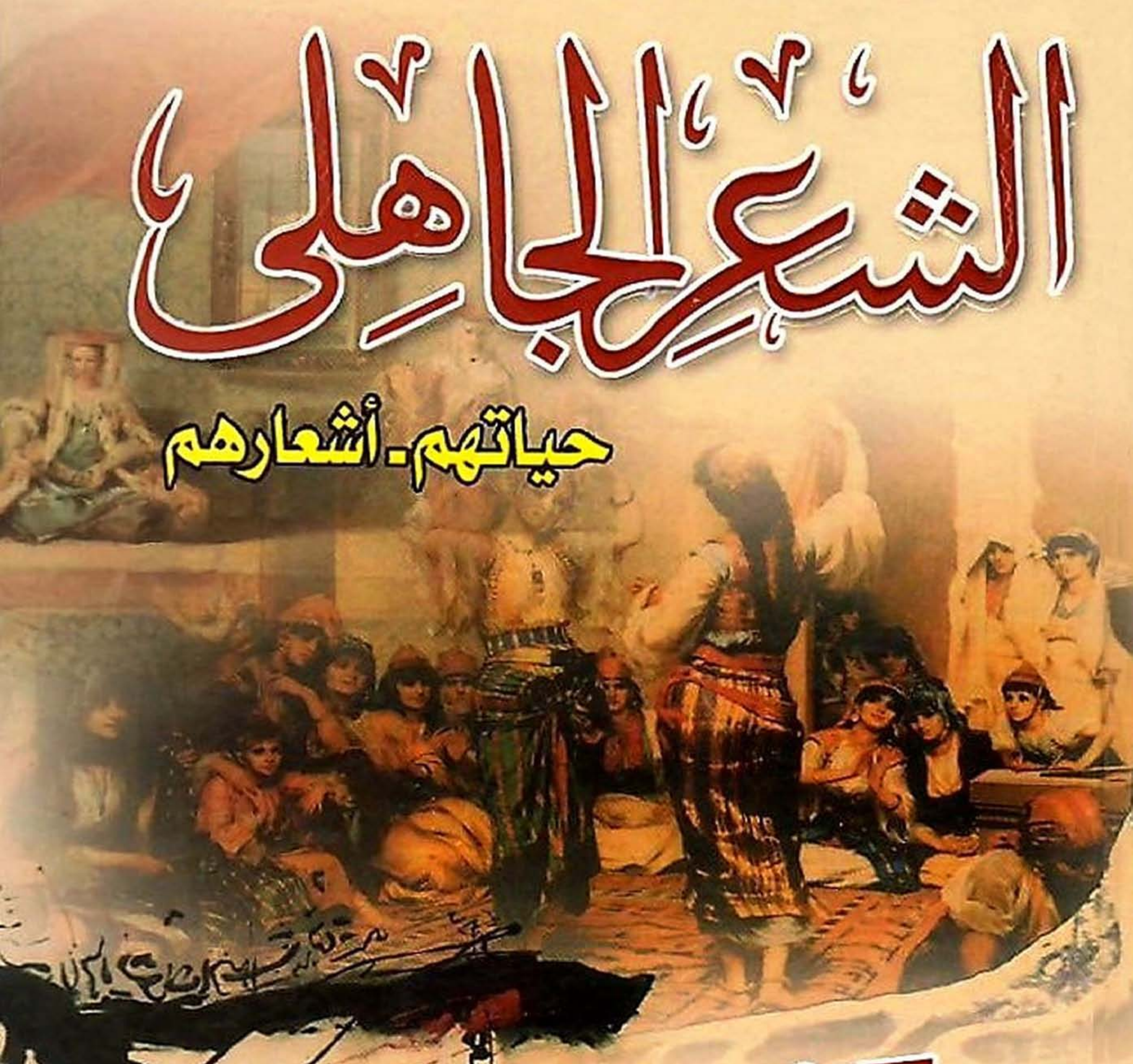
الأعمال الكاملة لشعراء عصر الجاهلية

الشعر الجاهلي

حياتهم . أشعارهم



دراسة وإعداد :

عصام عبد الفتاح

كنوز

للنشر والتوزيع

جواهر .. ولآلئ
من روائع

الشعر الجاهلي

أشهر الشعراء الجاهليين..
حياتهم- أشعارهم- والمعلقات
السبع .. والعشر!!

الأعمال الكاملة
لشعراء عصر الجاهلية

جواهر .. ولآلئ من روائع

الشعر الجاهلي

أشهر الشعراء الجاهليين.
حياتهم. أشعارهم. والمعلقات
السبع .. والعشر!!

إعداد
عصام عبدالفتاح

كنوز
للنشر والتوزيع

الشعر الجاهلى

أشهر الشعراء الجاهليين - حياتهم - أشعارهم - والمعلقات السبع والعشر!!

إعداد

عصام عبدالفتاح

الإشراف العام

ياسر رمضان

الناشر

كنوز

للنشر والتوزيع

37 ش قصر النيل - القاهرة تليفون: 012 7717795

kenouz55@yahoo.com

التنفيذ الفنى

رواق

rawaq

33036809

رقم الإيداع: 2010/2452

الترقيم الدولى: 977-5307-98-8

مقدمة

يقول رسول الله ﷺ «إن من البيان لسحراً»

والبيان . الذى هو بلاغة الكلم . وقوة اللفظ . وعمق المعنى كان ولا يزال هو روح اللغة العربية . وحياة العرب وميدان تفاضلهم الأول والأخيرمنذ قديم الأزل . وحتى يومنا الحالي الشعر عند العرب هو الأثر العظيم الذي حفظ لنا حياة العرب في جاهليتهم وإذا كانت الأمم الأخرى تخلد مآثرها بالبنيان والحصون . فإن العرب يعولون على الشعر في حفظ تلك المآثر ونقلها إلى الأجيال القادمة

وفي ذلك يقول ابن سلام

«كان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم . ومنتهى حكمهم به يأخذون وإليه يصيرون» .. ولا شك أن الشعر عند العرب كانت له منزلة خاصة ومتميزة . وكأنهم اختصروا حضارتهم قبل الإسلام في دواوين أشعارهم

ومن الشعر الذى هو ديوان العرب بدأ تاريخهم المكتوب

وفي حروف قصائده حفظوا أيامهم بحلوها . ومرها بفخرها . ونكباتها

ولأن الكلمة كانت سر قوتهم اختار الله عز وجل (القرآن) ليعجزهم . فالقرآن كلم وهم قوتهم في الكلم . فأعجزهم . وسلموا بعد أن لم يستطيعوا الإتيان بآية واحدة من مثله وهناك حكمة معروفة تقول

إن الله أعطي الحكمة للإغريق . والطب لأهل الصين وأعطى للعرب اللسان»

والباحث في أغوار اللغة العربيه لابد أن يتوقف طويلاً عند الشعر الجاهلي

فهى الصفحة الأقوى في تاريخ الأدب العربي . وقت لم يكن معروفاً باقي ألوان الكتابة الأخرى من قصة ورواية ونثر أو على أحسن الفروض لم تكن منتشرة . فكان العربي يفضل أن يصوغ مراويه في شكل قصيدة ذات وزن . وقافية . ليسهل حفظها وانتشارها . وتوارثها خاصةً أن الكتابة كانت ترفاً لا يملكه إلا قليلون . وساعد على قلة انتشارها ندرة أدواتها من رِقاع . وحبرٍ . وريشة . وغيرها مما كان منتشراً آنذاك ـ على سبيل المثال ـ في حضاراتٍ أخرى كالفرعونية . والصينية . . وغيرها

وفطاحل الشعر العربي ولِدوا وعاش معظمهم في الفترة التى سبقت ظهور الإسلام وكان لهم موعدٌ سنوى لايخلفونه يذهبون كل عام إلى «سوق عكاظ» ليتباروا في إلقاء قصائدهم . وكان هذا السوق بمثابة احتفالية سنوية لجميع أبناء شبه الجزيرة العربية لإثبات جدارتهم بحمل لقب "«شاعر» الذي كان لا يحمله إلا الفطاحل منهم . وهو لقب كانت تُفتح لحامله بمقتضاه كل الأبواب المغلقة خاصةً أبواب شيوخ القبائل . وعِلية القوم . وغيرهم وتتحول قصائدهم إلى مصدر للرزق يكثر أو يقل حسب رضا أولى الأمر عما يكتبونه من أشعار

وفي هذا الكتاب نتوقف عند هذه الصفحة الرائعة من صفحات ديوان العرب الشعري لنرصد من خلاله أشهر هؤلاء الشعراء . وأروع ما كتبوه ومعلقاتهم السبع . والعشر مع ترجمة منفصلة لكل شاعر من شعراء العصر الجاهلي

عصام عبد الفتاح
elbtrawy@yahoo.com

■ ■ ■

تمهيد

نشأة الشعر الجاهلي

يحكى أنه لما اقترب «بشامة بن عمرة» من الموت وزَّع ماله على أبنائه . فجاءه ابن أخته فحل الشعراء (زهير بن أبي سلمى) وقال له

ـ لو قَسَمْت لي من مالك

فقال : والله يا ابن أختي . لقد قسمت لك أفضل ذلك وأجزله

فقال زهير وما هو؟

قال شعري . ورثتنيه دون أبنائي!

إذن كان للشعر العربي قديماً مكانة تفوق مكانى كل شىء آخر حتى المال . الذى هو أحد زينتي الحياة الدنيا

والجميع من عرب ذلك العصر كان يتذوقون الشعر ويعرفون لقائله قدره . . وهو ليس بأى قدر . فكثيرون هم من قالوا الشعر . ولكن ليسوا جميعاً على قدرٍ واحد

كما أنه ليس كل متقولٍ بالشعر شاعراً

ورحلة الشعر العربي بلا شك طويلة موغلة والناس في بدايته مذاهب شتَّى . . فمنهم من يقول : إنه وُجد من بدء الخليقة مع تعلم آدم الكلام!! ومنهم من يقول إن بدايته كانت منذ مائتي عامٍ قبل الإسلام ـ باعتبار أن هذا هو تاريخ أقدم ما ورد إلينا من أشعار ـ إلا أنه يمكننا القول إن الشعر بدأ كأي تطور . ورُقِي إنساني في وقت «ما» لا يمكن تحديده بدقة نظراً لعوامل

عديدة سنتحدث عنها فيما بعد ثم تطور ونَمَا حتى وصل إلى ذروة فنية راقية فيما وصل إلينا من أعمال قبل الإسلام واستمرت رحلته بعد ذلك صعوداً وهبوطًا . . تقدمًا وتقهقراً

والمشكلة التي تواجهنا عند التصدي لروائع الشعر الجاهلي تكمن في ضياع كثير من أشعار تلك الفترة . ويرجع ذلك لعوامل عدة :

- الاعتماد على الرواية الشفهية للشعر . . وهي بالطبع ليست أكثر الطرق أمانًا وحفظًا

- ما جمع من الشعر الجاهلي تم جمعه بداية من عصر الأمويين أي بعد ٢٠٠ ٣٠٠ عامًا من تاريخ ورود الشعر إلينا . ولا شك أن ما نُسِي في هذه الفترة غير قليل

- إعراض كثير من المسلمين عن الخوض في مسألة الشعر زهداً أو خوفًا أو تقوى ونستطيع أن نتفهم ذلك حين ندلف إلى أغراض الشعر . ونرى بعضاً مما فيها مما قد يصادم فكر من كره الجاهلية كلها وملابساتها وما تعلق بها من حلال أو حرام ومن ذلك الشعر .

- ويأتي العامل الأهم والأفدح وهو تعرض التراث الإسلامي لحملات شرسة من أعداء الحضارة الإسلامية . الشعوبية من جهة والتتار في مذبحتهم الشهيرة للمكتبة الإسلامية العامرة من جهة أخرى (يذكر أنهم حين عبروا نهر الفرات وضعوا كميات الكتب الهائلة التي حوتها مكتبة بغداد في النهر كي تعبر عليها خيولهم حتى تحول النهر سواداً لأيام طوال) مما أدى إلى دمار المخزون الثقافي الهائل الذي كانت تحويه عاصمة الخلافة العباسية آنذاك

إذاً يمكننا القول مع تنامي اهتمام العرب بالشعر . وحفظه . وتداوله من قديم . إلا أننا لم نقف على محاولاتهم الأولى منه وإنما وصلتنا أشعارهم مكتملة البنيان . . مستقيمة الوزن تامة الأركان

لقد اجتهد عدد من الباحثين فحاولوا تعليل نشأة الشعر العربي . فمنهم من قال إن شعراء العرب عندما سمعوا وقع أخفاف الإبل على الأرض قلدوها فأنشأوا الأوزان الشعرية . . ومنهم من قال إن أصل الأوزان الشعرية السجع الذي تطور إلى بحر الرجز ثم نشأت البحور الشعرية الأخرى ومنهم من قال إن أصل الأوزان يرجع إلى الغناء . فالعربي في صحرائه يحتاج إلى

الترانيم والغناء ليسلي نفسه . فكان يأخذ مقاطع من الكلام يتغني بها . فتطور ذلك حتى أصبح شعراً موزوناً مقفى .

والشعر العربي قديم ولكن الذي وصل إلينا هو ما قيل في العصر الجاهلي . . ومما يدل على قدَم الشعر قول امرئ القيس :

عُوجَا على الطَّلَلِ المُحيلِ لَعَلَّنَا
نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابنُ حذَامِ

وقول عنترة :

هَلْ غَادَرَ الشُّعرَاءُ من مُتَرَدَّمِ
أم هلْ عرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّم

فبكاء الديار في زمن امرئ القيس ليس جديداً فقد بكاها شعراء قبله منهم ابن حذام الذي لم يصل إلينا من شعره شيء . وأما عنترة فيقول لقد سبقنا الشعراء إلى المعاني فإذا قلنا شعراً فإنما نكرر معاني القدماء . وقد قال ابن سلام "ولا نجد لأولية العرب المعروفين شعراً

ويرى ابن سلام أن أول ما وصل إلينا من الشعر قول العنبر بن عمرو بن تميم :

قَدْ رَابَنِي من دَلْوِي اضْطِرَابُهَا
والنَّأيُ في بهْرَاء وَاغْتِرَابُهَا
إنْ لا تَجِئْ مَلأى يجئْ قِرَابُهَا

ووصلت إلينا بعد ذلك أشعار المهلهل بن ربيعة . وامرئ القيس . وغيرهم من شعراء الجاهلية . فأول من قَصَّدَ القصائد . . وأكثر من قول الشعر الذي وصل إلينا هو المهلهل بن ربيعة التغلبي الرَّبَعِي . . وعلى هذا تكون قبيلة ربيعة هي أول قبيلة عُرِف فيها الشعر . ومن شعراء هذه القبيلة في العصر الجاهلي : طرفة العبد . . والحارث ابن حلزة . . والأعشى وعمرو بن كلثوم .

والشاعر الثاني الذي يلي المهلهل في القدم هو امرؤ القيس وهو شاعر قحطاني أصله من اليمن ولكنه عاش في نجد بين القبائل العدنانية . وشعره أقدم شعر جيد .

والقبيلة الثانية هي قبيلة قيس بن الملوح . فقد اشتهر من شعراء هذه القبيلة في العصر الجاهلي عدد كبير منهم النابغة الذبياني . والنابغة الجعدي . ولُبيد بن ربيعة . وتأتي قبيلة تميم في الدرجة الثالثة فالشعر العربي نشأ ونقل عن هذه القبائل الثلاث وهذا لا يمنع أن تكون قبيلة مُضر بجميع فروعها تقول الشعر . وأن من القبائل العدنانية والقحطانية بعض شعراء العصر الجاهلي

من هنا نشأ الشعر الجاهلي:

ومواطن نشأة الشعر الجاهلي بلاد نجد والحجاز والبحرين (شرقي الجزيرة العربية) أما اليمن وعمان فلم تكونا موطناً لنشأة الشعر العربي أما اليمن فكانت لغته في الجاهلية اللغة الحميرية . وأما عمان فكان يخالط سكانه الفرس والهنود .

رائد الشعر العربي:

ومن خلال تتبعنا لنشأة الشعر واكتماله يظهر لنا أن امرأ القيس هو رائد الشعر الجاهلي لأن شعره هو أول شعر قوي مكتمل يتناقله الرواة وقد عاش امرؤ القيس في النصف الأول من القرن السادس لميلاد المسيح (كما سيلي بالتفصيل في ترجمتنا له)

أشهر شعراء العصر الجاهلي:

ويأتي بعد امرئ القيس من الشعراء المشهورين بالتريب

- الحارث بن حلِّزَة اليشكري البكري الرَّبَعِي
- الحارث بن حلِّزة
- عمرو بن كلثوم
- عنترة العبسي

- زهير بن أبي سُلْمَى الذي ذاعت شهرته على رأس المائة السادسة لميلاد المسيح

- لُبيد بن ربيعة العامري الذي أدرك الإِسلام

فهؤلاء الشعراء وغيرهم هم الذين وصلت إلينا أشعارهم . وكلهم قد عاشوا في العصر الجاهلي . وأقدمهم لا يتجاوز مائة وخمسين سنة . وهى المدة المتفق عليها كعصر الشعر الجاهلي

الرواية .. هي السند الأول للشعر الجاهلي:

ووصل إلينا الشعر العربي عن طريق الرواية فالذين رووا الشعر الجاهلي بعد ظهور الإسلام كانت روايتهم لا تتعدى الجد الرابع أو الخامس أما ما يقال عن تدوين الشعر بالكتابة في العصر الجاهلي فهو قول فيه اختلاف فقد تضاربت الآراء حول كتابة المعلقات وتعليقها على الكعبة . فياقوت الحموي ينفي ذلك بقوله «ولم يثبت ما ذكره الناس من أنها كانت معلقة على الكعبة»«فالكتابة كانت محدودة في العصر الجاهلي وليست شائعة . . وإنما يعتمد العرب في حفظ أشعارهم وتَدَاولها على الرواة والشعر الجيد يفرض نفسه على الرواة فيتناقلونه ويحفظونه . والدليل على ذلك قول المُسيب ابن علس»:

فَلأُ هْدينَّ مع الرياحِ قَصيدَةً
منِّي مُغَلْغَلَةً إلى القَعْقَاعِ

تَرِدُ المياه فَما تَزَالُ غَريبَةً
في القَوْمِ بين تمثُّلٍ وسماعِ

ومنذ أن عرف الشعر الجاهلي وله رواة ينقلونه إلى من بعدهم فالأعشى يروي شعر المسيب بن علس وطرفة يروي أشعار المتلمس وهناك سلسلة من الرواية المتصلة نجعلها مثلاً لرواية الشعر الجاهلي . فشعر أوس بن حجر رواه زهير بن أبي سلمى . . وزهير روى شعره الحطيئة . والحطيئة راوِيته هُدْبَة بن خشرم . وهدبة بن خشرم روى عنه جميل بثينة . وجميل بثينة روى عنه كُثير عزة.

فمن خلال ما تقدم يتضح لنا اهتمام العرب برواية الشعر الجاهلي وحفظه وتناقله

وكان العرب في عصر صدر الإسلام يحفظون أشعارهم على الرغم من الاشتغال بالفتوحات . فقد اشتهر عن أبي بكر رضي الله عنه بأنه راوية للأنساب وللشعر . . وفي زمن النزاع بين قريش والمسلمين كان أبو بكر هو الذي يخبر حسان بمثالب قريش . ومعرفته ككل كانت مبنية على حفظه لأشعار العرب وما قيل في تلك القبيلة .أو في ذلك الرجل من الشعر وكان الصحابة والتابعون يروون الأشعار في المسجد بل إن ابن عباس لا يجد حرجاً في إنشاد قصيدة كاملة لعمر بن أبي ربيعة المعروف بغزله . وهذا يدل على اهتمام العرب برواية الشعر في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي والشعراء الكبار في العصر الأموي هم الذين كوّنوا أنفسهم عن طريق رواية الأشعار فهم شعراء ورواة ولذلك نجد الفرزدق يفتخر بروايته شعر الفحول يقول :

وَهَبَ القَصَائدَ لي النَّوَابغُ إذ مَضَوْا
وأبـو يـزِيْـد وذو الـقُـروحِ وجـرْوَلُ

والـفَـحْلُ عَلْقَـمـةُ الـذي كـانت له
حُـلَلُ المُـلـوك كَلاَمُه لا يُـنْـحَلَ

وأخـو بـنـي قَـيْـسٍ وهُنَّ قَـتَـلْـنَه
ومُـهـلْـهِلُ الـشُّـعـراء ذَاكَ الأوَّلُ

والأعْـشَـيـانِ كـلاَهُـمـا ومُـرَقِّشٌ
وأخُـو قُـضـاعـةَ قَـوْلُـهُ يُـتـمـثَّـلُ

وكان جرير . وهو من كبار الشعراء في العصر الأموي يروي كثيراً من الشعر . . ومثل الفرزدق وجرير جاء غيرهما من الشعراء الإسلاميين

وبعد انتهاء القرن الأول برز في الكوفة والبصرة رواة نذروا أنفسهم لرواية الشعر بل إنهم جعلوا رواية الشعر وتدوينه حرفة لهم ومن هؤلاء

- أبو عمرو بن العلاء وكان من أشهر رواة البصرة . وتوفي سنة ١٥٤هـ وهو من الرواة الثقات

- حماد الراوية وهو من رواة الكوفة . . وقد روى أشعاراً كثيرة إلا أنه متهم بوضع الشعر ونسبته لمن لم يقله .وقد توفي سنة ١٥٥ هـ .

- المفضل الضّبى من رواة الكوفة وهو صاحب الاختيار المعروف بالمفضليات . ورواه عنه ابن الأعرابي . وتوفي سنة ١٨٩ هـ .

- أبو عمرو الشيباني من رواة الكوفة وقد جمع شعر مائة وثمانين قبيلة . وتوفي سنة ٢٠٦ هـ .

- أبو عبيدة من رواة البصرة . وتوفي سنة ٢١٠ هـ

- الأصمعي من أشهر رواة البصرة . وتوفي سنة ٢١٣ هـ .

- ابن الأعرابي من رواة الكوفة وكان من تلاميذ المفضل الضبي . وهو من أشهر رواة الشعر . وتوفي سنة ٢٣١ هـ .

وقد انصبت الرواية لشعر العصر الجاهلي . ودونت في دواوين شعرية هي التي بين أيدينا الآن ومنها :

- المفضليات
- الأصمعيات
- حماسة أبي تمام
- حماسة البحتري
- كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي

وعلى الرغم من الاعتماد على التدوين في القرن الثالث الهجري إلا أننا نجد السند أي سند الرواية يثبت في الكتب المدونة . . لما له من الأثر في النفوس . فأبو الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني يعتمد على الرواية في إثبات الشعر الذي دونه في كتابه الذي بلغ واحداً وعشرين جزءاً . . وهو من أشهر كتب الأدب التي أُلفت في القرن الرابع الهجري

■ ■ ■

أغـراض الـشـعـر الجـــاهـــلى

أغراض الشعر الجاهلي هي الموضوعات التي نظم فيها شعراء الجاهلية شعرهم . فإذا كان قصد الشاعر وغرضه من الشعر الاعتزاز بنفسه أو قبيلته سُمي شعرُه فخراً . وإذا كان قصد الشاعر التعبير عن الإعجاب بشخص ما في كرمه أو شجاعته أو غير ذلك فشعره مدح . . وإذا كان قصده وغرضه النيل من شخص ما وتحقيره فذلك الهجاء . وإذا كان الشاعر يهدف إلى إظهار الحزن والأسى فذلك الرثاء وإذا حَلَّقَ الشاعر في الخيال فرسم صوراً بديعة فذلك الوصف وإذا عبر عن حديثه مع النساء فذلك الشعر هو الغزل . وإذا استعطف بشعره أميراً أو غيره فهو الاعتذار . وإذا نظر في الكون وحياة الناس فتلك الحكمة

و يمكننا تلخيص أغراض الشعر الجاهلي في

١ ـ المدح

٢ ـ الغزل

٣ ـ الهجاء

٤ ـ الوصف

٥ ـ الرثاء

٦ ـ الاعتذار

٧ ـ الفخر والحماسة

٨ ـ الحكمة

مع أنه كثيراً ما تأتي القصيدة العربية الواحدة لتشمل عدداً مجتمعاً من تلك الأغراض فهي أحياناً تبدأ بالغزل ثم ينتقل الشاعر ليصف لنا الصحراء التي قطعها . ثم قد يتبع ذلك بوصف ناقته ثم يشرع في الغرض الذي أنشأ القصيدة من أجله من فخر . أو حماسة أو مدح أو رثاء أو اعتذار وبين هذا وذاك يأتي بالحكمة في ثنايا شعره . فهو لا يخصص لها جزءاً من القصيدة ونتوقف في السطور القادمة عند كل غرض من الأغراض السابقة على حدة للتعريف أكثر به . ونبدأ بـ

١ ـ المـــدح:

يعتبر غرض المدح من أهم الأغراض التي قال فيها شعراء الجاهلية شعرهم . . ذلك أن الإعجاب بالممدوح والرغبة في العطاء تدفعان الشاعر إلى إتقان هذا الفن من القول . . فيسعى الشاعر إلى قول الشعر الجيد الذي يتضمن الشكر والثناء . وقد يكون المديح وسيلة للكسب . . والصفات التي يُمْدَحُ بها الممدوح هي

- الكرم
- الشجاعة
- مساعدة المحتاج
- العفو عند المقدرة
- حماية الجار

ومعظم شعراء الجاهلية قالوا شعراً في هذا الغرض . . فهم يمدحون ملوك المناذرة في الحيرة أو ملوك الغساسنة بالشام . ويأخذون عطاياهم . وجوائزهم

وكانت صلة طرفة بن العبد . والمتلمس والنابغة الذبياني وثيقة بملوك الحيرة

وصلة النابغة بالنعمان بن المنذر أقوى من غيره من الشعراء

وكل هذا يدلل على أن قوة الشاعر في الجاهلية كانت مرتبطة بتقدمه في هذا الغرض الذي هو غرض المدح . ولا يقل بلاط الغساسنة عن بلاط المناذرة في استقبال الشعراء . . فهم

(أي الغساسنة) يغدقون المال الوفير على من يمدحهم من الشعراء . ومن أشهر الشعراء الذين وفدوا على ملوك غسان حسان بن ثابت رضي الله عنه . ومن فحول الشعراء من جعل غُرَّ قصائده في رؤساء قومه كما فعل زهير بن أبي سلمى

وإذا رجعنا إلى دواوين الشعر الجاهلي وجدنا المدح يحتل نسبة عالية من هذه الدواوين وهذا دليل على أنه كان الغرض المقدم على غيره عند الشعراء

٢- الهجــاء:

سبيل الشاعر إلى غرض الهجاء وهدفه منه : تجريد المهجو من المُثل العليا التي تتحلى بها القبيلة . . فيجرد المهجو من الشجاعة فيجعله جباناً . . ومن الكرم فيصفه بالبخل . ويلحق به كل صفة ذميمة من غدر وقعود عن الأخذ بالثأر بل إن الشاعر يسعى إلى أن يكون مهجوه ذليلاً بسبب هجائه . ويؤثر الهجاء في الأشخاص وفي القبائل على حد سواء . . فقبيلة باهلة ليست أقل من غيرها في الجاهلية ولكن الهجاء الذي تناقله الناس فيها كان له أثر عظيم . وهذا هو السر الذي يجعل كِرام القوم يخافون من الهجاء . ويدفعون الأموال الطائلة للشعراء اتقاءً لشرهم .

وممن خاف من الهجاء الحارث بن ورقاء الأسدي . فقد أخذ إبلاً لزهير ابن أبي سلمى الشاعر المشهور . وأسر راعي الإبل أيضاً . فقال فيه زهير أبياتاً منها :

لَيَأْتِيَنَّك مِنِّي مَنْطِقٌ قَذِعٌ
باقٍ كما دَنَّسَ القَبْطِيَّة الودكُ
فارْدُدْ يَساراً ولا تَعْنُفْ عَلَيْه وَلاَ
تَمْعَكْ بِعِرْضِكَ إن الغَادِر المعكُ

فلما سمع الحارث بن ورقاء الأبيات رد على زهير ما أخذ منه

والهجاء المقذع عندهم يزكم الأنوف . . ويعشو العيون . ولكنّ لهم هجاء طريفًا ومنه التهديد والوعيد بقول الشعر الذي تتناقله العرب . فيتأذى منه المهجو أكثر من التهديد بالقتل

. وكان الهجاء سلاحاً ماضياً في قلوب الأعداء فهم يخافون القوافي والأوزان أكثر من الرماح والسنان

ومن طرائف أشعارهم شكوى النساء وحدة ألسنتهن ـ ويبدو أنها شكوى الأدباء والمفكرين والناس دوماً - فهذا الشنفرى الأزدي يرجع لبيته . وقد مات كلبا صيد كانا يقتنصان الطعام له فقال

وأيقن إذا ماتا بجوع وخيبة
وقال له الشيطان إنك عائل

فطوّف في أصحابه يستثيبهم
فآب وقد أكدت عليه المسائل

إلى صبية مثل المغالي وخرمل
رواد ومن شر النساء الخرامل

فقال لها : هل من طعام فإنني
أذم إليك الناس أمك هابل

فقالت : نعم هذا الطوي وماؤه
ومحترق من حائل الجلد قاحل

تغشى يريد النوم فضل ردائه
فأعيا على العين الرقاد البلابل

فالشيطان يعيره بفقره وأصحابه لا يعطونه شيئًا .فيعود إلى صبية ضعاف وزوجة سليطة اللسان فسألها الطعام وهو يشكو الناس لها

فأجابته بغيظ وضيق نعم لتأكل ماء البئر أمامك وجلداً كان حذاءً قديمًا لك . دله هنيئًا مريئًا . فهرب صاحبنا إلى النوم عله يحل مشاكله في الأحلام . فصعب على عينه النوم وظل مؤرقًا وحيداً

٣- الرثـــاء:

هو إظهار الحزن والأسى والحرقة . . وتبرز جودة الرثاء إذا كان في ابن أو أخ أو أب . فرثاء دريد بن الصمة لأخيه عبد الله من أجود الرثاء . . ورثاء الخنساء يعتبر من الرثاء المؤثر في النفوس . . وكانت تشهد عكاظاً وتدور في السوق وهي في هودج على جمل وقد وضعت علامة على هودجها ثم تقوم بإنشاد الشعر فتؤثر فيمن تمر به

وقد تكون اللوعة بادية في الرثاء وإن لم يكن في قريب نجد ذلك في رثاء أوس بن حجر لفَضَالَة بن كَلَدة حيث يقول :

أَيَّتُها النَّفْسُ أَجْمِلي جزعا
إنَّ الذي تَحْذَرين قد وَقَعا

إنَّ الذي جمع السَّماحةَ والـ
نَجدَةَ والحَزْمَ والقُوى جُمعا

الأَلْمعِيَّ الذي يظُنُّ لَك الـ
ظَّنَّ كان قَدْ رَأى وَقدْ سمعا

ومن خلال تتبعنا لأبيات هذه القصيدة يتبين لنا أن الرثاء مدح للميت ونشر لفضائله فأوس ذكر في أبياته أن فضالة يتصف بالسماحة والنجدة والحزم والذكاء والتدبير الحسن وهذه من الصفات التي يمدح بها فضالة عندما كان حياً . فالرثاء في الجاهلية تذكير للناس بما كان يتصف به ذلك الرجل الذي اختطفته يد المنون

٤- الفخر والحماسة:

الفخر هو الاعتزاز بالفضائل الحميدة التي يتحلى بها الشاعر أو تتحلى بها قبيلته والصفات التي يفتخر بها الشعراء هي الشجاعة والكرم والنجدة ومساعدة المحتاج . والفخر يشمل جميع الفضائل أما الحماسة فهي الافتخار بخوض المعارك والانتصارات في الحروب

فالحماسة تدخل في الفخر ولكن ليس كل فخر حماسة فنجد الحماسة في أشعار عنترة العبسي وعمرو ابن كلثوم . ومعلقة عمرو تفيض بالحماسة ومن ذلك قوله

متى نَنْقُلْ إلى قوم رحانا
يكونوا في اللقاء لها طَحينا
يكونُ ثفالُها شَرْقيَّ نَجْد
ولَهْوَتُها قُضاعة أجْمعينا

وأبيات ربيعة بن مقروم التالية تعرض علينا جوانب الفخر المتعددة حيث يقول :

وإن تسألي بى فإني امرؤٌ
أُهين اللئيم وأحْبو الكريما
وأبني المعالي بالمكرمات
وأُرْضِي الخليلَ وأروى النَّديما
ويحْمدُ بذلي له مُعْتف
إذَا ذَمَّ من يعْتَفيه اللَّئيما
وأجزي القرُوض وفاءً بِها
ببُؤْسى بئيسى ونُعمى نَعيما
وقومي فإن أنت كَذَّبتني
بقولي فاسألْ بقومي عليما
أليسُوا الذين إذا أزْمةٌ
ألحَّتْ على الناس تُنْسي الحُلومَا
يُهينُون في الحق أموالَهُم
إذَا اللَّزباتُ التحين المُسيما

طـوَالُ الـرِّمـاحِ غَـدَاةَ الـصـبـاحِ
ذَوُو نَـجْـدَةٍ يَـمْـنَـعُـون الحـريمـا

بـنُـو الحَـرْبِ يـومـاً إذَا اسْـتَلامُـوا
حـسـبْـتَهُـمُ في الحـدِيـد الـقُـرُومـا

فقد جمع ربيعة في هذه الأبيات معظم الصفات التي يفخر بها الشعراء . من بناء المعالي عن طريق الكرم والبذل لمن يستحق العطاء . ومن الوفاء بالحقوق . . ومن الانتساب إلى قوم كرام يهينون أموالهم في سبيل المجد . ولم ينص الحماسة بل جعل لها نصيباً من فخره ، فقومه بنو الحرب يعرفونها جيداً ويلبسون السلاح الملائم لها

٥-الغـــزل:

هو التحدث عن النساء ووصف ما يجده الشاعر حيالهن من صبابة وشوق وهيام . وقد طغى هذا الغرض على الشعراء فأصبحوا يصدرون قصائدهم بالغزل لما فيه من تنشيط للشاعر واندفاعه في قول الشعر . . ولما فيه من تنشيط للمستمع لذلك الشعر . . ومن أجمل مطالع القصائد الغزلية قول المثقب العبدي

أفـاطمُ قـبْلَ بَـيـنك مـتِّـعـيـني
ومَـنْـعُـك مـا سَـألتُ كـأن تَـبِـيـني

فَـلَـا تَـعِـدي مـواعِـدَ كـاذبـات
تَـمـر بِـهـا رِيَـاحُ الـصـيـف دُوني

فَـإنِّي لَـوْ تُـخـالِـفُـني شِـمـالي
خلاَفَك مـا وَصـلْـتُ بِـهـا يمِـيـني

إذاً لَـقَـطَـعْـتُـهـا ولَـقُـلْـتُ بِـيْـني
كَـذَلكَ أجْـتَـوِي منْ يَـجْـتَـوِيـني

وإذا تتبعنا الغزل الجيد المؤثر في النفس وجدناه الناتج عن التذكر واسترجاع المواقف الماضية سواء كان في صدر القصيدة أو غزلا مقصوداً لذاته . فهذا المُرَقِّش الأصغر يقول في تذكر موقف

صحا قَلْبُه عَنْها عَلى أن ذكْرَةً
إذَا خطَرَتْ دارَتْ بِهِ الأرَضُ قائماَ

وهذا بشر بن أبي خازم يقول

فَظَلَلْت من فَرْط الصَّبَابَة والهوى
طَرِفاً فؤادُكَ مثْل فعْل الأيَهْمِ

وإذا كان بعض الشعراء يعبرون عن لوعتهم وحبهم في أبيات تصور خلجات النفس وتأثرها بالحب فإن عدداً من شعراء الجاهلية يتعدون ذلك إلى وصف المرأة وصفاً كاملاً فيصفون وجهها وعينيها وقوامها ورقبتها وأسنانها وغير ذلك . ومن هؤلاء الأعشى وامرؤ القيس بل إن امرأ القيس لا يتورع عن ذكر ما يجري بينه وبين المرأة وغرض الغزل وإن كان يستدعي أسلوباً ليناً رقيقاً إلا أننا لا نجد ذلك إلا عند القليل من الشعراء الجاهليين

أما معظم شعراء الغزل في الجاهلية فأسلوبهم يتصف بالقوة والمتانة ولا يختلف عن أسلوب المدح أو غيره من الأغراض

وقد يختص الشاعر قصائد بعينها وأوقفها على الغزل وذكر النساء . وفي أحيان أخرى كان يجعل الغزل في مقدمة القصيدة بمثابة الموسيقى التمهيدية للأغنية توقظ مشاعر المبدع والسامع فتلهب الأحاسيس وتؤجج العواطف . ورغم السمة العامة للغزل وهو الغزل الصريح المكشوف الذي يسعى للغريزة أول ما يسعى . فإن المثير أن يعجب بعض الشعراء الصعاليك (الشنفرى) بحسن أدب المرأة وأخلاقها العالية فيصفونها :

وعاطفة الشاعر البدوية الفطرية كانت شديدة التوهج فإن أحب هام وصرح وما عرف للصبر سبيلاً . وإن حزن فبكاء ونحيب حتى يملأ الدنيا عويلاً . وكلما جفت الدموع من عينيه استحثها لتسح وتفيض

٦- الوصف:

الوصف من الأغراض التي برع فيها شعراء الجاهلية وهو يرد في معظم أشعارهم . . فالشاعر الجاهلي يركب ناقته في أسفاره فيصفها وصفاً دقيقاً . وهو يمر بالصحراء الواسعة فيصورها تصويراً بارعاً يصف حرارتها في القيظ وما فيها من السراب الخادع . ويصف برودتها في الشتاء . ويركب فرسه للنزهة أو للصيد فيصفه . وقد برع شعراء الجاهلية في وصف الفرس وإعداده للصيد . ونجد ذلك عند امرئ القيس وأبي دؤاد الإيادي يقول أبو دؤاد :

فلما علا متنتيه الغُلامُ
وسكَّن من آله أن يُطَارا

وسُرٍّ كالأجْدل الفارسي
في إثْرِ سِرْبٍ أجدَّ النَّفَارا

فَصادَ لَنا أكحلَ المُقْلَتين
فَحْلاً وأُخْرى مهاةً نَوارَا

وقد صور الشعراء أيضاً المعارك التي تحدث بين كلاب الصيد وثيران الوحش وبقره وحمره وأتنه . . ووصف الشعراء الليل طوله ونجومه وقد برع في ذلك امرؤ القيس كما وصفوا الأمطار والبَرَدَ وشدة البرد نجد ذلك عند النابغة وأوس بن حجر الذي يقول :

دَانٍ مُسِفٍ فُوَيْقَ الأرْضِ هَيْدَبُهُ
يكَادُ يَدْفَعُهُ من قَامَ بالرَّاحِ

وقد وصفوا الرياض والطيور وقرنوا الغراب بالشؤم ولم يتركوا شيئاً تقع عليه أبصارهم إلا وقد أبدعوا في وصفه . فهذا عنترة يصف ذباباً في روضة فيقول

وخَلاَ الذُّبَابُ بِها فَلَيْس بِبَارِحٍ
غَرِداً كَفِعْلِ الشَّارِبِ المُتَرَنِّم

هَــزِجــاً يَــحُكُّ ذراعَهُ بِــذراعِه
قَدْحَ المُكبِّ على الزّناد الأجْذَمِ

فغرض الوصف في العصر الجاهلي غرض ليس مقصوداً لذاته وإنما يأتي في عرض القصيدة ليتوصل الشاعر إلى غرضه الرئيس من المدح أو الهجاء أو الرثاء أو الفخر

٧- الاعتذار:

الاعتذار هو استعطاف المرغوب في عفو . . حيث يبين الشاعر ندمه على ما بدر منه من تصرُّف سابق . وتقديم العذر في عرض ملائم يقنع المُعْتَذَرَ إليه المرجو عفوه يدل على مهارة في القول وتفنن في الشعر . وزعيم الاعتذار في العصر الجاهلي هو النابغة الذبياني الذي قال أجود اعتذار قيل في ذلك العصر للنعمان بن المنذر ملك الحيرة . ومما خاطب به النعمان من ذلك الاعتذار قوله

فَلاَ لَعَمْرُ الذي مسحْتُ كَعْبَتَهُ
وما هُرِيق على الأنْصَاب من جسَد

والمُؤمنِ العَئذَات الطَّيْر يَمْسحُهَا
رُكْبَانُ مكةَ بين الغَيْلِ والسَّنَد

ما قُلْتُ من سيء مما أُتيْت به
إذاً فَلاَ رَفَعَتْ سَوْطِي إلَيَّ يَدِي

وإذا كان النابغة قد تقدم على غيره في هذا الغرض فإن هناك شعراء قالوا اعتذاراً جيداً ومن أولئك الشاعر المتلمس الذي اعتذر إلى أخواله بقوله

فَلَو غيرُ أخوالي أرادوا نَقيصَتي
جعَلْتُ لهُم فَوْقَ العَرانين مِيسَمَا

وما كُنْتُ إلاَّ مثْل قَاطعٍ كَفِّه
بِكَفٍّ لهُ أُخرَى فَأَصْبَحَ أَجْذما

والاعتذار من الأغراض الرئيسة فهو مقرون بغرض المدح لأن الشاعر لا يأتي به وسيلة لغيره وإنما ينشئ القصيدة من أجله لأن غرض الشاعر من قول الاعتذار هو الحصول على عفو لا يَتَأَتَّى إلا عن طريق الاعتذار الجيد كما أن المال لا يحصل للشاعر إلا عن طريق المدح الجيد . فغرض الوصف ترف في القول أما الاعتذار فهو هدف يسعى إليه الشاعر وغرض الاعتذار من الأغراض الصعبة التي لا يجيد القول فيها إلا من أوتي زمام الشعر كالنابغة الذبياني

٨- الحكمة:

الحكمة قول ناتج عن تجربة وخبرة ودراية بالأمور ومجرياتها . . ولا يقولها إلا من عركته الأيام ووسمته بميسمها . . فهي تختلف عن الغزل الذي يقوله الشاعر في أول شبابه والحكمة لها الأثر البالغ في النفوس . فربما اشتهر الشاعر ببيت يشتمل على حكمة جيدة فيحفظه الناس ويتناقلونه . وتشتهر القصيدة أو شعر ذلك الشاعر بسبب تلك الحكمة والحكمة ليست غرضاً مقصوداً لذاته وإنما هي من الأغراض التي تأتي في عروض الشعر وقد اشتهر عدد من الشعراء بحكمهم البليغة . ومن أولئك زهير بن أبي سلمى الذي بث حكمه القوية في شعره فاشتهرت وتردّدتْ على ألسن الناس قديماً وحديثاً . وإذا نظرنا في معلقة زهير وجدناها تحظى بالكثير من حكمه ومن ذلك قوله

ومنْ هابَ أسْبَابَ المَنَايَا يَنَلْنَهُ
ولَوْ رامَ أسْبَابَ السمَاءِ بِسُلَّمِ

ومثل زهير علقمة بن عبدَة الذي يقول

والحمدُ لا يُشْترى إلا له ثَمنٌ
مما يضنُّ به الأقْوامُ معْلُومُ
والجودُ نَافيةٌ للْمال مُهْلكَةٌ
والبُخْلُ بَاقٍ لأهْليْهِ ومذْمُومُ

وقد تأتي الحكمة في صورة نصيحة وإرشاد كما فعل المثقب العبدي في قصيدته التي أولها :

لا تَــقُــولَن إِذَا مــا لَـمْ تُــرِدْ
أنْ تُــتمَّ الــوَعْــد في شيء نَــعَمْ
حــسنٌ قَــوْلُ نَــعم من بــعْــد لا
وقَــبِــيْحٌ قَــوْلُ لا بــعْــدَ نَــعَمْ

والحكم في الجاهلية تعبر عن التمسك بالمثل العليا السائدة في المجتمع . فهي ترشد إلى الأخلاق الفاضلة التي ترفع من قدر الإنسان عندما يتمسك بها . والحكمة ليس لها مكان معين في القصيدة . فقد تأتي مبثوثة في القصيدة . . وقد تأتي في أول القصيدة أو في آخرها

■ ■ ■

أسلوب الشعر الجاهلي

عندما نستعرض الشعر الجاهلي نجده متشابهاً في أسلوبه . فالقصيدة الجاهلية تبدأ بالوقوف على الأطلال وذكر الأحبة كما نجد ذلك عند امرئ القيس في قوله

قفَا نَبْكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ
بِسَقْطِ اللِّوَى بين الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

وينتقل الشاعر الجاهلي إلى وصف الطريق الذي يقطعه بما فيه من وحش ثم يصف ناقته وبعد ذلك يصل إلى غرضه من مدح أو غيره . وهذا هو المنهج والأسلوب الذي ينتهجه الجاهليون في معظم قصائدهم ولا يشذ عن ذلك إلا القليل من الشعر

وإذا أردنا أن نقف على أسلوب الشعر الجاهلي فلابد لنا من النظر في الألفاظ والتراكيب التي يتكون منها ذلك الشعر

فألفاظ الشعر الجاهلي قوية صلبة في مواقف الحروب والحماسة والمدح والفخر . لينة في مواقف الغزل . فمعظم شعر النابغة الذبياني وعنترة العبسي وعمرو بن كلثوم من النوع الذي يتصف بقوة الألفاظ

وهناك نوع من الألفاظ يتصف بالعذوبة لأنه خفيف على السمع ومن ذلك قول امرئ القيس

وما ذَرَفت عيناك إلا لتضْربي
بسَهْميك في أعشار قَلْبٍ مُقَتل

ومعظم ألفاظ الشعر الجاهلي يختارها الشاعر استجابة لطبعه دون انتقاء وفحص . ولكنها تأتي مع ذلك ملائمة للمعنى الذي تؤديه . . ويمثل هذا النوع مدح زهير بن أبي سلمى وذمه للحرب ومن ذلك قوله

وما الحربُ إلا ما علمتُمْ وذقتُمُ
وما هُو عنهَا بالحديث المُرجَّم

وألفاظ الشعر الجاهلي مفهومة في معظمها ولكنها مع ذلك تشتمل على الغريب الذي يكثر في الرجز أما الشعر فالغريب فيه أقل . ومن الغريب الوارد في الشعر قول تأبط شراً

عاري الظَّنَابِيبِ . .مُمْتَدٌّ نَوَاشِرُهُ
مِدْلاَجِ أدْهم واهي الماء غَساقِ

ويغلب على الألفاظ الجاهلية أداء المعنى الحقيقي أما الألفاظ التي تعبر عن المعاني المجازية فهي قليلة

والتراكيب التي تنتظم فيها الألفاظ تراكيب محكمة البناء متينة النسج متراصة الألفاظ وخير شاهد على ذلك شعر النابغة الذبياني . . وشعر زهير ابن أبي سلمى

وملامح الأسلوب العامة تتبين لنا بعد أن تعرفنا على الألفاظ والتراكيب . فهو أسلوب قوي متين تعتريه الغرابة أحياناً . وهو يسير مع طبيعة الشاعر وسجيته . . فليس فيه تكلف أو صنعة . ولا يوجد من شعراء الجاهلية من يعيد النظر في شعره مرة بعد مرة إلا زهير بن أبي سلمى . أما بقية الشعراء فهم يقولون شعرهم ويذيعونه في الناس بدون مراجعة أو إعادة نظر فيأتي أسلوبهم معبراً عن طبيعة الشاعر وطبيعة الشعر الخالي من التكلف . وأسلوب الشعر الجاهلي وإن كانت تعتريه الغرابة أحياناً كما نجد في شعر تأبط شراً أو الشنفرى أو بعض شعر النابغة . . إلا أنه أسلوب واضح ليس فيه خفاء أو تعقيد .

ومما يتصف به أسلوب الشعر الجاهلي الإيجاز وعدم الإطناب فهم يعشقون الإيجاز في القول لأنهم يعتمدون على الحفظ . وشيء آخر وهو أن الشعر القليل يسيطر عليه الشاعر من ناحية إحكام الأسلوب وتجويده .

هذه هي الملامح العامة والصفات المميزة لأسلوب الشعر الجاهلي فهو يختلف عن أساليب الشعر في العصور الإسلامية المختلفة

●●●

قال حاتم الطائي

مهلاً نوارُ أقلي اللومَ والعذَلاَ
ولا تقولي لشيء فات : ما فَعَلاَ

ولا تقولي لمال كنت مهلكَهُ
مهلا .. وإن كنت أعطي الجن والخَبَلا

يرى البخيلُ سبيلَ المال واحدةً
إن الجواد يرى في ماله سُبُلاَ

إن البخيلَ إذا ما مات يتبعُه
سوءُ الثناء ويحوي الوارثُ الإبلا

فاصْدُقْ حديثَك إن المرء يتبعهُ
ما كان يَبْني إذا ما نَعْشُهُ حُملاَ

ليت البخيلَ يراه الناس كُلُّهُمُ
كما يراهم .. فلا يُقْرَى إذا نَزَلاَ

لاَ تَعذليني على مال وصلتُ به
رحْماً .. وخيرُ سبيل المال ما وصَلاَ

يسعى الفتى .. وحمَامُ الموت يُدْرِكُهُ
وكُلُّ يوم يُدنِّي للفَتَى الأجَلاَ

إني لأعلم أني سوف يدركني
يومي وأصبح عن دنياي مُشْتَغلاَ

قال المثقف العبدي :

لا تــقــولَـن إذا مــا لم تُــرِد
أن تُـتمَّ الـوعـد في شـيء نَــعم

حـسنٌ قـولُ نَـعم مـن بـعـد لا
وقـبـيـحٌ قــول لا بـعــد نَــعم

إن لا بــعــد نــعـم فـاحــشـةٌ
فَـبِلاَ فـابـدأ إذا خـفـت الـنَّـدَمْ

فـإذا قـلـت نـعـم فـاصـبـر لـهـا
بـنـجـاح الـقـول إن الخُـلْف ذَمّ

واعـلـم أنَّ الـذَمَّ نـقـصٌ لـلـفـتـى
ومــتـى لا يـتَّـقِ الــذَّمَّ يُــذَمّ

أُكــرِمُ الجَــارَ وأرعـى حــقَّـهُ
إن عـرفـان الـفـتى الـحق كَـرَمْ

أنـا بـيـتي من مـعـدٍّ في الـذُّرَى
وليَ الـهـامـةُ والـفــرعُ الأشم

لا تــراني راتِـعــاً في مـجْــلس
في لُحُوم النـاس كـالـسَّبْعِ الضَّرِمْ

إنّ شَـرَّ الـنـاسِ منْ يَـكْـشُـر لـي
حـين يـلـقـاني وإن غـبتُ شَـتَـمْ

وكـلام ســيـئ قـــد وُقـــرتْ
أُذُني عـنه ومــا بي من صـــمم

فَتعزَّيت خشاة أن يرَى
جاهل أني كما كان زَعم
ولَبَعْضُ الصَّفْح والإِعراض عنْ
ذي الخَنا أَبقى وإن كان ظَلَمْ

■ ■ ■

من روائع الشعر الجاهلى فى الرثاء

الشعر الجاهلي

الحـــارث بن عباد البكري

الحارث بن عباد البكري (فارس النعامة) يرثي ابنه «بجير» الذي قتله المهلل . والحارث بن عباد البكري له حكاية وقصة في كتاب الشعر الجاهلي قبل أن نحكيها نتهرف أولاً على

من هو الحارث .. وما هي قصته؟

هو أبو بجير وقيل أبو المنذر الحارث بن عباد بن قيس بن ثعلبة البكري من أهل العراق من فحول شعراء الطبقة الثانيةمن شعراء الجاهلية كان من سادات العرب وحكمائها وشجعانها الموصوفين . وقد اشتهر مراهقاً في حرب سدوس وذلك أن غلاماً لعمران بن نبيه السدوسي اسمه معمر بن سوار أورد إبل سيده عين ماء تعرف بعين قويرة فاصطدمت إبله بإبل عباد أبي الحارث فأهاب بها وحذر راعيها فلم ينته إلى أن اقتتلا فرمى الحارث معمراً وقتله . فأقبل الفضيل بن عمران على الحارث فرماه بسهم آخر فاتبعه بغلامه وكان عمران أبوه من سراة قومه وسيداً مطاعاً فكر الحارث إلى إبله وساقها عطاشاً إلى منازل أبيه عباد وأخبره بما جرى فتفل أبوه في وجهه وقال لا حياك الله ولا بياك . إذن والله أسلمك إلى عمران بن نبيه فيقتلك بولده . ولا أبعث على قومي حرب سدوس . فقال الحارث : لا يقتلني عمران بولده ولا تسليمك إياي يدفع عنك حرب سدوس وقد وقعت في البلاء فالبس لها جلباباً . وبلغ الصريخ إلى عمران بن نبيه فأغار فيمن حضر من قومه واجتمعت إليه قبائل سدوس . وقالوا الرأي إليك فمر بما شئت . فقال لهم : ليس في ضبيعة كفء لولدي ولست أرضى إلا بوائل بن ربيعة (يريد كليباً أو البراق بن روحان) . فقالوا : ليس هذا برأي أيقتل ابنك الحارث بن عباد

وتريد التقاضي بكليب أو البراق هذا هو البغي الصريح . فأبى عمران بن نبيه فوجدوا لذلك واغتاظوا ووجهوا إليه يعتذرون من قتل ولده وسألوه أن يحكموه في الدية . فرد الرسل وصمم على قتل كليب أو البراق فثارت بينهم حرب شديدة والتقوا بجبل منور فحمل عمران بنفسه على بني ضبيعة وكانت الدائرة عليهم وقتل إخوة الحارث وأسر عقيل بن مروان سيد ضبيعة ثم عاد بنو ضبيعة وولوا عليهم الحارث وهو شاب لم يبلغ الكهولة فسار بهم إلى سدوس واقتتلوا قتالاً شديداً وتطاردت الخيل وقتل يومها عباد أبو الحارث وقتل الحارث نصر بن مسعود أحد فرسان سدوس المبرزين ثم افترقوا على غير غلبة ثم استشرى الفساد واتسع الخرق وحالفت القبائل قضاعة وطيىء قبيلة سدوس وقمت ربيعة مع ضبيعة إلى أن نصر الله ربيعة . وصار للحارث بن عباد اسم في قومه وشهد يوم خزاز وجادت فيه مشاهده وحسن بلاؤه وبارز فرساناً من حمير وقتلهم ولما كانت حرب البسوس اعتزل هو القتال واستعظم قتل كليب لسؤدده في ناقة واعتزل الحرب مع قبائل من بكر منها يشكر وعجل وقيس بن ثعلبة . وكان هو رأسها وشاعرها في زمانه فنزع سنان رمحه ووتر قوسه وقال لبني شيبان يا بني شيبان ظلمتم قومكم وقتلتم سيدكم وهدمتم عزكم ونزعتم ملككم فوالله لا نساعدكم . فانصرفوا خائبين ولم يحارب أحد منهم مع شيبان حتى أسرف المهلهل في القتل وكان من أمره ما كان وقتل ولده بجيراً . قيل إن المهلهل لقيه يوم واردات فقال من خالك يا غلام وبوأ نحوه الرمح فقال له امرؤ القيس الكندي وكان على مقدمتهم في حروبهم مهلاً يا مهلهل فإن عم هذا وأهل بيته قد اعتزلوا حربنا فلئن قتلته ليقتلن به رجل لا يسأل عن نسبه فلم يلتفت المهلهل إلى قوله وشد عليه فقتله فقال عند قتله بؤ بشسع نعل كليب فثارت بأبيه الحمية ونادى في قومه بالحرب وقال قصيدته المشهورة التي كرر فيها قوله قربا مربط النعامة مني أكثر من عشرين مرة وقال ابن بدرون أكثر من خمسين مرة وكانت النعامة فرسه لم يكن في زمانها مثلها فجاؤوه بها فجز ناصيتها وقطع ذنبها وكان أول من فعل ذلك من العرب فاتخذته العرب سنة إذا قتل لأحدهم عزيز وأراد أن يطلب بثأره ، وولي الحارث أمر بكر وشهد حربهم وكان أول يوم شهده يو قضة وهو يوم تحلاق اللمم لأن بكراً حلقوا رؤوسهم ليعرفوا بعضهم بعضاً . وقيل إنهم التقوا بمكان اسمه

عويرض وصافح الحارث القتال بنفسه وكانت الدائرة على تغلب فانهزمت أقبح هزيمة وفيها أسر المهلهل وهو لا يعرفه فأطلقه قياماً بوعده ووفاء بذمته كما مر ثم قال للمهلهل . دلني على كفء لبجير قال لا أعلمه إلا امرؤ القيس فجز ناصية المهلهل وقصد قصد امرئ القيس فشد عليه فقتله ودامت الحرب زماناً كما ورد في ذكر المهلهل . وقد كان الحارث آلى ألا يصالح تغلب حتى تكلمه الأرض فلما كثرت وقائعه في تغلب ورأت تغلب أنها لا تقوم له حفروا سرباً تحت الأرض وأدخلوا فيه رجلاً وقالوا إذا مر الحارث فغن بهذا البيت :

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك

بـعض الـشـر أهـون من بـعض

وأبو منذر هو كنية الحارث بن عباد فلما أتى الحارث على ذلك الرجل غنى بذلك البيت . فقيل للحارث بر قسمك فابق بقية قومك ففعل واصطلحت بكر وتغلب . وعمر الحارث طويلاً وكانت وفاته نحو سنة ٥٧٠ م

وفي رواية أخرى :

لما قتل جساس أرسل أبوه مرة إلى المهلهل إنك قد أدركت ثأرك وقتلت جساساً فاكفف عن الحرب ودع اللجاج والإسراف وأصلح ذات البين فهو أصلح للحيين وأنكأ لعدوهم . فلم يجب إلى ذلك . وكان الحارث بن عباد قد اعتزل الحرب ولم يشهدها فلما قتل جساس وهمام ابنا مرة حمل ابنه بجيراً وقيل هو ابن عمرو بن عباد أخو الحارث بن عباد فلما حمله على الناقة كتب معه إلى مهلهل إنك قد أسرفت في القتل وأدركت ثأرك سوى ما قتلت من بكر وقد أرسلت ابني إليك فإما قتلته بأخيك وأصلحت بين الحيين وإما أطلقته وأصلحت ذات البين فقد مضى من الحيين في هذه الحروب من كان بقاؤه خيراً لنا ولكم فأتى بجير مهلهلاً وهو في قومه فقال له خالي يقرؤك السلام فقال من خالك يا غلام وترا نحوه بالرمح فقال له امرؤ القيس مهلاً يا مهلهل فإن أهل بيت هذا قد اعتزلوا حربنا والله لئن قتلته ليقتلن به رجل لا يسأل عن خاله فلم يلتفت مهلهل إلى قوله وشد عليه فقتله وقال بؤبشسع نعل كليب . فقال الغلام

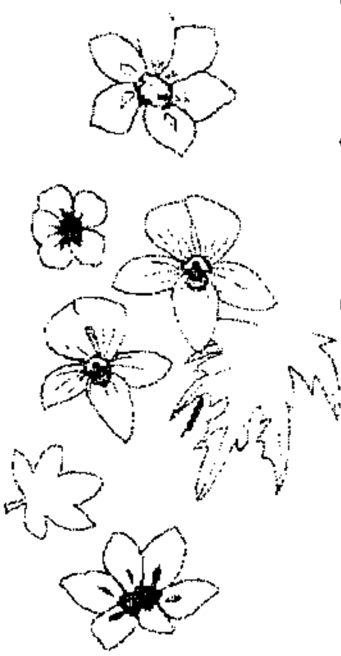
إن رضيت بنو بكر رضيت فقتله المهلهل . فلما بلغ الحرث بن عباد قتله قال نعم الغلام أصلح بين ابني وائل وباء بكليب فلما سمعوا قول الحرث قالوا إن مهلهلاً قال له بوء بشسع نعل كليب . فغضب الحارث فنهض للقتال وركب فرسه النعامة ولم يكن في زمانها مثلها وولي أمر بكر وشهد حربهم وكان أول يوم شهده يوم قضة وهو يوم تحلاق اللمم وقاتل يومئذ الحارث بن عباد قتالاً شديداً فقتل في تغلب مقتلة عظيمة وفي هذا اليوم أسر الحارث مهلهلاً وهو لا يعرفه فقال له دلني على عدي وأنا أخلي عنك فقال له المهلهل عليك عهد الله بذلك إن دللتك عليه قال نعم . قال فأنا عدي خدعتك عن نفسي والحرب خدعة فقال له كافئني بما صنعتة لك بعد جرمك ودلني على شريف من قومك يكون كفؤا لبجير فقال المهلهل لا أعلمة إلى امرأ القيس وذاك عملة فجز ناصيته وتركه . وقصد امرؤ القيس وشد عليه فقتله

■ ■ ■

مرثية الحارث
في ولده بُجَير

قل لأمِ الأغرِ تبكي بجيراً
حيل بين الرجال والأموال
ولعمري لأبكين بجبراً
ما أتى الماء من رؤوس الجبال
لهف نفسي على بحيرٍ إذا ما
جالت الخيل يوم حرب عضال
وتساقى الكماة سما نقيعاً
وبدا البيض من قباب الحجال
وسعت كل حرة الوجه
تدعو يا لبكر غراء كالتمثال
يابجير الخيرات لا صلح حتى
نملأ البيد من رؤوس الرجال
وتقر العيون بعد بكاها
حين تسقي الدماء صدور العوالي
أصبحت وائل تعج من الحرب
عجيج الجمال بالأثقال
لم أكن من جناتها علم الله
وإني بحرها اليوم صال

قد تجنبت وائلاً كي يفيقوا
فأبت تغلب علي اعتزالي
واشابوا ذؤابي ببجير
قتلوه ظلماً بغير قتال
قتلوه بشسع نعل كليب
إن قتل الكريم بالشسع غال
يابني تغلب خذوا الحذر
إنا قد شربنا بكأس موت زلال
يابني تغلب قتلهم قتيلاً
ما سمعنا بمثله في الخوالي
قربا مربط النعامة مني
لقحت حرب وائل عن حيال
قربا مربط النعامة مني
ليس قولي يراد لكن فعالي
قربا مربط النعامة مني
جد نوح النساء بالإعوال
قربا مربط النعامة مني
شاب رأسي وأنكرتني الفوالي
قربا مربط النعامة مني
للشرى والغدو والآصال
قربا مربط النعامة مني
طال ليلي على الليالي الطوال



قربا مربط النعامة مني
لاعتناق الأبطال بالأبطال
قربا مربط النعامة مني
واعدلا عن مقالة الجهال
قربا مربط النعامة مني
ليس قلبي عن القتال بسال
قربا مربط النعامة مني
كلما هب ريح ذيل الشمال
قربا مربط النعامة مني
لبجير مفكك الأغلال
قربا مربط النعامة مني
لكريم متوج بالجمال
قربا مربط النعامة مني
لا نبيع الرجال بيع النعال
قربا مربط النعامة مني
لبجير فداه عمي وخالي
قرباها لحي تغلب شوساً
لاعتناق الكماة يوم القتال
قرباها وقربا لأمتي درعاً
دلاصاً ترد حد النبال
قرباها بمزهفات حداد
لقراع الأبطال يوم النزال

رب جيش لقيته يمطر الموت

على هيكل خفيف الجلال

سائلوا كندة الكرام وبكرا

واسألوا مذحجاً وحي هلال

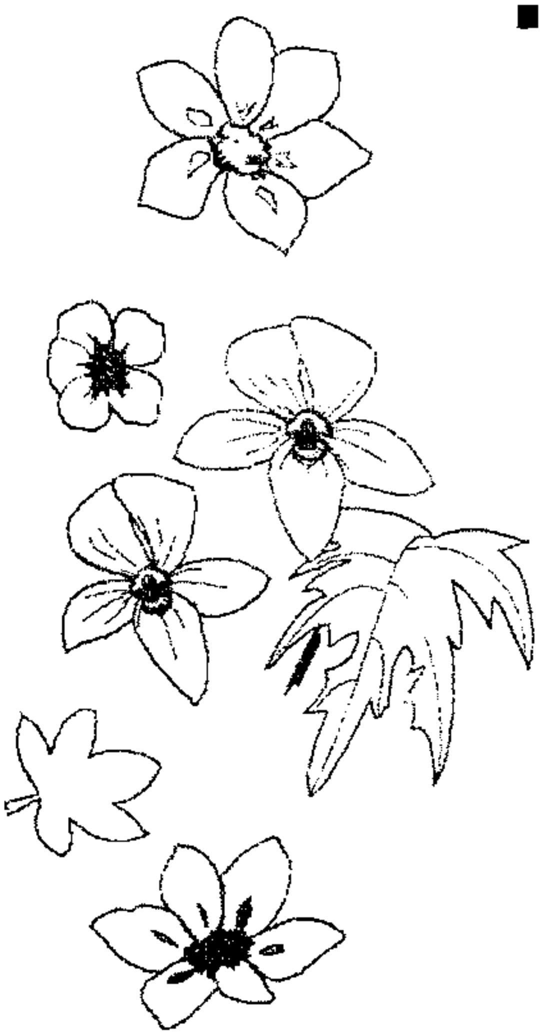
إذ أتونا بعسكر ذي زهاء

مكفهر الأذى شديد المصال

فقريناه حين رام قرانا

كل ماضي الذباب عضب الصقال

■ ■ ■



المعلقات

هي أعظم نتاج الشعر الجاهلي كتبها الفحول العظماء وسميت كذلك لأنهم علقوها على جدران الكعبة وقيل لأنها كاللآلئ الثمينة بين باقي القصائد . وقيل غير ذلك وتتميز بطولها وجزالة ألفاظها وتماسك أفكارها

ويعتقد د علي الجندي أستاذ الأدب الجاهلي بجامعة القاهرة أن من أسباب خلود المعلقات أن كلاً منها تشبع غريزة من غرائز النفس البشرية

- فحب الجمال في معلقة امرئ القيس
- والطموح وحب الظهور في معلقة طرفة
- والتطلع للقيم في معلقة زهير
- وحب البقاء والكفاح في الحياة عند لبيد
- والشهامة والمروءة لدى عنترة
- والتعالي وكبرياء المقاتل عند عمرو بن كلثوم
- والغضب للشرف والكرامة في معلقة الحارث بن حلزة

والمعلقات كلها تبدأ بالحديث عن الأطلال وموكب الارتحال عدا ابن كلثوم الذي طلب الخمر كأنما يريد أن يذهل عن الوجود الذي سيطعنه بارتحال الحبيب . والعربي منذ الأزل ارتبط بأرضه ووطنه فالمكان لديه أخ وأب وصاحبة والارتحال يفرق بين قلوب إلى مدى لا يُعرف والتأثر يكون أقوى إن كانت للمكان ذكرى حلوة ولا عجب إن فرَّج عن نفسه

بالبكاء لعل الدموع تطفئ نار الوجد والعجيب أنهم وإن اتفقوا في الفكرة إلا أن جانب الشعور لديهم كان مختلفًا .ولذا فقد تنوعت الصور واختلف التناول

والمعلقات قصائد محكمة النسج جيدة المعنى اختيرت من بين القصائد الجاهلية . لتكون مثالاً يحتذى ونهجاً يتبع

وقد عرف الناس قدر المعلقات وقيمتها فقدموها على غيرها وجعلوا شعراءها أئمة للشعراء في العصر الجاهلي وما تلاه من عصور وما زال المتذوقون للشعر يعترفون بتقدم شعراء المعلقات . ويعتري الغموض الطريقة التي اتبعت في اختيار المعلقات من بين أشعار العرب كما يمتد ذلك الغموض إلى الراوي لتلك المعلقات أو المختار للمعلقات على أن الرأي الراجح في ذلك هو الرأي القائل بأن حماداً الراوية هو الذي اختار تلك القصائد من مجموع الشعر الجاهلي لما تتمتع به من التقدم على غيرها . وقيل سميت تلك القصائد بالمعلقات لأنها علقت بأستار الكعبة . وتعليق الشعر الجيد على الكعبة ليس غريباً فمن عادة العرب أن يعلقوا الأمور المهمة على الكعبة . فعندما طال النزاع بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش اتفقت قريش فيما بينها على أن تقاطع بني هاشم فلا يزوجونهم . ولا يتزوجون منهم . ولا يبيعونهم شيئاً ولا يشترون منهم شيئاً . وتعاهدوا على ذلك وكتبوا ذلك العهد في صحيفة علقوها في جوف الكعبة

ومن أسماء المعلقات السموط وهي العقود فالعرب يشبهون القصيدة الجيدة بالعقد الذي يعلق في صدر الحسناء . . والسموط تأخذ معنى المعلقات لأن السموط تعلق مثلها . ومن أسمائها المذهّبات لأن تلك القصائد تكتب بماء الذهب قبل تعليقها

ومن أسمائها القصائد المشهورات لأنها اشتهرت أكثر من غيرها وسميت أيضاً السبع الطوال الجاهليات . والتزم بهذا الاسم من رأى أن المعلقات سبع . ومن أسمائها القصائد التسع ويطلق هذا الاسم من يرى أن القصائد المشهورة تسع . ويطلق على المعلقات القصائد العشر ويختار هذا الاسم من يرى أن القصائد عشر . فعدد المعلقات مختلف فيه ولكن عدداً من الذين دونوها أو شرحوها يرون أنها سبع

وأصحاب المعلقات الذين اتفق عليهم أكثر الرواة هم

١ ـ امرؤ القيس

٢ ـ طرفة بن العبد

٣ ـ زهير بن أبي سلمة

٤ ـ لبيد

٥ ـ عمرو بن كلثوم

ولم يحدث خلاف في هؤلاء الخمسة فهم أصحاب معلقات باتفاق رواتها أما السادس والسابع فهما عنترة . والحارث بن حلزة وذلك عند أكثر رواة المعلقات أما أبو زيد القرشي صاحب جمهرة أشعار العرب فقد جعل النابغة والأعشى من أصحاب السبع وأخرج عنترة والحارث بن حلزة وجعلهما من أصحاب المجمهرات وهي قصائد أقل قيمة من المعلقات وقد أثبت النحاس الأعشى والنابغة بعد أن انتهى من شرح القصائد السبع

وجاء التبريزي فأثبت ما أثبته النحاس وأضاف شاعراً عاشراً لأصحاب المعلقات هو عبيد بن الأبرص . وعلى رأي التبريزى تكون المعلقات عشراً ولم يقل أحد إنها أكثر من عشر وهؤلاء هم أصحاب المعلقات ومطالع قصائدهم

١- امرؤ القيس ومطلع معلقته

قفَانَبْك من ذكرى حبيب ومنزل
بِسَقْط اللوًى بينَ الدَّخول فَحوْمَلِ

٢- طرفة بن العبد البكري ومطلع معلقته

لخوْلَهَ أطْلاَلٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمد
تَلوُحُ كَبَاقي الوشْمِ في ظَاهِرِ اليَد

٣- زهير بن أبي سلمى المُزني ومطلع معلقته

أمن أُمِّ أوفَى دمْـنــة لمْ تَـكَـلَّـمِ
بِحَـومانــة الــدَّرَّاجِ فـالمُـتـثلَّـم

٤- لبيد بن ربيعة العامري ومطلع معلقته

عَفَت الديَّارُ محلُّها فَمُقَامُـها
بِمنىً تَأَبَّد غَوْلُـها فَرِجـامُـها

٥- عمرو بن كلثوم التغلبي ومطلع معلقته

ألاَ هُبَّي بصحْنك فاصْبحينا
ولاتُبْـقِي خُمُـور الأنْـدرِيْـنـا

٦- عنترة بن شداد العبسي ومطلع معلقته

هَلْ غَادر الشُّعراءُ من مُتردَّمِ
أمْ هَلْ عرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوهُّمِ

٧- الحارث بن حلزة اليشكري ومطلع معلقته

آذَنَـتْـنا بِـبيـنـها أسْـماءُ
رب ثـاوٍ يُـملُّ مـنْـهُ الـثَّـوَاءُ

٨- الأعشى ميمون بن قيس ومطلع معلقته

ودِّعْ هُريرةَ إن الرَّكْب مُرْتَحلُ
وهلْ تُطيقُ وَدَاعاً أيُّها الرجُلُ

وقد جعل أبو زيد القرشي معلقة الأعشى القصيدة التي مطلعها

ما بكاءُ الكَبِيرِ في الأطْلال
وسُؤَالي ومـا تَـرُدُّ سُـؤالـي

٩- النابغة الذبياني ومطلع معلقته

يا دَار مَيَّةَ بالعَلْيَا . فالسَّنَد
أقوتْ وطالَ عَلَيْها سالفُ الأبَد

ويرى أبو زيد القرشي أن معلقة النابغة هي القصيدة التي مطلعها

عوُجُوا فَحيوا لنُعْمٍ دِمْنَةَ الدَّار
ماذَا تُحيون من نُؤْي وأحْجارِ

١٠- عبيد بن الأبرص ومطلع معلقته

أقفَر من أهْله ملْحُوبُ
فالقُطَّبِياتُ فالذَّنُوبُ

وقد اعتنى العلماء بشرح هذه المعلقات عناية كبيرة فشرحوا غريبها وأعربوا ألفاظها وشرحوا أبياتها ومن أولئك الذين اعتنوا بالمعلقات أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري المتوفى سنة ٣٢٧ هـ . وأحمد بن محمد النحاس المتوفى سنة ٣٣٨ هـ والحسين بن أحمد الزوزني المتوفى سنة ٤٨٦ هـ ويحيى بن علي التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢ هـ فأهم شروح المعلقات هي هذه الشروح . وهناك شروح كثيرة غير هذه فالمعلقات من الشعر الذي حظي بعناية الباحثين على مر العصور

وسوف نعرض لكل معلقة مع شرحها عند الحديث عن كل شاعر من شعراء المعلقات على حدة . ومن خلال الصفحات القادمة

والآن لندخل معاً عبر بوابة الشعر إلى عالم شعراء العصر الجاهلي

■ ■ ■

الفطاحل
أشهر شعراء
العصر الجاهلي

الشعر الجاهلي

- 1 -

1 الأعشى

هو ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي أبو بصير . المعروف بأعشى قيس . ويقال له أعشى بكر بن وائل والأعشى الكبير . من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وأحد أصحاب المعلقات كان كثير الوفود على الملوك من العرب . والفرس . غزير الشعر . يسلك فيه كلَّ مسلك . وليس أحدٌ ممن عرف قبله أكثر شعراً منه

وكان يُغنّي بشعره فسمي «صناجة العرب»

ويقولون ان الأعشى هو أول من انتجع بشعره يقصدون بذلك انه كان يمدح لطلب المال ولم يكن يمدح قوماً الا رفعهم . ولم يهج قوماً الا وضعهم لأنه من أسير الناس شعراً وأعظمهم فيه حظاً ألم يزوج بنات المحلق بأبيات قالها فيه كما جاء في كتب الأدب اشتهر بمنافرة له مع علقمة الفحل امتاز عن معظم شعراء الجاهلية بوصف الخمر

شعره من الطبقة الأولى . وجود في أبواب الشعر كافة الا أن معظم شعره لم يتصل بنا ولا نعلم له الا قصائد معدودة أشهرها «ودع هريرة» وقد عدها البعض من المعلقات

وقد ترجم بعض قصائده الطوال المستشرق الألماني «غاير» منها قصيدته المعلقة والقصيدة الثانية «ودع هريرة» . وقد عني بشرحها مطولاً وطبعت معلقته في كتاب المعلقات العشر

قال البغدادي كان يفد على الملوك ولا سيما ملوك فارس فكثرت الألفاظ الفارسية في شعره

عاش عمراً طويلاً وأدرك الإسلام ولم يسلم . ولقب بالأعشى لضعف بصره . وعمي في أواخر عمره

غير معلوم عام ولادته . لكن تاريخ وفاته معروف وهو في العام السابع من الهجرة الموافق عام ٦٢٨ ميلادية . ومولده ووفاته في قرية (منفوحة) باليمامة قرب مدينة الرياض وفيها داره وبها قبره

■ ■ ■

المعلقة.. ودع هريرة
إن الـــركب مـــرتحلُ

ودِّعْ هـريـرة إنْ الـركب مـرتحلُ ،

وهلْ تـطيقُ وداعـاً أيـهـا الـرجلُ؟

غَرَّاءُ فَرْعَاءُ مصْقُولٌ عوارِضُـها ،

تَمشي الهُوَينا كما يمشِي الوَجي الوَحلُ

كَأنّ مشْيَتَهَـا منْ بيت جارِتـها

مـرّ السحـابـة ، لا ريثٌ ولا عـجلُ

تَسمَعُ للحَلي وسْوَاساً إذا انصرَفَتْ

كـمـا استعـانَ بـريحٍ عِشـرِقٌ زَجِلُ

ليستْ كمنْ يكره الجيرانُ طلعتها ،

ولا تـراهـا لـسـرّ الجـارِ تـخـتـتلُ

يَكادُ يَصرَعُها ، لَوْلا تَشَدّدُهَا ،

إذا تَـقُـومُ إلى جـارَاتِـهـا الـكَسَلُ

إذا تُعالِجُ قِرْنـاً ساعةً فَتَرَتْ ،

وَاهتزّ مـنـهـا ذَنُوبُ المَتنِ وَالكَفَلُ

مِلءُ الوِشاحِ وصفْرُ الدّرْعِ بهكَنَةٌ

إذا تَـأتّى يـكـادُ الخَـصـرُ يَنْخـزِلُ

صدّتْ هريرةُ عنّا ما تكلّمنا ،
جهلاً بأمّ خليدٍ حبلَ من تصلُ؟
أأنْ رأتْ رجلاً أعشى أضر به
ريبُ المَنونِ ودهرٌ مُفندٌ خبِلُ
نعم الضجيعُ غَداةَ الدجنِ يصرَعَهَا
لِلَذّةِ المَرْءِ لا جافٍ وَلا تَفلُ
هركولةٌ ، فنقٌ ، درمٌ مرافقها ،
كأنّ أخمصنها بالشّوك منتعلُ
إذا تَقُومُ يَضُوعُ المسْكُ أصورَةً ،
والزنبقُ الوردُ من أردانها شمل
ما رَوْضَةٌ منْ رياضِ الحَزْنِ مُعشبةٌ
خضراءُ جاد عَلَيها مُسبلٌ هطلُ
يضاحكُ الشمس منها كوكبٌ شرقٌ
مُؤزّرٌ بِعميمِ النّبْت مُكْتهِلُ
يوْماً بِأطْيَب منْهَا نَشْرَ رَائحَة ،
ولا بأحسن منها إذْ دنا الأصلُ
علّقتها عرضاً ، وعلقتْ رجلاً
غَيري ، وَعُلّقَ أُخرى غيرها الرجلُ
وَعُلّقَتْهُ فَتاةٌ ما يُحَاولُها ،
منْ أهلها ميتٌ يَهذي بها وهلُ
وَعُلّقَتْني أُخيرى ما تُلائمُني ،
فاجتمع الحب حُباً كُلّهُ تَبِلُ

فَكُلّنَا مُغْرَمٌ يَهْذِي بصاحبه ،
نَاء وَدَان ، وَمَحْبُولٌ وَمُحْتَبِلُ
قالتْ هريرةُ لَمّا جئتُ زائرها :
وَيْلي عَلَيك ، وويلي منك يا رجُلُ
يا منْ يَرَى عارِضا قَد بتُّ أرْقُبُهُ ،
كأنّما البرْقُ في حافَاته الشُّعَلُ
لهُ رِدافٌ ، وجوزٌ مفأمٌ عملٌ ،
منطَّقٌ بسجال الماء متّصل
لمْ يلهني اللّهوُعنهُ حينَ أرقبهُ ،
وَلا اللّذاذَةُ منْ كأسٍ وَلا الكَسَلُ
فقلتُ للشَّربِ في درني وقد ثملوا :
شيموا ، وكيف يشيمُ الشّارِبُ الثّملُ
بَرْقاً يُضِيءُ عَلى أجزَاعِ مسْقطه ،
وبالخَبِيّة منْهُ عارِضٌ هطلُ
قالُوا نمَارٌ ، فبطنُ الخَالِ جَادَهُما ،
فالعسجديّةُ فالأبْلاءُ فَالرِّجَلُ
فَالسّفْحُ يَجرِي فخِنزِيرٌ فَبُرْقَتُهُ ،
حتى تدافع منهُ الربوُ ، فالجبلُ
حتى تحمّلَ منهُ الماء تكلفةً ،
رَوْضُ القَطَا فكَثيبُ الغَينة السهِلُ
يسقي دِياراً لَها قَدْ أصْبَحتْ عُزَباً ،
زوراً تجانف عنها القودُ والرسلُ

وبلدة مثلِ ظهرِ التُّرسِ موحشة ،
للجنّ بالليلِ في حافاتها زَجَلُ
لا يَتَمَنّى لهَا بالقَيْظ يَرْكَبُهَا ،
إلاّ الذينَ لهمْ فيما أتوا مهلُ
جاوزتها بطليحٍ جسرةٍ سرحٍ ،
في مرفَقيها إذا استعرضْتَها فتَل
إمّا تَرَيْنَا حُفَاةً لا نعالَ لَنا ،
إنّا كذلك ما نحفَى ونَنْتعِلُ
فقدْ أخالسُ ربَّ البيت غفلتهُ ،
وقدْ يحاذرُ مني ثمّ ما يئلُ
وَقَدْ أقُودُ الصبى يَوْماً فيتْبَعُني ،
وقدْ يصاحبني ذوالشّرةِ الغزلُ
وَقَدْ غَدَوْتُ إلى الحَانُوت يَتْبَعُني
شَاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلشُلٌ شَوِلُ
في فتيَة كَسُيُوف الهند قدْ عَلِمُوا
أنْ لَيسَ يَدفعُ عن ذي الحيلةِ الحيَلُ
نازعتهمْ قضبَ الرّيحانِ متكئاً ،
وقهوةً مزّةً راووقها خضلُ
لا يستفيقونَ منها ، وهي راهنةٌ ،
إلاّ بهات! وَإنْ علّوا وَإنْ نَهِلُوا
يسعى بها ذو زجاجات لهُ نطفٌ ،
مُقَلِّصٌ أسفَلَ السّرْبالِ مُعتمِلُ

ومستجيبٍ تخالُ الصَّنج يسمعهُ ،
إذا تـرجِّعُ فـيه الـقَـيـنَـةُ الـفـضلُ
منْ كلّ ذلك يـومٌ قـدْ لهوتُ به ،
وَفي التّجـارِبِ طُولُ اللّهـوِ وَالـغَزَلُ
والسّاحبـاتُ ذيـولَ الخزِّ آونـةً ،
والـرّافلاتُ عـلى أعـجازهـا الـعـجلُ
أبْلغْ يَـزيـد بنـي شَيْبـان مَألُكَـةً ،
أبَـا ثُـبـيت! أمَـا تَـنـفَكُّ تـأتَـكلُ؟
ألَسْت مُنْتَهِياً عنْ نَحْت أثلَتنَاً ،
وَلَـست ضـائـرهـا مـا أطّت الإبِلُ
تُغْري بِنَـا رَهْطَ مسعُود وَإخْوَته
عـنـدَ الـلّقـاء ، فتُـرْدي ثمّ تَـعـتـزِلُ
لأعـرفـنّك إنْ جـدَّ الـنّـفـيـرُ بـنـا ،
وَشُبّت الحَرْبُ بـالطُّوّاف وَاحتـمَـلوا
كـنـاطحٍ صـخـرة يـومـاً لـيفـلـقـهـا ،
فـلـمْ يـضـرهـا وأوهـى قـرنـهُ الـوعلُ
لأعـرفـنّك إنْ جـدّتْ عـداوتـنـا ،
والـتمس النّصر منكم عوضُ تحتـملُ
تـلزمُ أرمـاح ذي الجدّينِ سورتنـا
عـنْـد الـلّقـاء ، فتُـرْدِيـهِمْ وَتَـعْـتَـزِلُ
لا تـقـعدنّ ، وقدْ أكـلتهـا حطبـاً ،
تـعـوذُ منْ شـرّهـا يـومـاً وتـبـتـهلُ

قد كان في أهلِ كَهف إنْ هُمُ قعدوا ،
وَالجاشريةِ مَنْ يسعى وينتضلُ
سائلْ بني أسد عنّا ، فقد علموا
أنْ سَوْف يأتيك من أنبائنا شَكَلُ
وَاسْألْ قُشَيراً وَعَبْد الله كُلَّهُمُ ،
وَاسْألْ ربيعةَ عنّا كَيْفَ نَفْتعلُ
إنّا نُقَاتِلُهُمْ ثُمتَ نَقْتُلُهُمْ
عند اللقاء ، وهم جارُوا وهم جهلوا
كلاّ زعمتم بأنا لا نقاتلكمْ ،
إنّا لأمْثالكُمْ ، يا قومَنا ، قُتُلُ
حتى يظَلّ عميدُ القَوْمِ مُتّكئاً ،
يدْفَعُ بالراحِ عنْهُ نسوَةٌ عُجُلُ
أصابَهُ هنْدُوَانيّ ، فَأقْصدَهُ ،
أو ذابلٌ منْ رماحِ الخطّ معتدلُ
قَدْ نَطْعنُ العَير في مَكنون فائله ،
وقدْ يَشيطُ على أرماحنا البطلُ
هَلْ تَنْتَهون؟ وَلا ينهى ذوي شَطط
كالطَّعنِ يذهبُ فيه الزّيتُ والفتلُ
إني لَعَمْرُ الذي خطّتْ مناسمُها
لهُ وسيق إليه الباقرِ الغيلُ
لئنْ قتلتمْ عميداً لمْ يكنْ صدداً ،
لنقتلنْ مثلهُ منكمْ فنمتثلُ

لَئنْ مُنيت بِنا عنْ غِب معركَة
لمْ تُلْفنا منْ دماء القَوْمِ نَنْتفلُ

نحنُ الفوارسُ يوم الحنو ضاحيةً
جنبي «فطينةَ» لا ميلٌ ولا عزلُ

قالوا الرُّكوبَ! فَقُلنا تلْك عادَتُنا،
أوْ تنزلون، فإنّا معشرٌ نزلُ

●●●

وقفة مع معلقة الأعشى .. وشرح أبياتها ..

ويمدح فيها الأعشى «الأسود بن المنذر اللخمي» أخا النعمان ابن المنذر ملك الحيرة . وكان النعمان قد أرسل أخاه في جيش ليؤدب قبائل الرباب التي خرجت عن طاعته .. وقد طاف الأسود بالقبائل العربية وقاتل أسداً وذبيان ومر ببلاد بني عامر وأوقع بهم . وفي تَجْوال الأسود بين القبائل العربية أصاب إبلاً وأسرى وسبايا من قبيلة الأعشى . وقد وصلت أخبار تلك الأحداث إلى الشاعر فأنشأ هذه القصيدة وذهب إلى الأسود وأنشدها بين يديه . فرد الأسود على قوم الأعشى ما أخذ منهم .

شرح الأبيات:

١ ـ **الانتجاع** : طلب الكلأ يقصد هنا طلب الخير الندى الكرم

لا تتضجري أيتها الناقة من طول الطريق واطلبي الخير من الأسود فهو أهل الكرم وأهل الفعال الحميدة

٢ ـ النبع : شجر صلب تتخذ من أغصانه السهام المحال العقوبة والمكر

إن الأسود فرع من شجرة طيبة فهو يعيش في أمجاد متتابعة ويعطي عطايا كثيرة ويعاقب المعتدي معاقبة قاسية

٣ ـ **التقى** : الحذر أسا دواء الصرع داء يبطل الحس ويقصد به الشاعر التيه والكبر مضلع مثقل

ومن **صفات الأسود** : أنه لا يتراخى في أموره . وهو لا يندفع في تهور وإنما يكون حذراً فيداوي من يتطاول عليه بالدواء المناسب وهو يتحمل ما لا يستطيع حمله غيره

٤ ـ **ومن صفاته** : أنه يصل الرحم وذلك مشهور عنه عند الناس . **ويعطف على أسراه** فيفكهم من الأسر الذي يعانونه

٥ ـ **ومن صفاته** : أنه يبذل نفسه رخيصة عندما يلتقي الأبطال ليبقى له الذكر الحسن والأحدوثة الطيبة

٦ ـ **ومن صفات الأسود** : البذل والعطاء عندما يكون العذر هو العطاء المتاح عند بخلاء الناس

٧ ـ **غرت** : خدعت الحبل العهود والذمة

عندما تجير الخائف فإنه يأمن على نفسه لأنك قد اشتهرت بالوفاء فمن وصل حبله بحبلك واستظل بظلك فلا خوف عليه

٨ ـ **أريحيّ** : يرتاح للعطاء . صلت ماض ركوداً لا يتحركون

ومن صفات الأسود أنه يرتاح للعطاء لأنه جبل على الكرم . وهو ماض كالسيف المصلت لا يثنيه شيء عن عزمه وله مهابة فإذا رآه الناس قاموا كأنهم ينظرون الهلال .

٩ ـ **الغرام** : العذاب الجزيل الكثير

إن عقاب الأسود لأعدائه شديد وإن كرمه لا يقف عند حد . . فعندما يعطي الكثير فإنه لا يهتم له ولا يتأسف عليه

١٠ ـ **الجلّةُ** : الإبل الكبيرة في السن الجراجر الضخام البستان النخك . الدردق : الصغار في أبدانها أطفال صغار في أسنانها

ومن كرم الأسود : أنه يهب الإبل الكبيرة مع صغارها فإذا نظرت إلى تلك الإبل فكأنك تنظر إلى النخل

١١ ـ **الشوحط** : شجر صلب . شكة سلاح

ومن هباته الخيل الأصيلة التي تشبه في صلابتها وقوتها أعواد الشوحط . وهي تعدو بخفة وحركة سريعة عندما تحمل الفارس التام السلاح

١٢ ـ **المكوك** : إناء يشرب به . الصحاف نوع من الآنية الضامزات الإبل الممسكات لأفواههن

ومن هبات الأسود الأواني الفاخرة للشراب والأكل وأما دواب الركوب فهي مدربة على الصبر لا تفتح أفواهها عندما تركب

●●●

الجو العام للقصيدة «الأفكار .. والمحتوى »:

الأفكار التي عرضها الأعشى في أبياته هذه هي أفكار المدح المعروفة فالأسود كريم ومن أسرة عريقة في المجد . وهو صاحب حزم ويصل الرحم ويفك الأسرى ويجود بنفسه يوم اللقاء . وهو يتصف بالوفاء والهيبة والكرم . وإذا قارنا هذه الأفكار بأفكار الشعراء الآخرين وجدناها لا تبتعد عنها . فهي أفكار يستعملها الشعراء في المدح . فالأعشى لم يأت بأفكار جديدة تشد القارئ أو السامع إليها . وعندما نقارن هذه الأفكار بحياة الأسود الحقيقية نجد أن الشاعر لم يبتعد عن الحقيقة فالأفكار مطابقة للواقع الذي يعيشه الأمير الأسود وهذا عامل مهم من العوامل التي جعلت لهذا الشعر هذه المكانة العالية

وتفكير الشاعر يسير في خط واحد وهو جمع الفضائل التي يتصف بها الأمير وإبرازها بدون زيادة كبيرة . وقد نجح الشاعر في ذلك حيث بدت وحدة أفكاره ظاهرة للمتتبع لها . فالذي يجمع تلك الأفكار هو إطار الفضيلة والمثل العليا السائدة عند العرب في العصر الجاهلي

ومن الملاحظ على أفكار الشاعر أنها واضحة يبدو مضمونها للقارئ أو السامع دون إجهاد فكر أو استقصاء . وهذا عامل آخر من العوامل التي أوجدت مكانة عند النقاد لهذه الأبيات التي بين أيدينا

والشاعر في اختياره لألفاظه يختلف عن غيره من الشعراء . فالأعشى لا يلاحظ تنشق الألفاظ بحيث لا يكثر من الألفاظ الغريبة أو البعيدة عن فهم السامع في بيت واحد وإنما العكس هو الصحيح . فهو يأتي ببيت لا تجد فيه كلمة غريبة مثل

وهو ان النفس العزيزة للذكر

إذا ما التقت صدور العوالي

ثم يأتي ببيت آخر معظم كلماته غريبة أو غير مفهومة لدى السامع مثل

يهب الجلة الجراجر كالبستان

تحنو لدردق أطفال

ولو تذكرنا طريقة امرئ القيس في توزيع ألفاظه الغريبة وعدم حشرها في بيت أو بيتين لتبين الفرق بين الشاعرين

والأسلوب الذي أُدِّيت به أفكار القصيدة متأرجح بين القوة والأداء العادي . فبينما نجد بعض الأبيات في القصيدة قد أحكم نسجه مثل

فرع نبع يهتز في غصن المجد

قد غزير الندى شديد المحال

نجد بيتاً اعتمد على الحشو فكان أقل درجة من غيره مثل

وصلات الأرحام قد علم الناس

وفك الأسرى من الأغلال

فقوله (قد علم الناس) جلس بها الشاعر مع أنه يمكن الاستغناء عنها ولكن نظَام البيت لا يتم إلا بها

والأسلوب في بنائه ليس ضعيفاً إذا نظرنا إليه نظرة عامة . ولكنه لا يصل إلى إحكام أسلوب زهير ومما يحمد للأعشى في أسلوبه في هذه الأبيات أنه يستعمل الكلمة استعمالاً مناسباً بحيث تدل على المعنى المراد وأنه واضح في أسلوبه فليس فيه تعقيد . . وألفاظه بعيدة عن الابتذال . والوضوح في الأسلوب من العوامل المهمة التي نهضت بالقصيدة وساهمت في إيجاد المكانة لها

■ ■ ■

شفاء لسقم

كَفَى بِالّذِي تُولِينَهُ لَوْ تَجَنّبَا
شفاءً لسقمٍ .. بعدما عاد أشيبا
على أنّها كانتْ تأوّلُ حبّها
تأوّلَ ربعيّ السّقابِ .. فأصبحا
فَتَمّ عَلى مَعْشُوقَة لا يزيدُهَا
إليه . بلاءُ الشّوقِ إلا تحبّبا
وَإني امْرُؤٌ قَدْ بات همي قَريبتي
تَأوّبَني عِنْدَ الفرَاشِ تأوّبَا
سأوصي بصيراً إنْ دنوتُ من البلى
وصاةَ امْرِئٍ قاسى الأمُور وجربا
بأنْ لا تبغِ الودّ منْ متباعد
وَلا تَنْأ عَنْ ذِي بِغْضة أنْ تقربا
فَإنّ القَرِيب مَنْ يُقَرّبُ نَفْسَهُ
لَعمْرُ أبِيك الخَير لا مَنْ تَنَسبا
متى يغترب عنْ قَوْمه لا يجدْ لَهُ
عَلى منْ لَهُ رَهطٌ حوَالَيْه مُغضبا
ويحطمْ بظلمٍ لا يزالُ لهُ
مصارع مظلومٍ . مجراً ومسحبا

وتدفنُ منهُ الصّالحاتُ . . وإنْ يسئْ
يكُنْ ما أساء النّار في رأسِ كَبكَبا
وليس مجبراً إنْ أتى الحي خائفٌ . .
وَلا قَائلاً إلاّ هُو الُمتعيبا
أرَى النّاس هَرّوني وَشُهّرَ مَدْخَلي . .
وفي كلّ ممشى أرصد النّاسُ عقربا
فأبْلغْ بَني سعد بنِ قَيسٍ بأنّني
عتبتُ فلما لمْ أجدْ . لي معتبا
صرمتُ ولمْ أصرمكمُ . . وكصارمٍ
أخٌ قد طوى كشحاً وأبَّ ليذهبا
ومثلُ الّذي تولونني في بيوتمك
يُقنّي سناناً كالقُدامى . وثَعْلَبَا
وبعدُ بيتُ المرءِ عن دار قومه
فَلَنْ يَعْلَمُوا مُمْساهُ إلاّ تحسبا
إلى معشَرٍ لا يُعْرَفُ الوُدَ بَيْنَهُمْ
وَلا النَسَبُ المَعْرُوفُ إلاّ تَنسبا
أرَاني لَدُنْ أنْ غابَ قَوْمي كأنّمَا
يراني فيهمْ طالبُ الحقّ أرنبا
دعا قومهُ حولي فجاءوا لنصرهِ
وناديتُ قوماً بالمسنّاة غيبا
فأضوهُ أنْ أعطوهُ منّي ظلامةً
وما كُنتُ قُلاً قبلَ ذلكَ أزْيَبا

وَرُب بقيعٍ لَوْ هتفْتُ بجوه .

أتاني كَرِيمٌ يَنفُضُ الرأس مُغضبا

أرى رجلاً منكمْ أسيفاً كأنّما

يضمّ إلى كَشحيه كفّاً مخضَّبا

وما عنْدَهُ مجْدٌ تَليدٌ وَلا لَهُ

من الرّيح فضْلٌ لا الجَنوبُ وَلا الصَّبَا

وَإني . وما كَلّفْتُموني وَرَبّكُمْ

ليعلم منْ أمسى أعقّ وأحربا

لكالثّورِ . والجنّي يضربُ ظهرهُ

وما ذنبهُ إنْ عافت الماء مشربا

وما ذنبهُ أنْ عافت الماء باقرٌ

وما إنْ تعافُ الماء إلا ليضربا

فإنْ أنأ عنكمْ لاأصالحْ عدوّكم

ولا أعطه إلاّ جدالاً ومحربا

وإنْ أدنُ منكمْ لا أكنْ ذا تميمة

يُرى بينَكُم منها الأَجالدُ مُثقَبا

سَيَنْبَحُ كَلْبي جَهْدَهُ من وَرَائكُمْ

وأغنى عيالي عنكمُ أنْ أؤنَّبا

وَأدْفَعُ عنْ أعراضكُمْ وَأُعيرُكُمْ

لساناً كمقراضِ الخفاجي ملحبا

هنالك لا تجزونني عند ذاكمُ .

ولكنْ سيجريني الإلهُ فيعقبا

ثـنـائي عـلـيـكـم بـالمغيبِ وإنّني
أراني إذا صـارَ الـولاءُ تحـزُّبـا
أكونُ امرأً منكمْ على ما ينوبكمْ
وَلَنْ يَـرَني أعـداؤكُمْ قـرْنَ أعـضـبـا
أرَانـي وَعَـمْـراً بَـيْـنَـنَـا دَقُّ مَـنْـشِـمٍ
فـلـمْ يـبـقَ إلا أنْ أجن ويـكـلـبـا
كلانـا يُـرائي أنَّهُ غَـيـرُ ظـالمٍ
فـأعـزَبْـتُ حـلـمـي أوْ هو الـيـوْمَ أعزبا
ومن يـطـعِ الـواشـين لا يـتـركـوا لهُ
صـديـقـاً وَإنْ كَـان الحَـبِـيب المُـقَـرَّبَـا
وكنتُ إذا ما القـرنُ رام ظلامتي
غـلـفـتُ فـلمْ أغـفـر لخـصـمي فـيـدربـا
كـمـا الـتـمـس الـرومي مـنـشب قـفـلـه
إذا اجـتـسـهُ مـفـتـاحـهُ أخـطـأ الـشَّـبـا
فَـما ظَـنُّكُم بِالـلَّـيث يـحـمي عـرينَـهُ
نَـفـى الأُسْـد عنْ أوْطـانه فـتُـهُـيِّـبـا
يُكن حـداداً مُوجدات إذا مشَى
ويـخـرجـهـا يـومـاً إذا مـا تـخـربـا
لَهُ السَّوْرَةُ الأولى على القرْنِ إذْ غدا
وَلا يـسـتـطـيعُ الـقـرْنُ مـنْـهُ تَـغَـيُّـبـا
علونكمُ والشَّيبُ لمْ يعلُ مفرقي
وهـاديـتُـمُـوني الـشّـعـر كَـهْـلاً مُـجـربـا

■ ■ ■

تصابيتَ أمْ بانتْ
بعقلكَ زيْنبُ

تَصَابَيتَ أمْ بانَتْ بعَقْلك زَيْنَبُ ..
وقدْ جعلَ الودُّ الذي كان يذهبُ
وشاقتكَ أظعانٌ لزينب غدوةً
تَحَمّلن حتى كادت الشمسُ تغرُبُ
فَلَمّا استَقَلّتْ قلتُ نخلَ ابنِ يامنٍ
أهُنّ أم اللاّتي تُربتُ يَتْربُ
طَريقٌ وجبارٌ رِواءٌ أُصُولُهُ
عليه أبابيلٌ من الطّيرِ تنعبُ
علونَ بأنماط عتاق وعقمه
جَوانبُها لَونَانِ وَرْدٌ وَمُشْربُ
أجدّوا فَلَمّا خفْتُ أنْ يَتَفَرّقُوا
فَريقَين .. منهُمْ مُصعدٌ وَمُصوبُ
طَلَبْتُهُمُ تَطْوِي بي البِيدَ جَسْرَةٌ
شويقئةُ النّابينِ وجناءُ ذعلبُ
مُضبرَةٌ حرْفٌ كأنّ قُتُودها
تَضمنها منْ حُمْرِ بيانَ أحْقَبُ

فلما ادركتُ الحيَّ أتلعَ أنس . .
كمَا أتْلَعتْ تحت المكانسِ رَبْربُ
وفي الحي من يهوى لقانا ويشتهي . .
وآخرُ منْ أبدى العداوة مغضبُ
فَما أنس ملأشْيَاء لا أنسَ قوْلهَا :
لعلَّ النّوى بعد التفرق تصقبُ
وخداً أسيلاً يَحْدُرُ الدّمعَ فَوْقَهُ
بنانٌ كهدّابِ الدّمقسِ مخضَّبُ
وكأسٍ كعَينِ الديك باكَرْتُ حدّها
بفتيانِ صدقٍ والنواقيسُ تضربُ
سلاف كأن الزغفران . . وعندماً
يصفَّقُ في ناجودها ثمّ تقطبُ
لها أرجٌ في البيت عال كأنما
ألم منْ تَجْرِ دارينَ أرْكَبُ
ألا أبلغا عنّي حريثاً رسالةً
فإنك عنْ قصد المحجّة أنكبُ
أتَعْجبُ أنْ أوْفَيْت للجَارِ مَرّةً
فنحنُ لعمري اليوم من ذاكَ نعجبُ
فَقَبْلَك ما أوْفَى الرُّفَادُ لجَاره
فأنْجاهُ ممّا كان يخشَى ويرْهَبُ
فأعطاهُ حلْساً غير نكْس أرَبَّهُ
لؤاماً به أوفى وقدْ كاد يذهبُ

تداركهُ في منصلِ الألّ بعدما
مضى غير دأداء وقد كاد يعطبُ
وَنَحْنُ أُنَاسٌ عُودُنَا عُودُ نَبْعة
إذا انتسب الحيانِ بكر وتغلبُ
لَنَا نَعَمٌ لا يَعْتَرِي الذّمُّ أهْلَهُ
تعقّرُ للضيف الغريبِ وتحلبُ
ويعقلُ إنْ نابتْ عليه عظيمةٌ
إذا ما أناس موسعون تغيبوا
ويمنعهُ يوم الصياحِ مصونةٌ
سراعٌ إلى الدّاعي تثوبُ وتركبُ
عناجيجُ منْ آل الصريحِ وأعرجٍ
مغاويرُ فيها للأريبِ مُعقّبُ
وَلَدْنٌ من الخَطّيّ فيه أسنّةٌ
ذَخائرُ مما سنَ أبْزى وَشرْعَبُ
وبيضٌ كأمثال العقيقِ صوارمٌ
تصانُ ليومِ الدّوخِ فينا وتخشبُ
وكلُّ دلاصٍ كالأضاة حصينة
ترى فضلها عنْ ربها يتذبذبُ

■■■

باتت سعادُ وأمسى
حبلها رابا

باتتْ سعادُ وأمسى حبلها رابا
أحدث النّأيُ لي شوقاً واوصابا
وَأجمعتْ صُرْمَنا سُعدى وهجرَتَنا
لَما رأَتْ أنّ رَأسيِ اليوم قد شَابا
أيّامَ تَجْلُو لَنَا عنْ باردٍ رَتِلٍ
تخالُ نكهتها با لّليلِ سيّابا
وجيد مغزلة تقرو نوجذاها
من يانعِ المردِ . ما احلولى وما طابا
وعينِ وحشيّة أغفَتْ . فأرّقها
صوتُ الذئابِ فأوفَت نَحوَهُ دابا
هركولةٌ مثلُ دعصِ الرّملِ أسفلها
مكسوّةٌ من جمال الحسنِ جلبابا
تُميلُ جَثْلاً عَلى المَتْنَينِ ذا خُصَلٍ
يحبو مواشطهُ مسكاً وتطبابا
رُعبوبَةٌ . . فُنُقٌ . . خُمصَانَةٌ . . ردحٌ
قَد أشرِبتْ مثلَ ماء الدُّرّ إشْرَابَا

ومهمة نازحٍ قفرٍ مساربهُ .

كَلَفْتُ أعْيسَ تَحت الرَّحلِ نَعَابَا

يُنْبي القُتُود بِمثْلِ البُرْجِ مُتَّصلاً

مُؤيَّداً قَدْ أنَافُوا فَوْقَهُ بَابَا

كأنّ كوري وميسادي وميثرتي

كسوتها أسفع الخدّينِ عبعابا

أجَاهُ قَطْرٌ . . وَشفّانٌ لمُرْتَكمٍ

من الأميلِ عَلَيه البَغْرُ إكْثَابَا

وَبَات في دَفّ أرْطَاة يَلُوذُ بِنا

يجري الرّبابُ على متنيه تسكابا

تجلو البوارقُ عن طيانَ مضطمر

تخالهُ كوكباً في الأفقِ ثقابا

حتى إذا ذَرّ قَرْنُ الشّمسِ أو كَرِبَتْ

أحس منْ ثُعَلٍ بالفَجْرِ كَلاّبَا

يُشلي عطافاً . ومجدولاً . وسَلهبةً

وَذا القلادَة . محْصُوفاً وَكسَّابَا

ذو صبية كسبُ تلك الضّربات لهُ . .

قدْ حالفوا الفقر واللأواءَ أحقابا

فانصاع لا يأتلي شداً بخذرفة

تَرى لَهُ من يقينِ الخَوفِ إهذابا

وهن منتصلاتٌ كلّها ثقفٌ .

تخالهن . وقدْ أرهقن . نشّابا

لأياً يُجاهدُها لا يَأتَلي طَلَباً
حتى إذا عقلهُ . . بعد الونى . . ثابا
فكرَ ذو حربة تحمي مقاتله
إذا نحا لكلاهما روقهُ صابا
لّما رأيتُ زماناً كالحاً شبماً
قَد صَارَ فيه رُؤوسُ النّاسِ أذْنَابَا
يَمّمْتُ خيرَ فَتًى في النّاسِ كُلّهمُ . .
الشّاهدِين بِهِ أعْني ومنْ غَابَا
لّما رآني إيَاسٌ في مُرجّمة
رثَّ الشُّوَارِ قَليلَ المَال مُنْشَابَا
أثوى ثواءَ كريمٍ . ثم متعني
يوم العروبة إذْ ودعتُ أصحابا
بعنتريسٍ كأنَّ الحصَ ليطَ بها
أدْمَاء لا بكْرَةً تُدْعَى وَلا نَابَا
والرِّجلُ كالرَّوضة المحلال زيّنها
نبتُ الخريف وكانتْ قبلُ معشابا
جزى الإلهُ إيَاساً خير نعْمته . .
كمَا جزى المَرْءَ نُوحاً بعدما شَابَا
في فلكه . . إذْ تبدّاها ليصنعها
وظلّ يجمعُ ألواحاً وأبوابا

■■■

أوصلتَ صرمَ الحبلِ

أوصلت صرم الحبلِ منْ
سلْمى لطُول جِنَابِها
ورجعْت بعْد الشّيْبِ تَبْ
غي ودّها بطلانها
أقْصر فَإنّك طَالَما
أوضعت في إعجابها
أولنْ يلاحم في الزّجا
جة صدعها بعصابها
أولنْ ترى في الزُّبرِ بي
نةً بحسنِ كتابها
إنَّ القُرى يوماً ستهـ
ـلكُ قَبْلَ حقَ عذَابِها
وتَصير بعْد عمارَة
يوماً لأمرِ خرابها
أولَمْ تَرىْ حجْراً وأنْ
ت حكيمةٌ ولما بها

إنّ الثّعالب بالضّحى
يلعبن في محرابها
والجنْ تعزفُ حولها
كَالحُبْشِ في محْرَابِها
فخلا لذلك ما خلا
منْ وَقْتها وحسابِها
ولقدْ غبنتُ الكاعبا
ت أحَظُّ منْ تَخْبابِها
وَأخُونُ غَفْلَةَ قَوْمِهَا
يمْشُون حوْلَ قبابِها
حذراً عليها أنْ ترى
أوْ أنْ يُطَاف بِبابِهاٍ
فَبعثْتُ جِنياً لَنا
يأتي برجعِ حديثها
فمشى . ولمْ يخش الأني
س فزارها وخلا بها
فتنازعا سرّ الحدي
ث .. فأنكرتْ .. فنزابها
عضْبُ اللّسانِ مُتقِّنٌ
فظنّ لما يعنى بها
صنعٌ بلينِ حديثها
فدنتْ عرى أسبابها

قـالتْ قَـضـيت قـضـيـةً

عـدلاً لـنـا يـرضى بـهـا

فـأرادهـا كـيـف الـدّخـو

لُ . . وَكَيْفَ مـا يُؤتَى لـهـا

في قُـبــة حــمْــرَاءَ زَيّـ

ــنـهـا ائْـتلاقُ طـبـابِـهـا

وَدَنَــا تَــســمــعُهُ إلى

مـا قَـالَ . . إذْ أوْصى بِـهـا

إنّ الـفــتــاة صــغــيــرةٌ

غــرٌ فلا يُــســدى بِــهــا

واعــــلمْ بـــأني لمْ أكل

لِمْ مـثْـلَـهـا بِصعـابِهَا

إنّي أخــافُ الــصــرمَ مــنـ

ــهـا أوْ شَحـيج غُـرَابِـهـا

فـدخـلتُ . إذْ نـام الرّقـيـ

ــبُ فَبِتُّ دُون ثـيـابِـهـا

حـتى إذا مـا اسـتـرسـلَتْ

منْ شـدّة لـلـعـابِـهـا

قـسـمـتـهـا قـسـمين كـ

ـلٌ مُـوجّه يُـرْمَى بِـهـا

فـثـنيتُ جيـد غـريـرة

ولَـمستُ بـطن حـقـابـهـا

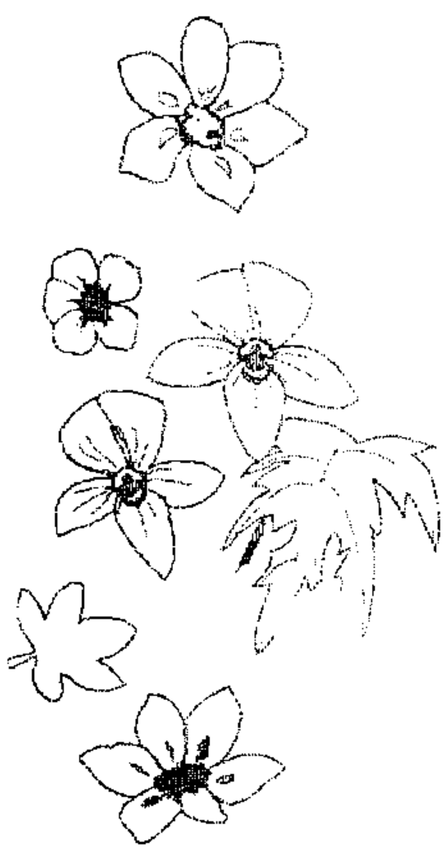
كَالحُقّةِ الصّفْرَاءِ صا
كَ عبيرها بملابها
وإذا لنا نامورةٌ
مرْفُوعةٌ لشرَابِها
وَنَظَلّ تَجْرِي بيننا
ومفدّمٌ يسقي بها
هزجٌ علَيْه التَّوْمَتا
نِ إذا نَشَاءُ عدَا بِها
ووديقة شهباء ردّ
يَ أكْمُها بِسرَابِها
رَكَدتْ عَلَيْها يَوْمَهَا
شمسٌ بحسر شهابها
حتى إذا ما أُوقِدتْ
فالجمرُ مثلُ ترابها
كَلّفْتُ عانسةً أمُو
ناً في نشاط هبابها
أكْلَلْتُها بعد المرا
حِ فآلَ منْ أصلابِها
فشكتْ إليّ كلالها
والجهد منْ أتعابها
وكأنها محمومُ خيـ
بر . بلٌ منْ أوصابها

لَـعـبتْ بِـهِ الحُـمـى سـنـيـ
ـن   وَكَـان مـنْ أصْحـابِهَا
وردتْ عـلـى سـعـد بنِ قـيـ
ـس نـاقـتـي .. ولـمـا بـهـا
فـإذا عـبـيــدٌ عـكَّفٌ
مـسكٌ عـلى أنـصـابـهـا
وجـميعُ ثَـعْـلَبَـةَ بْنِ سـعْـ
ـد . بَعْدُ . حَوْلَ قبَابِهَا
مِنْ شُـرْبِـهـا المُـزَاء مـا اسـ
تـبـطـنـتُ منْ إشـرابـهـا
وعـلـمـتُ أنَّ الـلـه عـمـ
ـداً حـسـهـا وأرَى بِـهـا

■■■

أصَــرَمْتَ حَــبْــلَكَ
مِنْ لَــــمِــــيس

أصـرَمْت حَبْـلَك منْ لَـميـ
س الـيـومَ أمْ طـالَ اجـتـنـابهْ
وَلَـقَـدْ طَـرَقْتُ الحَي بـعْـ
ـد النّومِ . تنبحني كلابهْ
بُمـشَـذَّب كـالجِـذْعِ . صـا
كَ عـلى تَـرائِـبِـهِ خـضـابُهْ
سـلسٍ مـقـلَّـدهُ أسيـ
ـلٍ خـدُّهُ . مـرعٍ جـنـابهْ
في عـازبٍ وسـمـيٍّ شـهـ
ـرٍ لَنْ يُعـزّبَـنـي مصـابُهُ
حــطّتْ لَهُ رِيح كَـمـا
حُـطّتْ إلى مـلك عـيـابُهْ
وَلَقَـدْ أطَفْتُ بِحاضرٍ
حـتّى إذا عـسـلتْ ذئـابهْ
وصـغـا قـمـيـرٌ كـان يمـ
ـنَعُ بَـعْض بِـغْـيـة ارْتِـقَـابُهْ



أقْبَلْت أمْشي مشْيَةَ الْـ

ـخشيانِ مزوراً جنابهْ

وَإذا غَزَالٌ أحْوَرُ الْـ

ـعينينِ يعجبني لعابهْ

حسنٌ مقلَّدُ حليه

والنَّحرُ طيبةٌ ملابهْ

غَرّاءُ تَبهجُ زَوْلَهُ

والكفُّ زينها خضابهْ

لَعبرْتُهُ سَبْحاً .. ولَوْ

غمرتْ مع الطَّرفاء غابهْ

ولَوَ أنّ دُونَ لقائها

جبلاً مُزَلَّقةً هضابُهْ

لَنظَرْتُ أنى مُرْتقا

ه . وخيرُ مسْلَكه عقَابُهْ

لأتيتُها .. إنّ المُحـ

ـبّ مُكَلَّفٌ . دَنسٌ ثيابُهْ

وَلَو انّ دُونَ لقائها

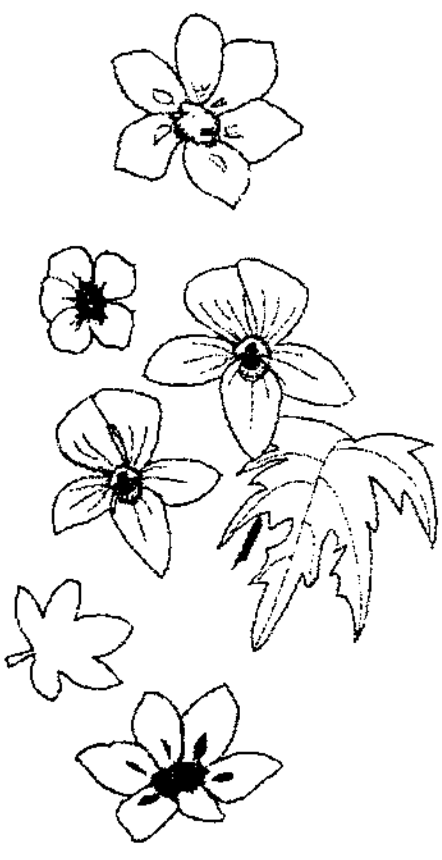
ذَا لبدَة كَالزُّجّ نَابُهْ

لأتَيتُهُ بِالسَّيْف أمْـ

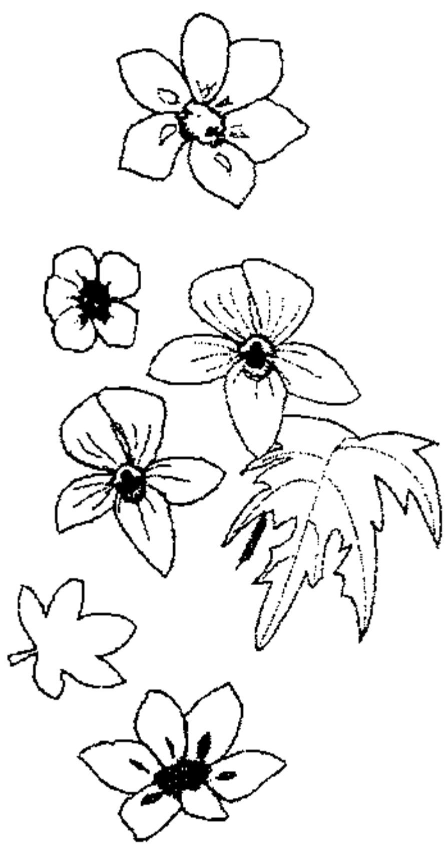
شي لا أهدّ ولا أهابهْ

ولي ابنُ عمٍّ ما يزا

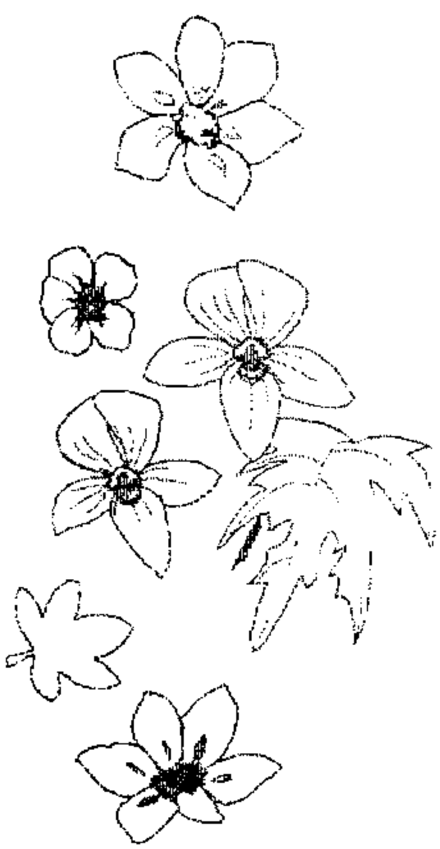
لُ لشعرهِ خبباً ركابهْ



سحّاً وَساحيـةً . وعمـ
ـا ساعـة ذَلقَتْ ضبـابُهْ
مـا بـالُ منْ قـد كـانَ حظّ
ي منْ نصيحته اغتيابهْ
يُـزجي عَقَـارِبَ قَـوْلِه
لَّمــــا رأى أنّي أهَــــابُهْ
يـا منْ يَـرى رَيْـمـانَ أمْـ
سى خـاوياً خـرباً كـعابهْ
أمْسى الثّعَالبُ أهْلَهُ
بـعْــد الَـذِين هُمُ مـآبُهْ
منْ سوقة حكمٍ .. ومنْ
مـلـك يـعـدّ لهُ ثـوابهْ
بكرتْ عليهِ الفرسُ بعـ
ـد الحبشِ هـدّ بـابهْ
فَـتَـرَاهُ مَـهْـدُوم الأعـا
لي .. وَهْو مسحُولٌ تـرَابُهُ
ولـقـدْ أراهُ بـغـبـطـة
في العَيْشِ مُخْضَراً جَنَابُهْ
فَخوَى وما مِنْ ذي شَبَا
بٍ دائمٍ أبَـداً شَـبـابُهْ
بلْ هل ترى برقاً على الـ
ـجَبَلَينِ يُعْجِبُني الجيابهْ



مِنْ سَاقط الأكْنَاف ذي
زَجلٍ أَرَب بِهِ سحابُهْ
مثْلِ النَّعام مُعلَّقاً
لَمّا دنا قرداً ربابُهْ
ولقدْ شهدتُ التّاجر ال
أمان موروداً شرابُهْ
بِالصحنِ وَالمصحاة وَال
إبريقِ يحجُبُها علابُهْ
فإذا تُحاسِبُهُ النّدا
مى لا يُعدَيني حسابُهْ
بِالْبازلِ الكَوْمَاء يتْ
بعها الّذي قد شقّ نابُهْ
ولقدْ شهدتُ الجيش تخ
فقُ فوقَ سيدهم عقابُهْ
فأصبتُ مِنْ غَيْرِ الّذي
غَنمُوا إذ اقْتُسمتْ نهابُهُ
بل آل كندة خبروا
عن ابنِ كبشةَ ما معابُهْ
إنّ الرزيئةَ مثلُ حبـ
وة يوم فارقهُ صحابُهْ
باد العتادُ . وفاح ريـ
حُ المسك إذْ هجمتْ قبابُهْ



مَنْ ذَا يُـبـلِّـغُـنـي ربـيـ
ـعَةَ .. ثُمَّ لا يُـنْـسى ثُوَابُهْ

إنِّي مـتـى مـا آتـه
لا يـجفُ راحـلـتـي ثـوابهْ

إنَّ الـكـريمَ ابن الـكـريـ
ـمِ لِـكُلِّ ذي كَـرمٍ نـصـابُهْ

■■■

من ديارِ بالهضبِ القليبِ

مِنْ ديارٍ بالهضبِ القليبِ
فاض ماءُ الشّؤونِ فَيْض الغُروبِ
أخْلَفَتْني بِهِ قُتَيْلَةُ ميعا
دي . وكانَتْ للوعد غيرَ كذُوبِ
ظبيةٌ منْ ظباء بطنِ خساف
أمُّ طفلٍ بالجو غيرِ ربيبِ
كنتُ أوصيتها بأنْ لا تطعيي
فيَّ قولَ الوشاة والتخبيبِ
وفلاة كأنها ظهرُ ترسٍ
قدْ تجاوزتها بحرفٍ نعوبِ
عرْمسٍ . . بَازِلٍ . . تَخَيّلُ بالرِّدْ
ف . عسُوفٍ مثلِ الهِجانِ السَّيُوبِ
تَضبط الموكب الّرفيع بِأيْدٍ
وسنامٍ مُصعَّدٍ مكثوبِ
قاصدٌ وجْهُها تَزُورُ بَني الحا
رِث أهْلَ الغناء عنْد الشُّرُوبِ

الرّفيئينَ بالجوارِ . . فما يُغْـ
ـتالُ جارٌ لهُمْ بِظَهْرِ المَغيبِ
وَهُمْ يُطْعِمُون إذْ قَحطَ القَطْـ
ـر . وهبتْ بِشمْألٍ وَضريبِ
وَخوت جرِيَة النُجُوم فَما تَشـ
رَبُ أروية بِمرى الجَنوبِ
مَنْ يَلُمْني عَلى بنى ابْنَة حسّا
ن . . أَلُمْهُ . . وَأعْصه في الخُطُوبِ
إنّ قيساً قيسَ الفعال . أبا الأش
ـعث . . أمْستْ أعْدَاؤهُ لشَعُوبِ
كلّ عامٍ يمدّني بجمومٍ . .
عند وضعِ العنانِ . . أو بنجيبِ
قافلٍ جرشعٍ . . تراهُ كتيسِ الـ
ربّلِ لا مقرفٍ ولا مخشوبِ
صدأ القيد في يديه . . فلا يغـ
ـفَلُ عنْهُ في مرْبَطٍ مكْرُوبِ
مستخفٌ . . إذا توجّهَ في الخيـ
ـلِ لشدّ التّفنينِ والتّقريبِ
تلْك خيْلي منْهُ . . وتلْك ركَابي . .
هُنّ صُفْرٌ أوْلادُهَا كَالزّبيبِ

■■■

أجدَّ بتيا هجرها وشتاتها

أجدً بتيا هجرها وشتاتها
وحب بِها لَوْ تُستطَاعُ طياتُها
وما خلتُ رأي السوءِ علَقَ قلبهُ
بوهنانة قدْ أوهنتها سناتها
رَأتْ عُجُزاً في الحَي ّ أسْنَانَ أمّهَا
لداتي وَشُبّانُ الرّجَال لدَاتَها
فشايعها ما أبصرتْ تحت درعها
على صومنا واستعجلتها أناتها
ومِثلك خَوْدٍ بادنٍ قَدْ طَلَبْتُهَا
وساعيتُ معْصيّاً لَديْنا وُشاتُها
متى تُسق منْ أنْيابِها بعد هجعَة
من اللّيلِ شرباً حين مالتْ طلاتها
تَخَلْهُ فلَسْطيّاً إذا ذُقْت طَعمَهُ
على ربذات النَّي حمشٍ لِثاتها
وخصمٍ تمنّى فاجتنيبُ به المنى
وعوجاء حرف لَيّنٍ عذَباتُها

تعاللتها بالسوط بعدَ كلالها
على صحْصح تَدْمَى به بخصَاتُهَا
وَكَأس كماء النّيّ باكَرْتُ حدّها
بغرّتها . . إذا غَاب عني بُغَاتُهَا
كُميت عَلَيها حُمْرَةٌ فَوْقَ كُمتة
يكادُ يُفَرِّي المسْك منها حماتُهَا
وردتُ عليها الرّيف حتى شربتها
بماء الفُرَات حولَنَا قَصباتُها
لعمركَ إنّ الرّاح إنْ كنت سائلاً
لَمُخْتلفٌ غُديُّها وعشَاتُها
لَنا من ضُحاها خُبْثُ نَفْسٍ وَكأبَةٌ
وذكرى همومٍ ما تغبّ أذاتها
وعند العشي طيبُ نفسٍ ولذةٌ .
ومالٌ كثيرٌ غدوةً نشواتها
على كلّ أحوال الفتى قدْ شربتها
غنيّاً وصعلوكاً وما إنْ أقاتها
أتانا بها السّاقي فأسند زقهُ
إلى نُطْفَة . زَلّتْ بها رصفَاتُها
وُقوفاً . . فلَمّا حَان منّا إنَاخَةُ
شربنا قعوداً خلفنا ركباتها
وفينا إلى قومٍ عليهم مهابةٌ
إذا ما معدٌّ أحلبتْ حلباتها

أبَا مسمعٍ! إني امْرُؤٌ منْ قَبيلَة
بني لي مجداً موتها وحياتها
فلسنا لباغي المهملات بقرفة . .
إذا ما طَها بِاللّيْلِ مُنْتَشِرَاتُها
فَلا تَلْمسِ الأفْعَى يداكَ تُريدُها
ودعها إذا ما غيبتها سفاتها
أبَا مسمعٍ أقْصرْ فَإنَّ قَصيدَةً
متى تأتكمْ تلحقْ بها أخواتها
أعيرتني فخري . . وكلُّ قبيلة
محدثةٌ ما أورثتها سعادتها
ومنّا الّذي أسرى إليه قريبهُ
حريباً وَمَنْ ذا أخطأتْ نَكَبَاتُهَا
فقالَ لهُ : أهلاً وسهلاً ومرحباً
أرى رحماً قدْ وافقتها صلاتها
أثَارَ لَهُ منْ جَانبِ البَرْك غُدْوَةً
هنيدةَ يحدوها إليهِ رعاتها
ومنّا ابن عمرٍ ويومَ أسفلِ شاحب
يزيدُ . . وألهتْ خيلهُ عذراتها
سَمَا لابنِ هرٍّ في الغُبَارِ بطَعْنَة . .
يفورُ على حيزومه نعراتها
ومنّا امرؤٌ يومَ الهمامينِ ماجدٌ
بِجوّ نَطَاعٍ يوْمَ تَجْني جُنَاتُها

فقالَ لهُ : ماذا تريدُ وسخطهُ
على مائة قَدْ كمّلَتْها وُفَاتُها
ومنّا الّذي أعطاهُ في الجمعِ ربُّهُ
على فَاقَة .. وَلِلْمُلُوك هباتُهَا
سبايا بني شيبانَ يومَ أوارة
على النّارِ إذْ تجلى لهُ فتياتها
كفى قومهُ شيبانَ أنّ عظيمةً
متى تأته تؤخذْ لها أهباتها
إذا رَوّحَ الرّاعي اللقَاحَ مُعَزَّباً
وَأمْستْ على آفَاقها غَبَرَاتُها
أهنّا لهَا أمْوَالَنَا عنْد حقّهَا
وعزّتْ بها أعْرَاضُنَا لا نُفَاتُها
وَدَارِ حفَاظٍ قَدْ حَلَلْنَا مخُوفَة
سُراةً قَليلٍ رِعيُها وَنَبَاتُها

■■■

فِدىً لِبني ذهلِ بن شَـيـبـانَ نـاقـتي

فدًى لبني ذُهلِ بنِ شَيبان ناقَتي
وراكبـهـا يـوم الـلّـقـاء وقـلت
هُمُ ضَرَبُوا بِالحنْوِ حنوِ قُرَاقرٍ
مُـقَـدِّمَـةَ الـهـامـرْزِ حـتى تَـوَلَّت
فللّه عيـنـا منْ رأى منْ عصابة
أشدَّ على أيدي السُّفاة من الَّتي
أتتهم من البطحاء يبرقُ بيضها
وَقَدْ رُفعتْ رَايَاتُـهـا . فَـاستـقَلَّت
فثاروا وثرنا . والمنيّةُ بيننا
وهاجتْ عَلَيْنَا غَمْرَةٌ . فتجَلَّت
وقدْ شمرتْ بالنّاسِ شمطاءُ لاقحٌ
عـوَانٌ . . شَـديـدٌ همزُها . . فأضَلَّت
كَفَوْا إذْ أَتَى الهَامَرْزُ تَخفقُ فوْقَه
كظلِ العقاب اذ هوت . .فتدلت
وأحموا حمى ما يمنعون فأصبحت
لـنـا ظُعُنٌ كـانَتْ وُقُوفاً . فَحَلَّت

أذاقُوهُمُ كأساً من المَوْت مُرّة
وقــدْ بــذخـتْ فــرســانـهـمْ وأذلّت
سوابغهمْ بيضٌ خفافٌ . . وفوقهم
من البَيْضِ أمْثالُ النّجومِ استَقلّت
ولَمْ يَبْقَ إلاّ ذاتُ رَيْعٍ مُفَاضَةٌ
وَأسْـهَلَ مـنْـهُمْ عُـصبـةٌ فـأطَـلّت
فَصبحَهُمْ بالحنْوِ حنْوِ قُرَاقِرٍ .
وَذي قَـارِهـا مـنْـهـا الجُـنُـودُ فـفُـلّت
على كلّ محبوك السراة كأنّهُ
عـقـابٌ هـوتْ من مـرقبٍ إذْ تـعلت
فجادتْ عَلى الهَامَرْزِ وسطَ بيوتهم
شآبيبُ موتٍ أسلتْ واستهلت
تَناهَتْ بَنُو الأحْرَارِ إذْ صبرتْ لهم
فـوارسُ من شـيـبـان غـلـبٌ فـولّت
وأفلـتـهمْ قـيـس . فـقـلتُ لـعلـهُ
يـبلّ لـئنْ كـانَتْ بِـهِ الـنّـعْلُ زَلّت
فَمَا برِحُوا حتى استُحثّتْ نساؤهم
وَأجْرَوْا عَلَـيـهـا بـالـسـهـامِ فـذَلّت
لَعَمْرُكَ ما شَفَ الفَتى مثلُ هَمّه
إذا حــاجــةٌ بَــيـن الحَـيــازِمِ جـلّـت

■ ■ ■

أتــاني مَـا يَـقـولُ لي
ابـنُ بُــــظــــرَى

أَتَاني مَا يَقُولُ لي ابنُ بُظْرَى ..

أَقَيْسٌ يا ابنَ ثَعْلَبَةَ الصباحِ؟

لعبدانَ ابنِ عَاهرَةَ وخلْطٍ ..

رجوفِ الأصلِ مدخولِ النّواحي

لَقَدْ سفَرَتْ بَنُو عَبْدانَ بَيْناً

فما شكروا بلأمي والقداحِ

إليكمْ قبلَ تجهيزِ القوافي

تَزُورُ المُنْجِدين مع الرياحِ

فما شتمي بسنُّوتٍ بزبدٍ

ولا عسلٍ تصفّقهُ براحِ

ولَكنْ ماءُ عَلْقَمةٍ وسَلْعٍ ..

يُخاضُ عليه من علَقِ الذُّبَاحِ

لأمُّك بالهجاء أحقُّ منّا

لما أبلَتْك من شَوْط الفضاحِ

ألَسْنَا المَانعين .. إذا فَزِعْنَا

وزافتْ فيلقٌ قبلَ الصباحِ

سوام الحي حتى نكتفيه

وجُودُ الخَيلِ تَعثرُ في الرِّمَاحِ

ألَسنا المُقْتَفينَ بمَنْ أتَانَا

إذا ما حاردتْ خورُ اللِّقاحِ

ألَسنا الفارِجينَ لكُلِّ كَرْبِ

إذا ما غصَّ بالماء القراحِ

ألَسْنَا نَحْنُ أكْرَمَ إنْ نُسبْنَا

وأضرب بالمهندة الصفاحِ

■■■

ما تعيفُ اليومَ في الطـيـر الـروّح

ما تعيفُ اليوم في الطَّيرِ الرَّوحْ
منْ غـرابِ الـبـينِ أوْ تـيسٍ بـرحْ
جـالسـاً في نـفـرٍ قـدْ يـئسـوا
منْ مُحيلِ القـدِّ من صحبٍ قُزحْ
عـنـد ذي مـلـكٍ . إذا قـيلَ لهُ :
فـاد بـالمَـال . تـراخى ومـزحْ
فَـلـئنْ ربُّك منْ رحْـمـتـه
كَشَف الـضَّيـقَـةَ عـنّـا . وفَسحْ
أو لـئن كـنّـا كـقـومٍ هـلـكـوا
مـا لـحَيٍ يـا لَـقـوْمي منْ فَـلَحْ
لـيـعـودنْ لمـعـدٍّ عـكـرهـا
دلجُ الـلّـيـلِ وتـأخـاذُ المـنـحْ
إنّـمـا نَـحْنُ كَـشـيْءٍ فَـاسـد
فَـإذا أصـلَـحـهُ الـلـه صَـلَحْ
كَمْ رَأيْـنـا منْ أُنـاس هـلَـكُـوا
ورَأيْـنـا المَـرء عـمـراً بِـطَـلَحْ

آفقاً يجبى إليه خرجهُ

كلَّ ما بين عمانٍ فملحْ

وهرَقْلاً . . يومَ ساآتيدمى

من بني بُرْجانَ في البأسِ رجحْ

وِرث السؤدد عنْ آبَائه .

وغزا فيهم غلاماً ما نكحْ

صبحُوا فارِس في رَأد الضّحى

بطحونٍ فخمة ذات صبحْ

ثم ما كاؤوا . . ولكنْ قدّموا

كَبْش غارَاتٍ إذا لاقَى نَطَحْ

فَتفَانَوْا بِضرَاب صائب

مَلأَ الأَرْضَ نَجيعاً . . فَسفَحْ

مثل ما لاقوا من الموت ضحى

هرب الهارِبُ منهُمْ وَامتضحْ

أمْ على العهْد . فَعلْمي أنّهُ

خيرُ منْ روح مالاً وسرحْ

وإذا حملَ عبئناً بعضهمْ . .

فاشتكى الأوصالَ منهُ وأنحْ

كان ذا الطّاقة بالثقلِ إذا

ضن مولى المرءِ عنهُ وصفحْ

وهو الدّافعُ عنْ ذي كُرْبَة

أَيْدي القَوْمِ إذا الجَاني اجْترحْ

تَشْتَرِي الحَمْد بِأغْلَى بيعه .

واشتراءُ الحمد أدنى للربْحْ

تبتي المجد وتجتازُ النُّهى

وتُرى نارُكَ منْ نَاءٍ طَرَحْ

أوْ كما قالوا سقيمٌ . . فلئنْ

نَفَض الأسْقَامَ عنهُ وَاستَصحَ

ليعيدنْ لمعدٌ عكرها

دلجَ اللّيل . . وإكفاء المنحْ

مثْ أيّامٍ لهُ نَعْرِفُها

هرَّ كلبُ النّاسِ فيها ونبحْ

ولهُ المقدمُ في الحرب . . إذا

ساعةُ الشّدْقِ عنِ النّابِ كَلَحْ

أيُّ نارِ الحربِ لا أوقدها

حطباً جزْلاً . . فأورَى وَقدَحْ

ولقدْ أجذمُ حبلي عامداً

بعفرناة إذا الآلُ مصحْ

تَقطعُ الخَرْقَ إذا ما هجَرتْ

بهبابٍ وإرَانٍ ومرَحْ

ونولّي الأرض خفاً مجمراً

فإذا ما صادف المرْوَ رضحْ

فَشَداهُ ريمانُ خُفِّها

ذا رنينٍ صحلَ الصوت أبحّ

وشـمـول تحـسبُ الـعـينُ . . إذا
صـفَـقـتْ . وردتـهـا نـور الـذُّبحْ

مثلُ ذكي المسك ذاك ريحها
صـبَّـهـا الـسـاقي . . إذا قـيلَ تـوحّ

من زِقَـاقِ الـتَّـجْـرِ في بـاطـيـة
جـونَـة . . حـارِيـة ذات روحْ

ذات غـوْرٍ مَا تُـبَالي . . يـومَهَا
غَـرَف الإبْـرِيقِ مـنْـهـا وَالـقَـدحْ

وَإذا مـا الـرّاحُ فـيـهـاَ أزْبَـدتْ . .
أفلَ الإزبـادُ فـيـهـا وامـتـصحْ

وَإذا مـكّـوكُـهـا صـادمـة
جـانـبـاهُ كـرّ فِـيـهـا . . فَـسبحْ

فَـتـرَامتْ بِـزُجـاجٍ مُـعْـمَلِ . .
يـخـلفُ الـنّـزحُ مـنـهـا مـانـزحْ

وإِذا غَـاضتْ رَفـعْـنـا زِقّـنَـا
طُـلُقَ الأوْداجِ فـيـهـا فَـانْـسـفَحْ

ونـسـيحُ سـيلان صـوبه .
وَهْـوَ تَـسـيـاحُ من الـرَاحِ مـسحْ

تحـسبُ الزّقّ لـديـهـا مسـنـداً
حـبـشـيـاً نـامَ عـمـداً فـانـبطحْ

وَلَـقَـدْ أغْـدُو عـلى نَـدْمَـانـهـا
وَغَـدَا عـنْـدِي عـلَـيْـهـا وَاصـطَـبحْ

ومــغنٍّ كــلّــمــا قــيلَ لهُ :

أسمعِ الشَّرْب . . فَغنّى . فصدح

وَثَنى الكَف على ذِي عَتب .

يصلُ الصوت بذي زيرٍ أبحْ

في شَبَابٍ كمصابيحِ الدّجى

ظاهرُ النّعمة فيهِم . . وَالَفرحْ

رُجُحُ الأحلامِ في مجْلسهِم .

كُلّما كَلْبٌ من النّاسِ نَبحْ

لا يشحّون على المَال . وما

عُودُوا في الحَيّ تَصرَارَ اللّقحْ

فَتَرَى الشَّرْبَ نَشاوى كُلّهُمْ

مثلَ ما مدتْ نصاحاتُ الربحْ

بين مغلُوب تَليلٍ خدُّهُ

وخَذول الرجلِ من غَيرِ كَسَعْ

وَشَغَاميم . . جِسامٍ بُدَّنٍ . .

نَاعماتٌ منْ هوَانٍ لمْ تُلَحْ

كالتماثيلِ عليها حللٌ

ما يُوَارِينَ بُطونَ المُكتشَحْ

قَدْ تَفَتّقْن من الغُسنِ . إذا

قَامَ ذُو الضُّرّ هُزَالاً وَرَزَحْ

ذاكَ دهرٌ لأناسٍ قدْ مضوا

وَلهذا النّاسِ دَهْرٌ قد سَنَحْ

ولـــقــدْ أمـــنحُ منْ عــاديـــتهُ . .
كُلَّ مــا يــحـسـمُ منْ داء الــكَـشَحْ
وَقَــطَـعتُ نَــاظـرَيْه ظَــاهــراً
لا يـــكـــونُ مـــثلَ لـــطمٍ وكـــمحْ
ذا جـبـارٍ مـنـضـجـاً مـيـسـمهُ
يُــذْكـرُ الجـارِمِ مـا كــانِ اجْـتــرحْ
وتــرى الأعــداء حــولي شـزَّراً
خــاضـعي الأعـنــاق أمـثـالَ الـوذحْ
قـدْ بـنى الـلّـومُ عـلـيهم بـيـتهُ . .
وَفَـشَـا فـيـهِمْ مع الـلّـؤمِ الـقَـلَحْ
فَـهُمُ سُـودٌ . . قـصـارٌ سـعْـيُـهُمْ . .
كـالخُـصى أشْـعَلَ فـيـهنَ المَـذَحْ
يـضـرِبُ الأدْنَى إلَـيـهِم وجْـهَهُ
لا يـــبـــالي أي عـــيـــنـــيه كــفحْ

■ ■ ■

أجِـــدَّكَ وَدّعْتَ الـصّبى وَالـوَلائِـدَا

أجِدَّكَ وَدّعْت الصبى وَالوَلائدَا
وأصبحت بعد الجورِ فيهنّ قاصدا
وما خلت أنْ أبتاع جهلاً بحكمة
وما خلت مهراساً بلادي ومـاردا
يلومُ السّفي ذا البطالة . بعدما
يرى كلَّ مايأتي البطالة راشدا
أتيتُ حريثاً زائراً عنْ جنابة
وكان حريثٌ عن عطائي جامدا
لَعَمْرُكَ ما أشبَهْت وعلةَ في النّدى .
شمائلهُ . . ولا أباهُ المجالدا
إذا زَارَهُ يَوْماً صديقٌ كَأنّما
يرى أسداً في بيته وأساودا
وَإنّ امْراً قَدْ زُرْتُهُ قَبْلَ هذه
بجو لَخَيْرٌ منُكَ نَفْساً وَوَالدَا
تضيفتهُ يوماً . . فقرّب مقعد ي . .
وأصفد ني على الزّمانة قائدا

وأمتعني على العشا بوليدة

فأبتُ بخيرٍ منك ياهوذُ حامدا

وَمَا كان فيها منْ ثَنَاء ومدْحَة

فَأعْني بِها أبَا قُدَامةَ عامدَا

فتىً لو ينادي الشّمسَ ألقتْ قناعها

أوِ القمر السّارِي لألقى المَقَالدَا

وَيُصْبحُ كالسّيْف الصّقيلِ.. إذا غَدَا

على ظَهْرِ أنْماط لَهُ ووسائدَا

يرى البخلَ مرًا والعطاءَ كأنما

يلَذّ بِه عذْباً من المَاء بارِدَا

وما مخدرٌ وردٌ عليه مهابةٌ

أبو أشْبُلٍ أمسى بِخفّان حارِدَا

وَأحْلَمُ منْ قَيْسٍ وَأجْرَأُ مُقْدماً

لَدى الرّوْعِ من لَيثٍ إذا رَاح حارِدَا

يرى كلَّ ما دون الثّلاثين رخصةً..

ويعدو إذا كانَ الثّمانون واحدا

ولما رأتُ الرحل قدْ طالَ وضعهُ

وأصبح منْ طول الثّواية هامدا

كسوتُ قتود الرّحلِ عنساً تخالها

مهاة بدَ كداك الصُّفيين فاقدا

أتَارَتْ بعَيْنَيْهَا القَطِيع وَشمرتْ
لتقطع عني سبسباً متباعدا

تَبُزُّ يَعافير الصريمِ كناسها
وتَبْعثُ بالفَلا قَطَاها الهواجِدا

■■■

ألَمْ تغتمِضْ عَيناكَ
لَـيـلَـةَ أرْمَـدَا

أَلَمْ تَغتمض عيناكَ لَيلَةَ أرْمَدَا
وبت كـمـا بات الـسـليم مسـهـداَ
وَمَا ذاكَ منْ عشْقِ الـنّـساء وَإنّما
تَـنـاسيتَ قَبلَ اليـوْمِ خُلّة مهدَدَا
وَلكنْ أرى الدّهر الذي هو خاترٌ
إذا أصلحتْ كفاي عاد فأفسدا
شبابٌ وشيبٌ وافتقارٌ وثورةٌ
فـلـله هـذا الـدهـرُ كـيف تـرددا
ومازلتُ أبغي المالَ مذْ أنا يافعٌ
ولـيـداً وكـهلاً حـين شـبتُ وأمـردا
وَأبْتَذلُ لعيس المَرَاقيلَ تَغْتَلي
مسافة ما بين الـنّجيرِ فصرخدا
فإنْ تسألي عني فيا رب سائلٍ
حفيٍ عنِ الأعشى به حيثُ أصعدا
ألا أيهذا السّائلي أين يممتْ
فـإنّ لـهـا في أهلِ يـثـرب مـوعـدا

فأمّا إذا ما أدلجتْ . فترى لها
رقيبين جدياً لا يغيبُ وفرقدا
وفيها إذا ما هجرتْ عجرفيّةٌ
إذا خلّت حرْباء الظّهيرَة أصيدا
أجدّتْ برجليها نجاءً وراجعتْ
يداها خنافاً ليّناً غيرَ أحْرَدَا
فَآلَيْتُ لا أرْثي لهَا منْ كَلالَة
ولا منْ حفًى حتى تزور محمدا
متى مَا تُنَاخي عند بابِ ابنِ هاشمٍ
تريحي ويلقي منْ فواضله يدا
نبيٌ يرى ما لاترون . وذكرهُ
أغَارَ . لَعَمْرِي . . في البلاد وأنجَدَا
لهُ صدقاتٌ ما تغبّ . ونائلٌ
وليس عطاءُ اليومِ مانعهُ غدا
أجدّكَ لمْ تَسْمَعْ وصَاة مُحمّد
نَبيٍّ الإلَهً حينَ أوْصى وَأشْهدَا
إذا أنْت لمْ تَرْحَلْ بزَاد منَ التقَى
وَلاَقَيْت بعْد المَوْت من قد تزوّدَا
نَدمت على أنْ لا تَكُونَ كمثْله
وأنكَ لَمْ ترصدْ لما كانَ أرصدا
فَإيّاكَ وَالمَيْتَات . لا تأكُلَنّهَا
وَلا تأخُذَنْ سهْماً حديداً لتَفْصدَا

وَذا النُّصُبَ المَنْصُوبَ لا تَنسُكَنَّهُ

وَلا تَعْبُدِ الأوْثَانَ .. وَاللّه فَاعْبُدَا

وصلّ حينَ العشيّات والضّحى

ولا تحمد الشّيطان .. والله فاحمدا

وَلا السّائلِ المَحْرُومَ لا تَتْرُكَنَّهُ

لعاقبة .. ولا الأسير المقيدا

وَلا تَسْخَرَنْ من بائسٍ ذي ضَرَارَةٍ

ولا تحسبَنّ المرء يوماً مخلّدا

وَلا تَقْربن جارَةً إنّ سِرّهَا

عَلَيك حرَامٌ . فانكحَنْ أوْ تأبَّدَا

■ ■ ■

أتـــرحلُ منْ لـيـــلى
ولـمّـــــا تـــــــزوّدِ

أتـرحلُ منْ لـيـلى . ولمّا تـزوّد
وكـنـتَ كَـمنْ قَضّى الـلُّبَـانَـةَ منْ دد
أرى سـفـهـاً بـالمرءِ تـعـلـيق لـبّه
بـغـانـيـة خـودٍ متى تـدنُ تـبـعـد
أتَـنْـسـينَ أيّاماً لَـنَـا بِـدُحَـيْـضَـةَ
وَأيّـامـنـا بـين الـبـدِي فَـثَـهْـمَـد
وَبَيْـدَاء تيهٍ يَلْعبُ الآلُ فَوْقَهَا
إذا ما جـرى كـالـرّازفيّ المعـضّد
قطعتُ بصهباء السراة . . شملّة
مروحِ الـسـرى والـغب من كلّ مــأدِ
بناها الـسواديُّ الرّضيخُ مع الخلى
وسَـقْـيي وَإطْـعـامي الـشّعـيـر بمَحْـفَـد
لدى ابنِ يزيدٍ أو لـدى ابن معرِّف
يـفـتّ لـهـا طـوراً وطـوراً بمـقـلـلـد
فـأضـحـتْ كبـنيانِ الـتّهـامي شـاده
بـطـينٍ وجـيـارٍ . . وكـلـسٍ وقـرمـد

فَلَمَّا غَدَا يَوْمُ الرِّقَاد . . وعِنْدَهُ

عتادٌ لذي همٍّ لمنْ كان يغتدي

شددتُ عليها كورها فتشدَّدتْ

تَجُورُ على ظهْرِ الطَّرِيقِ وَتَهْتَدي

ثلاثاً وشهراً ثمّ صارتْ رذيةً

طليح سفارٍ كالسّلاحِ المفرَّدِ

إلَيك . . أبَيْت اللّعْن . . كانَ كَلالُها . .

إلى المَاجد الفَرْعِ الجَوَاد المُحمَّد

إلى مَلك لا يقْطَعُ اللّيْلُ همَّهُ

خرُوج تَرُوك للفرَاشِ المُمهَّد

طَوِيلِ نجاد السَّيْف يبعَثُ همَّهُ

نيام القَطَا باللّيْلِ في كلِّ مَهْجد

فَما وجدتّك الحَرْبُ . . إذْ فُرَّ نابُهَا

على الأمْرِ نَعَاساً على كُلّ مرْقَد

ولكنْ يشبّ الحربَ أدنى صلاتها

إذا حركوهُ حشَّها غير مبرد

لعمرُ الذي حجتْ قريشُ قطينهُ

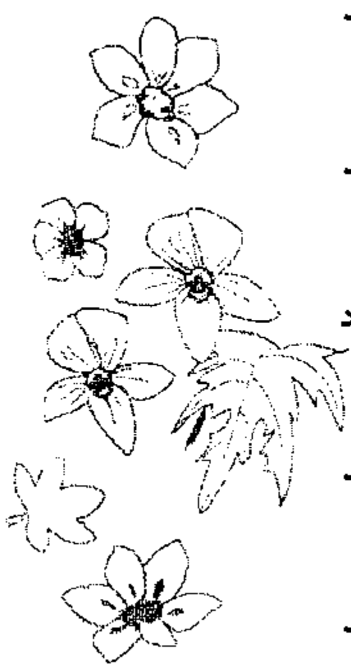
لقد كدتهمْ كيد امرئٍ غيرِ مسند

ألى كُلٍّ . فلست بظَالمٍ

وطئتهمْ وطء البعيرِ المقيد

بملمومة لا ينفُضُ الطّرْفُ عرضها

وخيْلٍ وَأرْمَاحٍ وجُنْد مُؤيَّد



كأنَّ نعام الدّوّباض عليهمُ

إذا رِيع شتّى للصريخِ المُندَّدِ

فما مخدرٌ وردٌ كأنَّ جبينهُ

يطلّى بورسٍ أو يطانُ بمجسد

كستهُ بعوضُ القريتينِ قطيفةً

متى ما تَنَلْ منْ جلْده يتزَنَّد

كأنّ ثياب القومِ حولَ عرينه

تَبابِينُ أنْباط لَدى جنبِ مُحصد

رأى ضوء بعدما طاف طوفهً

يُضيءُ سناها بينَ أثْلٍ وغَرْقَد

فَيَا فَرَحا بالنّارِ إذْ يَهْتَدي بها

إلَيْهِمْ .. وأضْرَامِ السعيرِ المُوقَد

فلما رأوهُ دون دنيا ركابهم

وطاروا سراعاً بالسلاحِ المعتّد

أتيحَ لَهُمْ حُبُّ الحَيَاة فأدْبَرُوا

ومرْجاةُ نَفْسِ المَرْءِ ما في غَدٍ غد

فلمْ يسبقوهُ أنْ يلاقي رهينةً

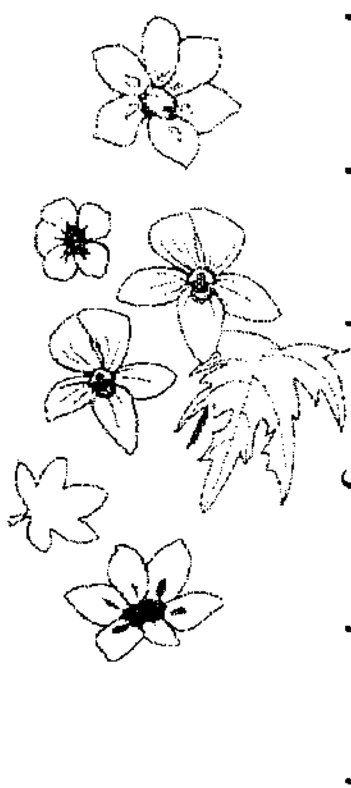
قليلَ المساك عندهُ غير مفتدي

فأسمعَ أولى الدّعوتين صحابهُ ..

وكَانَ الّتي لا يسمعونَ لها قَد

بأصْدَقَ بأساً منك يَوْماً .. ونَجْدَةً ..

إذا خامت الأبطالُ في كلّ مشهد



وَمَا فَلَجٌ يَسْقي جَداولَ صَعْنَبَى
لَهُ شَرَعٌ سهْلٌ على كُلِّ مَوْرِدِ
ويروي النَّبطُ الرِّزقُ من حجراته
دياراً تُروَّى بالأتِيِّ المُعمد
بأجْود منْهُ نَائلاً إنَّ بَعْضهُمْ
كفى ما لهُ باسمِ العطاء الموعَّد
ترى الأدمَ كالجبارِ والجردَ كالقنا
موهَّبةً منْ طارفٍ ومتلَّد
فلا تحسبني كافراً لك نعمةً
علي شَهيدٌ شَاهدُ الله فاشهد
ولكن من لا يبصرُ الأرضَ طرفهُ
متى ما يشعهُ الصحبُ لا يتوحد

■■■

2

الحـــارث بن حـــلـــزة

هو الحـارث بن حلِّزَة بن مكروه بن يـزيد اليـشكـري الوائـلي . وُلِد وعـاش قـبل ظـهور الإسلام . . وتوفي عام (٥٤ ق . هـ / ٥٧٠م) وهو شاعر جاهلي من أهل بادية العراق . . وهو أحد أصحاب المعلقات كان أبرصاً فخوراً ارتجل معلقته بين يدي عمرو بن هند الملك بالحيرة . جمع بها كثيراً من أخبار العرب ووقائعهم حتى صار مضرب المثل في الافتخار فقيل في المثل العربي أفخر من الحارث بن حلّزة

أنشد الشاعر هذه المعلقة في حضرة الملك عمرو بن هند رداً على عمرو بن كلثوم . وقيل إنه قد أعدّها وروّاها جماعة من قومه لينشدوها نيابة عنه لأنه كان برص وكره أن ينشدها من وراء سبعة ستور ثم يغسل أثره بالماء كما كان يفعل بسائر البرص ثم عدل عن رأيه وقام بإنشادها بين يدي الملك وبنفس الشروط السابقة . لما سمعها الملك وقد وقعت في نفسه موقعاً حسناً أمر برفع الستور وأدناه منه وأطعمه في جفنته ومنع أن يغسل أثره بالماء

كان الباعث الأساسي لإنشاد المعلقة دفاع الشاعر عن قومه وتفنيد أقوال خصمه عمرو بن كلثوم تقع المعلقة في خمسة وثمانين بيتاً نظمت بين عامي ٥٥٤ و٥٦٩ م شرحها الزوزني وطبعت في إكسفورد عام ١٨٢٠ م ثم في بونا سنة ١٨٢٧ م ترجمت إلى اللاتينية والفرنسية

وهي قصيدة همزية على البحر الخفيف وتقسم إلى

مقدمة فيها وقوف بالديار وبكاء على الأحبة ووصف للناقة (الأبيات ١ - ١٤)

المضمون تكذيب أقوال التغلبيين من (الأبيات ١٥ - ٢٠) ، وعدم اكتراث الشاعر وقومه بالوشايات (الأبيات ٢١ - ٣١) ، ومفاخر البكريين (الأبيات ٣٢ - ٣٩) ، ومخازي التغلبيين

ونقضهم للسلم (الأبيات ٤٠ - ٥٥) ، واستمالة الملك وذكر العداوة (الأبيات ٥٩ - ٦٤) ومدح الملك (الأبيات ٦٥ - ٦٨) ، وخدم البكريين للملك (الأبيات ٦٩ - ٨٣) ، القرابة بينهم وبين الملك (الأبيات ٨٤ - ٨٥)

وتعتبر هذه المعلقة نموذجاً للفن الرفيع في الخطابة والشعر الملحمي وفيها قيمة أدبية وتاريخية كبيرة تتجلى فيها قوة الفكر عند الشاعر ونفاذ الحجة كما أنها تحوي القصص وألوانا من التشبيه الحسي كتصوير الأصوات والاستعداد للحرب وفيها من الرزانة ما يجعله أفضل مثال للشعر السياسي والخطابي في ذلك العصر

■ ■ ■

آذنتنا ببينِها أسَماءُ
(المـــعـــلـــقـــة)

آذَنَــتْــنَــا بِــبــيــنــهــا أسْــمــاءُ
رُبَّ ثــاوٍ يُــمَلُّ مــنْهُ الــثَّــوَاءُ
آذَنَــتــنــا بِــبــيــنــهــا ثُمَّ وَلَّت
لَيت شعري متى يَكونُ اللقاءُ
بـعْـد عـهْـدٍ لَـنَـا بِـبُـرْقَـة شَـمَّا
ء فَـأَدْنَى ديـارِهـا الخَـلْـصـاءُ
فـالمَحَـيـاةُ فـالـصِّـفـاحُ فـأعـلى
فـتـاق فـعـاذبٌ فـالـوفـاءُ
فرياضُ القطا فأوديةُ الشُّر
بُب فـالـشُّـعْـبـتَـانِ فـالأَبلاءُ
لا أرى من عهِدتُ فيها فأبكي الـ
يـوم دلْـهـاً ومـا يـرد الـبـكـاءُ
وبـعـيـنـيـكَ أوقـدتْ هـنـدٌ الـنـا
رَ أخيرا تُلْوِي بِـهَا الـعَلْـيَاءُ
أوقَـدتْـهـا بينَ العقيقِ فشخصيـ
ـن بعودٍ كما يلوحُ الضياءُ

فَتـنـورتُ نـارَهـا من بـعـيـد
بخزار هيهات منك الصلاءُ
غَيـرَ أنّي قَد أسْتَعينُ عَلَى الهـ
مِّ إذَا خَفَّ بـالـثَّـويِّ الـنَّجاءُ
بِـزَفـوف كـأنّـهـا هـقْـلَـةٌ أُ
ـمٌّ رئـال دَوِّيـةٌ سـقـفـاءُ
آنستْ نـبـأة وأفـزعهـا الـقُّـ
ناص عصرا وَقَدْ دَنَا الإمْساءُ
فَتَرَى خَلْفَهَا من الرَّجْع وَالوَقْـ
ـع منيناً كأنهُ إهباءُ
وطـرَاقـا منْ خـلـفـهِنَّ طـرَاقٌ
ساقطاتٌ تلوى بها الصحراءُ
أتـلـهّى بـهـا الـهـواجر إذ كـ
ـلُّ ابنِ هـمٍّ بليّـةٌ عمياءُ
وَأَتـانـا عن الأَراقمِ أنـبـا
ءٌ وَخـطـبٌ نُـعـنى بِهِ وَنُـسـاءُ
إِنَّ إخْـوَانـنـا الأَراقم يـغـلُـو
ن علينا في قولهمْ إحفاءُ
يخلطون البريء منّا بذي الذّنـ
ـب وَلاَ يَـنْـفَعُ الخَـليَّ الخَلاءُ
زَعَمُوا أنَّ كُلَّ من ضرب العي
ر موالٍ لَـنـا وَأَنّا الـوَلاءُ

أجـمـعـوا أمـرَهُـم بِـلَـيل فَـلَـمَّـا
أَصبَحُوا أصبحت لَهُم ضوضاءُ

منْ منـادٍ ومنْ مجيب ومنْ تصـ
ـهَـالِ خـيْـلٍ خلالَ ذاكَ رُغـاءُ

أيُّـــهـا الـنـاطقُ المرقِّـشُ عـنّــا
عنْـد عـمْـرو وَهَلْ لـذَاكَ بَـقَـاءُ

لا تَـخـلْـنـا عـلـى غَـرَاتك إنَّـا
قبلُ ما قدْ وشى بنـا الأعداءُ

فبقينــا على الشـنـاءة تَنمِيـ
ـنـا حـصـونٌ وعـــزَّةٌ قـعـســاءُ

قبلَ ما اليوم بيَّضتْ بعيونِ الـنـ
ـاسِ فـيـهـا تـغـيـــظٌ وإبـاءُ

وَكَـــأنَّ المَـنُـونَ تَـــرْدي بِـنَـــا أرْ
عـنَ جـوناً ينجابُ عنهُ العماءُ

مـكـفـهـرّاً عـلـى الحوادث لا تـر
تُـوهُ لـلـدَّهْـرِ مُـؤْيـدٌ صـمـاءُ

ايّـــمــا خُــطَّــة أَردتُم فَـــأَدّ
ها إلَـينـا تَـمـشي بِـهـا الأَملاءُ

إن نَـبَشـتُـم ما بين ملحـةَ فَالـصا
قب فـيـه الأَمـواتُ وَالأَحـيـاءُ

أو نَقَشتُم فَالنَقشُ تَجشَمُهُ النا
سُ وَفـيـه الـصَلاحُ وَالإِبـراءُ

أوْ سكتّمْ عنّا فكنّا كمنْ أغْـ

ـمض عيناً في جفنها الأقذاءُ

أو منعتمْ ما تسألون فمن حُـدً

ثْـتـُمُـوهُ لَهُ عـلَـيْـنـا الـعَلاَءُ

هَلْ علمْتُمْ أيّامَ يُنْتَهبُ النّا

سُ غـوَارا لـكُلّ حيٍّ عُـوَاءُ

إذ رَفَعنا الجمالَ من سَعَف البح

رين سيراً حَتّى نَهاها الحساءُ

ثـم ملنا على تميمٍ فأحرمْـ

وَفـيـنـا بـنـاتُ قَـوْمٍ إمـاءُ

لا يقيمُ العزيزُ بالبلد السّهـ

ـلِ ولا ينفعُ الذليلَ النجاءُ

لَيسَ يُنجي مُوائلاً من حذارِ

رأسُ طَـودٍ وحـرّةٌ رجلاءُ

فَمَلَكنا بِذلك الناس حَتّى

مَلَك المُنذرُ بنُ ماء السماء

وَهُو الربُّ وَالشَهيدُ على يو

مِ الحَـيـارَينِ وَالـبَلاءُ بَلاءُ

مـلـكٌ أضلع البريّـة لا يُـو

جـدُ فيها لما لديه كفاءُ

فَاتركوا البغيَّ وَالتعدي وَإما

تَتَعاشوا فَفي التعاشي الداءُ

وَاذكُرُوا حلف ذي المَجازِ وما قُ
دِّمَ فيه العُهودُ وَالكُفَلاءُ
حذَرَ الخَونِ وَالتعدّي وَهَل ين
قُضُ ما في المَهارِق الأَهواءُ
وَاعلَموا أَنَّنا وَإِيّاكُم في
ما اشترطنا يوم اختَلَفنا سواءُ
أَعَلَينا جُناحُ كِندَةَ أَن يَغ
نَم غازيهُمُ ومِنّا الجَزاءُ
أم عَلَينا جَرّى حنيفَةَ أَو ما
جمعت من مُحارِبٍ غَبراءُ
أم جنايا بني عتيقٍ فَمن يَغ
در فَإِنّا من حربِهم بُراءُ
أم عَلَينا جَرّى العبادُ كَما ني
طَ بِجوزِ المَحمَلِ الأَعباءُ
أم عَلَينا جرّى قُضاعَةَ أم لَي
س عَلَينا ممّا جنوا أنداءُ
لَيس منّا المُضربون وَلا قَي
سٌ وَلا جندَلٌ وَلا الحَذّاءُ
أم عَلَينا جرّى إِياد كَما قي
لَ لِطَسمٍ أَخوكُم الأَبّاءُ
وَثَمانون من تَميمٍ بِأَيدي
هم رِماحٌ صُدورُهُنَّ القَضاءُ

لَم يُخلّوا بني رِزاحٍ بِبرقا
ء نِطاعٍ لَهُم عليهُم دُعاءُ
تَركوهُم مُلَحَّبين فآبوا
بِنهابٍ يصَمُّ فيه الحُداء
وَأَتوهُم يسترجِعُونَ فَلَم تَر
جِع لَهُم شامَةٌ وَلا زَهراءُ
ثُمَّ فاءوا منهُم بِقاصِمة ال
ظَّهرِ وَلا يبرُدُ الغَليلَ الماءُ
ثُمَّ خيلٌ من بعد ذاكَ مَعَ الغَ
لّاق لا رأفَةٌ وَلا إِبقاءُ
ما أصابوا من تَغلَبيٍّ فَمطَلو
لٌ عليه إذا تَولّى العفاءُ
كَتَكاليف قَومِنا إذ غزا المُن
ذِرُ هَل نَحنُ لابنِ هندٍ رِعاءُ
إِذ أَحَلَّ العَلاةَ قُبةَ ميسو
ن فَأدنى دِيارِها العوصاءُ
فَتأَوَّت لَهُم قَراضبةٌ من
مُحلٍّ حيٍّ كَأنَّهُم ألقاءُ
فَهداهُم بِالأَسودينِ وَأَمرُ اللّ
ه بلغٌ يَشقى بِهِ الأَشقياءُ
إِذ تَمنَّونَهُم غُروراً فَساقَت
هُم إِلَيكُم أُمنيةٌ أَشراءُ

لَم يــغُــرَوكُم غُــروراً ولَــكن
يرفَعُ الآلُ جمعهُم وَالضحاءُ
أَيُّهــا الـشــانئُ المُـبـلِّغُ عـنّـا
عندَ عمروٍ وَهَل لِذاكَ انتهاءُ
مـلكٌ مُـقـسطٌ وَأَكـمَلُ من يمـ
شي ومن دون ما لَديه الثَناءُ
إِرمي بِــمــثـله جـالَت الجِنُّ
فَـأَبَت لِخَـصـمـهـا الأَجلاءُ
من لَـنـا عـنـدَهُ من الخَـيـرِ آيا
تٌ ثَلاثٌ في كُلِّهِنَّ القَضاءُ
آيـةٌ شـارِقُ الـشَقـيقَـة إِذ جا
ءوا جَـمـيعـاً لِكُلِّ حيٍّ لِواءُ
حولَ قَيسٍ مُستَلئمين بِكَبش
قَــرَظيٍّ كَــأَنَّهُ عَــبلاءُ
وصـتـيت مِن الـعـواتك ما تَن
هـاهُ إِلّـا مُـبـيــضَّــةٌ رَعلاءُ
فَجبهناهُمُ بِضرب كَما يَخرُجُ
من خُــربَــة المَـزاد المـاءُ
وحـمـلـنـاهُمُ عـلى حزمِ ثَهلا
نِ شلالاً وَدُمّي الأَنــســاءُ
وَفَـعـلـنـا بِهِم كَـمـا عـلم اللَ
ـهُ وما إِن لِلـحـائـنـين دماءُ

ثُمَّ حُجراً أعني ابنَ أُمِّ قَطَامِ
وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خضراءُ

أسَدٌ في اللقاء وردٌ هموسٌ
وربيعٌ إن شَنَّعت غَبراءُ

فرددناهُم بِطَعنٍ كما تُن
هَزُ عن جمَّة الطَويِّ الدلاءُ

وَفَكَكنا غُلَّ امرئِ القَيسِ عنهُ
بعد ما طالَ حبسُهُ وَالعناءُ

وأقَدناهُ رَبَّ غَسانَ بِالمُن
ذرِ كَرهاً إذ لا تُكالُ الدماءُ

وَفَديناهُمُ بِتسعةِ أملا
كٍ نَدامى أسلابُهُم أغلاءُ

ومع الجَونِ جونِ آلِ بَني الأَو
سِ عنودٌ كَأنَّها دَفواءُ

ما جزِعنا تَحت العجاجَةِ إذ و
لَّت بأَقفائها وحرَّ الصلاءُ

وَوَلَدنا عمرو بنِ أُمِّ أُناسٍ
من قريبٍ لَمَّا أتانا الحباءُ

مثلُها تُخرِجُ النَصيحةَ للقَو
مِ فَلاةٌ من دونِها أفلاءُ

■■■

أَلا بَانَ بِالرَّهْنِ الغَدَاةَ الحَبَائِبُ

أَلاَبَانَ بـالرَّهْنِ الغَـدَاة الحَبَائِبُ
كَـأَنَّك مـعْـتُـوبٌ عـلَـيْك وعـاتبُ
لَعَمْرُ أَبيك الخَيْرِ لَوْ ذَا أطَاعني
لـغُـدِّي منهُ بـالـرحيـلِ الرَّكـائبُ
تَـعـلَّمْ بـأنَّ الحَي بـكْـرَ بْن وَائل
هُمُ الـعزُّ لا يَكْـذبْك عَنْ ذَاكَ كَـاذبُ
فَـإنَّك إنْ تَـعْرِضْ لَـهُمْ أو تَـسُؤْهُمُ
تَـعـرَّضْ لأقْـوَامٍ سـوَاكَ المـذاهبُ
فـنحنُ غـداةَ الـعينِ يوم دعوْتنـا
أَتَـيْـنـاكَ إذ ثـابَتْ عـلَـيْك الحَلاَئبُ
فَـجِئْـنَـاهُمُ قَـسـرا نَـقُودُ سرَاتَـها
كـمـا ذُبِّـيتْ من الجمـال المـصـاعبُ
بِضَـرْبٍ يُزِيلُ الـهَام عن سَكَنَاتِها
كضما ذيد عنْ ماء الحياضِ الغرائبُ

■ ■ ■

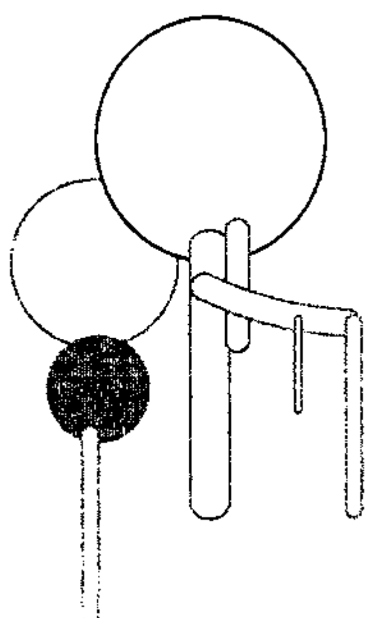
يا أيُّها المزمعُ ثمَّ انثنى

يا أيُّها المُزْمعُ ثُمَّ انْثَنى
لا يثْنك الحَازِي وَلاَ الشَّاحِجُ
ولا قَعيدٌ أعْضَبٌ قَرْنُهُ
هَاجَ لَهُ منْ مَرْتَعٍ هَائِجُ
قُلْتُ لعمْرٍو حين أرْسَلْتُهُ
وَقَدْ حَبا منْ دُونِهِ عَالِجُ
لاَ تَكْسعِ الشَّوْلَ بأغْبَارِها
إنك لاَ تَدْرِي منِ النَّاتِجُ
قَدْ كُنْتَ يَوْما تَرْتَجي رِسْلَهَا
فَأُطْرِد الحَائلُ وَالدَّالِجُ
رُب عشارٍ سوْف يغْتالُها
لا مبطئُ السيرِ ولا عائجُ
يطيرها شلاً إلَى أهله
كما يُطيرُ البكرة الفَالجُ
بينا الفتى يسعى وَيُسعى لهُ
تيح لهُ منْ أمرِه خالجُ

يتْرُكُ ما رَقَّح منْ عيْشه
يعيثُ فيه همجٌ هامجُ
فَاصْبُبْ لأَضْيَافكَ أَلْبَانها
فإنَّ شَرَّ اللَّبنِ الوَالِجُ
واعلمْ بأنَّ النَّفسَ إنْ عُمِّرتْ
يوْماً لها منْ سنة لاَعِجُ
كذاكَ للإنْسان في عيْشه
غاليةٌ قامَ لها ناشجُ

■■■

طرقَ الخَيال ولا
كليلةِ مدلج



طَرقَ الخَيال ولا كليلة مدلجٍ
سدكاً بأرْحُلنا ولمْ يتعرجِ
أنَّى اهتديت وكنت غير رجيلة
وَالقوْم قَدْ قَطَعُوا متَان السجْسجِ
وَالقَوْمُ قَدْ أتُوا وَكَلَّ مطيُّهُمْ
إلاَّ مُوشَّكَةَ النَّجا بالهوْدَجِ
ومُدَامة قَرَّعْتُها بمُدَامة
وظباء محنية ذعرتُ بسمحجِ
فكأنَّهنَّ لآلئٌ وكأنَّهُ
صسر يلوذُ حمامةً لم تدرجِ
صَقْرٌ يَصيدُ بظُفْره وجناحه
فإذَا أصابَ حمامةً لَمْ تَدْرجِ
وَلَئنْ سألْت إذا الكَتيبَةُ أحْجمتْ
وتبينتْ رعب الجبانِ الأهوجِ
وسمعت وقْعَ سيوفِنا برؤُسهم
وقع السحابة بالطّراف المُسْرجِ

وإذا اللِّقاحُ تروَّحتْ بعشيَّة

رَتْكَ النَّعَامِ إلى كَنيف العَوْسجِ

ألْفَيْتَنَا للضَّيْف خير عمارَة

إنْ لَمْ يَكُنْ لَبَنٌ فَعطْفُ المُدْمَجِ

وبعثت من وُلد الأَغرِّ مُعَتَّباً

صَقْرٌ يَلُوذُ حمامُهُ بالعوْسجِ

فَإِذا طَبَخت بِنارِهِ نَضَّجتَهُ

وَإِذا طَبَخت بِغَيرِها لَم ينضجِ

■■■

ولـــوَ أنّ مـــا يـــأوي إلـيّ

ولـــوَ أنَّ مـــا يـــأوي إلَـ
يَّ أصَــاب منْ ثَـهْلاَنَ فــنْـدَا

أو رأس رهـــــــوَةَ أو رُؤُو
س شـــوامخٍ لَـهِـدْنَ هـدّاً

خيــلِي وَفَــارِسُــهــا . لَـعَمْـ
ــرُ أبـيـكَ كـانَ أجلَّ فَـقـدا

فَــضــعي قــنــاعَك إنَّ ريْـ
ـب مُـخـبِّلٍ أفْـنـى مـعـداً

منْ حـاكم بــيــنِي وبــيـ
ـن الــدَّهْـرِ مـالَ عـلَي عُـمْـدَا

أودى بــــادتــنـــا وقـــدْ
تَـرَكُـوا لَـنَـا حـلَـقـا وجُـرْدَاَ

وَلَــقَـــدْ رَأَيْتُ مـعـــاشِــرا
قــدْ جــمــعــوا مـالاً وَوُلْـدَا

وَهُـمُ زَبَـــابٌ حـــائِـــر
لا يـــســمعُ الآذَان رَعْـدَا

فانْعَمْ بجد لا يضر

كَ النُّوْكُ ما أُعْطيت جداً

عش بِالجُدود فَما يضرِ

الجَهل ما أوتيتُ

فالنُّوكُ خيرٌ في ظلا

ل العَيْشِ ممَّنْ عاش كَداً

هَلْ يُحْرَمُ المَرْءُ القَوِيُّ

وقدْ ترى للنُّوك رُشْدَا

■■■

لا أعرفتّكَ إنْ أرسلتَ قافِية

لا أعْرِفَنَّك إنْ أرْسلْتَ قَافيةً

تُلقي المعاذيرَ إنْ لَمْ تنفَعِ العذرُ

إنَّ السعيدَ لَهُ في غَيْرِه عظَةٌ

وَفي التَّجارِبِ تَحْكيمٌ وَمُعْت

■ ■ ■

نـحْنُ مِنْ عَـامِـرِبْنِ ذبْـيَــانَ وَالــنَّــاس

نَـحْنُ منْ عـامـرِ بْنِ ذُبْـيـانَ وَالـنَّا

سُ كَـهـام مـحـارُهُمْ لِـلْـقُـبُـورِ

إنَّــمــا الــعــجْــزُ أنْ تَـهُـمَّ ولاَ تَـفْـ

ـعَلَ والـهَمُّ نَاشبٌ فِي الـضَّميرِ

أرِقـــاً بِتُّ مـــا ألـــذُّ رُقـــاداً

تَـعْـتَـرِيـني مُـبـرحـاتُ الأُمـورِ

واردات وضـــاجـــرات إلى أنْ

حسـر المُدْلَهِم ضـوْءَ الـبـشـيرِ

قَـذَفـتـك الأيَّـامُ بـالحـدث الأكْـ

ـبر منها وشاب رأسُ الصَّغيرِ

وَتَـفَـانَى بـنُـو أبِـيكَ فَـأصْـبحْـ

ـت عَقيراً للدَّهرِ أو كالعَقيرِ

لـيس منْ حـادث الـزَّمـانِ إذا

حــلَّ على أهلِ غبطة من مُجيرِ

■■■

لِمنِ الدّيارُ عفونَ بالحَبس

لـمنِ الـدِّيـارُ عـفـون بـالحَـبـسِ
أيـاتُـهـا كـمـهـارق الـفُـرسِ
لا شيء فـيـهـا غـيـرُ أصْورة
سُفْعِ الخُدود يَلحن في الشَّمسِ
وغـيـرُ آثـارِ الجـيـاد بـأعْـ
ـراضِ الـخـيـامِ وآية الـدَّعسِ
فحَبْستُ فيها الرَّكبَ أحدسُ في
جُلِّ الأمـورِ وكـنـتُ ذا حـدسِ
حتَّى إذا الـتـفع الـظِّبـاءُ بأطْـ
ـرَاف الـظِّلاَل وقِلْن فِي الـكُنْسِ
ويـئسـتُ ممَّا كَانَ يُطمعُني
فـيـهـا ولا يُسليكَ كـاليأسِ
أنمي إلى حـرف مُـذَكَّـرة
تـهصُ الحَصـا بمـواقعٍ خُـنسِ
خـذمٍ نـقـائـلُـهـا يـطـرْنَ كـأقْـ
ـطَاعِ الـفـراءِ بِصحْصحٍ شَأسِ

أفَلا نُـعـدّيـهـا إلى مـلك
شـهمِ الَـمقَـادة حـازمِ النَّـفسِ
فَـإلى ابْنِ ماريـةَ الجَـوَادِ وَهَلْ
شَــرْوَى أبي حــسان في الإنْسِ
يحبُوكَ بالزَّغف الفيُوضِ على
هـميـانـهـا والـدُّهم كـالـغَرسِ
وبـالـسبِيْك الـصُّفـرِ يُعْقبُـها
بـالآنـسـاتِ الـبِيضِ والـلُّعْسِ
لا مُـمْـسكٌ لـلْـمال يُـهْـلِكُهُ
طَلْقُ الـنَّجُـومِ لَـدَيْهِ كـالـنَّحْسِ
فَـلَهُ هُـنـالكَ لا عـلَـيْه إذا
رغـمتْ أُنـوفُ الـقـومِ لـلـتعسِ

■■■

أهْلِي فِداءُ بَنِي شَبيمٍ كلّهمْ

أهْلِي فداءُ بَني شَبيمٍ كُلِّهِم
وبَني الحَرَامِ وجمْعِ آل مُطيعِ
والعامرين شبابِها وكُهولِها
وبني المسيبِ يومَ دَعْوةِ لَعْلَعِ
أمَّا بنو عمروٍ فإنَّ مقيلَهُم
منْ ذات أصداءٍ كسيلِ الأدرعِ
وبنُو صُباحٍ أفْلَتُونَا عَنْوَةً
والكَيسُ أين ما تنله ينفعِ

■■■

لمّا جفاني أخلاّئي وأسلمني

لَمَّا جفَانِي أخلاَّئي وَأَسْلَمني
دَهْرِي وَلَحْمُ عظَامِي اليوْمَ يُعْتَرَقُ

أقْبَلْتُ نَحْو أبي قَابُوسَ أمْدحُهُ
إنَّ الثَّنَاءَ لَهُ وَالحَمْدُ يَتَّفقُ

سهلَ المباءة محضراً محلُّهُ
ما يُصبحُ الدَّهْرُ إلا حوْلَهُ حلَقُ

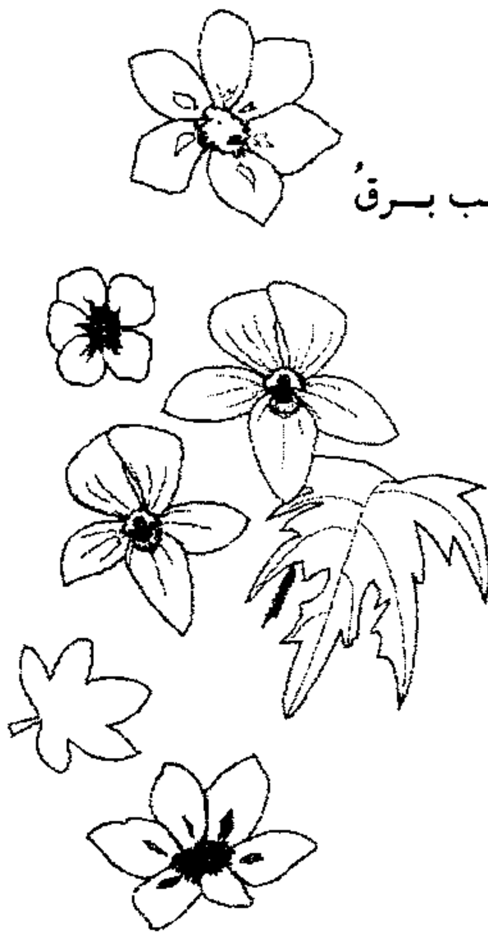
للمنذرين وللمعصوبِ لمَّتُهُ
أنت الضياءُ الذي يُجلى به الأُفقُ

■ ■ ■

أسَنَا ضَوْءِ نَارِ صُحْرَةَ بِالقَفْرَةِ

أسَنَا ضَوْءِ نَارِ صُحْرَةَ بالقُفْرَةَ
أبصرتَ أمْ تَنصب برقُ

■ ■ ■



تنوءُ تثقِلهَا
روادِفهَا



وَتنوءُ تُثْقِلُها روادفُها
فعْلَ الضَّعيف يَنُوءُ بالوسَقِ

■■■

يــا آلَ زَيْــدِ مَــنَــاة
هَـلْ مِنْ زَاجِــــــــرِ

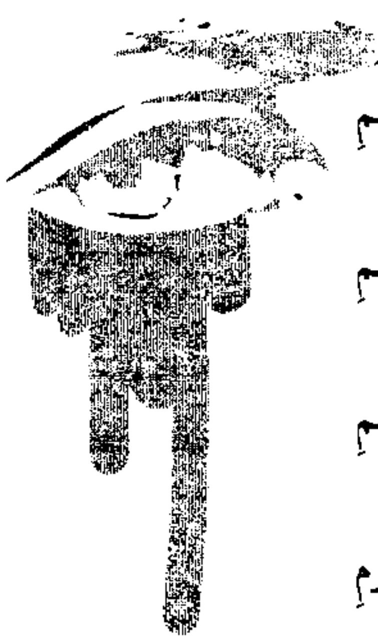
يـا آلَ زَيْـد مـنـاة هَلْ مِنْ زَاجِرِ
لَكُمُ فَيَنْهَى الجَهْلَ عنْ همَّامِ
مـاإنْ يُسـافـهُـنـا أُنَاسٌ سُوقَةٌ
إلاَّ سـنـشـعـبُ هامهُمْ في الـهـامِ
مـنَّـا سَلاَمَةُ إذْ أتَـانَـا ثـائـرا
يـعـدو بأَبـيـضَ كـالـغـديـرِ حُسامِ
فَعَلاَ بِهِ شَعر القَذَال ويدَّعي
فعْلَ المُخَايلِ مُقْعد الإعْصامِ
وثـنـى لـهُ تحت الـغُـبـارِ يـجـرُّهُ
جـرَّ المُـفَـاشِغِ هم بـالإرْآمِ
وسـمـا فـيـمـمـهـا المفازَة قـائظاً
يـعـلـو المـهـامه في سبيلٍ حامِ



■ ■ ■

أعمرو ابنَ فرَّاشة الأشيم

أَعمرو ابن فرَّاشة الأشيمِ
صرمت الحبالَ ولَمْ تُصرمِ
وَأفسدْتَ قَوْمَكَ بَعْد الصَّلاَحِ
بني يشْكُر الصيد بالمَلهمِ
دعوْتَ أبَاك إلى غَيره
وَذَاكَ العُقُوقُ من المَأْثَمِ
كفى شاهداً بُمباحِ الصفا
إلى مُلْتقى الحَجِّ بِالمَوْسِمِ
فَهلاً سعيت لصُلْحِ الصَّديقِ
كَسعْيِ ابْنِ مارِيةَ الأَقْصمِ
وقيسٌ تداركَ بَكر العراقِ
وتَغْلب منْ شرها الأعظمِ
وَأصْلَحَ ما أفْسدُوا بيْنَهُمْ
وذلك فِعْلُ الفتى الأكرمِ
وبيتُ شَراحيلَ منْ وَائلٍ
مكَانَ الثُّريَّا من الأنْجُمِ



■■■

إخْـوةٌ قـرَّشُـوا
الـذُّنـوبَ عـلَـيْـنَـا



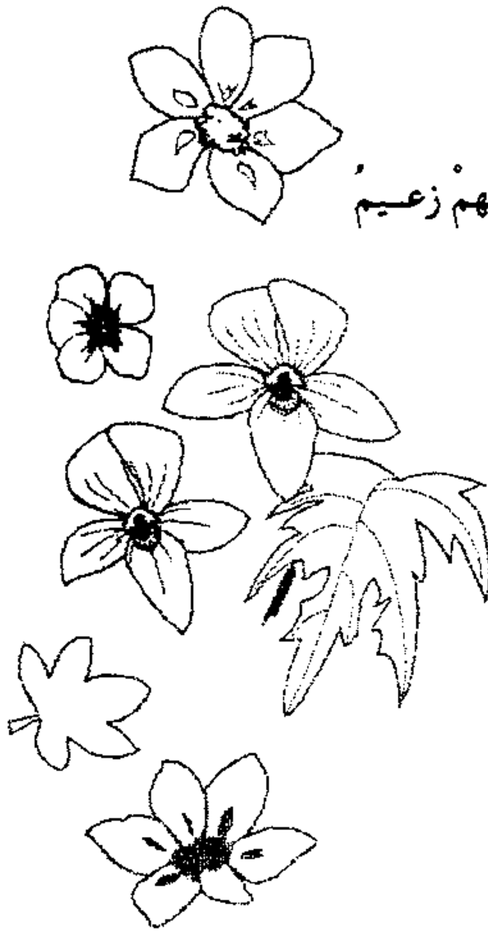
إخْوَةٌ قَرَّشُوا الذُّنُوب عَلَيْنَا

فِي حـديـثٍ مِنْ دَهْـرِنَـا وقَـدِيمِ

■ ■ ■

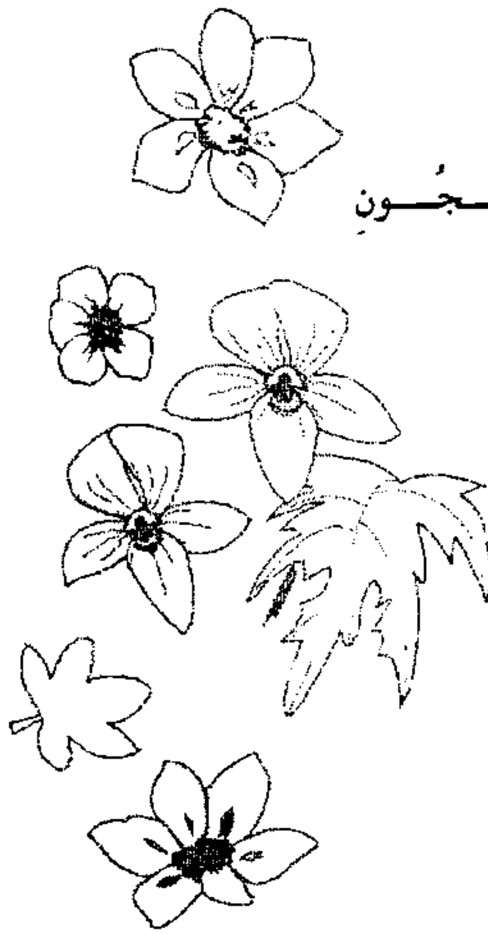
ولَـمَّـا أنْ رأيْتُ سـراةَ قـــومِي

ولَـمـا أنْ رَأيْتُ سـراةَ قَـوْمِي
مـسـاكَى لا يـثـوبُ لَـهمْ زعـيمُ



■■■

فما يُنجيكمُ منّا شبامُ



فَما يُنْجيكُمُ منَّا شبامٌ
ولا قَطَنٌ ولا أهلُ الحَجُونِ

■■■

السموأل

السموأل بن غريض بن عادياء الأزدي شاعر جاهلي يهودي حكيم واسمه معرب من الاسم العبري (عن العبرية شَمُوأَلْ من شَمُو الاسم أَلْ الله أي سماه الله)

عاش في النصف الأول من القرن السادس الميلادي من سكان خيبر كان يتنقل بينها وبين حصن له سماه الأبلق وكان الأبلق قد بني من قبل جده عادياء أشهر شعره لاميته التي مطلعها

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه

فكل رداء يرتديه جميل

البعض ينسب القصيدة لغيره . له ديوان صغير . وهو الذي تنسب اليه قصة الوفاء مع امرئ القيس

نسب السموأل ..

ذكر السموأل في قصيدته الشهيرة أنه من بني الديان وذكر القلقشندي ما يلي عن نسب بني الديان

بنو الديان بطن من بني الحارث بن كعب من القحطانية وهم بنو الديان واسمه يزيد بن قطن بن زيادة الحارث بن كعب بن الحارث بن كعب والحارث قد تقدم نسبه في الألف واللام مع الحاء

قال في العبر «وكان لهم الرئاسة بنجران من اليمن والملك على العرب بها وكان الملك منهم في عبد المدان بن الديان وانتهى قبل البعثة إلى يزيد بن عبد المدان ووفد أخوه على النبي صلى الله عليه وسلم على يد خالد بن الوليد»

قال ابن سعيد : «ولم يزل الملك بنجران في بني عبد المدان ثم في بني أبي الجود منهم ثم انتقل إلى الاعاجم الآن»

قال أبو عبيدة : «ومن بني عبد المدان هؤلاء الربيع بن زياد أمير خراسان في زمن معاوية وشداد بن الحارث الذي يقول فيه الشاعر يا ليتنا عند شدادٍ فينجزنا ويذهب الفقر عنا سيبة الغدق»

انتهى ما ذكر القلقشندي

وذكر ابن قتيبة أن بني الحارث بن كعب .. الذين تفرع عنهم بني الديان كانوا يدينون باليهودية قبل الإسلام .

من هذا النسب رأى البعض أن السموأل عربي قح .. من بني الديان من بني الحارث بن كعب من مذحج من قحطان بل وذهبوا لأبعد من ذلك أن اتخذوا ذلك دليلاً على أن يهود الجزيرة العربية كُلُّهُم عرباً

أشعاره ..

وأشهر أشعاره عندما أجار الأميرة ابنة الملك المنذر عندما فرت من بطش «كسرى فارس» يقول فيها

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل
وإن لم يحمل على النفس ضيمها
فليس له إلى حسن الشناء سبيل

**

تعيرنا بأنا قليل عديدنا

فقلت لها إن الكرام قليل

وما ضرنا أنا قليل وجارنا

عزيز وجار الأكثرين ذليل

قال هذه الأبيات بعدما استقلت أميرة المناذرة عددهم في مجابهة الفرس .. وقد قتل ابنه أمام عينيه ولم ينثني عن إجارتها حتى أفنى نفسه وقبيلته عن آخرها بعد أن التحقت الأميرة بأحد قبائل العرب .. وبعدها التم شمل العرب وصار شعر السموأل عاراً على جميع قبائل العرب فاتحدت العرب لأول مرة بتاريخها وهزمت جيوش الفُرس . في يوم كان يصادف يوم ولادة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

■ ■ ■



إذا المَـرءُ لَم يُـدنِس مِنَ الـلـؤم عِـرضَهُ

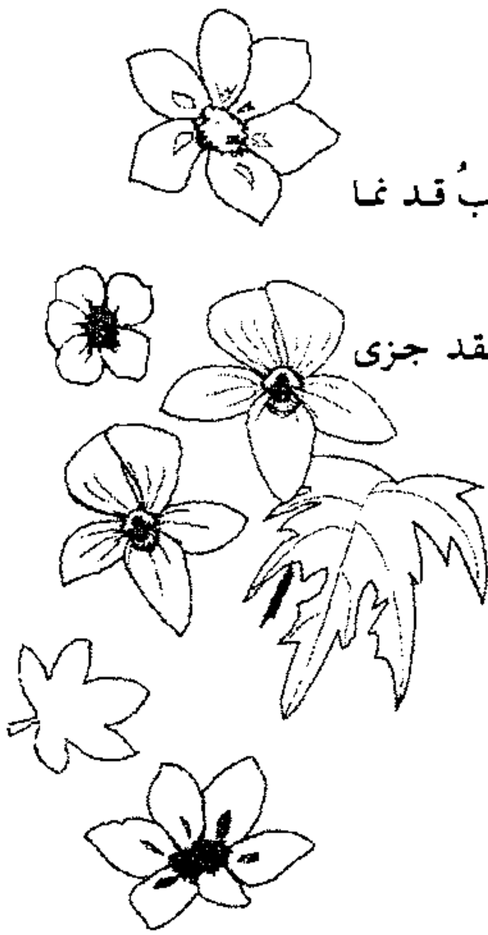
إذا المَرءُ لَم يُدنَس من اللُؤمِ عِرضُهُ
فَكُلُّ رِداءٍ يرتَديه جميلُ
وإن هُوَ لَم يحمِل عَلى النَفسِ ضَيمَها
فَلَيسَ إلى حُسنِ الثَناء سبيلُ
تُعيرُنا أَنّا قَليلٌ عديدُنا
فَقُلتُ لَها إنَّ الكِرامَ قَليلُ
وما قَلَّ من كانَت بقاياهُ مِثلَنا
شَبابٌ تَسامى للعُلى وَكُهولُ
وما ضَرَّنا أَنّا قَليلٌ وجارُنا
عزيزٌ وجارُ الأَكثَرين ذَليلُ
لَنا جبَلٌ يَحتَلُّهُ من نُجيرُهُ
منيعٌ يَرُدُّ الطَرفَ وَهُوَ كَليلُ
رسا أصلُهُ تَحتَ الثَرى وَسَما بِه
إلى النجمِ فَرعٌ لا يُنالُ طَويلُ
هُوَ الأَبلَقُ الفَردُ الَّذي شاعَ ذِكرُهُ
يعزُّ على من رامَهُ ويطولُ

وَإنّا لَقومٌ لا نَرى القَتلَ سُبَّةً
إذا ما رَأَتهُ عامِرٌ وَسَلولُ
يُقَرِّبُ حُبُّ المَوتِ آجالَنا لَنا
وَتَكرَهُهُ آجالُهُم فَتَطولُ
وما مات منّا سَيِّدٌ حتفَ أنفه
وَلا طُلَّ مِنّا حَيثُ كانَ قَتيلُ
تَسيلُ عَلى حدِّ الظُباتِ نُفوسُنا
وَلَيسَت عَلى غَيرِ الظُباتِ تَسيلُ
صَفَونا فَلَم نَكدُر وَأَخلَص سِرَّنا
إناثٌ أَطابَت حملَنا وَفُحولُ
عَلَونا إلى خَيرِ الظُهورِ وحطَّنا
لِوَقتٍ إِلى خيرِ البُطونِ نُزولُ
فَنَحنُ كَماءِ المُزنِ ما في نِصابِنا
كَهامٌ وَلا فينا يُعدُّ بَخيلُ
وَنُنكِرُ إِن شِئنا عَلى الناسِ قَولَهُم
وَلا يُنكِرونَ القَولَ حينَ نَقولُ
إذا سيدٌ مِنّا خَلا قامَ سَيِّدٌ
قَؤُولٌ لِما قالَ الكِرامُ فَعُولُ
وما أُخمِدت نارٌ لَنا دونَ طارِقٍ
وَلا ذَمَّنا في النازِلينَ نَزيلُ
وَأَيّامُنا مَشهورَةٌ في عَدُوِّنا
لَها غُرَرٌ مَعلومَةٌ وحُجولُ

وَأَسيافُنا في كُلِّ شَرقٍ ومغرِبٍ
بِها مِن قِراعِ الدارِعينَ فُلولُ
مُعَوَّدَةٌ أَلّا تُسَلَّ نِصالُها
فَتُغمَدَ حَتّى يُستَباحَ قَبيلُ
سَلي إِن جَهِلتِ الناسَ عَنّا وَعَنهُمُ
فَلَيسَ سَواءً عالِمٌ وَجَهولُ
فَإِنَّ بَني الرَيّانِ قَطبٌ لِقَومِهِم
تَدورُ رَحاهُم حَولَهُم وَتَجولُ

■■■

ارفعْ ضعيفكَ لا يُحرْبكَ ضَعفُه



ارفَعْ ضعيفَكَ لا يُحربكَ ضَعْفُه
يوماً فتدركه العواقبُ قد نما
يَجْزِيكَ أو يُثْني عليك . وإنّ من
أثنى عليك بما فَعَلْتَ فقد جزى

■■■

لم يقض منْ حاجة الصبا أربا

لم يقض منْ حاجة الصبا أربا
وقد شآكً الشبابُ إذ ذهبا
وعاود القلب بعد صحّته
سُقمٌ فلاقى من الهوى تَعبا
إن لنا فخمةً ململمةً
تَقري العدوَّ السمامَ واللّهبا
رجراجةً عضّلَ الفضاءُ بها
خيْلاً ورجْلاً ومنصباً عجبا
أكنافُها كلُّ فارس بطَلٍ
أغلبَ كالليث عادياً حرِبا
في كفّه مرهفُ الغرارِ إذا
أهوى به منْ كريهةٍ رسبا
أعدَّ للحربِ كلَّ سابغةٍ
فضفاضة كالغديرِ وَاليَلَبا
والسمر مطرورةً مثقفةً
والبيض تزهى تخالها شهبا

يا قيسُ إنّ الاحسابَ أحرزَهَا

من كانَ يغشى الذ وائبَ القضبا

منْ غادر السيد السبطرَ لدى الـ

معرك عمراً مُخضَّباً تَرِبا

جاش منَ الكاهنينِ إذْ برزوا

أمواج بحْرٍ تُقمِّصُ الحدبا

لنصرِكُم والسيوفُ تَطلُبُهم

حتى تولوا وأمعنوا هربا

وأنت في البيت إذْ يُحَمُّ لك الـ

ماءُ وتدعو قتالنا لعبا

■■■

ولسنا بأولِ منْ فاتهُ

ولسنا بأولِ منْ فاتهُ
على رِفْقه بعْضُ ما يُطْلَبُ
وقدْ يدركُ الأمر غيرُ الأريبِ
وقد يُصرَعُ الحُوَّلُ القُلَّبُ
ولَكِنْ لها أمرٌ قادرٌ
إذا حاولَ الأمْرَ لا يُغْلَبُ

■ ■ ■

رأيتَ اليتامى لا يَسُدُّ فقورَهُمْ

رأيتُ اليتامى لا يسُدُّ فقورَهُمْ
قرانا لهمْ في كلِّ قعبٍ مشعبِ
فقلتُ لعبد ينا :أريحا عليهمِ
سأجعَلُ بَيْتي مثلَ آخر مُعزبِ

■ ■ ■

نطفة ما منيتُ يومَ منيتُ

نـطـفـة مـا مـنيتُ يـوم مـنيتُ
أمـرتْ أمـرهـا وفـيـهـا بـريتُ
كَـنَّـهـا الـلـه في مـكـانٍ خـفـيٍّ
وخـفـيٌّ مـكـانُـهـا لـو خـفـيتُ
مَيْت دَهْرٍ قد كـنتُ ثم حيِيتُ
وحـيـاتي رهنٌ بـأنْ سـأمـوتُ
إنَّ حـلـمي إذاتـغـيب عـني
فـاعـلـمي أنـني كـبـيراً رزيت
ضيقُ الـصـدرِ بـالأمـانـة لا يـفـ
جع فَـقْـرِي أمَـانَـتِي مـا بـقيتُ
رُب شَـتْم سـمـعْـتُـه فَـتـصـامَـمْـ
ـتُ وَغَيٌّ تَـرَكْـتُـه فـكُـفـيتُ
لـيت شـعْـرِي وأشْـعُـرَنَّ إذا مـا
قـربـوهـا مـنـشـورة ودعـيت
ألي الـفَـضْـلُ أمْ عـلَـيَّ إذا حُـو
سبتُ أني على الحسابِ مقيتُ

وأتــانـي الــيــقــينُ أني إذا مـ
ـتُّ أو رَمَّ أعْـظُـمِـي مـبـعُـوتُ
هلْ أقــولـنّ إذ تــداركَــذ نــبي
وتــذ كى عــليّ إني نــهـيتُ؟
أبِـفَـضْلٍ من المَـلـيك ونُـعْـمى
أمْ بـذ نبِ قـد مـتهُ فـجـزيتُ ؟
يـنفعُ الـطيبُ الـقـلـيلُ من الـرزْ
قِ ولا يَـنْـفَعُ الـكَـثـيـرُ الخَـبِـيتُ
فـاجْـعَلَ رِزْقِي الحلالَ من الـكَـسْـ
ـب وبـرّاً سـريـرَتي مـا حـيـيتُ
وأتَـتْـنِـي الأنْـبـاءُ عن مُـلْكِ دَاوُ
د فــقــرتْ عـيــني بهِ ورضــيتُ
ليس يعطى القويُّ فضلاً من الرزق
ولا يـحـرمُ الـضَّـعـيفُ الـشـخـيتُ
بلْ لـكلٍّ منْ رزقه مـا قـضى الـلـ
ـهُ وإنْ حَـزاً نـفه ا لمـسـتـمـيتُ

■ ■ ■



إسلمْ سلمتَ ولا سليمَ على البلى

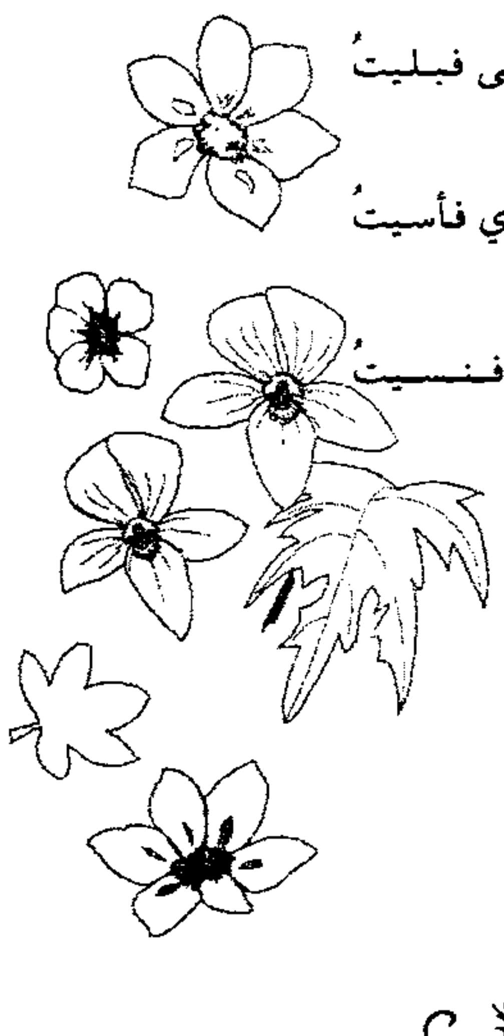
إسلمْ سلمت ولا سليم على البلى
فَني الرجالُ ذوُو القُوى فَفَنيتُ
كيف السلامةُ إن أردتُ سلامةً
والموتُ يَطلُبُني ولستُ أفوتُ
وأقيلُ حيثُ أُرى فلا أخفى لهُ
و يرى فلا يعيا بحيثُ أبيتُ
ميتاً خُلقْتُ ولم أكُنْ من قبلها
شيئاً يموتُ فمُتُّ حيثُ حيِيتُ
وأموتُ اخرى بعدها ولأعلمنْ
إن كان ينفَعُ أنّني سأموتُ

■■■



أصبحتَ أفني عاديا
وبَقِيتُ

أصبحتُ أفني عاديا وبقيتُ
لم يبق غَير حُشاشَتي وأمُوتُ
ولقد لَبستُ على الزّمان جديدةَ
ولبِستُ إخوانَ الصبى فبليتُ
غَلب العزى عمّنْ أرى فتبعتُه
وخدعتُ عما في يدي فأسيتُ
ومسالكٍ يسرتُها فتركتُها
ومواعظٍ علمتها فنسيتُ

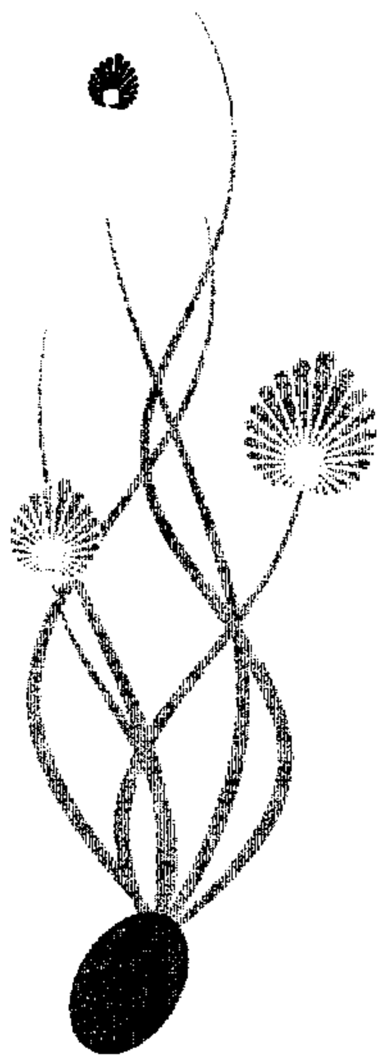


■■■

أعاذلتي ألا لا تعذليني

أعـاذلـتي ألا لاَ تـعـذلـيـني
فـكمْ منْ أمـرِ عـاذلـة عـصيتُ
دعيني وارشُدي إن كنتُ أغوى
ولا تـغويْ زعـمت كـمـا غـويتُ
أعـاذلَ قـدْ أطلت الـلوم حتى
لـو انِّي مُـنْـتَه لـقـد انـتـهيت
وصـفـراء المعـاصمِ قـدْ دعـتـني
إلى وصلٍ فـقـلتُ لـهـا أبـيتُ
وزِقٌ قـد جَـرَرْتُ إلى النَّـدامى
وزِقَ قـد شـربتُ وقـد سـقَـيت
وحـتى لـو يـكـونُ فَـتى أُنـاسٍ
بـكى منْ عـذل عـاذلـةٍ بـكيتُ
ألا يـا بـيتُ بـالـعـلـيـاء بـيتُ
ولـولا حبُّ أهـلك مـا أتـيتُ
ألا يـا بـيتُ أهْـلُكَ أوعـدوني
كـأنّي كلَّ ذَنْـبِـهِمِ جـنـيت
إذا مـا فـاتـني لحمُ غـريضُ
ضـربتُ ذراع بـكـري فـاشتـويت

عَفا من آل فاطِمة الخُبَيْتُ



عفا من آل فاطمةَ الخُبَيْتُ
إلى الإحرا مِ ليس بهنّ بيتُ
أغا ذلتيّ قو لكما عصيتُ
لنفسي إنْ رشد تُ وإنْ غويتُ
بنى لي عاديا حصناً حصيناً
وعيناً كلما شئتُ استقيتُ
طمراً تَزلَقُ العقبانُ عَنْهُ
إذا ما نابني ضيمُ أبيتُ
وأوصى عاديا قدْماً بأن لا
تهدم يا سموألُ ما بنيتُ
وبيتٍ قد بنيتُ بغيرِ طينٍ
ولا خشَبٍ ومجْدٍ قد أَتَيْتُ
وجيشٍ فيد جى الظلماء مجرٍ
يؤمُّ بلادَ ملْكٍ قد هَديتُ
وذنبٍ قد عفَوْتُ لغير باعٍ
ولا واعٍ وعنهُ قدْ عفوتُ

فإن أهلكْ فقد أبليْتُ عُذْراً
وقضَّيْتُ اللُّبانَةَ واشْتَفَيتُ
وأصرفُ عنْ قوارص تجتديني
ولو أني أشاء بها جزَيْتُ
فأحمي الجارَ في الجُلّى فيُمْسي
عزيزاً لا يرامُ .. إذا حميتُ
وفيتُ بأدرع الكندي .. إنني
إذا ما خانَ أقوامٌ وَفَيتُ
وقالوا: إنّهُ كَنْزٌ رَغيبٌ
فلاَ والله أعذرُ ما مشيتُ
ولولا أنْ يقالَ حبا عنيسُ إلى
بعض البيوت لقدْ حبوتُ
وقُبّة حاصنٍ أدخلتُ رَأسي
ومعصمها الموشم قدْ لويتُ
وداهية يظَلُّ النّاسُ منها
قياماً بالمحارِف قد كفيتُ

■ ■ ■

إنّ امـــــــرأً أمِــنَ
الحــوادثَ جــاهِلٌ

إنّ امـرَأً أمن الحـوادث جـاهلٌ
يرجو الخلودَ كضاربٍ بقداحِ
منْ بـعـد عـاديً الـدهـورِ ومآربٍ
ومقاولٍ بِيضِ الوجوه صباحِ
مـرتْ عـلـيـهمْ آفـةٌ فـكـأنـهـا
عـفتْ عـلـى آثـارهـم بمـتـاحِ
ياليت شعري حينَ أندبُ هالكاً
مـاذا تـؤبـنـنـي به أنـواحيِ
أيقلنَ لا تبعدْ فربَّ كريهة
فرجتها بشجاعةٍ وسماحِ
ومغيرةٍ شعواء يخشى درؤها
يوماً رددتُ سلاحها بسلاحي
ولَرُبَّ مُشعَلَةٍ يشُبُّ وَقُودُهَا
أطفأتُ حر رِماحها برِماحي
وكَتيبة أدْنَيْتُها لكَتيبة
ومُضاغنٍ صَبَّحْتُ شَرَّ صباح

وإذا عمدتُ لصخرةٍ أسهلتها
أدعو بأفلحْ مرةً ورباحِ
لا تَبعدَنَّ فكُلُّ حي هالكٌ
لا بدَّ من تلف فبنْ بفلاحِ
إنّ امرأً أمنَ الحوادث جاهلاً
ورجا الخلودَ كضاربٍ بقداحِ
ولقدْ أخذتُ الحقَّ غير مخاصمِ
ولقدْ بذلتُ الحقَّ غير ملاحِ
ولقدْ ضربتُ بفضلِ مالي حقهُ
عندَ الشتاء وهبة الأرواحِ

■ ■ ■

بـالأبْـلَق الـفـردِ
بـــيـــتي بـهِ

بـالأبْـلَقِ الـفـردِ بـيـتي بـه
وبيتُ المـصيـرِ سـوى الأبـلقِ
بـبـلـقـعـة أثـبـتـتْ حُـفْـرَةً
ذراعــيـنِ في أرْبَعٍ خـيـسَقِ
فلاَ دفعُ الـضـيـف عنْ رزقه
لـدـيَّ إذا قـيـلَ لـمْ يـرزقِ
وفي الـبـيـت ضـخـمـاءُ مملُوءةٌ
وجـفْنٌ عـلى هـمعٍ مُـدْهَقِ
أبـيـتُ الـذي قـد أتى عـاديـاً
وحـيـاً من الحَـلَقِ الأروق

■■■

إن كانَ ما بلغتَ عني فلامني



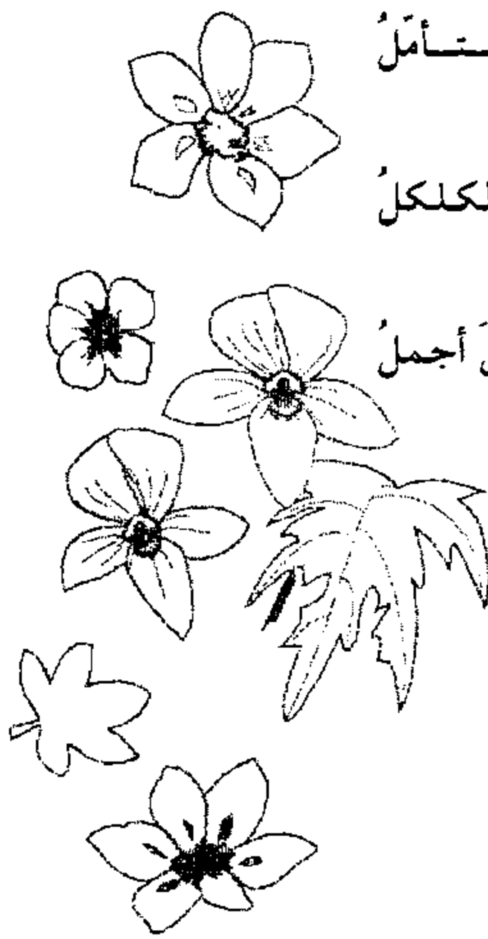
إن كانَ ما بلغت عني فلامني صديقي وحُزَّتْ مِن يديَّ الأناملُ
وكفنتُ وحدي منذراً في ثيابه وصادف حوطاً من عدوي قاتلُ

■■■

إني إذا ما المرء بَيّنَ شكه

إنّي إذا ما المرء بين شَكّه
وبدتْ عواقِبُه لمَنْ يتأمّلُ
وتبرأ الضعفاء منْ إخوانهم
وألَحّ من حرّ الصميم الكلكلُ
أدعُ التي هيَ أرمقُ الحالات بي
عند الحفيظة للتي هيَ أجملُ

■■■



4

المهلهل ابن ربيعة

هو عدي بن ربيعة بن مرّة بن هبيرة من بني جشم . من تغلب أبو ليلى . . المكنى بالمهلهل . ويعرف أيضاً بالزير سالم . من أبطال العرب في الجاهلية من أهل نجد . وهو خال امرئ القيس الشاعر

كان من أصبح الناس وجهاً ومن أفصحهم لساناً عكف في صباه على اللهو والتشبيب بالنساء . . فسماه أخوه كليب (زير النساء) أي جليسهن . ولما قتل جساس بن مرة كليباً ثار المهلهل فانقطع عن الشراب واللهو وآلى أن يثأر لأخيه فكانت وقائع بكر وتغلب التي دامت أربعين سنة . وكانت للمهلهل فيها العجائب والأخبار الكثيرة

قيل : لقب مهلهلا لأنه كان يلبس ثياباً مهلهلة . وقيل لقب بسبب قوله

لما توغل في الكراع هجينهن

هلهلت من أثار مالك أو منبلا

كما يقال إنه لقب مهلهلا لأنه أول من هلهل نسج الشعر أي رققه . ويقال إنه أول من قـ ـ شعراً في العرب .

يلقب بأبي ليلى وذلك لأنه في صغره رأى رؤيا ينجب فيها فتاة واسمها ليلى وأن لها شأنًا فلما تزوج سمى فتاته بذاك الاسم وزوجها كلثوم بن مالك من بني عمومتها وولد منها عمرو بن كلثوم بن مالك صاحب المعلّقة

قالت فيه ابنته (بنت اخ المهلهل) وكانت تدعى «سليمى بنت كليب» لما قتل

من مـبـلغ الحـيـين أنّ مُـهـلـهلا

أضحى قتيلاً في الفلاة مُجندّلا

لله دركـمـــا ودر أبيكـمـــا

لا يبـرح العـبـدان حتـى يقتـلا

وتوفي المهلهل بن ربيعة عام ٩٤ قبل الهجرة الموافق عام ٥٣١ ميلادية .. وبلغ عدد القصائد المنسوبة إليه ٥١ قصيدة نتخير منها المجموعة القادمة

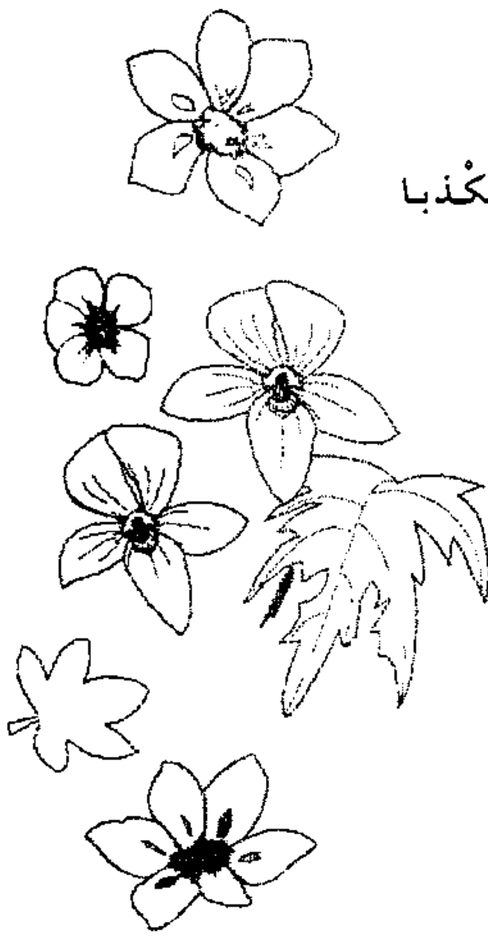
■ ■ ■

تـنـجّـد حِـلـفـاً
آمِـنـاً فـأمِـنـتـهُ

تَـنَـجَّـد حـلْـفـاً آمـنـاً فَـأُمِـنْـتُـهُ

وإنَّ جـدِيـراً أنْ يَـكُـونَ ويَـكْـذبـا

■■■



جـبتْ أبـنـاؤنـا
من فـعـلـنـا



عـجـبتْ أبـنـاؤنا من فـعـلـنـا
إذْ نَبيعُ الخَيْلَ بالمعْزَى اللِّجابِ
عـلـمـوا أنَّ لـديـنـا عـقـبـةً
غيـر ما قـالَ صـعيـرُ بنُ كلابِ
إنَّـمـا كَـانَتْ بِـنـا مـوْصُـولَـةً
أكلُ الناسِ بها أحرى النهابِ

■■■

إن في الصدر من كُلَيْب شجونا

إن في الصدر من كُلَيْب شجونا
هاجسَات نَكَأْنَ منْهُ الْجِراحَا
أنْكَرتْنِي حليلَتِي إذْ رَأتْنِي
كاسفَ اللونِ لاَ أطيقُ المزاحا
وَلَقَدْ كُنْتُ إذْ أُرَجِلُ رَأْسِي
ما أبالي الإفساد و الإصلاحا
بئس منْ عاش في الحياة شقيا
كاسف اللونِ هائماً ملتاحا
يا خَليلَيَّ نَادِيا لِي كُلَيْباً
وَ اعلما أنهُ ملاقٍ كفاحا
يا خليلَيَّ نَادِيا لِي كُلَيْباً
وَاعْلَما أنَّهُ هائماً مُلْتَاحا
يا خليلَيَّ نَادِيا لِي كُلَيْباً
قبلَ أنْ تبصر العيون الصباحا
لَمْ نَرَ النَّاس مثْلَنَا يَوْمَ سرْنَا
نسلبُ الملك غدوةً وَ رواحا

وَضــرَبْـنَــا بِــمُــرْهَـفَـات عـتــاق
تـتـركُ الـهـدْمَ فـوقـهنَّ صـيـاحـا
تَـرَكَ الــدَّارَ ضــيــفُـنــا وتَــولَّى
عـذَرَ الـلـه ضــيْـفَـنــا يـوْمَ رَاحـا
ذهب الـدهـرُ بـالـسـمـاحـة مـنـا
يا أذى الدهرِ كيف ترضى الجماحا
ويحَ أمي و ويــحــهــا لــقــتــيـل
منْ بَـني تَـغْـلـبٍ وَوَيْـحـاً وَوَاحـا
يــا قَــتــيـلاً نَــمــاهُ فَــرْعٌ كَــرِيمٌ
فـقـدهُ قـدْ أشـاب مـني المـسـاحـا
كيـفَ أسـلـو عنِ الـبـكـاء و قـومي
قَدْ تَفَانَوْا فَكَيْفَ أَرْجُو الْفَلاَحَا

■■■

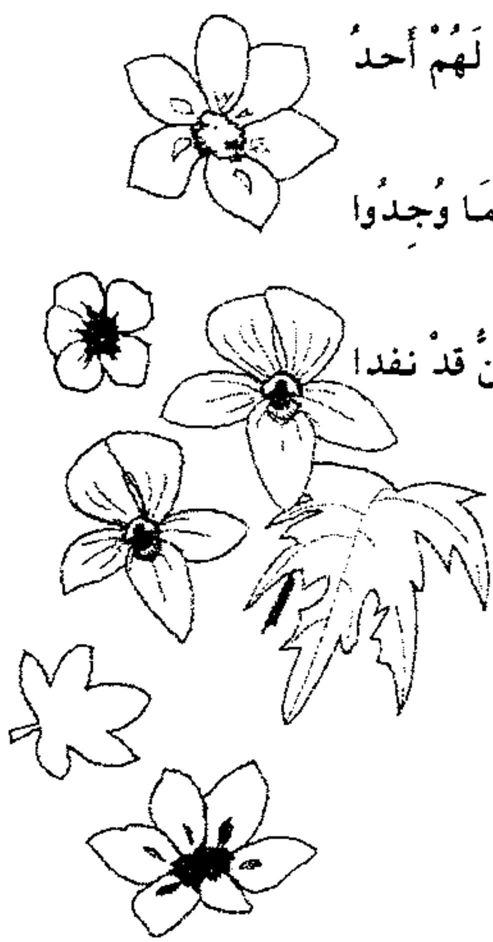
إني وجدت زهيراً في مآثرهم

إني وجدت زهيراً في مآثرهم
شبه الليوث إذا استأسدتهم أسدوا

■■■

أكثرت قتل بني بكر بربهم

أَكْثَرتُ قَتْلَ بَنِي بَكْرٍ بِربهِمِ
حَتَّى بَكَيْتُ وَمَا يَبْكِي لَهُمْ أَحدُ
آلَيْتُ بِاللَّه لاَ أَرْضى بِقَتْلِهِم
حَتَّى أُبَهْرِجَ بَكْراً أَيْنَمَا وُجِدُوا
لَوْ كُنْتُ أَقْتُلُ جِنَّ الخَابِلَيْنِ كَمَا
أقتلُ بكراً لأضحى الجنُّ قدْ نفدا



■ ■ ■

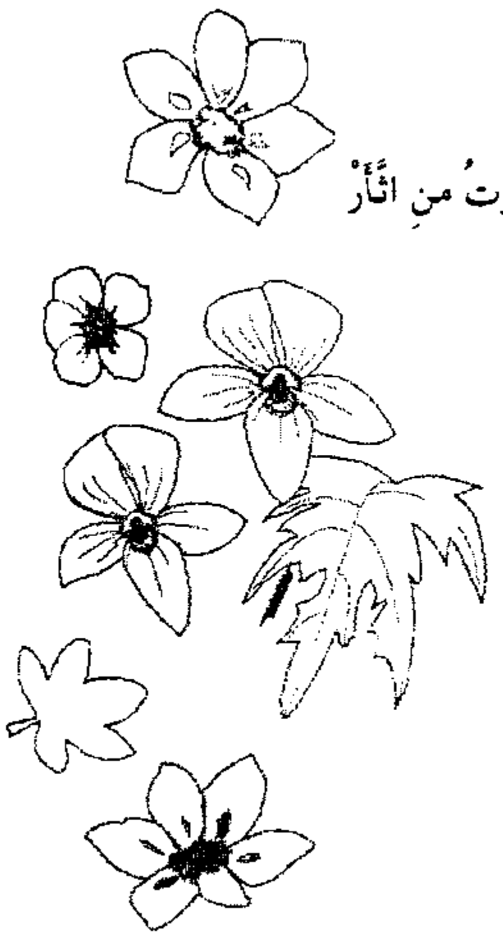
دعــيـنِـي فـمــا فِي
اليَوْمِ مَصْحىً لِشَارِبٍ

دعِينِي فَمَا فِي الْيَوْمِ مصْحىً لشَارِبِ
وَلاَ فِي غَدٍ مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ منْ غَدِ
دعيني فَإِنِّي فِي سَمَادِيرِ سَكْرَةٍ
بها جلَّ همي و استبان تجلدي
فإنْ يطلعِ الصبحُ المنيرُ فإنني
سَأَغْدُوا الْهُوَيْنَا غَيْرَ وَانٍ مُفَرَّدِ
وَأُصبحُ بكراً غارةً صيليمةً
ينالُ لَظَاها كُلَّ شَيْخٍ وَأَمْرِدِ

■■■



فقتلاً بتقتيلٍ
وَعقراً بعقركم



فقتلاً بتقتيلٍ و عقراً بعقركمْ
جَزَاء العُطاسِ لا يمُوتُ منِ اثَّأَرْ

■■■

أهَـــاجَ قـــذاءَ عَـيْــنِي الإذكَــارُ

أهَـاجَ قَـذَاء عـيـني الإذّكَـارُ
هُدُوّاً فَـالـدُّمُوعُ لَـهـا انْـحـدَارُ
وصـارَ اللَّيْلُ مُشْـتَملاً عَلَيْـنَا
كـأنَّ الـلـيلَ لـيسَ لهُ نـهـارُ
وبِتُّ أُرَاقِبُ الْـجـوْزَاء حـتَّى
تـقارب منْ أوائـلـهـا انحـدارُ
أُصـرِّفُ مُقْـلَتِي في إثْـرِ قَـوْمٍ
تَـبَـايَنَت الْبلاَدُ بِـهِمْ فَـغَـارُوا
وَ أبـكي و الـنجـومُ مطلعاتٌ
كـأنْ لمْ تحـوهـا عني الـبـحـارُ
عَلَى منْ لَوْ نُعيت وكَـان حَيّاً
لَقَـاد الخَيْلَ يحْجُبُهَا الغُبَارُ
دَعَوْتُك يا كُلَيْبُ فَلَمْ تُجِبْنِي
وَكيفَ يجيبني البلدُ القفارُ
أجـبـني يـا كـلـيبُ خلاكَ ذمٌّ
ضـنينـاتُ الـنفوسِ لـهـا مزارُ
أجـبـني يـا كـلـيبُ خلاكَ ذمٌّ
لـقـدْ فـجـعتْ بـفـارسـهـا نـزارُ

سقاكَ الغيثُ إنكَ كنت غيثاً
وَيُسراً حينَ يُلْتَمسُ الْيَسَارُ
أَبَتْ عَيْنَاي بعْدَكَ أَنْ تَكُفَّا
كَأَنَّ غَضا الْقَتَاد لَهَا شفَارُ
و إنكَ كنتَ تحلمُ عنْ رجال
و تعفو عنهمُ و لك اقتدارُ
و تمنعُ أنْ يمسهمُ لسانٌ
مخافةَ منْ يجيرُ وَ لاَ يجارُ
وَكُنْتُ أَعُدُّ قُرْبي منْك ربْحاً
إذَا مَا عدّت الربح التِّجارُ
فلاَ تبعدْ فكلّ سوف يلقى
شَعُوباً يَسْتَديرُ بِها الْمدَارُ
يعيشُ المَرْءُ عنْد بني أبيه
و يوشكُ أَنْ يصير بحيثُ صاروا
أرى طولَ الحياة وَ قدْ تولى
كَمَا قَدْ يُسْلَبُ الشَّيْءُ المُعَارُ
كَأنّي إذْ نَعَى النَّاعي كُلَيْباً
تطاير بينَ جنبيَّ الشرارُ
فدرتُ وَ قدْ عشي بصري عليه
كما دارتْ بشاربها العقارُ
سألتُ الحيَّ أين دفنتموهُ
فَقَالُوا لِي بِسَفْحِ الْحيِّ دَارُ

فسرتُ إليه منْ بلدي حثيثاً
وَطَارَ النَّوْمُ وَامْتنع القَرَارُ
وحادَتْ نَاقَتِي عنْ ظلِّ قَبْرٍ
ثَوى فيه المَكَارِمُ وَالْفَخارُ
لدى أوطانِ أروع لمْ يشنهُ
وَلَمْ يَحْدُثْ لَهُ فِي النَّاسِ عَارُ
أَتغْدُوا يَا كُلَيْبُ معِي إذَا مَا
جبانُ القومِ أنجاهُ الفرارُ
أتغدُوا يا كليب معي إذا ما
خلوق القوم يشحذُها الشفار
أقولُ لتغلبٍ وَ العزُّ فيها
أثيروها لذلكمُ انتصارُ
تتابع إخوتي و مضوا لأمرٍ
عليه تتابع القومُ الحسارُ
خذ العهد الأكيد علي عمري
بتركي كلَّ ما حوت الديارُ
وهجْرِي الْغَانِيَات وَشُرْبَ كأس
وَلُبْسِي جُبَّةً لاَتُسْتَعارُ
و لستُ بخالعٍ درعي وسيفي
إلى أنْ يخلعَ الليلَ النهارُ
وإلاَّ أنْ تَبيدَ سرَاةُ بَكْرٍ
فَلاَ يَبْقَى لَها أَبداً أثَارُ

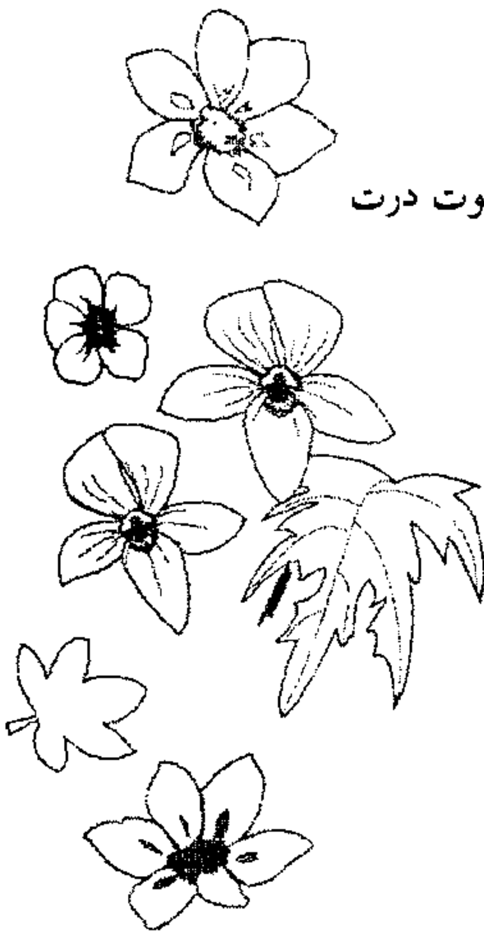
■■■

يَا لِبكرٍ أنشِرُوا لِي كُلَيْباً

يا لَبَكْرٍ أَنْشرُوا لِي كُلَيْباً
يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ أَيْنَ الْفرَارُ
يَا لَبَكْرٍ فَاظْعَنُوا أَوْ فَحلُّوا
صرح الشر و بان السرارُ

■■■

نادي بركبِ الموتِ للموتِ غلسوا



أنادي بركبِ الموت للموت غلسوا
فإنَّ تلاعَ العمقِ بالموت درت

■■■



أليلتنا بذي حسم أنيري

أليلتنا بذي حسمٍ أنيري
إذا أنت انقضيت فلاَ تحوري
فإنْ يكُ بالذنائبِ طالَ ليلي
فقدْ أبكي من الليلِ القصيرِ
وَأَنْقَذَني بياضُ الصُّبْحِ مِنْهَا
لقدْ أنقذتُ منْ شرٍّ كبيرِ
كأنَّ كواكب الجوزاء عودٌ
مُعطَّفَةٌ علَى رَبْعٍ كَسيرِ
كأنَّ الفرقدينِ يدا بغيض
أَلَحَّ علَى إِفَاضته قَميري
أرقتُ و صاحبي بجنوبِ شعبٍ
لبرق في تهامةَ مستطيرِ
فَلَوْ نُبِش المَقَابرُ عنْ كُلَيْب
فيعلم بالذنائبِ أيُّ زيرِ
بِيوْمِ الشَّعْثَمينِ أَقَرَّ عيناً
وَكَيْف لقَاء منْ تَحْت الْقُبُورِ

وَ أني قــدْ تــركتُ بــواردات

بُـجَـيْـراً فِي دم مِـثْلِ الْـعـبِـيـرِ

هَـتَـكْـتُ بِهِ بُيُـوت بني عُـبَاد

وَبَعْضُ الغُشْمِ أشْفَى للصُّدُورِ

عَلَى أنْ لَيْسَ يُوفَى منْ كُلَيْب

إذا بـرزتْ مـخـبـأةُ الخـدورِ

وَهَـمـامَ بْن مُـرَّةَ قـدْ تَـرَكْـنـا

عليه القشعمانِ من النسورِ

يـنـوءُ بـصـدرهِ و الـرمحُ فـيه

ويخْلُجُهُ خدبٌ كَالْـبَعيـرِ

قَـتـيلٌ مَـا قَـتـيلُ المَرْءِ عمْروٌ

وجَسَّاسُ بْنُ مُرَّةَ ذُو ضريرِ

كَأنَّ الـتَّـابعَ المسْكينَ فيْـها

أَجيـرٌ في حُـدَابَات الْـوقِيـرِ

عَلَى أنْ لَيْس عدْلاً منْ كُلَيْب

إذَا خَافَ المُغَارُ من الْـمُـغيـرِ

عَلَى أنْ لَيْس عدْلاً منْ كُلَيْب

إذَا طُرد الـيـتيمُ عنِ الْجَزُورِ

عَلَى أنْ لَيْس عدْلاً منْ كُلَيْب

إذا ما ضيمَ جارُ المستجيرِ

عَلَى أنْ لَيْس عدْلاً منْ كُلَيْب

إذا ضاقتْ رحيباتُ الصدورِ

عَلَى أَنْ لَيْس عدْلاً مِنْ كُلَيْب
إِذَا خَافَ المَخُوفُ من الثُّغُورِ
عَلَى أَنْ لَيْس عدْلاً مِنْ كُلَيْب
إذا طَالَتْ مُقَاسَاةُ الأُمُورِ
عَلَى أَنْ لَيْس عدْلاً مِنْ كُلَيْب
إِذَا هبتْ رِيَاحُ الزَّمْهرِيرِ
عَلَى أَنْ لَيْس عدْلاً مِنْ كُلَيْب
إِذَا وَثَبَ المُثَارُ علَى المُثيرِ
عَلَى أَنْ لَيْس عدْلاً مِنْ كُلَيْب
إِذَا عجزَ الغَنِي عنِ الْفَقيرِ
عَلَى أَنْ لَيْس عدْلاً مِنْ كُلَيْب
إِذَا هَتَفَ المُثوبُ بِالْعشيرِ
تسائلني أميمةُ عنْ أبيها
وما تَدْرِي أُمَيْمَةُ عنْ ضميرِ
فلاَ وَ أبي أميمةَ ما أبوها
من النَّعمِ المُؤَثَّلِ وَالْجزُورِ
و لكنا طعنا القوم طعناً
على الأثباجِ منهمْ و النحورِ
نَكُبُّ الْقوم للأذْقَانِ صَرْعَى
وَنَأْخُذُ بِالتَّرَائِبِ وَالصُّدُورِ
فَلَوْلاَ الرِّيحُ أُسْمِعُ مِنْ بِحُجْرٍ
صليلَ البيضِ تقرعُ بالذكورِ

فدى ً لبَني شَقيقَةَ يَوْمَ جَاءُوا
كاسد الغابِ لجتْ في الزئيرِ
غداةَ كأننا وبني أبينا
بجنب عنيزة رحيا مديرِ
كَأَنَّ الْجَدْيَ جدْي بَنَات نَعْشٍ
يكبُّ على اليدينِ بمستديرِ
وَتَخْبُو الشِّعْرَيَانِ إِلَى سُهَيْلٍ
يَلُوحُ كَقُمَّة الْجَبَلِ الْكَبِيرِ
وَكَانُوا قَوْمَنَا فَبَغَوْا عَلَيْنَا
فَقَدْ لاَقَاهُمُ لَفَحٌ السعيرِ
تظْلُّ الطيرُ عاكفة ً عليهم
كأنَّ الخيلَ تنضحُ بالعبيرِ

■■■

وادِي الأحَصّ لـقـدْ
سَـقـاكَ مِنَ الـعِـدَى



وَادِي الأَحصِّ لَقَدْ سَقَاكَ منَ الْعدى
فَـيْضَ الـدُّمُـوعِ بِـأَهْـله الـدَّعْـسُ

■■■

نبئتَ أنَّ النارَ بعدكَ أوقدتَ

نبئتُ أنَّ النارَ بعدكَ أوقدتْ
وَاستبَّ بعدكَ يا كليبُ المجلسُ
و تكلموا في أمرِ كلِّ عظيمة
لوْ كنت شاهدهمْ بها لمْ ينبسوا
وَ إذا تشاءُ رأيت وجهاً واضحاً
وَذِرَاعَ بَاكِيَة عَلَيْهَا بُرنُسُ
تبكي عليك و لستُ لائمَ حرة
تَأْسى عَلَيْك بِعَبْرَةٍ وَتَنَفُّسُ

■■■



شَفيتُ نفسي وقومي من سَــــراتــــهمْ

شَفَيْتُ نَفْسِي وقَوْمِي من سَرَاتهمْ
يَوْمَ الصعابِ ووَادي حَاربى ماسِ
مَنْ لم يكن قد شَفى نفساً بِقَتْلِهِمْ
مني فذاقَ الذي ذاقوا من الباسِ

■■■

مَنْ مبلغٌ بكراً وآلَ أبيهم

مِنْ مـبـلغٌ بـكـراً وَ آلَ أبـيـهم
عَنِّي مَغَلْغَلَةَ الرَّدي الأَقْعسِ
وقَصيدَةً شَعْوَاء باق نُورُهَا
تَبْلَى الْجبالُ وَأثْرُهَا لَمْ يُطْمسِ
أكُلَيْبُ إنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُخْمدَتْ
و نسيتُ بعدكَ طيبات المجلسِ
أكُلَيْبُ منْ يحْمِي العَشيرَةَ كُلَّهَا
أوْ منْ يكرُّ على الخميسِ الأشوسِ
منْ لِلأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى وَالْحمى
وَالسَّيْف وَالرُّمْحِ الدَّقيقِ الأَمْلَسِ
و لقدْ شفيت النفس منْ سرواتهمْ
بالسيف في يومِ الذنيبِ الأغبسِ
إنَّ الْقَبَائلَ أَضْرَمَتْ منْ جَمْعنَا
يَوْمَ الذَّنَائبِ حر موْتٍ أَحْمسِ
فالإنسُ قدْ ذلتْ لنا وتقاصرتْ
و الجنُّ منْ وقعِ الحديد الملبسِ

■ ■ ■

لما نعى الناعي كليباً أظلمت

لما نعى الناعي كليباً أظلمتْ
شمسُ النهارِ فما تريدُ طلوعا
قتلوا كليباً ثم قالوا أرتعوا
كذبوا لقدْ منعوا الجياد رتوعا
كَلاً وَأَنْصابٍ لَنا عاديَّة
مَعْبُودَةٍ قَدْ قُطِّعتْ تَقْطيعا
حتى أبيد قبيلةً وَقبيلَةً
وقبيلةً وَقبيلتينِ جميعا
وَتَذُوقَ حَتْفاً آلُ بَكْرٍ كُلُّها
وَنَهُدَّ مِنْها سمْكَهَا الْمَرْفُوعا
حَتَّى نَرَى أَوْصالَهُمْ وجماجماً
مِنْهم عليْهَا الخَامِعَاتُ وُقُوعا
ونرى سباعَ الطيرِ تنقرُ أعيناً
وَتَجُرُّ أَعْضاءً لَهُمْ وَضُلُوعا
وَالْمَشْرَفِيَّةَ لاَ تُعرِّجُ عَنْهُمُ
ضَرْباً يَقُدُّ مَغَافِراً وَدُرُوعا
وَالْخَيْلَ تَقْتَحِمُ الْغُبَارَ عَوَابِساً
يوم الكريهة ما يردنَ رجوعا

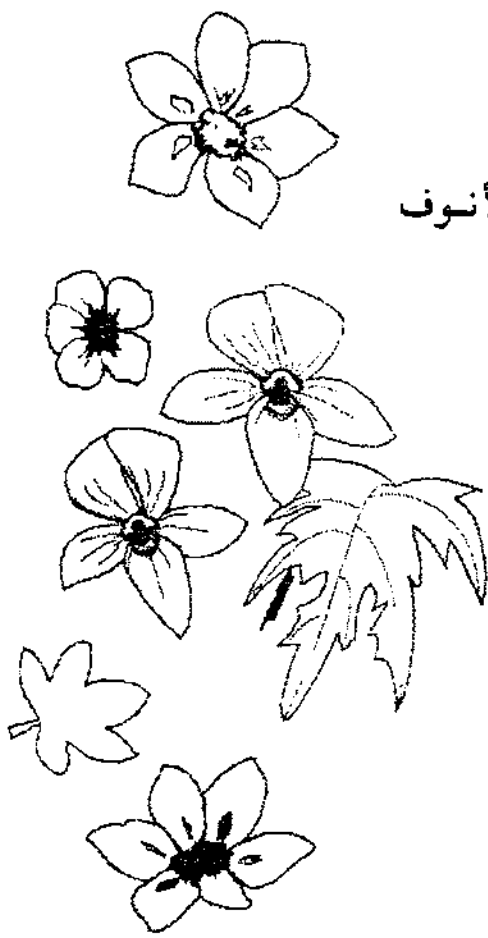
■■■

وَلَـمَّـا رأى الـعَـمَـقَ قَـدَّامَـهُ

وَلَـمـا رَأَى الْـعـمْـقَ قُـدَّامَهُ
وَلَـمـا رَأى عـمـراً والْـمُـنـيـفـا

■■■

فـجَـاءُوا يُـهْـرَعُـونَ
وَهُـمْ أســـــــارَى

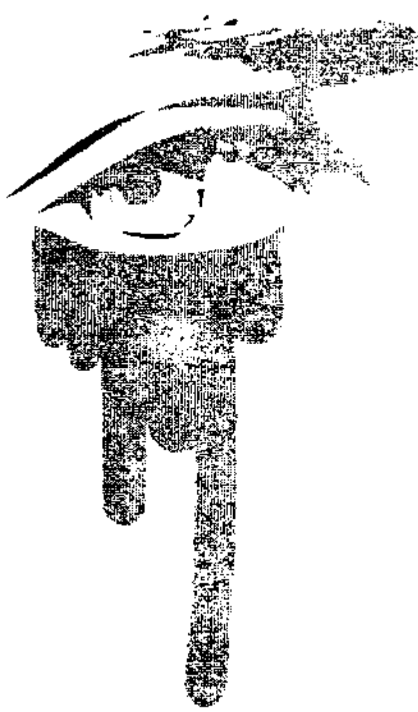


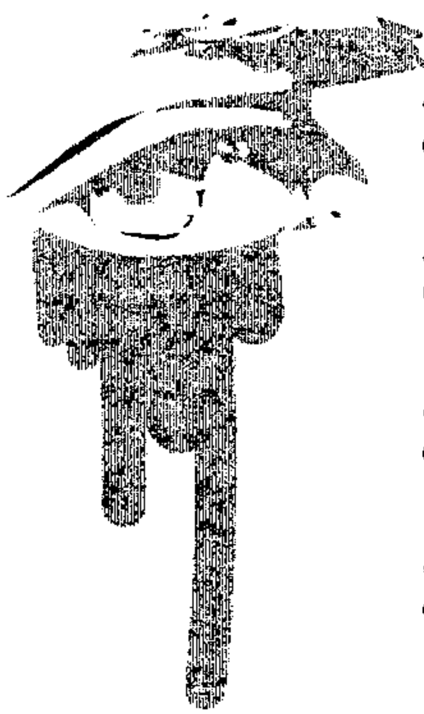
فَـجَـاءُوا يُـهْـرَعُـونَ وَهُـمْ أُسَـارَى
يـقـودهم عـلـى رغمِ الأنــوف

■ ■ ■

جَارَتْ بَنو بَكرٍ ولَمْ يَعْدِلوا

جارَتْ بَنُو بَكْرٍ ولَمْ يَعْدِلُوا
وَالْمَرْءُ قَدْ يَعْرِفُ قَصْدَ الطَّرِيقْ
حَلَّتْ رِكَابُ الْبَغْيِ من وَائِلٍ
في رهط جساسٍ ثقال الوسوقْ
يا أيها الجاني على قومه
ما لمْ يكنْ كانَ لهُ بالخليقْ
جنايةً لمْ يدرِ ما كنهها
جانٍ وَلَمْ يُضحِ لَهَا بِالْمُطيقْ
كَقَاذف يوماً بأجْرَامه
في هوةٍ ليسَ لها منْ طريقْ
منْ شاء ولى النفس في مهمةٍ
ضنك ولكنْ منْ لهُ بالمضيقْ
إن ركوب البحرِ ما لمْ يكنْ
ذا مصدر منْ تهلكات الغريقْ
لَيْسَ لمنْ لَمْ يَعْدُ في بَغْيِهِ
عداية تخريقُ ريحٍ خريقْ

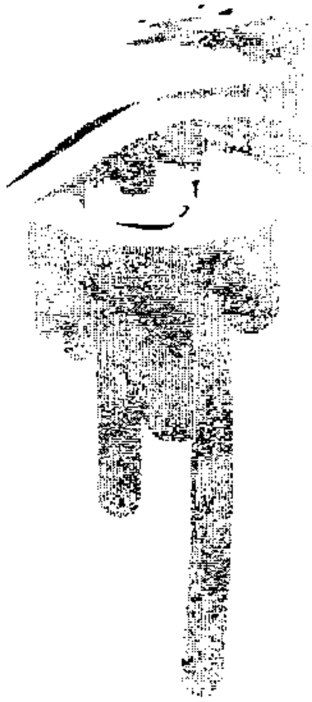


كَمَنْ تَعدّى بغْيُهُ قَوْمَهُ
طَارَ إلَى ربِّ اللِّواء الخَفُوقْ
إلى رئيسِ الناسِ وَالمرتجى
لَعُقْدَة الشَّدِّ وَرَتْقِ الْفُتُوقْ
منْ عرفتْ يوم خزازى لهُ
عُلَيا معدٍّ عنْد جَبْذ الْوُثُوقْ
إذْ أقبلتْ حميرُ في جمعها
وَمَذْحِجٌ كَالْعَارِضِ الْمُسْتَحِيقْ
و جمعُ همدانَ لهم لجبةٌ
و رايةٌ تهوي هويَّ الأنوفْ
فقلد الأمر بنو هاجر
منْهُمْ رَئِيساً كَالْحُسَامِ الْعَتِيقْ
مضطلعاً بالأمرِ يسمولهُ
في يومِ لاَ يستاغُ حلقٌ بريقْ

ذَاكَ وَقَدْ عنَّ لَهُمْ عَارِضٌ
كجنحِ ليلٍ في سماء البروقْ
تَلْمَعُ لَمْعَ الطَّيْرِ رَايَاتُهُ
عَلَى أوَاذي لُجِّ بَحْرٍ عميقْ
فاحتلَّ أوزارهمُ إزرهُ
برأيِ محمودٍ عليهمْ شفيقْ
وَقَدْ عَلَتْهُمْ هفْوَةٌ هَبْوَةٌ
ذاتُ هياجٍ كلهيبِ الحريقْ

فانفرجتْ عنْ وجهه مسفراً
مُنْبَلجاً مثْلِ انْبلاَجِ الشُرُوقْ
فذاكَ لاَ يوفي به مثلهُ
وَلَستَ تَلْقي مثْله في فريق
قُلْ لِبني ذُهْلٍ يردُونَهْ
أوْ يصبروا للصيلمِ الخنفقيقْ
فَقَدْ تَروَّيتُمْ وما ذُقْتُمْ
تَوْبيلَهُ فَاعْتَرِفُوا بالْمَذُوق
أبلغْ بني شيبان عنا فقدْ
أضْرَمْتُمُ نِيْرَان حرب عَقُوقْ
لا يرقأ الدهر لها عاتكُ
إلاَّ عَلَى أنْفَاسِ نَجْلاَ تَفُوقْ
ستحملُ الراكب منها على
سيساء حدبيرٍ من الشرنوقْ
أيُّ امريءٍ ضرجتمُ ثوبهُ
بعَاتك منْ دمه كَالْخلُوقْ
سيدُ سادَات إذَا ضمهُمْ
مُعْظَمُ أمْرٍ يومَ بُؤْسٍ وَضيقْ
لَمْ يَكُ كَالسيدِ في قَوْمه
بلْ مَلكٌ دين لهُ بالحقوقْ
تنفرجُ الظلماءُ عنْ وجهه
كَاللَّيْلِ وَلَّى عنْ صديحٍ أنيقْ



إنْ نحنُ لمْ نثأرْ به فاشحذوا
شفَارَكُمْ منَّا لَحزٍّ الْحُلُوقْ
ذبحاً كذبحِ الشاة لا تتقي
ذابحها إلاّ بشخبِ العروقْ
أصْبح ما بين بني وَائل
مُنْقَطِعِ الحَبْلِ بعيد الصَّديقْ
غداً نساقي فاعلموا بيننا
أرْمَاحنا منْ عاتكٍ كَالرَّحيقِ
منْ كلّ مغوارِ الضحى بهمة
شَمَرْدَل مِنْ فَوْق طرف عتيقْ
سعاليساً تحمل منْ تَغْلب
أَشْبَاه جنٍّ كَلُيُوث الطَّرِيقْ
ليسَ أخوكمْ تاركاً وترهُ
دُونَ تَقَضّي وِتْرُهُ بالمُفيقْ



■■■

طفلة ما ابنة المجلل بيضاء

طفلةٌ ما ابنةُ المجللِ بيضا
ءُ لعوبٌ لذيذةٌ في العناق
فاذهبي ما إليك غيرُ بعيد
لا يؤاتي العناقَ منْ في الوثاق
ضربتْ نحرها إلي و قالتْ
يا عدياً لقدْ وقتك الأواقي
ما أرجي في العيشِ بعد نداما
يَ أراهُمْ سُقُوا بِكَأْسِ حلاَق
بعْد عمْروٍ وعامرٍ وحيي
وَرَبِيعِ الصُّدُوف وَابْنَي عَنَاق
وَامْرِئِ الْقَيْسِ ميت يَوْمَ أوْدَى
ثمَّ خلى علي ذات العراقي
وَكُلَيْبٍ شُمِّ الْفَوَارِسِ إذْ حُمْـ
ـمَ رَمَاهُ الْكُماةُ بِالإتِّفَاق
إن تحت الاحجار جدا وليناً
و خصيماً ألدَّ ذا معلاق

حَيَّةً فِي الْوجارِ أَرْبَدَ لاَ تَنْـ
ـفَعُ مِنْهُ السَّليمَ نَفْثَةُ رَاقِ
لَستُ أَرْجُو لَذَّةَ الْعَيْشِ ما
أَزَمَتْ أَجْلاَدُ قَدٍّ بِســـاقِي
جَلَّلُونِي جِلْدَ حَوْبٍ فَقَدْ
جَعَلُوا نَفْسِي عِنْدَ التَّرَاقِي

■■■

إنَّ تحتَ الأحجار حَزماً وعَزماً

إنَّ تَحْتَ الأَحْجَارِ حَزْماً وعَزْمَا
وَقَتيلاً من الأَرَاقِمِ كَهْلاَ
قَتلَتْهُ ذُهْلٌ فَلَستُ بِرَاضٍ
أَوْ نُبِيدَ الْحَيينِ قَيْساً وَذُهْلاَ
ويطيرَ الحريقُ منا شراراً
فينالَ الشرارُ قيساً و ذهلاَ
قَدْ قَتلْنا بِهِ وَلاَ ثَأْرَ فيه
أَوْ تَعُمَّ السُّيُوفُ شَيْبَانَ قَتْلاَ
ذهب الصلح أوْ تردوا كليباً
أَوْ تَحُلُّوا عَلَى الْحُكُومَةِ حَلاً
ذهب الصلحُ أوْ تردوا كليباً
أَوْ أُذيق الْغَدَاة شَيْبَانَ ثُكْلاَ
ذهب الصلحُ أوْ تردوا كليباً
أوْ تنالَ العداةُ هوناً و ذلاً
ذهب الصلحُ أوْ تردوا كليباً
أَوْ تَذُوقُوا الوبالَ وِرْداً وَنَهْلاَ



ذهب الصلحُ أوْ تردوا كليباً

أوْ تميلوا عنِ الحلائلِ عزلاَ

أَوْ أرَى الْقَتْلَ قَدْ تَقَاضى رِجالاً

لَمْ يَميلوُا عنِ السَّفاهَة جَهْلاً

إن تحت الأحجار والترب منه

لَدَفيناً علاَ عَلاَءً وجَلاً

عزَّ و الله يا كليبٌ علينا

أنْ تَرَى هامتِي دهاناً وَكُحْلاً

■■■



بـاتَ لـيْـلي بـالأنـعَـميْنِ طـويلا

بـاتَ لَـيْـلي بِـالأَنْـعـمـيـنِ طَـويلاَ
أرقبُ الـنـجم سـاهـراً لـنْ يـزولاَ
كـيفَ أمـدي و لاَ يـزاولُ قـتـيلٌ
منْ بَـني وَائلٍ يُـنـادي قَـتـيلاً
أزجرُ الـعينَ أنْ تـبـكي الـطلولاَ
إنَّ في الـصَّدْرِ منْ كُـلَيْـبٍ غَـليلا
إنَّ فِي الـصَّدْرِ حاجَةً لَنْ تُـقَضَّى
مـا دعـا في الـغُـصُونِ دَاعٍ هـديلاَ
كـيفَ أنـسـاكَ يـا كـليبُ و لما
أقْضِ حُـزْنـاً يَـنُـوبُـني وَغَـلـيلاَ
أَيُّـها الْـقَلْبُ أَنْـجِزِ الْـيَـوْمَ نَـحْـباً
منْ بـني الحصنِ إذْ غَدَوْا وَذُحُولاَ
كَيْفَ يَبْكِي الطُّلُولَ منْ هُوَ رَهْنٌ
بـطـعـانِ الأنـامِ جـيـلاً فـجـيلاَ
أنْـبَـضُـوا معْـجِسَ الْـقَـسِيِّ وَأَبْرَقْـ
ـنـا كـمـا توعدُ الـفحولُ الـفحولاَ

و صـبـرنـا تحت الـبـوارق حـتـى
رَكَـدتْ فـيْـهِمِ الـسُّـيُـوفُ طَـوِيلاَ
لمْ يـطـيـقـوا أنْ يـنـزلـوا و نـزلـنـا
وَأَخُـو الْـحـرْبِ منْ أَطَـاقَ الـنُّزُولاَ

■■■

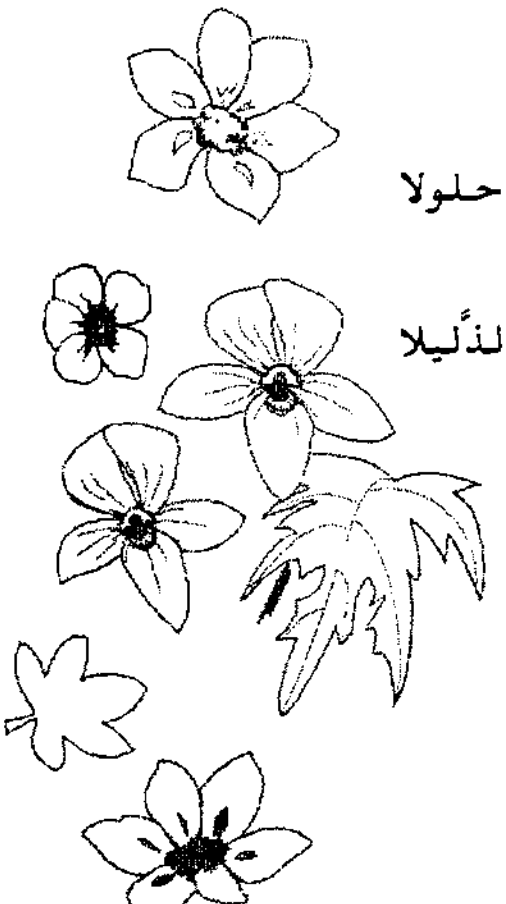
لَيْسَ مِثْلِي يُخَبِّرُ النَّاسَ عَنْ آبائهم



لَيْس مثْلِي يُخَبِّرُ النَّاس عَنْ آ
بائهمْ قتلوا و ينسى القتالاَ
لمْ أرمْ عرصةَ الكتيبة حتى انـ
ـتعَلَ الْوَرْدُ منْ دماء نعالاَ
عرفتهُ رماحُ بكر فما يأ
خُذْنَ إلاّ لَباته وَالْقَذالاَ
غلبونا وَلاَ محالة يوماً
يقلبُ الدهرُ ذاكَ حالاً فحال

■■■

نيتَ دارنا تهامة
في الدهر



غنيتْ دارنا تهامةَ في الدهـ
ـر وفيها بنو معدٍّ حلولا
فَتَسَاقَوْا كَأْسَاً أُمِرَّتْ عَلَيْهِم
بَيْنَهُمْ يَقْتُلُ العزيزُ الذَّليلا

■■■

رَمَاكَ اللَّهُ
مِنْ بَغْل

رماكَ اللَّهُ منْ بَغْلِ
بِمشْحُوذٍ مِن النَّبْلِ
أما تبلغني أهلك
أوْ تبلغني أهلي
أكلٌ الدهرِ مركوبٌ
من النكباء وَالعُزْل
وَقَدْ قُلْتُ وَلَمْ أَعْدلْ
كلاماً غير ذي هزل
ألاَ أبلغْ بني بكر
رجالاً منْ بني ذهلِ
وَ أبلغْ سالفاً حلوى
إلَى قَارعة النَّخْلِ
بدَأْتُمْ قَوْمَكُمْ بِالْغَدْ
رِ وَالْعُدْوَانِ وَالْقَتْلِ
قَتلْتُمْ سيد النَّاس
ومنْ لَيْس بِذي مثْلِ
وَقُلْتُمْ كُفْؤُهُ رِجْلٌ
وَليس الراسُ كالرجلِ

وَلـيس الـرجلُ المـاجـدُ
مـثل الـرجلِ الـنـذل
فَـتًى كَـانَ كَـألْف منْ
ذَوِي الإنْـعـامِ وَالْـفَـضْلِ
لـقـدْ جـئـتم بـهـا دهـما
ء كَـالْـحـيـة في الْـجـذْل
وَقَـدْ جِـئْـتُمْ بِـهـا شَـعْـوا
ء شَـابَتْ مـفْـرِقَ الـطِّـفْلِ
و قـدْ كـنتُ أخـا لـهـو
فَـاَصْـبَـحْتُ أخـا شُـغْلِ
ألاَ يـا عـاذلي أقـصـر
لَـحـاكَ الـله منْ عـذْل
بِـإنَّـا تَـغْـلب الـغَـلْـبا
ءَ نَـعْـلُـو كُلَّ ذي فَـضْلِ
رجـالٌ لـيس في حـرجٍ
لـهمْ مـثلٌ وَلاَ شـكلِ
بما قـدم جـسـاس
لـهم منْ سـيئِ الـفـعلِ
سـأجْـزِي رَهْطَ جـسـاس
كَـحـذْوِ الـنَّـعْلِ بِـالـنَّـعْلِ

■ ■ ■

هلْ عـرفتَ الـغـداة مِـــنْ أطـــلال

هَلْ عَـرَفْـت الْـغَـدَاةَ مِنْ أطْلاَل
رَهْن ريحٍ وديـمـة مـهْـطَـال
يـسْتَبِينُ الْحَليمُ فـيها رُسُوماً
دَارسـات كَصَنْعـة الْعُمَّال
قَـدْ رَآهَا وَأَهْلُـهـا أَهْلُ صـدْقٍ
لاَ يُـريـدُونَ نـيـة الارْتِـحـال
يـا لَقَوْمِي لـلَوْعَة الْبَلْبَال
و لـقـتلِ الـكـمـاة و الأبـطـال
ولِـعـينٍ تَـبـادر الـدَّمْعُ مِـنْـهـا
لـكُلَيْب إذْ فَـاقَـهَا بِانْـهِـمـال
لـكُلَيْب إذِ الـريـاحُ عـلَيْه
نـاسـفـاتُ الـتـرابِ بـالأذيـال
إنـنـي زائـر جـمـوعاً لـبـكـرٍ
بيـنـهُمْ حَـارثٌ يُـريدُ نـضـالي
قَدْ شَفَيْتُ الْغَليل مِنْ آل بَكْرٍ
آل شـيـبـان بـين عم و خـال

كَيْف صبرِي وَقَدْ قَتَلْتُمْ كُلَيْباً
و شقيتم بقتله في الخوالي
فَلَعمْرِي لأَقْتُلَن بِكُلَيْب
كلَّ قيل يسمى من الأقيال
وَلَعَمْرِي لَقَدْ وطئتُ بَني بَكْرٍ
بما قدْ جنوهُ وطء النعال
لمْ أدعْ غيرَ أكلب و نساء
و إماء حواطبٍ و عيال
فاشربوا ما وردتمُ الآنَ منا
و اصدروا خاسرين عنْ شر حال
زَعَم الْقَوْمُ أنّنا جارُ سُوء
كَذَب الْقَوْمُ عنْدَنَا فِي الْمَقَال
لمْ ير الناسُ مثلنا يوم سرنا
نسلبُ الملك بالرماحِ الطوال
يوم سرنا إلى قبائل عوف
بجموعٍ زهاؤها كالجبال
بينهُمْ مالكُ وعمْرُوٌ وعوْفٌ
و عقيلٌ و صالحُ بنُ هلال
لمْ يقمْ سيفُ حارث بقتال
أسلمِ الوالدات في الأثقال
صدقَ الجارُ إننا قدْ قتلنا
بِقِبال النِّعال رَهْطَ الرجال

لاَ تَملَّ الْقتالَ يا ابْن عُبَاد

صبرِ النفسِ إنني غيرُ سال

يا خليلي قَرِّبَا الْيَوْمَ منِّي

كلَّ وردٍ وَ أدهمٍ صهال

قربا مربطَ المشهرِ مني

لكُلَيْب الَّذِي أشَابَ قَذَالي

قربا مربطَ المشهر مني

وَاسْألاَني وَلاَ تُطيلاَ سُؤَالي

قربا مربطَ المشهرِ مني

سَوْفَ تَبْدُو لَنَا ذَوَاتُ الْحجَال

قربا مربطَ المشهرِ مني

إنَّ قولي مطابقٌ لفعالي

قربا مربطَ المشهرِ مني

لكُلَيْب فَدَاهُ عمي وَخالِي

قربا مربطَ المشهرِ مني

لاعْتناقِ الكُماة وَالأَبْطَال

قربا مربطَ المشهرِ مني

سَوْفَ أُصْلِي نيرَانَ آلِ بِلاَل

قربا مربطَ المشهرِ مني

إنْ تَلاَقَتْ رِجالُهُمْ ورِجالِي

قربا مربطَ المشهرِ مني

طَالَ لَيْلِي وأَقْصرتْ عُذَّالِي

قـربـا مـربطَ المـهـرِ مـني

يـا لَـبَـكْـرٍ وَأيْن مـنْـكُمْ وِصَالِي

قـربـا مـربطَ المـشـهـرِ مـني

لـنـضـال إِذَا أَرَادُوا نـضـالِي

قـربـا مـربطَ المـشـهـرِ مـني

لـقـتـيلٍ سـفـتهُ ريحُ الـشـمـال

قـربـا مـربطَ المـشـهـرِ مـني

مع رمحٍ مـشـقـفٍ عـسـال

قـربـا مـربطَ المـهـرِ مـني

قـربـاهُ وقـربـا سـربـالي

ثُمَّ قُـولاَ لـكُلِّ كَـهْلٍ ونَـاش

منْ بَني بَكْرَ جـرِّدُوا للْقتَال

قدْ ملكناكمُ فكونوا عبيداً

مالَكُمْ عَنْ ملاَكنَا منْ مجَال

وخُذُوا حذْرَكُمْ وَشُدُّوا وجدُّوا

و اصبروا للنزالِ بعد النزال

فـلقدْ أصبحتْ جمائعُ بكرٍ

مثْلَ عَاد إِذْ مُزِّقَتْ فِي الرِّمَالِ

يا كـليباً أجبْ لـدعوة داعٍ

مُوجعِ الْقَلْبِ دَائِمِ الْبَلْبَالِ

فلقدْ كنت غير نكسٍ لدى البأ

سِ وَلاَ واهنٍ وَلاَ مكسال

قَدْ ذَبَحْنَا الأَطْفَالَ مِنْ آل بَكْرٍ
و قهرنا كُماتهمْ بالنضال
وَ كررنا عليهمِ وَ انثنينا
بسيوفٍ تقدُّ في الأوصال
أسلموا كلَّ ذات بعلٍ وَ أخرى
ذَاتِ خدْرٍ غرَّاء مثْلَ الْهِلاَلِ
يا لَبكْرٍ فَأَوْعدُوا ما أَرَدْتُمْ
و استطعتمْ فما لذا من زوال

■■■

فقلتُ لهُ بؤْ بامرئٍ لستَ مثلهُ

فقلتُ لهُ بؤْ بامرئ لست مثلهُ
وإنْ كنت قنعاناً لمنْ يطلبُ الدما

■ ■ ■

أخٌ وحريمٌ سيّئٌ إنْ قطعته

أَخٌ وحـرِيمٌ سـيئ إنْ قـطَـعْـتَـهُ
فَقَطْعُ سُعُودٍ هدْمُهَا لَكَ هَادِمُ
وقفت على ثنتينِ إحداهما دمٌ
وَأُخْرَى بِهَا منّا تُحَزُّ الغَلاَصِمُ
فما أنت إلاَّ بين هاتينِ غائصٌ
وَكِلْتَاهُمَا بحْرٌ وَذُو الْغيِّ نَادِمُ
فـمنقصـةٌ في هذه ومذلـةٌ
وشـرٌّ بـيـنـكم مـتـفـاقمُ
وَكلُّ حميمٍ أو أخٍ ذي قرابة
لَكَ الْيَوْمَ حَتَّى آخرِ الدَّهْرِ لائمُ
فأخرْ فإنَّ الشر يحسنُ آخراً
وَقَدِّمْ فَإِنَّ الْحُرَّ لِلْغَيْظ كَاظمُ

■ ■ ■

سَأمْضِي لَهُ قِدْماً وَلَوْ شَابَ فِي الَّذِي

سَأمْضِي لَهُ قدْماً وَلَوْ شَابَ فِي الَّذي
أهمُّ بِهِ فِيمَا صَنَعْتُ الْمَقَادِمُ
مخافةَ قولٍ أنْ يخالفَ فعلهُ
وَأنْ يهدمَ العزَّ المشيد هادمُ

■ ■ ■

طــــرفــــة
ابـن الـعـبـد

وقيل اسمه عمرو بن العبد لُقّب بطَرَفَة ، وهو من بني قيس بن ثعلبة من بني بكر بن وائل ، ولد حوالي سنة ٥٤٣ في البحرين من أبوين شريفين وكان له من نسبه العالي ما يحقق له هذه الشاعرية فجده وأبوه وعماه المرقشان وخاله المتلمس كلهم شعراء

مات أبوه وهو بعد حدث فكفله أعمامه إلا أنهم أساؤوا تربيته وضيقوا عليه فهضموا حقوق أمه وما كاد طرفة يفتح عينيه على الحياة حتى قذف بذاته في أحضانها يستمتع بملذاتها فلها وسكر ولعب وبذر وأسرف فعاش طفولة مهملة لاهية طريدة . راح يضرب في البلاد حتى بلغ أطراف جزيرة العرب ثم عاد إلى قومه يرعى إبل معبد أخيه ثم عاد إلى حياة اللهو بلغ في تجواله بلاط الحيرة فقربه عمرو بن هند فهجا الملك فأوقع الملك به مات مقتولاً وهو دون الثلاثين من عمره سنة ٥٦٩

و سبب نظم المعلقة إذا كان نظمها قد تم دفعة واحدة فهو ما لقيه من ابن عمه من تقصير وإيذاء وبخل وأثرة والتواء عن المودة وربما نظمت القصيدة في أوقات متفرقة ، فوصف الناقة الطويل ينم على أنه وليد التشرد ووصف اللهو والعبث يرجح أنه نظم قبل التشرد وقد يكون عتاب الشاعر لابن عمه قد نظم بعد الخلاف بينه وبين أخيه معبد

شهرة المعلقة وقيمتها

بعض النقاد فضلوا معلقة طرفة على جميع الشعر الجاهلي لما فيها من الشعر الإنساني ـ العواصف المتضاربة ـ الآراء في الحياة ـ والموت جمال الوصف ـ براعة التشبيه ، وشرح لأحوال نفس شابة وقلب متوثب

في الخاتمة يتجلى لنا طرفة شاعراً جليلاً من فئة الشبان الجاهليين ففي معلقته من الفوائد التاريخية الشيء الكثير كما صورت ناحية واسعة من أخلاق العرب الكريمة وتطلعنا على ما كان للعرب من صناعات وملاحة وأدوات

●●

بلغ مجموع ما وصلنا من أشعار وقصائد طرق (٣٣) قصيدة نختار منها المجموعة التالية وفي مقدمتها معلقته الشهيرة

■■■

لِـــخَــولَــةَ أطلالٌ
بِـبُـرقَـةِ ثَـهـمَـدِ

لـخـولَـةَ أطلالٌ بِـبُـرقَـةِ ثَـهـمَـد
تَلوحُ كَباقي الوَشمِ في ظاهِرِ اليَد
وُقوفًا بِـها صحبي عَلَيَّ مطيَّهُمْ
يقولونَ لا تَهلك أسًى وَتَجَلَّد
كَأَنَّ حُدوجَ المالكيةِ غُدوَةً
خَلايا سَفينٍ بِالنَواصف من دد
عدوليَّةٌ أو من سَفينِ ابنِ يامن
يجورُ بِها المَلّاحُ طَوراً ويهتَدي
يشُقُّ حبابَ الماء حيزومُها بِها
كَما قَسَمَ التُرْبَ المُفايِلُ بِاليد
وَفي الحَيِّ أحوى ينفُضُ المَرد شادنٌ
مُظاهرُ سِمطَي لُؤلُؤٍ وَزَبَرجَد
خذولٌ تُراعي ربربًا بِخَميلَةٍ
تَناوَلُ أطرافَ البَريرِ وَتَرتَدي
وَتَبسمُ عن ألمى كَأَنَّ مُنَوِّراً
تَخَلَّلَ حُرَّ الرملِ دعصٌ لَهُ نَدي

سقَتهُ إِياةُ الشَمسِ إِلّا لِثاتِه
أُسِفَّ وَلَم تَكدِم عَلَيهِ بِإِثمِدِ
ووجهٌ كَأَنَّ الشَمسِ حَلَّت رِدائَها
عَلَيهِ نَقِيُّ اللَونِ لَم يَتَخَدَّدِ
وَإِنّي لَأَمضي الهَمَّ عِندَ احتِضارِهِ
بِعَوجاءَ مِرقالٍ تَروحُ وَتَغتَدي
أَمونٍ كَأَلواحِ الإِرانِ نَسَأتُها
عَلى لاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهرُ بُرجُدِ
جَمالِيَّةٍ وَجناءَ تَردي كَأَنَّها
سَفَنَّجَةٌ تَبري لِأَزعَرَ أَربَدِ
تُباري عِتاقًا ناجِياتٍ وَأَتبَعَتْ
وَظيفًا وَظيفًا فَوقَ مَورٍ مُعَبَّدِ
تَرَبَّعَتِ القُفَّينِ في الشَولِ تَرتَعي
حَدائِقَ مَوليِّ الأَسِرَّةِ أَغيَدِ
تَريعُ إِلى صَوتِ المُهيبِ وَتَتَّقي
بِذي خُصَلٍ رَوعاتِ أَكلَفَ مُلبِدِ
كَأَنَّ جَناحَي مَضرَحِيٍّ تَكَنَّفا
حِفافَيهِ شُكّا في العَسيبِ بِمِسرَدِ
فَطَوراً بِهِ خَلفَ الزَميلِ وَتارَةً
عَلى حَشَفٍ كَالشَنِّ ذاوٍ مُجَدَّدِ
لَها فَخِذانِ أُكمِلَ النَحضُ فيهِما
كَأَنَّهُما بابا مُنيفٍ مُمَرَّدِ

وَطَي محالٍ كَالحَنيِ خُلوفُهُ
وَأَجرِنَةٌ لُزَّت بِدَأيٍ مُنَضَّد
كَأَنَّ كناسي ضالَةٍ يَكْنُفانها
وَأَطرَقسيٍ تَحت صُلبٍ مُؤَيَّد
لَها مرفَقانِ أَفتَلانِ كَأَنَّها
تَمُر بِسلمي دالِجٍ مُتَشَدِّد
كَقَنطَرَةِ الرومي أَقسَمَ رَبُّها
لَتُكتَنَفَن حَتّى تُشادَ بِقَرمَد
صُهابِيَّةُ العُثنونِ موجدَةُ القَرا
بعيدَةُ وخد الرِجلِ موّارَةُ اليد
أُمرت يداها فَتلَ شَزرٍ وَأُجنحتْ
لَها عضُداها في سقيفٍ مُسَنَّد
جُنوحٌ دفاقٌ عندَلٌ ثُمَّ أُفرِعتْ
لَها كَتِفاها في مُعالًى مُصَعَّد
كَأَنَّ عُلوب النسعِ في دَأَياتِها
مَوارِدُ من خَلقاءَ في ظَهرِ قَردد
تَلاقى وَأَحيانًا تَبينُ كَأَنَّها
بَنائقُ غُرٌّ في قَميصٍ مُقَدَّد
وَأَتلَعُ نَهّاضٌ إِذا صعدت بِهِ
كَسُكّانِ بوصيٍ بِدجلَةَ مُصعد
وجُمجُمَةٌ مثلُ العَلاة كَأَنَّما
وعى المُلتَقى منها إِلى حرفِ مبردِ

وعينانِ كالماوِيَّتينِ استَكَنَّتا
بِكَهفَي حجاجي صَخرَةٍ قَلت موردِ
طَحورانِ عُوّارَ القَذى فَتَراهُما
مكحولَتي مذعورَةٍ أُمِّ فَرقَد
وخدٌّ كَقرطاسِ الشَأمي ومِشفَرٌ
كَسِبتِ اليماني قَدُّهُ لَم يُجَرَّدِ
وصادِقَتا سمعِ التَوَجُّسِ لِلسُرى
لِهجسٍ خَفِيٍّ أَو لِصوت مُنَدَّدِ
مُؤَلَّلَتانِ تَعرِفُ العتقَ فيهِما
كَسامِعَتَي شاةٍ بِحومَلَ مُفرِدِ
وَأَروَعُ نَبّاضٌ أَحَذُّ مُلَملَمٌ
كَمِرداةِ صخرٍ في صَفيحٍ مُصَمَّدِ
وَإِن شِئتُ سامى واسطَ الكورِ رَأسُها
وعامَتْ بِضَبعيها نَجاءَ الخَفَيدد
وَإِن شِئتُ لَم تُرقِل وَإِن شِئتُ أَرقَلَتْ
مَخافَةَ مَلويٍ مِنَ القَدِّ مُحصَدِ
وَأَعلَمُ مَخروتٌ مِنَ الأَنفِ مارِنٌ
عَتيقٌ مَتى تَرجُم بِهِ الأَرضَ تَزدَدِ
عَلى مثلِها أَمضي إِذا قالَ صاحِبي
أَلا لَيتَني أَفديكَ مِنها وَأَفتَدي
وجاشَت إِلَيهِ النَفسُ خوفًا وخالَهُ
مُصابًا وَلَو أَمسى عَلى غَيرِ مَرصَدِ

إذا القَومُ قالوا من فَتىً خلتُ أَنَّني

عُـنـيتُ فَـلَم أكـسَل وَلَم أَتَـبـلَّد

أَحَلتُ عَلَـيها بِالقَطيعِ فَأَجذَمَتْ

وَقَـد خبَّ آلُ الأَمـعزِ الْمُتَـوقِّـد

وذالَتْ كَما ذالَتْ وَليدَةُ مجلس

تُـري ربَّـهـا أَذيـالَ سـحلٍ مُـمـدَّد

وَلَـستُ بِـحَلّـال الـتلاعِ مـخـافَـةً

وَلَكن متى يـسـترفِـد القَـومُ أرفِد

وَإِن تَبغني في حَلقَة القَومِ تَلقَني

وَإِن تَقتَنصني في الحَوانيت تَصطَد

متى تَأتني أُصبِحكَ كَأساً رويَّةً

وَإِن كُنت عنها ذا غنًى فاغنَ وَازدد

وَإِن يـلـتَقِ الحَيُّ الجَـمـيعُ تُلاقـني

إلى ذروَة الـبَـيت الـرَفـيعِ الْمُصـمَّـد

نَـدامـاي بـيـضٌ كَـالـنُّـجـومِ وقَـيـنَـةٌ

تَـروحُ عَـلَـيـنـا بـيـنَ بُـردٍ ومجـسـد

رحيبٌ قطابُ الجَيبِ منها رَقيقَةٌ

بِـجسِّ الـنـدامى بـضَّـةُ الْمُـتَـجـرِّد

إِذا نَحنُ قُلنا أسمعينا انبَرَت لَنا

عَلى رِسـلِـهـا مـطـروقَـةً لَم تَـشَـدَّد

وما زالَ تَـشـرابي الخُـمور وَلَـذَّتي

وبـيـعي وَإِنـفـاقي طَريفي وَمُتلَدي

إلى أن تَحامَتني العشيرَةُ كُلُّها
وَأُفرِدتُ إفراد البعيرِ المُعبد
رَأيتُ بَني غَبراء لا يُنكرونَني
وَلا أهلُ هذاكَ الطراف المُمدَّد
ألا أيُّهَذا الزاجري أحضرَ الوَغى
وَأن أشهَدَ اللَذّات هَل أنت مُخلدي
فَإن كُنت لا تَستطيعُ دَفع منيَّتي
فَدعني أبادرها بِما مَلَكَت يدي
وَلَولا ثَلاثٌ هُنَّ من عيشَة الفَتى
وجدِّكَ لَم أحفل متى قام عُوَّدي
فَمنهُنَّ سبقي العاذلات بِشَربَة
كُميت متى ما تُعلَ بِالماء تُزبِد
وَكَرّي إذا نادى المُضافُ مُحَنَّبًا
كَسيد الغَضا نَبَّهتَهُ المُتَوَرِّد
وَتَقصيرُ يَومَ الدجنِ وَالدجنُ مُعجبٌ
بِبهكنة تحت الطراف المُعمَّد
كَأنَّ البُرين وَالدماليج عُلِّقَت
على عُشَرٍ أو خروعٍ لَم يُخضَّد
فَذَرني أُرَوّي هَامتي في حَيَاتها
مخَافَةَ شُرْب في الحياة مُصَرَّد
كَريمٌ يُرَوّي نَفسَهُ في حياته
ستعلَمُ إن مُتنا صدى أيُّنا الصدي

أرى قَبرَ نَحّامٍ بخيلٍ بماله
كَقَبرِ غَوِيٍّ في البطالَة مُفسد
تَرى جُثوَتَينِ من تُراب عَلَيهما
صَفائِحُ صُمٌّ من صَفيحٍ مُنَضَّد
أَرى المَوت يعتامُ الكرامِ وَيَصطَفي
عقيلَةَ مال الفاحشِ المُتَشَدِّد
أَرى العيش كَنزاً ناقصاً كُلَّ لَيلَة
وما تَنقُصِ الأَيّامُ وَالدهرُ يَنفَد
لَعَمرُكَ إِنَّ المَوت ما أَخطَأَ الفَتى
لَكَالطوَلِ المُرخى وَثِنياهُ بِاليد
فَما لي أَراني وَابن عمي مالِكاً
متى أَدنُ منهُ يَنأَ عَنّي ويبعُد
يلومُ وما أَدري عَلام يلومُني
كَما لامَني في الحَيِّ قُرطُ بنُ معبد
وَأَيأَسني من كُلِّ خيرٍ طَلَبتُهُ
كَأَنّا وَضَعناهُ إِلى رمسِ مُلحد
على غَيرِ ذَنبٍ قُلتُهُ غَيرَ أَنَّني
نَشَدتُ فَلَم أُغفل حمولَةَ معبد
وَقَرَّبتُ بالقُربى وجدِّكَ إِنَّني
متى يَكُ أَمرٌ لِلنَكيثَة أَشهد
وَإِن أُدعَ لِلجُلّى أَكُن مِن حُماتها
وَإِن يَأتِك الأَعداءُ بِالجَهد أَجهد

وَإِن يَقذفوا بِالقَذعِ عرضَكَ أسقِهِم
بشُرْبِ حياضِ المَوت قَبلَ التَهَدُّد

بِلا حدث أحدَثتُهُ وَكَمُحدث
هجائي وَقَذفي بِالشَكاة وَمُطرَدي

فَلَو كان مولاي امرأً هُوَ غَيرَهُ
لَفَرَّج كَربي أو لَأنظَرَني غَدي

وَلَكِنَّ مولاي امرُؤٌ هُو خانِقي
عَلى الشُكرِ وَالتَسآلِ أَو أنا مُفتد

وَظُلمُ ذَوي القُربى أَشدُّ مضاضَةً
على المَرءِ من وَقعِ الحُسامِ المُهَنَّد

فَذَرني وعرْضِي إِنَّني لَك شاكِرٌ
وَلَو حَلَّ بَيتي نائيًا عند ضرغَد

فَلَو شاء ربي كُنتُ قَيس بن خالد
وَلَو شاء ربي كُنتُ عمرو بن مرثَد

فَأَصبحتُ ذا مال كَثيرٍ وَزارَني
بنون كرامٌ سادَةٌ لِمُسوَّدِ

أنا الرجُلُ الضربُ الَّذي تَعرفونَهُ
خشاشًا كَرأسِ الحَيَّة المُتَوقِّد

وآلَيتُ لا ينفَكُّ كَشحي بِطانَةً
لعضب رَقيقِ الشَفرَتَينِ مُهَنَّد

أَخي ثِقَة لا ينثَني عن ضريبَة
إِذا قيلَ مهلًا قالَ حاجزُهُ قَدي

حُسامٍ إذا ما قُمتُ مُنتصراً به
كَفى العَودَ منهُ البَدءُ لَيس بِمِعضد
إذا ابتدر القَومُ السلاح وجدتَني
منيعاً إذا بلَّت بِقائمه يدي
وبرك هُجود قَد أثارت مخافَتي
بواديها أمشي بِعضب مُجرَّدِ
فَمرت كَهاةٌ ذاتُ خيف جُلالَةٌ
عقيلَةُ شَيخٍ كَالوبيلِ يَلَندد
يَقولُ وَقَد تَرَّ الوَظيفُ وسَاقُها
أَلَستَ تَرى أَن قَد أَتَيت بِمُؤيِد
وَقالَ أَلا ماذا تَرون بِشارب
شَديد عَلَينا بغيُهُ مُتعمد
فَقالَ ذَروهُ إِنَّما نَفعُها لَهُ
وَإِلّا تَكُفّوا قاصِي البَرك يزدد
فَظَلَّ الإِماءُ يَمتلِلنَ حُوارَها
وَيُسعى عَلَينا بِالسديف المُسرهد
فَإِن مُتُّ فَانعيني بِما أَنا أَهلُهُ
وَشُقّي عَلَيَّ الجَيب يا ابنَةَ معبد
وَلا تَجعَليني كَامرئ لَيس همُّهُ
كَهَمّي وَلا يُغني غَنائي ومشهدي
بطيءٍ عنِ الجُلّى سريع إِلى الخَنى
ذَلول بِأَجماعِ الرِجال مُلَهَّد

فَلَو كُنتُ وَغلًا في الرجال لَضَرَّني
عَداوَةُ ذي الأَصحابِ وَالمُتَوَحِّد

وَلَكن نَفى عَنّي الرِجالَ جراءَتي
عَلَيهِمْ وَإِقدامي وصدقي ومحتدي

لَعَمرُكَ ما أمري عَلَيَّ بِغُمَّة
نَهاري وَلا لَيلي عَلَي بِسَرمَد

ويومٍ حبستُ النَفس عند عراكها
حِفاظًا على عوراتِهِ وَالتَهَدُّد

عَلى موطِنٍ يخشى الفَتى عندَهُ الرَدى
متى تَعتَرِك فيهِ الفَرائِصُ تُرعِدِ

أَرَى الموتَ أَعْدَادَ النُفوسِ ولا أَرَى
بعيداً غداً ما أقرب اليوم من غَد

سَتُبدي لَكَ الأَيّامُ ما كُنت جاهلًا
ويأتيك بالأَخبارِ من لَم تُزَوِّدِ

وَيَأتيك بِالأَخبارِ من لَم تَبِع لَهُ
بَتاتًا وَلَم تَضرِب لَهُ وَقتَ موعِدِ

■■■

ما تنظرون بحق وردة فيكم

ما تَنظُرون بِحق وردة فيكُمُ ،
صغُر البنون ، ورهطُ وردة غُيَبُ
قد يبعثُ الأمر العظيم صغيرُهُ ،
حتى تظلّ له الدماءُ تَصبب
والظُّلْمُ فَرّق بين حيّيْ وائلٍ
بكرٌ تُساقيها المَنايا تَغلبُ
قد يُوردُ الظُّلمُ المبيّنُ آجناً
ملْحاً ، يُخالَطُ بالذعاف ، ويُقشبُ
وقرافُ منْ لا يستفيقُ دعارة
يعدي كما يُعدي الصحيح الأجرب
والإثم داءٌ ليس يرجى بُرؤُهُ
والبر بُرءٌ ليس فيه معطَب
والصدقُ يألفُهُ الكريمُ المرتجى
والكذبُ يألفه الدَّنيُّ الأخيب
ولَقد بدا لي أنَّه سيغُولُني
ما غال«عاداً» والقُرون فاشعبوا
أدّوا الحُقوق تفر لكم أعراضُكم
إنَّ الكريم إذا يحربُ يغضب

■ ■ ■

فكيفَ يُرجّي المرءُ دَهراً مُخلَّداً

فَكيفَ يُرجّي المرءُ دهراً مُخلَّداً،
وأعمالُهُ عما قليلٍ تُحاسبُهْ
ألم تَرَ لُقمان بن عاد تَتابَعتْ
عليه النّسورُ، ثم غابتْ كواكبه؟
وللصعبِ أسبابٌ تجلُّ خطوبها،
أقام زماناً، ثمّ بانتْ مطالبهُ
إذا الصعبُ ذو القرنين أرخى لواءهُ
إلى مالك ساماهُ، قامت نوادبه؟
يسيرُ بوجه الحتف والعيشُ جمّعهُ
وتَمضي على وجْه البِلاد كَتائبُه

■■■

ولَقـد شَهِدتَ الخيل وَهـيَ مُــغـــيــرة

ولَقد شَهِدتُ الخيلَ وهي مُغيرةٌ

ولَـقـد طَـعَـنْـتُ مـجـامـعِ الـرِبلات

ربلات جــودٍ تحت قــدٍّ بــارعٍ

حلـوِ الـشـمـائلِ خيرة الـهـلـكـات

رِبلات خيلٍ مـا تـزالُ مـغـيـرةً

يُـقـطـرن من علقٍ عـلـى الـثُّـنَّـات

■■■



أسلمني قومي ولم يغضبوا

أسلَمني قوْمي ولم يغضبوا
لسوْأة ، حلّت بهم ، فادحه
كلُّ خليلٍ كنت خاللتُهُ
لا ترك اللَّهُ له واضحهْ
كلُّهُمْ أروغُ من ثعلب
ما أشبه اللّيْلَة بالبارحَهْ

■■■

من عائِدي اللَيلة
أم من نَصيحْ

من عائدي اللَّيلَة أم من نَصيح
بِت بِنصْب ، فَفُؤادي قَريحْ
في سلف أرعن مُنفجر
يُقدمُ أُولى ظُعُنٍ ، كالطُّلوح
عالَين رَقماً ، فاخراً لَونُهُ ،
من عبقَرِي ، كَنجيعِ الذّبيح
وجاملٍ ، خوع ، من نيبه ،
زجر المعَلَّى أصُلاً والسفيح
موضوعُها زولٌ ومرفوعُها
كمر صوب لَجب وسطَ ريح

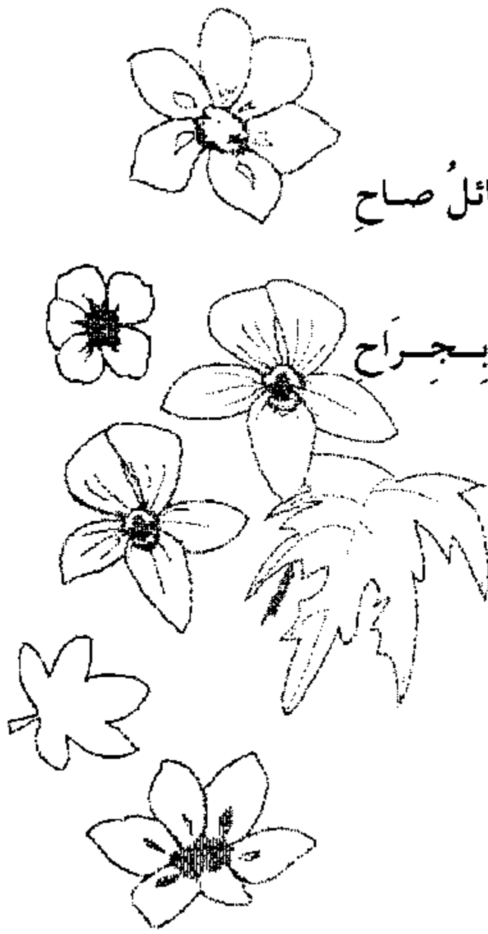
■ ■ ■

أمّا الملوكُ فأنت اليومَ ألأمُهُم

أمّا الُملوكُ فأنتُ اليومَ ألأمُهُم
لؤماً وأبيضُهُمْ سربالَ طَبّاخِ

■ ■ ■

خَليليّ! لا واللّهِ ما القلبُ سالمٌ



خَليليّ! لا واللّه ما القَلبُ سالمٌ ،
وإنْ ظهرتْ منّي شمائلُ صاحِ
والاّ فما بالي ولم أشهد الوغى
أبِيتُ كأنّي مُثقَلٌ بِجِراحِ

■■■

وركـــوبٍ تـــعـــزفُ الجـــنُّ بـــه

وركـــوب تـــعـــزفُ الجن به
قـبل هـذا الجيلِ من عـهـد أبدْ
وضـبـاب ، سـفَـر المـاءُ بـهـا
غَـرِقَتْ أولاجـها غَيـر الـسـدَدْ
فَـهْي موتى ، لَعب المـاءُ بـها ،
في غُثاء ، ساقَهُ الـسيلُ ، عُدد
قد تـبـطـنْتُ بـطـرف هـيـكلٍ
غـيـر مـربـاء ولا جـأبٍ مُـكـد
قَـائـداً قُـدّام حي سـلَـفُـوا ،
غـيـر أنـكـاسٍ ولا وغلٍ رفـدْ
نـبلاء الـسـعيِ من جـرثـومة
تـترك الـدُّنيا وتـنـمي لـلـبـعـدْ
يـزعـون الجـهل في مـجـلـسـهم
وهمُ أنـصارُ ذي الحلمِ الـصـمد
حبسٌ في المحلِ حتى يفـسحوا
لابـتـغـاء المجد ، أو تـرك الـفَـنَـد
سمحاءُ الفَقرِ ، أجوادُ الغنى ،
سـادَةُ الـشـيـبِ ، مخـارِيقُ المُرُد

■ ■ ■

إذا شَـاء يـوْمـاً قـادَهُ بـزمـامـهِ

إذا شـاء يـوْمـاً قـادَهُ بـزمـامه ،
ومنْ يكُ في حبلِ المنيّة ينقد
إذا أنْت لم تنفَعْ بودّك قُربة
ولم تنْك بالبؤْسى عدوّك فابعد
أرى الموت لا يُرعي على ذي قرابة
وإنْ كان في الدنْيا عزيزاً بمقعد
ولا خير في خيرٍ ترى الشَرَّ دونَهُ
ولا قائلٍ يأتيك بعد التَّلَدُّد
لَعمْرُكَ! ما الأيامُ إلاَ معارَةٌ ،
فما اسطعْت من معروفها فتزود
عنِ المرْءِ لا تَسألْ وسَلْ عن قَرينه ،
فكُلُّ قَرينٍ بالمُقارِنِ يقْتدي

■■■

مِنَ الشّرّ والتبريح
أوْلادُ معشَرٍ

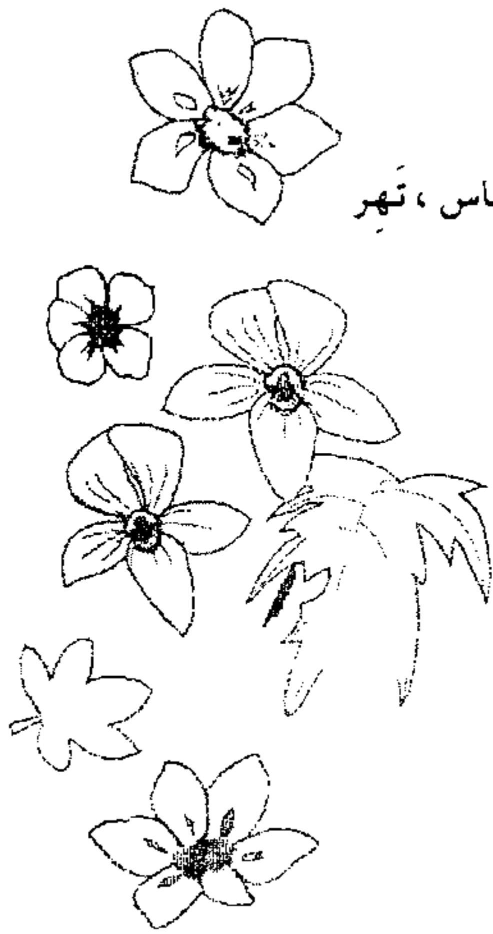
من الشَّرِّ والتَّبريحِ أوْلادُ معشرٍ
كثيرٍ ولا يُعْطُون في حادثٍ بَكْرا
همُ حرملٌ أعيا على كلّ آكلٍ
مُبيرٍ ، ولو أمْسى سوَامُهُمُ دَثْرَا
جمادٌ بها السباس ترهصُ معزُهَا
بنات اللّبونِ والسّلاقمةَ الحُمرا
فما ذنبُنا في أنْ أداءتْ خُصَاكُمُ ،
وأن كنتُمُ في قومكمُ معشراً أدرَا
اذا جلسُوا خيّلت تحت ثيابِهِمْ
خرانق توفي بالضَّغيبِ لها نَذرا
أبا كَربٍ أبْلِغْ لَديْك رِسالَتي
أبا جابرٍ عني ، ولا تَدعنْ عمرا
هُمُ سوّدوا رَهْواً تَزود في اسْته ،
من الماء خالَ الطَّير واردةً عشرا

■■■

خالطِ النّاس بخلق واسع

خالط النّاس بخلق واسعٍ
لا تكُنْ كلباً، على الناس، تَهِر

■■■



إذا كنتَ في حاجة مرسلاً

إذا كـنـت في حـاجـة مـرسلاً
فـأَرْسِلْ حـكـيـمـاً ، ولا تُـوصه
وإنْ نـاصح مـنك يـومـاً دَنـا
فلا تـنـأ عـنه ولاتُـقْـصه
وإنْ بـابُ أمـرٍ عـلـيك الـتوى
فـشـاورْ لـبـيـبـاً ولاتـعـصه
وذو الحقّ لا تـنْـتـقص حـقَّهُ ،
فـإنَّ الـوثـيـقـة في نـصه
ولا تَذكُرِ الدّهْرَ ، في مجْلس ،
حـديـثـاً إذا أنت لم تُـحـصه
ونُصَّ الحـديث إلى أهـله ،
فـإنَ الـقَـطـيـعـةَ في نَـقـصه
ولاتحـرصن فـرب امـرئ
حـريص ، مُضـاعٍ على حرصه
وكم من فَـتى ، ساقط عقْلُهُ ،
وقد يُعْجبُ الناسُ من شخْصه



وآخــر تحــسـبـهُ أنــوكــاً

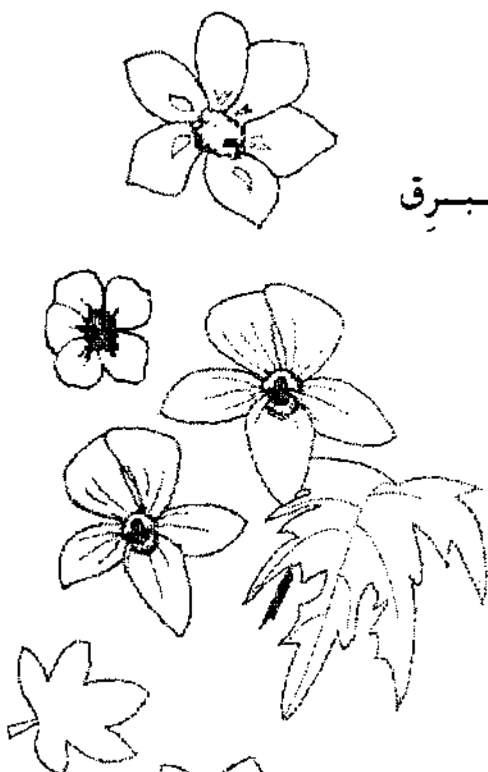
ويــأتـيـك بــالأمــرِ من فَـصه

لـبِستُ اللّيـالي ، فأفْنيـنني ،

وسربلَني الدهر في قُمصه

■■■

ونــفــسكَ فــانعَ
ولاتــنــعَــني



ونـفـسـك فـانـع ولاتـنـعـني
وداوِ الـكُـلـوم ، ولا تُـبـرِق

■ ■ ■

إنّ أمـــرا ســـرفَ الـــفـــؤاد يَـــرى

إنّ أمـرا سـرف الـفـؤاد يـرى
عـسلاً بماء سحـابـة شـتـمي
وأنا امرؤ أكوى من القَصرِ الـ
ـبادي ، وأغْشَى الدُّهْمَ بالدُّهْمِ
وَأُصيبُ شاكلَةَ الرمِيّة ، إذ
صدتْ بصفحتها عنِ السهمِ
وأُجرِ ذا الكَفلِ القَناة على
أنْسائه ، فَيظَلُّ يَستدمي
وتصدُّ عنك مخيلة الرّجل الـ
ـعريضِ مُوضحَةٌ عنِ العظْمِ
بحُسامِ سيفكَ أو لسانك والـ
ـكَلمُ الأصيلُ كأرْغَبِ الكَلْمِ
أبلِغْ قَتادَةَ ، غير سائله ،
منه الثواب وعاجلَ الشَّكْمِ
أني حمدتُك للعشيرة إذْ
جاءتْ إليك مُرِقّة العظْمِ

ألـقَـوا إلـيـك بـكـلِّ أرمـلـة
شعْثَاء ، تـحْملُ مَنْقَعَ البُرْمِ
ففتحْت بابك للمكارِمِ حي
ـن تَـوَاصت الأبْـوابُ بـالأزْمِ
وأهـنـت إذ قَـدمـوا الـتّلاد لـهم
وكـذاك يـفـعَلُ مُبْـتـني الـنِّعْمِ
فَسَقى بلادَك ، غير مُفْسدها ،
صوبُ الغمامِ وديمةٌ تَـهْمي

■ ■ ■

إنّي وَجَدِّكَ، ما هَجَوتُكَ، والأنصاب

إنّي وجدِّك ، ما هجَوْتُك ، وَالأ
نْصابِ يُسفَحُ بَيْنهُن دَمُ
ولقد هممتُ بذاكَ إذ حُبستْ
وأمر دون عبيدة الوذَمُ
أخشى عقابك إن قدرت ولم
أغْدرْ فيُؤثَر بيننا الكَلِمُ

■■■

سائلوا عنّا الذي بعرفنا

سائلوا عنًا الذي يعرفُنا
بقُوانا يومَ تحلاق اللمم
يومَ تُبدي البِيضُ عن أسْوُقِها ،
وتَلُفُّ الخَيْلُ أعْرَاجَ النَّعم
أجدَرُ النَّاس برأسٍ صلدمٍ
حازِمِ الأمرِ ، شُجاعٍ في الوَغَم
كاملٍ يحملُ آلاءَ الفتى
نَبِه ، سيدِ ساداتٍ ، خضم
خيْرُ حيٍ مِنْ معدّ ، عُلموا ،
لكَفيٍّ ، ولِجارٍ ، وابنِ عم
يجْبُرُ المَحْرُوب فينا مالَه
ببِناءٍ ، وسوَامٍ ، وخدَمْ
نقلٌ للشّحْمِ في مشتاتنا
نُحُرٌ للنِّيبِ ، طُرّادُ القَرَمْ
نَزَعُ الجاهل في مجْلسنا ،
فترى المجلس فينا كالحَرَمْ

وتَـفَـرّعْـنـا ، من ابـني وائلٍ ،
هامـةَ العـزِّ وخرطوم الكـرمْ
منْ بني بكْرٍ ، إذا ما نُسبُوا ،
وبني تغلب ضرّابي البُهم
حينَ يحمي الناسُ نحْمي سرْبَنَا
واضحي الأوجُه معروفي الكرم
بحسامات تراها رُسّباً
في الضّريبات مترّاتِ العُصُمْ
وفُحُولٍ هيكلات وقحٍ
أعوجيّاتٍ ، على الشّأوِ أُزُمْ
وقناً جُرْدٍ وخيْلٍ ضُمّرٍ
شُزّبٍ ، من طُول تَعْلاك اللُّجُمْ
أدّت الصنعةُ في أمتُنها
فَهْي ، من تحتُ ، مُشيحاتُ الحُزُم
تَتّقي الأرْض برُحٍ وُقُحٍ ،
وُرُق ، يَقْعَرْنَ أنْباكَ الأكَمْ
وتَفَرّى اللحمُ منْ تَعْدائها ،
والتّغالي ، فهي قُبٌّ كالعجم
خُلُجُ الشّد ملحّاتٌ إذا
شالت الأيدي عليها بالجذَمْ
قُدُماً تنضُو إلى الدّاعي إذا
خلّل الدّاعي بدَعْوى ، ثم عم

بـشـبـاب وكُـهـول نُـهـد ،

كـلـيـوث بـين عـريسِ الأجم

نمسكُ الخيل على مكروهها

حـين لا يمسكُ إلا ذو كـرم

نذر الأبطال صرعى بينها

تعكُف العقبانُ فيها والرخم

■ ■ ■

6

النابغة الذبياني

ونتوقف هنا عند واحد من فطاحلة الشعر الجاهلي وأحد أشهر هؤلاء على الإطلاق إنه زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن مرّة بن عوف بن سعد الذبياني الغطفاني المضري مشهور بـ «الـ النابغة الذبياني » .وشاعر جاهلي نصراني من الطبقة الأولى . له قصيدة يعدها البعض من المعلقات شاعر جاهلي من الطبقة الأولى من أهل الحجاز ينتهي نسبه كما قال التبريزي إلى قيس بن عيلان ويكنى بأبي أمامة وقيل بأبي ثمامة كما هو وارد في «الشعر والشعراء» وبأبي عقرب على ما يذهب إليه البغدادي في خزانة الأدب

والنابغة . هو لقب غلب على الشاعر اختلف النقاد في تعليله وتفسيره أما ابن قتيبة فيذكر أنه لقب بالنّابغة لقوله

وحلّت في بني القين بن جسر

فقد نبغت لهم منا شؤون

وردّ ابن قتيبة هذا اللقب إلى قولهم «ونبغ ـ بالشعر ـ قاله بعد ما احتنك وهلك قبل أن يهتر» وفي رأي البغدادي أن هذا اللقب لحقه لأنه لم ينظم الشعر حتى أصبح رجلاً وربما كان اللقب مجازاً على حدّ قول العرب نبغت الحمامة إذا أرسلت صوتها في غناء ونبغ الماء إذا غزر فقيل نبغ الشاعر والشاعر نابغة إذا غزرت مادة شعره وكثرت

نشأة الشاعر..

لا يعرف شيئاً يذكر عن نشأة الشاعر قبل اتصاله بالبلاط . . فيما خلا ما نقله صاحب الروائع عن المستشرق دي برسفال . من مزاحمة النّابغة لحاتم الطائي على ماوية . وإخفاقه في ذلك .

ويذكر ابن قتيبة أن النّابغة كان شريفاً فغضّ الشعر منه . ويرى صاحب أدباء العرب أن النّابغة من سادات قومه . ويخالف هذا الاتجاه حين يقول نشأ النّابغة في الوسط من قومه لا في الذروة من الشرف ويقول آخرون ولا معنى لقول الرواة أنه أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم

والنابغة من سادات قومه . لما كان للشعراء من منزلة في الجاهلية وللدور الذي لعبه في توسطه لقومه عند الغساسنة ومنعهم من حربهم . في مواقف عديدة أما لماذا «غضّ الشعر منه» فزعم لا يقبله النقد الحديث فقد كان النّابغة معزّزاً عند الملوك . ومكرماً في قومه وإنما هو حسد الحاسدين الذين لم يقووا على الارتفاع إلى منزلة الشاعر . . فراحوا يعيرونه لتكسبه بالشعر وربما قصد بتلك الغضاضة هروبه من بلاط النعمان إثر حادثة «المتجردة»

علاقته بالحكام

كان أول اتصال النّابغة ببلاط الحيرة . دخوله على المنذر الثالث ابن ماء السماء في أواخر ملكه على ما يرجّح النقاد ومع اندحار اللخميين أمام المناذرة في معركة يوم حليمة التي دارت بين جيش المنذر الثالث وجيش الحارث بن جبلة الغسّاني فقد ظل النّابغة وطيد الصلة بالمناذرة إذ هنأ عمرو بن هند حين ارتقى العرش بعد أبيه ولكن علاقة الشاعر بالمناذرة انقطعت بعد ذاك ولا سيما في الفترة بين (٥٧٠- ٥٨٠) . وهي الفترة التي مثّل فيها دور الشاعر السياسي لاهتمامه آنذاك بحوادث حرب السباق . ومن الطبيعي أن يمثل النّابغة في حرب «السباق» دوراً له شأنه وهو شاعر ذبيان الرفيع المكانة

شعره

ولما كان للشعر . منزلته في نفوس القوم . ومكانته في مواطن المنافرة والخصومة إذ من شأنه أن يكسب القبيلة من القوة ومنعة الجانب ما لا تظفر به في قتال . رأينا النّابغة الذبياني يهتم في ظروف هذه الحرب بأمور قومه فراح يخوض غمارها بشعره لا بسيفه فكشف لنا بذلك عن جانب حي من شاعريته . وناحية رئيسة من شخصيته

كان همّ الشاعر في تلك الرحى الدائرة أن يرجّح كفة ذبيان على عبس فاستهدف في شعره «السياسي» اصطناع الأحلاف لقبيلته . من أحياء العرب ومن بينها بنو أسد . وكما مثّل النّابغة دور الشاعر السياسي في ظروف حرب داحس والغبراء فقد مثّل دور شاعر القبيلة . في التوسط لقومه عند الغساسنة في أكثر من موقف كانت بعض القبائل العربية تنتهز فرصة انشغال الغساسنة في حربهم ضد المناذرة فتغير على أرض غسّان طمعاً في الغنيمة . ومن بين هذه القبائل . قوم الشاعر بنو ذبيان

وكان الغساسنة بكتائبهم يوقعون بهؤلاء المغيرين . فيأسرون رجالاً منهم وكثيراً ما وقع رجال من فزارة أقرباء ذبيان . في قبضة الغساسنة فكان النابغة بما له من مكانة عند أمراء الغساسنة يتلطّف في الشفاعة لهم ويتوسط للعفو عنهم

اتصال النابغة بالغساسنة

وعندما رقي النعمان الثالث أبو قابوس عرش الحيرة أراد أن يظهر بمظهر الملك العزيز الجانب وينافس أعداءه الغسانيين بمظاهر العظمة . وكان النعمان على ما يظهر محباً للأدب أو كان يدرك على الأقل ما للشعر من أثر كبير في الدعاية للبلاط وتصويره بصورة الفخامة وهكذا اجتمع في بلاطه جملة من الشعراء كان النّابغة أبرزهم وقد ترك آنذاك الغساسنة وعاد إلى الحيرة .

علاقته بالنعمان

وتتفق روايات المؤرخين على أن النّابغة نال حظوة كبيرة عند النعمان الذي قرّبه إليه بعد أن حسن وفادته . ولا شك أن الشاعر نزل من نفس الملك منزلة طيبة فآثره هذا بأجزل عطاياه

وأوفر نعمه مما لم ينله شاعر قبله ويذكر أبو الفرج في أغانيه أن النّابغة كان يأكل ويشرب في آنية من الفضة والذهب وعن ابن قتيبة عن ابن الكلبي الرواية الآتية التي تثبت مكـ الشاعر عند النعمان قال حسان بن ثابت رحلت النعمان فلقيت رجلاً فقال أين تريد فقـ هذا الملك قال فإنك إذا جئته متروك شهراً ثم يسأل عنك رأس الشهر ثم أنت متروك شهر آخر ثم عسى أن يأذن لك فإن أنت خلوت به وأعجبته فأنت مصيب منه وإن رأيت أبا أمـ النّابغة فاظعن فإنه لا شيء لك قال فقدمت عليه . ففعل بي ما قال ثم خلوت ـ وأصبت منه مالاً كثيراً ونادمته فبينما أنا معه في قبة إذ جاء رجل يرجز فقال النعمان ـ أمامة فأذنوا له فدخل فحيا وشرب معه . ووردت النعم السـود

فلما أنشد النابغة قوله

فإنك شمس والملوكُ كواكب

إذا طلعت لم يبدُ منهنّ كوكبُ

دفع إليه مائة ناقة من الإبل السود فيها رعاؤها فما حسدت أحداً حسدي النّابغة ـ رأيت من جزيل عطيته وسمعت من فضل شعره واستبد النابغة بمودة الملك النعمان وجزيـ عطائه وسابغ نعمه فلا عجب أن يثير هذا حفيظة الشعراء ليعملوا على إفساد علاقته ببلاط الحيرة ومهما يكن من أمر فإن الدسيسة قد نجحت بعد لأي وبات الشاعر مهدداً بدمـ وحياته . لكنّ حاجب أبي قابوس عصام بن شهبر الجرمي- وكان بينه وبين النّابغة إخـ وصداقة- حذّره من غضب النعمان . ونصحه بترك البلاط . فاضطر النّابغة إلى الفرار فلجأ إلى الغساسنة وفي نفسه حسرة وغيظ . وأمل في العودة يذكر ابن قتيبة أن الرواة اختلفوا في السبب الذي حمل الملك النعمان على أن ينذر دم شاعره . . على أننا نستطيع أن نحيط بأبرز الدوافع التي أوقعت الجفاء بين أبي قابوس والنابغة

وذكر قوم أن النابغة هجا الملك بقوله

قـبّح الـله ثم ثـنّى بـلـعن

وارث الصائغ الجبان الجهولا

اتصال النابغة بالمناذرة

ويقال بأن السبب في مفارقة النّابغة النعمان ومصيره إلى غسّان خبر يتصل بحادثة المتجردة . والمتجردة هذه امرأة النعمان . وكانت فائقة الحسن بارعة الجمال . وكان النعمان على ما يروى قصيراً دميماً أبرش وقد تعددت الروايات حول وصف النابغة للمتجردة قيل بأن النابغة دخل على النعمان ذات يوم فرأى زوجته المتجردة وقد سقط نصيفها فاستترت منه بيدها فأمره النعمان بأن يصفها له فأنشأ قصيدته التي يقول فيها

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه

فتناولتْه واتّقتنا باليد

وأردف ابن قتيبة يقول وكان للنعمان نديم يقال له المنخّل اليشكري يتهم بالمتجردة ويظن بولد النعمان منها أنهم منه وكان المنخّل جميلاً وكان النعمان قصيراً دميماً فلما سمع المنخل هذا الشعر قال للنعمان ما يستطيع أن يقول مثل هذا الشعر إلا من قد جرب فوقر ذلك في نفسه . وبلغ النابغة ذلك فخافه فهرب إلى غسان ولعلّ اتصال النابغة بالغساسنة أعداء المناذرة كان سبباً آخر من أسباب حقد الملك على الشاعر ولا مسوّغ هنا للتفصيل ومناقشة هذه الآراء وأقام النابغة في بلاط الغساسنة منقطعاً إلى عمرو بن الحارث الأصغر وإلى أخيه النعمان بن الحارث وقد امتدح هؤلاء بقصائد عديدة منها القصيدة البائية التي قالها في مدح عمرو بن الحارث الأصغر والتي مطلعها

كليني لهم يا أميمة ناصب

وليل أقاسيه بطيء الكواكب

وبقي النابغة عند الغساسنة مدة من الزمن ينشدهم شعره ويشاركهم في محافلهم ومجالسهم جاهداً في ذكر مفاخرهم وانتصاراتهم إلى أن توافرت أسباب عودته إلى بلاط النعمان فترك جوارهم وذكر ابن قتيبة أن النعمان قد غمه امتداح النابغة للغساسنة أعدائه وأيقن أن الذي قذف به عنده باطل فبعث يستقدمه إليه من جديد بقوله «إنك صرت إلى

قوم قتلوا جدّي فأقمت فيهم تمدحهم . ولو كنت صرت إلى قومك لقد كان لك فيهم ممتنع وحصن إن كنا أردنا بك ما ظننت . وسأله أن يعود إليه» هكذا نظم النابغة اعتذارياته ثم جاء أبا قابوس مع رجلين من فزارة هما زيّان بن سيار ومنظور بن سيّار الفزاريين وبينهما وبين النعمان مودة وصفاء وكان الملك قد ضرب لهما قبة . وهو لا يعلم أن النابغة معهما . وقد أشار النابغة على إحدى القيان أن تغني أبياتاً من قصيدته «يا دار مية» ومنها قوله

أنبئت أن أبا قابوس أوعدني

ولا قرار على زأر من الأسد

فلما سمع الملك النعمان هذا الشعر قال هذا شعر علوي . هذا شعر النابغة . وسأل عنه . فأخبر مع صديقيه الفزاريين . اللذين كلّماه فيه فأمّنه النعمان . ومهما يكن من أمر الاختلاف حول أسباب عودة النابغة إلى بلاط الحيرة فإن الشاعر استرجع مكانته عند الملك النعمان واستأنف مدائحه فيه

اجتمعت كلمة النقاد على أن النابغة أحد شعراء الطبقة الأولى إن لم يكن رأس هذه الطبقة بعد امرئ القيس وليس أدلّ على علو منزلته من ترأسه سوق عكاظ وفي ذلك يقول الأصمعي كان النابغة يضرب له قبة حمراء من أدم بسوق عكاظ . فيأتيه الشعراء فيعرضون عليه أشعارها . ومما روي عن أبي عبيدة قوله يقول من فضّل النابغة على جميع الشعراء : هو أوضحهم كلاماً وأقلهم سقطاً وحشواً . . وأجودهم مقاطع . وأحسنهم مطالع ولشعره ديباجة وذكر أبو عبيدة أيضاً أنه سمع أبا عمرو بن العلاء يقول «كان الأخطل يشبّه بالنابغة» . وعن أبي قتيبة . قال الشعبي دخلت على عبد الملك بن مروان وعنده رجل لا أعرفه . فالتفت إليه عبد الملك فقال من أشعر الناس فقال أنا . فأظلم ما بيني وبينه . . فقلت : من هذا يا أمير المؤمنين فتعجب عبد الملك من عجلتي فقال هذا الأخطل . فقلت أشعر منه الذي يقول

هذا غلام حسن وجهه

مستقبل الخير سريع التمّام

فقال الأخطل صدق أمير المؤمنين النابغة أشعر مني . فقال عبد الملك : ما تقول في النابغة قلت قد فضله عمر بن الخطاب على الشعراء غير مرّة . ولم تكن منزلة النابغة عند المحدثين بأقل منها عند الأقدمين فقد شهد كثيرون منهم بما في شعره من إيقاع موسيقي وروعة في التشبيه . وبراعة في أغراض الشعر المتباينة ولا سيما في الوصف والمدح والاعتذار . . وفي ديوانه من هذه الفنون العديد من القصائد الدالة على نبوغه وشاعريته . . في مخاطبة الملوك وكسب مودّتهم والاعتذار إليهم حتى قيل «وأشعر الناس النابغة إذا رهب» وقال عنه بديع الزمان الهمذاني والنابغة «لا يرمي إلا صائباً»

وفي طليعة العوامل التي أسهمت في تفوق شاعرية أبي أمامة في ضروب المعاني ومختلف الأساليب . . رجاحة فكره إذ كان ذا بصيرة بمواطن الكلام . متميزاً بنظرته الثاقبة والقدرة على الملاءمة بين الأقوال والمواقف . . يحسن بباعث الموهبة والذائقة التي صقلتها الدربة والمراس الملاءمة بين ركني المقال أي بين الصورة والجوهر . فهو يؤدي الدلالات دقيقة لأنه يجيد انتقاء الألفاظ الدالة ووضعها في مواضعها الصحيحة في سياقه الشعري العام .

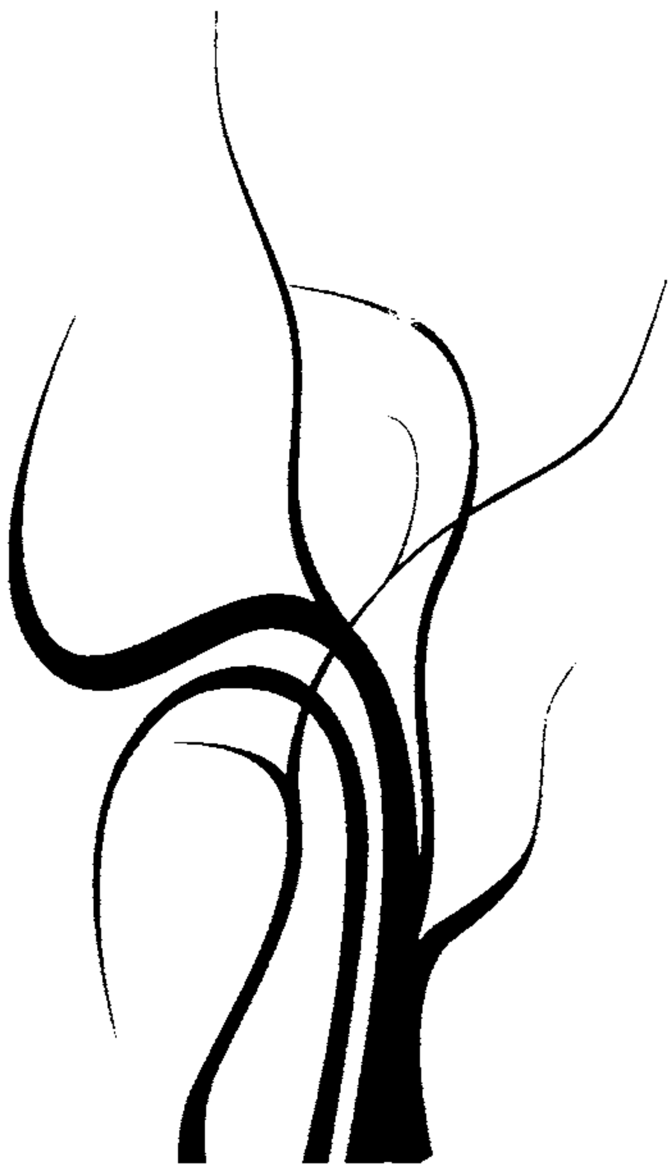
ولعلّ السمة اللافتة في شعره ذاك التأثر بالظروف المكانية والزمانية الذي حمله على أن يضفي على فنونه طابعاً من الواقعية مستمداً من البيئة البدوية أو الحضرية . فهو جزل شديد الأسر في أوصافه الصحراوية . رقيق عذب واضح العبارة بعيد عن الخشونة ممعن في السهولة في وصف حالات الوجدان . وفي أداء الخواطر أو إرسال الحكم . إلا إذا اقتضت البلاغة الإبقاء على لفظة غير فصيحة لكنها دالة كلفظة الشعث في قوله

ولست بِمُستبْقٍ أخ

لا تلمّه على شَعث

بلغ مجموع القصائد المثبتة للنابغة الذبياني ٧٧ قصيدة نختار منها المجموعة التالية

■ ■ ■



كـلـيـنـي لـهـم
(المعلقــة)

كليني لهمٍ . يا أميمةَ . ناصبِ
وليلٍ أقاسيه بطيء الكواكبِ
تطاول حتى قلتُ ليس بمنقضٍ
وليس الذي يرعى النجوم بآنب
وصدرٍ أراح الليلُ عازب همه
تضاعَفَ فيه الحزْنُ من كلِّ جانبِ
علي لعمرو نعمةٌ بعد نعمة
لوالده ليست بذات عقاربِ
حَلَفْتُ يميناً غير ذي مَثْنَوِيَةٍ
ولا علم إلا حسنُ ظنٍ بصاحبِ
لئن كان للقَبرينِ قبرٍ بجلّقٍ
وقبرٍ بصيداء الذي عند حارِبِ
وللحارثِ الجَفْني سيد قومه
لَيَلْتمسن بالجَيْشِ دار المُحارِبِ
وثقتُ له النصرِ إذ قيل قد غزت
كتائب من غسان غيرُ أشائب

بنو عمه دنيا . وعمرو بنُ عامر

أولئك قومٌ . . بأسُهُم غيرُ كاذبِ

إذا ما غزوا بالجيشِ . . حلق فوقهم

عصائبُ طَير . تَهتدي بعصائبِ

يُصاحِبْنَهُمْ حتى يُغِرْنَ مُغارَهمً

من الضّاريات . . بالدّماء . . الدّوارِبِ

تراهن خلف القوْمِ خُزْراً عُيُونُها

جُلوس الشّيوخِ في ثيابِ المرانبِ

جوَانِح . قد أيْقَنّ أنّ قَبيلَهُ

إذا ما التقى الجمعانِ . .أولُ غالبِ

لُهن علَيهمِ عادةٌ قد عَرَفْنَها

إذا عرض الخطيّ فوقَ الكواثبِ

على عارفات للطعانِ . .عوابسٍ

بهنّ كلومٌ بين دامٍ وجالبِ

إذا استُنزِلُوا عنهُنّ للطّعنِ أرقلوا

إلى الموت . .إرقالَ الجمال المصاعبِ

فهمْ يتساقون المنيةَ بينهم

بأيديهمُ بيضٌ . . رقاُ المضاربِ

يطيرُ فضاضاً بينها كلُّ قونسٍ

ويتبَعُها منهُمْ فَراشُ الحواجِبِ

ولا عيب فيهمِ غيرَ أنَ سُيُوفَهُمْ . .

بهنّ فلولُ منْ قراعِ الكتائبِ

تـورثن منْ أزمـانِ يـومِ حـليـمـةٍ

إلى اليومِ قَدْ جربن كلَّ التجاربِ

تَقُدّ السَّلُوقيَّ المُضاعَفَ نَسْجُهُ

وتُوقدُ بالصُّفّاحِ نارَ الحُباحبِ

بضربٍ يُزِيلُ الهام عن سَكَناته . .

و طعنٍ كإيزاغِ المخاضِ الضواربِ

لهمْ شيمةٌ . . لم يعطها اللهُ غيرهمْ . .

من الجودِ . . والأحلامُ غيرُ عوازِبِ

محلتهم ذاتُ الإله ودينهمْ

قويمٌ . فما يرجون غير العواقبِ

رقاقُ النعال .طيبٌ حجزاتهم .

يُحيَوْنَ بالريحانِ يوم السبَّاسبِ

تُحييهم بيضُ الولائد بينَهُم

وأكسية الأضريج فوق المشاجبِ

يصونونَ أجساداً قديماً نعيمُها

بخَالصَة الأرْدَانِ خُضرِ المناكبِ

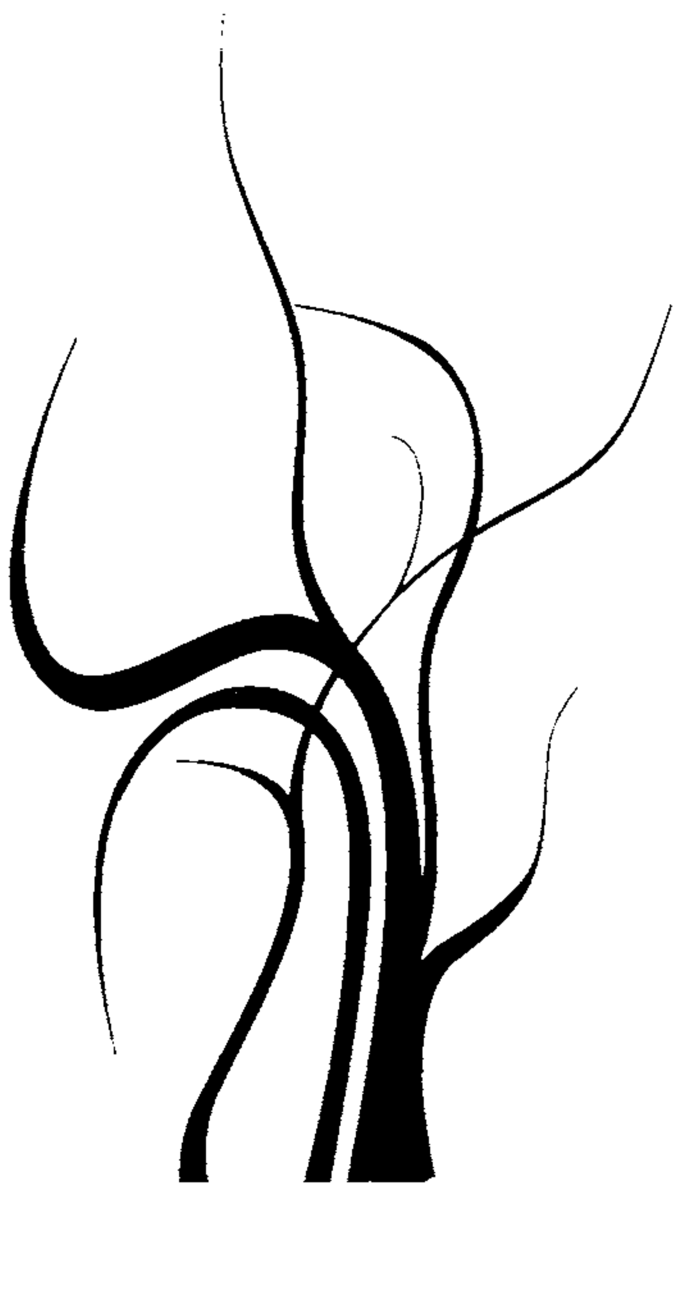
ولا يحسبُون الخير لا شرَّ بعدهُ

ولا يحسبُون الشر ضربةَ لازبِ

حبوتُ بها غسّان إذْ كنتُ لاحقاً

بقومي وإذْ أعْيَت علي مذاهبي

■ ■ ■



وقفة مع أبيات معلقة النابغة الذبياني

المناسبة التي قيلت فيها القصيدة:

كان النابغة الذبياني من شعراء المناذرة حكام الحيرة بل إنه من الشعراء المقدمين عند النعمان بن المنذر ملك الحيرة بدليل أن النعمان كافأه على بعض قصائده بمائة ناقة فأخذ الشعراء الآخرون وغيرهم من جلساء الملك يحسدونه على مكانته ويسعون بالوشاية عند الملك . وفي هذه الأثناء حدثت حرب بين الغساسنة ملوك الشام وقبيلة ذبيان التي ينتسب لها الشاعر . وقد انهزمت ذبيان وقتل منها رجال وأسر آخرون وسبيت النساء فرأى النابغة أن مدح الغساسنة في تلك الظروف التي تحيط بقبيلته أمر مهم فانتقل إليهم وأقام عندهم وقال فيهم قصائد منها قصيدته التي بين أيدينا

(١) كليني دعيني أميمة ابنته ناصب متعب بطيء الكواكب : نجده يسير سيراً بطيئاً

المعنى دعيني يا بنيتي لهمومي المتعبة واتركيني أقاسي هذا الليل الطويل الذي لا تسير نجومه إلى المغيب وإنما هي تتثاقل في اتجاهها إلى مغاربها

(٢) الذي يرعى النجوم الصباح آيب راجع

المعنى : لقد زاد طول ليلي حتى ظننت أن ليس له نهاية وأبطأ الصباح في الظهور حتى ظننت أنه لن يرجع إلى عادته في تبديد الظلام

(٣) العازب الذي يبيت بعيداً عن أهله

المعنى : لقد رد هذا الليل على صدركما الهموم التي نسيتها في النهار فتجمعت في صدري فتضاعف الحزن والألم والأسى بين ضلوعي لأن الليل يجمع الهموم والنهار يفرقها

(٤) ذات عقارب : ذات أذى

المعنى : لقد منَّ علي عمرو بخيرات كثيرة وأعطاني والده مثلها وهي خيرات لا يخالطها أذى ولا تتبعها منة

(٥) أشائب أخلاط

المعنى : لقد تيقنت من انتصار الملك على أعدائه لأن جيشه يشتمل على أبناء الغساسنة دون غيرهم . فذلك الجيش لا يجمع أخلاطاً من القبائل وإنما هو مقتصر على غسان .

(٦) تلك الكتائب التي يتألف منها الجيش إنما هي مؤلفة من بني عم الملك الأقربين الذين هم آل جفنة ومن أبناء جده الأعلى المعروف بعمرو ابن عامر

(٧) عصائب جمع عصابة وهي الجماعة

المعنى إذا سار جيش الغساسنة للغزو فإنه يطير فوقه مجموعات من الطيور الكاسرة فإذا رأتها الطيور الأخرى تبعتها فهي تنتظر القتلى من أعدائهم

(٨) الضاريات : المتعودات الدوارب المدربة

المعنى إن تلك الطيور الجارحة تصاحب جيش الغساسنة فإذا أغار الجيش على الأعداء ومزق أجسادهم فإن تلك الطيور تنقض على الأجساد المطروحة على الأرض

(٩) الخطى : الرماح المنسوبة إلى بلدة الخط (القطيف) في شرقي المملكة العربية السعودية الكواثب : جمع كاثبة وهي ملتقى الرقبة بالكتف

المعنى : لقد اعتادت تلك الطيور على مرافقة ذلك الجيش . فعندما ترى الرماح قد عرضت على كواثب الخيول فإنها تعرف مقصد ذلك الجيش

(١٠) عوابس : أصل العبوس تقطيب ما بين العينين . كلم : جروح الجالب : اليابس

المعنى إن ذلك الجيش قد أخذ عدته . ففرسانه يمتطون الخيول الصابرة المتعودة على الحرب . فالحرب ليست جديدة عليها بدليل أن الجروح جديدها وقديمها تتخلل أجسام تلك الخيول

(١١) أرقلوا عدوا وأسرعوا المصاعب : جمع مصعب وهو الفحل الذي لم يذلل

المعنى إن أولئك الفرسان ينزلون عن خيولهم إذا اقتضى الأمر ذلك . . فهم يسرعون إلى طعن أعدائهم كما تعدو الجمال المطلقة من القيود

(١٢) فلول : ثلوم

المعنى إذا أردت أن أبحث عن عيب في الغساسنة فإنني لن أجده . فعيبهم الوحيد هو تثلم سيوفهم بسبب كثرة المعارك التي يخوضونها . وذلك ليس عيباً وإنما هو شرف لهم .

(١٣) حليمة هي حليمة بنت الحارث بن أبي شمر الغساني

المعنى إن تلك السيوف مجربة منذ القديم فهي متوارثة من جيل إلى جيل . . وقد حارب بها الأبطال الذين انتصروا على المناذرة في ذلك اليوم المعروف بيوم حليمة

(١٤) تقد : تشق السلوقي الدرع المنسوب إلى سلوق قرية باليمن

الصفاح الحجارة ويقصد بها خوذات الجنود . الحباحب : ذباب يطير في الليل فيشع منه النور

المعنى إن تلك السيوف تشق الدروع السلوقية المتقنة الصنع . . وترى من يشهد المعركة النار تقدح والشرر يتطاير عندما تضرب خوذ الخصوم .

(١٥) شيمة : طبيعة وخلق الأحلام : العقول . عوازب غائبة

المعنى إن أخلاق الغساسنة فاضلة وعقولهم حاضرة عند الملمات والنوازل وهذه الصفات لا تتوافر في غيرهم من الناس

(١٦) حجزاتهم الحجزة معقد الإزار الريحان نبت طيب الرائحة السباسب عيد من أعيادهم

المعنى إن أولئك القوم ينتعلون النعال الرقيقة فهم لا يمشون كثيراً . وهم أصحاب عفة يصونون أنفسهم عن المحرمات وفي يوم عيدهم يلاقون بالرياحين العطرة

(١٧) الأردان الأكمام المناكب جمع منكب وهو الكتف

المعنى والغساسنة يحفظون أجسامهم بما يلبسون من الثياب الفاخرة تلك الثياب التي تتصف ببياض الأكمام واخضرار الكتفين

(١٨) اللازب اللازم

المعنى عندما يصيب الغساسنة خيراً فإنهم لا يغترون . وعندما يصيبهم شر فإنهم لا يجزعون منه فهم ينتظرون زواله

(١٩) حبوت : أعطيت وأهديت أعيت علي مذاهبي ضاقت وسدت

المعنى إنني أقدم هذه القصيدة هدية للغساسنة لأنني أراهم أحق الناس بمدحي في هذه الظروف التي أجبرتني على اللحاق بقومي حين انسدت عليّ الطرق

الجو العام للقصيدة «المحتوى . والأفكار»

عندما نستعرض أفكار الشاعر في هذه القصيدة نجده قد بدأها بفكرة طول الليل . . فبين أن ذلك الليل لا تتحرك نجومه وأن الهموم قد تجمعت في صدره . وانتقل من هذه الفكرة التي جعلها مقدمة لقصيدته إلى فكرة أخرى وهي مدح عمرو بن الحارث الغساني . وهذه هي الفكرة الرئيسة في القصيدة ولذلك فإن الشاعر قد بسط هذه الفكرة فقد أشاد بإنعام ممدوحه عليه ثم ذكر انتصاراته في الحروب . وعقب على ذلك بذكر النعمة التي يعيش فيها ممدوحه هو وأسرته أما الفكرة الثالثة في القصيدة فهي تمثل خاتمة القصيدة حيث تشتمل على ما يحيط بالشاعر من الضيق وما يعانيه من الألم . وقد اختصر التعبير عن هذه الفكرة فجعلها في بيت واحد

وأفكار الشاعر التي استعرضناها ليست جديدة في معظمها فطول الليل قد ذكره امرؤ القيس . وأما مدح عمرو بن الحارث فقد أبدع الشاعر في عرض أفكاره إلا أن الأفوه الأودي قد سبق الشاعر إلى ذكر الطيور التي تتابع الجيش . وأما وصف المعركة بما فيها من الخيل والفرسان والرماح فقد ذكره معظم الشعراء في الجاهلية وهناك فكرة جزئية سبق شاعرنا غيره من الشعراء إليها وهي مدح الغساسنة بالمدنية والترف

وإذا أعدنا النظر في المعاني التي يرغب الشاعر في أدائها وجدنا أنه استوفاها وأداها أداء موفقاً . ذلك أن الترابط بين معاني الشاعر في القصيدة يظهر في مواضع كثيرة من أبرزها وصف الطيور التي تتابع الجيش . والقصيدة لها مقدمة وعرض وخاتمة فالترابط بين أجزائها موجود وإن لم يصل إلى درجة التلاحم

وأفكار الشاعر واضحة على الرغم من أنه في موقف صعب يستدعي قابلية الأفكار للتأويل ومع ذلك فلم يلجأ إلى الغموض فقد مدح الغساسنة أعداء المناذرة الذين أقام عندهم سنين طويلة بل إنه ذكر يوم حليمة وصرح به . ووضوح أفكار الشاعر يدل على البساطة وعدم التعقيد يعكس صورة الحياة الجاهلية بصفائها ونقائها

دراسة الأسلوب:

دراسة الأسلوب في هذه القصيدة تقتضي النظر في الألفاظ والتراكيب وحسن أدائها في البيت . فعند ما نستعرض هذه الألفاظ نجدها ألفاظاً فصيحة . وقد استعملها الشاعر استعمالاً مناسباً . ولكن هذه الألفاظ لا تخلو من الغرابة فالكلمات

«أشائب الكواثب جالب أرقلوا فلول لازب» كلها كلمات غريبة لا يعرفها إلا المتبحر في علوم اللغة ولكن هذه الكلمات قليلة إذا نسبناها إلى مجمل ألفاظ القصيدة . . وعلى هذا نقول إن الألفاظ في مجملها ألفاظ متداولة ومعروفة . ويستثنى من ذلك عدد من الألفاظ التي تعتريها الغرابة

والتراكيب تتكون من الألفاظ   ولكن مهارة الشاعر تظهر في تنسيق الألفاظ وترتيبها ووصفها في نسق معين حتى يبدو التركيب جميلاً يؤدي المعنى بوضوح . والنابغة من أمهر الشعراء في بناء التراكيب   . ولذلك جاءت القصيدة سليمة البناء . وإن كانت لا تخلو من بعض التراكيب التي تحتاج إلى الوقوف عندها أكثر من غيرها مثل

«أراح الليل عازب همه»

«وتوقد بالصفاح نار الحباحب»

«وإذ أعيت على مذاهبي»

فدرجة الوضوح في تراكيب القصيدة متفاوتة   . ومع ذلك فإنها تخلو من التعقيد .

والقصيدة تشتمل على صور بديعة منها صور الطيور التي تتابع الجيش   . وذلك مما ساهم في رقي أسلوب الشاعر . فأسلوبه حسن الصياغة   بعيد عن الإسفاف والابتذال   . فهو يمثل أسلوب القصيدة الجاهلية خير تمثيل

■ ■ ■

إني كـأني ..لـدى النـعـمـان خـبـرهُ

إني كـأني . .لـدى الـنـعـمـانِ خـبـرهُ
بعضُ الأودّ حـديثاً غيـر مَكذوبِ
بـأنّ حصـنْـاً وحـيّـاً منْ بَـني أسـد
قاموا .فقالـوا : حمانا غيرُ مقروبِ
ضـلتْ حـلـومـهـمُ عـنـهم . .وغـرهمُ
سنُّ المعـيـدي غي رعيٍ وتـغـريبِ
قـاد الجـيـاد من الجـولانِ .قـائـظـةً
منْ بينِ منعلةٍ تزجى .ومجنوبِ
حتى استغاثتْ بأهلِ الملحِ .ما طعمتْ
في منـزلٍ .طعم نـومٍ غيـر تـأويبِ
ينضـحْنَ نَضْح المزادِ الوُفْرِ أتـأقَـهـا
شـدُّ الـرواة بمـاءٍ . .غـيـرِ مـشـروبِ
قُبُّ الأيـاطلِ تـردي في أعـنّـتـهـا
كـالخـاضـبـات من الزُّعرِ الظّـنـابيبِ
شُعْثٌ . . عليـهـا مـسـاعيرُ لحَرْبِهمُ
شُمُّ الـعَـرانـينِ منْ مُـرْدٍ ومن شـيبِ



و مـا بـحــصـنٍ نـعــاس .إذ تــؤرقهُ
أصْواتُ حي . . علي الأمرارِ . . محرُوبِ
ظَـلّتْ أقـاطـيعُ أنـعـامٍ مُـؤَبَّـلـة
لدى صَليـب . . على الزّوْراء . منصوبِ
فإذا وُقيت بحمد اللّه . شرَّتَها
فانجي . فَزارَ . إلى الأطواد . . فاللُّوبِ
ولا تُلاقي كـمـا لاقَتْ بَـنــو أسـد
فـقـدَ أصـابَـتْـهُمُ مـنـهـا بـشُـؤبُـوبِ
لم يـبق غـيرُ طَـريد غـيـر مُـنْـفَـلت
ومُـوثَـقٍ في حـبـالِ الـقدّ . . مـسْـلوبِ
أو حُـرة كَـمـهـاة الـرملِ قَـد كُـبِـلَتْ
فـوقَ المعـاصِمِ مـنـهـا والـعـراقـيـبِ
تـدعو قعيناً وقد عضّ الحديدُ بها
عَضّ الـثّـقـاف عـلى صُمّ الأنـابـيـبِ
مُستشعرين قد الفَوا في دِيارِهِمُ
دُعــاء سُــوعٍ ودُعــميٍ . . وأيّــوبِ



■■■

أتـاني أبيتَ اللـعنَ
أنكَ لمـــتـــني

أتـاني أبـيت الـلـعنَ أنك لمتـني
وتلك الـتي أهتم منـهـا وأنـصبُ
فـبتُّ كـأنّ الـعـائـدات فـرشن لي
هراساً . به يُعلى فراشي ويُقْشبُ
حَلَفْتُ . . فلم أترُكْ لنَفـسك ريبَةً
ولـيـس وراء الـلّه لـلـمـرءِ مَذهبُ
لئنْ كنت قد بُلغت عني وشايةً
لَمُبْـلغُك الـواشي أغَش وأكـذَبُ
و لـكـنـني كـنـتُ امـرأً لي جـانـبٌ
من الأرضِ . فيه مستراد ومطلب
مُلوكٌ وإخوانٌ . . إذا ما أتَيتُهُمْ .
أحـكـمُ في أمـوالـهمْ . . وأقـرب
كفعلك في قومٍ أراكَ اصطفيتهم . .
فلم ترَهُمْ . . في شكر ذلك . أذْنَبُوا
فلا تـتـركـني بـالـوعـيـد .كـأنـني
إلى النّاسِ مطليٌّ به القارُ . . أجْرَبُ

أَلَمْ تَـرَ أَنَّ الـلـهَ أعـطـاكَ سـورةً
ترى كلَّ مَلْك . دونَها . .يتذَبذَبُ
فـإنك شـمس . .والملـوكُ كـواكبٌ
إذا طلعتْ لم يبدُ منهنّ كوكبُ
و لـست بمـستـبقٍ أخاً .لا تـلـمهُ
على شَعَث . . أيُّ الرّجال المُهَذَّبُ؟
فإنْ أكُ مظلوماً . فعبدٌ ظلمتهُ
وإنْ تكُ ذا عُتَبى . . فمثلُكَ يُعتبُ

■■■

فـإنْ يَكُ عـامِرُ قـد قـالَ جَـهلاً

فـإنْ يَكُ عـامـرٌ قـد قـالَ جـهلاً

فـإنَّ مَـظـنَّـةَ الجَـهْلِ الـشَّـبـابُ

فكُنْ كـأبيك . أو كـأبي بـراء

تـوافـقك الحـكـومـةُ والـصـوابُ

ولا تَذهبْ . بحـلمك طامياتٌ

من الخـيلاء لـيس لـهن بـابُ

فـإنكَ سوف تحلمُ . أو تـنـاهى

إذا ما شبت . أو شـاب الـغـراب

فإن تكُنِ الفَوارِسُ . . يوم حسيٍ

أصابوا . . منْ لقائك . ما أصابوا

فـمـا إنْ كـان منْ نَـسـب بـعـيـد



ولـكِـنْ أدركُـوكَ . وهُمْ غـضـابُ

فوارسُ . . منْ منولةَ . .غيرُ ميلٍ

ومـرةً فـوقَ جـمعهمُ الـعـقـابُ

■■■

مَنْ يطلبِ الدّهرُ
تدركهُ مخالبُهُ

مَنْ يطلبِ الدّهرُ تُدرِكْهُ مخالبُهُ .

والدّهرُ بالوِترِ ناجٍ غيرُ مطلوبِ

ما من أناسٍ ذوي مجد ومكرمة

إلاّ يشدّ عليهم شدة الذيبِ

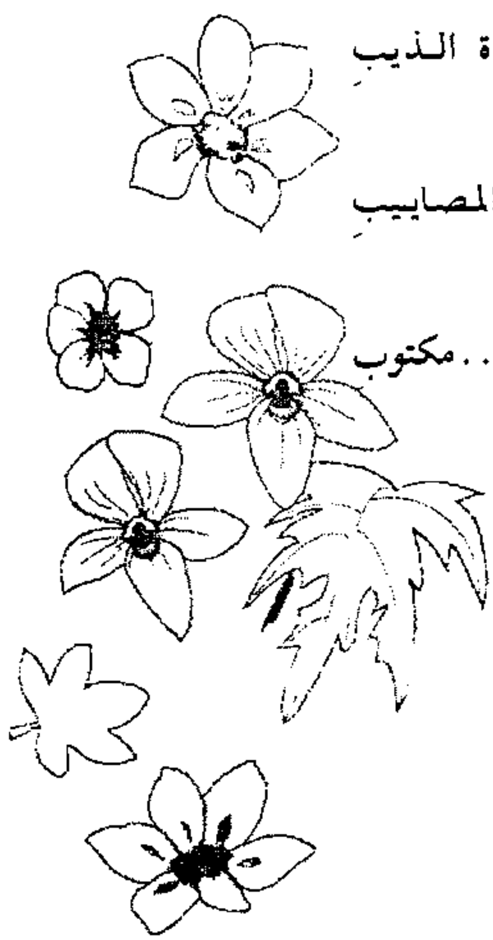
حتى يبيد . . على عمد . سراتهمُ . .

بالنافذاتِ من النبلِ المصاييبِ

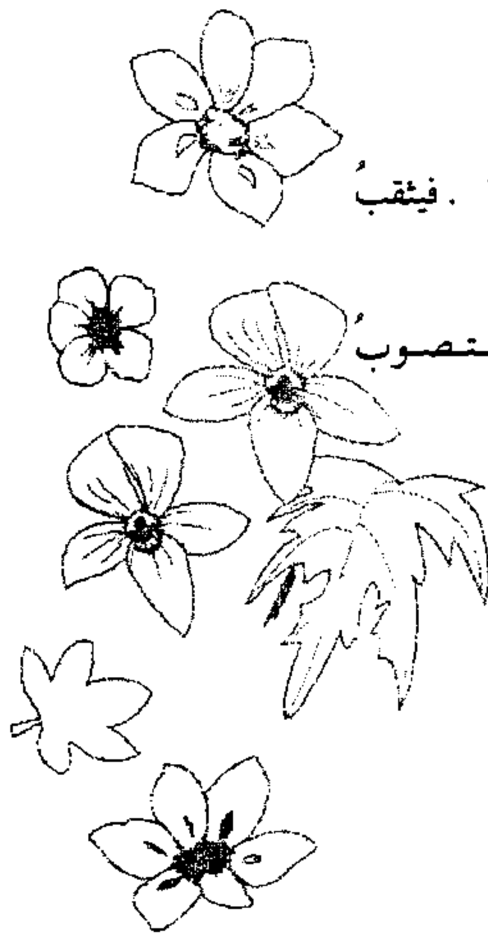
إني وجدتُ سهام الموت مُعرِضَةً

بكلّ حتف . . من الآجال . . مكتوب

■■■



أرَسماً جديداً من سُعادَ تَجنبُ؟



أرَسماً جديداً من سُعادَ تَجَنَّبُ؟
عفتْ روضةُ الأجداد منها . فيثقبُ
عفا آيةُ ريحُ الجنوبِ مع الصبا
وأسحم دانٍ . مزنُهُ متصوبُ

■■■

كـأنَّ قــتــودي
والنسوعُ جرى بها

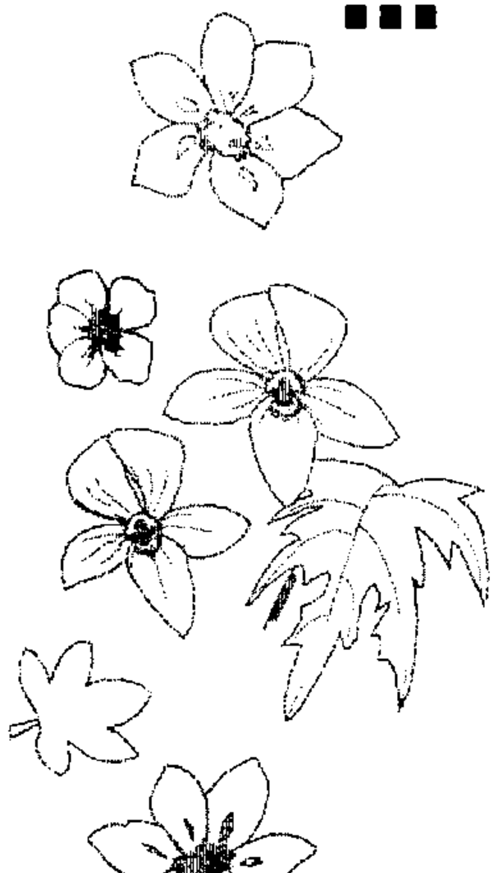
كأنَّ قتودي . . والنسوعُ جرى بها

مصكٌّ . . يباري الجونَ . . جأبٌ معقربُ

رعى الروض حتى نشت الغدرُ والتوتْ

برِجْلاتها . قيعانُ شرجٍ وأيهبُ

■■■



حذاءُ مدبرة
سكاءُ مقبلة

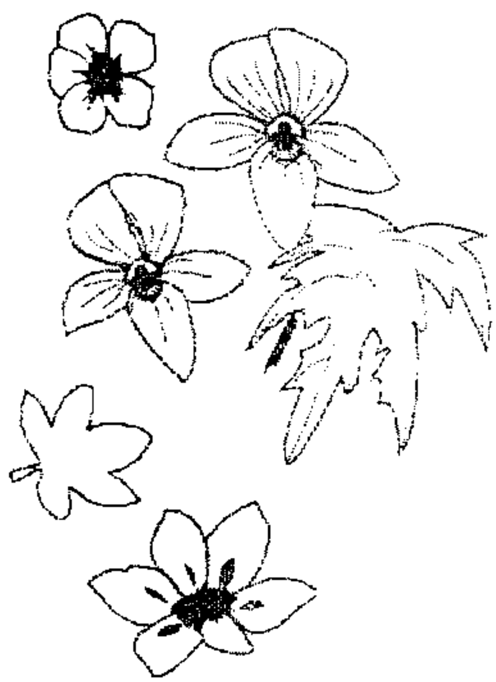
حذاءُ مدبرةً   سكّاءُ مقبلةً

للماء .. في النحرِ منها .. نوطةٌ عجبُ

تدعو القطا .. وبها تدعى .. إذا نسبتْ

يا حسنها . حين تدعوها . فتنتسبُ

■■■

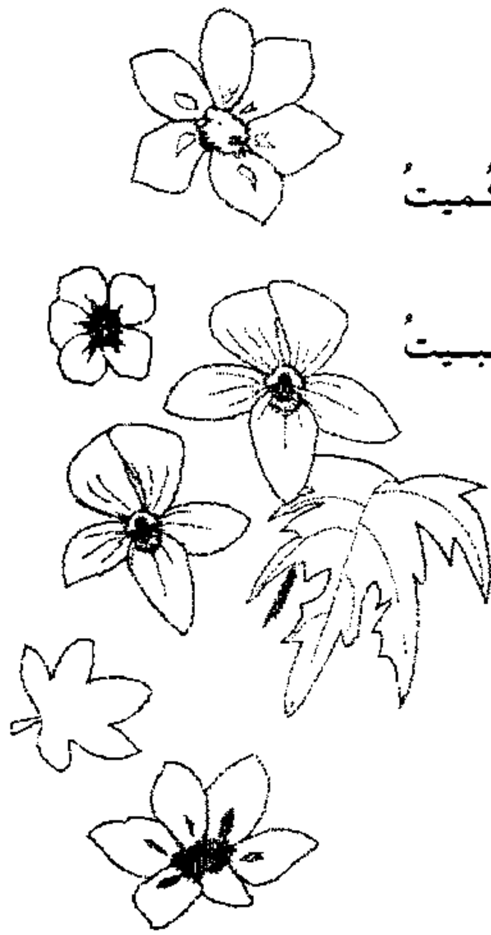


لعمري ..لنعمَ المرءُ من آلِ ضجعمِ

لعمري . . لنعم المرءُ من آلِ ضجعمٍ . .
تزورُ ببُصرى   أو ببُرقة هارِبِ
فتى . . لم تلدهُ بنتُ أمٍ قريبة
فيضوي . . وقد يضوى رديدُ الأقاربِ

■■■

وما حاوَلتما بقيادِ خَيلٍ



وما حاوَلتُما بقياد خيل
يصولُ الوَرْدُ فيها والكُميتُ
إلى ذُبيانَ .. حتى صبحتَهُمْ ..
ودونهمُ الربائعُ والخبيتُ

■■■

كأنّ الظُّعنَ .. حينَ
طَـفَـوْنَ ظَـهـراً

كأنّ الظُّعن . . حين طَفَوْنَ ظُهراً

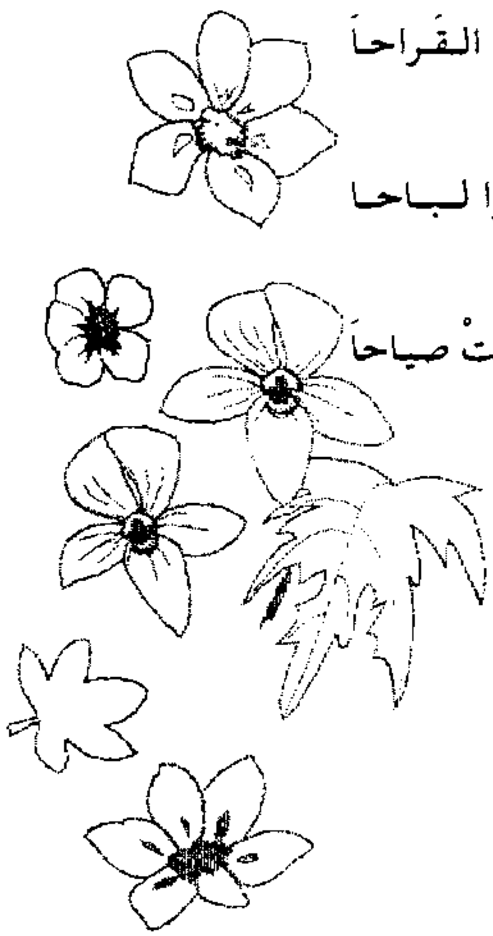
سـفـينُ الـبـحـرِ يـمّـمْـن الـقَـراحـاَ

قـفـا فـتـبـيـنـا أعـريـتـنـات

يـوخـي الحيُّ أمْ أمـوا لـبـاحـا

كأنّ . . على الحدوجِ . . نعاجَ رملٍ . .

زهاها الذعرُ .أو سمعتْ صياحاَ



■■■

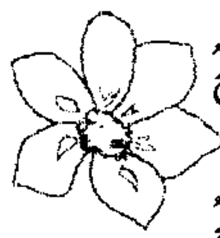
واستبق ودكَ للصديق.. ولا تكن

واستبقِ ودكَ للصديقِ . . ولا تكن
قتباً يعض بغاربٍ . . ملحاحا
فالرفقُ يمنٌ . . والأناةُ سعادةٌ
فتأنّ في رفقٍ تنالُ نجاحاَ
واليأسُ ممّا فاتَ يُعقبُ راحَةً
ولرب مطعمة تَعودُ ذُباحا
يعدُ ابن جَفنَةَ وابن هاتك عرشه . .
و الحارثينِ بأن يزيد فلاحا
ولقد رأى أنّ الذين هو غالَهُمْ
قد غالَ حمير قيلها الصباحاَ
والتّبّعينِ . . وذا نُؤاس غُدوَةً
وعلا أذينةَ . . سالب الأرواحا



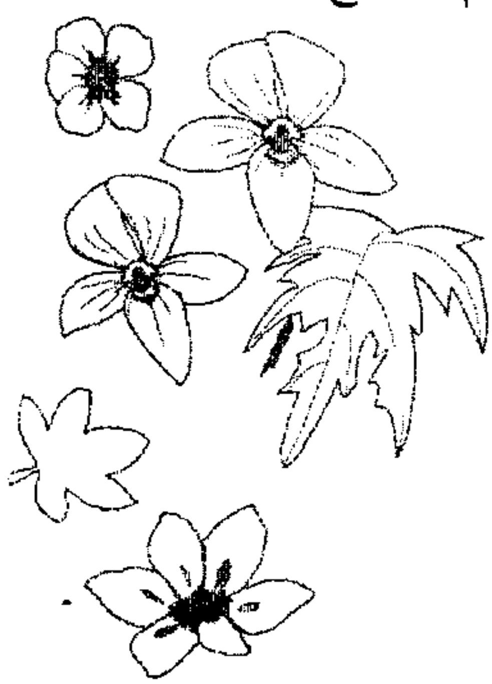
■■■

يقولون: حِصنٌ ثم تأبَى نفوسُهم



يقولون: حصنٌ .. ثم تأبَى نفوسُهم ..
وكيف بحصن .والجبالُ جموحُ
ولم تَلفظ الموتَى القُبورُ . ولم تَزلْ
نجومُ السماء . والأديمُ صحيحُ

■■■



يا دار مَيّة بالعَلياءِ فالسَّنَدِ

يا دارَ مَيّةَ بالعَلْياء . فالسَّنَد
أَقْوَتْ . . وطالَ عليها سالفُ الأبَد
وقفتُ فيها أُصيلاناً أُسائلُها
عيتْ جواباً . . وما بالرَّبعِ من أحد
إلاّ الأواريَّ لأياً ما أُبَينُها
والنُّؤي كالحَوْضِ بالمظلومة الجَلَد
رَدّت عليه أقاصيه . . ولبدَهُ
ضربُ الوليدة بالمسحاة في الثَّأد
خلتْ سبيلَ أتيٍ كان يحبسهُ
و رفعتهُ إلى السجفينِ . .فالنضد
أمستْ خلاءً . .وأمسى أهلها احتملوا
أخننى عليها الذي أخنى على لبد
فعدٌ عمّا ترى . .إذ لا ارتجاع له . .
و انمِ القتود على عيرانة أجد
مَقذوفة بِدخيس النّحضِ . بازِلُها
له صريفُ القعوِ بالمسد

كأنَ رَحْلي . . وقد زالَ النّهارُ بنا

يوم الجليلِ . . على مُستأنسٍ وحد

من وحشِ وجرةَ . .موشيٍّ أكارعهُ . .

طاوي المصيرِ كسيف الصّيقل الفَرَدِ

سرتْ عليه . .من الجوزاء . . ساريةٌ . .

تُزجي الشّمالُ عليه جامد البردِ

فارتاع من صوت كلاب .فبات له

طوعَ الشّوامت من خوف ومن صردِ

فبثّهُن عليه واستمر بِهِ

صُمْعُ الكُعوبِ بريئاتٌ من الحَرَدِ

وكان ضُمْرانُ منه حيثُ يُوزِعُهُ . .

طَعن المُعارِك عند المُحجرِ النَّجُدِ

شكَّ الفَريصةَ بالمدْرى .فأنفَذَها

طَعن المُبَيطرِ . إذ يَشفي من العَضَدِ

كأنّه . . خارجا من جنب صَفْحَتَهِ

سفّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عند مُفْتَأدِ

فظَلّ يَعجَمُ أعلى الرَّوْقِ . . مُنقبضاً

في حالك اللونِ صدقٍ . .غير ذي أودِ

لما رأى واشقٌ إقعاصَ صاحبه . .

ولا سبيلَ إلى عقلٍ . ولا قَودِ

قالت له النفسُ : إني لا أرى طمعاً

وإنّ مولاكَ لم يسلمْ . . ولم يصدِ

فتلك تبلغني النعمانَ . .إنّ لهُ

فضلاً على النّاس في الأدنَى . . وفي البَعَد

و لا أرى فاعلاً . . في الناس . . يشبهه . .

ولا أُحاشي . . من الأقوام . . من أحد

إلاّ سليمانَ . .إذ قالَ الإلهُ لهُ

قم في البرية . .فاحددها عنِ الفند

وخيسِ الجنَّ! إنّي قد أذنْتُ لهم

يبْنُونَ تَدْمُر بالصفّاحِ والعمد

فمن أطاعك . .فانفعهُ بطاعته . .

كما أطاعك . .وادللهُ على الرشد

ومن عصاكَ . فعاقبْهُ مُعاقَبةً

تَنهى الظّلومِ . . ولا تَقعُدْ على ضمد

إلاّ لمثْلك أوْ منْ أنت سابقُهُ

سبق الجواد . .إذا استولى على الأمد

أعطى لفارِهَة حُلوٍ توابِعُها

من المَواهبِ لا تُعْطَى على نَكَد

الواهبُ المائَة المعْكاء . زيّنَها

سعدانُ توضِحِ في أوبارِها اللّبد

و الأدم قد خيستْ .فتلاً مرافقها

مشدودَةً برِحال الحيرةِ الجُدُد

و الراكضات ذيولَ الريط . .فانقها

بردُ الهواجرِ . .كالغزلانِ بالجردِ

والخَيلَ تَمزَعُ غرباً في أعنّتها
كالطيرِ تنجو من الشؤبوبِ ذي البردِ
احكمْ كحكم فتاة الحي .. إذ نظرتْ
إلى حمامِ شراعٍ .. واردِ الثمد
يحفهُ جانبا نيق . وتتبعهُ
مثلَ الزجاجة .. لم تكحلْ من الرمد
قالت : ألا لَيْتَما هذا الحَمامُ لنا
إلى حمامتنا ونصفهُ .. فقد
فحسبوهُ .. فألقوهُ .. كما حسبتْ
تسعاً وتسعينَ لم تَنقُص ولم تَزِدِ
فكملتْ مائةً فيها حمامتها
وأسرعتْ حسبةً في ذلك العدد
فلا لعمرُ الذي مسحتُ كعبتهُ
وما هريق .. على الأنصابِ .. من جسد
والمؤمنِ العائذات الطّير .. تمسحُها
ركبانُ مكةَ بين الغيلِ والسعد
ما قلتُ من سيء مما أتيت به ..
إذاً فلا رفعتْ سوطي إلي يدي
إلاّ مقالةَ أقوامٍ شقيتُ بها
كانَتْ مقَالَتُهُمْ قَرْعاً على الكَبِد
غذاً فعاقبني ربي معاقبةً
قرتْ بها عينُ منْ يأتيك بالفند

أُنْـبِـئْـتُ أنّ أبـا قـابـوسَ أوْعَـدَنـي

و لا قـــرارَ عـــلى زأرٍ منَ الأســـد

مَهْلاً . . فداءٌ لك الأقوامِ كُلّهُمُ .

ومــا أُثــمــرُ من مــالٍ ومنْ ولــد

لا تـقـذفـني بـركنٍ لا كـفـاء له

وإنْ تــأثّــفَكَ الأعــداءُ بــالــرِّفَــد

فــمـــا الــفُــراتُ إذا هب غـــواربه

تَـرمي أواذيُّهُ الـعـبـرينِ بـالـزَّبَـد

يــمُــدّهُ كلُّ واد مُــتْـــرعٍ لجبٍ

فيه ركـامٌ منَ الـيـنـبـوتِ والخـضـد

يظَلّ . . من خوفه المَلاحُ مُعتصماً

بالخيزرانة . بعد الأينِ والنـجد

يوماً . . بأجود منه سيب نافلَة

ولا يـحُـولُ عـطـاءُ الـيـومِ دونَ غَـد

هذا الثّناءُ . . فإن تَـسمَعْ به حسَناً

فلم أُعرّض . . أَبيت اللّعن . . بالصَّفَد

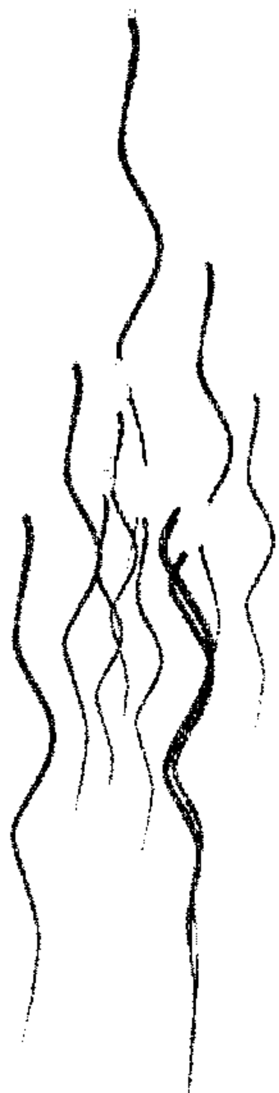
ها إنّ ذي عـذرَةٌ إلاّ تكُنْ نَـفعَتْ . .

فـإنّ صـاحـبـهـا مـشـاركُ الـنـكـد

■ ■ ■

أمِنَ آلِ مَـيّـةَ رائحٌ أو مُـغـتـد

أمنَ آل مَيّـةَ رائحٌ أو مُغْتَـد
عـجلان . . ذا زادٍ . وغيـر مـزود
أفـد الـتّـرحَلُ غـيـر أنّ ركـابـنـا
لمـا تـزلْ بـرحـالـنـا . .وكـأنْ قـد
زَعَمَ البـوارِحُ أنّ رِحْلَتَنـا غَداً
وبذاكَ خبرنا من الغداف الأسود
لا مـرحبـاً بـغـد . ولا أهلاً به
إنّ كـانَ تَـفـريقُ الأحبّـة في غَـد
حان الرّحيلُ . . ولم تُوَدِّعْ مهدداً . .
والـصّبْحُ والإمـسـاءُ منـهـا مَوْعِدي
في إثْرِ غانيـةٍ رَمَتْك بـسـهمها
فأصاب قلبَك . . غير أنْ لم تُقْصد
غنيتْ بذلك . . غذهمُ لك جيرةٌ . .
مـنـهـا بـعـطْف رسـالَـةٍ وتَـوَدُّد
ولـقـد أصـابَتْ قَلْبَهُ منْ حُبّـهَا
عن ظَهْـرِ مرْنـانٍ . . بسهمٍ مُصرد



نَـظَـرتْ بمُـقْـلَـة شـادنٍ مُـتـربـب

أحوى . .أحمِّ المقلتـينِ . .مقلد

والـنـظمُ في سلك يزينُ نحـرهـا

ذهبٌ تـوقَّدُ كـالـشّـهـابِ المُوقَد

صَفراءُ كالسيرَاء أكْمِلَ خَلقُها

كالغُصنِ . في غُلَوائهِ المتأوِّد

والبَطنُ ذو عُكَنٍ . لطيفٌ طَيّهُ

والإِتْبُ تَـنْـفُـجُهُ بـثَـدْيٍ مُـقْـعـد

محطُوطَةُ المتنينِ . . غيرُ مُفاضَة

ريّـا الـرّوادف . . بضّـةُ المتَجـرِّدِ

قـامتْ تـراءى بينَ سجـفـيْ كـلـة

كالشّمسِ يوم طُلُوعِها بالأسعُد

أوْ دُرَّةٍ صـدَفـيـة غـوّاصُـهـا

بـهجٌ مـتى يـرهـا يـهلّ ويـسـجـد

أو دُمـيـة منْ مَرْمَرٍ . مرفوعة

بـنـيتْ بـآجرٍ . . تـشـادُ . . وقـرمـد

سَقَطَ النّصيفُ . . ولم تُرِدْ إسقاطَهُ . .

فـتـنـاولـتهُ . . واتـقـتـنـا بـالـيـد

بمُـخـضَّبٍ رخْصٍ كـأنّ بـنـانَهُ

عنم . . يـكـادُ من الـلطافة يعقدُ

نظرَتْ إليك بحاجة لم تَقْضها

نَـظـر الـسـقـيمِ إلى وجـوهِ الـعـودِ

تَجْلُو بقادمتي حمامة أيكَة
بـــرداً أسفَّ لــثــاتهُ بــالإثــمــد
كالأقحوانِ . . غَداةَ غب سمائه . .
جفتْ أعاليه . . وأسفلهُ ندي
زَعَمَ الـهُـمـامُ بـأنَّ فـاهـا بـاردٌ . .
عــذبٌ مـقـبـلـهُ . .شـهـيُّ المـوردِ
زَعَمَ الـهُـمـامُ . ولم أذُقْهُ . أنّهُ
عذبٌ غذا ما ذقتهُ قلت ازدد
زَعَم الـهُـمـامُ . ولم أذُقْهُ . . أنّهُ
يشفى . . برياريقها . . العطشُ الصدي
أخذ العذارى عقدها . فنَظَمْنَهُ . .
من لُـؤلُـؤٍ مُـتـتـابِعٍ . مُـتـسـرِّدِ
لو أنها عرضتْ لأشمطَ راهبٍ
عـبـد الإله . .صـرورة . . مـتـعـبـد
لرنا لبهجتها . . وحسنِ حديثها . .
ولخــالــه رشــداً وإنْ لم يــرشــد
بتَكَلّمٍ . . لو تَستطيعُ سماعَهُ . .
لدنتْ لهُ أروى الهضابِ الصخد
وبـفـاحمٍ رجلٍ . أثيث نـيـتهُ
كـالكَرمِ مالَ على الدعامِ المسند
فإذا لَمست لمستَ أجخثَمَ جاثماً
مـتـحـيـزاً بمـكـانه . . ملء الـيـد

وإذا طَعَنت طعنت في مستهدف

رابي الَمجسّة .. بالعبيرِ مُقَرْمَد

وإذا نزعت نزعت عن مستحصف

نَـزْعَ الحَـزَوَّرِ بـالـرّشـاء المُحْـصـد

وإذا يـعضّ تـشـدهُ أعـضـاؤهُ .

عضّ الـكَـبيرِ منَ الـرجـال الأدردِ

ويـكـادُ يـنـزِعُ جِـلـد منْ يُـصْـلى بـه

بلوافحٍ مثلِ الـسـعيرِ المُوقَد

لا واردٌ مـنـهـا يـحـورُ لمـصـدرٍ

عـنـهـا ولاَ صـدرٌ يـحـورُ لمـوردِ

■■■

اهـاجَكَ.. مِنَ سُـعْـداك..
مــغــنـى المــعــاهــدِ

اهاجَك . . منُ سُعْداك . مغنى المعاهد
بروضة نُعْمِيٍ فذات الأساودِ
تعاورها الأرواحُ ينسفن تربها
وكلٌّ مثلثٍ ذي أهاضيب . . راعد
بها كلّ ذيالٍ وخنساء ترعوي
إلى كلّ رجاف . من الرملِ . فاردِ
عهدتُ بها سعدي غريرةً
عَرُوبٌ . تَهادى في جوارٍ خرائدِ
لعمري . . لنعم الحي صبح سر بنا
وأبياتنا وماً . بذات المراود
يقودهمُ النعمانُ منهُ بمصحف
وكيدٍ يغمَ الخارجي مناجد
وشيمة لا وانٍ . . ولا واهنِ القوى .
وجدٌ . . إذا خاب المُفيدون . . صاعد
فآب بأبكارٍ وعونٍ عقائلٍ
أوانس يحمْيها امْرُؤٌ غيرُ زاهد

يُخطّطْن بالعيدانِ في كلَّ مَقْعَدِ
ويخبأنَ رمانَ الثديِّ النواهد

ويضربْن بالأيْدي وراء براغزٍ
حسانِ الوُجوه . كالظّباء العواقد

غرائرُ لم يَلْقَيْن بأساء قَبلَها
لدى ابن الجلاحِ . ما يثقن بوافد

أصاب بني غيظ . . فأصحوا عبادهُ .
وجَلّلَها نُعْمى على غيرِ واحد

فلا بُدّ من عوجاءَ تَهْوي براكبٍ
إلى ابنِ الجُلاحَ . . سيرُها الليلَ قاصدُ

تخبّ إلى النعمانِ حتى تنالهُ
فدىً لك من ربٍّ طريفي . . وتالدي

فسكنت نفسي . . بعدما طارَ روحها
وألبَستني نُعْمى . . ولستُ بشاهد

وكنتُ امرأً لا أمدحُ الدّهر سُوقَةً
فلَسْتَ على خيرٍ أتاك . بحاسد

سبَقْت الرّجالَ الباهشينِ إلى العُلَى .
كسبقِ الجواد اصطاد قبل الطواردِ

علَوت معدّاً نائلاً ونكايَةً
فأنتَ لغَيث الحمد أوّلُ رائدِ

■ ■ ■

أبقيتَ للعبسيّ فضلاً ونعمة

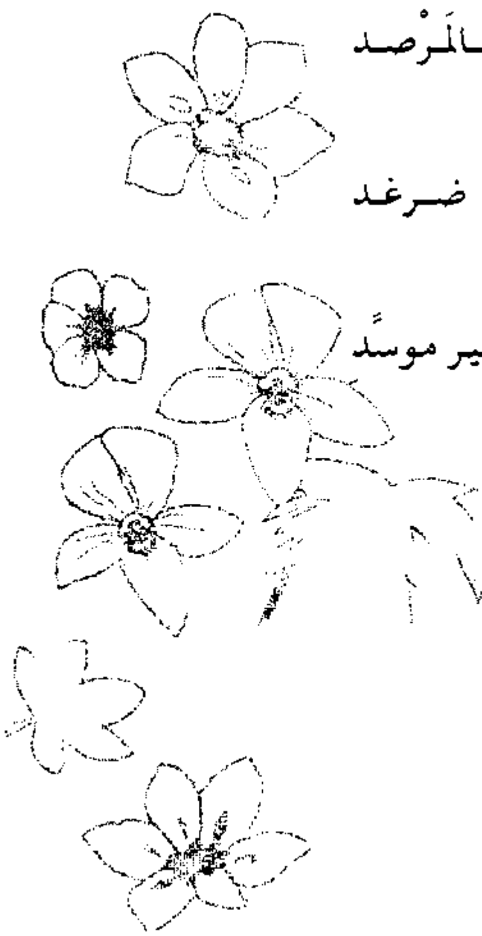
أبقيت للعبسي فضلاً ونعمةً
ومحمدةً من باقيات المَحامد
حباءُ شقيقٍ فوقَ أعظمِ قبره
وما كان يحبى قبله قبرُ وافد
أتى أهلهُ منهُ حباءً ونعمةً
ورُبَّ امرىءٍ يسعى لآخر قاعد

■■■

يا عام! لم أعرفك
تـنـكِـرُسُـنـة

يا عامِ! لم أعرِفك تنكرُ سُنَّةً
بعد الذين تتابَعوا بالمَرْصد
لو عاينتك كماتنا بطوالة
بالحَزْوَرَيَّة أو بلابة ضرغد
لثويت في قد هنالك موثقاً
في القومِ أو لَثَوَيْت غير موسَّد

■■■





عوجوا.. فحيوا لنعم دمنة الدار

عوجوا .. فحيوا لنعمٍ دمنةَ الدارِ
ماذا تحيون من نؤي وأحجارِ ؟
أقوى . وأقفرَ من نُعمٍ وغيّره
هُوجُ الرياحِ بها والتُّربِ .. مَوّارِ
وقفتُ فيها . سراة اليوم أسألُها
عن آل نُعْمٍ أمُوناً عبرَ أسفارِ
فاستعجمتْ دارُ نعمٍ . ما تكلمنا
والدارُ لو كلمتنا ذاتُ أخبارِ
فما وجدْتُ بها شيئاً ألوذُ به
إلاّ الثُّمام وإلاّ موْقِد النّارِ
وقد أراني ونُعْماً لاهيينِ بها
والدهرُ والعيشُ لم يهمُمْ بإمرارِ
أيّامَ تُخبِرُني نُعْمٌ وأُخبِرُها
ما أكتُمُ النّاس من حاجي وأسراري
لولا حبائلٌ من نعمٍ علقتُ بها
لأقْصر القلبُ عنها أيّ إقْصارِ



فإن أفاقَ . . لقد طالتْ عمايتهُ
والمرءُ يُخْلقُ طوراً بعد أطوارِ
نبئتُ نعماً . . على الهجران . . عاتبةً
سقياً ورعياً لذاك العاتبِ الزّاري
رأيتُ نعماً وأصحابي على عجلٍ
والعيسُ . للبَيْن . . قد شُدّتْ بأكوارِ
فريع قلبي . . وكانتْ نظرةٌ عرضتْ
حيناً . وتوفيقَ أقدارٍ لأقدارِ
بيضاءُ كالشّمسِ وافتْ يومَ أسعدها
لم تُؤذِ أهلاً . . ولم تُفحشْ على جارِ
تلوثُ بعد افتضال البردِ مئزرها
لوثاً . . على مثلِ دعصِ الرملة الهاري
والطيبُ يزدادُ طيباً أن يكون بها
في جيد واضحة الخدّينِ معطارِ
تسقي الضجيع - إذا استسقى - بذي أشرٍ
عذبِ المذاقة بعد النومِ مخمارِ
كأنّ مشمولةً صرْفاً بريقَتها
من بعد رقدتها أو شهد مشتارِ
أقولُ والنجمُ قد مالتْ أواخرهُ
إلى المغيبِ : تثبت نظرةً حارِ
ألَمحَةٌ من سنا بَرْق رأى بصري
أم وجهُ نعمٍ بدا لي أم سنا نارِ؟

بل وجهُ نعمٍ بدا . والليلُ معتكرٌ

فلاح من بــيــنِ أثــواب وأســتْــارِ

إنّ الحمول التي راحتْ مهجرة

يتبعن كلّ سيفه الرأي . مغيارِ

نَواعم مثلُ بيضات بمحْنية

يحفزن منهُ ظليماً في نقاً هارِ

إذا تَغَنّى الحَمامُ الوُرقُ هيجني

وإنْ تـغـربتُ عـنـهـا أمّ عـمـارِ

و مهمة نازحٍ تعوي الذئاب به

نائي المياه عنِ الزُرّاد مقفارِ

جـاوزته بـعـلـنـداة منـاقـلـة

وعر الطّريقِ على الإحزان مضمارِ

تجتابُ أرضاً إلى أرض بذي زجلٍ

ماضٍ على الهول هاد غيرِ محيارِ

إذا الرّكابُ وَنَتْ عنها ركائبُها

تشذرتْ ببعيد الفترِ خطارِ

كأنّما الرّحلُ منها فوقَ ذي جُدد

ذبّ الرياد إلى الأشباحِ نظارِ

مُطَرَّدٌ أفردتْ عنْهُ حَلائلُهُ

من وحشِ وجرةَ أو من وحش ذي قارِ

مُجرسٌ وحدٌ جَأبُ أطاعَ له

نباتُ غيث من الوسمي مبكارِ

سراتهُ . ما خَلا لَبانه لَهقٌ
وفي القوائمِ مثلُ الوشمِ بالقارِ
باتَتْ له ليلَةً شهباءُ تَسفعُهُ
بحاصب ذات إشعان وأمطارِ
وبات ضيفاً لأرطاة وأجأهُ
مع الظَلامِ إليها وابلُ سارِ
حتى إذا ما انجلَتْ ظلماءُ لَيلَته
واسفر الصبحُ عنهُ أيّ إسفارِ
أهوى له قانصُ يسعى بأكلبه
عاري الأشاجع من قُنَاصِ أنمارِ
مُحالفُ الصيَد . هَبّاش . له لحمٌ
ما إن عليه ثياب غيرُ أطمارِ
يسعى بغضفٍ براها فهي طاويةٌ
طولُ ارتحال بها منهُ وتسيارِ
حتى إذا الثَوْرُ . بعد النُفرِ . أمكَنَهُ
أشلى وأرسلَ غضفاً كلها ضارِ
فكر محمية من ان يفر .كما
كر المحامي حفاظاً خشية العارِ
فشك بالروق منه صدرَ أولها
شَكّ المُشاعبِ أعشاراً بأعشارِ
ثمّ انثنى .بعدُ للثاني فأقصدهُ
بذات ثغر بعيد القعرِ نعارِ

وأثبت الثّالث الباقي بنافذةَ
من باسيل عالمٍ بالطّعنِ كرّارِ
وظلّ . . في سبعة منها لحقنَ به .
يكُر بالروق فيها كَرّ إسوارِ
حتى إذا قَضى منها لُبانَتَهُ .
وعاد فيها بإقبالٍ وإدبارِ
انقض . . كالكوكبِ الدري . . منصلتاً
يهوي . ويخلطُ تقريباً بإحضارِ
فذاكَ شبْهُ قَلوصي إذ أضر بها
طولُ السرى والسرى من بعد أسفارِ

■ ■ ■

لقد نهيتَ بني ذبيانَ عن أقرِ

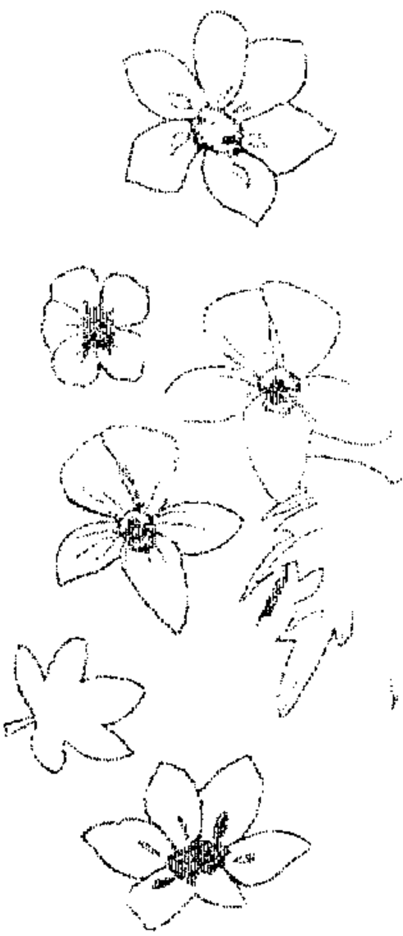
لقد نهيتُ بني ذبيان عن أقرٍ
وعن تربعهم في كلّ أصفارِ
وقلتُ: يا قومُ إن اللّيث مُنقبِضٌ
على براثنه للوثبة الضاري
لا أعْرِفَنْ ربْرباً حُوراً مدامعُها
كأنّ أبكارها نعاجُ دوارِ
ينْظرْنَ شزْراً إلى من جاء عن عُرُضٍ
بأوجه منكراتِ الرقّ أحرارِ
خلَف العضاريط لا يوقَين فاحشةَ
مستمسكاتٍ بأقتاب وأكوار
يُذرين دمعاً.. على الأشفار مُنحدراً
يأملن رحلة حصنٍ وابنِ سيارِ
إما عُصيتُ فإنّي غيرُ مُنفَلت
مني اللصاب فجنبا حرة النارِ
أو أضعُ البيت في سوداء مظلمة
تقيدُ العير لا يسري بها الساري

تدافعٌ الناس عنا   حين نركبها
من المظالمِ تدعى أمّ صبارِ
ساق الرفيدات من جوش ومن عظمٍ
و ماش منْ رهط ربعيٍ وحجارِ
قَرْمَيْ قُضاعة حَلاً حولَ حُجرته
مدّاً عليه بسُلاَف أنْفارِ
حتى استقلَ بجمعٍ   لا كفاء له
ينفي الوحوش عن الصحراء جرارِ
لا يخفضُ الرِّزَ عن أرض ألَمّ بها
ولا يَضلُّ على مصباحه السّاري
وعَيَرَتْني بَنُو ذُبيان خشْيَتَهُ
وهل علي بأنْ أخشاكَ منْ عارِ؟

■■■

ألا منْ مُبلغ عني خُزيما

ألا منْ مُبْلِغٌ عني خُزيماً
وزبّان الذي لم يَرْعَ صهْرِي
فإيّاكُمْ وَعُوراً داميات
كأن صلاءَهُن صلاءُ جمْرِ
فإني قد أتاني ما صنعتم
وما وشحتمُ من شعرِ بدرِ
فلم يكُ نولكمُ أن تشفذوني
ودوني عازب وبلادُ حجرِ
فإنّ جوابها في كلّ يوم
ألَمّ بأنْفُسٍ منكم ووفْرِ
ومَنْ يتربصِ الحدَثانَ تنزِلْ
بمولاهُ عوانٌ غيرُ بكرِ



■■■

نبئت زرعة
والسفاهة كاسمها

نبئت زرعةَ . . والسفاهةُ كاسمها

يُهْدي إلي غَرائِب الأشْعارِ

فحلفتُ . . يا زرع بن عمرو . أنني

ممَا يشُقّ . على العدو . . ضرارِي

أرأيت . يومِ عُكاظَ حين لقيتني

تحت العجاجِ فما شَقَقت غُبارِي

إنّا اقتسمْنا خُطّتيْنا بيْننَا

فحملتُ برة . واحتملت فجارِ

فلتأتينك قصائدٌ وليدفعنْ

جيشٌ إليك قوادم الأكوارِ

رهطُ ابنِ كوزٍ أدراعهم

فيهم . ورهطُ ربيعةَ بنِ حُذارِ

ولِرَهْط حرّاب وقَدٍّ سُورَةٌ

في المَجدِ ليس غُرابُهُم بمُطارِ

وبنو قُعين لا محالَة أنَهُمْ

آتوك غير مقلمي الأظفارِ

سهِكِينَ من صدإ الحديد كأنّهم
تحت السنورِ جنةُ البقارِ
وبنو سُواءَةَ زائرُوكَ بوفدهمْ
جيشاً . يقودُهُمُ أبو المظفارِ
وبنو جَذيمَةَ حي صدْق . سادةٌ
غلبوا على خبت إلى تعشارِ
متكنفي جنبي عكاظَ كليهما
وُفُراً . غَداة الرّوعِ والإنفار
والغاضريون . .الذين تحملوا
بلوائهم . . سيراً لدار قَرارِ
تَمشي بهمْ أُدْمٌ كأنّ رحالَها
علَقٌ هُريق على مُتُونِ صُوارِ
شُعَبُ العلافيّات بين فُرُوجِهِمْ
والمحصنات عوازبُ الأطهارِ
بُرُزُ الأكف من الخدامِ . خوارجٌ
منْ فرجٍ كلّ وصيلة وإزارِ
شُمُس مَوَانعُ كلّ ليلة حُرّةَ
يُخْلفْن ظَنّ الفاحشِ المغْيارِ
جَمْعاً . يَظَلّ به الفضاءُ مُعَضّلاً
يدعُ الإكام كأنّهن صحاري
لم يحرموا حسن الغذاء وأمهمْ
طفحتْ عليك بناتق مذكارِ

حولي بنُو دُودان لا يعصُونَني
وبنو بغيضٍ كلَّهُمْ أنصارِي
زيدُ بنُ زيد حاضر بعُراعرٍ
وعلى كنيبَ مالك بنُ حمارِ
وعلى الرميشة . من سكين حاضر
وعلى الثينة من بني سيارِ
فيهم بناتُ العسجدي ولاحقٍ
ورقاً مراكلُها من المضمارِ
يتحَلّب اليعضيد منْ أشداقها
صفراً مناخرها من الجَرجارِ
تشلى توابعها إلى ألافها
خبب السباعِ الوُلّه الأبكارِ
إنّ الرميشةَ مانعُ أرماحنا
ما كان من سحمٍ بها . وصفار
فأصبن أبْكاراً وهُن بإمّة
أعْجلْنهُنَّ مظنّة الإعْذار

■■■

كتمتك ليلاً بالجمومين ساهرا

كتمتك ليلاً بالجمومين ساهرا
وهمين همّاً مُستكناً وظاهرَا
أحاديث نَفسٍ تشتكي ما يريبُها
ووِرْدُ هُمومٍ لم يجِدْنَ مصادرَا
تُكَلّفُني أنْ يفعل الدهر همها
وهل وجدتْ قبلي على الدهرِ قادرا؟
ألَمْ ترَ خيرَ النّاسِ أصبحَ نَعْشُهُ
على فتيَة . قد جاوز الحَي سائرَا
ونحنُ لديه نسألُ الله خلدهُ
يرد لنا ملكا وللأرضِ عامرا
ونحنُ نُرَجي الخلُد إن فاز قدحنُا
ونرهبُ قدح الموت إن جاء قامرا
لك الخيرُ إن وارتْ بكَ الأرض واحداً
واصبح جدُ الناسِ يظلع عاثرا
وردت مطايا الراغبين وعريتْ
جيادكَ لا يحفي لها الدهرُ حافرا

رأيتُكَ تَرعاني بعينٍ بصيرَةٍ
وتَبعثُ حُرَّاساً عليّ ونَاظِرَا
و ذلك منْ قولٍ أتاكَ أقولهُ .
ومنْ دسّ أعدائي إليك المآبِرَا
فآليتُ لا آتيك . . إن جئتُ . . مُجْرِماً
ولا أبتغي جاراً سواكَ مجاورا
فأهْلي فداءُ لامْرئٍ . إنْ أتَيتُهُ
تقَبّل معرُوفي . وسدّ المَفاقِرَا
سأكعمُ كلبي أن يريبك نبحهُ
وإن كنتُ أرعى مُسحلان فحامِرَا
وحلتْ بيوتي في يفاعٍ ممنعٍ
تَخالُ به راعي الحَمولة طائِرَا
تزلّ الوعولُ العصم عن قذفاته
وتُضحي ذُراهُ . . بالسحابِ كوافِرَا
حذاراً على أنْ لا تُنالَ مقادَتي
ولا نسوتي حتى يمتن حرائرا
أقولُ . وإن شطتْ بي الدارُ عنكمُ
غذا ما لقينا من معد مسافرا
ألكنْي إلى النّعمانِ حيثُ لَقيتَهُ
فأهْدى لهُ اللّهُ الغُيوث البواكِرَا
وصصبحهُ فلجٌ ولا زالَ كعبهُ
على كلّ من عادى من الناس . . ظاهرا

و رب عليه اللهُ أحسن صنعه

وكان لهُ على البريّة ناصراَ

فألْفَيتُهُ يَومْاً يُبِيدُ عدُوَّهُ

وبحْرِ عطاء . يستخفّ المَعابِرَا

■■■

لقد قلتُ للنعمان يــوْمَ لــقــيــتهُ

لقد قلتُ للنّعمانِ يوْمَ لَقيتَهُ
يُريدُ بني حُن ببُرقَة صادرِ
تجنب بني حن فإنّ لقاءهم
كريهٌ وإنْ لم تَلق إلاّ بصابرِ
عظامُ اللُّهى أوْلادُ عُذْرَة إنّهُمْ
لهاميمُ .يستلهونها بالخناجرِ
وهم منعوا وادي القرى من عدوهم
بجمعٍ مبيرٍ للعدو المكاثرِ
من الواردات الماء بالقاعِ تستقي
بأعجازها . قبلَ استقاء الخناجرِ
بُزاخيّة ألْوتْ بليف كأنّهُ
عفاءُ قلاصٍ طار عنها تواجرُ
صغارِ النوى مكنوزة ليس قشرها
إذا طار قشرُ التّمْرِ عنها بطائرِ
هُمُ طَرَدوا عنها بَليّاً فأصبحتْ
بلي بواد من تهامةً غائرِ

وهم منعوها من قضاعةَ كلها

ومن مضر الحمراء . عند التغاورِ

وهم قتلوا الطائي بالحجر عنوةً .

أبا جابرٍ واستنكَحوا أُمَّ جابرِ

■ ■ ■

ألا أبلغا ذبيانَ عني رسالة

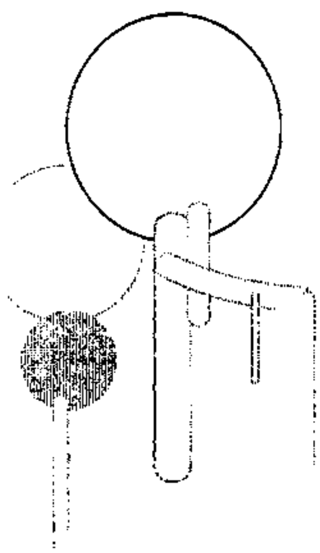
ألا أبلغا ذبيان عني رسالةً
فقد أصبحتْ .. عن منهجِ الحقِّ .. جائرهْ
أجِدَّكُمُ لن تَزْجُرُوا عن ظُلامة
سفيهاً ولن ترعوا لذي الودِّ آصرهْ
فلو شَهِدتْ سهْمٌ وأبناءُ مالك
فتعذرني منْ مرة المتناصرهْ
لجاؤوا بجمعٍ لم ير الناس مثله
تَضاءلُ منه بالعشي قصائرَهْ
ليهنئْ لكم أن قد نفيتم بيوتنا
مندى عبيدان المحلئِ باقرهْ
وإني لألْقَى من ذوي الضِّغْنِ منهمُ ..
وما أصبحتْ تشكو من الوجد ساهرهْ
كما لَقِيتْ ذاتُ الصَّفا من حَليفها
وما انفكّت الأمثالُ في النّاس سائرَهْ
فقالت له أدعوكَ للعقلِ . وافياً
ولا تغسيني منك بالظلمِ بادرهْ

فلما توفي العقلَ إلاّ أقلهُ
وجارتْ به نفس عن الحقّ جائرهْ
تذكرَ أني يجعلُ اللهُ جنةً .
فيصبح ذا مالٍ . ويقتلَ واترهْ
فلما رأى أنْ ثمر اللهُ مالهُ
وأثّل موجوداً . وسدّ مفاقرَهْ
أكَب على فَأسٍ يُحدّ غُرابُها
مُذكَّرَةٍ . من المعاولِ . . باترهْ
فقام لها منْ فوق جحرٍ مشيدٍ
ليقتُلَها أو تُخطئ الكفُّ بادره
فلما وقاها اللهُ ضربةَ فأسه
وللبر عينٌ لا تُغَمِّضُ ناظره
فقالَ : تعاليْ نجعلِ الله بيننا
على ما لنا .أو تنجزي ليَ آخرهْ
فقالتْ : يمينُ الله أفعلُ إنني
رأيتُك مسْحوراً يمينُك فاجرهْ
أبى لي قبر لا يزالُ مقابلي
و ضربةُ فأسٍ . فوقَ رأسي فاقرهْ

■ ■ ■

ودّعْ أمــــامـــــة
والـتـوديعُ تـغْـذيـر

ودّعْ أُمـامـةَ . والـتّـوديعُ تَـعْـذيـرُ
ومـا وداعك منْ قـفـتْ به الـعـيـر
ومـا رأيـتـك إلاّ نـظـرة عـرضتْ
يـوم الـنِّـمـارة . . والمـأمـور مـأمـورُ
إنّ القُفولَ إلى حي وإن بَعُدوا
أمـسـوْا ودونَـهُمُ ثَـهْلانُ فـالـنَّـيـرُ
هل تـبـلـغـنـيـهم حـرف مـصـرمـةٌ
أجـدُ الـفـقـار . وإدلاجٌ وتـهـجـيـرُ
قد عُرّيتْ نصْف حول أشهراً جُدُداً
يـسفي . . على رحلها . بالحيرة . المور
وقارَفَتْ . وَهْي لم تجربْ وباع لها
من الفصافصِ بالـنمي سفسيرُ
ليستْ ترى حَوْلَها إلْفاً . وراكبُها
نشوانُ . في جَوّة الباغوث . . مخمورُ
تلقي الإوزين في أكناف دارتها
بَـيْـضاً وبـيـن يـديـهـا الـتّبنُ مـنـشـور



لولا الهُمامُ الذي تُرْجى نَوافلُهُ

لَقال راكبُها في عُصبة سيرُوا

كأنها خاضبٌ أظْلافَهُ لَهِقٌ

قهد الإهابِ تربتهُ الزنابير

أصاخ منْ نَبأة أصغى لها أُذُناً

صماخها . بدخيسِ الروق . . مستورُ

من حسٍّ أطلس تسعى تحته شرعٌ

كأنَّ أحناكها السفلى مآشيرُ

يقولُ راكبُها الجنّي مُرْتَفقاً :

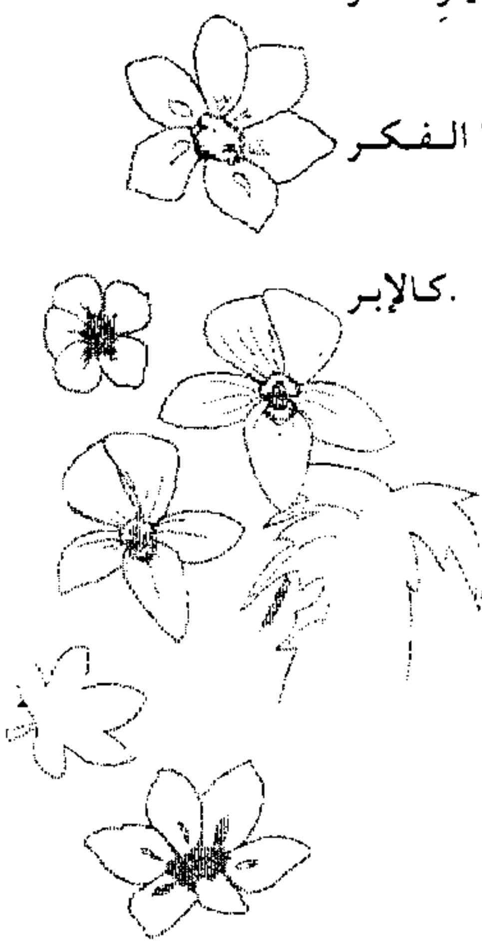
هذا لكن لحم الشاة محجور

■■■

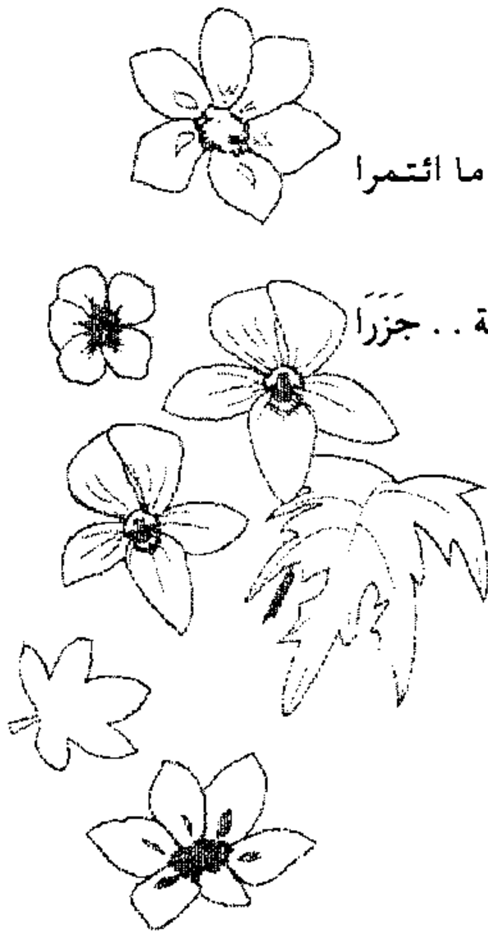
صلٌّ صفاً لا تنطوي من القصرْ

صلٌّ صفاً لا تنطوي من القصر
طويلةُ الإطراق من غيرِ خفرْ
داهيةٌ قد صغرتْ من الكبر
كأنما قد ذهبتْ بها الفكر
مهروتةُ الشدقينِ .. حولاءُ النظرْ..
تفتر عن عوجٍ حدادٍ .كالإبر

■■■



يومًا حَليمةَ كانا من قديمِهمُ



يومًا حَليمةَ كانَا من قَديمِهمُ
وعينُ باغٍ .   فكان الأمرُ ما ائتمرا

يا قومُ إنّ ابن هند غيرُ تارِككُمْ
فلا تكونوا   لأدنَى وقعَة . . جَزَرَا

■ ■ ■

أخلاق مـــجـــدكَ جلتْ.. ما لها خطرٌ

أخلاقُ مجدكَ جلتْ . . ما لها خطرٌ
في البأسِ والجودِ بين العلمِ والخبرِ
متـوجٌ بـالمـعـالي فوقَ مـفـرقه
وفي الوَغي ضيغَمٌ في صُورة القمرِ

■ ■ ■

بخالة.. أو ماءِ الذنابة أو سوى

بخالة . . أو ماء الذنابة أو سوى
مظنّة كلبٍ أو مياه المواطرِ
ترى الرّاغبين العاكفين ببابه
على كلّ شيزى أُترعتْ بالعُراعرِ
له بفناء البيت سوداءُ فخمةٌ
تلقمُ أوصالَ الجزورِ العراعرِ
بقيةُ قَدْرٍ مِنْ قُدورٍ تُوُرِّثَتْ
لآلِ الجُلاحِ كابراً بعدَ كابرِ
تظلّ الإماءُ يبتدرن قديمها
كما ابتدرتْ سعدُ مياهَ قُراقرِ
وهم ضربوا أنف الفَزاري بعدما
أتاهم بمعقُودٍ من الأمرِ قاهرِ
اتطمعُ في وادي القرى وجنابه
وقد منعوا منهُ جميع المعاشرِ؟

■ ■ ■

من مبلغ عمرو بنَ هنــــدِ آيـــة

من مبلغٌ عمرو بن هند آيَة

ومنَ النَّصيحة كثرةُ الإنذارِ

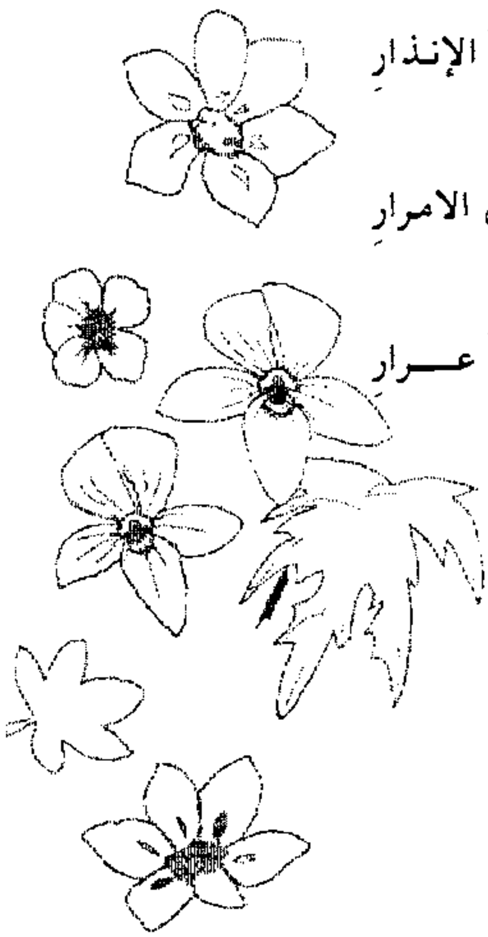
لاأعرِفَنّك عارِضاً لِرماحنا

في جفّ تغلب .. وادي الامرارِ

يا لهفَ أمّي .. بعدَ أسرَة جعولَ

ألاّ أُلاقيَهم ورهطَ عرارِ

■ ■ ■



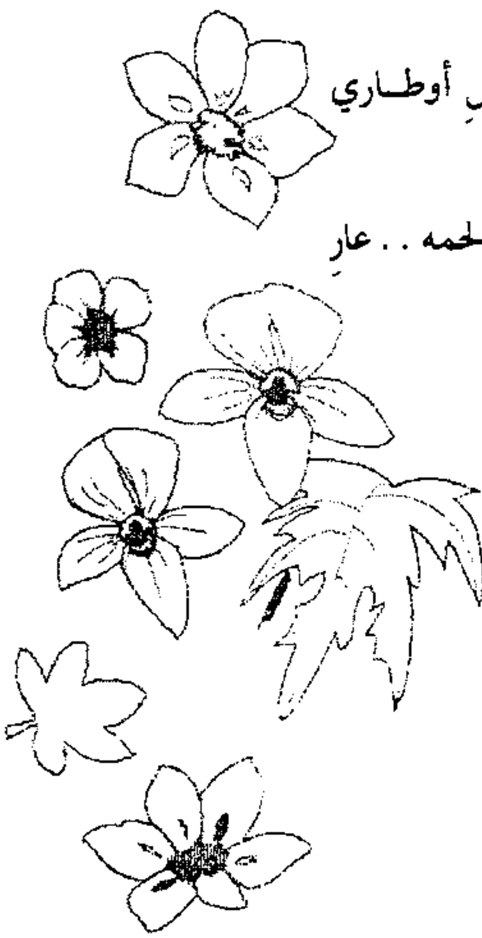
فإن يكون قد قضَى.. من خِـــلـه وطـــــرأ

فإن يكون قد قضى .. من خلّه وطراً

فـإنّـني مـنك لمّـا أقضِ أوطـاري

يـدني عـليهن دفـاً .. ريـشهُ هـدمٌ .

وجؤجؤاً .. عظمه .. من لحمه .. عارِ



■ ■ ■

المــــرءُ يـــأمل أن يـــعـــيش

المـرءُ يـأملُ أن يـعـيش

وطـولُ عـيش قـد يـضـره

تـفـنى بشاشتهُ . ويـبقى

بـعـد حلـوِ العيشِ مره

وتَـخـونُـهُ الأيّـامُ حـتى

لا يـرى شـيـئـاً يَـسـره

كَم شامت بي . إن هلكتُ

وقـائـلٍ لـلـه دره

■■■



عفا ذو حُسام من فرتنى.. فالفوارع

عفا ذو حُساً منْ فَرْتَنى فالفوارعُ
فجنبا أريك فالتلاعُ الدوافعُ
فمجتمعُ الأشراجِ غيرِ رسمها
مصايفُ مرتْ بعدنا . ومرابعُ
توَهّمتُ آيات لها فَعرَفْتُها
لستّة أعْوامٍ وذا العامُ سابِعُ
رمادٌ ككُحْل العين لأياً أُبينُهُ
ونؤيٌ كجذمِ الحوض أثلمُ خاشعُ
كأنّ مجرّ الرامسات ذيولها
عليه .حصيرٌ نمّقتهُ الصوانعُ
على ظَهْرِ مبْنَاة جديد سُيُورُها
يطوفُ بها وسْط اللّطيمة بائِع
فكَفْكفْتُ مني عَبْرَةً فرددتُها
على النحرِ منها مستهلٌ ودامعُ
على حين عاتبتُ المَشيب على الصِّبا
وقلتُ : ألما أصحُ والشيبُ وازعُ ؟

وقد حالَ هَمٌ . دون ذلك شاغلُ
مكان الشغاف تبغيه الأصابعُ
وعيدُ أبي قابوس . في غيرِ كُنهِهِ
أتاني . ودوني راكس . فالضواجعُ
فبتُّ كأني ساورتني ضيئلةٌ
من الرُّقْشِ في أنيابِها السُّمُّ ناقِعُ
يُسَهَّدُ من لَيلِ التَّمامِ سَليمُها
لحلْيِ النساء في يديه .قعاقعُ
تناذرها الرَّاقُون منْ سُمِها
تُطلِّقُهُ طَورا وطَوراً تُراجِعُ
أتاني أبيت اللعن أنك لمتني
وتلك التي تستكّ منها المسامعُ
مقالةُ أنْ قد قلت : سوفَ أنالُهُ
وذلك من تلقاء مثلك . . رائعُ
لعمري وما عمري علي بهين
لقد نطقتْ بطلاً عليّ الأقارعُ
أقارِعُ عوْف لا أحاولُ غيرها
وُجُوهُ قُرود تَبتغي من تجادِعُ
أتاكَ امرُؤٌ مُسْتَبْطِنٌ لي بِغْضَةً
له من عَدُوٍّ . . مثل ذلك شافِعُ
أتاكَ بقَوْل هلهلِ النَّسجِ كاذبٍ
ولم يأت بالحقّ الذي هو ناصعُ



أتــاكَ بــقَــوْلٍ لم أكُنْ لأقــولَهُ
ولو كبلتْ في ساعديّ الجوامعُ
حلَفْتُ . فلم أترُكْ لنفسك ريبةً
وهلْ يأثَمنْ ذو أُمة . وهو طائِعُ؟
بمصطحباتٍ من لصاف وثبرة
يــزُرْنَ إلالاً . . سيــرُهُن التّـدافُعُ
سماماً تباري الريح خوصاً عيونها
لَهُنّ رَذايا بالطّريقِ ودائِعُ
عليهِن شُعْثٌ عامدونِ لحَجهِم
فهن كأطراف الحَني خواضِعُ
لكلفتني ذنب امرئ . وتركته
كذي العُرّ يُكوى غيرُهُ وهو راتعُ
فإن كنتُ . . لا ذو الضغنِ عني مكذبٌ . .
ولا حلفي على البراءة نافعُ
ولا أنا مأمُونٌ بشيء أقُولُهُ
وأنت بأمرٍ . .لا محالة . واقعُ
فإنّك كالليلِ الذي هو مُدْركي
وإنْ خلْتُ أنّ المُنتأى عنك واسِعُ
خطاطيفُ حجنٌ في جبال متينة
تمدّ بها أيدٍ إليك نوازعُ
أتوعدُ عبداً لم يخنكَ أمانةً
وتتركُ عبداً ظالماً . وهو ظالعُ ؟

وأنت ربيعٌ يُنعشُ النّاس سيبُهُ
وسيفٌ أُعيرتْهُ المنيّةُ .. قاطِعُ

أبى اللهُ إلاّ عدلهُ ووفاءَهُ
فلا النكرُ معروفٌ ولا العرفُ ضائعُ

وتسقى .. إذا ما شئت . غير مصرد
بزوراء في حافاتها المسكُ كانعُ

■■■

ليهنأ بني ذبيانَ أنّ بلادهم



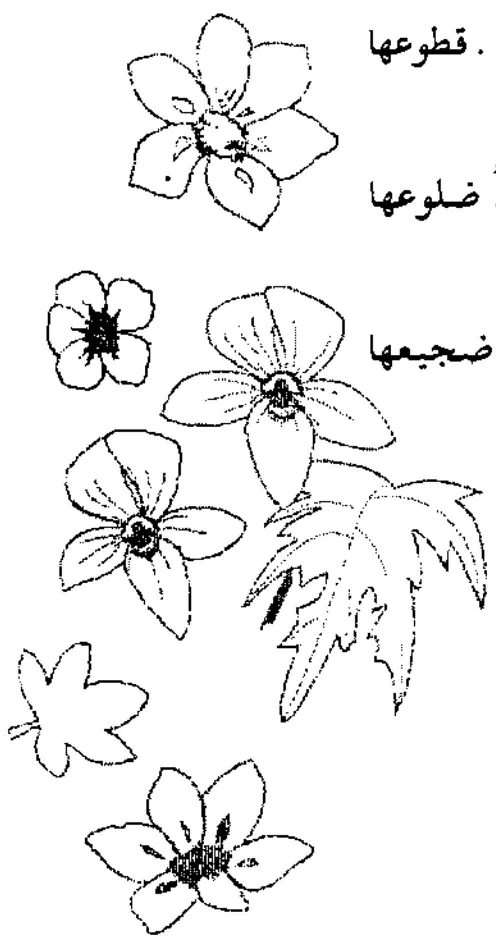
ليهنأ بني ذبيانَ أنّ بلادهم
خلتْ لهمُ من كلّ مولى وتابعِ
سوى أسد يحمونها كلّ شارق . .
بألفيْ كَميٍّ ذي سلاحٍ ودارِعِ
قُعُوداً على آل الوجيه ولاحقٍ . .
يقيمونَ حولياتها بالمقارِعِ
يهزونَ أرماحاً طوالاً متونها
بأيْد طوالٍ عاريات الأشاجعِ
فدَعْ عنك قوْماً لا عتاب عُلَيهمُ
هُمُ ألحَقُوا عبساً بأرضِ القعاقِعِ
وقد عسرتْ . . من دونهمْ بأكفهمْ . .
بنو عامرٍ عسر المخاضِ الموانعِ
فما أنا في سهمٍ . ولا نصرِ مالكٍ
ومولاهمُ عبدُ بنِ سعد بطامعِ
إذا نزَلوا ذا ضَرْغَد فعُتائداً
يُغَنّيهمُ فيها نَقيقُ الضفادعِ
قُعُوداً لَدى أبياتِهِم يشْمدونَها
رمى اللهُ في تلك الأنوف الكوانعِ

■ ■ ■

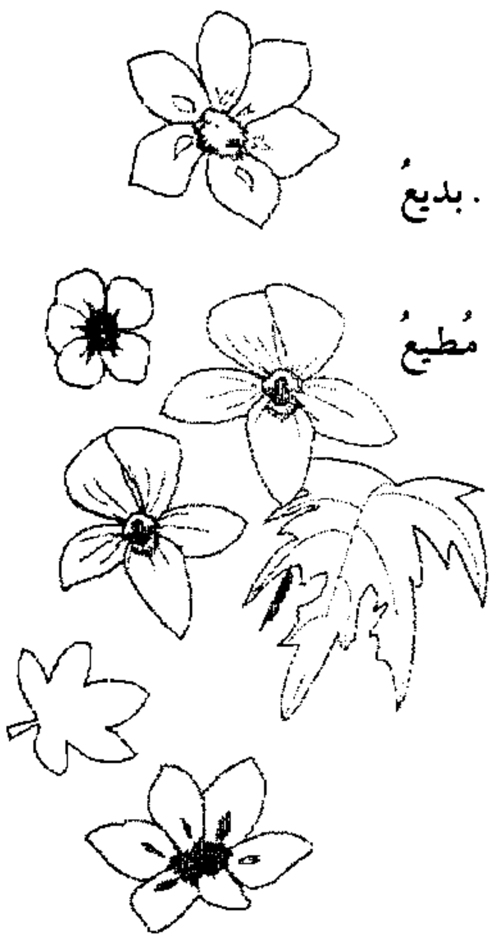
وانْ يـرجع الـنـعـمـانُ نـفـرحْ ونـبـتـهـج

وإنْ يرجعِ النعمانُ نفرحْ ونبتهجْ
ويـأت مـعـداً مُـلـكُـهـا وربـيـعُـهـا
ويَرْجعِ إلى غسّان . . مُلكٌ وسؤدُدٌ . .
و تلك المنى لو أننا نستطيعها
وإنْ يَهْلك النّعمانُ تُعر مطَيّهُ
ويلق . إلى جنبِ الفناء . . قطوعها
وتنحطْ حصانٌ . . آخر الليل . . نحطةَ
تقضقضُ منها أو تكادُ ضلوعها
على إثرِ خيرِ الناس . . إن كان هالكاً
وإنْ كانَ في جنبِ الفتاة ضجيعها

■ ■ ■



تعصي الإلهِ.. وأنتَ تظهرُ حبَّه



تعصي الإلَه . . وأنتَ تُظهِرُ حبَّه . .
هذا لعَمْرُكَ . . في المَقال . . بديعُ
لو كنتَ تَصدُقُ حبَّهُ لأطَعْتَه
إنّ المحبَّ . لمن يُحب . مُطيعُ

■ ■ ■

دعـــاكَ الــهــوى
واستجهَلتكَ المنازل

دعاكَ الهوى . . واستجهَلَتك المنازلُ . .
وكيفَ تَصابي المرء . . والشّيبُ شاملُ؟
وقفتُ بربعِ الدارِ . قد غير البلى
معارِفَها والسّارياتُ الهواطلُ
أسائلُ عن سُعدى . وقد مرّ بعدَنا
على عرصات الدّارِ . سبعٌ كواملُ
فسَلّيتُ ما عندي بروحة عرْمس
تخب برحلي .تارةً . . وتناقلُ
موثقة الأنساء مضبورة القرا
نعوب إذا كلّ العتاقُ المراسلُ
كأني شَددتُ الرّحلَ حين تشذّرَتْ
على قارحٍ مما تضمن عاقلُ
أقَب كعَقد الأندري . مُسحَجٍ
حُزابية . . قد كَدمَتْهُ المساحلُ
أضر بجرداء النسالة . سمحج
يقبلها إذْ أعوزتهُ الحلائلُ
إذا جاهدتهُ الشدّ جدّ وإنْ ونتْ
تَساقَطَ لا وانٍ . . ولا مُتخاذلُ

وإنْ هبطا سهلاً أثارا عجابةً

وإنْ عَلَوا حزْناً تَشَظّتْ جنادلُ

ورب بني البَرْشاء : ذُهْلٍ وقَيسها

وشيبانَ . حيثُ استبهلتها المنازلُ

لقد عالني ما سرها وتقطعتْ

لروعاتها . مني القوى والوسائلُ

فلا يهنىء الأعداء مصرعُ مَلْكهم

وما عشقتْ منهُ تميم ووائلُ

و كانتْ لهم ربعيةٌ يحذرونها

إذا خضخضتْ ماء السماء القبائلُ

يسيرُ بها النعمانُ تغلي قدورهُ

تجيش بأسبابِ المنايا المراجلُ

يحُثّ الحُداةَ جالزاً بردائه

يقي حاجبَيْه ما تُثيرُ القنابلُ

يقولُ رجالٌ . يُنكرونَ خليقَتي

لعلّ زياداً لا أبا لك . غافلُ

أبَى غَفْلتي أني إذا ما ذكَرْتُهُ

تَحرّكَ داءٌ . في فؤادي داخلُ

وأنّ تلادي إنْ ذكرتُ وشكتي

ومُهري وما ضمتْ لديَ الأناملُ

حباؤكَ . والعيسُ العتاقُ كأنها

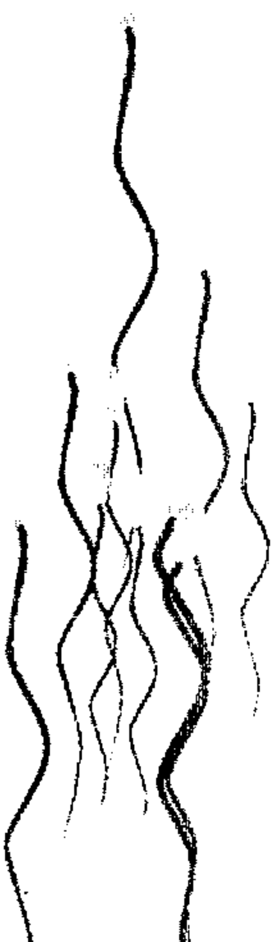
هجانُ المها تحدى عليها الرحائلُ

فإنْ تَكُ قد ودّعت غير مُذَمَّمٍ . .
أواسي ملكٍ تبتتها الأوائلُ
فلا تبعدنْ . إنّ المنيةَ موعدٌ
وكلُّ امرئ . يوماً به الحالُ زائلُ
فما كان بين الخيرِ لو جاء سالماً
أبو حجرٍ . إلاّ ليالٍ قلائلُ
فإنْ تَحيَ لا أملَلْ حياتي . . وإن تمتْ . .
فما في حياتي . . بعد موتِك . . طائلُ
فآب مصلوهُ بعينٍ جليةٍ
وغُودرِ الجَولانِ . . حزْمٌ ونائلُ
سقى الغيثُ قبراً بين بصرى وجاسمٍ . .
بغيث . من الوسمي . قطرٌ ووابلْ
و لا زالَ ريحانٌ ومسكٌ وعنبرٌ
على مُنتهاهُ . ديمةٌ ثمّ هاطلُ
وينبتُ حوذاناً وعوفاً منوراً
سأُتبِعُهُ منْ خيرِ ما قالَ قائلُ
بكى حارثُ الجَولانِ من فَقْد ربّه
وحورانُ منه موحشٌ متضائلُ
قُعُودا له غَسانُ يَرجونَ أوْبَهُ
وتُرْكٌ . . ورهطُ الأعجمين وكابُلُ

■ ■ ■

أهاجَكَ.. من أسماءَ رَسمُ المنازل

أهاجَك . . من أسماءَ . . رسمُ المَنازِل . .
بروضة نُعْمِي . . فذات الأجاولِ
أربتْ بها الأرواحُ . . حتى كأنما
تَهادين . . أعلى تُربِها . بالمناخلِ
وكلُّ مُلث . . مُكْفَهِر سحابُهُ . .
كَميشِ التَوالي . مُرْثَعِنَ الأسافلِ
إذا رجَفَتْ فيه رحى مُرْجَحِنَّةٌ
تبعق ثجاجٌ . . غزيرُ الحوافلِ
عهدتُ بها حياً كراماً فبدلتْ
خناطيلَ آجال النعامِ الجوافلِ
ترى كلَّ ذيّالٍ يُعارِضُ رَبْرَباً
على كلِّ رَجّاف . من الرّمل . . هائلِ
يُثْرنَ الحَصى . . حتى يُباشرْنَ بردَهُ
غذا الشمسُ مجتْ ريقها بالكلاكلِ
وناجيَة عدّيتُ في مَتن لاحِبٍ . .
كسَحْلِ اليَماني قاصد للمناهلِ



لهُ خلجٌ تهوي فرادى . . وترعوي

إلى كلّ ذي نيرينِ . . بادي الشواكلِ

وإني عداني . . عن لقائك . . حادثٌ . .

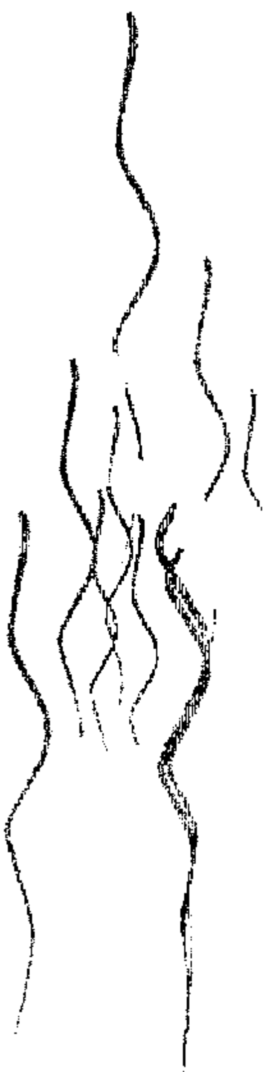
وهمّ   أتى من دون همك . . شاغلُ

نصحتُ بني عوف   فلم يتقبلوا

وصاتي   . ولم تَنجحْ لديهم وسائلي

فقلتُ لهُمْ : لا أعرِفَن عقائلاً

رعابيب من جَنْبيْ أريك وعاقلِ



ضوارب بالأيدي   . وراء براغزٍ

حسانٍ . . كآرامِ الصريمِ الخواذل

خلالَ المطايا يتصلن   وقد أتتْ

قنانُ أبيرٍ   دونها   والكوائلِ

وخَلَّوا له   . بين الجنابِ وعالجٍ

فراقَ الخليطِ ذي الذاة   المزايلِ

ولا أعرفني بعدما قد نهيتكمْ .

أُجادلُ يَوْماً في شويٍ وجاملِ

وبيضٍ غريرات . . تفيضُ دموعها

بمُستكْرهٍ   يُذرِينَهُ بالأناملِ

وقد خفتُ   حتى ما تزيدُ مخافتي

على وعلٍ . .في المطاوة   .عاقلِ

مخافةَ عمرو أنْ تكون جيادهُ
يُقَدْنَ إلينا بينَ حافٍ وناعلِ
إذا استعجلوها عن سجية مشيها
تَتَلَّعُ في أعناقها .. بالجحافلِ
شوازب كالأجلامِ . قد آلَ رمها
سماحيق صُفراً في تليلٍ وفائلِ
ويَقْذفْن بالأولاد في كلِّ منزلٍ
تشحطُ في أسلائها كالوصائلِ
ترى عافيات الطيرِ قد وثقتْ لها
بَشبعٍ من السخلِ العتاق الأكائلِ
برى وقعُ الصوانِ حدَّ نسورها
فهُنَّ لطافٌ كالصعاد الذّوابِلِ
مُقَرَّنَةً بالعيسِ والأُدْمِ كالقَنا
عليها الخُبُورُ مُحْقَباتُ المَراجلِ
وكلُّ صموتٍ . نثلة .تبعية
ونسجِ سُلَيمٍ كلَّ قَضّاء ذائلِ
علين بكديونٍ . وأبطنَّ كرةً
فهن وضاءٌ . صافياتُ القلائلِ
عتادُ امرئٍ لا ينقضُ البعدُ همه
طلوبُ الأعادي .. واضحٌ .. غيرُ خاملِ

تحـينُ بـكـفـيـه المـنـايـا وتـارةً

تَـسُـحّانِ سـحّاً .. من عـطاءٍ ونـائلِ

إذا حَلَّ بـالأرضِ الـبريّة أصْبَحتْ

كئيـبةَ وجه .. غبـها غيـرُ طائلِ

يـؤمَّ بـرِبْـعَيٍ كـأنَّ زُهـاءَهُ

إذا هبطَ الصحراء . حَرّةُ راجلِ

■■■

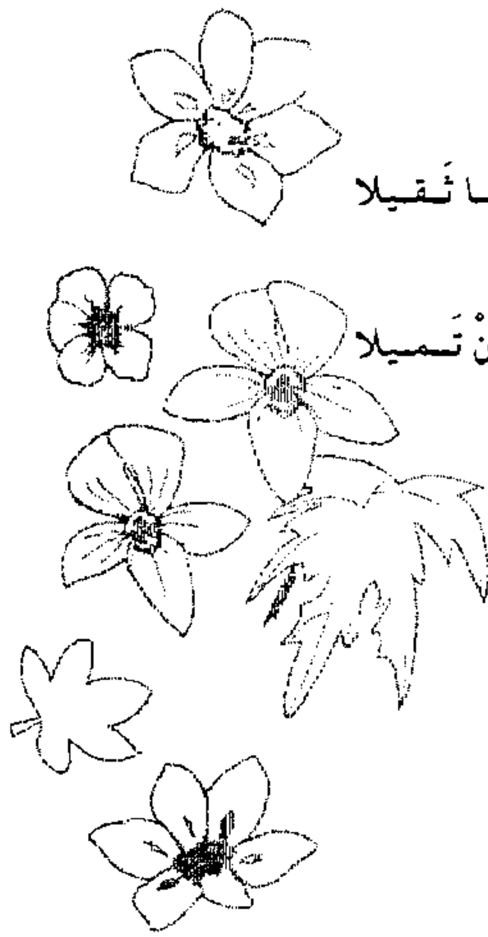
أمِنْ ظلامَــــة الـــدّمَنُ الـــبوالي

أمنْ ظَلاَّمَـةَ الـدِّمَنُ الـبوالي
بمـــرفضِ الحـــبيِّ إلى وعـــال
فأمواه الدنا . .فعويرضات
دوارس بـَـعـــدَ أحـيـــاءِ حلال
تَـــأبَّـــد لا تـرى إلاّ صُـــواراً
بمرقـومٍ .عليه العـهدُ .خال
تعاورها الـسواري والغوادي
وما تُـذري الريـاحُ من الـرّمال
أثيثٌ نبتهُ .جعدٌ ثراهُ
به عُوذُ المَـطـافلِ والمتـالي
يُكَشِّفْن الألاء . . مُزَيَّنات
بغابِ ردينةَ السحمِ .الطوال
كـأنَّ كـشوحـهنَّ .مبطنات
إلى فوق الكُعُوبِ . بُرُودُ خال
فلما أنْ رأيتُ الدارَ قفراً
وخالفَ بالُ أهلِ الدارِ بالي
نهضتُ إلى عذافرة صموت
مُـذَكَّـرَة . تَجِلّ عنِ الكَلال
فداءٌ . . لامرئٍ سارتْ إليه
بِعذرَة ربها عمي وخالي

ومن يَغرفْ . . من النّعمانِ . . سجْلاً
فـلـيس كَـمنْ يُـتَـيَّهُ في الـضّلال
فـإنْ كـنت امـرأً قـد سـؤت ظـنـاً
بعـبـدكَ . والخـطـوبُ إلى تـبـال
فأرْسلْ في بني ذبـيـان فاسألْ
ولا تَـعْـجَلْ إلي عنِ الـسـؤال
فلا عـمـرُ الـذي أثـنـي عـلـيـه
ومـا رفَعَ الحَـجـيـجُ إلى إلال
لما أغفلتُ شكركَ فانتصحني
وكـيف ومنْ عطاتك جلَّ مالي
ولـو كـفي الـيـمـينُ بغتك خوناً
لأفْـرَدْتُ الـيـمـين من الـشّـمـال
ولكنْ لا تخانُ . . الدهر عندي
وعـنـد الـلـه تجـزيـةُ الـرجـال
لـه بـحـر يـقـمـصُ بـالـعـدولي
وبـالخُـلُجِ الُمـحـمَّـلَـة الـثّـقـال
مـضـرٌّ بـالـقـصـورِ . . يـذودُ عـنـهـا
قـراقـيـر الـنـبـيـط إلى الـتـلال
وَهُوبٌ لـلـمُـخـيـسـة الـنّـواجي
علَـيـهـا الـقـانـئَـاتُ من الـرحـال

■ ■ ■

تخفّ الأرضُ
إن تفقدكَ يوما

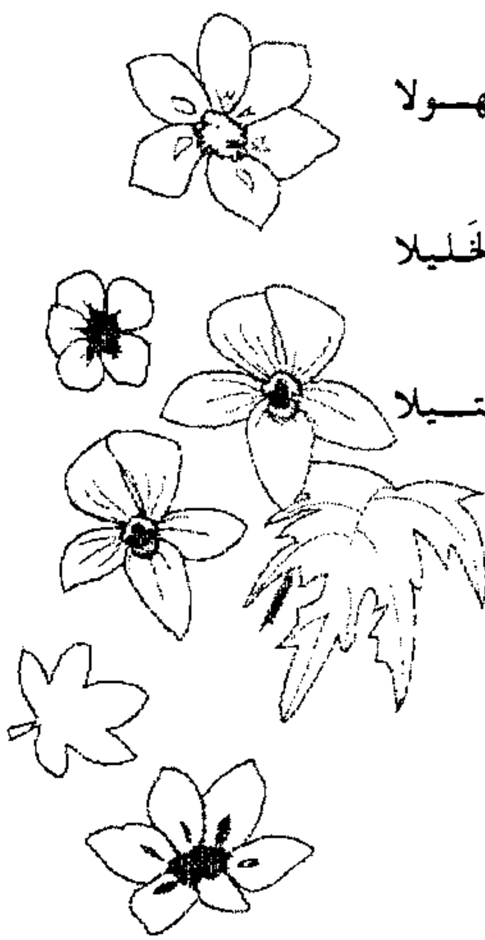


تخفّ الأرضُ إن تفقدكَ يوماً
وتَبقَى ما بقيت بها ثَقيلا
لأنك موضعُ القسطاسِ منها
فتمنَعُ جانبيها أنْ تَميلا

■ ■ ■

حَـدّثـوني بـني الـشَـقـيـقـة

حدثُّوني بني الشَقيقَة ما يمـ
يمنعُ فقعاً .. بقرقرٍ .. أن يزولا
قَـبّحَ الـلّهُ .. ثمّ ثَنّى بلَعْنٍ
وارث الجبـان .. الجهـولا
منْ يضرّ الأدنى .. ويعجزُ عن ضر
الأقاصي .. ومن يخونُ الخَليلا
يجمعُ الجيش .. ذا الألوف .. ويغزو
ثمّ لا يرزأُ العدوّ فتيلا



■■■

مـاذا رُزئـنـا بـهِ من حَـيّـةِ ذكـر

مـاذا رُزِئـنـا به من حـيَّـة ذكَـر . .

نَضناضةً بالرَّدايا . صلٍّ أصلال

لا يهنئِ الناس ما يرعونَ من كلاءٍ . .

ومـا يـسـوقـون من أهلٍ ومنْ مـال

بعدَ ابنِ عاتكةَ الثاوي على أبوى . .

أضـحى بـبـلـدة لا عَمٌّ ولا خـال

سهلِ الخليفةِ . . مشاء بأقدمه . .

إلى ذواتِ الذّرى . . حمّالِ أثْقال

حسبُ الخليلينِ نأويُ الأرضِ بينهما

هذا عليـهـا . وهـذا تحتهـا بـالي

■ ■ ■



بانتْ سُعادُ .. وأمْسَى حَـبـلـهـا انجـذمـا



بانَتْ سُعادُ . . وأمْسى حَبلُها انجذما
واحتلت الشرع فالأجزاع من إضما
إحْدى بَلِيٍّ . . وما هام الفُؤادُ بها
إلاّ السفاهَ . .وإلاّ ذكرة حلما
ليستْ من السودِ أعقاباً إذا انصرفتْ . .
ولا تبيعُ .بجنبيْ نخلة . البرما
غراءُ أكملُ منْ يمشي على قدم
حُسْناً وأمْلَحُ من حاوَرْتَهُ الكَلمَا
قالت : أراكَ أخا رحْلٍ وراحلَة
تغشى متالف . . لن ينظرنك الهرما
حياك ربي . فإنا لا يحلْ لنا
لهوُ النساء . . وإنّ الدينَ قد عزما
مشمرين على خوصٍ مزممة
نرجو الإلهَ . ونرجو البِر والطُّعَمَا
هَلاّ سألْت بني ذُبيان ما حسبي
إذا الدّخانُ تَغَشّى الأشمطَ البَرما

وهبت الريحُ منْ تلقاء ذي أُرُلِ
تُزجي مع اللّيلِ من صُرّادها صرمَا
صُهب الظّلال أتين التّين عن عُرُضٍ
يُزْجينَ غَيْماً قليلاً ماؤهُ شَبِما
يُنْبِئْك ذو عِرضِهم عني وعالمُهم
وليس جاهلُ شيء مثلَ من علما
إنّي أُتَمّمُ أيساري . وأمْنحُهُمْ
مثنى الأيادي . وأكسو الجفنةَ الأدما
واقطعُ الخرقَ بالخرقاء . . قد جعلتْ . .
بعد الكَلال . . تَشكّى الأين والسأمَا
كادتْ تُساقِطُني رحلي وميثَرتي
بذي المَجازِ ولم تُحسس به نَعَمَا
من قول حِرمِيّة قالتْ وقد ظَعَنوا
هل في مخفيكمُ من يشتري أدما
قلتُ لها . . وهي تسعى تحتض لبتها :
لا تحطمنك . إنّ البيع قد زرما
باتتْ ثلاث ليالٍ . ثم واحدةً
بذي المَجاز . تُراعي منزِلاً زِيمَا
فانشقّ عنها عمودُ الصبح . جافلةً . .
عدو الحوص تخافُ القانصَ اللحما
تَحيدُ عن أسْتَنٍ سُود أسافلُهُ . .
مشيَ الإماء الغوادي تحملُ الحزما

أو ذو وشومٍ بحوضي بات منكرساً . .
في ليلة من جُمادى أخضلَتْ دِيَمَا
بات بحقف من البقار . . يحفزهُ . .
إذا استكفَّ قليلاً . . تُربُهُ انهدَمَا
مولي الريحِ روقيه وجبهتهُ
كالهِبْرَقيِّ تَنَحَّى ينفُخُ الفَحمَا
حتى غدا مثلَ نصلِ السيف منصلتاً . .
يَقْرُو الأماعز منْ لبنانَ والأكَمَا

■■■

قالت بنو عامر: خالوا بني اسد

قالتْ بنو عامرٍ: خالوا بني اسد
يا بؤس للجَهْلِ.. ضَرّاراً لأقوامِ
يأبى البلاءُ.. فلا نبغي بهمْ بدلاً
ولا نريدُ خلاءً بعدَ إحكامِ
فصالحُونا جميعاً.. إنْ بَدا لكُمُ..
ولا تقولوا لنا أمثالها.. عامِ
إني لأخشَى عليكمْ أن يكون لكُمْ..
من أجلِ بغضائِهِمْ.. يومٌ كأيّامِ
تَبدو كَواكِبُهُ. والشّمسُ طالعةٌ..
لا النورُ نورٌ.. ولا لإظلامُ إظلامُ
أو تَزْجُرُوا مُكْفَهِراً لا كفاء له
كاللّيْلِ يخلطُ أصراماً بأصرامِ
مستحقبي حلقِ الماذي. يقدمهم
شمٌّ العرانينِ.. ضرابونَ للهامِ
لهمْ لواءٌ بكفي ماجد بطل
لا يقطعُ الخَرْقَ إلاّ طَرْفُهُ سامِ

يهدي كتائب خُضرا .. ليس يعصمها
إلاّ ابتدارٌ إلى موتٍ بإلجامِ
كم غادرتْ خَيلُنا منكم .. بمعترك ..
للخامعاتِ أكفاً بعدَ أقدامِ
يا ربّ ذات خليلٍ قد فجعن به
ومُؤتَمينَ . وكانوا غيرَ أيتْامِ
والخَيلُ تَعْلَمُ أنّا .. في تجاوُلِها
عندَ الطعانِ . أولو بؤسى وإنعامِ
ولوا .. وكبشهمُ يكبو لجبهته
عند الكُماة صريعاً جوفُهُ دامِ

■■■

7

عنترة العبسي

هو عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن مخزوم بن ربيعة . وقيل بن عمرو بن شداد . وقيل بن قراد العبسي . على اختلاف بين الرواة أشهر فرسان العرب في الجاهلية ومن شعراء الطبقة الأولى . من أهل نجد . لقب كما يقول التبريزي بعنترة الفلْحاء . لتشقّق شفتيه كانت أمه أَمَةً حبشية تدعى زبيبة سرى إليه السواد منها وكان من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفساً. يوصف بالحلم على شدة بطشه . . وفي شعره رقة وعذوبة كان مغرماً بابنة عمه عبلة فقل أن تخلو له قصيدة من ذكرها . قيل إنه اجتمع في شبابه بامرئ القيس . وقيل إنه عاش طويلاً إلى أن قتله الأسد الرهيفي أو جبار بن عمرو الطائي

قيل إن أباه شدّاد نفاه مرّة ثم اعترف به فألحق بنسبه . قال أبو الفرج كانت العرب تفعل ذلك تستبعد بني الإماء فإن أنجب اعترفت به وإلا بقي عبداً أما كيف ادّعاه أبوه وألحقه بنسبه . فقد ذكره ابن الكلبي فقال وكان سبب ادّعاء أبي عنترة إياه أنّ بعض أحياء العرب أغاروا على بني عبس فأصابوا منهم واستاقوا إبلاً فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عمّا معهم وعنترة يومئذ بينهم فقال له أبوه كرّ يا عنترة فقال عنترة العبد لا يحسن الكرّ إنما يحسن الحلاب والصر . فقال كرّ وأنت حرّ فكرّ عنترة وهو يقول

أنـا الهجـينُ عنتره كلُّ امرئ يحمي حِرَهْ
أســوده وأحمــرَهْ والشّعَـرات المشعــرَهْ
الـواردات مشفَـره

ففي ذلك اليوم أبلى عنترة بلاءً حسناً فادّعاه أبوه بعد ذلك والحق به نسبه . وروى غير ابن الكلبي سبباً آخر يقول : إن العبسيين أغاروا على طيء فأصابوا نَعَماً . فلما أرادوا القسمة قالوا لعنترة : لا نقسم لك نصيباً مثل أنصبائنا لأنك عبد . فلما طال الخطب بينهم كرّت عليهم طيء فاعتزلهم عنترة وقال دونكم القوم . فإنكم عددهم . واستنقذت طيء الإبل فقال له أبوه : كرّ يا عنترة . فقال : أو يحسن العبدُ الكرّ فقال له أبوه : العبد غيرك . . فاعترف به . . فكرّ واستنقذ النعم .

وهكذا استحق عنترة حريّته بفروسيته وشجاعته وقوة ساعده حتى غدا باعتراف المؤرخين حامي لواء بني عبس على نحو ما ذكر أبو عمرو الشيباني حين قال غَزَت بنو عبس بني تميم وعليهم قيس بن زيهر . فانهزمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم فوقف لهم عنترة ولحقتهم كبكبة من الخيل فحامى عنترة عن الناس فلم يُصب مدبر . وكان قيس بن زهير سيّدهم فساءه ما صنع عنترة يومئذ . فقال حين رجع والله ما حمى الناس إلا ابن السوداء . فعرّض به عنترة . مفتخراً بشجاعته ومروءته

إنيّ امرؤٌ من خيرِ عَبْسٍ منصباً
شطْرِي وأحمي سائري بالمُنْصُلِ
وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظتْ
ألفيت خيراً من مُعِّم مُخْوَلِ
والخيلُ تعلمُ والفوارسُ أنّني
فرّقتُ جمعَهُم بضربة فيصلِ
إن يُلْحَقوا أكرُرْ وإن يُسْتَلْحموا
أشدُد وإن يُلْفوا بضنْك أنزلِ
حين النزولُ يكون غايةَ مثلنا
ويفرّ كل مضلّل مُسْتوْهِلِ

وعنترة ـ كما جاء في الأغاني ـ أحد أغربة العرب . . وهم ثلاثة عنترة وأمه زبيبة وخُفاف بن عُميْر الشّريدي وأمّه نُدْبة . والسّليك بن عمير السّعْدي وأمه السليكة

ومن أخبار عنترة التي تناولت شجاعته ما جاء على لسان النضر بن عمرو عن الهيثم بن عدي . . وهو قوله «قيل لعنترة : أنت أشجعُ العرب وأشدّه قال : لا . قيل فبماذا شاع لك في هذا الناس قال : كنت أقدمُ إذا رأيت الإقدام عزْماً . وأحجم إذا رأيت الإحجام حزماً ولا أدخل إلا موضعاً أرى لي منه مخرجاً . . وكنت أعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطيرُ لها قلب الشجاع فأثنّي عليه فأقتله»

وعن عمر بن الخطاب أنه قال للحطيئة كيف كنتم في حربكم قال : كنا ألف فارس حازم وقال : وكيف يكون ذلك قال كان قيس بن زهير فينا وكان حازماً فكنّا لا نعصيه . وكان فارسنا عنترة فكنا نحمل إذا حمل ونحجم إذا أحجم . وكان فينا الربيع بن زياد وكان ذا رأي فكنا نستشيره ولا نخالفه . وكان فينا عروة بن الورد فكنا نأتمّ بشعره . فكنا كما وصفت لك . قال عمر صدقت .

وتعدّدت الروايات في وصف نهايته . فمنها أنّ عنترة ظل ذاك الفارس المقدام . . حتى بعدما كبر سنه وروي أنّه أغار على بني نبهان من طيء . وساق لهم طريدة وهو شيخ كبير فرماه- كما قيل عن ابن الأعرابي- زر بن جابر النبهاني قائلاً : خذها وأنا ابن سلمى فقطع مطاه . فتحامل بالرمية حتى أتى أهله .فقال وهو ينزف :

وإن ابن سلمى عنده فاعلموا دمي
وهيهات لا يُرجى ابن سلمى ولا دمي
رماني ولم يدهش بأزرق لهذَمٍ
عشيّةَ حلّوا بين نعْقٍ ومخرمِ

وخالف ابن الكلبي فقال وكان الذي قتله يلقب بالأسد الرهيص . وفي رأي أبي عمرو الشيباني أنّ عنترة غزا طيئاً مع قومه . . فانهزمت عبس فخر عن فرسه ولم يقدر من الكبر أن

يعود فيركب . . فدخل دغلا وأبصره ربيئة طيء . فنزل إليه وهاب أن يأخذه أسيراً فرماه فقتله أما عبيدة فقد ذهب إلى أن عنترة كان قد أسنّ واحتاج وعجز بكبر سنّه عن الغارات وكان له عند رجل من غطفان بكر فخرج يتقاضاه إيّاه فهاجت عليه ريح من صيف- وهو بين ماء لبني عبس بعالية نجد يقال له شرج وموضع آخر لهم يقال لها ناظرة- فأصابته فقتلته

وأيّاً كانت الرواية الصحيحة بين هذه الروايات فهي جميعاً تجمع على أن عنترة مات وقد تقدّم في السنّ وكبر وأصابه من الكبر ضعف وعجز فسهل على عدوّه مقتله أو نالت منه ريح هوجاء أوقعته فاردته وعنترة الفارس كان يدرك مثل هذه النهاية أليس هو القائل : «ليس الكريم على القنا بمحرّم» . لكن يجدر القول بأنه حافظ على حسن الأحدوثة فظلّ فارساً مهيباً متخلّقاً بروح الفروسية . وموضع تقدير الفرسان أمثاله حتى قال عمرو بن معدي كرب : ما أبالي من لقيتُ من فرسان العرب ما لم يلقَني حرّاها وهجيناها . وهو يعني بالحرّين عامر بن الطفيل وعتيبة بن الحارث وبالعبدين عنترة والسليك بن السلكة

مات عنترة كما ترجّح الآراء وهو في الثمانين من عمره . في حدود السنة ٦١٥م . وذهب فريق إلى أنه عمر حتى التسعين وأن وفاته كانت في حدود السنة ٦٢٥م . أما ميلاده بالاستناد إلى أخباره . . واشتراكه في حرب داحس والغبراء فقد حدّد في سنة ٥٢٥م يعزّز هذه الأرقام تواتر الأخبار المتعلّقة بمعاصرته لكل من عمرو بن معدي كرب والحطيئة وكلاهما أدرك الإسلام .

وقد اهتم المستشرقون الغربيون بشعراء المعلقات وأولوا اهتماماً خاصاً بالتعرف على حياتهم . . فقد قالت ليدي آن بلنت وقال فلفريد شافن بلنت عن عنترة في كتاب لهما عن المعلقات السبع صدر في بداية القرن العشرين : من بين كل شعراء ما قبل الإسلام . كان عنترة أو عنتر كما هو أكثر شيوعاً أكثرهم شهرة . . ليس لشعره بل لكونه محارباً وبطل قصة رومانسية من العصور الوسطى تحمل اسمه . وكان بالفعل فارساً جوالاً تقليدياً من عصر الفروسية . ومثل شارلمان والملك آرثر . صاحب شخصية أسطورية يصعب فصلها عن شخصيته في التاريخ .

وكان عنترة من قبيلة عبس ابن شيخها شداد وأمه جارية حبشية أورثته بشرتها والطعن في شرعيته . . عادة لا تزال سارية في الجزيرة عند البدو كما أن قوانين الإسلام عجزت عن التخلص منها . لذا أحتقر وأرسل في صباه ليرعى إبل والده مع بقية العبيد . مع ذلك أحب ابنة عمه النبيلة عبلة . . ووفقاً للعادة العربية تكون الأفضلية في زواجها لابن عمها . فطلب يدها . لكنه رفض ولم يتغلب على تعصبهم إلا لحاجة القبيلة الملحة لمساعدته في حربها الطويلة مع قبيلة ذبيان . عندما هددت مضارب القبيلة بالسلب طلب شداد من عنترة الدفاع عنها . لكن عنترة الذي يمكنه وحده حماية القبيلة من الدمار والنساء من السبي لشجاعته قال إن مكافأته الاعتراف به كابن وهكذا تم الاعتراف به وأخذ حقوقه كاملة رغم رفضها مراراً في السابق .

باستثناء حبه لعبلة وأشعاره لها كانت حياته سلسلة متواصلة من الغزوات والمعارك والأخذ بالثأر .ولم يكن هناك سلام مع العدو طالما هو على قيد الحياة . مات أخيراً قتيلاً في معركة مع قبيلة طيء قرابة العام ٦١٥ بعد تدخل الحارث تم إحلال السلام .

كتبت قصة حب عنترة في القرن الثاني الهجري وهي تحمل ملامح شخصية قبل الإسلام المنحولة مع الجن والكائنات فوق الطبيعية التي تتدخل دوماً في شؤون البطل . إلا أنها مثيرة للاهتمام كسجل للعصر المبكر الذي كتبت فيه وإن لم يكن قبل الإسلام ولا تزال أهم القصص الشرقية الأصيلة التي قامت عليها قصص المسيحيين الرومانسية في العصور الوسطى . منع طولها من ترجمتها كاملة إلى الإنجليزية . . لكن السيد تريك هاملتون نشر مختارات كافية لأحداثها الرئيسة تعود إلى العام ١٨١٩ . وذكر في استهلاله لها : «الآن ولأول مرة تقدم جزئياً إلى الجمهور الأوروبي» اشتهرت في الشرق بفضل رواية المواضيع المحببة فيها في أسواق القاهرة ودمشق . لكنها غير مفضلة لدى الدارسين الذين لم يتسامحوا مع البذاءة التي تسربت للنص . مع ذلك . تحتوي على شعر جيد إذا أحسن ترجمته إلى الإنجليزية قدمها هاملتون كاملة بشكل نثري نثر على الطريقة اللاتينية التقليدية . الشائع في إنجلترا آنذاك

وقال كلوستون عن عنترة . في كتاب من تحريره وتقديمه عن الشعر العربي : «ولد عنترة بن شداد . . الشاعر والمحارب المعروف . . من قبيلة بني عبس في بداية القرن السادس كانت أمه جارية أثيوبية أسرت في غزوة . . فلم يعترف به والده لسنوات طوال حتى أثبت بشجاعته أنه يستحق هذا الشرف» يوصف عنترة بأنه أسود البشرة وشفته السفلى مشقوقة

وعد والد عنترة ابنه بعد أن هوجمت مضارب القبيلة فجأة وسلبت أن يحرره إذا أنقذ النساء الأسيرات . . مهمة قام بها البطل وحده بعد قتله عدداً كبيراً من الأعداء اعترف بعنترة إثر ذلك في القبيلة وإن لم تتردد النفوس الحسودة عن السخرية من أصل أمه

حفظت أعمال عنترة البطولية وشعره شفهيًا . وأثمرت قصة فروسية رومانسية تدور حول حياته ومغامراته تتسم بالغلو في الأسلوب (الذي تاريخياً ليس له أساس من الصحة) . يقول فون هامر «قد يعتبر العمل كله رواية أمينة للمبادىء القبلية العربية . خاصة قبيلة بني عبس . . التي ينتمي إليها عنترة في عهد نيشوفان . ملك بلاد فارس»

يعيد موت عنترة ـ كما يرويه المؤلفون ـ صدى التقاليد التي يصعب أن تدهش . لكنها ربما ليست أقل انسجاماً مع قوانين الإنصاف الشعري كما وردت في القصة الرومانسية يقال أثناء عودته مع قطيع من الإبل غنمه من قبيلة طيء أن طعنه أحد أفرادها بحربة بعد أن تبعه خفية حتى واتته الفرصة للأخذ بثأره كان جرحه قاتلاً ورغم أنه كان طاعن السن إلا أنه ملك قوة كافية ليعود إلى قبيلته حيث مات ساعة وصوله

●●

وقد بلغ عدد القصائد التى رويت من شعر عنترة ١٣٤ قصيدة . . نتخير منها المجموعة التالية

■■■

ولـلـمـوت خَـيـر لِـلـفـتـى مِن حَـيـاتـه

ولَلموتُ خيرٌ للفتى من حياته
إذا لم يَثِبْ للأمرِ إلاَّ بقائد
فعالجْ جسيماتِ الأمورِ . . ولا تكنْ
هبيتَ الفؤاد همهُ للوسائد
إذا الرِّيحُ جاءت بالجَهامِ تَشُلُّهُ
هذا ليلهُ شلَّ القلاصِ الطَّرائد
وأعقبَ نوءَ المرزَمَينِ بغُبرَةٍ
وقطٍ قليلِ الماء باللَّيلِ باردِ
كفى حاجةَ الاضياف حتى يريحها
على الحي منَّا كلُّ أروع ماجد
تراهُ بتفريجِ الأمورِ ولفِّها
لما نالَ منْ معروفها غير زاهد
وليسَ أخونا عند شرٍّ يخافُهُ
ولا عند خيرٍ إن رجاهُ بواحد
إذا قيل : منْ للمعضلات؟ أجابهُ :
عظامُ اللُّهى منّا طِوالُ السواعد



■ ■ ■

رمتِ الفؤاد
مليحة عذراء

رمت الفؤاد مليحةٌ عذراءُ
بسهامِ لحظ ما لهنَّ دواءُ
مرتْ أوَان العيد بَيْنَ نَوَاهد
مثْلِ الشُّمُوسِ لِحَاظُهُنَّ ظِبَاءُ
فاغتالني سقمى الَّذي في باطني
أخفيتهُ فأذاعهُ الإخفاءُ
خطرتْ فقلتُ قضيبُ بان حركت
أعْطَافَهُ بَعْد الجَنُوبِ صَبَاءُ
ورنتْ فقلتُ غزالةٌ مذعورةٌ
قدْ راعها وسطَ الفلاة بلاءُ
وبدتْ فَقُلْتُ البَدْرُ لَيْلَة تمه
قدْ قلَّدَتْهُ نُجُومَهَا الجَوْزَاءُ
بسمتْ فلاح ضياءُ لؤلؤ ثغرها
فيه لدَاء العَاشقين شفَاءُ
سجَدتْ تُعَظِّمُ ربَّها فتَمايلَتْ
لجلالها أربابنا العظماءُ

يَا عَبْلَ مثْلُ هواك أَوْ أَضْعَافُهُ

عندي إذا وقع الإياسُ رجاءُ

إن كَانَ يُسْعدُنِي الزَّمَانُ فإنَّني

في هَمتي لصروفه أرزاءُ

■ ■ ■

مَا دُمْتُ مرتـقـيـا إلى الـعَـلـيـاء

ما زِلتُ مُرتَقياً إلى العَلياء
حتَى بلَغتُ إلى ذُرى الجَوزاء
فَهُنَاكَ لا أَلْوِي عَلى منْ لاَمَني
خوْف المَمات وفُرْقَة الأَحْياء
فلأغضبنَّ عواذلي وحواسدي
ولأَصْبرَنَّ على قلًى وجوَاء
ولأَجهدَنَّ عَلى اللِّقَاء لكَيْ أَرَى
ما أرتجيه أو يحين قضائي
ولأَحْمينَّ النَّفْس عَنْ شهوَاتِهَا
حتَّى أَرَى ذَا ذمَّة ووفاء
منْ كانَ يجحدني فقدْ برح الخفا
ما كنتُ أكتمهُ عن الرُّقباء
ما ساءني لوني وإسمُ زبيبة
إنْ قَصرتْ عنْ همَّتي أعدائي
فَلئنْ بَقيتُ لأَصنَعنَّ عجَائباً
ولأُبْكمننَّ بلاَغَة الفُصحَاء

■ ■ ■

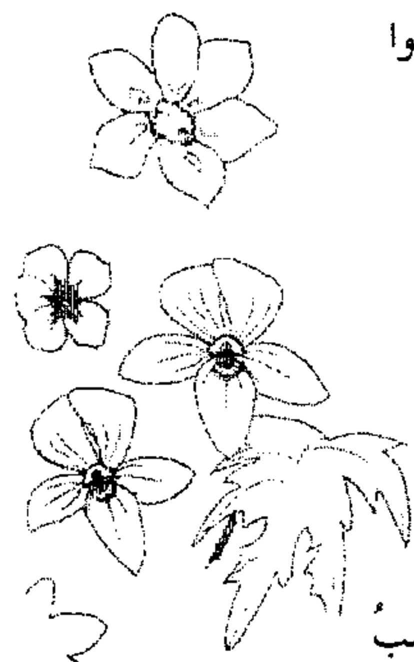
كَمْ يُبْعِدُ الدَّهْرُ مَنْ أرْجُو أقَارِبُهُ

كَمْ يُبْعِدُ الدَّهْرُ منْ أَرْجُو أُقارِبُهُ
عنِّي ويبعثُ شيطاناً أحاربهُ
فيالهُ من زمانٍ كلَّما انصرفتْ
صروفهُ فتكتْ فينا عواقبهُ
دَهْرٌ يرى الغدْرَ من إحدى طبَائعه
فكيْفَ يَهْنَا به حُرٌ يُصَاحِبُهُ
جَرَّبْتُهُ وَأنا غرٌّ فَهَذَّبَني
منْ بَعْدما شَيَّبَتْ رَأْسي تجَارِبُهُ
وَكيْفَ أخْشى من الأَيَّامِ نائبَةً
وَالدَّهْرُ أَهْونُ مَا عنْدي نَوائبُهُ
كم ليلة سرتُ في البيداء منفرداً
واللَّيْلُ للْغَرْبِ قدْ مالت كوَاكبُهُ
سيفي أنيسي ورمحي كلَّما نهمتْ
أسدُ الدِّحال إليها مالَ جانبهُ
وَكَمْ غديرٍ مزجْتُ الماء فيه دماً
عندَ الصَّباحِ وراح الوحش طالبهُ
يا طامعاً في هلاكي عدْ بلا طمع
ولا تردْ كأسَ حتف أنت شاربهُ

■■■

لا يحمِلُ الحِقد مَنْ تعلو بهِ الرُتبُ

لا يحْملُ الحقْد منْ تَعْلُو به الرُّتَبُ
ولا ينالُ العلى من طبعهُ الغضبُ
ومن يكنْ عبد قومٍ لا يخالفهم
إذا جفوهُ ويسترضى إذا عتبوا
قدْ كُنْتُ فيما مَضى أرْعَى جمَالَهُمُ
واليَوْمَ أَحْمي حماهُمْ كلَّما نُكبُوا
لله در بني عَبْسٍ لَقَدْ نَسَلُوا
من الأكارمِ ما قد تنسلُ العربُ
لئنْ يعيبوا سوادي فهو لي نسبٌ
يَوْمَ النِّزَال إذا مَا فَاتَني النَسبُ
إن كُنتَ تَعلَمُ يا نُعمانُ أنَّ يَدي
قَصيرَةٌ عنكَ فَالأيّامُ تَنقلبُ
اليَومَ تَعلَمُ يا نُعمانُ أيَّ فَتىً
يَلقى أَخاكَ الَّذي قَد غَرَّهُ العُصَبُ
إنَّ الأَفاعي وَإِن لانَت مَلامسُها
عند التَقَلُّبِ في أَنيابِها العَطَبُ
فَتًى يَخُوضُ غمَارَ الحَرْبِ مُبْتَسماً
وَيَنْثَنِي وسَنَانُ الرُّمحِ مُخْتَضبُ



إنْ سلَّ صارمهُ سالت مضاربهُ
وأشْرَقَ الجَوُّ وانْشَقَّتْ لَهُ الحُجُبُ
والخَيْلُ تَشْهَدُ لي أَنِّي أُكَفْكفُهَا
والطَّعن مثلُ شرارِ النَّار يلتهبُ
إذا التقيتُ الأعادي يوم معركة
تَرَكْتُ جَمْعُهُمُ المَغْرور يُنْتَهَبُ
لي النفوسُ وللطَّيرِاللحومُ ولل
ـوحْشِ العظَامُ وَللخَيَّالَة السَّلَبُ
لا أبعد الله عن عيني غطارفةً
إنْساً إذَا نَزَلُوا جِنَّا إذَا رَكِبُوا
أسودُ غاب ولكنْ لا نيوبَ لهم
إلاَّ الأَسنَّةُ والهِنْدِيَّةُ القُضْبُ
تعدو بهمْ أعوجيِّاتٌ مضَّمرةٌ
مثْلُ السَّرَاحينِ في أعناقها القَببُ
ما زلْتُ ألقى صُدُور الخَيْلِ منْدَفقاً
بالطَّعن حتى يضجَّ السرجُ واللَّببُ
فا لعميْ لو كان في أجفانهمْ نظروا
والخُرْسُ لوْ كَان في أفْوَاهِهم خَطَبُوا
والنَّقْعُ يَوْمَ طرَاد الخَيْل يشْهَدُ لي
والضَّرْبُ والطَّعْنُ والأَقْلامُ والكُتُبُ

■ ■ ■

ألا يــاعــبلُ قــد زادَ التــــصـــابي

ألا ياعبلُ قد زاد التصابي
ولجَّ اليوم قومُك في عذابي
وظلَّ هواك ينمو كلَّ يومٍ
كما ينْمو مشيبي في شَبابي
عتبتُ صروف دهري فيك حتى
فَني وأُبيك عُمْري في العتابِ
وَلاقيْتُ العدى وحفظتُ قوْماً
أضاعُوني وَلمْ يَرْعَوا جنابي
سلي يا عبلُ عنَّا يوم زرنا
قبائل عامرٍ وبني كلابِ
وكمْ من فارس خلّيتُ مُلقى
خضيب الراحتينِ بلا خضابِ
يحركُ رجلهُ رعباً وفيه
سنانُ الرُّمح يلمعُ كالشَّهابِ
قتلنا منهمُ مائتين حرًّا
وألفاً في الشّعابِ وفي الهضابِ

■ ■ ■

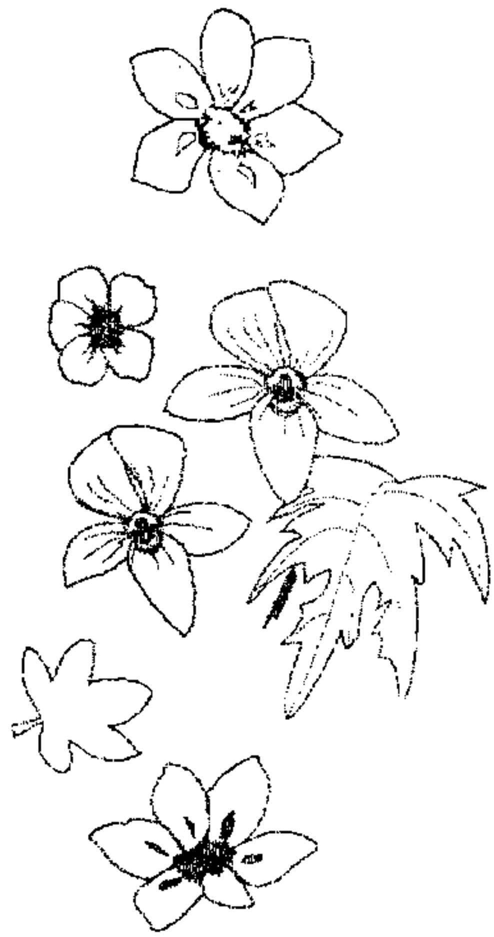
سَلا القلبُ عمّا كان يهْوى

سَلا القلب عمّا كان يهْوى ويطْلبُ
وأصبح لا يشكو ولا يتعتبُ
صحا بعد سُكْرٍ وانتخى بعد ذلَّة
وقلب الذي يهوى العلى يتقلبُ
إلى كمْ أُداري من تريدُ مذلَّتي
وأبذل جهدي في رضاها وتغضبُ
عُبيلةُ! أيامُ الجمال قليلةٌ
لها دَوْلةٌ معلومةٌ ثمَّ تذهبُ
فلا تحْسبي أني على البُعد نادمٌ
ولا القلبُ في نار الغرام معذَّبُ
وقد قلتُ إنّي قد سلوتُ عن الهوى
ومنْ كان مثلي لا يقولُ ويكْذبُ
هجرتك فامضي حيثُ شئت وجرِّبي
من الناس غيري فاللبيب يجربُ
لقدْ ذلَّ منْ أمسى على ربْعِ منْزلٍ
ينوحُ على رسمِ الدِّيار ويندبُ

وقدْ فاز منْ في الحرْب أصبح جائلا
يُطاعن قرناً وآلغبارُ مطنبُ
نَدِيمي رعاكَ الله قُمْ غَنِّ لي على
كؤوسِ المنايا من دمٍ حينَ أشربُ
ولاَ تسقني كأس المدامِ فإنَّها
يضلُّ بها عقلُ الشُّجاع ويذهبُ

■ ■ ■

يُذبّبُ وَرد على إثره



يُذبِّبُ وردٌ على إثره
وأمْكنَهُ وَقع مرد خَشبْ
تتابع لا يبتغى غيرها
بأبيَضَ كالْقبس الملْتَهبْ
فمنْ يكُ في قتله يمتري
فإن أبا نَوْفَلٍ قدْ شَجبْ
وغادرْتُ نضْلةَ في معْرَك
يَجُرُّ الأَسنَّةَ كالمُحْتَطب

■ ■ ■

أكأنّ السرايا بين قوٍّ وقارة

كأنَّ السرَايا بينَ قَوٍّ وقارة

عصائبُ طَير ينْتَحين لمشْرَبِ

وقدْ كنْتُ أخشى أنْ أمُوت ولم تَقمْ

قرائبُ عمرو وسطَ نَوْحٍ مُسلَّبِ

شَفى النفس منَّي أودَنا منْ شفائها

ترَدِّيهم منْ حالقٍ متصوبِ

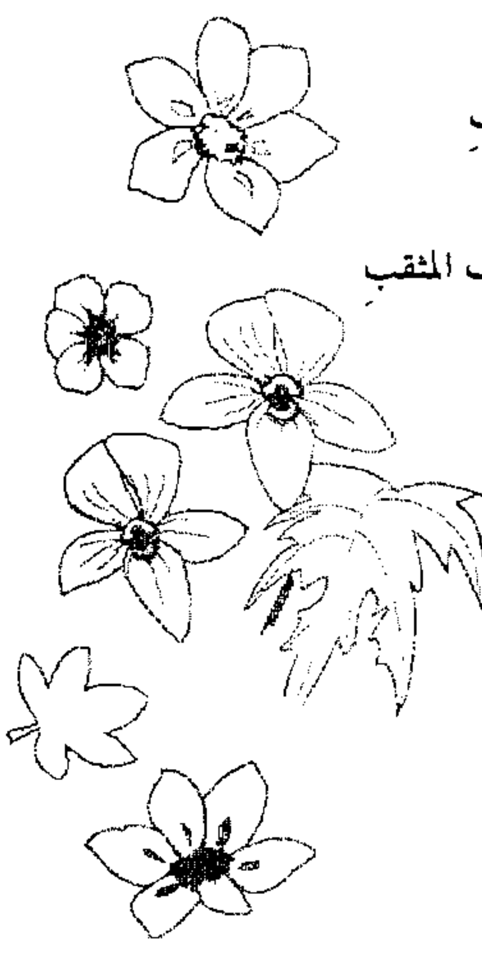
تصيح الردينياتُ في حجباتهمْ

صياح العَوالي في الثقاف المثقبِ

كتائبُ تزجى فوقَ كلَّ كتيبة

لواءٌ كظلِّ الطَّائر المتقلّبِ

■■■



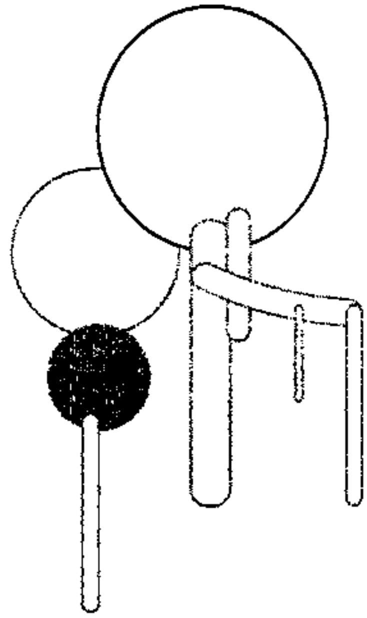
تذكري مهري وما أطعمته

لا تذكري مهري وما أطعمتهُ
فيكونُ جلدكِ مثلَ جلدِ الأجربِ
إنَّ الغَبُوقَ لهُ وأنْت مسوءَةٌ
فتأوَّهي ما شئْت ثمَّ تحوَّبي
كذَبَ العتيقُ وماءُ شنٍّ بارد
إنْ كُنت سائلَتي غبُوقاً فاذهبي
إنَّ الرِّجالَ لهمْ إليْك وسيلَةٌ
إنْ يأْخذوك تكحَّلي وتخضَّبي
ويكُونُ مرْكبُك القَعُود ورحْلهُ
وابنُ النَّعامَة يوْمَ ذلك مَرْكبي
إنِّي أحاذرُ أنْ تقولَ ظعينتي
هذَا غُبارٌ ساطعٌ فتَلَبَّب
وأنا امْرُؤٌ إنْ يأْخذوني عنوَةً
أقرنْ إلى شرِّ الركابِ وأُجنبِ

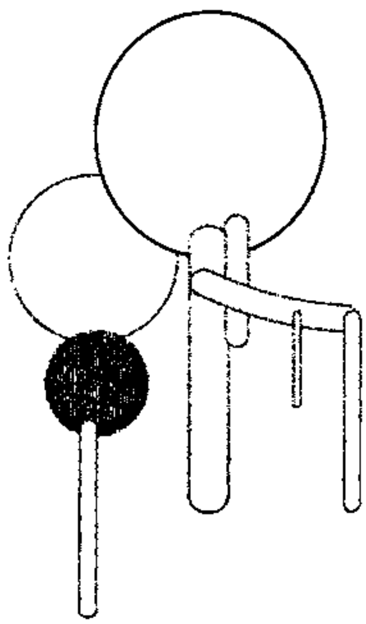
■■■

حسناتي عند الزمان ذنوب

حسناتي عند الزَّمانِ ذنوبُ
وفعالي مذمةٌ وعيوبُ
ونصيبي من الحبيبِ بعادٌ
وَلغيْري الدُنُوُّ منهُ نَصيبُ
كلَّ يوْمٍ يَبْري السِّقامُ محباً
منْ حبيبٍ ومَا لسُقمي طبيبُ
فكأنَّ الزمانَ يهوى حبيباً
وكأنِّي على الزَّمانِ رَقيبُ
إنَّ طَيْف الخيال يا عبْلَ يَشفي
ويداوي به فؤادي الكئيبُ
وهلاكي في الحبِّ أهوَنُ عندي
منْ حياتي إذا جفاني الحبيبُ
يا نسيم الحجازِ لولاك تطفي
نارُ قلْبي أذاب جسمي اللَّهيبُ
لك منِّي إذا تَنفَّستُ حَرٌّ
ولريَّاكَ منْ عُبيلة طيبُ



ولقد ناح في الغُصونِ حمامٌ
فشجَاني حنينُهُ والنَّحيبُ
بات يشكُو فِراقَ إلفٍ بعيد
وينادي أنا الوحيدُ الغريبُ
ياحمامَ الغصونِ لو كنت مثلي
عاشقاً لم يرُقك غُصْنٌ رطيبُ
فاترك الوجد والهوى لمحب
قلبُهُ قَدْ أذَابَهُ التَّعْذِيبُ
كلُّ يومٍ لهُ عتابٌ مع الدَّه
وأمْرٌ يَحارُ فيهِ اللَّبيبُ
وبلايا ما تنقضي ورزايا
مالها منْ نهايةٍ وخطوبُ
سائلي يا عبيلَ عني خبيراً
وَشُجاعاً قَدْ شيبتهُ الحُرُوبُ
فسينبيك أنَّ في حدِّ سيفي
ملكُ الموتِ حاضرٌ لا يغيبُ
وسناني بالدَّارعين خبير
فاسأليهِ عما تَكون القلوبُ
كمْ شُجاعٍ دَنا إليَّ وَنادى
يا لَقَوْمي أنا الشُّجاعُ المَهيبُ
ما دعاني إلاَّ مَضى يَكْدِمُ الأَرْ
ضَ وَقَدْ شُقَّتْ عَلَيْهِ الجُيُوبُ



ولسمرِ القَنا إليَّ انتسابٌ

وجَوَادي إذَا دعاني أُجيبُ

يضحكُ السَّيفُ في يدي وينادي

ولهُ في بنانِ غيري نحيبُ

وهو يحْمي معِي على كلِّ قرْنٍ

مثلما للنسيبِ يحمي النسيبُ

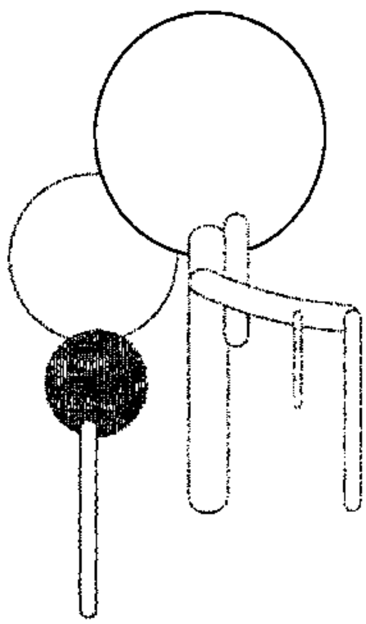
فدعوني منْ شربِ كأسِ مدامٍ

منْ جوارٍ لهن ظرفٌ وطيبُ

وَدَعُوني أَجُرُّ ذَيلَ فخَارٍ

عندَما تُخْجلُ الجبانَ العُيُوبُ

■■■



دَعني أجِدُّ إلى العَلياءِ في الطَّلبِ

دعني أَجِدُّ إلى العَلْيَاءِ في الطَّلبِ
وأبلغُ الغايةَ القصوى من الرتبِ
لعلَّ عبلةَ تضحى وهي راضيةٌ
على سوادي وتمحو صورةَ الغضبِ
إذا رَأتْ سائر السادات سائرةً
تَزورُ شعْري برُكْنِ البَيْت في رجبِ
يا عبْلَ قُومي انظُري فعْلي وَلا تسَلي
عني الحسود الذي ينبيك بالكذبِ
إن أقبلتْ حدقُ الفرسانِ ترمقني
وكلُّ مقدام حربٍ مالَ للهربِ
فَما ترَكْتُ لهُمْ وجْهاً لمُنْهَزِمِ
ولاَ طريقاً ينجيهم من العطبِ
فبادري وانظري طعناً إذا نظرتْ
عينُ الوليد إليه شاب وهو صبي

خُلقْتُ للْحَرْبِ أحميها إذا بردتْ
وأصطلي نارها في شدةً اللهبِ
بصَارِمٍ حَيْثُما جرَّدْتُهُ سجدتْ
له جبابرةُ الأعجامِ والعربِ
وقدْ طَلَبْتُ من العَلْياء منزلةً
بصارمي لا بأُمِّي لا ولا بأبي
فمنْ أجاب نجا ممَّا يحاذره
ومنْ أَبى طَعم الْحرب والحَرَبِ

■ ■ ■

أعاتِبُ دَهراً لا يلِينُ لــعـــاتـبِ

أُعاتبُ دهراً لاَ يلِينُ لعاتبِ
وأطْلُبُ أَمْناً من صُرُوف النَّوائبِ
وتُوعِدُني الأَيَّامُ وعْداً تَغُرُّني
وأعلمُ حقاً أنهُ وعدُ كاذبِ
خَدَمْتُ أُناساً وَاتَّخَذْتُ أقارباً
لعَوْني ولَكنْ أصْبَحُوا كالعَقارِبِ
يُنادُونني في السِّلم يا بْنَ زَبيبةٍ
وعند صدامِ الخيلِ يا ابن الأطايبِ
ولولا الهوى ما ذلَّ مثلي لمثلهم
ولا خَضعتْ أُسدُ الفَلا للثَّعالبِ
ستذكرني قومي إذا الخيلُ أصبحتْ
تجولُ بها الفرسانُ بين المضاربِ
فإنْ هُمْ نَسَوْني فالصَّوَارمُ والقَنا
تذكرهمْ فعلي ووقع مضاربي
فيَا لَيْتَ أَنَّ الدَّهْرَ يُدني أحبَّتي
إليَّ كما يدني إلي مصائبي

وَلَيْتَ خيالاً منك يا عبل طارقاً

يرى فيض جفني بالدموعِ السواكبِ

سأَصْبِرُ حَتَّى تَطَّرِحْني عواذلي

وحتى يضجَّ الصبرُ بين جوانبِي

مقامك في جوِّ السماء مكانهُ

وباعِي قَصير عنْ نوال الكَواكبِ

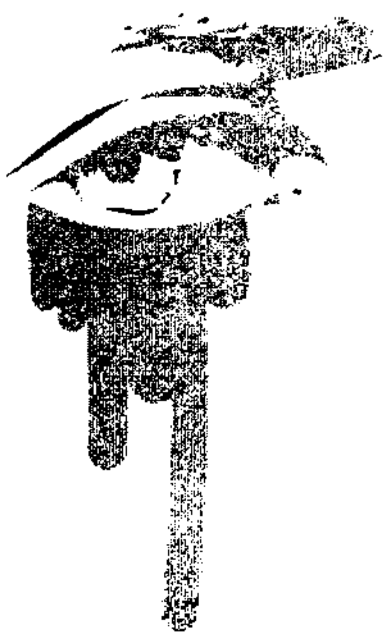
■■■

إذا قنعَ الفتى بذميم عيش

إذا قنع الفتى بذميمِ عيشٍ
وكان وراء سجْفٍ كالبَنات
ولَمْ يَهْجُمْ على أُسْدِ المنَايا
ولَمْ يَطْعَنْ صُدُور الصَّافنات
ولم يقرِ الضيوف إذا أتوهُ
ولَمْ يُرْوِ السُّيُوف من الكُماة
ولمْ يبلغْ بضربِ الهامِ مجداً
ولمْ يكُ صابراً في النائبات
فَقُلْ للنَّاعيات إذا بكَتهُ
ألا فاقْصرْنَ نَدْب النَّادبات
ولا تندبن إلاّ ليث غابٍ
شُجاعاً في الحُروبِ الثَّائرات
دعوني في القتال أمُت عزيزاً
فَموتُ العزِّ خيرٌ من حياتي
لعمري ما الفخارُ بكسب مال
ولا يُدْعى الغَني من السُّرَاة



ستذكُرني المعامعُ كلَّ وقت
على طُول الحياة إلى المَمات
فذاكَ الذِّكْرُ يبْقى لَيْسَ يَفْنى
مَدى الأَيَّام في ماضٍ وآت
وإني اليومَ أحمي عرْضَ قومي
وأنْصُرُ آلَ عَبْس على العُدَاة
وآخذُ مَالنا منْهُمُ بحَرْب
تَخرُّ لها مُتُونُ الرَّاسيَاتِ
وأتْرُكُ كلَّ نائحَة تُنادي
عليهم بالتفرقِ والشتاتِ



■■■

سَكَتُّ فغَرَّ أعْدَائي السُّكُوت

سكتُّ فَغَرَّ أعْدَائي السُّكوتُ
وَظَنُّوني لأَهلي قَدْ نسِيتُ
وكيفَ أنامُ عنْ سادات قوم
أنَا في فَضْلِ نِعْمتِهمْ رُبيت
وإنْ دارْتْ بِهِمْ خَيْلُ الأَعادي
ونَادوني أجَبْتُ متى دُعيتُ
بسيفٍ حدهُ يزجي المنايا
ورُمحٍ صَدْرُهُ الحَتْفُ المُميتُ
خلقتُ من الحديد أشدَّ قلْباً
وقد بلي الحديدُ ومابليتُ
وَإني قَدْ شَرِبْتُ دمَ الأَعادي
بأقحاف الرُّؤوس وما رويتُ
وفي الحَرْبِ العَوانِ وُلِدْتُ طفْلَا
ومِنْ لَبَنِ المَعامِعِ قَدْ سُقِيتُ
فما للرمحِ في جسمي نصيب
ولا للسيف في أعضايَ قوتُ
ولي بيتٌ علا فلك الثريَّا
تَخِرُّ لِعُظْمِ هَيْبَتِه البُيوتُ

■■■

أشـــاقكَ مِنْ عـــبل الخَـيـالُ المـبـهَّجُ

أشاقك منْ عبل الخَيالُ المُبَهَّجُ
فقلبك فيه لاعجٌ يتوهجُ
فقَدْت التي بانَتْ فبت مُعذَّبا
وتلك احتواها عنك للبينِ هودجُ
كأنَّ فُؤادي يومَ قُمتُ مُودِّعاً
عُبَيْلَةَ مني هاربُ يَتَمعَّج
خليلَي ما أنساكُمَا بَلْ فداكُمَا
أبي وَأَبُوها أَيْنَ أَيْن المعَرَّجُ
ألَّا بماء الدُّحرضين فكلما
ديارَ الَّتي في حُبِّها بتُّ أَلهجُ
ديارٌ لذَت الخدْرِ عَبْلةَ أصبحتْ
بها الأربعُ الهوجُ العواصف ترهجُ
ألا هلْ ترى إن شطَّ عني مزارها
وأزعجها عن أهلها الآن مزعجُ
فهل تبلغني دارها شدنيةُ
هملعةُ بين القفارِ تهملجُ

تُريك إذا ولَّتْ سناماً وكاهلاً

وإنْ أَقْبَلَتْ صَدْراً لها يترجْرج

عُبيلةُ هذا دُرُّ نظْمٍ نظمْتُهُ

وأنت لهُ سلكٌ وحسنٌ ومنهجُ

وَقَدْ سِرْتُ يا بنْت الكرام مُبادراً

وتحتي مهري من الإبل أهوجُ

بأرْضٍ تردَّى الماءُ في هَضباتها

فأصبح فيهَا نَبْتُها يَتَوَهَّجُ

وأوْرَقَ فيها الآسُ والضَّالُ والغضا

ونبقٌ ونسرينٌ وورْدٌ وعوسجُ

لئنْ أَضْحت الأَطْلالُ منها خواليا

كأَنْ لَمْ يَكُنْ فيها من العيش مبْهجُ

فيا طالما مازحتُ فيها عبيلةً

ومازحني فيها الغزالُ المغنجُ

أغنُّ مليحُ الدلّ أحورُ أكحلٌ

أزجُّ نقيُّ الخدّ أبلجُ أدعجُ

لهُ حاجبٌ كالنُّونِ فوْقَ جفُونه

وثَغْرٌ كزَهرِ الأُقحُوَانِ مُفَلَّجُ

وردْفٌ له ثقْلٌ وَقدّ مُهَفْهَفٌ

وخدٌ به وَرْدٌ وساقٌ خدَلَّجُ

وبطنٌ كطيِّ السابرية لينٌ

أقبّ لطيفٌ ضامرُ الكشح أنعجُ

لهوتُ بها والليلُ أرخى سدولهُ
إلى أنْ بَدا ضَوْءُ الصَّباح المُبلَّجُ
أراعي نجوم الليلُ وهي كأنها
قواريرُ فيها زئبق يترجرجُ
وتحتي منها ساعدٌ فيه دملجٌ
مُضيءُ وفَوْقي آخرٌ فيه دُمْلجُ
وإخوانُ صدق صادقين صحبتهمْ
على غارةً من مثلها الخيلُ تسرجُ
تَطوفُ عَلَيْهم خَنْدريسٌ مُدَامَةٌ
تَرَى حَبَباً منْ فَوْقِها حينَ تُمزجُ
ألا إنَّها نعْمَ الدَّواءُ لشارب
ألا فاسْقنيها قَبْلما أنْتَ تَخرُجُ
فنضحي سكارى والمدامُ مصفَّف
يدار علينا والطعامُ المطبهجُ
وما راعني يوم الطعانِ دهاقهُ
إلي مثلٍ منْ بالزعفرانِ نضرِّجُ
فأقبلَ منقضًا علي بحلقه
يقرِّبُ أحياناً وحيناً يهملجُ
فلمَّا دنا مني قَطَعْتُ وَتينَهُ
بحدٍّ حسامٍ صارمٍ يتفلجُ
كأنَّ دماء الفرسِ حين تحادرتْ
خلوقُ العذارى أو خباءُ مدبجُ

فويلٌ لكسرى إنْ حللتُ بأرضه

وويلٌ لجيشِ الفرسِ حين أعجعجُ

وأحملُ فيهمْ حملةً عنترية

أرُدُّ بها الأَبطالَ في القَفْر تُنبُجُ

وأصدمُ كبش القوم ثمَّ أذيقهُ

مرارةَ كأْسِ الموت صبْراً يُمَجَّجُ

وآخُذُ ثأرَ النَدْبِ سيِّد قومه

وأَضرِمُها في الحربِ ناراً تؤجَّجُ

وإني لحمالٌ لكلِّ ملمة

تَخرُّ لها شُمُّ الجبال وَتُزْعَجُ

وإني لأحمي الجارَ منْ كلِّ ذلة

وأفرَحُ بالضَّيف المُقيمِ وأبهجُ

وأحمي حمى قومي على طول مدَّتي

الى أنْ يروني في اللفائف أدرجُ

فدُونَكُمُ يا آلَ عبس قصيدةً

يلوحُ لها ضوْءٌ من الصبح أبلَجُ

ألا إنها خيرُ القصائد كلها

يُفصَّل منها كلُّ ثوبٍ وينسجُ

■ ■ ■

لمن الشموس
عزيزةَ الأحداج

لمن الشموسُ عزيزة الأحداج
يطلعن بين الوشيِ والديباجِ
منْ كلِّ فائقة الجمال كدمية
من لؤْلُؤ قدْ صُوِّرَتْ في عاج
تمشي وتُرفِلُ في الثِّيابِ كأَنَّها
غصنٌ ترنحَ في نقاً رجاجِ
حفَّتْ بهن مناصلٌ وذَوابلٌ
ومشتْ بهن ذواملٌ ونواجِ
فيهن هيفاءُ القوام كأنها
فُلكٌ مُشرَّعةٌ على الأَمواج
خطف الظلامُ كسارق من شعرها
فكأَنَّما قرَنَ الدُّجى بدياجي
ابصرتُ ثمَّ هويتُ ثمَّ كتمتُ ما
أَلقى ولَمْ يَعْلَمْ بذَاكَ مُناجي
فوصلْتُ ثمَّ قَدرتُ ثم عَففْتُ من
شرَفٍ تناهى بي إلى الإنضاج

■ ■ ■

أعـــاتـبُ دَهـــرا لا يَـلـينُ لـنـاصِح

أُعاتبُ دهراً لا يَلينُ لناصحِ
وأخفي الجوى في القلب والدَّمعُ فاضحى
وَقَومي مع الأَيَّام عَوْنٌ على دمي
وَقَدْ طلَبوني بالقَنا والصَّفائحِ
وقد أبعدوني عن حبيبٍ احبُّه
فأصبحتُ في قفرٍ عن الانس نازح
وقد هان عندي بذلُ نفسٍ عزيزة
ولو فارقتني ما بكتها جوارحي
وأيسَرُ منْ كَفِّي إذَا ما مددْتُها
لَنَيْل عَطَاء مدُّ عُنْقي لذَابح
فيا ربُّ لا تجْعلْ حياتي مَذَمَّةً
ولا مَوْتتي بين النِّساء النَّوائحِ
ولكن قَتيلاً يَدْرُجُ الطَّيرُ حوْلَهُ
وتشربُ غربانُ الفلا من جوانحي

■■■

إذا لاقيتَ جمعَ بني أبان

إذا لاقَيْت جمْعَ بني أبانٍ
فإني لائمٌ للجعد لاحٍ
كأنَّ مؤشر العضدين حجلاً
هَدُوجاً بين أقلبة ملاَحِ
تضمن نعْمتي فغدا عليها
بُكُوراً أوْ تَعَجَّلَ في الرَّواحِ
ألمْ تعلمْ لحاكَ الله أني
أجَمُّ إذَا لَقيتُ ذوي الرِّماحِ
كسوتُ الجعد جعد بني أبانٍ
سلاحي بعْد عُرْيٍ وافتضاحِ

■■■

طربتَ وهاجتكَ الظباءُ السوانح

طربت وهاجتك الظباءُ السوانح
غداةَ غدت منها سنيحٌ وبارح
تغالتْ بي الأشواقُ حتى كأنما
بزندينِ في جوفي من الوجد قادح
وقد كنت تخفي حبَّ سمراءَ حقبةً
فَبُحْ لانَ منها بالذي أنْت بائحُ
لعَمْري لقد أُعذرْتُ لو تَعذرينني
وخشنت صدراً غيبهُ لك ناصحُ
أعاذل كمْ من يوم حرب شهدتهُ
له مَنْظرٌ بادي النَّواجذ كالحُ
فلم أرَ حياً صابروا مثل صبرنا
ولا كافحوا مثلَ الذينَ نُكافحُ
إذا شئتُ لاقاني كَميٌّ مُدجَّجٌ
على اعوجي بالطعانِ مسامحُ
نُزاحفُ زَحفاً أو نلاقي كَتيبَةً
تُطاعنُنا أو يذَعرُ السرح صائحُ

فَلمَّا التَقينا بالجِفار تصعصعوا

وردَّت على أعقابهنَّ المسالح

وسارتْ رجالٌ نحو أخرى عليهم الح

ديدُ كما تمشي الجمالُ الدوالحُ

إذا ما مشوا في السَّابغات حسبتُهُمْ

سيولاً وقد جاشتْ بهن الأباطحُ

فأشرع راياتٌ وتحت ظلالها

من القوْم أبْناءُ الحروبِ المراجحُ

ودُرْنا كما دارتْ على قطبها الرَّحى

ودَارتْ على هام الرِّجال الصَّفائحُ

بهاجرة حتَّى تغَيب نورها

وأقبل ليلٌ يقبضُ الطَّرف سائحُ

تداعى بنو عبسٍ بكلِّ مهنَّد

حُسامٍ يُزيلُ الهام والصَّفُّ جانحُ

وكلُّ رُدَيْنيٍّ كأنَّ سنانَهُ

شهاب بدَا في ظُلمَة اللَّيْل وَاضحُ

فخلُّوا لنا عُوذَ النِّساء وجبَّبُوا

عباديد منهم مُستَقيم وجَامحُ

وكلُّ كعوبٍ خدلة السَّاق فخمة

لها مَنْبتٌ في آل ضَبَّة طامحُ

تركنا ضراراً بين عان مكبَّل

وبين قَتيلٍ غاب عنهُ النَّوَائحُ

وعمْراً وَحيًاناً تركْنا بقَفْرَة

تعودهما فيها الضّباعُ الكوالح

يجرِّرْنَ هاماً فلَّقتها رِماحُنا

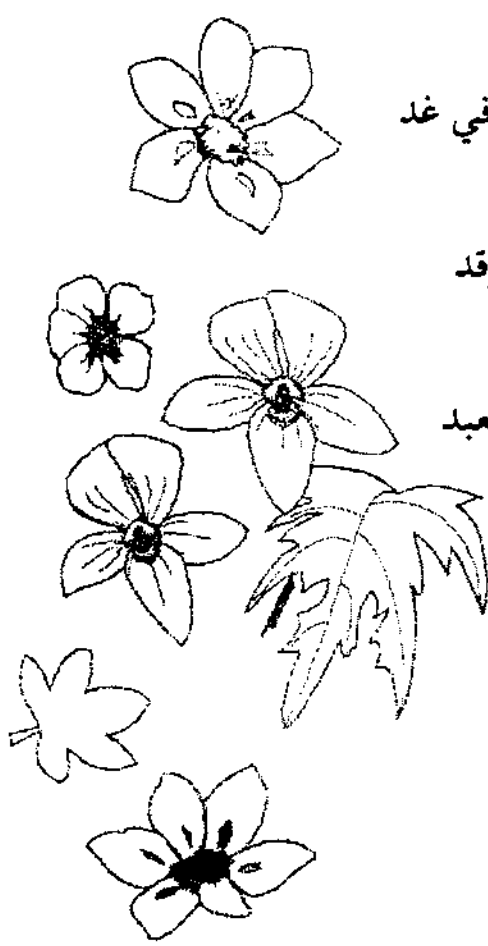
تزيَّل منهنَّ اللحى والمسايح

■ ■ ■

نحا فارسُ الشهباءِ والخيلُ جنح

نحا فارسُ الشهباء والخيلُ جنحُ
على فارسٍ بين الأسنَّة مُقْصَد
ولولا يدٌ نالَتْهُ منَّا لأَصبحتْ
سباعٌ تهادى شلْوَهُ غيرَ مُسْنَد
فلا تَكْفُر النّعْمى وأثْن بفَضلها
ولا تأمنَنْ مايحدثُ الله في غد
فإنْ يَكُ عبدُ الله لاقى فوَارساً
يردُّون خالَ العارض المتوقد
فقدْ أمكَنتْ منْك الأَسنَّةُ عانياً
فلم تجز إذ تسعى قتيلاً بمعبد

■■■



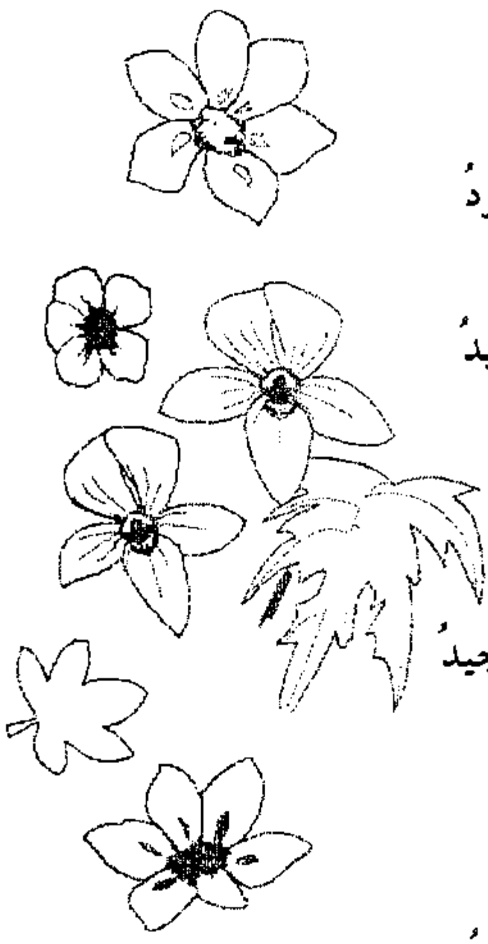
هدُيكم خيرٌ أباً
من أبيكم

هدُيكم خيرٌ أباً من أبيكم
أعفُّ وأوفى بالجوار وأحمدُ
وأطعنُ في الهيجا إذا الخيلُ صدَّها
غداة الصَّباح السَّمْهَريُّ المُقَصَّدُ
فَهلاً وفي الغَوْغاء عمْرو بن جابر
بذمَّته وابنُ اللَّقيطَة عصْيَدُ
سيأتيكم عني وإن كنتُ نائياً
دُخانُ العَلَنْدي دونَ بَيْتي مذْوَدُ
قصائدُ منْ قيلِ امرىءٍ يحْتَذِيكُمُ
بني العشراء فارتدوا وتقلدوُا

■■■



تركتُ بني الهجيمْ لهمْ دوارٌ



تركتُ بني الهجيمْ لهم دوارٌ
إذا تمضي جماعتهمْ تعودُ
تركتُ جريَّةَ العمريَّ فيه
سَديدُ العيرِ مُعْتدلٌ شَديدُ
فإنْ يبْرأْ فلم أنْفثْ عليه
وإنْ يُفْقَدْ فَحُقَّ لهُ الفُقُود
وهلْ يدري جريةُ أنَّ نبلي
يكونُ جفيرهُا البطلُ النجيدُ
إذا وَقعَ الرِّماحُ بمَنْكبَيْه
تولَّى قابعاً فيه صدودُ
كأنَّ رماحَهُم أشْطانُ بئْرٍ
لها في كلّ مدلجة خدودُ

■■■

وَللموتَ خيرٌ للفتى من حياتِه

وَلَلموتُ خيرٌ للفَتى من حياته
إذا لمْ يَثِبْ للأَمر إلاَّ بقائد
فعالجْ جسيمات الأمور ولا تكنْ
هبيت الفؤاد همةً للسوائد
إذا الرِّيحُ جاءتْ بالجَهام تَشُلُهُ
هذا ليله مثلُ القلاص الطرائد
وأعقَبَ نَوْءُ المُدْبرين بغبرَة
وَقطْرٍ قليلِ الماء باللَّيْل بارد
كفى حاجةَ الأضياف حتى يريحها
على الحي منا كلُّ أروع ماجد
تراهُ بتفريج الأمور ولفهَا
لما نالَ من معروفها غير زاهد
ولَيْسَ أخونا عند شَرٍّ يخافُهُ
ولا عند خيرٍ إنْ رجاهُ بواحد
إذا قيلَ منْ للمعضلات أجابهُ
عظامُ اللهى منَّا طوالُ السواعد

■■■

جحدَ الجميلَ
بنو قراد

إذا جحد الجميلَ بنو قرادٍ

وجازَى بالقَبيح بنو زياد

فَهُمْ ساداتُ عَبْسٍ أيْن حَلُّوا

كما زعمُوا وفَرْسانُ البلاد

وَلا عَيْبٌ علي ولا مَلامٌ

إذا أصلحتُ حالي بالفساد

فإنَّ النارَ تضرمُ في جمادٍ

إذا ما الصخرُ كرَّ على الزناد

ويُرجى الوصْلُ بعد الهَجْر حيناً

كما يرجى الدنوُّ من البعاد

حَلُمْتُ فما عَرَفتُمْ حقَّ حلمي

ولا ذكرتْ عشيرَتكُمْ ودادي

سأَجْهلُ بعد هذا الحلم حتى

أُريق دم الحواضِرِ والبَوادي

ويشكوا السيفُ منْ كفي ملالاً

ويسأمُ عاتقي حملَ النجاد

وقد شاهدتمُ في يومْ طي
فعالي بالمهندة الحداد
رددتُ الخَيْلَ خاليَةً حيارى
وسُقْتُ جيادها والسيفُ حادي
ولو أنّ السنان لهُ لسانُ
حكَى كَمْ شكَّ درْعاً بالفُؤَاد
وكم داعٍ دعا في الحرب باسمي
وناداني فَخُضتُ حشا المنادي
يردُ جوابهُ قولاً وفعلاً
ببيضِ الهند والسمرِ الصعاد
فكن ياعمرو منه على حذارِ
ولا تملأْ جفُونَك بالرُّقاد
ولولا سيدٌ فينا مطاعٌ
عظيم القدر مرتفعُ العماد
أقمتَ الحقَّ في الهندي رغماً
وأظهرتُ الضَّلال من الرَّشاد

■■■

أرضُ الشَّربَّة
شِعْبٌ ووادي

أرضُ الشَّرَبَّة شعْبٌ ووادي
رحَلْتُ وأهلُها في فُؤَادي
يحلُّون فيه وفي ناظري
وإنْ أبْعدوا في محَلِّ السواد
إذَا خفَق البرْقُ منْ حيهم
أرقتُ وبتُّ حليف السهاد
وريحُ الخُزَامى يُذَكِّرُ أنْفي
نَسيمع عذَارَى وذَات الأَيادي
أيا عبلُ مني بطيف الخيال
على المُستَهَامِ وطيبِ الرُّقاد
عسى نَظْرَةٌ منْك تحيا بها
حُشاشَةُ ميت الجفا والبِعاد
وحقَك لا زالَ ظهْر الجواد
مقيلي وسيفي ودرعي وسادي
إلى أنْ أدوس بلاد العراق
وأفني حواضرها والبَوادي

إذا قامَ سوقٌ لبَيعِ النفوسِ

ونادى وأعلن فيها المنادي

وأقبلت الخيلُ تحت الغبار

بوَقْعِ الرِّماحِ وضَرْبِ الحداد

هنالكَ أصدمُ فرسانها

فترْجع مخْذولةً كالعماد

وأرجعُ والنوق موقورةً

تَسيرُ الهُوَيْنَا وَشَبُّوبُ حادي

وتَسْهَرُ لي أعينُ الحاسدين

وترقدُ أعينُ أهل الوداد

■■■

ألا من مُبلغ أهلَ الجُحود

ألا منْ مُبْلغُ أهلَ الجُحود
مقال فتىً وَفيٍّ بالعُهُود
سأخرجُ للبرازِ خلي بال
بقَلب قُدَّ منْ زُبَرِ الحديد
وأطعنُ بالقنا حتى يراني
عدوي كالشرارة من بعيد
إذا ما الحرب دارت لي رحاها
وطاب المَوْتُ للرَّجُلِ الشَّديد
تَرَى بيضاً تَشَعْشَعُ في لَظاها
قد التصقت بأعضاد الزنود
فأقحمُها ولكن معْ رجال
كأنَّ قلوبها حجَرُ الصعيد
وخَيْلٍ عُوِّدتْ خَوْضَ المنايا
تُشيبُ مَفْرِقَ الطفْلِ الوليد
سأحملُ بالأُسودِ على أسود
وأخْضبُ ساعدي بدمِ الأُسود

بَمْلَكَة عليها تَاج عزٍ

وقَوْمٍ من بني عبسٍ شُهود

فأما القائلون هزبرُ قوم

فَذَاكَ الفَخرُ لا شَرَفُ الجدود

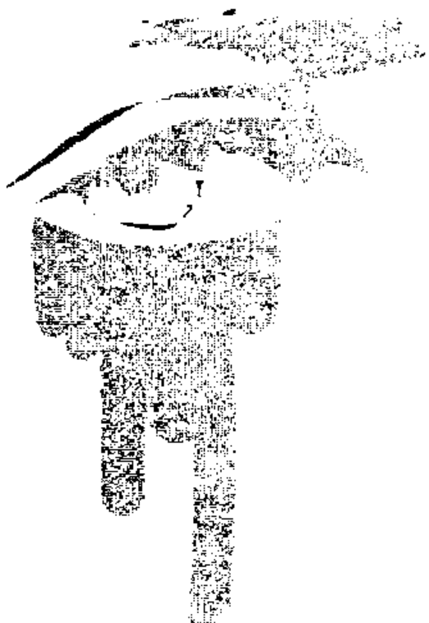
وأمَّا القائلونَ قَتيلُ طَعْنٍ

فذلك مصرع البطل الجليد

■■■

صحا مِنْ بعْدِ سكرته فؤادي

صحا منْ بعْد سكرته فؤَادي
وعاود مقْلتي طيبُ الرُّقاد
وأصبح من يعاندني ذليلا
كَثير الهَمِّ لا يَفْديه فادي
يرى في نومه فتكات سيفي
فَيَشْكُو ما يَرَاهُ إلى الوِساد
ألا ياعبل قد عاينت فعلي
وبان لك الضلالُ من الرَّشاد
وإنْ أبْصرت مِثْلِي فاهْجُريني
ولا يَلْحَقْك عارٌ منْ سوادي
وإلاَّ فاذكري طَعني وَضربي
إذا ما لَجَّ قَوْمُكَ في بِعادي
طَرَقْتُ ديار كنْدَةَ وهي تدْوي
دويَّ الرعد منْ ركضِ الجياد
وبَدَّدْتُ الفَوارِس في رُباها
بطعنٍ مثلِ أفواه المزاد



وخَثْعَمُ قد صبحْناها صباحاً

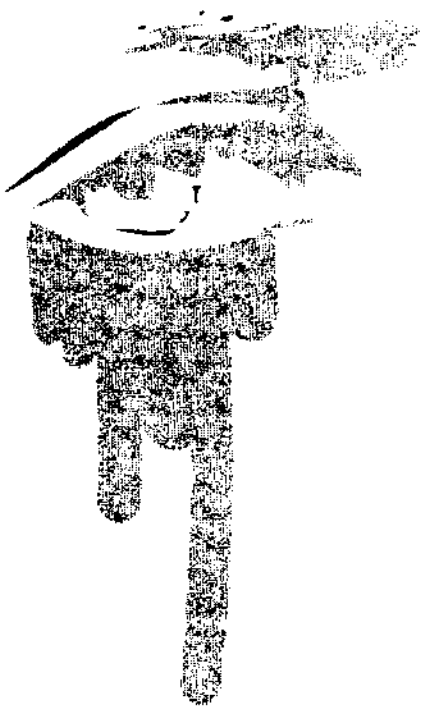
بُكُوراً قَبْلَ ما نادى المُنادي

غدوا لما رأوا من حد سيفي

نذير الموت في الأرواحِ حاد

وعُدْنا بالنّهابِ وبالسرايا

وبالأَسرى تُكَبَّلُ بالصفّاد



■ ■ ■

ألا يا عبل ضيعتِ العُهودا

ألا يا عبل ضيعت العُهودا
وأمسى حبك الماضي صدودا
وما زالَ الشبابُ ولا اكتهلنا
ولا أبْلى الزَّمانُ لنا جديدا
وما زالتْ صوارمنا حداداً
تَقُدُّ بها أناملُنا الحديدا
سَلي عنَّا الفزاريين لَمَّا
شَفَيْنَا من فَوَارسها الكُبُودا
وخلينا نسائهمُ حيارى
قُبَيْل الصبحِ يَلْطمْن الخُدُودا
مَلأْنا سائر الأَقطار خَوْفاً
فأضحى العالمون لنا عبيدا
وجاوزنا الثريا في علاها
ولم نَتْرُك لقاصدَنا وَفُودا
إذا بَلَغَ الفطام لنا صبيٌّ
تَخر لهُ أعادينا سُجُودا

فمن يقصدْ بداهية الينا

يرى منا جبابرةً أسودا

ويَوْمَ البَذْلِ نعْطي ما مَلَكْنا

ونملا الأرض إحسانا وجودا

وننعلُ خيلنا في كلِّ حربٍ

عظاماً داميات أوْ جلُودا

فَهَلْ مَنْ يُبْلغ النُّعْمان عنَّا

مَقالاً سَوْفَ يَبْلغهُ رشيدا

إذا عادتْ بَنو الأَعْجام تَهوي

وقد وَلَّتْ ونَكَّست البنُودا

■■■

أعادي صرفَ دهر لا يُعادى

أُعادي صَرْف دَهْرٍ لا يُعادى
وأحتملُ القطيعة والبعادا
وأظهرُ نُصْحَ قَوْمٍ ضَيَّعُوني
وإنْ خانَت قُلُوبُهُمُ الودَادا
أعللُ بالمنى قلبا عليلا
وبالصبر الجميلِ وان تمادى
تُعيرني العدى بِسواد جلْدي
وبيض خصائلي تمحو السوادا
سلي يا عبلَ قومك عنْ فعالي
ومنْ حضر الوقيعَةَ والطِّرادا
وردتُ الحرب والأبطالُ حولي
تَهُزُّ أكُفُّها السمر الصعادا
وخُضْتُ بمهْجتي بحْرَ المَنايا
ونارُ الحربِ تتقدُ اتقادا
وعدتُّ مخضباً بدم الأعادي
وكَربُ الرَّكض قد خضب الجودا

وكمْ خلفتُ منْ بكرٍ رداحٍ

بصَوْتٍ نُواحِها تُشْجي الفُؤَادا

وسيفي مُرْهَفُ الحدَّين ماضٍ

تَقُدُّ شفارُهُ الصَّخْرَ الجَمادا

ورُمحي ما طعنْتُ به طَعيناً

فعاد بعينيه نظرَ الرشادا

ولولا صارمي وسنانُ رمحي

لما رَفَعَتْ بنُو عَبْسٍ عمادا

■■■

لأيِّ حَبيبٍ يَحْسُنُ الـرأيُ والـودُّ

لأَي حبيبٍ يحْسُنُ الرَّأيُ والوُدّ
وأكثرُ هذا الناسِ ليس لهم عهدُ
أريدُ من الأَيَّامِ ما لا يضُرُّها
فهل دافعٌ عنيّ نوائبها الجهد
وما هذه الدنيا لَنا بمطيعة
وليس لخلقٍ من مداراتها بدُ
تَكونُ المَوالي والعبيدُ لعاجزٍ
ويخدم فيها نفسهُ البطلُ الفردُ
وكل قريبٍ لي بعيدُ مودة
وكلّ صديقٍ بين أضلعه حقدُ
فلله قلبٌ لا يبلُّ عليلهُ
وِصالٌ ولا يُلْهِيه من حَلّه عَقْدُ
يكلّفني أن أطْلُب العزِّ بالقنا
وأيْن العُلا إنْ لم يُسَاعدني الجدُّ
أُحبُّ كما يَهْواهُ رُمحي وصارمي
وسابغةٌ زغْفٌ وسابغةٌ نَهْدُ

فيالك منْ قلبٍ توقد في الحشا
ويالك منْ دمعٍ غزيرٍ له مدُّ
وإنْ تظهرِ الأيامُ كلَّ عظيمة
فلي بين أضلاعي لها أسدٌ وردُ
إذا كان لا يمضي الحسامُ بنفسه
فللضاربِ الماضي بقائمه حدُّ
وحَوْلي منْ دُونِ الأَنامِ عصابةٌ
توددها يخفي وأضغانها تبدو
يسرُّ الفتى دهْرٌ وقد كان ساءَهُ
وتخْدُمُهُ الأَيَّامُ وهو لها عَبْدُ
ولا مالَ إلاّ ما أفادكَ نَيْلُهُ
ثناءٌ ولا مالٌ لمنْ لاله مجدُ
ولا عاش إلا منْ يصاحبُ فتيةً
غَطاريف لا يَعْنيهمُ النَّحْسُ والسعد
إذا طلبوا إلى الغزو شمروا
وإن نُدِبُوا يوْماً إلى غَارَة جدوا
ألاليت شعري هل تبلغني المنى
وتلقى بي الأعداء سابحةٌ تعدو
جوادٌ اذا شقّ المحافلَ صدرهُ
يَرُوحُ إلى ظُعْنِ القَبائلِ أو يغْدو
خفيت على إثر الطريدة في الفلا
إذا هاجَت الرَّمْضاءُ واختَلَف الطَّرْدُ

ويصْحُبني من آل عَبْسٍ عصابةٌ
لها شرفٌ بين القبائل يمتد
بهاليلُ مثلُ الأُسد في كلِّ مَوْطِنٍ
كأنَّ دم الأعداءِ في فمهم شهدُ

■ ■ ■

جازت ملمات الزمان حدودها

جازتْ ملماتُ الزَّمانِ حدودها
واسْتَفْرغَتْ أيَّامُها مجهُودها
وقضت علينا بالمنونِ فعوَّضتْ
بالكرهِ منْ بيضِ الليالي سُودها
بالله ما بالُ الأَحبَّة أعْرضتْ
عنَّا ورامتْ بالفراقِ صُدودها
رضيتُ مصاحبةَ البلى واستوطنتْ
بَعْد البُيُوت قُبُورها ولُحودها
حرصتْ على طولِ البقاء وإنما
مبدي النفوس أبادها ليعيدها
عبثتْ بها الأيامُ حتى أوثقت
أيدي البِلى تحْت التُّرابِ قيودها
فكأنما تلكُ الجسومُ صوارمُ
نحت الحمامِ من اللحودِ غمودها
نَسجتْ يَدُ الأيَّامِ منْ أكْفانَها
حللاً وألقتْ بينهنّ عقودها

وكسا الرّبيعُ رُبُوعَهَا أَنْوَارَهُ

لما سقتها الغادياتُ عهودها

وسرى بها نشرُ النسيم فعطرتْ

نفحاتُ أرواحِ الشَّمال صعيدها

هل عيشةٌ طابَتْ لنا إلاّ وقد

أبْلى الزَّمانُ قديمها وجديدها

أو مقلةٌ ذاقت كراها ليلةً

إلاّ وأعقبت الخطوبُ هُجُودها

أو بنيةٌ للمجد شيدَ أساسها

إلاّ وقد هَدَمَ القضاءُ وطيدها

شقّتْ على العَليا وفاةُ كريمة

شقّتْ عَليها المكْرماتُ بُرُودها

وعزيزَةٍ مفْقودة قد هونّتْ

مُهَجُ النَوافلِ بعدها مفقُودها

ماتتْ ووُسِّدَتِ الفَلاَةَ قتيلةً

يا لهْف نفسِي إذْ رأتْ توْسيدها

يا قيْسُ إنّ صدُورَنا وَقَدتْ بها

نارٌ بأَضْلُعنا تَشُبُّ وقودها

فانهضْ لأخذ الثأر غير مقصر

حتى تُبيد من العداة عديدها

■ ■ ■

إذا فاض دمعي
واستهلّ على خدّي

إذا فاض دمعي واستهلّ على خدّي
وجاذبني شوقي إلى العلم السّعدي
أذكر قومي ظلمهم لي وبغيهم
وقلةَ إنصافي على القربِ والبعد
بَنَيْتُ لهمْ بالسَّيف مجْداً مُشيّداً
فلّما تناهى مجدهم هدموا مجدي
يعيبونَ لوني بالسواد وإنما
فعالهم بالخبث أسودُ من جلدي
فواذلَّ جيراني إذا غبتُ عنهمُ
وطالَ المدَى ماذا يلاقون من بعدي
أتحْسبُ قَيْسُ أنَّني بعد طردهم
أخافُ الأعادي أو أذلُ من الطَّردِ
وكيف يحلُ الذُلَّ قلبي وصارمي
إذا اهتزَّ قَلْبُ الضَّدِّ يخْفقُ كالرَّعْد
متى سلّ في كفِّي بيوم كريهة
فلا فَرْقَ ما بيْنَ المشايخ والمُرْدِ
وما الفخرُ إلاّ أنْ تكونَ عمامتي
مكوّرة الأطراف بالصّارم الهندي

نديميّ إمّا غبتما بعد سكرةٍ

فلا تذكُرا أطلالَ سلمى ولاهند

ولا تَذْكرا لي غير خيلٍ مُغيرة

ونقعْ غبارٍ حالك اللّون مسودّ

فإنّ غبار الصّافنات إذا علا

نشقتُ لهُ ريحاً ألذّ من النّدّ

وريحانتي رمحي وكاساتُ مجلسي

جماجم سادات حراصٍ على المجد

ولي منْ حسامي كلّ يوْمٍ على الثّرى

نقوشُ دمٍ تغني النّدامى عن الوردِ

وليْس يعيبُ السيف إخلاقُ غمْده

إذا كان في يوم الوغى قاطع الحدّ

فللّه درّي كم غُبارٍ قطَعْتُهُ

على ضامر الجنبين معتدل القدّ

وطاعنتُ عنه الخيل حتى تبدّدت

هزاماً كأسرابِ القطاء إلى الوردِ

فزَارةُ قد هيجتُم لَيث غابة

ولم تفرقوا بين الضلالة والرُّشد

فقولوا لحصنٍ إنْ تعانَى عداوَتي

يبيتُ على نارٍ من الحزنِ والوجد

■ ■ ■

فخرُ الرّجال
سلاسلٌ وَقيُودُ

فخْرُ الرِّجال سلاسلٌ وَقيُودُ
وكذا النساءُ بخانقٌ وعقودُ
وإذا غبار الخيل مد رواقة
سُكْري به لا ماجنى العُنْقودُ
يادهرُ لا تبق عليَّ فقد دنا
ما كنتُ أطلبُ قبلَ ذا وأريد
فالقتْلُ لي من بعد عبْلة راحَةٌ
والعيشُ بعد فراقها منكُودُ
يا عبْلَ! قدْ دنت المَنيّةُ فاندُبي
ان كان جفنك بالدموع يجود
يا عبلَ! إنْ تَبكي علي فقد بكى
صَرْفُ الزَّمانِ علي وهُوَ حسُودُ
يا عبلَ! إنْ سَفكوا دمي فَفَعائلي
في كل يومٍ ذكرهن جديد
لهفى عليك اذا بقيتى سبية
تَدْعين عنْتر وهو عنك بعيدُ

ولقد لقيتُ الفُرْس يا ابْنَةَ مالك

وجيوشها قد ضاق عنها البيد

وتموجُ موج البحرِ إلا أنَّها

لاقتْ أسوداً فوقهن حديد

جاروا فَحَكَّمْنا الصوارمِ بيْننا

فقَضتْ وأطرافُ الرماحِ شُهُود

يا عبلَ! كم منْ جحْفلٍ فرَّقْتُهُ

والجوٌّ أسودُ والجبالُ تميدُ

فسطا عليَّ الدهرُ سطوة غادر

والدَّهرُ يَبْخُلُ تارة ويجُودُ

■■■

إذا رشقت قلبي سهامٌ من الصَّدّ

إذا رشقت قلبي سهامٌ من الصَّدّ
وبدلَ قربي حادثُ الدَّهر بالبعد
لبست لها درعاً من الصبر مانعاً
ولاقيتُ جَيْش الشَّوْق مُنْفرداً وحدي
وبتُّ بطَيْف منْك يا عبل قانعاً
ولو بات يسرى في الظَّلام على خدّى
فبالله يا ريح الحجازِ تنفَّسي
على كَبدٍ حَرَّى تَذُوبُ من الوجْد
ويا بَرْقُ إنْ عَرَّضت من جانبِ الحمى
فَحي بني عَبْس على العلم السَّعْدي
وانْ خمدتْ نيرانُ عبلة موهناً
فكن أنت في اكنافها نيِّرَ الوقد
وخَلِّ النّدى ينْهلُّ فوق خيامها
يُذَكِّرُها أني مُقيمٌ على العَهْد
عدمْتُ اللّقا إنْ كنتُ بعد فراقها
رقدْتُ وما مَثَّلْتُ صورتَها عندي

ومَا شاقَ قَلبي في الدُّجى غيرُ طائرٍ
ينوحُ على غصنٍ رطيب من الرَّند
به مثل ما بي فهو يخفى من الجوى
كمَثْل الذي أخفِي ويُبْدي الي أبدي
ألا قاتلَ اللهُ الهوى كم بسيفه
قتيلُ غرامٍ لا يُوَسَّدُ في اللَّحْدْ

■■■

أحْـرَقـتـنـي نــار الجَـوى والـبـعـادِ

أَحْرَقَتْني نارُ الجَوى والبعاد

بعد فَقْد الأَوْطانِ والأَولاد

شاب رأسي فصارَ أبيض لوناً

بعد ما كان حالكاً بالسواد

وتْذكرتُ عبلةَ يوم جاءت

لوداعي والهم والوجد باد

وهي تُذْري من خيفَة البُعْد دمْعاً

مُستهِلاً بلَوْعةٍ وسُهاد

قلْتُ كفّي الدُّمُوع عنْك فقلبي

ذاب حزناً ولوعتي في ازدياد

ويح هذا الزّمانِ كيف رماني

بسهامٍ صابتْ صميم فؤادي

غيرَ أني مثْلُ الحُسام إذا ما

زاد صقلاً جادَ يوم جلاد

حنكتني نوائبُ الدهر حتى

أوقفتني على طريقِ الرشاد

ولقيتُ الأبطالَ في كل حربٍ

وهزمتُ الرجالَ في كلِّ وادي

وتركتُ الفرسان صرعى بطعنٍ

منْ سنانٍ يحْكي رُؤُوس المزاد

وحسامٍ قد كنتُ من عهد شداً

د قديماً وكان منْ عهد عاد

وقهرتُ الملوكَ شرقاً وغرباً

وأَبَدْتُ الأَقْرانَ يوْم الطِّراد

قلَّ صبري على فراق غصوب

وهْو قد كان عُدَّتي واعتمادي

وكذا عروةٌ وميسرةٌ حا

مي حمانَا عند اصْطدام الجياد

لأَفُكَّنَّ أَسْرَهُمْ عن قريب

منْ أَيادِي الأَعداء والحُسَّاد

■ ■ ■

بين العقيق وبينَ برْقةِ ثهْمد

بين العقيق وبين برْقَة ثَهْمد
طلَلٌ لعبلة مستهلٌ المعهد
يا مسرح الآرام في وادي الحمى
هل فيك ذو شجنٍ يروحُ ويغتدي
في أيْمَن العَلمين دَرْسُ معالمٍ
أوهى بها جلدي وبان تجلدي
منْ كلّ فاتنة تلفت جيدها
مرحاً كسالفة الغزال الأغيد
يا عبْلُ كمْ يُشْجى فُؤَادي بالنَّوى
ويرُعني صوتُ الغُرابِ الأَسودِ
كيف السُّلوُّ وما سمعتُ حمائماً
يَنْدُبْن إلاَ كُنْتُ أوَّل منْشد
ولقدْ حبستُ الدَّمع لا بخلاً به
يوم الوداعِ على رسوم المَعهد
وسألتُ طير الدَّوح كم مثلي شجا
بأنينه وحنينه المتردّد
ناديتهُ ومدامعي منهلةٌ
أيْن الخلي من الشَّجيِّ المُكْمَد

لو كنت مثلي ما لبثت ملوّناً
وهتفتَ في غضن النقا المتأوّد
رَفعوا القباب على وُجوهٍ أشْرَقَتْ
فيها فغيّبت السهى في الفرقد
واستّوْقفُوا ماء العُيون بأعين
مَكحولةٍ بالسِّحْر لا بالإثمد
والشمسُ بين مضرجٍ ومبلجٍ
والغُصنُ بين موَشَّحٍ ومقلَّد
يطلعن بين سوالف ومعاطف
وقلائد من لؤلوء وزبرجد
قالوا اللّقاء غداً بمنْعَرَج اللِّوى
واطول شَوْق المستهامِ إلى غد
وتخالُ أنفاسي إذا ردَّدتها
بين الطلول محتْ نقوش المبْرد
وتنوفة مجهولة قد خضتها
بسنان رمحٍ نارهُ لمْ تخمد
باكرتها في فتية عبسية
منْ كلِّ أرْوع في الكريهة أصيد
وتَرى بها الرَّايات تَخفُقُ والقنا
وتَرى العجاجَ كمثْل بحرٍ مُزْبد
فهناك تنْظرُ آلُ عَبْس موْقفي
والخيْلُ تَعثُر بالوشيج الأمْلد

وبوارقُ البيض الرقاق لوامعٌ

في عارض مثلِ الغمام المرعد

وذوابلُ السمر الدّقاق كأنّها

تحت القتام نُجومُ لَيْلٍ أسود

وحوافرُ الخيل العتاق على الصفا

مثْلُ الصواعق في قفار الفدْفد

باشرتُ موكبها وخضتُ غُبارَها

أطفأتُ جمر لهيبها المتوقِّد

وكررتُ والأبطالُ بين تصادم

وتهاجمٍ وتحزُّب وتشدُّد

وفَوارسُ الهيجاء بين ممانعٍ

ومُدافعٍ ومخادعٍ ومُعربد

والبيضُ تلمعُ والرِّماح عواسلٌ

والقومُ بين مجدَّل ومقيد

ومُوسَّد تَحْت التُّرابِ وغيرُهُ

فوقَ الترابِ يئنُ غير موسَّد

والجوُّ أقتمُ والنجومُ مضيئةٌ

والأفقُ مغبرُّ العنانِ الأربد

أقحمتُ مهري تحت ظلّ عجاجة

بسنان رمحٍ ذابلٍ ومهند

رَغَّمتُ أنف الحاسدين بسَطْوتي

فغدوا لها منْ راكعين وسجَّد

إذا الريحُ هبَّتْ منْ ربى العلم السعدي

إذا الريحُ هبتْ منْ ربى العلم السعدي
طفا بردها حرَّ الصبابة والوجد
وذكرني قوماً حفظتُ عهودهم
فما عرفوا قدري ولا حفظوا عهدي
ولولاَ فتاةٌ في الخيامِ مُقيمَةٌ
لما اختَرْتُ قرب الدَّار يوماً على البعد
مُهفْهَفةٌ والسحرُ من لَحظاتها
إذا كلمتْ ميتاً يقوم منْ اللحد
أشارتْ إليها الشمسُ عند غروبها
تقُول : إذا اسودَّ الدُّجى فاطْلعي بعدي
وقال لها البدرُ المنيرُ ألا اسفرِ
فإنَّك مثْلي في الكَمال وفي السَّعْد
فولتْ حياءً ثم أرختْ لثامها
وقد نثرتْ من خدها رطب الورد
وسلتْ حساماً من سواجي جفونها
كسيْف أبيها القاطع المرهف الحد
تُقاتلُ عيناها به وَهْوَ مُغمدٌ
ومنْ عجبٍ أن يقطع السيفُ في الغمد

مُرنَّحةُ الأَعطاف مَهْضومةُ الحَشا

منعمة الأطراف مائسة القدِّ

يبيتُ فتاتُ المسك تحت لثامها

فيزدادُ منْ أنفاسها أرج الندّ

ويطلعُ ضوء الصبح تحت جبينها

فيغْشاهُ ليلُ منْ دجى شَعرها الجَعد

وبين ثناياها إذا ما تبسمتْ

مديرُ مدامٍ يمزجُ الراح بالشَّهد

شكا نَحْرُها منْ عقدها متظلِّماً

فَواحربا منْ ذلك النَّحْر والعقْد

فهل تسمح الأيامُ يا ابنة مالك

بوصلٍ يداوي القلب من ألم الصدِّ

سأَحْلُم عنْ قومي ولو سَفكوا دمي

وأجرعُ فيك الصبر دون الملا وحدي

وحقّك أشجاني التباعدُ بعدكم

فها أنتمُ أشجاكم البعدُ من بعدي

حَذرْتُ من البيْن المفرِّق بيْننا

وقد كان ظنِّي لا أُفارقكمْ جهدي

فإن عانيت عيني المطايا وركبها

فرشتُ لدى أخْفافها صَفحةَ الخدّ

■ ■ ■

لعوبٌ بألباب الرّجال كأنها

لعُوبٌ بألْبابِ الرّجال كأنَّها
إذا أَسْفَرَتْ بَدْرٌ بدا في المَحَاشد
شَكَتْ سَقَماً كيْما تُعَاد وما بها
سوى فَتْرة العيْنَين سقْمٌ لعائد
من البيض لا تلْقاكَ إلاَّ مصونَةً
وتمْشي كَغُصنِ البانِ بين الولائد
كأنَّ الثُّريَّا حين لاحتْ عشيَّةً
على نحرها منظومةٌ في القلائد
منعمة الأطراف خودٌ كأنها
هلالٌ على غصنِ من البانِ مائد
حوى كلَّ حسن في الكواعبِ شخْصها
فليس بها إلاَّ عيوبُ الحواسد

■ ■ ■

إذا كانَ دمْعي شاهدي
كـــيـفَ أجْـــحَـــدُ

إذا كانَ دمْعي شاهدي كيفَ أجْحَدُ
ونارُ اشتياقي في الحشا تتوقَّد
وهيهات يخفى ما اكن من الهوى
وثوبُ سقامي كلَّ يومٍ يجدَّدُ
أقاتلُ أشواقي بصبري تجلداً
وقلبي في قيدِ الغرامِ مقيدً
إلى الله أشكُو جَوْرَ قَوْمي وظُلْمَهُمْ
إذا لم أجدْ خلاً على البُعد يَعْضُدُ



خليليَّ أمسى حب عبلة قاتلي
وبأسِي شديدٌ والحُسامُ مُهَنَّدُ
حرامٌ عليَّ النومُ يا ابنةَ مالك
ومَنْ فَرْشُهُ جمرُ الغَضا كيف يَرْقُدُ
سأندبُ حتى يعلم الطيرُ أنني
حزينٌ ويرثي لي الحمامُ المغرِّدُ
وألثمُ أرْضاً أنْت فيها مقيمَةٌ
لَعَلَّ لَهيبي منْ ثرى الأَرضِ يَبْرُدُ

رحَلْت وقلْبي يا ابْنَةَ العمِّ تائهٌ

على أثرِ الأظعانِ للرِّكب ينشدُ

لئنْ تشمت الأعداء يا بنتَ مالك

فإن ودادي مثلما كان يعهدُ



■■■

أحوْلي تنفض استك مذرويها

أحوْلي تنفضُ استك مذرويها
لتقتلني فها أنا ذا عُمارا
متي ما تَلْقني فَرْدَيْن تَرجُفْ
روانفُ أَلْيَتيْك وتسْتَطارا
وسيفي صارمٌ قَبضتْ عليه
أشاجعُ لا ترى فيها انتشاراً
وسَيْفِي كالعقيقَة وهْو كمِعْي
سلاحي لا أفَلَّ ولا فُطارا
وكالورق الخفاف وذات غربِ
تَرى فيها عن الشِّرَع ازْوِرارا
ومُطَّرِدُ الكُعوبِ أحص صدْقٌ
تخَالُ سنانُهُ باللَّيْل نارَا
ستعلمِ أينا للموت أدنى
إذا دانَيت لي الأَسَلَ الحرارا
وللرُّعْيان في لُقُحٍ ثَمان
تُحادثُهُن صَرّاً أوْ غرارا

أقام على خسيستهن حتى
لقحن ونتج الأخر العشارَا
وقظن على لصاف وهن غلب
تَرنُّ متُونُها ليلاً ظُؤَارا
ومنْجُوبٌ له منهن صَرْعٌ
يميلُ إذا عدلت به الشوَّارا
أَقلُّ عليك ضَرّاً منْ قريحٍ
إذا أَصحابه دفروهُ سارَا
وخيْلٍ قد زَحَفْتُ لها بخيْل
عليها الأُسْدُ تهْتَصرُ اهْتصارا

■ ■ ■

منْ يكُ سائلاً عني فإني

ومنْ يكُ سائلاً عني فإني
وجروة لا ترودُ ولا تعارُ

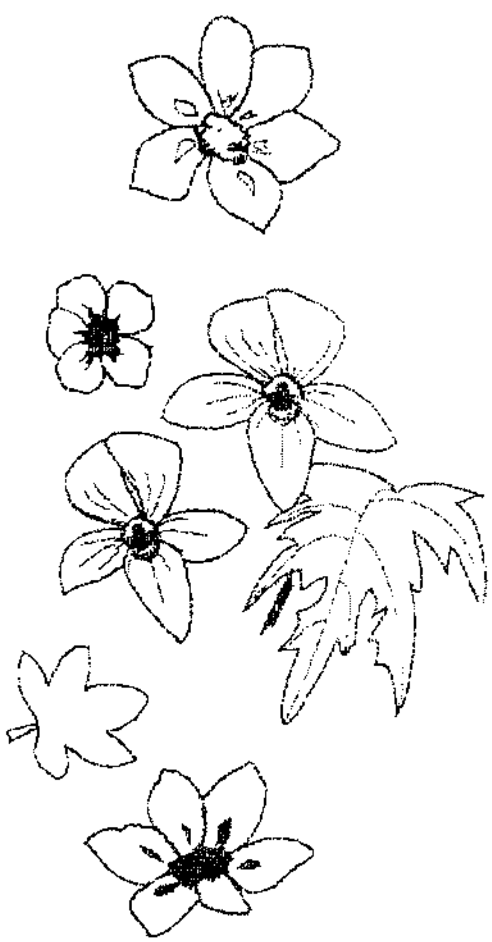
مُقرَّبة الشّتاء ولا تراها
وراء الحي يتبعها المهارُ

لها بالصَّيف أصبرَةٌ وجُلٌ
وستٌ منْ كرائمها غزارُ

ألاَ أبلغْ بني العشراء عني
علانيةً فقد ذهب السرارُ

قتلْتُ سرَاتَكمْ وحسلتُ منْكمْ
حسيلاً مثلَ ما حُسل الوبارُ

فَلم يكُ حقُكمْ أنْ تشْتُمونا
بني العشراء إذْ جدَّ الفخارُ



■ ■ ■

اطوي فيافي الفلا
والليلُ معتكرُ

أطْوي فيافي الفلاَ واللّيلُ معْتكرُ

وأقطعُ البيد والرَّمضاءُ تَستعرُ

ولا أرى مؤنِساً غير الحسام وإنْ

قلَّ الأعادي غداة الرَّوع أوْ كثُروا

فَحاذري يا سباع البَرِّ من رجلٍ

إذا انتضى سيفهُ لا ينفعُ الحذرُ

ورافقيني تري هاماً مفلّقة

والطيْرَ عاكفةً تُمسي وتَبْتكرُ

ما خَالد بعدما قدْ سرت طَالبَهُ

بخالد لاَ ولاَ الجيداءُ تفتخرُ

ولاَ ديارهُمُ بالأهل آنسةً

يأوي الغرابُ بها والذئبُ والنمرُ



يا عبلَ يُهْنئْك ما يأتيك من نعمٍ

إذا رماني على أعدائك القدر

يا منْ رمتْ مهْجتي من نَبْل مُقلتها

بأسهمٍ قاتلات برؤُها عسرُ

نعيم وصْلك جنَّات مزخْرفةٌ

ونارُ هجْرك لا تُبقي ولا تَذَرُ

سقتك يا علم السعدي غاديةٌ

من السحابِ وروى ربعك المطرُ

كم ليلة قد قطعنا فيك صالحة

رغيدة صفوها ما شابهُ كدر

مع فتية تتعاطى الكاس مترعة

منْ خمرة كلَهيبِ النَّار تَزْدهر

تُديرُها منْ بنات العُربِ جاريةٌ

رشيقةُ القد في أجفانها حور

إنْ عشْتُ فهي التي ما عشْت مالكتي

وإنْ أمت فالليالي شأنها العبر

■ ■ ■



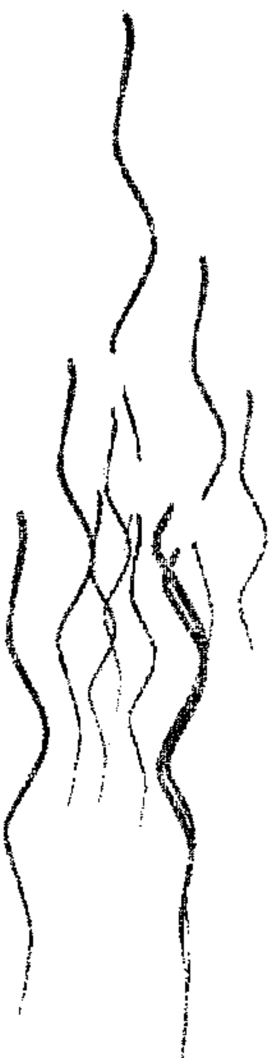
إذا لعبَ الغرام بكلّ حرّ



إذا لعب الغرامُ بكلِّ حر
حمدْتُ تجلُّدي وشكَرْتُ صبري
وفضلتُ البعاد على التداني
وأخفيت الهوى وكتمت سرِّي
ولا أُبْقي لعذَّالي مجالاً
ولا أشْفي العدُوَّ بهتْك ستْري
عرَكْتُ نَوائِب الأيام حتى
عرفتُ خيالها منْ حيثُ يسري
وذلَّ الدَّهر لَمَّا أن رآني
أُلاقي كلَّ نائبة ٍ بصدري
وما عاب الزَّمانُ عليَّ لوْني
ولا حطّ السوادُ رفيع قَدري
سموتُ إلى العلا وعلوتُ حتى
رأيتُ النَّجمَ تَحتي وهو يجري
وقَوماً آخرين سعوا وعادُوا
حيارى ما رأوا أثراً لأثري

■■■

إذا لم أروّ صارمي من دم العدى



إذا لم أُروَّ صارمي من دمِ العدى
ويُصبحُ من إفرِنده الدَّمُ يَقطُرُ
فلا كحلتُ أجفانُ عيني بالكرى
ولا جاءَني منْ طَيف عَبْلة َ مُخبرُ
إذا ما رآني الغربُ ذلّ لهيبتي
وما زال باعُ الشرقٍ عني يقصرُ
أنا الموتُ إلاّ أنني غيرُ صابرٍ
على أنفس الأبطال والموتُ يصبرُ
أنا الأسدُ الحامي حمى منْ يلوذُ بي
وفعلي لهُ وصفٌ إلى الدهر يذكرُ
إذا ما لَقيتُ المَوْت عَمَّمْتُ رأُسه
بسيف على شربِ الدما يتجوهرُ
سوادي بياضُ حين تبْدُو شَمائلي
وفعلي على الأنسابِ يزهو ويفخرُ
ألاَ فلْيعش جاري عزيزاً وينْثني
عدوِّي ذليلاً نادماً يتحسرُ

هزمتُ تميماً ثُم جنْدَلت كبْشهم

وعدت وسيفي من دمِ القوم أحمرُ

بني عبْس سُودوا في القبائل وافْخروا

بعبدٍ لهُ فوقَ السماكين منبرُ

إذا ما منادي الحي نادى أجبته

وخيْلُ المنايا بالجماجمِ تعثُرُ

سل المشرَفيَّ الهندواني في يدي

يخبِّرْك عنِّي أنني أنا عنْتَرُ

■■■

ذنبي لِعبْلةَ ذنبٌ غيرُ مغتفرٍ

ذَنبي لعبْلة ذنب غير مغتفرِ
لَمّا تبلَّجَ صبح الشَّيبِ في شعري
رمتْ عُبيلةُ قلْبي من لواحظها
بكلُ سهم غريق النزع في الحور
فاعجب لهن سهاماً غير طائشةً
من الجفونِ بلا قوسٍ ولا وتر
كم قد حفظْتُ ذمام القوم من ولَه
يعتادني لبنات الدلّ والخفر
مُهفْهفاتٍ يغارُ الغُصنُ حين يرى
قدودها بين مَيَّاد ومنْهصر
يا منْزلاً أدْمعي تجري عليه إذا
ضنَّ السحابُ على الأَطْلال بالمطر
أرضُ الشَّرَبَّة كم قضيت مُبتهجاً
فيها مع الغيد والأترابِ من وطر
أيام غصنُ شبابي في نعومته
ألهوبما فيه من زهرٍ ومن أثر

في كلّ يومٍ لنا من نشرها سحراً

ريحٌ شذاها كنشر الزهر في السحر

وكلُّ غصنٍ قويمٍ راق منْظرهُ

ما حظُّ عاشقها منه سوى النظر

أخشى عليها ولولا ذاكَ ماوقفتْ

ركائبي بين وِردِ العَزْمِ والصَّدَرِ

كلاًّ ولاَ كنتُ بعد القربِ مقتنعاً

منها على طول بُعْد الدَّار بالخبر

همُ الأحبةُ وإن خانوا وإن نقضوا

عهدي فماحلت عن وجدي ولا فكري

أشكو من الهجر في سر وفي علنٍ

شكْوَى تُؤَثرُ في صلْد من الحجر

■■■

أرضُ الشَّربَّة
تربُها كالعنبر

أرضُ الشَّربَّة تُرْبُها كالعنْبَرِ
ونسيمها يسري بمسك أذفر
وقبابها تحوي بدوراً طلعاً
من كلّ فاتنة بطرفٍ أحور
يا عبلَ حبُّك سالبُ ألْبابَنا
وعقولنا فتعطفي لا تهجري
يا عبلَ لولاَ أنْ أرَاك بناظري
ما كنتُ ألقي كلَّ صعبٍ منكر
يا عبلَ كمْ من غمْرة باشَرْتها
بمثقَّف صلْبِ القَوائمِ أسْمرِ
فأتَيْتها والشَّمْسُ في كَبد السما
والقومْ بين مقدمٍ ومؤخر
ضجوا فصحتُ عليهم فتجمعوا
وَدَنا إلي خميسُ ذَاكَ العسكرِ
فشككتُ هذا بالقنا وعلوتُ ذا
مع ذاكَ بالذَّكَر الحسامِ الأَبتر

وقصدْتُ قائدهم قطعْت وريدهُ
وَقتلْتُ منْهُم كلَّ قَرْمٍ أكبر
تركُوا اللَّبُوس مع السلاح هزيمَةً
يجرون في عرض الفلاة المقفر
ونشرتُ رايات المذنة فوقهم
وقسمت سلبهم لكل غضنفر
ورجَعْتُ عَنْهُمْ لم يكنْ قصْدي سوى
ذكر يدومُ إلى أوان الحشر
منْ لم يعشْ مُتَعزّزاً بسنانه
سيمُوتُ موت الذُّلّ بين المعْشر
لا بدَّ للعمر النفيس من الفنا
فاصرف زمانك في الأعزّ الأفْخر

■■■

يا عبل خلي عنك قولَ المفتري

يا عبل خلّي عنك قوْلَ المفْتري
واصْغي إلى قَوْل المحبٍّ المُخبرِ
وخُذي كلاماً صغْتُهُ من عسجد
ومعانياً رصَّعْتُها بالجوْهر
كَم مَهْمَه قفْرٍ بنفْسي خُضْتُهُ
ومفاوزٍ جاوزتها بالأبجر
كم جحْفل مثْل الضباب هزمتهُ
بمهند ماض ورمح أسمر
كم فارسٍ بين الصُفوف أخذْتُهُ
والخيْلُ تعْثرُ بالقنا المتكسر
يا عبلَ دُونك كلَّ حيٍّ فاسألي
إنْ كان عنْدك شُبْهةٌ في عَنْتر
يا عبلَ هلْ بُلِّغت يوماً أنني
ولّيتُ مُنْهزماً هزيمةَ مُدبرِ
كم فارس غادَرْت يأْكلُ لحْمَهُ
ضَاري الذّائبِ وكاسرات الأنسر

أفري الصدور بكلِّ طعن هائل
والسابغات بكلِّ ضرب منكرِ
وإذا ركبتُ ترى الجبالَ تضجُّ من
ركْضِ الخيولِ وكلَّ قُطْرٍ مُوعِرِ
وإذا غزوتُ تَحومُ عقبانُ الفَلا
حولي فَتُطْعِمُ كَبْدَ كلِّ غَضَنْفَرِ
ولكم خطفتُ مدرعاً من سرجه
في الحَرْب وهو بنَفْسه لم يشْعُرِ
ولَكمْ وَرَدْتُ الموت أعْظَمَ مَوْرِدِ
وصدرت عنهُ فكانَ أعظم مصدر
يا عبلَ لو عاينْت فعلي في العدى
من كلِّ شلوٍ بالتُّرابِ مُعفَّرِ
والخَيْلُ في وسط المَضيق تبادرتْ
نَحْوي كمثلِ العارِضِ المتفَجِّرِ
منْ كلِّ أدْهَم كالرِّياحِ إذا جرى
أو أشهبٍ عالي المطا أوْ أشقر
فصرخْتُ فيهم صرخةً عَبْسيةً
كالرَّعد تدوي في قلوبِ العسْكر
وعطفتُ نحوهم وصلت عليهم
وصدَمْتُ مَوْكِبَهُم بصدر الأبجر
وطرحْتُهُم فوقَ الصعيد كأنّهُم
أعجاز نخلٍ في حضيض المحجر

ودماؤُهمْ فوْقَ الدُّروعِ تخضَّبَتْ

منها فصارت كالعقيق الأحمر

ولربما عثر الجواد بفارس

ويخالُ أنَ جوادهُ لم يعثر

■ ■ ■

هتني صروفُ الدّهر وانــتــشب الــغــدّرُ

دهتْني صروفُ الدهر وانْتَشب الغَدْرُ
ومنْ ذا الذي في الناس يصفو له الدهر
وكم طرقتني نكبةٌ بعد نكبة
ففَرّجتُها عنّي ومَا مسَّني ضر
ولولا سناني والحسامُ وهمتي
لما ذكرتْ عبس ولاَ نالها فخر
بَنَيْتُ لهم بيْتاً رفيعاً من العلى
تخرُّ له الجوْزاءُ والفرغ والغَفْرُ
وها قد رحَلْتُ اليَوْمَ عنهمْ وأمرُنا
إلى منْ له في خلقه النهى والأمر
سيذْكُرني قَومي إذا الخيْلُ أقْبلت
وفي الليلة الظلماء يفتقدُ البدر
يعيبون لوني بالسواد جهالة
ولولا سواد الليل ما طلع الفجر
وانْ كان لوني أسوداً فخصائلي
بياض ومن كَفيَّ يُستنزل القطْر
محوتُ بذكري في الورى ذكر من مضى
وسدتُ فلا زيدٌ يقالُ ولا عمرو

■■■

بَرْدُ نَسيم الحجاز في السَّحَر

بَرْدُ نَسيم الحجاز في السحرِ
إذا أتاني بريحه العطرِ
ألذُ عندي مما حوتهُ يدي
من اللآلي والمال والبدر
ومُلْكُ كسرى لا أشتهيه إذا
ما غاب وجهُ الحبيبِ عن النظر
سقى الخيام التي نُصبن على
شربَّة الأُنسِ وابلُ المطر
منازلٌ تطلعُ البدورُ بها
مبرقعات بظلمة الشَّعرِ
بيضٌ وسمرٌ تحمي مضاربها
أساد غابٍ بالبيضِ والسمر
صادتْ فُؤادي منهُنَّ جاريةٌ
مكْحولةُ المقْلتين بالحور
تريك من ثغرها إذا ابتسمت
كاس مدامٍ قد حف بالدرر

أعارت الظبي سحر مقلتها

وبات ليثُ الشَّرَى على حذَر

خودٌ رداحٌ هيفاءُ فاتنةٌ

تُخجلُ بالحُسنِ بهجةَ القمر

يا عبلَ نارُ الغرام في كَبدي

ترمي فؤادي بأسهم الشرر

يا عبلَ لولا الخيالُ يطرقُني

قضيت ليلي بالنوح والسهر

يا عبلَ كَمْ فتْنة بَليتُ بها

وخُضتُها بالمُهنَّد الذَّكر

والخيلُ سُودُ الوجوه كالحةٌ

تخوض بحر الهلاك والخطر

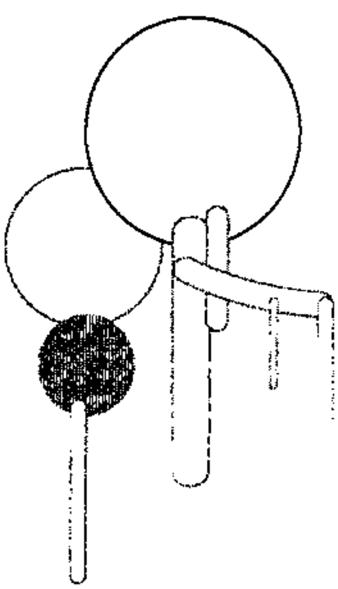
أُدَافعُ الحادثات فيك ولاَ

أطيق دفع القضاء والقدر

■■■

صباحُ الطعن في كرّوفرّ

صباحُ الطَّعن في كَرّ وفرّ
ولاَ ساق يِطوفُ بكأس خمرِ
أحبُّ إلي من قَرْعِ المَلاهي
على كأسٍ وإبريقٍ وزهْرِ
مدامى ما تبقى من خماري
بأطراف القَنا والخَيلُ تَجْري
أنا العبْدُ الَّذي خُبِّرْت عَنْه
يلاقي في الكريهة ألف حر
خلقتُ من الحديد أشدَّ قلباً
فكيفَ أخافُ من بيضٍ وسمرِ
وأبطُشُ بالكَمي ولا أُبالي
وأعلو الى السماك بكلّ فخر
وَيُبصرُني الشُّجاعُ يَفرُّ منّي
ويرعشُ ظهرهُ مني ويسري
ظَنَنْتُم يا بني شَيْبان ظَنّاً
فأخلف ظنكم جلدي وصبري



سَلُوا عني الرَّبيع وقد أتاني

بجُردِ الخيل منْ سادات بدرِ

أسرتُ سراتهُم ورجعتُ عنهم

وقد فرقتهم في كل قطرِ

وها أنا قدْ برزتُ اليومَ أشفي

فُؤادي منكم وغَليلَ صدْري

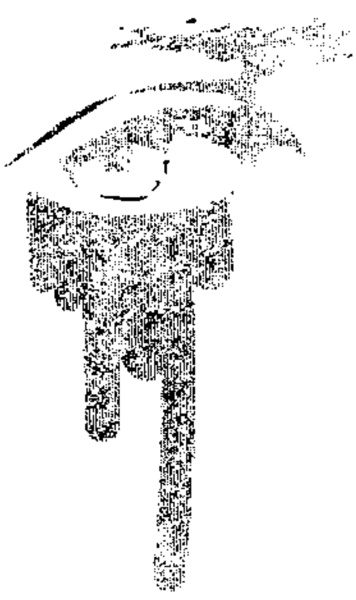
وآخُذُ مالَ عبلَة بالمواضي

ويعرفُ صاحبُ الإيوانِ قدري

■ ■ ■

زار الخيالُ خيالُ
عبلةَ في الكرى

زار الخيالُ خيالُ عَبلَة في الكَرى
لمتّيم نشوان محلول العرى
فنهضتُ أشكو ما لقيتُ لبعدها
فتنفّست مسكاً يخالطُ عَنْبَرا
فضممتُها كيما أقبِّل ثغرها
والدمعُ منْ جَفنيَّ قد بلَّ الثرى
وكشفتُ برقعها فأشرق وجهها
حتى أعاد اللَّيلَ صُبحاً مُسفراً
عربيةٌ يهتزُّ لين قوامها
فيخالُه العشَّاقُ رُمحاً أسمرا
محجوبةٌ بصوارمٍ وذوابل
سمرٌ ودون خبائها أسدُ الشرى
يا عبلَ إنَّ هواك قد جازَ المَدى
وأنا المعنى فيك من دون الورى
يا عبلَ حبك في عظامي مع دمي
لَّا جرت روحي بجسمي قدْ جرى



وَلقد عَلقْتُ بذَيلِ مَنْ فَخُرتْ به

عبسٌ وسيفُ أبيه أفنى حميرا

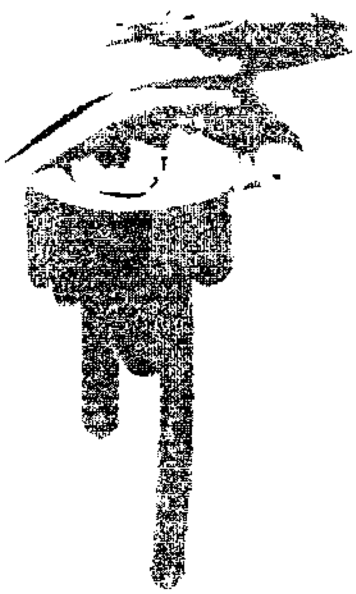
يا شأسُ جرْني منْ غرامٍ قاتلٍ

أبداً أزيدُ به غراماً مسعرا

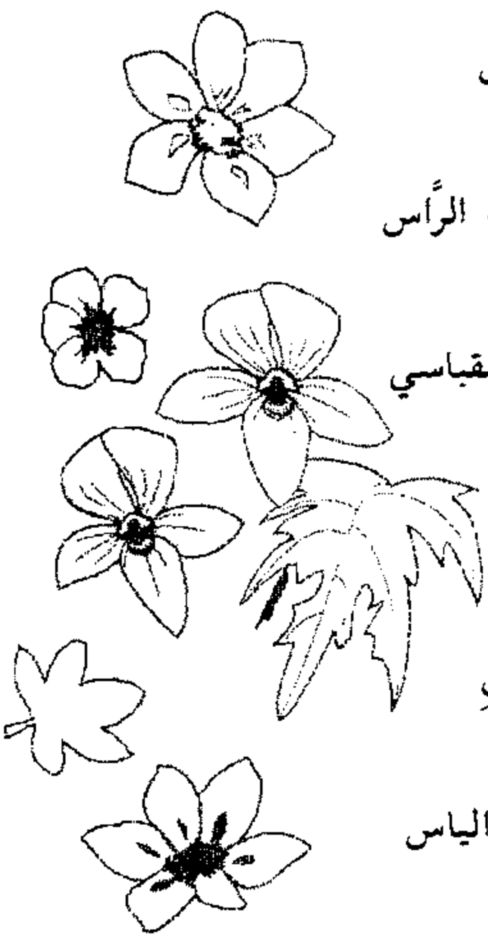
يا ساشُ لولا أنْ سلطان الهوى

ماضي العزيمة ما تملك عنترا

■ ■ ■



إذا اشتغلت أهلُ البطالة في الكاس

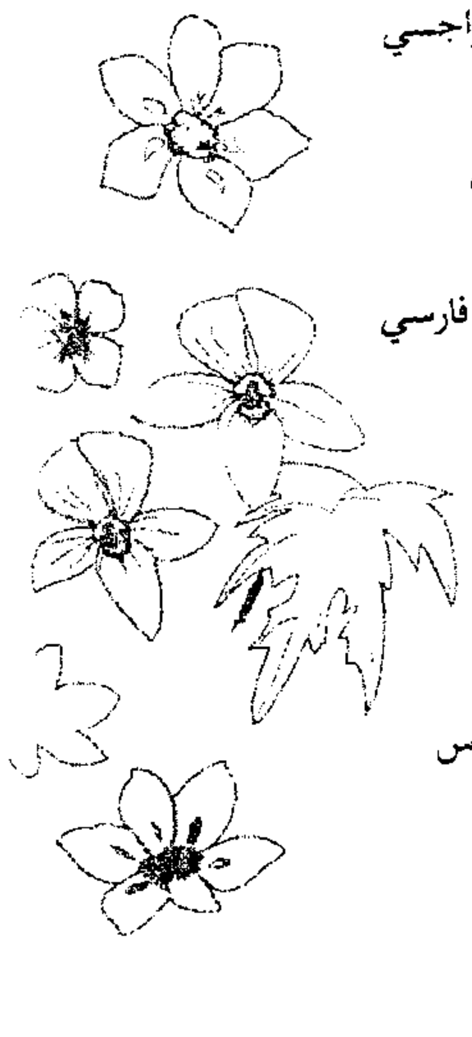


إذَا اشتغَلَتْ أهلُ البطالة في الكاسِ
أو اغتبقوها بين قسٍّ وشمَّاس
جعلتُ منامي تحت ظلِّ عجاجة
وكأْس مُدامي قحْف جمْجَمَة الرَّاس
وصْوتُ حسامي مطربي وبريقهُ
اذا اسودَّ وجهُ الأفق بالنقع مقباسي
وإنْ دمدمتْ أسدُ الشرى وتلاحمتْ
أفرِّقها والطعنُ يسبقُ انفاسي
ومنْ قالَ إني أسْودٌ ليُعيبني
أُريه بفعْلي أنهُ أكذَبُ النَّاسِ
فسيري مسير الأَمْن يا بنت مالك
ولا تجْنحي بعد الرَّجاء إلى الياس
فَلوْ لاح لي شخْصُ الحمامِ لَقيتُهُ
بقلْبٍ شديد البأْسِ كالجبل الرَّاسي

■ ■ ■

شَرَيْتُ القَنا مِنْ قبل أن يُشترى القَنا

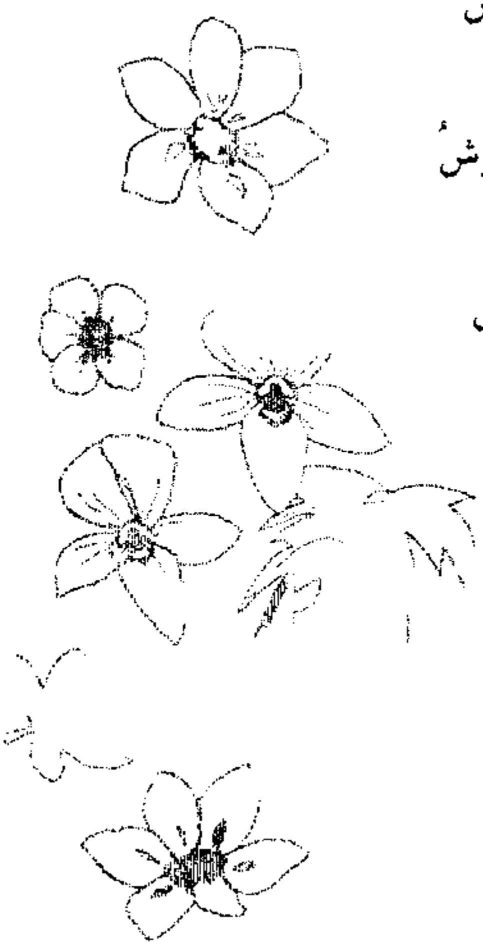
شريتُ القَنا منْ قبل أن يُشترى القَنَا
ونلتُ المُنى منْ كلِّ أشْوس عابس
فما كلُّ من يشري القَنا يَطْعنُ العدى
وَلا كلُّ من يلقى الرِّجالَ بفارسِ
خرجتُ إلى القَرْمِ الكمي مبادراً
وقد هجست في القلب مني هواجسي
وقلتُ لمهري والقنا يقرعُ القنا
تنبَّه وكن مستيقظاً غير ناعس
فجاوبني مهري الكريمُ وقال لي
أنا منْ جياد الخيل كُنْ أنت فارسي
ولَمَّا تجاذبْنا السيوف وأُفرغَتْ
ثيابَ المَنايا كُنتُ أوَّل لابسِ
ورُمحي إذا ما اهتزَّ يَوْمَ كريهة
تَخرُّ لهُ كلُّ الأُسودِ القناعسِ
وما هالَني يا عبل فيك مهالكٌ
ولا راعني هولُ الكميِّ الممارس
فَدُونَك يا عمرو بن وُد ولاَ تَحُلْ
فرمحي ظمآنٌ لدّم الأشاوس



■■■

ضحكت عبيلة إذ رأتني عارياً

ضحكتْ عبيلةُ إذ رأتني عارياً
خلق القميص وساعدي مخدوُش
لا تضْحكي مني عُبيلةُ واعْجبي
مني إذا التفتْ علي جيوشُ
ورأيت رمحي في القلوبِ محكماً
وعليه منْ فَيْضِ الدماء نقوشُ
ألقى صدور الخيل وهي عوابس
وأنا ضحوكُ نحْوها وبشُوش
إني أنا لَيثُ العرين ومنْ له
قلْبُ الجبانِ مُحير مدْهوش
إني لأعجبُ كيف ينظرُ صورتي
يوم القتال مبارزٌ ويعيشُ



■■■

جفونُ العذارى من خلال البراقع

جفُونُ العذَارى منْ خلال البرَاقع

أحدُّ من البيضِ الرِّقاق القواطعِ

إذا جرَّدتْ ذلَّ الشُّجاعُ وأصبحتْ

محاجرُهُ قرْحى بفَيض المدَامعِ



سقى اللهُ عمي من يد الموتِ جرعةً

وشلَّتْ يداَهُ بعد قَطْعِ الأَصابعِ

كما قاد مثْلي بالمحال إلى الرَّدى

وعلّقَ آمالي بذَيْل المطامع

لقد ودّعتني عبلةٌ يوْم بَيْنها

وداع يقين أنني غير راجع

وناحتْ وقالت : كيف تُصْبح بعدَنا

إذا غبت عنَّا في القفار الشواسع

وحقّك لاحاولتُ في الدهر سلوةً

ولا غيّرتني عن هواك مطامعي

فكنْ واثقاً منّي بحسنِ مودّةٍ

وعشْ ناعماً في غبطة غير جازع

فقلْتُ لها : يا عبلُ إني مسافرٌ
ولو عَرَضتْ دوني حُدُودُ القواطعِ
خلقنا لهذا الحبِّ من قبل يومنا
فما يدخُل التنفيذُ فيه مسامعي
أيا علم السّعدي هل أنا راجعٌ
وأنظرُ في قطريك زهر الأراجع
وتُبصرُ عَيْني الرَّبوَتيْن وحاجراً
وسكان ذاكَ الجزْعِ بين المَراتع
وتجمعنا أرضُ الشربَّة واللوى
ونَرتَع في أكْناف تلك المرابع

فيا نسمات البانِ بالله خبِّري
عُبَيلَةَ عنْ رَحلي بأيِّ المَواضِعِ
ويا بَرْقُ بلِّغْها الغدَاة تحيَّتي
وحيِّ دياري في الحمى ومَضاجعي
أيا صادحات الأيك إن متُّ فاندُبي
على تُرْبتي بين الطُّيور السواجع
ونُوحي على من مات ظلماً ولم ينلْ
سوى البُعد عن أحْبابِهِ والفَجائع
ويا خَيْلُ فابكي فارساً كان يلْتقي
صدور المنايا في غبار المعامع
فأُمْسى بعيداً في غرامٍ وذلَّة
وقيد ثقيلٍ من قيودِ التوابع

وَلَسْتُ بباكٍ إن أَتَتْني منيَّتي
ولكنَّني أهْفو فتَجري مدَامعي
وليس بفَخْرٍ وصْفُ بأسي وشدّتي
وقد شاع ذكري في جميع المجامع
بحقِّ الهوى لا تَعْذِلُوني واقْصرُوا
عن اللَّوْمِ إنَّ اللَّوم ليس بنافع
وكيفَ أُطيقُ الصبر عمَّنْ أحبُّه
وقد أضرمتْ نار الهوى في أضالعي



■■■

يا أبا اليقظان أغواكَ الطَمعْ

يا أَبا اليقْظانِ أَغْواكَ الطَّمعْ
سَوْف تلْقى فارساً لا يندَفِعْ
زرتني تطلبُ مني غفلةً
زورة الذئبِ على الشاة رتع
يا أبا اليَقّظان كم صيْد نجا
خالي البال وصياد وقع
انْ تكنْ تشكو لأوجاع الهوى
فأنا أشفيك من هذا الوجع
بحسامٍ كلما جرَّدتهُ
في يميني كيفمَا مال قطع
وأنا الأَسْودُ والعبْدُ الذي
يقْصدُ الخيل إذا النَّقعُ ارتَفَعْ
نسبتي سيفي ورُمحي وهما
يؤنساني كلما اشتدّ الفزعْ
يا بني شيبان عمي ظالمٌ
وعليكم ظلمهُ اليوم رجع

ساقَ بسطاماً الى مصرعه
عالقاً منْهُ بأذْيالِ الطَّمع
وأنا أقْصدُهُ في أرْضكمْ
وأجازيه على ما قد صنع

■ ■ ■

مـــــدّت إلــي الحـادثـات بـاعـهـا

مدَّت إلي الحادثاتُ باعها

وحارَبَتْني فرأتْ ما راعها

يا حادثات الدَّهْرِ قرِّي واهْجعي

فهمَّتي قدْ كشَفتْ قناعها

ما دُسْتُ في أرْض العُداة غُدْوة

إلاَّ سقى سيل الدِّما بقاعها

ويل لشيبان اذا صبحتها

وأرْسَلتْ بيضُ الظُّبى شُعاعها

وخاض رمحي في حشاها وغَدا

يشُكُّ معْ دُروعها أضْلاعها

وأصبحتْ نساؤها نَوادِباً

على رجالٍ تشتكي نزاعها

وحرُّ أنفاسي اذا ما قابلت

يوم الفراق صخرةً أماعها

يا عَبْلَ كم تَنْعقُ غرْبانُ الفلا

قد ملَّ قلبي في الدجى سماعها

فارقت أطلالا وفيها عصبة

قد قطعت من صحبتي أطماعها

■ ■ ■

لقد قالت عبيلة إذ رأتني

لقد قالت عبيلة إذ رأتني
ومفرق لمتي مثل الشعاع
ألا لله درك من شجاع
تذلُّ لهوله أسدُ البقاع
فقلْتُ لها : سَلي الأَبْطال عنّي
إذا ما فَرَّ مُرْتاعُ القراعِ
سليهم يخبروك بأن عزمي
أقام بربّع أعْداك النَّواعي
أنا العبْدُ الذي سَعْدي وجدّي
يفوق على السهى في الارتفاع
سموت إلى عنانِ المجد حتى
عَلوْتُ ولَمْ أجدْ في الجو ساع
وآخر رام أن يسعى كسعيي
وجد بجده يبغي اتباعي
فقَصر عَنْ لحاقي في المعالي
وَقدْ أعيتْ به أيْدي المساعي

ويحْملُ عُدَّتي فرسٌ كريمٌ
أُقدّمهُ إذا كَثُرَ الدواعي
وفي كَفي صقيلُ المتن عضْبٌ
يداوي الرأس من ألم الصداع
ورُمحي السَّمْهريُّ لهُ سنانٌ
يَلوحُ كمثْل نارٍ في يفاع
وما مثلي جزوع في لظاها
ولست مقصراً إن جاء داع

■■■

قف بالمنازل ان شجتك ربوعها

قف بالمنازل ان شجتك ربوعها
فلعل عينك يستهلُّ دموعها
واسألْ عن الأَظْعانِ أين سرتْ بها
آباؤها ومتى يكونُ رجُوعُها
دارٌ لعبلةَ شطَّ عنْك مزارُها
ونأتْ ففارَقَ مُقْلتيك هُجوعُها
فسقَتْك يا أرض الشَّرِبَّة مُزْنةٌ
منهلةٌ يروى ثراك هجوعها
وكَسا الرَّبيعُ رُباك في أزهاره
حللاً إذا ما الأرضُ فاح ربيعها
كم ليلة عانقتُ فيها غادة
وَلمن صحبنا خيلُها ودرُوعُها
شمسٌ إذا طلعت سجدتُ جلالة
لجمالها وجلا الظلام طلوعها
يا عبلَ! لاَ تَخْشَيْ علي من العدى
يوْماً إذا اجْتَمَعت علي جمُوعها



إنَّ المَنيَّة . . يا عُبيلةُ . دَوْحَةٌ
وأنا وَرُمحي أصلُها وفُروعها
وغداً يمر على الأعاجم من يدى
كأسٌ أمر من السموم نقيعها
وأذيقها طعناً تذلُّ لوقعه
ساداتُها ويشيبُ منْه رَضيعُها
وإذا جيوشُ الكسروىٍّ تبادرتْ
نحْوي وأبدتْ ما تكُنُّ ضلُوعُها
قاتَلتُها حتّى تَمَلَّ ويشتَكى
كُرَب الغُبارِ رَفيعُها وَوَضيعُها
فيكون للأسد الضَّواري لحمها
ولمنْ صحبنا جيلها ودروءها
يا عبلَ! لو أنَّ المَنيَّةَ صُوِّرتْ
لغدَا إلي سجودها وركوعها
وسَطَتْ بسَيْفي في النُّفوسِ مُبيدَةً
من لا يجيبُ مقالها ويطيعها

■ ■ ■



إذا كشفَ الزّمانُ لك القـنـاعـا

إذا كشف الزَّمانُ لك القناعا
ومد إليك صَرْفُ الدهر باعا
فلا تخش المنية وإقتحمها
ودافع ما استطعت لها دفاعاً
ولا تخترْ فراشاً من حريرٍ
ولا تبك المنازل والبقاعا
وحَوْلَك نسْوَةَ ينْدُبْن حزْناً
ويهتكن البراقع واللقاعا
يقولْ لك الطبيب دواك عندي
إذا ما جسَّ كفك والذراعا
ولو عرف الطَّبيبُ دواء داء
يَرُدَ المَوْت ما قَاسى النَزَاعا
وفي يوم المَصانع قد تَركنا
لنا بفعالنا خبراً مشاعاً
أقمنا بالذوابل سُوق حرب
وصيرنا النفوس لها متاعا

حصاني كان دلاّل المنايا

فخاض غُبارها وشرى وباعا

وسيفي كان في الهيجا طَبيباً

يداوي رأس من يشكو الصداع

أنا العبْدُ الَّذي خُبِّرْت عَنْهُ

وقد عاينْتني فدعِ السماعا

ولو أرْسلْتُ رُمحي معْ جبان

لكان بهيبتي يلْقى السباعا

ملأْتُ الأَرض خوْفاً منْ حُسامِي

وخصمي لم يجدْ فيها اتساعا

إذا الأَبْطالُ فَرَّت خوّف بأْسي

ترى الأقطار باعاً أو ذراعا

■ ■ ■



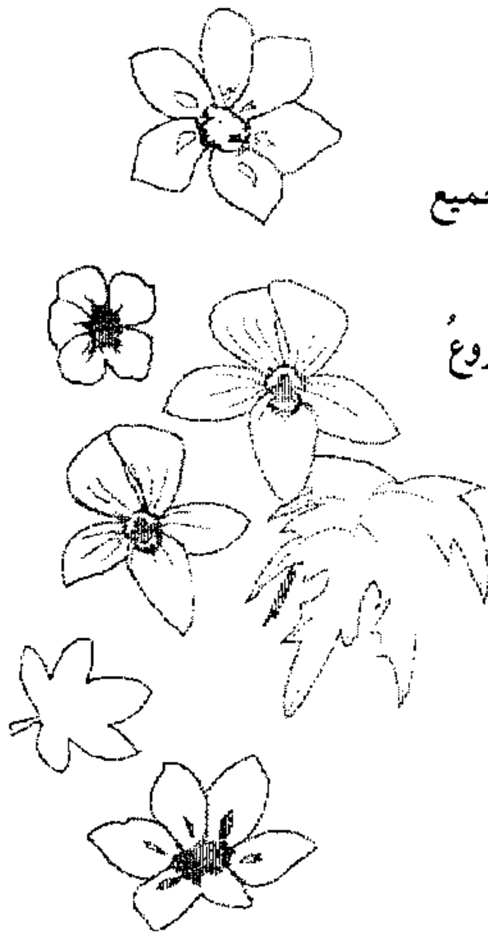
ظعنَ الذين فراقهم أتوقعُ

ظعن الذين فراقهم أتوقعُ
وجرى بينهُمُ الغُرابُ الأَبْقعُ
خرقُ الجناح كأنَّ لحيي رأسه
جَلَمَانُ بالأَخْبار هشٌ مُولعُ
فَزَجرتهُ ألاَّ يُفرِّخ عُشَّهُ
أبداً ويصبح واحداً يتفجع
كمدلة عجزاء تلحمُ ناهضاً
في الوكْر مَوْقعُها الشَّظاءُ الأَرفعُ
إنَّ الذين نعيت لي بفراقهمْ
قد أَسْهرُوا لَيْلي التَّمامَ فأَوْجعوا
ومغيرة شعواء ذات أشلة
فيها الفَوارسُ حاسر ومقنعُ
فَزَجرتُها عنْ نسوة منْ عامر
أفخاذهن كأنهنَّ الخروعُ
وعرفتُ أنَّ منيتي إن تأتني
لا يُنْجني منْها الفرارُ الأَسْرَعُ
فصبرتُ عارفةً لذلك حرَّةً
ترسو إذا نفسُ الجبانِ تطلع

■■■

خذوا ما أسأرتْ منها

قـــــــــداحـى



خذوا ما أسأرتْ منها قداحى
ورفْدُ الضَّيف والأَنَسُ الجميع
فلو لاقيتني وعلي درعي
علمْت علامَ تُحْتملُ الدُّروعُ
تركتُ جبيلةَ بن أبي عدي
يبلُّ ثيابهُ علقٌ نجيعُ
وآخر منهمُ أجررتُ رمحي
وفي البجلي معبلةٌ وقيعُ

■ ■ ■

ألا هلْ أتـــاهـــا أنّ يـــوم عـــراعـــر

ألاَ هلْ أتاها أنَّ يوم عراعر
شفى سقماً لو كانت النفسُ تَشْتفى
فَجئْنا على عمياء ما جَمَعُوا لنا
بأرعن لاَ خلّ ولا متكشف
تماروا بنا إذ يمدرون حياضهم
على ظهرِ مَقْصي من الأمر مُحصَف
وما نذروا حتى غشينا بيوتهمْ
بغيبة موت مسبلِ الودق مزعف
فظلّنا نكُرُ المشْرَفيَّة فيهم
وخُرْصان لدْنِ السمهريِّ المثقَّف
عُلالتُنا في كلِّ يومِ كَريهة
بأسيافنا والقرحُ لم يتقرف
أبينا فلا نعطي السواءُ عدونا
قياماً بأعْضاد السراء المُعطَّف
بكلَ هتوف عجسها رضوية
وسَهْمِ كًسير الحَمْيَريِّ المؤَنَّف

فإنْ يَكُ عزٌ في قُضاعةَ ثابتٌ

فأنَّ لنا برحرحان وأسقف

كتَائب شهباً فوقَ كلّ كتيبة

لواءٌ كظلِّ الطَّائر المتصرف

■ ■ ■

يا عبل قرّي بوادي الرَّمل آمنـــة

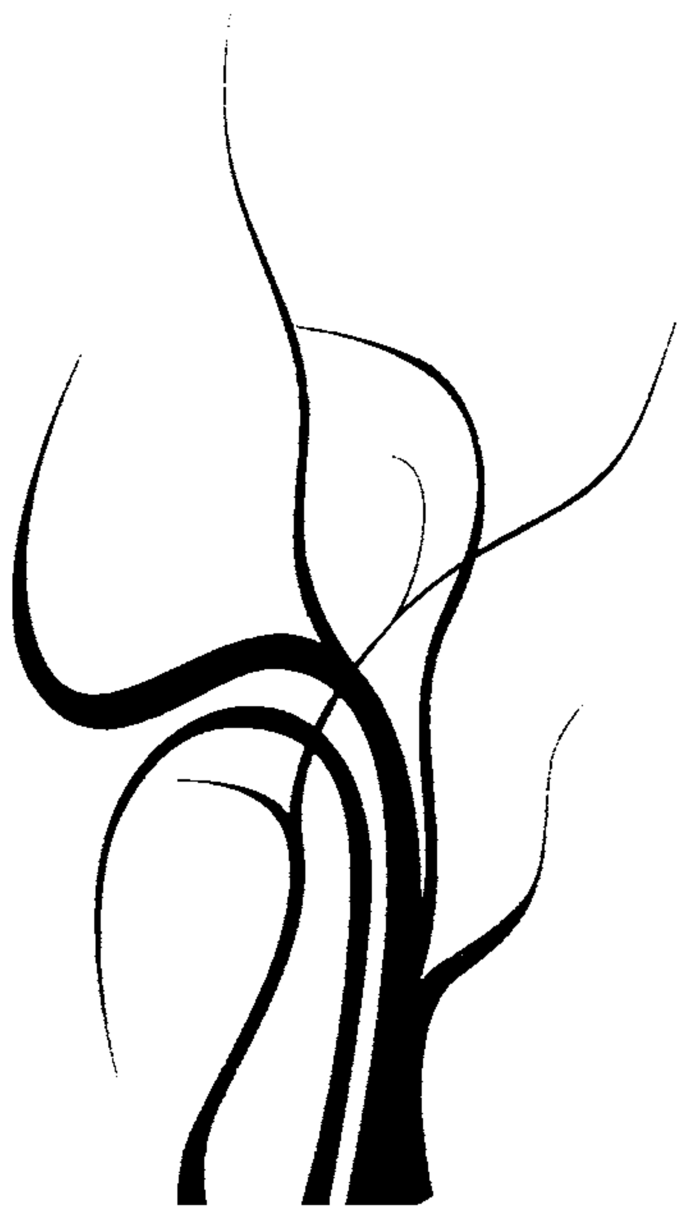
يا عبلَ قَرّي بوادي الرَّمل آمنة
من العداة وإن خوفت لا تخفي
فدون بيتك أسدٌ في أناملها
بيْضٌ تقُدُّ أعالي البيض والحَجَف
لله در عَبْسٍ لقدْ بلَغوا
كلَّ الفخارِ ونالوا غايةَ الشّرف
خافُوا من الحرْبِ لّما أبصروا فرسي
تحت العجَاجة يهْوي بي إلى التلف
ثمَّ اقْتفوا أثري منْ بعد ما علموا
أنَّ المنية سهمٌ غير منصرف
خضتُ الغبار ومهري أدهم حلك
فَعاد مخْتضباً بالدَّمَ والجيَف
ما زِلْتُ أُنْصفُ خصمي وهو يظْلمني
حتى غدا منْ حسامي غير منتصف
وإنْ يعيبوا سواداً قد كُسيتُ به
فالدر يستره ثوبٌ من الصَّدف

■■■

أمِنْ سُـهـيَّـةَ دَمع العـين تـذريفُ

أمنْ سُهيَّةَ دمعُ العينِ تذْريفُ
لو أنَّ ذا منك قبل اليوم معروفُ
كأنها يوم صدتْ ما تكلمني
ظبي بعسفانَ ساجي الطرف مطروف
تجللتني إذْ أهوى العصا قبلي
كأنها صنم يعتادُ معكوفُ
المالُ مالكم والعبدُ عبدكم
فَهلْ عَذابُك عني اليوم مصروفُ
تنْسى بلائَي إذا ما غارةٌ لَقحتْ
تْخرجُ منها الطوالاتُ السواعيفُ
يخرجن منها وقد بلت رحائلها
بالماء يركضها المردُ الغطاريف
قد أطعن الطعنة النجلاء عن عرضٍ
تَصْفرُّ كفُّ أخيها وهو منزُوف

■■■



8

إمرئ القيس

لاشك أنه واحد من أشهر وأشعر شعراء العرب في كل العصور اشتهر بأنه كان أكثر شعراء عصره خروجاً عن نمطية التقليد كان سباقاً إلى العديد من المعاني والصور . وغير مسبوق في تشبيهاته الشعرية والاستعارات وغيرها من دروب البلاغة الشعرية المتميزة ومازالت قصائده موضع إعجاب القراء . والنقاد في القديم والحديث القديم

نسبه

اختلف المؤرخون حول نسبه فقد قال الأصمعي

هو «امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن معاوية بن ثور وهو كندة»

- قال ابن الأعرابي هو «امرؤ القيس بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن ثور الذي هو كندة»
- قال محمد بن الحبيب هو «امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الملك ابن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معارية بن كندة»
- بينما أجمع هؤلاء نسبه إلى «كندة» الذي هو «كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن أدو بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن ثور بن يعرب بن قحطان بن عابر بن شامخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح»

ـ وهناك من الرواة من قالوا في نسبه هو «امرؤ القيس بن السمّط بن امرؤ القيس بن عمرو بن عمرو بن معاوية بن ثور وهو كندة»

اختلفوا حتى في نسبه لأمه :

وكما اختلف المؤرخون في نسبه لأبيه اختلفوا كذلك في نسبه لأمه فمن قائل

ـ أمه هي فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زهير أخت كليب والمهلهل ابني ربيعة التغلبيين .

ـ ومن قال هي تملك بنت عمرو بن زبيد بن مذحج رهط عمرو بن معد يكرب . . وقد اعتمدوا على ذلك قوله

ألا هل أتاها والحوادث جمة

بأن أمرأ القيس بن تملك بيقرا

ويذكر صاحب الأغاني عن أبي عبيدة أن امرأ القيس كان يكنى أبا الحارث . ويذكر غيره انه كان يكنى بـ «أبا وهب» ذكر صاحب بغية الطلب ـ الوزير ابن القاسم المغربي ـ أن اسمه حندج وامرؤ القيس «ومعناه رجل الشدة» لقب غلب عليه لما أصابه من مشقات الدهر

مولده و نشأته..

حسب رؤية أبي فرج الأصفهانى «في الأغاني» كانت ولادته في بني أسد . وعن محمد بن الحبيب انه كان ينزل المشقر من اليمامة . وذكر غيره أنه كان ينزل في حصن بالبحرين وتختلف سنة مولده فمن قائل أنه وُلِد نحو سنة ٥٢٠م ومن قال إنها كانت سنة ٥٠٠م .وأن وفاته كانت نحو عام ٥٤٠م

وكان امرؤ القيس أكثر أخوته قوة و شخصية وميلاً إلى الاندفاع الذاتي متمتعاً مع ذلك بذهن ذكي و قلب متوقد ولعل هذه الخلال كانت بعض إرهاصات شاعريته المبكرة .

تفتح مداركه الشعرية..

وما إن بلغ سن الفتوة حتى قال الشعر . وقيل أن خاله المهلهل هو الذي أذكى عنده روح هذا الفن . وأنه ما زال يوجهه حتى برز على سائر شعراء عصره آنذاك . وسلك امرؤ القيس في الشعر مسلكاً خالف فيه تقاليد البيئة اتخذ لنفسه سيرة لاهية تأنفها الملوك كما يذكر ابن الكلبي حيث قال

كان ـ أي الشاعر ـ يسير في أحياء العرب ومعه أخلاط من شذاذ العرب من طيء وكلب وبكر بن وائل فإذا صادف غديراً أو روضة أو موضع صيد أقام فذبح وشرب الخمر وسقاهم وتغنيه قيانة لايزال كذلك حتى يذهب ماء الغدير وينتقل عنه إلى غيره

وما جعل والده يغضب أنه كان يبكي الأطلال ويقول الشعر في سن مبكرة . و يغير على أحياء العرب مع أصدقائه الشذاذ وهو لا يزال صغيراً فطرده والده من كنفه . وراح يعيش حياته العابثة من جديد

قبل مقتل أبيه

كان مقتل أبيه تحولاً جذرياً في حياة الشاعر أثر بشكل مباشر في إتجاه شعره القبلي وأنضجه

وحون هذا المنحى روى ابن السكيت ما يلي

(لما طعن الأسدي حجراً ولم يجهز عليه أوصى ودفع كتابه إلى رجل فقال

ـ انطلق إلى ابني نافع فإن بكى وجزع فاتركه واستقرهم واحداً واحداً . حتى تأتي امرأ القيس . فأيهم لم يجزع ادفع إليه سلاحي و خيلي ووصيتي

فمر يهم واحداً واحدا فكلهم جزعوا حتى أتى أصغرهم فوجد معه نديمًا له يشرب الخمر ويلاعبه النرد فقال له :قتل حجر وأمسك نديمه فقال له اضرب فضرب . . حتى

فرغ فقال ما كنت لأفسد عليك دستك ثم سأل الرسول عن أمر أبيه فقال الخمر والنساء علي حرام حتى أقتل من بني أسد مائة وأجهز النواصي مائة

وفي رواية أنه قال :

«لقد ضيعني أبي صغيراً . وحملني دمه كبيراً لا أصحو اليوم ولا أسكر غداً اليوم خمر وغداً أمر»

نهاية حياته

لم تكن حياة امرؤ القيس طويلة بقياس عدد السنين ولكنها كانت طويلة وطويلة جدا بمقياس تراكم الأحداث وكثرة إنتاجه الشعري ونوعية إبداعه . لقد طوف في معظم أرجاء ديار العرب وزار كثيرا من مواقع القبائل بل ذهب بعيدا عن جزيرة العرب ووصل إلى بلاد الروم إلى القسطنطينية ونصر واستنصر وحارب . وثأر بعد حياة ملأها في البداية باللهو والشراب ثم توجها بالشدة والعزم إلى أن تعب جسده وأُنهك . . وتفشى فيه وهو في أرض الغربة داء قيل إنه كان يشبه في أعراضه الجدري أو لعله كان هو الجدري بالفعل . فلقي حتفه هناك في أنقرة في سنة لا يكاد يجمع على تحديدها المؤرخون وان كان بعضهم يعتقد أنها سنه ٥٤٠م

ميراثه الإنساني.. والشعري..

ترك «امرؤ القيس» خلفه سجلا حافلا من ذكريات الشباب وسجلا حافلا من بطولات الفرسان . . وترك مع هذين السجلين ديوان شعر ضم بين دفتيه عددا من القصائد والمقطوعات التي جسدت في تاريخ شبابه ونضاله وكفاحه وعلى الرغم من صغر ديوان شعره الذي يضم فقط ما يقارب المائة قصيدة ومقطوعة إلا انه جاء شاعراً . متميزا فتح أبواب الشعر وجلاء المعاني الجديدة . ونوع الاغراض الشعرية في قصائده . واعتبره الأقدمون مثالا يقاس عليه ويحتكم في التفوق أو التخلف إليه

ولذلك فقد عني القدماء بشعره واحتفوا به نقداً ودراسة وتقليداً كما نال إعجاب المحدثين من العرب والمستشرقين وطُبع ديوانه منذ ما يزيد على القرن في العديد من الدول العربية كما تمت ترجمته إلى لغات أجنبية مختلفة في مقدمتها الفرنسية والألمانية وغيرها من البلدان الأخرى

قالوا عن امرئ القيس..

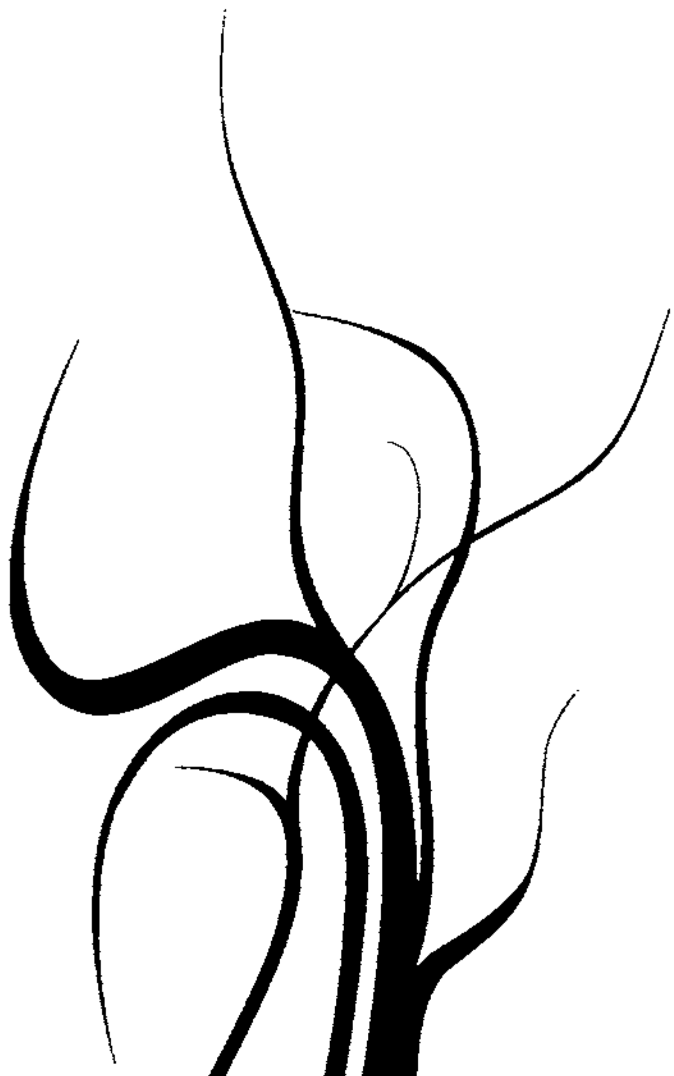
- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرؤ القيس سابق الشعراء خسف لهم عين الشعر

- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه رأيته أحسن الشعراء نادرة وأسبقهم بادرة . وأنه لم يقل الشعر لرهبة أو لرغبة

- كما اعترف له الفرزدق بأنه أشعر الناس

- قال عنه مرابط محمد الشريف حامل لواء الشعراء في جهنم .

■■■



قـفـا نـبك من ذِكـرى حــبــيب ومــنــزل (المعلقــة)

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللِّوى بين الدَّخول فحَوْملِ
فتوضح فالمقراة لم يعفُ رسمهاَ
لما نسجتْها من جَنُوب وشمال
ترى بعر الآرْآمِ في عرصاتها
وقيعانها كأنه حبٌّ فلفل
كأني غَداة البينِ يوْمَ تَحمَلّوا
لدى سمُرات الحَي ناقفُ حنظلِ
وُقوفاً بها صحْبي علي مطيَّهُمْ
يقُولون لا تهلكْ أسى وتجمّل
وإنَّ شفائي عبرةٌ مهراقة ان سفحتهاً
فهلْ عند رسمٍ دارِسٍ من مُعولّ
كدأبك من أمٍّ الحويرث قبلها
وجارتها أمَّ الربابِ بمأسل
فَفاضت دُموعُ العينِ منّي صبابَةً
عَلى النَحرِ حَتّى بَلَّ دمعي محمَلي

ألا رب يـوم ٍلك مـنْـهُن صـالح
ولا سـيـمـا يـوم ٍبـدارَة جُـلْـجُلِ
ويـوم عـقـرتُ لـلـعـذارى مطـيـتي
فـيـا عـجـبـاً من كـورِهـا الْمـتـحـمَّلِ
فظلٌ الـعـذارى يرتـمـين بـلحـمـهـا
وشـحم ٍكـهـداب الـدمـقس المفتل
ويـوم دخـلـتُ الخـدرِ خـدر عـنـيـزة
فقالت لك الويلات إنك مُرجلي
تـقـولُ وقـد مـال الـغـبـيطُ بـنـا مـعـاً
عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل
فـقُلتُ لـهـا سـيـري وأرْخي زِمـامَهُ
ولا تُـبـعـديـني من جنـاك المـعـللِ
فمثلك حُبْلى قد طَرَقْتُ ومُرْضعٍ
فـألـهـيتُـهـا عن ذي تـمـائم مـحـول
إذا ما بكى من خلفها انْصَرَفَت لهُ
بـشـقٍّ وَتحـتـي شـقُّـهـا لم يُـحـوَّلِ
ويوماً على ظهر الكثيب تعذَّرت
عـليَّ وَآلَتْ حـلْـفَـة لم تَـحـلَّلِ
أفـاطمُ مـهـلاً بـعـض هـذا الـتـدلل
وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي
وإنْ تكُ قـد سـاءتك مـني خَلـيـقَةٌ
فـسُـلّي ثـيـابي من ثـيـابِك تَـنْـسُلِ

أغَـرّك مــني أنّ حُــبّك قــاتــلي
وأنك مـهـما تـأمـري القـلـب يـفعل
ومـا ذَرَفَتْ عـيـنـاك إلا لـتـضْـربي
بسهميك في أعشار قَلب مُقَتَّلِ
و بـيـضـة خـدر لا يـرامُ خـبـاؤها
تـمَتَّعتُ من لَهْوٍ بـها غـيـر مُعجَلِ
تجاوزْتُ أحْـراسـاً إلَـيـهـا ومعْـشـراً
علي حـراسـاً لـو يُــسرون مـقـتـلي
إذا ما الثريا في الـسـماء تعرضت
تـعـرض أثـنـاء الـوشـاح المـفـصَّلِ
فـجئْتُ وقـد نَـضَّتْ لـنـومٍ ثـيـابَـهـا
لـدى الـسِّـترِ إلاَّ لِبْـسـه الُمتفضِّلِ
فـقـالـت يمين الـلـه مـا لك حـيـلـةٌ
وما إن أرى عنك الغواية تنجلي
خـرجْـتُ بـهـا أمـشـي تَـجُـر وراءَنـا
عـلـى أثَـرِيـنـا ذَيْل مـرط مُـرحَّلِ
فلما أجزْنا ساحة الحي وانتحى
بنا بطنُ خبت ذي حقاف عَقَنْقَلِ
هصرتُ بِفودي رأسها فتمايلت
علي هضيم الكَشح رِيَا المُخلخَلِ
إذا الـتـفَـتَت نَحوي تَضَوَّعَ ريحُها
نَسيمَ الصبا جاءت بِريَا القَرَنفُلِ

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضاءُ غيرُ مُفاضَة
ترائبها مصقولةٌ كالسجنجل
كبِكْرِ المُقاناة البَياضِ بصُفْرَةٍ
غذاها نميرُ الماء غير المحللِ
تصد وتبدي عن أسيلٍ وتتَّقي
بناظرَةٍ من وحش وجْرَةَ مُطفلِ
وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش
إذا هيَ نَصَّتْهُ وَلا بمُعطَّلِ
وَفَرعٍ يزينُ المَتنَ أسود فاحمٍ
أثيث كقنوِ النخلَة المُتَعثكلِ
غَدائرُها مُستشزِراتٌ إلى العُلا
تَضِلُّ العقاص في مُثَنّى وَمُرسَلِ
وكشح لطيف كالجديل مخصر
وساق كأنبوبِ السقي المُذلل
وَتَعْطو برخصٍ غيرِ شَثْنٍ كأنّهُ
أساريعُ ظبيٍ أو مساويكُ إسحلِ
تُضيء الظلام بالعشاء كأنها
منارةُ ممسى راهب متبتل
وَتُضْحي فَتيتُ المسك فوق فراشها
نؤومُ الضُّحى لم تَنْتَطقْ عن تَفضُّلِ
إلى مثلها يرنو الحليمُ صبابة
إذا ما اسبكَرَّتْ بين درْعٍ ومجْوَلِ

تَسَلَّت عماياتُ الرجالِ عنِ الصبا
وَلَيس فُؤادي عن هواكِ بِمُنسَلِ
ألا رُب خصمٍ فيك ألْوى رددتُه
نصيح على تعذَاله غير مؤتل
وليل كموج البحر أرخى سدولهُ
علي بأنواع الهموم ليبتلي
فَقُلْتُ لَهُ لما تَمطَى بصلبه
وأردَف أعجازاً وناء بكَلْكلِ
ألا أيّها اللّيلُ الطّويلُ ألا انْجَلي
بصُبْحٍ وما الإصباح منك بأمثَلِ
فيا لك من ليلْ كأنَّ نجومهُ
بكل مغار الفتل شدت بيذبلِ
كأن الثريا علِّقت في مصامها
بأمْراسِ كتّانٍ إلى صُمّ جندَل
وَقَد أغتدي وَالطَيرُ في وُكُناتها
بمُنجرد قَيد الأوابِد هيكَلِ
مكَرٍّ مفَرٍّ مُقبلٍ مُدبرٍ مَعًاً
كَجُلمودِ صخرٍ حَطَّهُ السيلُ من علِ
كُميت يزِلُّ اللبدُ عن حال متنه
كَما زَلَّت الصفواءُ بِالمُتنزَّل
مسحٍّ إذا ما السابحاتُ على الونى
أثرن غباراً بالكديد المركل

على العقبِ جيّاش كأن اهتزامهُ

إذا جاش فيه حميُه غَليُ مرجلِ

يطيرُ الغلامُ الخفُّ على صهواته

ويُلْوي بأثْوابِ العنيف المُثقَّلِ

دريرٍ كَخُذْروف الوَليد أمَرّهُ

تقلُّبُ كفيه بخيط مُوصلِ

لهُ أيطلا ظبيٍ وساقا نعامة

وإرخاء سرحانٍ وتقريبُ تنفلِ

كأن على الكتفين منه إذا انتحى

مداك عروسٍ أوْ صلاية حنظلِ

وبات علَيْه سرْجُهُ ولجامُهُ

وبات بعيني قائماً غير مرسل

فعنَّ لنا سربٌ كأنَّ نعاجه

عذارى دوارٍ في مُلاء مُذَيَّلِ

فأدبرن كالجزع المفصل بينه

بجيد مُعَمٍّ في العشيرَة مُخْوَل

فألحَقنا بالهاديات وَدُونَهُ

جواحرها في صرة لم تزيَّل

فَعادى عداء بينَ ثَور ونَعْجة

دراكاً ولم يَنْضحْ بماء فيُغسَلِ

وظلّ طُهاةُ اللّحمِ من بينِ مُنْضجٍ

صفيف شواءٍ أوْ قَديرٍ مُعجَّلِ

ورُحنا راح الطرف ينفض رأسه
متى ما تَرَقَّ العينُ فيه تَسفَّلِ
كأنَّ دماء الهاديات بنحره
عُصارةُ حنَّاء بشيب مُرْجّلِ
وأنت إذا استدبرتُه سد فرجه
بضاف فويق الأرض ليس بأعزل
أحار ترى برقاً أريك وميضه
كلمع اليدينِ في حبي مُكلل
يُضيءُ سناهُ أوْ مصابيحُ راهب
أهان السليطَ في الذَّبال المفتَّل
قعدت له وصحيبتي بين حامر
وبين اكام بعدم متأمل
وأضحى يسحُّ الماء عن كل فيقة
يكب على الأذقان دوح الكنهبل
وتيماء لم يترُكْ بها جذع نخلة
وَلا أُطُماً إلا مشيداً بجنْدَل
كأن ذرى رأس المجيمر غدوةً
من السيلِ وَالأغْثاء فَلكةُ مغزَل
كأنَّ أباناً في أفانين ودقه
كَبيرُ أُناسٍ في بِجاد مُزَمَّلِ
وَألْقى بصحْراء الغبيط بعاعَهُ
نزول اليماني ذي العياب المخوَّل

كَـأَنَّ سـبـاعـاً فـيـه غَـرقى غُـدَيَّـةً
بأرجائه القُصوى أنابيشُ عنصُلِ
عـلى قَـطَنٍ بـالـشَّـيْمِ أيْمنُ صـوبه
وَأيْـسـرُهُ عـلى الـسـتـارِ فَـيـذْبُلِ
وَألـقى بِـبـيـسـان مع الـلَيلِ بـركَهُ
فَـأَنـزَلَ مـنـهُ الـعصم من كُلِّ مَـنـزِلِ

وقفة مع أبيات معلقة أمرئ القيس

(١) سدوله ستوره

لقد أحاط بي الليل المظلم وأصفى عليَّ الستور فلا أرى شيئاً . فكأن قطع ظلمته أمواج البحر الهائلة وعندما حجب الرؤية عن عيني أخذت الهموم تنتابني من كل جانب ولكني صبرت لها

(٢ ٣) جوزه وسطه أعجازه أواخره ناء نهض كلكل: صدر أمثل أهون

لقد خاطبت الليل عند ما أخذ يمدد جسده . فتارة يعرض ظهره وأخرى يجعل عجزه يتبع أوله وثالثة يحاول النهوض والزوال فلا يستطيع . خاطبته قائلاً: انكشف وزل أيها الليل الطويل واترك الصبح يظهر فيريحني ثم رجعت إلى نفسي فعرفت أن همَّ الصبح يماثل هم الليل

(٤) المغار المحكم الفتل يذبل جبل في عالية نجد ويعرف اليوم بصبحا

إنني أبدي عجبي منك أيها الليل فكأن نجومك ثبتت في أماكنها لا تبرحها وكأنها ربطت بحبال قوية في جبل يذبل

(٥) مصامها مرضعها الأمراس جمع مرس وهي الحبال المفتولة الصم الصلب الجندل الحجارة

وإذا نظرت إلى الثريا وجدتها ثابتة في مكانها فكأنها قد ربطت بحبال كتان إلى حجارة صلبة

(٦) أغتدي أخرج بفرسي عند تباشير الصباح وكناتها : أعشاشها

المنجرد الفرس القصير الشعر الأوابد الوحش . الهيكل الفرس الطويل الضخم

إنني أعرف وقت الخروج للصيد فأنا أباغته صباحاً قبل أن تغادر الطيور أعشاشها ووسيلتي لذلك ركوب حصان اكتمل خلقه فهو طويل وضخم

(٧) الجلمود الصخر الأصم

وحصاني معتاد على الكر والفر فهو يقبل ويدبر ويراوغ الوحش فإذا رأيته في معركة مع الفريسة ظننته قطعة حجر دحرجها السيل من أعلى إلى أسفل

(٨) كميت : أحمر يميل إلى السواد اللبد ما يوضع من قطع الصوف على ظهره . الصفواءِ الصخرة الملساء المتنزل المطر

ذلك الحصان لونه أحمر يميل إلى السواد وهو مكتنز باللحم والشحم . فإذا وضعت شيئاً على ظهره فإنه ينحط عنه كما ينحط المطر من على الصخرة الملساء

(٩) مسح كثير الجري السابحات التي تسبح في جريها الونى الإعياء الكديد : ما صلب من الأرض المُركَّل ما ركلته بقوائمها

إن حصاني يسير سيراً سريعاً عند ما تفتر الخيل وتتعب فتضرب الأرض بحوافرها من شدة التعب . فإذا رأيته مع تلك الخيل فكأنه يسبح في الهواء لسهولة سيره

(١٠) الخف : الخفيف الجاهل بالركوب الصهوة موضع الفارس من ظهر الفرس العنيف المثقل الذي لا يحسن الركوب .

إذا حاول الغلام الخفيف ركوب ذلك الجواد زلق عن ظهره وإذا حاول ركوبه الثقيل لوى بثيابه فطرحه وذلك لسرعة عدوه . وإنما يركبه الفارس المتمرس في ركوب الخيل

(١١) الأيطل الخاصرة . إرخاء سرعة في لين التقريب : دون العدو تتفل ولد الثعلب

لقد أخذ جوادي الصفات الحميدة من كل حيوان أو طير فخاصرته ضامرة تشبه خاصرة الظبي وساقاه طويلتان تشبهان ساقي النعامة . فإن عدا وأسرع أشبه الذئب . وإن تراخى في عدوه أشبه الثعلب

(١٢) عن لنا عرض لنا السرب القطيع من بقر الوحش النعاج البقر الوحشية البيض عذارى دوار عذارى يدرن حول صنم الملاء المذيل الثياب الطويلة الذيل

لقد عرض لنا قطيع من بقر الوحش البيض طويلات الأذناب وهن يطفن حول بعضهن فإذا نظرت إليهن فكأنك تشاهد مجموعة من العذارى قد ارخين ذيول ملاءاتهن البيض وهن يطفن بصنم

(١٣) الهاديات طلائع بقر الوحش جواحرها المتخلفات منها . في صرة في جماعة تزيل تؤرق

لقد ألحقنا ذلك الفرس بأوائل الوحش أما أواخرها فقد تجاورها وهي مجتمعة لم تتفرق بعد لأنه باغتها بسرعة عدوه

(١٤) عادى والى الجري داركاً سريعاً مُدْرِكاً ينضح يعرق

لقد أسرع ذلك الحصان إلى الوحش حتى جال جولة بين الثور والنعجة فجمع بينهما وأدركهما معاً . وهو في رحلته هذه لم يتعب ولم يظهر العرق على جسمه

(١٥) الطهاة الطباخون صفيف شرائح مصفوفة لتمضج على الحجارة . قدير مطبوخ في قدر

عندما توافر الصيد وكثر اللحم بدأ الطباخون في عمل الشرائح الرقيقة فوضعوها على النار ثم أعدوا القدور لطبخ اللحم فاللحم كثير منه ما يشوى ومنه ما يطبخ

(١٦) الهاديات المتقدمات من البقر الوحشي عصارة حناء ماء حناء . مرجل ممشط

إذا رأيت ذلك الحصان وهو عائد من رحلة صيد فإنك تشاهد الدم في صدره فكأن ذلك الدم في صدر الحصان حناء في شعر رجل قد أدركه الكبر

(١٧) إن ذلك الحصان يُعد للصيد قبل أوانه فإذا نوى صاحبه الصيد جعله يبيت مسرجاً وملجماً وصاحبه يراقبه من وقت لآخر

القصيدة تسير في اتجاهين

إذا نظرنا إلى القصيدة وجدناها تنقسم إلى قسمين رئيسين هما

- وصف الليل وطوله
- والثاني وصف رحلة صيد على حصان أصيل

ويمكن أن نقسم وصف رحلة الصيد إلى قسمين :

- القسم الأول يختص بالحصان
- والقسم الثاني يختص بالصيد

وإن كان القسم المختص بالصيد يشتمل على وصف للحصان أيضاً فأقسام النص إذن ثلاثة

- وصف الليل وطوله ويبدأ بالبيت الأول (وليل كموج البحر) وينتهي بالبيت الخامس (كأن الثريا)
- وصف الحصان ويبدأ بالبيت السادس (وقد أغتدي) وينتهي بالبيت الحادي عشر (له أيطلا ظبي)
- وصف معركة الصيد بما فيها بقر الوحشي والحصان في بقية النص

وبما أن امرأ القيس هو أول شاعر عربي يضع منهج الشعر ويجوده فإننا نعتبر هاتين الفكرتين من الأفكار الجيدة التي سبق الشاعر إليها وأبرزها للناس في صورة شعرية

وإذا نظرنا في الفكرة الأولى وجدنا أن الشاعر أصاب كبد الحقيقة فالشاعر واحد من الناس يطول عليه الليل عندما تتكالب عليه الهموم حتى يظن أن النجوم لا تبرح أماكنها فهو صادق فيما قال . فمثل ذلك الموقف يحدث للكثيرين من الناس وأما أفكاره التي عبر بها عن إعجابه بحصانه فهو وإن بالغ بعض الشيء في وصف الحصان إلا أن الناس يتقبلون تلك المبالغات لأنها تعبر عن إعجاب امرئ القيس بحصانه فهو في بعض أفكاره في وصفه للحصان يبتعد عن الحقيقة ولكنه صادق من الناحية الفنية

ولأفكار امرئ القيس أثر فعال في المجتمع فالناس يعجبون بها . والشعراء يقلدونه فيما قال على مر العصور . فالنابغة الذبياني وهو من كبار شعراء العصر الجاهلي اتبع طريقة امرئ القيس في وصف الليل وطوله وزهير بن أبي سلمى وهو شاعر الصنعة المعروف تأثر بأفكار امرئ القيس في وصف الفرس كما تأثر به أيضاً كثير من الشعراء

أسلوب امرئ القيس الشعري :

إذا نظرنا إلى تقدم زمن امرئ القيس عذرناه في قوة أسلوبه وانتقاء الألفاظ الغريبة التي تحتاج منا في عصرنا هذا إلى إن نبحث عنها في المعاجم مثل

(تمطى جوزه كلكل مغار . مصامها وكناتها الصفواء . أيطل تتفل صرة)

وامرؤ القيس يستعمل الألفاظ الغليظة أحياناً مثل (تمطى كلكل هيكل مرجل أيطلا) ولكن مهارة الشاعر في حسن استعمال هذه الألفاظ أخفت الجفاء الذي يتوقعه القارئ أو السامع منها حيث مزجها بالألفاظ السهلة والرقيقة فكون لنا تراكيب متينة متقنة الصنع . فقوله

وأردف أعجازاً وناء بكلكل

يتكون من تركيبين ربط بينهما بالواو ربطاً قوياً . فقبلت كلمة (كلكل) لأن الكلمات الأخرى ليست في قوتها وغلظتها فجاءت مقبولة وأدت دورها في قوة التركيب ومن ثم في قوة الأسلوب

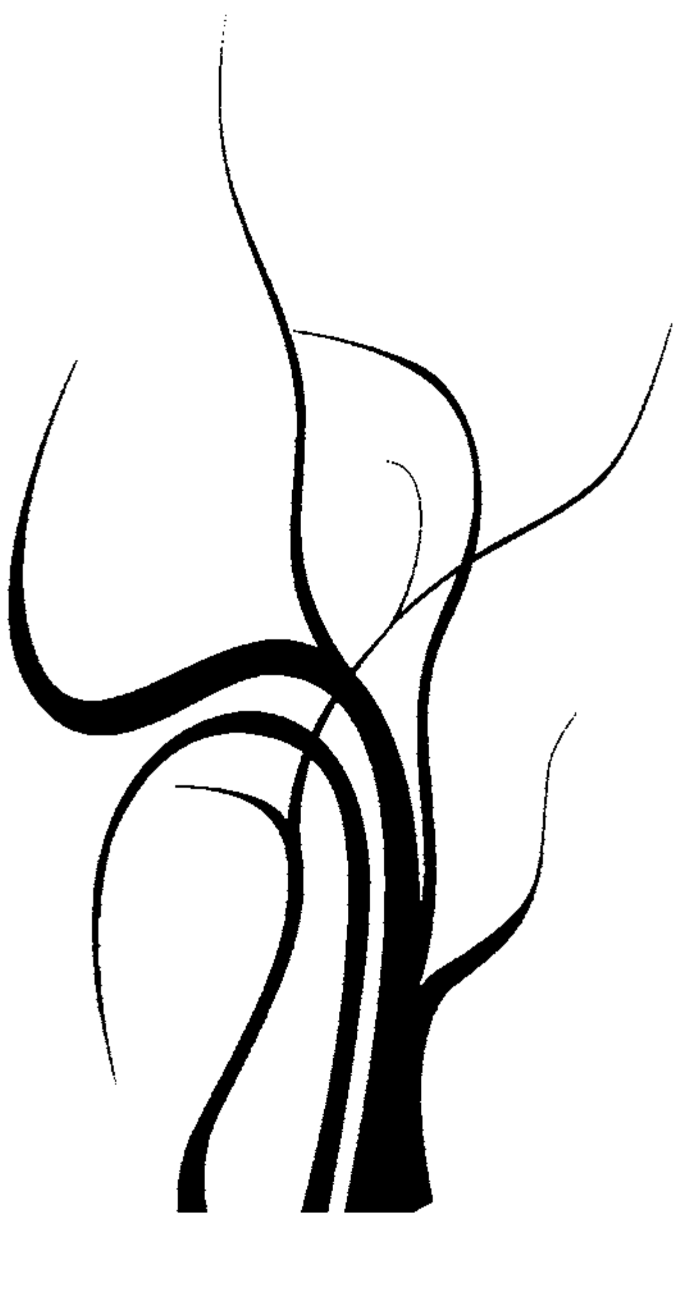
وتراكيب الشاعر خالية من التعقيد أو الضعف الذي ينشأ من حشو البيت بتراكيب تتممه فالشاعر لا يأتي بالتركيب إلا والحاجة إليه ماسة . . ولذلك فإن ألفاظ الشاعر وتراكيبه تبدو عليها الأصالة . والشاعر يستخدم التشبيه كثيراً في أسلوبه مثل قوله (وليل كموج البحر) . وقوله

مكر مفر مقبل مدبر معاً

كجلمود صخر حطه السيل من علِ

وغير ذلك كثير . . وهو يهدف إلى تقريب معانيه إلى المستمع عن طريق التشبيه . فالتشبيه يوضح الصورة التي يريدها الشاعر ويقربها . وامرؤ القيس ماهر في صنع الصور الخيالية فالليل صوره في صورة حيوان وهمي . له ظهر وعجز وكلكل . وحصانه قطعة حجر دحرجها السيل من عل . والخلاصة أن أسلوب امرئ القيس هو الأسلوب الرائد للشعراء . فقد اقتفوا سبيله واتبعوا طريقه ولولا تمكن الشاعر من فنه لما اقتفاه الشعراء وقلّدوه في أسلوبه

■ ■ ■



ألا عِمْ صَباحاً أيّهَا الطَّللُ البَالي

ألا عم صَبَاحاً أيّهَا الطَّلَلُ البَالي
وهل يعمنْ من كان في العُصُرِ الخالي
وَهَل يعمنْ إلا سعيدٌ مُخَلَّدٌ
قليل الهموم ما يبيتُ بأوجال
وَهَل يعمَنْ من كان أحدثُ عهده
ثَلاثين شهراً في ثَلاثَة أحوَال
دِيارٌ لسَلمى عَافيَاتٌ بذي خَال
ألَحّ عَلَيها كُلُّ أسْحَمَ هطّال
وتحسبُ سلمى لا تزالُ ترى طَلا
من الوحشِ أوْ بَيضاً بميثاء محْلال
وتحسبُ سلمى لا نزالُ كعهدنا
بوَادي الخُزَامى أوْ على رسِّ أوْعال
لَيَالي سَلمى إذْ تُريك مُنْصباً
وجيداً كجيد الرئم ليس بمعطال
ألا زعمت بسبابةُ اليوم أنني
كبرت وأن لا يحسنُ اللهو أمثالي

كَذَبت لَقَد أَصبى عَلى المَرءِ عِرسُهُ
وَأَمنَعُ عِرسي أَن يُزَنَّ بِها الخالي

وَيا رُبَّ يَومٍ قَد لَهَوتُ وَلَيلَةٍ
بِآنِسَةٍ كَأَنَّها خَطُّ تِمثالِ

يُضيءُ الفِراشُ وَجهَها لِضَجيعِها
كَمِصباحِ زَيتٍ في قَناديلِ ذَبّالِ

كَأَنَّ عَلى لَبّاتِها جَمرَ مُصطَلٍ
أَصابَ غَضىً جَزلاً وَكُفَّ بِأَجذالِ

وَهَبَّت لَهُ رِيحٌ بِمُختَلَفِ الصُوا
صَباً وَشَمالٌ في مَنازِلِ قُفّالِ

وَمِثلِكِ بَيضاءِ العَوارِضِ طَفلَةٍ
لَعوبٍ تُنَسّيني . إِذا قُمتُ .. سِربالي

إِذا ما الضَجيعُ اِبتَزَّها مِن ثِيابِها
تَميلُ عَلَيهِ هونَةً غَيرَ مِجبالِ

كَحِقفِ النَقا يَمشي الوَليدانِ فَوقَهُ
بِما اِحتَسَبا مِن لينِ مَسٍّ وَتَسهالِ

لَطيفَةُ طَيِّ الكَشحِ غَيرُ مُفاضَةٍ
إِذا اِنفَتَلَت مُرتَجَّةً غَيرَ مِثقالِ

تَنَوَّرتُها مِن أَذرِعاتٍ وَأَهلُها
بِيَثرِبَ أَدنى دارِها نَظَرٌ عالِ

نَظَرتُ إِلَيها وَالنُجومُ كَأَنَّها
مَصابيحُ رُهبانٍ تُشَبُّ لِقُفّالِ

سموتُ إِلَيها بعد ما نامَ أَهلُها
سُمو حبابِ الماء حالاً عَلى حال
فَقالَت سباكَ اللَهُ إِنَّك فاضحي
أَلَستَ ترى السُمّارَ وَالناسَ أحوالي
فَقُلتُ يَمينَ اللَه أبرحُ قاعداً
وَلَو قَطَعوا رَأسي لَديك وَأوصالي
حَلَفتُ لَها بِاللَه حلفَةَ فاجرٍ
لَناموا فَما إِن من حديث وَلا صال
فَلَمّا تَنازَعنا الحَديث وَأَسمحَت
هصرتُ بغُصنٍ ذي شَماريخ مَيّال
وصرنا إِلى الحُسنى وَرَقَّ كَلامُنا
وَرُضتُ فَذَلَّت صعبةٌ أَيَّ إِذلال
فَأَصبحتُ معشوقاً وَأَصبح بعلُها
عَلَيه القَتامُ سيئ الظَنِّ وَالبال
يَغُطُّ غَطيطَ البكرِ شُدَّ خناقُهُ
ليقتُلَني وَالمَرءُ لَيس بِقَتّال
أَيَقتُلُني وَالمَشرَفِيُّ مُضاجعي
وَمَسنونَةٌ زُرقٌ كَأَنيابِ أغوال
وَلَيس بِذي رُمحٍ فَيَطعَنُني بِهِ
وَلَيس بِذي سيفٍ وَلَيس بِنَبّال
أَيَقتُلُني وَقَد شَغَفتُ فُؤادها
كَما شَغَفَ المَهنوءَةَ الرَجُلُ الطالي

وَقَد عَلمت سَلمى وَإن كان بعلُها

بِأَنَّ الفَتى يهذي وَلَيس بِفَعّال

وماذا عليه إن ذَكَرتُ أوانساً

كَغزلان رمل في محاريبِ أقيال

وبيت عذارى يوم دجن ولَجتُهُ

يطُفنَ بجَبّاء المَرافقِ مكسال

سباطُ البنانِ وَالعرانينِ وَالقَنا

لطافَ الخُصورِ في تَمامٍ وَإِكمال

نَواعمُ يُتبِعن الهوى سُبُلَ الردى

يقُلن لأهلِ الحلمِ ضُلَّ بِتضلال

صَرَفتُ الهَوى عنهُنَّ من خشيَة الرَدى

وَلَستُ بِمُقليٍّ الخلال وَلا قال

كَأَنّيَ لَم أركَب جواداً لِلَذَّة

وَلَم أَتَبَطَّن كاعباً ذاتَ خلخال

وَلَم أَسبأِ الزِقَّ الرويَّ وَلَم أَقُل

لخيلي كُرّي كَرَّةً بَعد إجفال

وَلَم أشهد الخَيلَ المُغيرَةَ بِالضُحى

على هَيكَلٍ عبلِ الجُزارَةِ جوّال

سَليم الشَظى عبل الشَوى شَنَج النَسا

لَهُ حجباتٌ مُشرِفاتٌ عَلى الفال

وصُمٌّ صلاب ما يقين من الوجى

كَأَنَّ مَكان الردف منهُ عَلى رَأل

وَقَد أَغتَدي وَالطَيرُ في وُكُناتِها
لِغَيثٍ مِنَ الوَسمِيِّ رائِدُهُ خالِ

تَحاماهُ أَطرافُ الرِماحِ تَحامِياً
وَجادَ عَلَيهِ كُلُّ أَسحَمَ هَطّالِ

بِعِجلِزَةٍ قَد أَترَزَ الجَريُ لَحمَها
كُمَيتٍ كَأَنَّها هِراوَةُ مِنوالِ

ذَعَرتُ بِها سِرباً نَقِيّاً جُلودُهُ
وَأَكرُعُهُ وَشيُ البُرودِ مِنَ الخالِ

كَأَنَّ الصُوارَ إِذ تَجَهَّدَ عَدوُهُ
عَلى جَمَزى خَيلٍ تَجولُ بِأَجلالِ

فَجالَ الصُوارُ وَاِتَّقَينَ بِقَرهَبٍ
طَويلِ الفَرا وَالرَوقِ أَخنَسَ ذَيّالِ

فَعادى عِداءً بَينَ ثَورٍ وَنَعجَةٍ
وَكانَ عِداءُ الوَحشِ مِنّي عَلى بالِ

كَأَنّي بِفَتخاءِ الجَناحَينِ لَقوَةٍ
صَيودٍ مِنَ العِقبانِ طَأطَأتُ شِملالي

تَخَطَّفُ خِزّانَ الشُرَيَّةِ بِالضُحى
وَقَد حَجَرَت مِنها ثَعالِبُ أَورالِ

كَأَنَّ قُلوبَ الطَيرِ رَطباً وَيابِساً
لَدى وَكرِها العُنّابُ وَالحَشَفُ البالي

فَلَو أَنَّ ما أَسعى لِأَدنى مَعيشَةٍ
كَفاني وَلَم أَطلُب قَليلٌ مِنَ المالِ

وَلَكـنَّمـا أسـعى لـمـجـد مُؤَثَّلٍ
وَقَـد يُدْرِكُ المَجد المُـؤَثَّلَ أمثـالي

وطا المَرءُ ما دامت حُشاشَةُ نَفـسه
بِمُدرِكِ أَطراف الخُـطوبِ وَلا آلي

■ ■ ■

خليلي مر بي على
أم جـــنـــدب

خـلـيـلّي مـر بي عـلى أم جـنـد بِ
نُـقَضِّ لُـبَـانَـات الـفُـؤاد المُـعـذَّبِ
فَـإنّـكُـمـا إنْ تَـنْـظُـرَاني سـاعـةً
من الدهرِ تَنفعْني لَدى أُمِّ جُندبِ
ألم تـريـاني كـلـمـا جئتُ طـارقاً
وجدت بـهـا طـيـبـا وإن لم تـطـيب
عـقـيـلَـةُ أتْـرَاب لـهـا ، لا دمـيـمـة
وَلا ذَاتُ خـلقٍ إن تـأمّـلت جَـأنَـبِ
ألا ليت شعري كيف حادث وصلها
وكـيْـفَ تُـرَاعي وُصْـلَـةَ المُـتغَـيِّـبِ
أدامت عـلى مـا بـيـنـنـا منْ مـوَدَّة
أمـيـمـة أم صـارت لـقـول المخـبـبِ
فـإن تـنـأ عـنـهـا حـقـبـة لا تُلاقـهـا
فــإنك ممــا أحــدثت بــالمجــربِ
وقالت متى يبخل عليك ويعتلل
يـسؤكَ وإن يكـشـف غـرامك تـدرب

تبصر خليلي هل ترى من ظعائن
سوالك نقباً بين حزمي شعبعب
علون بأنطاكية فوق عقمة
كجرمة نخل أو كجنة يثرب
فلله علينا من رأى من تفرق
أشت وأنأى من فراق المحصب
فريقان منهم جازع بطن نخلة
وآخر منهم قاطعٌ نجد كبكب
فَعَيْنَاكَ غَرْبا جدْوَل في مُفَاضَة
كَمَرّ الخَليجِ في صَفيحٍ مُصوبِ
وإنك لم يفخر عليكَ كفاخر
ضعيف وَلَمْ يَغلبْكَ مثْلُ مُغَلَّبِ
وإنك لم تقطع لبانة عاشق
بِمثْلِ غُدُوَ أوْ رَوَاحٍ مُؤوّبِ
بأدماء حرجوج كأن قتودها
على أبلق الكشحين ليس بمغرب
يُغرد بالأسحار في كل سدفة
تَغَرُّدَ مَيّاحِ النّدَامى المُطَرِّبِ
أقب رباع من حمير عماية
يمج لعاع البقل في كل مشربِ
بمحنية قد آزر الضال نبتها
مجر جُيُوشٍ غَانمينَ وخُيّبِ

وقَد أغتَدى وَالطَّيرُ في وُكُنَاتِهَا
وماءُ الندى يجرِي على كلِّ مذْنَبِ

بمنجرِدٍ قيدِ الأوابِدِ لاحهُ
طِرَادُ الهوَادي كُلَّ شأوٍ مُغربِ

عَلى الأينِ جياشٍ كَأنَّ سرَاتَهُ
علَى الضَّمرِ وَالتَّعداء سَرْحةُ مَرْقبِ

يُبارِي الخَنوف المُستقلَّ زِماعُهُ
ترى شخصه كأنه عود مشحب

له أيطلا ظبي وساقا نعامة
وصهْوَةُ عيرٍ قائمٍ فَوْقَ مَرْقَبِ

ويخْطُو على صُمٍّ صلابٍ كَأنَّهَا
حجارةُ غيلٍ وارساتٌ بطحلب

له كفلٌ كالدِّعص لبدهُ الندى
إلى حاركٍ مثلِ الغبيط المُذَأّبِ

وعينٌ كمرْآة الصَّنَاعِ تُديرُهَا
لمَحْجرِهَا من النَّصيف المُنَقَّبِ

لَهُ أُذُنَانِ تَعْرِفُ العتْق فيهما
كسامعتي مذعورة وسطَ ربرب

ومستفلكُ الذفرى كأن عنانهُ
ومَثْناتَهُ في في رأسِ جِذْعٍ مُشذَّبِ

وَأسْحَمُ رَيَّانُ العسيب كَأنَّهُ
عَثاكيلُ قنْوٍ من سُميحة مُرْطِبِ

إذا ما جرى شأوين وابتل عطفه
تَقولُ هزيزُ الريحِ مرتْ بأثْأبِ
يُدِيرُ قَطَاةً كَالمَحالَة أشْرَفَتْ
إلى سند مثلُ الغبيط المذأبِ
ويخْضدُ في الآرِي ، حتى كأنّهُ
به عُرّةٌ من طائف ، غير مُعْقبِ
فيوما على سرب نقي جلوده
ويوماً على بيدانة أم تولب
فبينا نعاجٌ يرتعين خميلةً
كمشْيِ العَذارَى في المُلاء المُهدَّبِ
فكان تنادينا وعقد عذاره
وَقَالَ صحَابي قد شَأوْنَك فاطْلُبِ
فلأياً بلأي ما حملنا وليدنا
على ظَهْرِ محْبوك السّرَاةُ مُحنَّبِ
وولى كشؤبوب العشي بوابل
ويخرجن من جعد ثراهُ منصب
فللساق ألهوبٌ وللسوط درةٌ
وللزجر منه وقع أهوج منعب
فَأدْرَكَ لمْ يَجْهدْ وَلمْ يَثنِ شَأوَهُ
يمر كخذروف الوليد المثقبِ
ترى الفأر في مستنقع القاع لاحباً
على جدد الصحراء من شد ملهبِ

خفاهنّ من أنفاقهن كأنما

خفاهن ودق من عشي مجلب

فَعادى عداء بينَ ثَوْرٍ ونَعجة

وبينَ شَبوب كالقَضيمَة قَرْهَبِ

وظل لثيران الصريم غماغمٌ

يداعسها بالسمهريِّ المعلب

فَكابٍ على حُرّ الجبينِ وَمُتّق

بمدْرِية كأنّها ذَلْقُ مشْعبِ

وقلنا لفتيان كرام ألا انزلوا

فَعَالُوا عَلَيْنَا فضْلَ ثوبٍ مُطنَّبِ

وَأوْتادُهُ ماذيّةٌ وعمادُهُ

ردينية فيها أسنة قعضب

وَأطْنابُهُ أشطَانُ خوصٍ نَجائب

وصهوته من أتحمي مشرعب

فَلَمّا دخَلْناهُ أصفنا ظُهُورَنَا

إلى كلّ حاري جديد مشطب

كأنّ عُيون الوحشِ حَوْلَ خبائنَا

وأرجلنا الجزع الذي لم يثقب

نمش بأعراف الجياد أكفنا

إذا نحن قمنا عن شواء مضهب

ورحنا كأنا من جواثي عشية

نعالي النعاج بين عدل ومحقب

وراح كـتيـس الـرّبل يـنـفض رأسهُ
أذاةً به منْ صـائك مُـتـحـلِّبِ
كـأنـك دمـاء الـهـاديـات بـنـحـره
عُصـارةَ حنّـاء بشَيْبٍ مُخضَّبِ
وأنـت إذا اسـتـدبـرته سد فـرجهُ
بضاف فويق الأرض ليس بأصهب

■■■

سمـا لكَ شـوقٌ
بعـدما كـان أقصـر

سما لك شوقٌ بعدما كان أقصر
وحلتْ سليمي بطن قو فعرعرا
كنَانيّةٌ بَانَتْ وَفي الصَّدرِ وُدُّهَا
وريح سَناً في حُقّة حمْيَريّة
بعيني ظَعْنُ الحَيّ لمّا تَحمّلُوا
لدى جانب الأفلاجِ من جنبِ تيمُرَا
فشَبّهتُهُم في الآل لمّا تَكَمّشُوا
حدائق دوم أو سفيناً مقيرا
أوِ المُكْرَاعات من نَخيلِ ابنِ يامنٍ
دوينَ الصفا اللائي يلين المشقرا
سوامق جبار أثيث فروعه
وعالين قنواناً من البسر أحمرا
حمتهُ بنوا الربداء من آل يامن
بأسيافهم حتى أقر وأوقرا
وأرضى بني الربداء واعتم زهوهُ
وأكمامُهُ حتى إذا ما تهصرا

أطَافَتْ به جـيْلانُ عـنْـد قـطَاعه
تَـرَدَّدُ فـيه الـعـينُ حتـى تَـحيَّـرَا

كـأن دمى شـغف على ظهر مرمر
كـسا مزبد الـساجوم وشياً مصورا

غَـرَائـرُ في كنٍّ وصـوْنٍ ونَـعْـمـة
يـحـلّين يـا قُـوتـاً وشـذراً مـفـقـرا

وريح سـنـاً في حـقه حـمـيـريـة
تُـخص بمفرُوك من المـسك أذْفَـرَا

وبـانـاً وألـويـاً من الـهـنـد داكـيـاً
وَرَنْـداً وَلُـبْـنى وَالـكـبـاء الُمقَـتَّـرَا

غلقن برهن من حبيب به ادعت
سليمى فأمسى حبلها قد تبترا

وَكان لـهَا في سالف الدّهر خُلّةٌ
يُسارقُ بالطَّرْف الخباء الُمستَّرَا

إذا نَـالَ مـنْـهـا نَـظْـرَة رِيعَ قَـلْـبُهُ
كما ذرعت كأس الصبوح المخمر

نـيـافـاً تَـزِلُّ الـطَّـيـرُ قَـذَفـاته
تراشي الفؤاد الرخص ألا تختـرا

أأسمـاءُ أمسى ودُها قد تـغـيـرا
سَنُـبـدلُ إنْ أبـدَلت بـالـوُدِّ آخـرَا

تَذَكّرْتُ أهْلي الصَّالحين وَقد أتَتْ
على خملى خوصُ الركابِ وأوجرا

فَلَمَّا بدتْ حَوْرَانُ في الآل دونها
نظرت فلم تنظر بعينيك منظرا
تقطع أسبابُ اللبانة والهوى
عشيَّةَ جاوزْنا حماةً وشَيْزَرَا
بسير يضجّ العودُ منه يمنه
أخوا الجهد لا يلوى على من تعذّرا
ولَم يُنْسني ما قَدْ لَقيتُ ظَعَائناً
وخملا لها كالقر يوماً مخدراً
كأثل من الأعراض من دون بيشة
ودون الغُمير عامدَات لغَضْوَرَا
فدَعْ ذا وسَلِّ الهم عنكَ بجسْرَةٍ
ذَمُول إذا صَامَ النَّهارُ وهجّرَا
تُقَطِّعُ غيطَاناً كَأنَّ مُتُونَها
إذا أظهرت تُكسي ملاء منشرا
بعيدَةُ بَين المَنْكبين كَأنّما
ترى عند مجرى الظفر هراً مشجراً
تُطاير ظرَّان الحصى بمناسم
صلاب العُجى مَلثومُها غيرُ أمعَرَا
كأنّ الحَصى منْ خَلفها وَأمامهَا
إذا نجَلَته رحلُها حذْفُ أعسَرَا
كَأنَّ صليل المَرْو حينَ تُشذُّهُ
صليل زيوف ينقدن بعبقرا

عليها فتى لم تحملِ الأرضُ مثله
أبـر بمـيـثـاق وأوفى وأصـيـرا
هُو المُنْـزِلُ الآلاف من جَوّ نـاعط
بني أسدٍ حَزْناً من الأرضِ أوْعرَا
وَلَوْ شاءَ كانَ الغزْوُ من أرض حمير
ولـكـنـه عـمـداً إلى الـروم أنـفـرا
بَكى صَاحِبي لمّا رأى الدَّرْب دُونه
وأيـقنَ أنـا لاحـقـانِ بـقـصـيـرا
فَقُلتُ لَهُ : لا تَبْك عَيْنُك إنّمَا
نـحاولُ مُلْكاً أوْ نُموتَ فَنُعْذَرَا
وإني زعـيمٌ إن رجـعتُ مملـكـاً
بـسـيرٍ تـرى مـنه الـفـرانقَ أزورا
عـلى لاحبٍ لا يـهـتـدي بمنـارِه
إذا سـافه العودُ النـباطي جرجرا
على كل مقصوص الذنابي معاوِد
بريد السرى بالليل من خيلِ بربرا
أقَبَّ كـسرْحـان الـغَـضَـا مُتَـمـطِّرٍ
تـرى المـاء من أعـطـافه قـد تحـدرا
إذا زُعته من جـانـبيه كـلـيـهـمـا
مـشي الـهـيـدبى في دفه ثم فرفرا
إذا قُـلْـتُ رَوِّحْـنَـا أرنَّ فُـرَانِقٌ
على جعلدٍ واهي الاباجل أبـترا

لقد أنكرتني بعلبك وأهلها
وجواً فروى نخلَ قيسِ بْن شَمَّرَا
نَشيمُ بُرُوقَ المُزْنِ أين مصابُهُ
ولا شيء يشفي منك يا ابنةَ عفزرا
من القاصرات الطرف لو دب محول
وَلا مِثْلَ يَوْمٍ في قَذَارَانَ ظَلْتُهُ
له الويل إن أمسى ولا أم هاشم
قريبٌ ولا البسباسةُ ابنة يشكرا
أرى أمّ عمرو دمعها قد تحدرا
بُكاءً على عمرٍو وَمَا كان أصْبَرَا
إذا نحن سرنا خمس عشرة ليلة
وراء الحساء من مدافع قيصرا
إذا قُلتُ َذا صاحبٌ قَد رَضيتُهُ
وَقَرَّت به العينانِ بُدِّلتُ آخرا
كَذَلكَ جدّي ما أُصاحبُ صَاحباً
من الناسِ إلّا خانني وتَغَيَّرا
وَكُنّا أُناساً قَبلَ غَزوَة قُرمُلٍ
وَرَثنا الغنى وَالمَجدَ أكبَرَ أكبرا
وما جبنت خيلي ولكن تذكرتْ
مرابطها في بربعيص وميسرا
ألا رب يوم صالح قد شهدتهُ
بتَاذف ذات التَّلِّ من فَوْق طَرْطرَا

ولا مثلَ يوم فق قُدار ان ظلللتهُ
كأني وأصحابي على قرنِ أعفرا
ونشرُب حتى نحسب الخيل حولنا
نقَاداً وحتى نحسب الجَونَ أشقَرَا

■■■

إني عَلى بَرْق
أراهُ وَمِيض

أعنّي عَلَى برْق أراهُ وميضِ
يُضيءُ حبيّاً في شَمارِيخَ بِيضِ
ويـهـدأ تـارات وتـارةً
ينوءُ كتعتاب الكسير المهيض
وَتَخْرُجُ منْهُ لامعاتٌ كأنّها
أكُفٌ تَلَقَّى الفَوْزَ عند المُفيضِ
قَعَدْتُ لَهُ وصُحُبَتي بينَ ضَارجٍ
وبين تلاع يثلث فالعريض
أصَابَ قَطَاتَينِ فَسالَ لوَاهُما
فوادي البديّ فانتحي للاريض
بِلادٌ عريضةٌ وأرْضٌ أريضةٌ
مدافِعُ غَيْث في فضاء عرِيضِ
فأضحى يسحّ الماء عن كل فيقة
يحوزُ الضباب في صفاصف بيضِ
فأُسْقي به أُخْتي ضعيفَةَ إذْ نأتْ
وَإذْ بَعُد المَزَارُ غَيرِ القَرِيضِ

وَمَرْقَبَة كالزُّجِّ أشرَفتُ فَوْقَها
أقلب طرفي في فضاءٍ عريض
فظَلْتُ وَظَلّ الجَوْنُ عندي بلبده
كأني أُعَدّي عنْ جناحٍ مهيضِ
فلما أجنّ الشمس عني غيارُها
نزلت إليه قائماً بالحضيض
أُخفّضهُ بالنَّقرِ لمّا علَوْتُهُ
ويرفع طرفاً غير جافٍ غضيض
وَقد أغتَدي وَالطيّرُ في وُكُنَاتِهَا
بمنجرد عبل اليدين قبيض
لَهُ قُصريا غيرٍ وساقا نَعَامَةٍ
كَفَحلِ الهِجانِ ينتحي للعَضيضِ
يجم على الساقين بعد كلاله
جُموم عُيونِ الحسي بعدَ المَخيضِ
ذعرتُ بها سرباً نقياً جلودهُ
كما ذعر السرحانُ جنبَ الربيض
وَوَالَى ثلاثاً واثْنتينِ وَأرْبَعاً
وغادر أخرى في قناة الرفيض
فآب إياباً غير نكد مواكلٍ
وأخلف ماءً بعد ماءٍ فضيض
وسنّ كَسُنَّيْقٍ سَنَاءً وَسُنَّماً
ذَعَرْتُ بِمِدْلاجِ الهجيرِ نَهُوضِ

أرى المرء ذا الاذواد يُصبح محرضاً
كإحراضِ بَكْرٍ في الديّارِ مريضِ
كأن الفتى لم يغن في الناس ساعة
إذا اختَلَفَ اللَّحيانِ عند الجَريضِ

■ ■ ■

غشيتُ ديارَ الحي بـالـبـكـراتِ

غـشـيـتُ ديـارَ الحي بـالـبـكـرات
فَـعـارمـة فَـبُـرْقَـة الـعـيـرَات
فغُـوْل فـحـلّـيت فـأكـنـاف مُـنْـعجٍ
إلى عـاقل فـالجبِّ ذي الأمـرات
ظَلِلْتُ . . رِدائي فَوْقَ رَأسي . . قاعداً
أعُدّ الحَصى ما تَنقَضي عَبَرَاتي
أعنّي على التَّهْمام وَالذِّكَرَات
يبتنَ على ذي الهم معتكرات
بـلـيـلِ الـتـمـام أو وصـلـن بمـثـلـه
مـقـايـسـة ً أيـامـهـا نـكـرات
كـأني ورد في والـقـراب ونمـرقي
على ظَهْرِ عيرٍ وَارِدِ الخَبِرَات
أرن عـلـى حـقـب حـيـال طـروقـة
كـذَوْد الأجيـرِ الأرْبع الأشرَات
عنيف بِتجميعِ الضَّرَائرِ فاحش
شَتيمٍ كـذَلْقِ الـزُّجّ ذي ذَمـرات

ويـأكلن بـهمى جعـدةً حبـشيـةً
ويـشـربن بـرْدَ الماء في الـسَّبَرَات

فـأوردهـا مـاءً قـلـيلاً أنـيـسهُ
يُحاذِرْنَ عمراً صَاحبَ القُتَرَاتِ

تَلثُّ الحَصى لَثّاً بسُمرٍ رَزِينَةٍ
مـوَازِنَ لا كُـزمٍ ولا مـعـرات

ويـرْخـينَ أذْنـابـاً كَـأنّ فُـرُعَـهـا
عُرَى خلَلٍ مشـهورَةَ ضَفرَاتِ

وعنـسٍ كـالـواح الإرانِ نـسـأتُـها
على لاحب كالبُرد ذي الحبرات

فـغـادَرْتُـها من بـعـد بُـدْنٍ رَزِيّـة
تـغـالي على عُوج لـها كـدنـات

وَأبـيَضَ كـالمخـرَاقِ بَـلّيتُ خـدّهُ
وَهَـبّـتَهُ في الـسّاقِ وَالـقَـصَرَاتِ



■■■

ألا إنّ قوماً كنتمُ أمسِ دُونهُمْ

ألا إنّ قَـوْمـاً كُـنـتمُ أمسِ دُونَـهُمْ
هُمْ مَنعوا جاراً لكُمْ آلَ غُدْرَانِ
عويـرٌ ومن مثلُ الـعـويـرِ ورهـطه
وَأسْعَد في لَيْلِ البَلابلِ صَفْوَانُ
ثيَابُ بَني عَوْفٍ طَهَارَى نَقيّةٌ
وَأوْجُهُهُمْ عنْدَ المَشَاهد غُرّانُ
هم أبلغوا الحي المضللَ أهلهم
وساروا بهم بين العراقِ ونجرانِ
فَقَدْ أصْبَحُوا . . وَالله أصْفَاهُمُ بِهِ
أبـرّ بميـثـاق وأوفى بـجـيـرانِ

■■■



لِمَنْ طللٌ أبْصَرتهُ فَشَجَاني

لـمنْ طَلَلٌ أبْـصـرتُـهُ فَـشَـجَـاني

كـخـط زبـور في عـسـيب يمـانِ

دِيارٌ لـهِـنْـدٍ وَالـربـابِ وفَـرْتَـنـي

لـيـالـيـنـا بـالـنـعف من بـدلان

ليالي يدعونني الهوى فأجيبهُ

وأعــينُ من أهــوى إلي رواني

فإن أمـس مكروباً فيا رب بهمة

كشَفتُ إذا ما اسْوَدّ وَجْهُ الجَبانِ

وإن أمـس مكـروبا فـيـارُبّ قـينة

مـنـعـمـة أعـمـلـتُـهـا بـكـران

لهَا مِزْهَرٌ يَعْلُو الخَميس بِصَوْته

أجشُّ إذَا مـا حـرّكَـتْـهُ الـيـدَانِ

وان أمـس مكـروباً فيا ربُ غارة

شَهِدْتُ عَلى أقَبّ رَخْوِ اللّبَانِ

على ربذٍ يزدادُ عفواً إذا جرى

مسحٍ حثيث الركض والزالان

وبخدي على صم صلاب ملاطس

شَـديدَات عَقْد . . لَيّنَات مِتَانِ

وغـيث من الـوسـمي حـو تلاعهُ

تـبـطـنـتهُ بـشـيـظم صـلـتـان

مـكَـرٍّ مـفَـرٍّ مُـقْبلٍ مُـدْبِـرٍ مـعـاً

كَـتيسِ ظِـبـاء الحُـلّبِ الـعـدَوَانِ

إذا مـا جـنـبـنـاهُ نـأود مـتـنُهُ

كعرْق الرخامى اهْتَزّ في الـهَطَلانِ

تَـمـتّعْ من الـدّنـيـا فَـإنّكَ فَـاني

من الـنَّشـوَات وَالـنّسـاء الحِـسـانِ

من البِيضِ كالآرَامِ وَالأُدمِ كـالدّمى

حـواصـنـهـا والمبـرقـات الـرواني

أمنْ ذكْـرِ نَـبْـهـانـيّـة حَلّ أهْـلُـهـا

بِـجـزْعِ المَلا عـيـنـاكَ تَـبْـتـدرَانِ

فَـدَمْـعُـهُـمـا سَـكْـبٌ وسَحٌّ وَدِيـمَـةٌ

وَرَشٌّ وَتَـوْكَـافٌ وَتَـنْـهـمـلانِ

كَـأنّـهُـمـا مـزَادَتَـا مُـتـعـجِّلٍ

فـريـانِ لمـا تُـسـلـقـا بـدهـانِ

■■■

قفا نبك من ذكرى
حـبـيـب وعـرفـان

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان
ورسمٍ عـفتْ آيـاتُه مُـنـذُ أزْمَـانِ
أتت حججٌ بعدي عليها فأصبحت
كـخطٍّ زبـور في مـصـاحف رهبـان
ذكَرْتُ بها الحَيَّ الجَميعَ فَهَيَجتْ
عقابيل سقم من ضمير وأشجان
فَسحّتْ دُموعي في الرِّداء كأنّهَا
كُلى من شَعيبٍ ذاتُ سحٍّ وَتَهْتانِ
إذا المرءُ لم يخزن عليه لسانه
فَلَيْس على شَيْءٍ سوَاهُ بخَزَّانِ
فإما تريني في رحالة جابر
على حرج كالقرّ تخفقُ اكفاني
فَيا رُب مكرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ
وعانٍ فككت الغلَّ عنه ففداني
وَفِتيانِ صدْق قد بَعَثْتُ بسُحرَةٍ
فقاموا جميعاً بَين عاثٍ وَنَشْوَانِ



وخَرْقٍ بعيدٍ قد قطَعْتُ نياطَهُ
على ذاتِ لَوْثٍ سهوَةِ المشْيِ مِذعانِ
وغيث كألوان الفنا قد هبطتهُ
تعاون فيه كلَّ أوطف حنانِ
على هيكَلٍ يُعْطيك قبلَ سُؤاله
أفانين جري غير كزٍّ ولا وانِ
كتيسِ الظِّباء الأعفرِ انضرجتْ له
عقابٌ تدلت من شماريخ ثهلان
وخَرْقٍ كجَوْف العيرِ قَفرٍ مضَلّة
قطعتُ بسام ساهم الوجهُ حسان
يدافعُ أعطاف المطايا بركنه
كما مال غصْنٌ ناعمٌ فوْق أغصَانِ
ومجْرٍ كغُلاّنِ الأنَيعمِ بالغٍ
ديارَ العدُوِّ ذي زُهَاءٍ وَأرْكَانِ
وحَتّى تَرَى الجَون الّذي كا· بادناً
عَلَيْه عواف مِنْ نُسُورٍ وعقْبانِ

■■■

دَعْ عَنكَ نَهباً صِيحَ فيحَجَراتِهِ

دَعْ عنكَ نَهباً صيح فيحجَراته
ولكن حديثاً ما حديثُ الرواحلِ
كأن دثاراً حلقت بلبونه
عقابُ تنوفى لا عقابُ القواعلِ
تَلَعّب باعثٌ بِذمة خالد
وأودى عصامٌ في الخطوبِ الأوائل
وَأَعْجبني مشْيُ الحُزُقّة خالد
كمَشْيِ أتَانٍ حُلّئَتْ بِالمَنَاهِلِ
أبت أجأ أن تسلم العام جارها
فمن شاء فلينهض لها من مقاتل
تَبِتْ لَبُوني بِالقُرية أُمّناً
واسرحنا غباً بأكناف حائل
بَنُو ثُعَلٍ جِيرَانُهَا وحُماتُها
وتمنع من رماة سعد ونائل
تلاعب أولاد الوعول رباعها
دوين السماء في رؤوسِ المجادل
مكللةً حمراء ذات أسرة
لها حبكٌ كأنها من وصائل

■■■

أرانا موضعين
لأمرغيب

أرانا موضعين لأمر غيب
وَنُسحرُ بالطَّعامِ . وبالشَّرابِ
عصافير . وَذُبَّانٌ . . ودودٌ
وأجْرأُ منْ مُجلِّحة الذِّئابِ
فبعض اللوم عاذلتي فإني
ستكفيني التجاربُ وانتسابي
إلى عرق الشرى وشجت عروقي
وهذا الموت يسلبني شبابي
ونفسي . . . سوف يسْلُبُها . . وجِرْمي . .
فيلحقني وشيكا بالتراب
ألم أنض المطي بكلِّ خرق
أمَق الطُّول . . لمَّاعِ السرابِ
وأركبُ في اللهام المجر حتى
أنالَ مآكلَ القُحمِ الرِّغابِ
وكُلُّ مكارِمِ الأخْلاق صارَتْ
إلَيْه همتي وبِهِ اكتسابي

وقد طَوَّفْتُ في الآفاقِ حتى

رضيتُ من الغنيمة بالإياب

أبعد الحارث الملك ابن عمرو

وبَعْدَ الخيرِ حُجْرٍ . ذي القبابِ

أرجي د ، صروف الدهر ليناً

ولم تغفل عن الصم الهضاب

وأعلَمُ أ ..ني . عما قَريب

سأنشبُ في شبا ظفر وناب

كما لاقى أبي حجر وجدّي

ولا أنسي قتيلاً بالكلاب

■ ■ ■

لعَمْرُكَ ما قلبي إلى أهلِهِ بِحُرْ

لَعمْرُكَ ما قَلْبي إلى أهْلِه بِحُرْ
ولا مقصر يوماً فيأتيني بقر
ألا إنّما الدّهرُ لَيالٍ وأعْصُرٌ
وليسَ على شيءٍ قويمٍ بمستمر
ليالٍ بذات الطلحِ عند محجر
أحبُّ إلَيْنا من لَيالٍ على أُقُرْ
أغادي الصبوح عند هرٍّ وفرتني
وليداً وهل أفنى شبابي غير هر
إذا ذقتُ فاها قلت طعم مدامة
معتقة مما تجيءُ به التجر
هُما نَعجتانِ منْ نعاج تَبالَة
لدى جُؤذَرين أوْ كبعض دمى هَكِرْ
إذا قامَتا تَضوعَ المسْكُ منْهُما
نَسيم الصَّبا جاءتْ بريحٍ من القُطُرْ
كأنّ التِّجارَ أصعدوا بِسبيئَة
من الخَصّ حتى أنزَلوها على يُسُرْ
فلمّا استَطابوا صُبَّ في الصحن نصْفُهُ
وشجت بماء غير طرق ولا كدر

بمَاء سحَابٍ زَلّ عَنْ مَتنِ صخرَةٍ
إلى بطن أخرى طيب ماؤها خصر
لَعَمْرُكَ ما إنْ ضرّني وسْطَ حمير
وأوقولها إلاّ المخيلةُ والسكر
وغيرُ الشقاء المستبين فليتني
أجرّ لساني يوم ذلكم مجر
لَعمْرُكَ ما سعْدٌ بخُلّة آثم
وَلا نَأنَا يَوْمَ الحفاظ وَلا حصر
لَعَمرِي لَقَوْمٌ قد نَرَى أمسِ فيهِمَ
مرابط للامهار والعكر الدثرِ
أحبُّ إلَيْنَا من أُنَاس بقُنّة
يَرُوحَ على آثَارِ شَائهِمُ النّمر
يُفاكهنا سعدٌ ويغدو لجمعنا
بمَثْنى الزّقَاقِ المُتَرَعَات وبالجُزُرْ
لعمري لسعدٌ حيث حلت ديارهُ
أحبُّ الينا منك فافرسٍ حمر
وَتَعْرِفُ فيه مِنْ أبيه شَمائلاً
ومن خاله ومن يزيد ومن حُجر
سماحةَ ذَا ووَفاء ذَا
ونائلَ ذا اذا صحا واذا سكر

■■■

لمن الديار غشيتها
بسحام

لمن الديار غشيتها بسحام
فَعمايَتَينِ فَهَضْبِ ذي أقْدَامِ
فصفا الاطيط فصاحتين فغاضر
تَمْشي النِّعَاجُ بِها مع الآرَامِ
دَارٌ لِهِنْد وَالرباب وَفَرْتَنى
ولميس قبل حوادث الأيام
عوجا على الطلل المحيل لعلنا
نبكي الديار كما بكى ابن خذام
أو ما ترى أضغانهن بواكراً
كالنّخلِ من شَوْكان حين صرَامِ
حوراً تعللُ بالعبير جلودها
وَأنا المُعالي صفْحة النُّوَامِ
فَظَلِلْتُ في دمنِ الدّيَارِ كَأنّني
نَشْوَانُ بَاكَرَهُ صبُوحُ مُدامِ
أنف كلونِ دم الغزال معتق
من خمرِ عانَةَ أوْ كُرُومِ شَبَامِ

وكـأن شـاربـهـا أصـاب لـسـانهُ
مـومٌ يـخـالطُ جـسـمه بـسـقـام
ومـجـدة نـسـأتـهـا فـتـكـمـشت
رنك الـنـعـامـة في طـريق حـام
تخذي على العلات سامٍ رأسها
روعـاء مـنـسـمـهـا رثـيم دام
جالت لتصرعني فقلتُ لها اقصري
إني امـرءٌ صـرعي عـليك حـرام
فجـزيت خـيـر جزاء نـاقة واحد
ورجـعْـت سًالمـةَ الـقَـرَا بِسَلامِ
وكـأنمـا بـدرٌ وصـيـلُ كـتـيـفـة
وَكَـأنَـمـاً منْ عـاقـلٍ أرْمَـامُ
أبـلغ سـبـيـعـاً أن عـرضـت رسـالـة
إني كَـهَـمّك إنْ عـشَـوْتُ أَمَامي
أقْصرْ إلَيْك من الـوعـيـد فَـأنّني
مـمـا ألاقي لا أشُـدّ حـزَامي
وأنـا المـبـنهُ بعـد مـا قـد نـومـوا
وأنـا المـعـالنُ صـفـحـةَ الـنـوام
وأنـا الـذي عـرفـت مـعـدُ فـضـلهُ
ونشـدتُ عن حـجر ابن أمّ قطام
وَأنَـازِلُ الـبـطَلَ الـكَـرِيـة نـزَالُهُ
وإذا أنـاضـلُ لا تـطـيـشُ سـهـامي

خالي ابن كبشة قد علمت مكانهُ
وَأبُـو يـزيـد وَرَهْـطُهُ أعْـمـامي
وَإذَا أذِيتُ بِـبـلْـدَةٍ وَدّعْـتُـهَـا
وَلا أقـيـم بـغـيـر دار مـقـام

■ ■ ■

يَا دَارَ مَاوِيّةَ بالحَائِلِ

يا دَارَ ماوِيةَ بالحَائلِ
فَالسَّهْبِ فَالخَبْتَينِ من عاقل
صم صداهَا وعفَا رسمُها
واسعجمت عن منطق السائل
قولا لدودانَ عبيد العصا
ما غركم بالاسد الباسل
قد قرت العينانِ من مالكٍ
ومن بني عمرو ومن كاهل
ومن بني غنم بن دودان إذ
نقذفُ أعلاهُم على السافل
نطعنهم سُلكى ومَلوجةً
لفتك لأمينِ على نابل
إذْ هُنّ أقساطٌ كَرِجْلِ الدَّبى
أو كقطا كاظمةَ الناهلِ
حتى تَرَكْنَاهُمْ لَدى معْرَك
أرْجُلُهْمْ كالخَشَبِ الشّائلِ

حَلّتْ لي الخَمرُ وَكُنتُ أمْرَأً
عنْ شُرْبِها في شُغُلٍ شَاغلِ
فَاليَوْمَ أُسْقَى غَير مُسْتَحْقب
إثماً من الله ولا واغلِ

■ ■ ■

ربَّ رامٍ من بني ثعل

ربَّ رامٍ من بني ثعلٍ
متلج كفيه في قتره
عارض زوراء من نشم
غير باتاة على ترهْ
قد أتتهُ الوحشُ واردة
فَتَنَحَّى النَّزْعَ في يسرِهْ
فرماه في فرائصها
بإزاء الحَوْضِ أوْ عُقَرهْ
برهيش من كنانته
كتلظّي الجمرِ في شرره
راشه من ريش ناهضة
ثُمّ أمْهاهُ على حجرِهْ
فَهْو لاَ تَنْمي رميتُهُ
مَا لَهُ لاَ عُدَّ منْ نَفَرهْ
مُطْعَمٌ للصيد لَيْسَ لَهُ
غيرها كسبٌ على كبره

وخليلٍ قد أقارقه
ثُمَّ لاَ أبْكي على أثَرِهْ

وَابنِ عَمٍّ قَدْ تَرَكْتُ لَهُ
صفو ماءِ الحوض عن كدره

وحدِيثُ الرَّكْبِ يوْمَ هُناً
وحديثٌ ما على قصرِه

■■■

يــا هِـنـدُ.. لا تـنـكِحي بـوهَـةً..

أيا هندُ لا تَنْكحي بوهَةً..

عَلَيْهِ عقيقَتُهُ. أحْسبا

مُرسعةً بينَ أرْساغه

به عَسَمٌ.. يَبْتَغي أرْنَبا

ليجعلَ في رجله كعبها

حذارَ المنية أن يعطبا



ولستُ بخذرافة في القعود

ولستُ بطياخة أخدبا

ولست بذي رثية إمر

إذا قيد مستكرهاً أصحبا

وقالت بنفسي شباب له

ولمته قبل أن يشجبا

وإذ هي سوداء مثل الفحيم

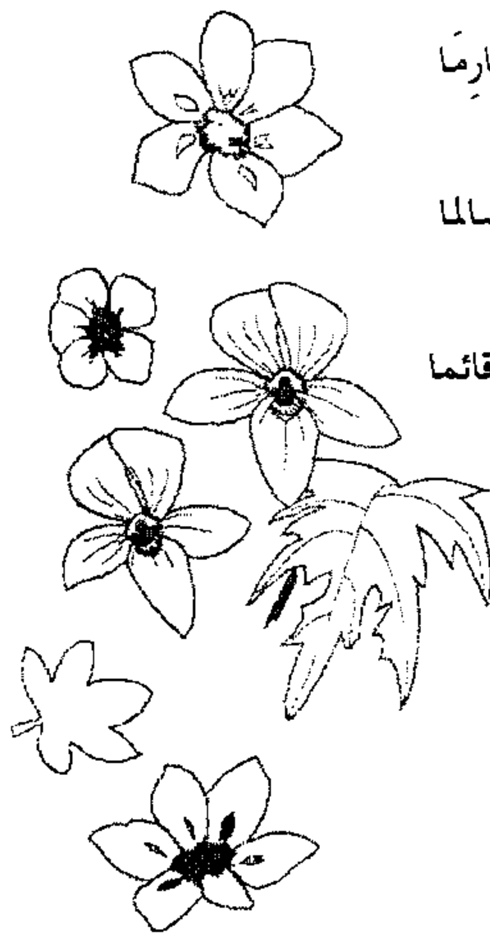
تغشى المطانَب والمنكبا

■■■

لا قبح الله البراجم كلها

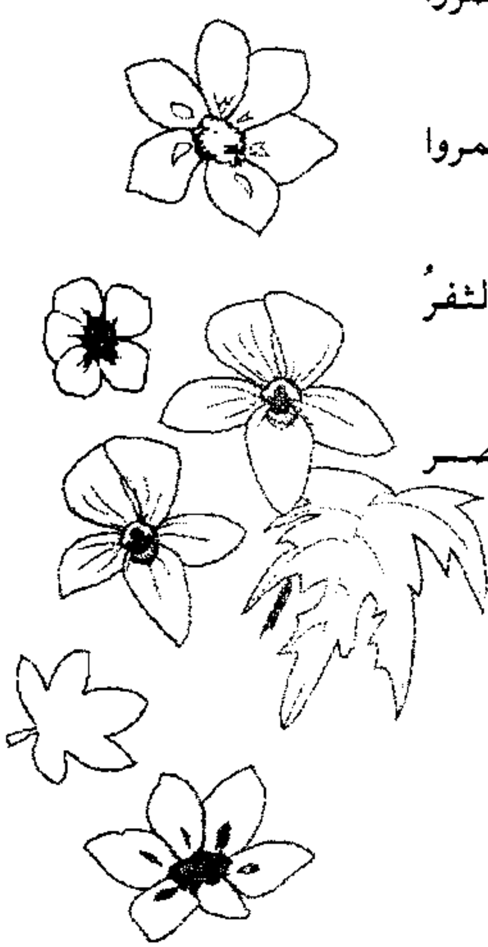
ألا قبح الله البراجمَ كلها
وجدع يربوعاً وعفر دارما
وَآثَرَ بِالمَلْحاة آلَ مُجاشعٍ
رقاب إمَاءٍ يَقْتَنين المَفارِمَا
فما قاتلوا ربهم وربيبهم
ولا آذنوا جاراً فيظفر سالما
وما فَعَلُوا فعْلَ العُوَيْرِ بجَارِهِ
لدى بابِ هندٍ إذ تَجَرّد قائما

■■■



إن بــنـي عــوف
ابـتــنـوا حــسـبـاً

إن بني عوف ابتنوا حسباً
ضيعه الدخالون إذا غدروا
أدوا إلى جارهم خفارته
ولم يضع بالمغيب من نصروا
لم يفعلوا فعلِ آل حنظلة
إنهم جير بئس ما ائتمروا
لا حمْيَرِيٌّ وَفَى وَلا عدَسٌ
ولا است عيرٍ يحكها الثفرُ
لَكنْ عُوَيْرٌ وَفَء بِذمَّته
لا عور شانهُ ولا قصر



■■■

لا إلا تــــكن
إبــل فــمــعــزى

ألا إلا تــكن إبل فــمــعــزى
كَأنّ قُرُونَ جِلّتها العصِي
وجاد لها الربيعُ بواقصاتٍ
فـآرام وجـاد لــهـا الـولي
إذا مـشت حـوالـيـهـا أرنت
كَأنّ الحَي صـبـحـهُمْ نَـعِي
تـروح كـأنـهـا مما أصـابت
مـعـلـقـةٌ بـأحـقـيـهـا الدلي
فتوسعُ أهلها أقطاً وسمناً
وحَسْبُكَ منْ غنىً شِبَعٌ ورِي



■■■

حـــارعـــمـــرو
كـــأني خـــمـــر

أحـارِ بن عـمـرٍو كـأنِّي خـمـر
ويـعـدو على المرءِ ما يَأْتَـمـر
لا وأبــيـك ابــنــةَ الـعــامـرِ
يِّ لا يـدَّعي الـقـومُ أَنِّي أفـر
تَـمـيمُ بنُ مُـرٍّ وَأَشْـيـاعُـهـا
وكـنـدةُ حـولي جـمـيـعًـا صُبُرْ
إذا رَكِـبُـوا الخيلَ واسـتلأموا
تَـحـرَّقَت الأَرْضُ وَالـيـوْمُ قَـرّ
تـروحُ مِن الحيِّ أم تَـبْـتـكـر
ومـاذا عـلـيك بـأنْ تَـنْـتَـظِـرْ
أَمَـرْخٌ خـيـامُـهُـمُ أم عُـشَـرْ
أمِ القلبُ في إثْرِهم مُنْحدِرْ
وفـيـمن أقـامَ من الحي هِـر
أمِ الظَّاعنُونَ بهَا في الشُّطُرْ
وهِـرٌّ تـصـيـدُ قـلـوب الـرجـالِ
وأفلت منها ابن عمرو حجرْ

رَمَتْني بسَهْمٍ أصاب الفُؤاد
غَداةَ الرّحيلِ فَلَمْ أنْتَصر
فأسبَلَ دمعي كَفَضِّ الجُمَانِ
أو الدرِّ رقراقه المنحدرْ
وإذ هي تمشي كمشي النزيف
يَصرَعُهُ بالكَثيبِ البُهُرْ
برهرهةٌ رؤدةٌ رخصةٌ
كخرعوبة البانة المنفطرْ
فتورُ القيام قطيعُ الكلا
م تَفْتَرُّ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خصر
كأن المدام وصوب الغمام
وريح الخُزامى وَنَشْرَ القُطُرْ
يُعَلُّ بهِ بَرْدُ أنْيابها
إذا طَرّب الطّائرُ المُسْتَحر
فبتّ أكابد ليل التما
م وَالقَلْبُ من خَشْيَة مُقْشَعرْ
فَلَما دَنوتُ تَسدّيْتُها
فثوبا نسيتُ وثوبا أجر
وَلَمْ يَرَنَا كَالِىءٌ كَاشحٌ
ولم يفشُ منا لدى البيت سر
وقد رابني قولها يا هنا
وَيْحَكَ ألْحقْت شرّاً بِشر

وَقَدْ أغْتَدِي ومعي القَانصَان
وَكُلٌّ بمَرْبَأة مُقْتَفِر
فيدركنا فغم داجن
سَميعٌ بَصير طَلُوبٌ نَكِر
ألصّ الضروس حني الضلوع
تبوع طلوع نشيط أشر
فأنْشَبَ أظْفَارَهُ في النَّسا
فقلتُ هبلتَ ألا تنتصر!
فَكَرَّ إلَيْه بِمِبْراته
كما خلّ ظهر اللسانِ المجِرْ
فَظَلَّ يُرَنِّحُ في غَيْطَلٍ
كما يستدير الحمار النَّعِر
وأركب في الروع خيفانةً
كسا وجْهَها سَعَفٌ مُنْتَشِر
لها حافرٌ مثْلُ قَعْبِ الوليـ
ـد رُكِّبَ فيه وظيفٌ عَجِر
لها ثُنَنٌ كخوافي العقا
بِ سُودٌ يَفِئن إذا تَزْبَئِر
وساقَانِ كَعْبَاهُما أصْمعا
نِ لحمُ حماتَيْهِما مُنْبَتِر
لها عجزٌ كصفاة المسيـ
ـلِ أبرزَ عنها جُحَافٌ مُضِر

لهَا ذَنَبٌ ، مثلُ ذَيلِ العَرُوسِ
تَــسُـدّ به فـرجـهـا من دُبُـرْ
لـهـا مَتْـنَـتَـانِ خـظَـاتَـا كـمَـا
أكَبّ عَلـى سَاعـدَيْهِ الـنَّـمـر
لــهـا عـذر كـقـرون الـنـسـا
ء رُكّـبنَ في يـوْمِ ريحٍ وصـر
وسـالـفـةٌ كـسـحـوق الـلـبـا
نِ أضرم فـيـهـا الغَوِيُّ الـسُّعُرْ
لـهـا جـبـهـة كـسـراة المجـ
ـن حـذَّقَهُ الـصَّانِعُ المُقْـتَـدرْ
لهَا منْخَـرٌ كَوجَارِ الـسباع
فَـمـنْـهُ تُـريحُ إذَا تَـنْـبـهِـر
وعَــينٌ لــهــا حَــدْرَةٌ بَــدْرَةٌ
شُـقَّتْ مـآقـيـهـا مِن أخُـرْ
إذَا أقْـبـلَـتْ قُـلْت : دُبَّـاءَةٌ
من الخُضْرِ مغموسةٌ في الغُدُرْ
وإنْ أدْبَـرتْ قـلـتَ أُثْـفـيَـةٌ
مُـلَـمْـلَـمـةٌ لـيـس فـيـهـا أثُـرْ
وَإنْ أعرَضتْ قُلْت : سُرْعوفَةٌ
لـهـا ذَنَبٌ خَلْـفَهَا مُسْـبَـطرْ
ولـلـسـوط فـيـهـا مجـال كـمـا
تَـنَــزَّلَ ذو بـــردٍ مُـنْـهـمـر

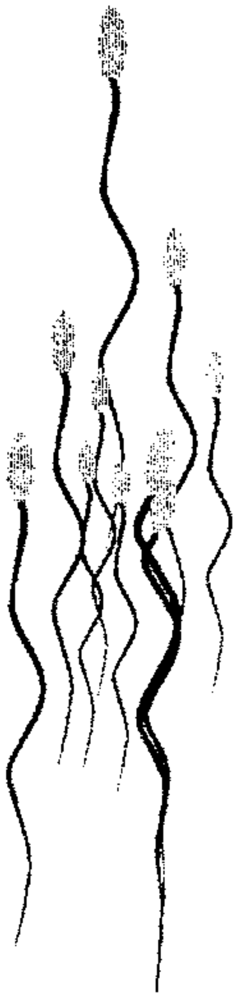
لها وَثَبَاتٌ كوثب الظباء

فوادٍ خطاءٌ ووادٍ مطر

وتعدو كعدوِ نجاة الظباء

أخطأها الحاذف المقتدرْ

■■■



ألا انعم صباحاً أيها الربع وانطق

ألا انعم صباحاً أيها الربع وانطقِ
وحدِّثْ حديثَ الركبِ إن شئتَ وَاصْدق
وحدِّثْ بأنْ زَالَتْ بلَيْلٍ حُمولُهم
كنَحلٍ من الأعراض غيرِ مُنبَّقِ
جَعَلن حوَايَا وَاقْتَعدن قَعَائداً
وخففن من حوك العراقِ المنمقِ
وَفَوْقَ الحَوَايَا غزْلَةٌ وجآذرٌ
تضمخن من مسكٍ ذكيٍّ وَزَنبَقِ
فأتبعهم طرفي وقد حال دونهم
غوارِبُ رملٍ ذي آلاء وشبرق
على إثر حي عامدين لنية
فحلوا العقيق أو ثنية مطرقِ
فعَزَيتُ نَفسي حِينَ بَانُوا بجسْرَة
أمون كبنيان اليهودي خيفقِ
إذا زُجرتْ ألفَيْتُهَا مُشْمَعلَّةً
تنيفُ بعذقٍ من غروس ابن معنق

تَـرُوحُ إذا رَاحتْ رَوَاح جـهـامـة
بـإثْـرِ جـهـامٍ رَائِحٍ مُـتَـفَـرِّقِ
كَـأنَّ بـهـا هـرّاً جـنـيـبـاً تَـجُـرُّهُ
بـكل طـريق صـادفـتـه ومـأزقِ
كـأني ورحـلي والـقـراب ونمـرقي
عـلى يـرفـئي ذي زوائـد نـقـنق
تـروح من أرضٍ لأرض نـطـيـة
لـذكـرَةِ قَـيضٍ حولَ بَـيضٍ مُـفلَّقِ
يـجـول بـآفـاق الـبلاد مـغـربـاً
وتـسحـقه ريح الـصـبـا كل مسحقِ
وبيتٍ يَفُوحِ المسْكُ في حجَرَاته
بـعـيـد من الآفـات غـيـر مـروق
دخَلتُ على بيضَاء جُمٍّ عظَامُهَا
تعفي بذيل الدرع إذا جئتُ مودقي
وَقَد رَكَدتْ وَسْطَ السماء نجومُهَا
ركـود نـوادي الـربـربِ المتـورق
وَقد أغتدي قبلَ العُطاس بِهَيْكَلٍ
شـديـد مشَكِّ الجنبِ فعمِ المُنَطَّقِ
بعـثـنـا ربيئاً قبل ذاك مـحـملاً
كذئب الغَضَا يمشي الضَّراء ويتّقي
فَـظَلَّ كـمـثلِ الخشْف يـرْفَعُ رأسَهُ
وسـائـرُهُ مـثلُ الـتُّـرَابِ المُـدَقَّقِ

وجاء خفيفاً يسفنُ الأرض ببطنه
ترى الترب منه لاصقاً كل ملصقِ
وقال ألا هذا صوارٌ وعانةٌ
وخيطُ نَعامٍ يرْتَعي مُتَفَرِّقِ
فقمنا بأشلاء اللجام ولم نقد
إلى غُصْنِ بانٍ نَاصرٍ لم يُحرَّقِ
نُزَاوِلُهُ حتى حمَلْنَا غُلامَنَا
عَلى ظَهْرِ ساطٍ كالصَّليف المُعَرَّقِ
كَأَنَّ غُلامي إذْ عَلا حالَ مَتْنه
عَلى ظَهْرِ بازٍ في السماء مُحَلِّقِ
رَأى أرْنَباً فانقَض يهْوي أمَامَهُ
إلَيْهَا وجَلاّهَا بِطَرْفٍ مُلَقلَقِ
فقُلتُ لَهُ : صوِّبْ وَلا تَجْهدَنَّهُ
فيذرك من أعلى القطاة فتنزلق
فأدبرنَ كالجزع المفصل بينه
بجيد الغُلام ذِي القميصِ المُطوَّقِ
وَأدركَهُنَّ ثَانياً مِنْ عنانه
كغيث العشيِّ الأقهبِ المتودّقِ
فصاد لنا عيراً وثوراً وخاضباً
عداءً وَلمْ يَنضحْ بماءٍ فيعرَقِ
وَظَلَّ غُلامي يُضْجِعُ الرُّمح حَوْله
لكُلِّ مَهاة أوْ لأحْقَب سهْوَقِ

وقام طوال الشخص إذا يخضبونه
قِـيـامَ الـعـزيـزِ الـفـارِسـيِّ المُـنَـطَّـقِ
فَقُلنَا : ألا قَد كانَ صَيْدٌ لقَانص . .
فـخـبـوا عَـلَـيـنـا كُلَّ ثـوْبٍ مُـزَوَّق
وَظَلَّ صـحَـابي يـشْـتَـوُون بـنَـعْـمَـة
يـصـفـون غـاراً بـالـلـكـيـك الموشق
ورحـنـا كـأنـاً من جـؤاثي عـشـيـةً
نـعـالي الـنـعـاج بـين عـدلٍ ومـشـنـق
ورحـنـا بكابن الماء يجنب وسطنا
تـصـوبُ فـيـه الـعـين طـوراً ونـرتـقي
وَأصْـبـحَ زُهْـلُـولاً يُـزِلُّ غُلامَـنَـا
كَقِدحِ الـنَّـضي بـالـيـدينِ المُفوَّقِ
كـأن دمـاء الـهـدايـات بـنـحـره
عُـصـارَةُ حـنَـاءٍ بِـشَـيْـبٍ مُـفَـرَّق

■ ■ ■

أمِنْ ذِكرِ سلمَى أنْ نــأتكَ تــنــوصُ

أمنْ ذكرِ سلمى أنْ نأتْكَ تَنوصُ
فتقصر عنها خطوةً وتبوصُ
وكم دونها من مهمة ومفازةٍ
وكم أرضِ جدبٍ دونها ولصوص
تَرَاءتْ لَنَا يَوْماً بجَنْبِ عُنَيزَةٍ
وَقَد حان منها رِحلَةٌ فَقُلُوصُ
بأسود ملتف الغدائر واردٍ
وذي أشرٍ تشوقه وتشوصُ
منابِتُهُ مثْلُ السدوسِ ولَوْنُهُ
كشوك السيال فهو عذب يفيص
فهل تسلين الهم عنك شملةٌ
مُدَاخلَةٌ صُمُّ العظَامِ أصُوصُ
تَظَاهر فيهَا النِّيُّ لا هيَ بَكْرَةٌ
وَلا ذاتُ ضغنٍ في الزِّمامِ قَمُوصُ
أووب نعوبٌ لا يواكل نهزُها
إذا قيلَ سيرُ المدجلين نصيصُ

كأني ورحلي والقراب ونمرقي
إذا شبّ للمرو الصغار وبيصُ
على نقنقٍ هيْق لَهُ ولعرسه
بمُنعَرَجِ الوعساء بيض رصيصُ
إذا راح للأُدْحيّ أوْباً يَفُنُّها
تُحاذرُ منْ إدْرَاكه وَتَحيصُ
أذَلكَ أمْ جونٌ يُطاردُ أتُناً
حمَلن فأربى حملهنّ دُرُوصُ
طوَاهُ اضْطمارُ الشّدّ فالبَطنُ شازبٌ
معالى إلى المتنين فهو خميص
بحاجبه كدح من الضرب جالب
وحاركهُ من الكدامِ حصيصُ
كَأنّ سرَاتَهُ وجُدّةَ ظَهْرِهِ
كنائنُ يرجي بينهن دليصُ
ويأكلن من قوّ لعاعاً وربة
تجبر بعد الأكل فهو نميص
تُطيرُ عفاءً منْ نسيلٍ كأنّهُ
سَدُوسٌ أطَارَتهُ الرّيَاحُ وَخُوصُ
تَصَيّفَهَا حتى إذا لمْ يَسُغْ لهَا
حَليٌّ بأعلى حائلٍ وقَصيصُ
تغالبن في الجزء لولا هواجرٌ
جنادبُها صَرْعَى لهُنّ قَصيصُ

أرن عليها قارباً وانتحت له

طُوالَةُ أرْساغِ اليَديْنِ نَحوصُ

فأوردها من آخر الليل مشرباً

بلائق خضرا ماؤهنّ قليص

فَيَشْرَبْن أنفاساً .. وَهُنَّ خوائفُ ..

وَتَرْعَدُ منْهُنَّ الكُلى والفَريصُ

فأصْدَرَها تَعْلو النِّجادَ .. عَشيَّةً ..

أقَبُّ .. كَمقْلاء الوليد .. شَخيصُ

فجحش على أدبارهن مخلف

وَجَحْشٌ .. لَدى مَكَرِّهِنَّ .. وَقيصُ

وَأصْدَرَها بادي النَّواجذِ .. قارِحٌ ..

اقب كسكر الأندري محيص

■■■

حي الحمولَ
بجانب العزلِ

حي الحمولَ بجانب العزلِ

إذ لا يلائمُ شكلها شكلي

ماذا يشكّ عليك من ظعن

إلا صباكَ وقلةُ العقلِ

مَنّيْتِنا بِغَدٍ .. وبَعْدِ غَدٍ

حتى بخلت كأسوإ البخل

يا رُبَّ غانِيَةٍ صَرَمْتُ حِبالَها

ومشيتُ متئداً على رسلي

لا أستقيدُ لمن دعا لصباً

قَسْراً .. ولا أُصْطادُ بِالخَتْلِ

وتنوفة حرداء مهلكة

جاورتها بنجائبٍ فتلِ

فَيَبِتْنَ يَنْهَسْنَ الجَبُوب بِها

وأَبِيتُ مُرْتَفِقاً على رحْلِ

مُتَوَسِّداً عَضْباً .. مَضَارِبُهُ ..

في متنه كمدبة النمل

يُدْعى صَقيلاً . . وَهْوَ لَيْسَ لَهُ
عـهـدٌ بـتـمـويه ولا صـقل
عفت الـديـارُ فـمـا بـهـا أهلي
وَلَوتْ شَمُوسُ بَشاشَةَ البَذْل
نَظَرَتْ إلَيْك بعينِ جازئَة
حَوْرَاء حانيَة على طفْلِ
فـلـهـا مـقـلـدُهـا ومـقـتـلـهـا
ولـهـا عـلـيـه سـرواةُ الـفـضل
أقْبَلْتُ مُقْتَصداً وَرَاجعني
حـلـمي وسدد للتقى فعلي
وَالـله أنْـجحُ مـا طَـلَبْتُ بِهِ . .
والبِرِّ خـيـر حـقـيـبـة الـرحل
ومِن الطَّرِيقَة جائرٌ وَهُدًى
قـصـدُ الـسـبيل ومنه ذو دخل
إني لأصـرمُ من يـصـارمـني
وأجد وصـلَ من ابتغى وصلي
وَأخِي إخاءٍ . . ذي مُحافَظَة . .
سهل الخليقة ماجد الأصل
حـلـوٍ إذا مـا جئتُ قـال ألا
في الرحبِ أنت ومنزل السهل
نـازعـتهُ كـأس الـصـبـوحِ ولم
أجـهل مـجـدةَ عـذرة الـرجلِ

إني بـحـبـلـك واصلٌ حـبـلي

وبـريـش نَـبْـلـكَ رَائِـشٌ نَـبْـلـي

ما لَمْ أجِدْكَ على هُدَى أَثَر

يَقْرُو مُقَصَّكَ قائفٌ . . قَبْلي

وَشَمائلي ما قَدْ عَلمْت . . وما

نَبَحتْ كلابُك طارِقاً مثْلي

■■■

جزعتُ ولم أجزع من البين مجزعاً

جزعتُ ولم أجزع من البين مجزعاً
وعـزَّيتُ قـلْـبـاً بـاكـواعـبِ مُـولَـعـا
وَأصْبَحْتُ وَدَّعْتُ الصِّبا غَيْرَ أنّني
أراقب خـلات من الـعـيـش أربـعـا
فَمِنْهُنَّ : قَوْلي للنَّدامى تَرَفَّقُوا
يداجون نشاجاً من الخمر مترعاً
ومنهُنَّ : رَكْضُ الخَيْلِ تَرْجُمُ بالقَنا
يُـبـادُرْنَ سـرْبـاً آمـنـاً أنْ يُـفـزَّعـا
وَمنْهُنَّ : نَصُّ العِيسِ واللّيلُ شاملٌ
تَيَمم مجهُولاً منَ الأرْضِ بَلْقَعا
خَوَارجُ منْ بَرِيّـة نَحْوَ قَرْيَة
يجددن وصلاً أو يقربن مطمعا
وَمنْهُنَّ : سوْقي الخَوْدَ قَد بَلّها النَّدى
تُرَاقِبُ مَنْظُومَ التَّمائِمِ .. مُرْضعا
تعز عليها ريبتي ويسوؤها
بكاهُ فتثني الجيدَ أن يتضوعا





بَعَثْتُ إِلَيْها . وَالنُّجُومُ طَوَالعٌ . .

حذاراً عليها أن تقوم فتسمعا

فجاءت قطوف المشي هيابةَ السرى

يدافع رُكناها كواعب أربعا

يُزَجِّيْنَهَا مَشْيَ النَّزِيف وَقَدْ جرى

صبابُ الكرى في مخها فتقطعا

تَقُولُ وَقَدْ جَرَّدْتُها مِنْ ثيابها

كَما رُعتَ مَكحولَ المَدامِعِ أتْلعا :

وجدكَ لو شيءٌ أتانا رسوله

سواكَ ولكن لم نجد لك مدفعا

فَبِتْنا تَصُدّ الوحْشُ عنّا كَأنّنا

قتيلان لم يعلم لنا الناسُ مصرعا

تجافى عن المأثور بيني وبينها

وتدني علي السابريَّ المضلعا

إذا أخذتها هزةُ الروع أمسكت

بِمَنْكبِ مقْدَامٍ علىء الهَوْلِ أرْوَعا



■ ■ ■

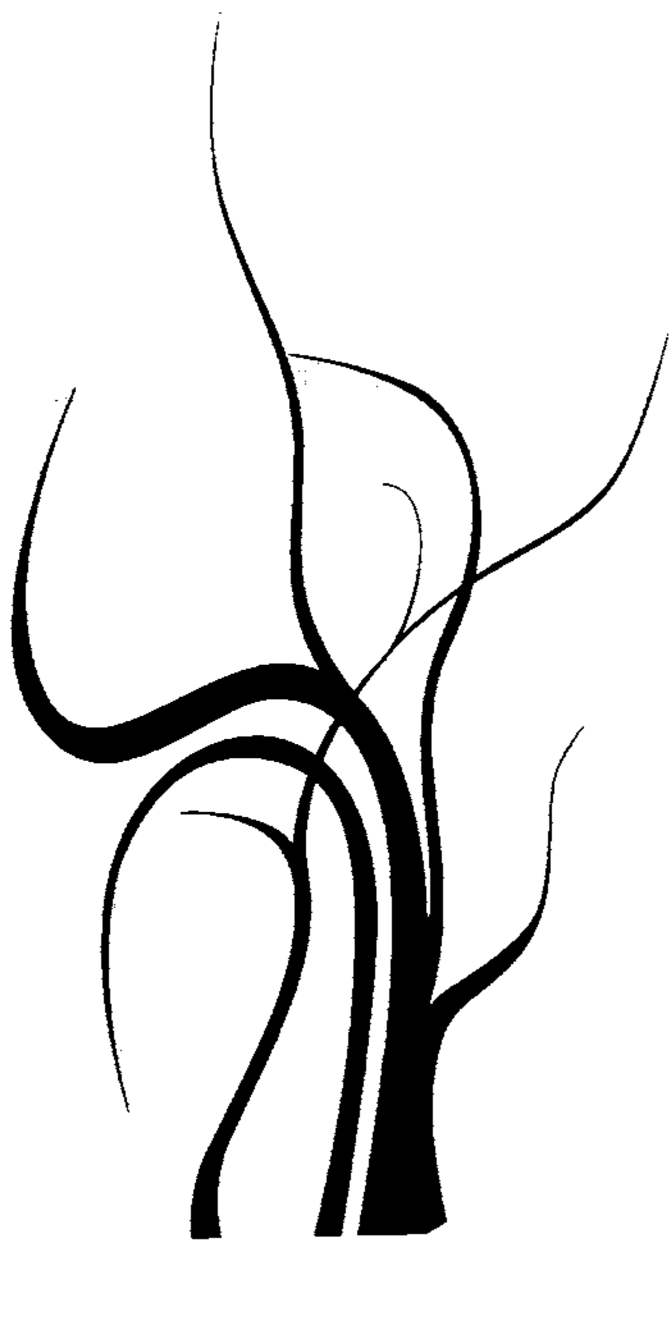
الشعر الجاهلي

أجـــارتــــــنـــا إن الخـطـوب تـنـوب

أجارتنا ان الخطوب تنوب
وانـي مـقـيم مـاأقـام عـسـيب
اجارتنا انـا غـريـبان هـاهنـا
وكل غريب للغريب نسيب
فأن تـصـلـيـنـا فـالـقرابة بيننا
وان تصرمينا فالغريب غريب
اجارتنا مافات ليس يؤوب
وماهو آت في الزمان قريب
وليس غريبا من تناءت دياره
ولكن من وارى التراب غريب

■■■





أبــوطــالب..
عم الرسول ﷺ

كثيرون لا يعرفون أن أبا طالب عم الرسول ﷺ كان أحد أبرز شعراء العصر الجاهلي . وإن كان ذيوع شهرته كشاعر عضدها قرابته للرسول ﷺ . . بلغ عدد القصائد التي رويت عنه ٦٣ قصيدة . . وهنا ـ وإن كان ليس مجال الحديث ـ تجدر بنا الإشارة إلى أن ابنه «عليٌ» كرم الله وجهه قد ورث عن أبيه تمكنه من الشعر كما هو واضح لمن يراجع كتاب نهج البلاغة للإمام

ونعود لأبي طالب لنتعرف عليه . . وعلى شخصيته عن قرب . .

اسمه عبد مناف بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب . . من قبيلة قريش كنيته أبوطالب . وقد غلبت عليه هذه الكنية حتى لم يعرف أن أحدا كان يناديه بعبد مناف أبدا . وأمه هي فاطمة بنت عمرو من بني مخزوم .

خلف أبو طالب أباه عبدالمطلب الذي كان أحد سادة قريش في المكانة والوجاهة ولكن ضيق حالته المالية جعله يكل إلى أخيه العباس شأن سقاية حجيج بيت الله وأعباءها نظراً ـ كان له من ثراء واسع . . وكان عبد المطلب أول من طيّب غار حراء بذكر الله . . فإذا استهل رمضان صعد حراء وأطعم المساكين ورفع من مائدته إلى الطير والوحوش في رؤوس الجبال . ومما يؤثر عن حكمته وحسن تقديره أنه كان أول من سن القسامة في العرب قبل الاسلام وذلك في دم عمرو بن علقمة ثم جاء الاسلام وأقرها

وكان أبو طالب الأخ الشقيق الوحيد لعبدالله والد النبي . . وقد عهد إليه والده عبدالمطلب بكفالة محمد

كما كان له أربعة بنين هم   طالب وعقيل وجعفر وعلي . وكان كل واحد منهم أكبر من الذي يليه بعشر سنين . . فكان طالب أسن من أخيه علي بثلاثين سنة . وبه كان يكنى أبوه وكان لأبي طالب من البنات ثلاث   أم هاني . وفاختة . . وجمانة . . وأمهن جميعا فاطمة بنت أسد بن هاشم . . وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوها أمي لأنها ربته . وكانت من السابقات إلى الاسلام ولما توفيت عليها السلام صلى عليها النبي صلى الله عليه واله وسلم ودخل قبرها وترحم عليها

من أقواله المشهورة في مدح النبي صلى الله عليه :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه . .

ربيع اليتامى عصمة للأرامل

وكان أبو طالب كما هو معروف السند لرسول الله . . فهو الحامي والمدافع عنه . . وذلك لما له من نفوذ قوي في قريش . . ومكانة عظيمة   إذ كان يعتبر كبير القوم فلم يستطع أحدٌ في حياته أن يجترئ على الرسول صلى الله عليه . وفي هذا الصدد تجلت له جملة من المواقف الشجاعة في وجه سادة قريش ففي بداية ظهور الاسلام ارسلوا لابي طالب عله يثني ابن اخيه عن دعوته فارسل أبو طالب إلى محمد وقال له

ـ يا ابن أخي اشراف قومك قد اجتمعوا بك ليعطوك ويأخذوا منك .

فأجاب الرسول   نعم يا عم كلمة واحدة يعطونها تملكون بها العرب . . وتدين لكم بها العجم ، فوثب أبو جهل من مكانه وقال

ـ نعم وأبيك عشر كلمات .

فعرض الرسول عليهم الاسلام وطلب منهم قول لا الله الا الله فضج القوم واستنكروا وقال أبو جهل

ـ أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلهًا واحداً ؟

وحاولوا الضغط على أبو طالب بالتلويح بنشوب صراع سيهلك أحد الفريقين فتوجه لابن أخيه بألا يحمله ما لا يطيق فأجاب الرسول بقولته الخالدة :

ـ يا عماه والله لو وضعوا الشمس في يميني . والقمر في يساري . . ما تركت دعوة ربي فإذا كنت لا تريد أن تحميني . فأنت وشأنك . ولي رب يحميني

فتأثر أبو طالب وقال

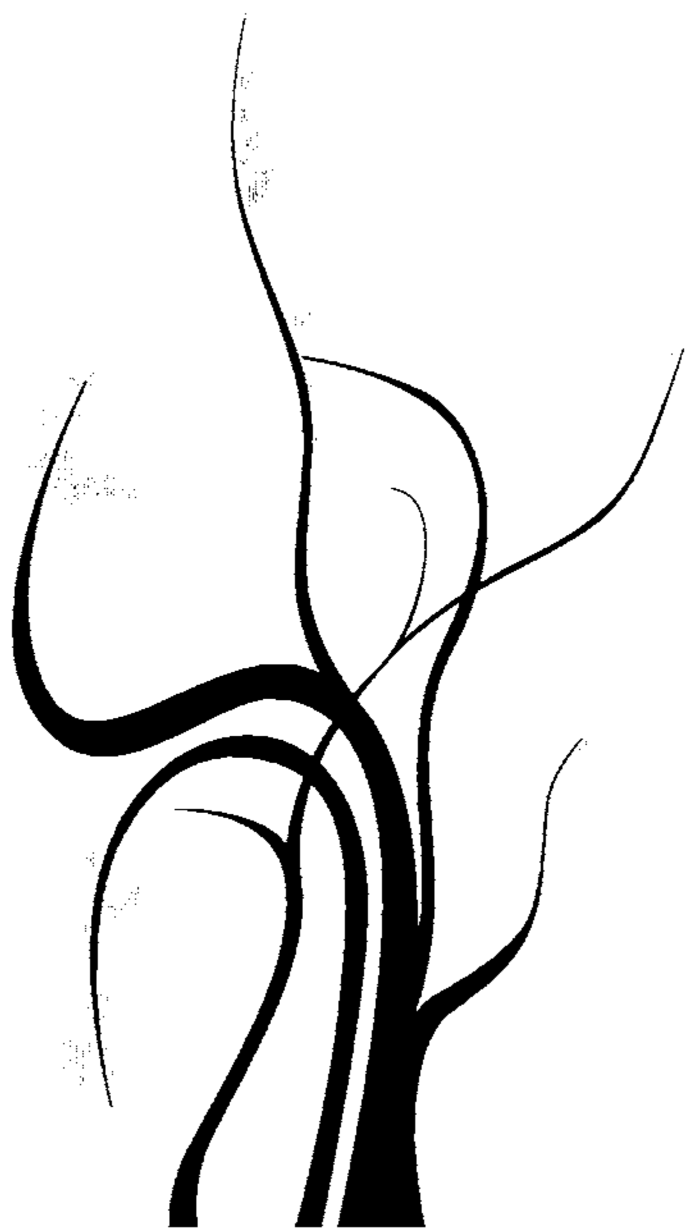
ـ اذهب يا ابن أخي وقل ما شئت

بعدها وقف إلى جانب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحصار الشهير في شعب أبي طالب عندما أعلن سادة قريش مقاطعة بني هاشم

وفاتــه..

وقد بقي أبو طالب على مساندته للرسول وقد كان لموت أبو طالب ابلغ الاثر على الرسول ﷺ اذ توفي في نفس العام التي توفيت فيه زوجته خديجة وكان ذلك أحد الدوافع التي حدت بالمسلمين إلى الهجرة إلى يثرب

■■■



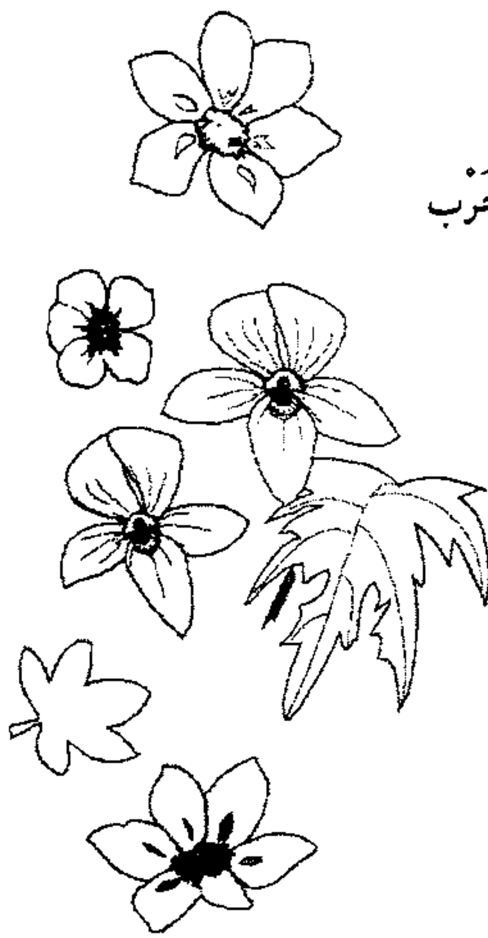
تطاولَ ليلي بهمٍ وَصِبْ

تَطاولَ ليلي بهمٍّ وصبْ
ودَمعٍ كسحِّ السقاء السرِبِ
للعبِ قُصيٍّ بأحلامِها
وهل يرجعُ الحلمُ بعد اللَّعبْ؟
ونفيِ قُصيٍّ بني هاشمٍ
كنفيِ الطُّهاة لطاف الخَشَبْ
وقولٍ لأحمد أنت امرؤٌ
خَلوفُ الحديث.. ضعيفُ السَّبَبْ
وإنْ كانَ أحمدُ قد جاءَهُمْ
بحقٍّ ولم يأتِهم بالكذب
على أنَّ إخوانَنا وازَروا
بني هاشمٍ وبني المطَّلبْ
هُما أخوانِ كعظمِ اليمينِ
أمراً علينا بعقد الكَرب
فَيالَ قُصيٍّ ألمْ تُخْبروا
بما حلَّ من شؤونٍ في العربْ
فلا تُمْسكُنَّ بأيديكُمو
بُعيدَ الأنوف بعجْبِ الذَّنَبْ

ورُمتُمْ بأحمد ما رمتمُو
على الأصرات وقربِ النسبْ
إلامَ إلامَ تلاقَيتُمو
بأمرِ مُزاحٍ وحلمٍ عزبْ؟
زَعمتُم بأنكمو جيرةٌ
وأنَّكمو إخوَةٌ في النَّسبْ
فكيفَ تُعادونَ أبناءَهُ
وأهلَ الدِّيانة بيت الحَسبْ ؟
فإنَّا ومن حجَّ من راكب
وكعبةً مكَّةَ ذاتِ الحُجبْ
تَنالون أحمدَ أو تَصطلوا
ظُباة الرماحِ وحدَّ القُضُبْ
وتَعْترفوا بينَ أبياتكُمْ
صُدور العوالي وخيلاً عُصبْ
إذِ الخيلُ تَمْزَعُ في جرْيها
بسيرِ العنيقِ وحثِّ الخَبَبْ
تَراهُنَّ من بينِ ضافي السبيب
قَصيرَ الحزامِ طويلَ اللَّبَبْ
وجَرْداءَ كالظَّبي سيموحَة
طَواها النَّقائعُ بعد الحَلَبْ
عليها كرامُ بني هاشمٍ
هُمُ الأنجَبون مع المُنْتخبْ

■ ■ ■

يا أخَوَينا عبدَ شمسٍ ونَوْفلا



أيا أخَوَينا عبد شمس ونَوْفلا
أعيذُكُما أنْ تَبْعثا بَيْننا حَرْب

■■■

ألا ليتَ شِعري كيفَ في النّـأي جَعفرٌ

ألا ليت شعري كيف في النَّأي جعفرٌ
وعـمـروٌ وأعـداءُ الـنـبيِّ الأقـاربُ؟
فهل نالَ أفعالَ النَّجاشي جعفرا
وأصـحـابَهُ أو عـاقَ ذلك شـاعبُ؟
تَـعـلَّمْ أبـيت الـلَّـعْـنَ أنَّك مـاجـدٌ
كريمٌ فلا يشقى لديك المُجانبُ
تَـعــلَّمْ بـأنَّ الـلـه زادَك بَـسـطَـةً
وأفـعـالَ خـيـرٍ كـلُّـهـا بك لازِبُ
وأنَّكَ فَـيضٌ ذو سـجـال غَـزيـرة
يـنـالُ الأَعـادي نـفـعـها والأقـارِبُ

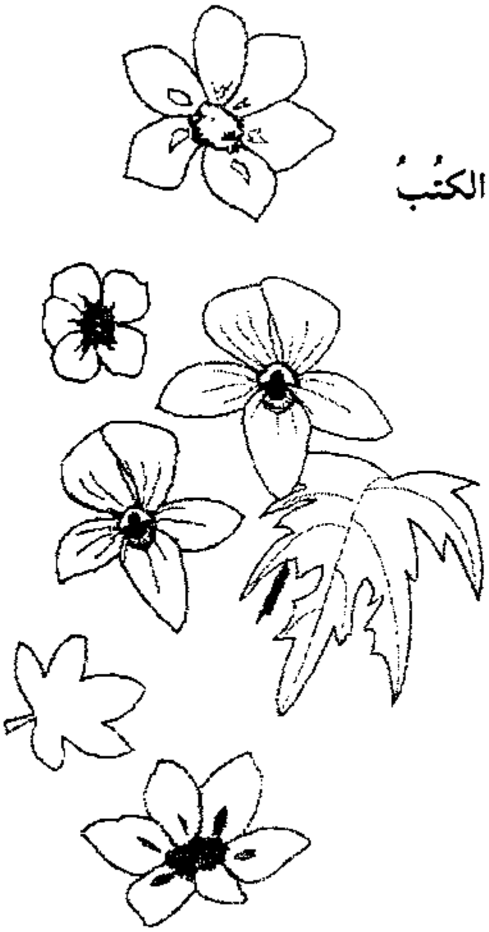


■■■

أنتَ الرسولُ رسولُ اللهِ نَعلمُهُ

أنت الرسولُ رسولُ الله نَعلمُهُ
عليكَ نُزِّلَ من ذي العِزَّةِ الكتُبُ

■ ■ ■



بكيتُ أخا لأواءَ يُحمَدُ يومُهُ

بكيتُ أخا لأواءَ يُحمدُ يومُهُ

كريمٌ رؤوس الدّارعينَ ضروبُ

■■■

وما كنتُ أخشى أنْ يُرى الذلُّ فيكمو

وما كنتُ أخشى أنْ يُرى الذُّلُّ فيكُمو
بني عبدِ شمسٍ جيرَتي والأقارب
جميعا فلا زالتْ عليكم عظيمةٌ
تَعُمُّ وتَدعو أهْلَها بالجَباجِبِ
أراكُم جميعاً خاذلين فذاهبٌ
عنِ النَّصرِ منّا أو غوٍ مُتَجانبِ

■■■

إنَّ علياً وجعفراً ثِقتي

إنَّ عـلـيـاً وجـعـفـراً ثـقـتـي
عـنـد احْـتـدامِ الأمورِ والكُرَبِ

أراهُـمـا عُـرضـةَ الـلِّـقـاء إذا
سامَيْتُ أو أنْتَمي إلى حسبِ

لا تَخْذُلا وانصُرا ابن عَمِّكُما
أخي لأُمِّي من بـيـنـهم وأبي

والـله لا أخـذُلُ الـنـبي ولا
يـخـذُلُه من بـني ذو حـسـبِ

■■■

يقولون لي: دَعْ نصرَ مَنْ جاءَ بالهُدى

يقولون لي : دَعْ نَصْرَ مَن جاءَ بالهُدى
وغـالِبْ لـنـا غلابَ كلِّ مُـغـالـبِ
وسلِّمْ إلينا أحمدا واكْفَلَنْ لنا
بُنَيّاً . . ولا تَحفِلْ بقولِ المُعاتبِ
فقلتُ لهُمْ : الله ربي وناصري
على كلِّ باغٍ من لؤي بنِ غالبِ

■■■

يا رب إمَّا تخرجَنّ طالبي

يا ربِّ إمَّا تُخرِجَنَّ طالبي
في مقْنَبٍ من تلْكُمُ المقانبِ

■■■

ألا مَن لـهمّ آخـر
الـلـيل مُـنْـصِبِ

ألا من لهمٍّ آخرَ الليلِ مُنْصبِ
وشعْبِ العصا من قومك المتَشَعِّبِ
وجَرْبى أراها من لؤي بنِ غالبِ
متى ما تُزاحمْها الصحيحةُ تجربِ
إذا قائمٌ في القومِ قامَ بِخُطَّة
أقاموا جميعاً ثمَّ صاحوا وأجْلَبوا
وما ذنبُ من يدْعو إلى الله وحدَهُ
ودينٍ قديمٍ أهلُه غيرُ خُيبِ؟
وما ظُلْمُ من يَدْعو إلى البرِّ والتُّقَى
ورأبُ الثأي في يومِ لاحين مَشْعَبِ؟
وقد جُرِّبوا فيما مَضى غِبَّ أمرِهِمْ
وما عالمٌ أمراً كَمنْ لم يُجربِ

وقد كان في أمرِ الصحيفة عبرَةٌ
أتاكَ بها من عائب مُتَعصبِ
محا اللهُ منها كُفْرَهُم وعُقُوقَهُمْ
وما نَقَموا من صادق القَوْل مُنْجبِ

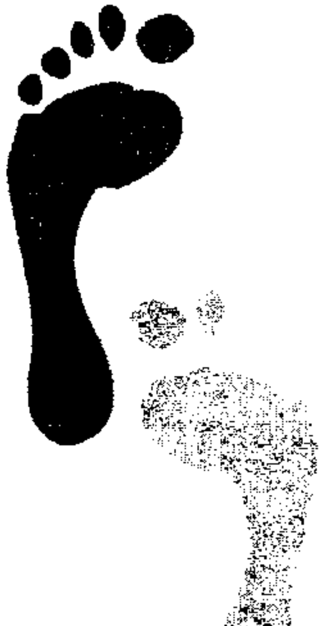
على ساخط منْ قَومنا غيرِ مُعتبِ
فأمسى ابنُ عبد الله فينا مُصَدَّقاً
فلا تحسبُونا خاذلين محمَّداً
لذي غُرْبة منّا ولا مُتقربِ
ستمنعُه منّا يدٌ هاشميَّةٌ
مُركَّبُها في المجد خيرُ مركَّبِ
وينصُرُهُ الله الذي هو ربُّهُ
بأهلِ العُقَيْرِ أو بسكّانِ يَثْربِ
فلا والذي يخْدي لهُ كلُّ مُرْتَمٍ
طَليحٍ بجنبيْ نخلة فالمُحصبِ
يميناً صدَقْنا الله فيها ولم نكُنْ
لنحلفَ بُطلاً بالعتيقِ المُحجَّبِ
نُفارقُهُ حتى نُصرَّعَ حولَهُ
وما بالُ تكذيبِ النبيِّ المُقرَّبِ؟
فيا قومنا لا تَظْلمونا فإنّنا
متى ما نَخَفْ ظُلْمَ العَشيرةِ نَغْضبِ
وكُفُّوا إليكُمْ من فُضولِ حلومكُمْ
ولا تَذْهبوا من رأيِكم كلَّ مَذْهَبِ
ولا تبدؤونا بالظُّلامة والأذى
فنجزيكمُو ضعْفاً مع الأمِّ والأبِ



■■■

ألا أبلغا عني على ذاتِ بَيْنِنا

ألا أبلغا عنِّي على ذات بَيْننا
لُؤَيًا وخُصًّا من لؤيٍّ بني كعبِ
ألم تَعْلموا أنّا وجدْنا محمداً
نبياً كموسى خُطَّ في أوّلِ الكُتُبِ؟
وأنَّ عليه في العباد محبةً
ولا خير ممنْ خصَّهُ الله بالحُبِّ
وأنَّ الذي ألْصَقتموا من كتابكُم
لكُمْ كائنٌ نَحْسًا كراغية السَّقْبِ



أفيقوا أفيقوا قبلَ أنْ يُحفر الثَّرى
ويُصبح من لم يَجْنِ ذنبا كذي الذَّنبِ
ولا تَتْبَعوا أمرَ الوُشاة وتَقْطعوا
أواصرَنا بعدَ المودَّة والقُربِ
وتَسْتَجْلبوا حربا عوانا وربَّما
أمَرَّ على من ذاقَهُ جلَبُ الحرْبِ
فلسنا وربِّ البيت نُسلمُ أحمداً
لعزَّاءِ من عضِّ الزَّمانِ ولا كَرْبِ

ولَمَّـا تَـبِنْ مِـنّـا ومِـنـكُمْ سـوالفٌ

وأيدٍ أُتِرَّتْ بـالـقُـسَـاسـيـة الـشُّـهْـبِ

بِمُعْتَـرَكٍ ضَنْكٍ تُـرى كـسـرُ الـقَـنـا

به والنسورُ الطُّخم يَعْكفْنَ كالشَّرْبِ

كـأنَّ صُـهـالَ الخيلِ في حـجـراته

ومَعْمعَةَ الأبطالِ معركةُ الحَرْبِ

ألـيسَ أبـونـا هـاشمٌ شَـدَّ أَزْرَهُ

وأوصى بنيه بالطِّعانِ وبالضَّرْبِ؟

ولـسـنـا نَـمَلُّ الحرْب حتَّى تَـمَلَّنا

ولا نَشْتكي ما قَدْ يَنُوبُ من النَّكْبِ

ولكـنَّـنـا أهلُ الحـفـائظ والـنُّـهى

إذا طارَ أرواحُ الكماة من الرُّعْبِ

■■■



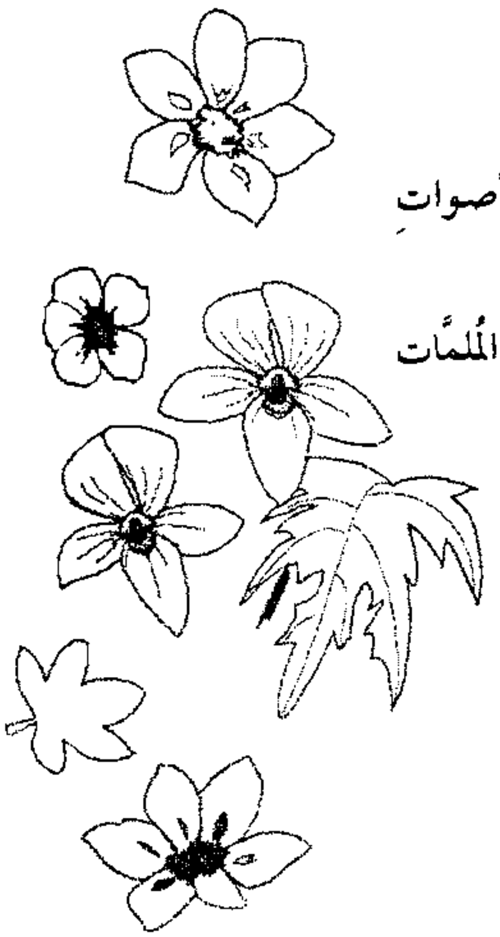
أسبلت عبرة على الــوَجَــنــاتِ

أَسْبلتْ عبرةٌ على الوجنات
قد مَرَتْها عظيمَة الحَسرات
لأخٍ سـيـدٍ نجيب لـقَـرْمٍ
سيد في الذُّرى من السَّادات
سـيـدٌ وابنُ سادة أحْـرزوا المجْـ
ـد قديما وشَيَّدوا المكْرُماتِ
جـعـلَ الـلـهُ مـجـدَهُ وعُلاهُ
في بـنـيـه نَـجـابَـةً والـبـنـات
من بـنـي هـاشمٍ وعـبـد مـناف
وقُـصـيٍّ أَربـابِ أهلِ الحـيـاة
حيُّهُم سيدٌ لأحياء ذا الخَلْـ
ـقِ ومن مات سـيـدُ الأمـوات



■■■

لا يَمْنَعنكَ مِن حَقٍّ تَقومُ بهِ



لا يـمْنَعـنَّك من حَقٍّ تَقومُ به
أيد تَصولُ ولا سَلْقٌ بأصواتِ
فإنَ كفَّكَ كَفِّي إنْ مُنيتَ بهم
ودونَ نفسك نَفْسي في المُلمَّات

■■■

اعـــلمْ أبـــا أرْوَى
بـــأنّكَ مـــاجـــدٌ

إعـلَمْ أبـا أرْوَى بـأنَّك مـاجـدٌ
من صُلْبِ شَيبَةَ فانْصُرَنَّ محمَّدا
لـله درُّك إنْ عـرفْت مـكـانَهُ
في قومه ووَهَبْت منك لهُ يَدا!
أمَّـا عـلـيٌّ فـارْتَـبـتْهُ أمُّهُ
ونَشا على مقَة لهُ وتَزيدا
شَرَفَ القيامَةَ والمعادَ بِنصره
وبعاجلِ الدنيا يحُوزُ السُّؤْدَدا
أكـرِمْ بمن يُـفْـضى إليه بـأمره
نَفْساً إذا عَدَّ النُّفوس ومحْتدا
وخلائقا شَرُفَتْ بمجد نصابه
يَكْفيك منْهُ اليوْمَ ما تَرْجو غدا



■■■

ألا هَلْ أتى بَحْرِيّنا
صُنعُ ربّنا

ألا هَلْ أتى بحْرينا صُنعُ ربِّنا
على نأْيهم . . واللهُ بالناسِ أرْوَدُ؟
فيُخبرَهُمْ أنَّ الصحيفةَ مُزِّقَتْ
وأنْ كلُّ ما لم يَرْضَهُ اللهُ مُفْسَدُ
تَرَاوَحها إفكٌ وسحرٌ مُجمّعٌ
ولم يُلف سحْرٌ آخر الدّهرِ يصعدُ
تَداعى لها من ليس فيها بِقَرْقَرٍ
فطائرُها في رأسها يتردّدُ
وكانت كفاءً وقعةٌ بأثيمة
لقُطّعَ منها ساعدٌ ومُقلّدُ
ويظعنُ أهلُ المكّتَينِ فيهربُوا
فرائصُهم من خَشْية الشرِّ تُرعدُ
ويُتْرَكَ حرّاثٌ يقلّبُ أمرَهُ
أيُتْهِمُ فيها عند ذاكَ ويُنجدُ؟
وتصعدُ بينَ الأخْشَبينِ كتيبةٌ
لها حُدَجٌ سهمٌ وقوسٌ ومِرْهَدُ

فمن يَنْش من حُضَّارِ مكَّةَ عزُّهُ
فعزَّتُنا في بطنِ مكَّةَ أتلَدُ
نَشأنا بها والناسُ فيها قلائلٌ
فلم نَنْفكِكْ نزدادُ خيرا ونُحمدُ
ونُطعِمُ حتى يَتْرُكَ الناسُ فضلَهُم
إذا جُعلتْ أيدي المُفيضينَ تُرْعَدُ
جزى اللهُ رهطا بالحَجونِ تَتَابَعوا
على مَلأ يهدي لحزمٍ ويُرشدُ
قُعودا لدى حَطْمِ الحَجون كأنَّهُمْ
مقاولةٌ بل هُمْ أعزُّ وأمجدُ
أعانَ عليها كلُّ صقرٍ كأنَّه
إذا ما مشَى في رَفْرف الدِّرعِ أجْرَدُ
جريءٌ على جُلَّى الخُطوبِ كأنَّه
شهابٌ بكفَّيْ قابسٍ يتوقَّدُ
من الأكرمين في لؤي بنِ غالب
إذا سِيم خسْفاً وجهُهُ يَتَربدُ
طويلُ النِّجاد خارجٌ نصفُ ساقه
على وجهه يُسقَى الغَمامُ ويُسعدُ
عظيمُ الرَّماد سيدٌ وابنُ سيد
يحضُّ على مَقْرَى الضُّيوف ويحشُدُ
ويَبْني لأبناء العشيرة صالحا
إذا نحنُ طُفنا في البلاد ويُمْهِدُ

أَلظَّ بهذا الصلح كلُّ مُبرَّأ
عظيمُ اللواء أَمْرُهُ ثَمَّ يُحمدُ
قَضوا ما قَضوا في ليلِهم ثم أصبحوا
على مهَلٍ وسائرُ الناسِ رُقَّدُ
هُمو رجعوا سَهْلَ ابن بيضاء راضياً
وسُرَّ أبو بكرٍ بها ومحمدُ
متى شُرِكَ الأقوامُ في جلِّ أمرنا
وكنَّا قديماً قَبلَها نَتودَّدُ؟
وكنا قديماً لا نُقرُّ ظُلامةً
وندركُ ما شئنا ولا نَتَشدَّدُ
فيا لَقُصيٍّ هَل لكُمْ في نفوسكُمْ
وهَل لكُمو فيما يجيُ بهِ الغدُ؟
فإنّي وإيَّاكم كما قالَ قائل :
لديْك البيانُ لو تكلمتَ أسْوَدُ

■ ■ ■

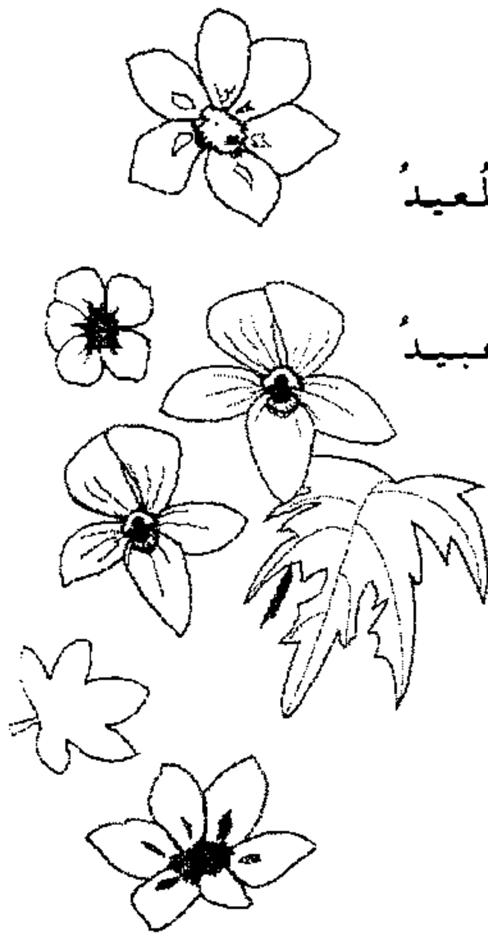
أنتَ النبي محمدُ

أنتَ الـنبي مـحـمـدُ
قـرْمٌ أغـرُّ مُـسـوَّدُ
لمـسـوَّدين أكـارمٍ
طابـوا وطاب المَوْلـدُ
نـعم الأرومـةُ أصـلُـهـا
عـمْرُو الخضمُّ الأَوحدُ
هشَمَ الرَّبيكَةَ في الجفا
نِ وعيشُ مكّةَ أنكَدُ
فَـجـرتْ بـذلك سُـنَّـةٌ
فـيـها الخـبـزةُ تُـثْـرَدُ
ولـنا الـسـقايةُ للحجيـ
ـجِ بـها يُماثُ العُنجُدُ
والمـأزمـانِ ومـا حـوتْ
عـرفـاتُـهـا والمسجـدُ
أنّى تُـضـامُ ولم أمُتْ
وأنـا الـشـجاعُ العـرْبِدُ

وبطاحُ مكة لا يُرى
فيها نَجيعٌ أسْوَدُ
وبنو أبيكَ كأنَّهُمْ
أُسْدُ العرينِ تَوقَّدُ
ولقد عَهدتُك صادقاً
في القَوْلِ لا تَتَزَيَّدُ
ما زلت تنطقُ بالصَّوا
بِ وأنت طفلٌ أمْرَدُ

■ ■ ■

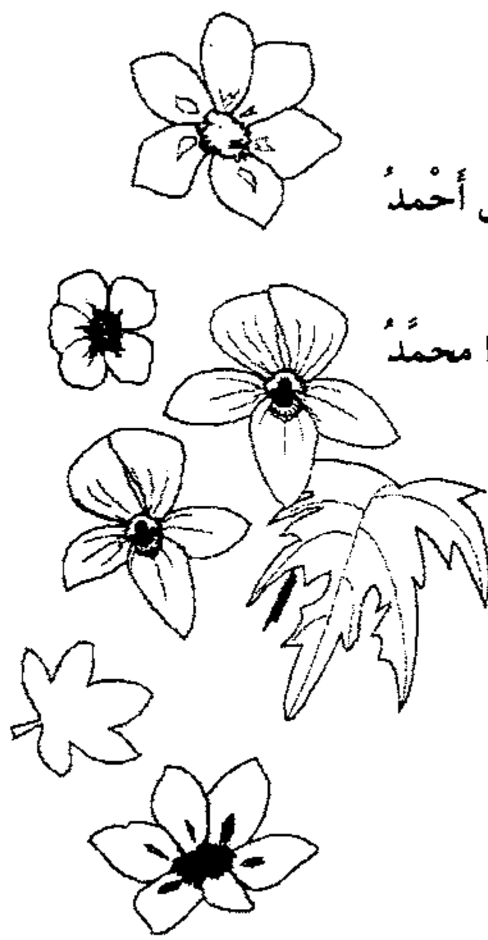
مَليكُ النّاس ليس لهُ شَــــــريكٌ



مَليكُ الـناسِ لـيـس لهُ شَريكٌ
هـو الـوهّـابُ والمُبْـدي المُعيـدُ
ومن تَـحت الـسـمـاء لهُ بـحقٍ
ومنَ فَـوقَ الـسـمـاء لهُ عـبـيـدُ

■■■

لَقَدْ أكرمَ اللهُ النَّبيَّ مُحمَّداً



لَقَد أكرم اللهُ النَّبيَّ مُحمَّداً
فأكرمُ خلقِ الله في الناس أحْمدُ
وشَقَّ له منْ إسْمه ليُجِلَّهُ
فذو العرشِ محمودٌ وهذا محمَّدُ

■■■

فما رجعوا حتى رأوْا مِن محمَّد



فما رجعوا حتى رأوْا من محمَّد
أحـاديثَ تَـجْـلـو همَّ كلِّ فُـؤاد
وحتَّى رأوا أحبارَ كلِّ مدينة
سُجوداً لـهُ من عُصبةٍ وفُراد
ذَريرا وتَمَّاما وقد كان شاهدا
دريسٌ وهموا كلُّهُم بفساد
فقالَ لَهُم قولاً بَحيرا وأيْقَنوا
لهُ بعد تكذيبٍ وطُولِ بعاد
كما قالَ للرَّهْط الذين تَهَوَّدوا
وجاهَدهم في الله كلَّ جِهاد
فقالَ ولم يَتْرُكْ لهُ النُّصْحُ ردَّةً
فـإنَّ لهُ إرصادَ كلِّ مصاد
فإني أخافُ الحاسدين . . وإنَّهُ
لَفي الكُتْبِ مَكْتوبٌ بكُلِّ مداد

■■■

إنَّ الأمينَ محمدا
في قومه

إنَّ الأمـينَ مـحـمـدا في قَـومه

عـنـدي يـفـوق مـنـازلَ الأولاد

لَمَا تـعـلَّقَ بـالـزِّمام ضـمـمْـتُهُ

والـعـيسُ قد قَـلَّصْن بالأزواد

فـارْفَضَّ من عـيـنيَّ دَمْعٌ ذارفٌ

مـثلُ الجُـمـانِ مُـفـرَّقٌ بـبـداد

راعـيتُ فـيهِ قـرابةً مَوْصـولـةً

وحفظتُ فيهِ وصيَّةَ الأجداد

ودعوتُهُ لـلـسـيرِ بينَ عُـمومة

بِيضِ الـوجوهِ مصالتٍ أمجاد

سـاروا لأبـعـد طيَّة مَعلومة

فـلـقـد تُـبـاعـدُ طـيَّـةُ المُرْتـاد

حتى إذا ما القومُ بصرى عايَنوا

لاقَوْا على شَرَفٍ من المرْصاد

حبرا فأخْبَرهُم حديثا صادقا

عـنهُ وردَّ مـعـاشـر الحُـسـاد

قومٌ يهودُ قد رأوا ما قد رأوا
ظلَّ الغمامة ثاغري الأكباد
ثاروا لقتلِ محمد فَنَهاهُمُو
عنهُ وجاهدَ أحسنَ التَّجْهاد
وثنى بحيراءٌ ذريرا فانْثَنى
في القَومِ بعدَ تَجادُلٍ وتَعادي
ونهى دريسا فانْتَهى لَمَّا نُهي
عن قَول حبرٍ ناطق بِسداد

■■■

بكى طرباً لما رآني محمّدٌ

بكى طَرَباً لَمّا رآني محمدٌ
كأنْ لا يراني راجعاً لمعَاد
فبتُّ يُجافيني تَهلُّلُ دمعه
وعبرتُه عن مضْجعي ووِساد
فقلتُ له : قرِّبْ قُتودَكَ وارتَحِلْ
ولا تَخْشَ منِّي جَفْوةً ببلاد
وخَلِّ زِمامَ العِيسِ وارْحلْ بنا معاً
على عَزْمة من أمرِنا ورَشادِ
ورُحْ رائحاً في الرائحين مُشيعاً
لذي رحمٍ والقومُ غيرُ بعاد
فَرُحْنا مع العيرِ التي راح ركْبُها
يؤُمُّون من غَوْرَينِ أرض إياد

■ ■ ■

عينُ إئذَني ببكاءٍ آخـــرَ الأبـــد

عـينُ إئْـذَني بـبـكـاء آخـر الأبـد
ولاً تـمـلّي عـلى قَـرْمٍ لـنـا سـنَـد

أشكو الذي بي من الوجد الشديد لهُ
وما بقـلبي من الآلام والكَمد

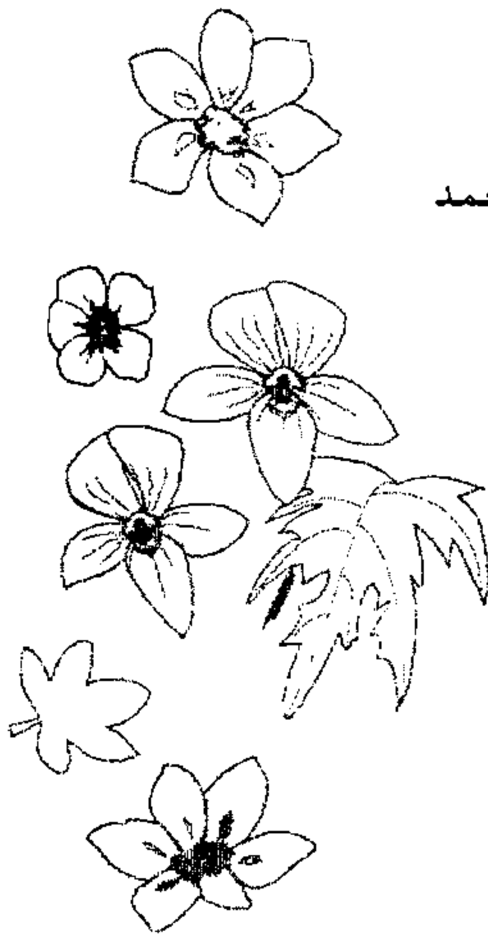
أضـحى أبـوهُ لهُ يَـبْـكي وأخـوتُهُ
بـكلٍّ دمعٍ عـلى الخدّينِ مُـطّـرِدِ

لـو عـاش كـانَ لفْهرٍ كـلّها علَـماً
إذْ كانَ منها مكانَ الرّوحِ للجسَدِ



■■■

يا شاهدَ الخلق علىَّ فاشهدِ

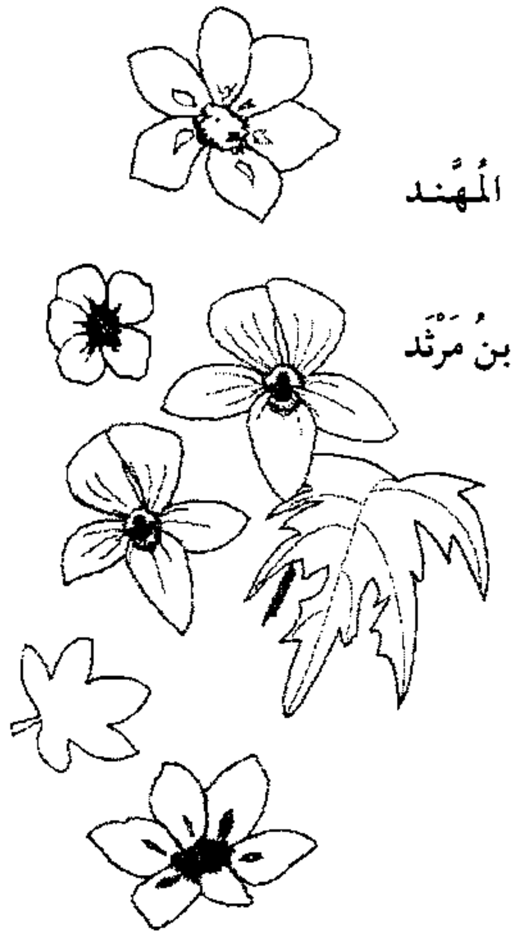


يا شاهدَ الخلقِ عليَّ فاشهد

أنّي على دينِ النبيِّ أحمد

■■■

وخالي هشامُ بنُ المغيرةِ ثاقبٌ



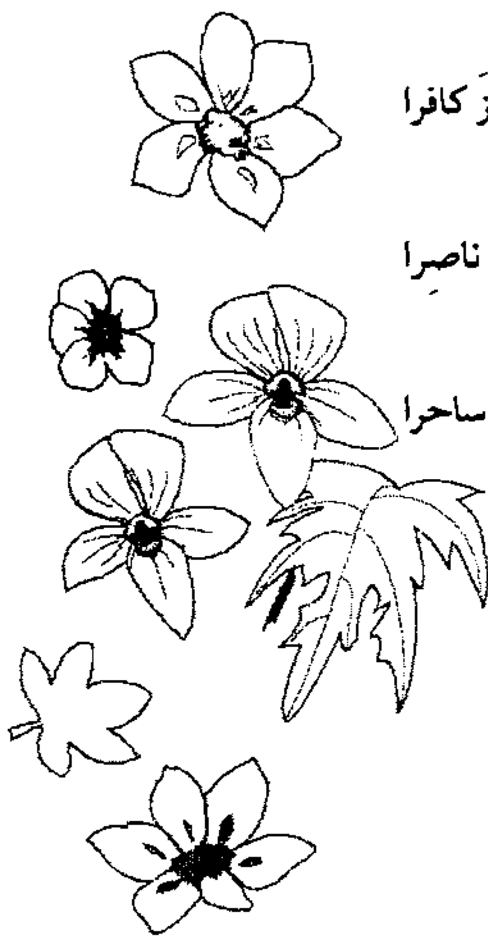
وخالي هشامُ بنُ المغيرة ثاقبٌ
إذا هم يوماً كالحُسامِ المُهَنَّد
وخالي الوليدُ العدْلُ عالٍ مكانُهُ
وخالٌ أبي سُفيان عمرُو بنُ مَرْثَد

■■■

صَبرا أبا يَعلى على دين أحمد

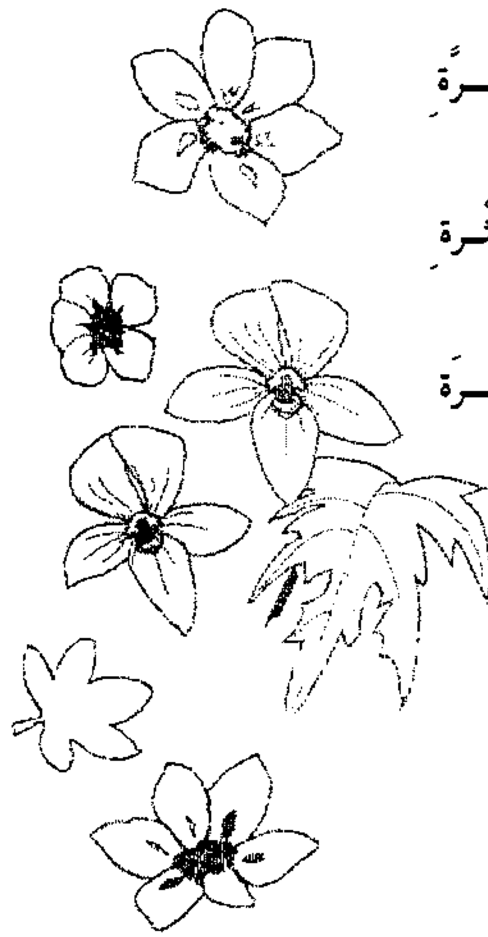
صبرا أبا يَعْلى على دينِ أحمد
وكُنْ مُظهراً للدين وُفِّقْتَ صابرا
وحُطْ من أتى بالحقِّ من عند ربِّه
بصدقٍ وعَزْمٍ لا تكُنْ حَمْزَ كافرا
فقد سَرَّني إذْ قلت إنَّك مؤمنٌ
فكُنْ لرسولِ الله في الله ناصِرا
وناد قُريشا بالَّذي قَد أتيتَهُ
جِهارا وقُلْ : ما كانَ أحمدُ ساحرا

■■■



إذا قيلَ: مَن خيرُ
هــــذا الــــوَرى

إذا قيلَ من خيرُ هذا الورى
قَـبـيـلاً وأكـرمُـهُمْ أسـرَتي؟
أنـاف بـعـيـد مـنـاف أبٌ
وفـضَّـلُه هـاشمٌ الـغُـرَّةِ
لقد حلَّ كجدُ بني هاشمٍ
مـكـانَ الـنـعـائمِ والـنَّـثْـرةِ
وخيـرُ بـني هـاشمٍ أحـمـدٌ
رسـولُ الإله عـلى فَـتْـرَةَ



■■■

أرقتُ ودمعُ العين في العين غائرُ

أرقتُ ودمعُ العينِ في العينِ غائرُ
وجادتْ بما فيها الشُّؤونُ الأعاوِرُ
كأنَّ فراشي فوقَهُ نارُ موقد
من الليلِ أو فوقَ الفراشِ السواجِرُ
على خيرِ حافٍ من قريش وناعلٍ
إذا الخيرُ يُرجى أو إذا الشَّرُّ حاضرُ
ألا إنَّ زاد الركبِ غيرِ مُدافَعٍ
بسروِ سُحَيمٍ غَيَّبَتْهُ المقابرُ
بسروِ سُحيمٍ عازفٌ ومُناكرٌ
وفارس غاراتٍ خطيبٌ وياسرُ
تَنادوا بأنْ لا سيد الحيِّ فيهمِ
وقد فُجع الحيَّانِ : كعبٌ وعامرُ
وكانَ إذا يأتي من الشام قافلاً
تقدَّمَه تَسعى إلينا البشائرُ
فيصبحُ أهلُ الله بيضاً كأنَّما
كسَتْهُم حبيرا ريدةٌ ومعافرُ

تَرى دارةً لا يبرحُ الدَّهر عندها
مُجَعْجَعَةً كومٌ سمانٌ وباقرُ
إذا أكلتْ يوما أتَى الغد مثلَها
زواهقُ زُهْمٌ أو مخاضٌ بَهازِرُ
ضروبٌ بنصلِ السَّيف سُوقَ سمانها
إذا عدموا زاداً فإنَّك عاقرُ
فإنْ لا يكُنْ لحمٌ غَريضٌ فإنَّهُ
تُكبُّ على أفواههنَّ الغرائرُ
فيا لك من ناعٍ حُبيت بألَّة
شراعية تَصْفَرُّ منها الأظافرُ

■■■

فقدْنا عَميدَ الحيّ
فـــالـــرُّكنُ خـــاشعٌ

فقَدْنا عميد الحيِّ فالرُّكنُ خاشِعٌ
لفقد أبي عُثمان والبيتُ والحِجْرُ
وكانَ هشامُ بنُ المغيرة عصمَةً
إذا عركَ النَّاس المخاوِفُ والفَقْرُ
بـأبـيـاته كـانتْ أراملُ قَـومه
تـلوذُ وأيتَامُ العـشيرةِ والسَّفْرُ
فودَّتْ قُريشٌ لو فَدتْهُ بشطرها
وقَلَّ لَعَمري لو فَدَوْه لهُ الشَّطْرُ
نقولُ لعمروٍ: أنت منهُ وإنَّنا
لنرجوك في جلِّ المهِمَّات يا عَمْرُو



■■■

ألا ليتَ حظي من حياطةِ نصرِكُمْ

ألا لَيت حظِّي من حياطَة نَصرِكُمْ
بأنْ ليس لي نفعٌ لديكُمْ ولا ضُر
وسارٍ برحْلي فاطرُ النَّابِ جاشمٌ
ضعيفُ القُصيرى لا كبيرٌ ولا بكرُ
من الخُورِ حبحابُ كثيرٌ رُغاؤهُ
يُرَش على الحاذَينِ من بولِه قَطْرُ
تَخلَّف خلفَ الوَرْدِ ليس بلاحقٍ
إذا ما علا الفَيفاء قيلَ لهُ وَبْرُ
أرى أخوينا من أبينا وأمِّنا
إذا سُئلا قالا إلى غيرِنا الأمرُ
بلى لهما أمرٌ ولكنْ تَجرْجما
كما جُرْجمتْ من رأسِ ذي العَلَقِ الصَّخرُ
أخص خُصوصا عبد شمسٍ ونَوفلاً
هُما نَبذانا مثلَ ما نُبِذَ الجَمْرُ
وما ذاكَ إلا سُؤدَدٌ خصنا بهِ
إلهُ العباد واصطفانا لهُ الفَخْرُ

هُما أغْمزا للقَومِ في أخويْهِما
فقد أصبحا منْهُمْ أكفُّهما صفْرُ
هُما أشْركا في المجد من لا أبالَهُ
من الناس إلا أنْ يُسرسً لهُ ذكرُ
رِجالٌ تَمالَوْا حاسدين وبغْضةً
لأهلِ العُلا فَبينَهُم أبداً وِتْرُ
وليدٌ أبوه كانَ عبداً لجدِّنا
إلى علجةٍ زَرقاء جالَ بها السحرُ
وتَيْم ومخزومٍ وزَهرةٍ مِنْهُمو
وكانوا بنا أولى إذا بُغي النَّصْرُ
وزَهرةٍ كانوا أوليائي زناصري
وأنْتُمْ إذا تُدْعَون في سمعكُمْ وَقْرُ
فقد سفَهتْ أخلاقُهم وعُقولُهمْ
وكانوا كجَفْرٍ بئسما صنعتْ جَفْرُ
فو الله لا تنفكُّ منَّا عَداوةٌ
ولا منْهمو ما دامَ في نَسْلنا شَفْرُ

■■■

ألا إنَّ خيرَ الناس حــيّــاً ومــيّــتــاً

ألا إنَّ خيرَ الناسِ حيّاً وميتاً
بِوادي أشيٍّ غيبتْهُ المقابِرُ
نُبكّي أباها أمُّ وهب وقد نأى
وريْشانُ أضحى دونَه ويُحابِرُ
تَولَّوا ولا أبو أميةَ فيهِمو
لقد بلغتْ كَظَّ النُّفوسِ الحَناجرُ
ترى دارَهُ لا يبرحُ الدَّهرَ وسْطَها
مُجعْجعةٌ أدْمٌ سمانٌ وباقرُ
ضروبٌ بِنصْلِ السَّيف سُوقَ سمانها
إذا أرملوا زادا فإنَّك عاقرُ
وإنْ لم يكُنْ لحمٌ غَريضٌ فإنَّهُ
تُمرَّى لهُمْ أخلاقُهُنَّ الدَّرائرُ
فيصبحُ آلُ اللهِ بِيضاً كأنَّما
كسَتْهُمْ حبيرا ريْدةٌ ومُعافرُ

■ ■ ■

لا أبلغ قريشاً حيث حلت

ألا أبْـلِغْ قُريشـاً حيثُ حلَّتْ
وكلُّ سـرائـرٍ مـنـهـا غُـرورُ
فـإنِّي والـضَّـوابحُ غـاديـاتٌ
وما تَتْلو السَّفَاسرةُ الشُّهورُ
لـآل مُـحـمـدٍ راعٍ حـفـيظٌ
وِدادُ الصدرِ منِّي وَالضميرُ
فلستُ بقاطعٍ رحْمي ووُلْدي
ولو جَرَّتْ مظالمها الجرورُ
أيا من جمعُهم أفناءُ فهرٍ
لـقتلِ محمدٍ والأمرُ زُورُ
فلا وَأبيك لا ظَفرتْ قريشٌ
ولا لَقيتْ رَشاداً إذ تُشيرُ
بني أخي ونوطُ قَلبي مني
وأبيضُ ماؤهُ غَدَقٌ كثيرُ
ويشربُ بعدَهُ الولدان ريّا
وأحمدُ قد تضمَّنَهُ القُبورُ
أيا ابن الأنف بني قُصي
كأنَّ جبينَك القمرُ المُنيرُ

■ ■ ■

إنَّ لـــنــا أوَّلـــه وآخِـــــــرُهْ

إنَّ لــــــنـــــا أوَّلَـهُ وآخـــرُهْ
في الحُكمِ والعَدْل الذي لا نُنكرُهْ

■■■

تـقـولُ ابْـنَـتي:
أينَ الـرحـيلُ؟

تـقـولُ ابْـنَـتـي : أين الـرحـيـلُ؟
ومـا الـبـيْـنُ مـنِّي بُمـسـتـنـكَـرِ
فـقـلـتُ : دعـيـنـي فـإنِّي امـرؤٌ
أريـدُ الـنَّـجـاشـيَّ في جـعـفـرِ
لأكـويَـهُ عـنـدَهُ كـيـةً
أقـيمُ بِـهـا نَـخْـوة الأَصـعـرِ
وإنَّ انـثـنـائي عن هـاشم
بِما اسطعْتُ في الغَيبِ والمَحْضرِ
وعن عـائبِ اللات في قـوله :
ولـولا رِضـا اللاَّت لم نُـمـطـرِ
وإنِّي لأَشْـنـا قـريـشـا لهُ
وإنْ كـان كـالـذَّهـبِ الأحْـمـرِ

■ ■ ■

أوصِي بنصرِ النبيّ الخيرِ مُشْهدَهُ

أُوصِي بنصرِ النبيِّ الخيْرِ مُشْهِدَهُ
عليـاً ابْـني وعمَّ الخيـرِ عبّـاسـا
وحمزةَ الأسد المَخْشِي صَولَتُهُ
وجَعفراً أنْ تَذودوا دونَه النَّاسـا
وهاشمـا كلَّهـا أُوصي بِنُصرته
أنْ يأخذوا دونَ حربِ القومِ أمراسا
كونوا فدًى . . لكمُ نَفسي وما ولدتْ
من دونِ أحمد عندَ الرَّوْعِ أتْراسا
بكلِّ أبيض مصْقول عوارضُهُ
تَخالُه في سواد الليلِ مَقْباسا

■■■



الحمدُ لله الذي قد شَرَّفا

الحمدُ للَّه الذي قد شَرَّفا
قَومي . . وأعلاهُم معاً وغَطْرَفا
قَد سبقوا بالمجد من تَعرَّفا
مجْداً تليداً واصلاً مُسْتَطرفا
لو أنَّ أنف الريحِ جاراهُمْ هَفا
وصارَ عن مسعاتهمْ مُخلَّفا
كَفَوا إساةَ السي من تكلَّفا
كانوا لأهلِ الخافقَينِ سلفا
وأصبحوا من كلِّ خَلق خَلَفا
هُمْ أَنجمٌ وأبدُرٌ لنْ تُكْسَفا
وموقِفٌ في الحرْبِ أسنى مَوْقفا
أسْدٌ تَهُدُّ بالزَّئيراتِ الصَّفا
تُرغمُ من أعدائهنَّ الآنُفا
وتدفعُ الدهر الذي قَد أَجْحَفا
لو عُدَّ أدنى جُودهم لأَضْعفا
على البحارِ . . والسَّحابَ استَرْعفا

■ ■ ■

مَـنَـعْـنـا أرْضَـنـا مِـن كُـلِّ حَـي

مَـنَـعْـنـا أرْضـنـا من كلِّ حيٍّ
كما امْتَنعتْ بطائفها ثَقيفُ
أتاهُمْ معشَرٌ كي يسْلبوهم
فحالتْ دون ذلكمُ السيوفُ

■■■

أعَجِبْتَ لحلمٍ يا بْنَ شَـيـبـةَ عـازب

عجِبْتُ لحلمٍ يا بْن شَيبةَ عازِبٍ

وأحلامِ أقْوامٍ لديك سخافِ

يقولونَ : شايِعْ من أراد محمَّدا

بظُلمٍ .. وقُمْ في أمرِه بخلافِ

أضاميمُ إمّا حاسدٌ ذو خيانة

وإمَّا قَريبٌ منكَ غيرُ مُصافِ

فلا تَرْكبنَّ الدَّهر منهُ ذمامةً

وأنتَ امرؤٌ مِن خَيرِ عبد منافِ

ولا تَتْرُكَنْهُ ما حيِيتَ لمُعْظمٍ

وكُنْ رجُلاً ذا نَجدةٍ وعَفافِ



يذودُ العدا عن ذِرْوَةٍ هاشمية

إلافُهُمْ في النّاسِ خَيرُ إلافِ

فإنَّ لهُ قُربى لديكَ قَريبةً

وليس بِذي حلْفٍ ولا بمُضافِ

ولكنَّه من هاشمٍ ذو صميمها

إلى أبحُرٍ فوقَ البحورِ طَوافِ

وزاحِمْ جميع الناسِ عنهُ وكُنْ لهُ

وزيرا على الأعداء غَيرَ مُجاف

وإنْ غَضبتْ منهُ قُريشٌ فقُلْ لها :

بني عمِّنا ما قَومُكُمْ بضعاف

وما بالُكُم تَغْشَون منهُ ظُلامةً ؟

وما بالُ أحقادٍ هناك خواف؟

فما قَومُنا بالقَوم يَغشَون ظُلمنا

وما نحنُ فيما ساءَهُمْ بخفاف

ولكنَّنا أهلُ الحفائظ والنُّهى

وعزٌّ ببطحاء المشاعرِ واف



■■■

أبُنيَّ طالبُ.. إنَّ شَيْخَكَ ناصِحٌ

أَبُني طالبُ . . إنَّ شَيْخَكَ ناصِحٌ
فيما يقولُ مُسدِّدٌ لك راتقُ
فاضرِبْ بسَيْفِكَ من أراد مساءَةً
حتَّى تكونَ له المنيَّةُ ذائقُ
هذا رجائي فيك بعد منيَّتي
لا زلتَ فيك بكلِّ رُشْدٍ واثقُ
فاعضدْ قُواهُ يا بُني وكنْ لهُ
أنَّى يجدْكَ لا محالَةَ لاحقُ
آها أرددُ حسرةً لفراقه
إذْ لا أراهُ وقد تطاوَلَ باسقُ
أتَرى أراهُ واللواءُ أمامَهُ
وعليٌّ ابْني للّواء مُعانقُ؟
أتراهُ يَشْفعُ لي ويرحمُ عَبْرتي؟
هَيْهات . إني لا محالةَ زاهقُ!



■■■

أفيقوا بني غالب وانتهُوا

أفيقوا بني غالب وانْتَهُوا
عن البَغْيِ في بعضِ ذا المَنْطقِ
وإلاّ فإنّي إذاً خائفٌ
بوائق في داركُمْ تَلْتقي
تكونُ لغيرِكمو عبرةً
وربِّ المغاربِ والمَشْرقِ
كما نالَ مَنْ كان من قَبلكُمْ
ثَمودٌ وعادٌ فمن ذا بقي؟
فحلَّ عليهم بها سخْطةٌ
من اللّه في ضربة الأَزرق
غَداةَ أتتهم بها صرْصر
وناقةُ ذي العرشِ إذ تستقي
غَداةَ يُعض بعُرقوبِها
حُساما من الهند ذا رَوْنقِ
وأعجبُ من ذاكَ من أمرِكُم
عجائبُ في الحَجرِ المُلْصَقِ

بـكفٍّ الـذي قـامَ من حـيْـنُـه
إلى الصَّابـرِ الصـادقِ المُتَّقي
فـأيـبـسَـهُ الـلَّـهُ في كـفِّه
على رُغْـمه الجائـرِ الأَحـمقِ
أُحيـمقِ مخْـزومِـكم إذ غَوى
لـغَيٍّ الـغُـواة ولم يـصـدُقِ

■■■

مَنَعَنا الرسولَ رَسولَ المليكِ



مَنَعْنا الرسولَ رسولَ المليك
ببيضٍ تَلألأُ لمع البُروقِ
بضربٍ يُذَبِّبُ دونَ النِّهاب
حذارَ الوثائرِ والخَنْفَقيقِ
أذُبُّ وأحمي رسولَ المليك
حمايةَ حانٍ عليهِ شفيقِ
وما إنْ أدُبُّ لأعدائه
دبيب البِكارِ حذارَ الفَنيقِ
ولكنْ أزيرُ لهُمْ ساميا
كما زار ليثٌ بِغيلٍ مضيقِ

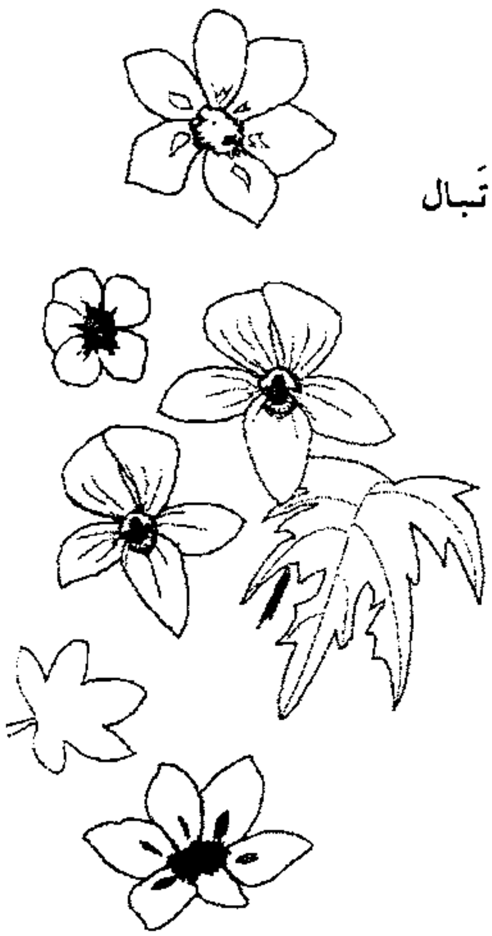
■■■

إنَّ الوثيقة في لزوم محمَّد

إنَّ الوثيقَةَ في لزومِ محمَّدٍ
فاشْدُدْ بِصُحبته على يَدَيك

■■■

حمدُ تفدِ نفسكَ
كلُّ نفس



محمدُ تَفْدِ نفسَكَ كلُّ نفسٍ
إذا ما خِفْتَ من شيءٍ تَبال

■■■

أمِن أجلِ حبلٍ ذي رمامٍ عَلَوتَهُ



أمن أجلِ حبلٍ ذي رِمامٍ عَلَوْتَهُ
بِمنْسَأة قد جاء حبلٌ وأَحْبُلُ
هَلم إلى حُكمِ ابنِ صَخْرة إنَّهُ
سيحكمُ فيما بيْنَنَا ثمَّ يعْدلُ
كما كانَ يَقْضي في أمورٍ تَنُوبُنا
فيَعْمدُ للأمرِ الجميلِ ويفْصِلُ

■ ■ ■

وعربةَ دارٌ لا يُحِلُّ حَرامها

وعربةُ دارٌ لا يُحِلُّ حرامها

من الناسِ إلا اللَّوْذَعيُّ الحُلاحِلُ

■ ■ ■

قلْ لِـمَن كـانَ مِن كنـانـةَ في الـعز

قلْ لِمن كانَ من كنانَةَ في العزْ

ـزِ وأهلِ النَّدى وأهلِ الفَعال

قَـد أتـاكُمْ منَ المَلـيك رسـولُ

فـاقـبـلـوهُ بـصـالحِ الأعـمـال

فاقْبَلوا أحمداً . . فإنَّ منَا للـ

ـه رداءً عـلـيه غـيـر مُـذالِ



■■■

ليليّ ما أذني لأوّل عـــــاذل

خـلـيـلـي مـا أُذْني لأوَّل عـاذل
بِصغْواء في حقٍّ ولا عند باطلِ
خليليَّ إنَّ الرأي ليس بشركة
ولا نَهْنَه عند الأمورِ البَلابلِ
ولّما رأيتُ القومَ لا وُدَّ عندَهُمْ
وقد قَطَعوا كلَّ العُرى والوسائلِ
وقد صارحونا بالعداوة والأذى
وقد طاوعوا أمر العدوِّ المُزايلِ
وقد حالَفُوا قوما علينا أظنَّةً
يعضُّ يظا خَلفَنا بالأناملِ
صبرتُ لهُمْ نَفسي بسمراء سمحة
وأبيض عضْبٍ من تُراث المقاولِ
وأحْضرتُ عند البيت رَهْطي وإخوتي
وأمسكتُ من أثوابه بالوصائلِ
قياما معا مستقبلين رِتاجَهُ
لدى حيثُ يَقضي نُسْكَهُ كلُّ نافلِ

وحيثُ يُنيخُ الأشعرون ركابَهُم
بمَفْضى السُّيول من أساف ونائلِ
مُوسمةَ الأعضاد أو قَصراتها
مُخيسةً بين السديس وبازلِ
تَرى الوَدْعَ فيها والرُّخام وزينةً
بأعناقها معقودةً كالعثاكلِ
أعوذُ بربِّ النَّاسِ من كلِّ طاعنٍ
علينا بسوءٍ أو مُلِحٍّ بباطلِ
ومن كاشحٍ يسعى لنا بمعيبة
ومن مُلحقٍ في الدِّين ما لم نُحاول
وثَوْرٍ ومن أرسى ثَبيراً مكانَه
وعَيْرٍ . . وراقٍ في حراءٍ ونازل
وبالبيت رُكنِ البيت من بطنِ مكَّة
وباللَّه إنَّ الله ليس بغافلِ
وبالحَجرِ المُسودِّ إذ يمْسحونَهُ
إذا اكْتَنَفوهُ بالضُّحى والأصائلِ
وموطىء إبراهيم في الصخرِ رَطْبَةَ
على قَدميه حافياً غير ناعلِ
وأشواط بين المَرْوَتَين إلى الصَّفا
وما فيهما من صورةٍ وتَماثلِ
ومن حجَّ بيت اللَّه من كلِّ راكب
ومن كلِّ ذي نَذْرٍ ومن كلِّ راجلِ

وبالمَشْعرِ الأقصى إذا عمدوا لهُ
إلال إلى مَفْضى الشِّراج القوابلِ
وتَوْقافهم فوقَ الجبال عشيَّةً
يُقيمون بالأيدي صُدور الرَّواحلِ
وليلة جمعٍ والمنازلُ من منى
وما فَوقَها من حُرمةٍ ومنازل
وجمعٍ إذا ما المَقْرُباتُ أجزْنَهُ
سراعاً كما يَفْزَعْن من وقعِ وابلِ
وبالجَمْرَة الكُبرى إذا صمدوا لها
يؤمُّونَ قَذْفاً رأسها بالجنادل
وكنْدَةُ إذْ هُم بالحصاب عشيَّةً
تُجيزُ بهمْ حجاج بكرِ بنِ وائلِ
حَليفانِ شَدّاً عقْد ما اجْتَمعا لهُ
ورداً عليه عاطفات الوسائلِ
وحطْمُهمُ سُمْرَ الرِّماحِ معَ الظُّبا
وإنفاذُهم ما يتَّقي كلُّ نابلِ
ومشْيُهم حولَ البسال وسَرْحُهُ
وشبرِقُهُ وخْد النَّعامِ الجَوافلِ
فهل فوقَ هذا من معاذ لعائذ
وهَل من مُعيذٍ يَتَّقي اللَّهَ عادل؟
يُطاعُ بنا الأعدا وودُّا لو أنَّنا
تُسدُّ بنا أبوابُ تُركٍ وكابلِ

كذَبْتُمْ وبيت اللّه نَتْركَ مكّةً

ونـظـعـن إلاَّ أمـرُكُم في بَلابلِ

كَذَبْتُم وبيت اللّه نُبزى محمدا

ولمّا نُـطـاعنُ دونَهُ ونُـنـاضِلِ

ونُسْلمه حتى نُصرَّعَ حولَهُ

ونَذْهُلَ عن أبنائنا والحَلائلِ

وينهضَ قومٌ في الحديد إليكُمُ

نُهوضَ الرَّوايا تحت ذات الصَّلاصل

وحتّى يُرى ذو الضِّغْنِ يركبُ رَدْعَهُ

من الطَّعنِ فِعلَ الأنكَبِ المُتَحامل

وإنّي لعمرُ اللّه إنْ جدَّ ما أرى

لَتَلْتَبسَنْ أسيافُنا بالأماثلِ

بكفِّ امرئٍ مثلِ الشِّهابِ سَمَيْدع

أخي ثقَة حامي الحقيقة باسلِ

شُهورا وأيّاما وحولاً مُجرَّما

عَلينا وتأتي حجَّةٌ بعدَ قابلِ

وما تَرْكُ قومٍ . . لاأبالك . . سيِّدا

يحوطُ الذِّمارَ غير ذَرْب مُواكلِ؟

وأبيضَ يُسْتَسْقَى الغَمامُ بوجهه

ثمالُ اليتامى عصْمةٌ للأراملِ

يلوذُ به الهُلاّكُ من آلِ هاشمٍ

فهُم عندَهُ في نعمةٍ وفَواضلِ

لعمري لقد أجرى أُسَيْدٌ ورهطُهُ
إلى بُعضنا وجزّأنا لآكلِ
جزتْ رحمٌ عنَّا أُسيداً وخالداً
جزاءَ مُسيءٍ لا يُؤخَّرُ عاجلِ
وعثمانُ لم يَرْبَعْ علينا وقُنْفُذٌ
ولكنْ أطاعا أمر تلك القبائلِ
أطاعا أُبيّا وابن عبد يغوثهم
ولم يرْقُبا فينا مقالَةَ قائلِ
كما قد لَقينا من سُبَيع ونَوفَلٍ
وكلٌّ تَوَلَّى مُعرضاً لم يُجاملِ
فإن يُلْقَيا أو يُمكن اللهُ منهما
نَكِلْ لهُما صاعاً بكَيْلِ المُكايلِ
وذاكَ أبو عمروٍ أبى غيرَ بُغضنا
ليظْعننا في أهلِ شاءٍ وجاملِ
يُناجى بنا في كلِّ مَمْسى ومُصبحٍ
فناجِ أبا عَمْروٍ بنا ثمَّ خاتلِ
ويُقْسِمُنا باللهِ ما أن يَغُشَّنا
بلى قد نراهُ جهرةً غير حائلِ
أضاقَ عليهِ بُغْضنا كلَّ تَلْعة
من الأرض بينَ أخشُبٍ فمجادلِ
وسائلْ أبا الوليد : ماذا حَبَوْتَنا
بسَعْيك فينا مُعْرِضا كالمُخاتِلِ؟

وكــنــت امــرأً مِمَّنْ يُــعــاشُ بــرأيه

ورحــمــتُه فــيــنــا ولــســت بــجــاهلِ

أعُتْبةُ لا تَسمعْ بنا قولَ كاشحٍ

حسود كذوبٍ مُبغضٍ ذي دَغاوُلِ

وقد خفْتُ إنْ لم تَزْجُرنْهُمْ وتَرْعَوا

تُلاقي ونَلْقَى منك إحْدى البَلابلِ

ومـرَّ أبـو سُـفـيـانَ عـنِّي مُـعْـرِضـا

كـمـا مـرَّ قَـيْلٌ مِن عـظـامِ المَـقـاولِ

يـفـرُّ إلى نَـجـدٍ وبـرْدِ مـيـاهه

ويـزْعَـمُ أنِّي لـستُ عـنـكُم بـغـافلِ

وأعـلـمُ أنْ لا غـافلٌ عن مــسـاءَةٍ

كـفـاكَ الـعـدوُّ عـنـد حقٍّ وبـاطلِ

فميلوا عَلينا كُلكُمْ إنَّ مَيْلَكُمْ

سـواءٌ عـلـيـنـا والـرياحُ بـهـاطلِ

يـخـبـرُنـا فـعلَ المُـنـاصحِ أنَّهُ

شَفيقٌ ويُخفي عارماتِ الدَّواخلِ

أمُطعِمُ لم أخذُلْك في يومِ نجدة

ولا عندَ تلك المُعْظمات الجلائلِ

ولا يــومِ خــصــمٍ إذْ أتَــوْكَ ألــدَّةً

أُولي جدَلٍ من الخُصومِ المُساجِلِ

أمـطـعمٌ إنَّ الـقـوم سـامـوك خطَّةً

وإنِّي متى أُوكَلْ فـلـستُ بـوائلِ

جزى اللهُ عنّا عبد شَمس ونَوفلاً

عُقوبةَ شر عاجلاً غيرَ آجلِ

بميزانِ قِسْط لا يغيض شعيرةً

له شاهدٌ من نفسه حقٌّ عادل

لقد سفَهتْ أحلامُ قَوم تبدَّلوا

بَني خَلَف قَيضا بنا والغَياطلِ

ونحنُ الصميمُ من ذُؤابة هاشمٍ

وآل قُصيٍّ في الخُطوبِ الأوائلِ

وكان لنا حوضُ السقاية فيهمِ

ونحنُ الذُّرى منُهم وفوقَ الكواهلِ

فما أدركوا ذَحْلاً ولا سفكوا دماً

ولا حالفوا إلاَّ شرار القبائلِ

بني أمَّة مجنونة هنْدَكيَّة

بني جُمح عُبَيد قَيسِ بنِ عاقلِ

وسهمٌ ومخزومٌ تَمالَوا وألَّبُوا

عَلينا العدا من كلِّ طمْلٍ وخاملِ

وشائظُ كانت في لؤي بنِ غالب

نفاهُمُ إلينا كلُّ صَقْر حُلاحل

ورَهْطُ نُفَيلٍ شر من وطيء الحصى

وألأَمُ حاف من معدٍّ وناعلِ

أعبد مناف أنتُمو خيرُ قَومكُمُ

فلا تُشْرِكوا في أمرِكم كلَّ واغلِ

فقد خفتُ إنْ لم يُصْلحِ اللهُ أمْرَكُمْ
نكونوا كما كانَتْ أحاديثُ وائلِ
لَعَمري لقَدْ أُوْهنْتُمو وعجزتُـ و
وجئتُمْ بأمرٍ مُخطىءٍ للمفاصلِ
وكُنْتُمْ قَديماً حطْبَ قدْرٍ فأنتمو
ألآن حطابُ أقدُرٍ ومراجلِ
ليهْنئْ بَني عبد مناف عُقوقُها
وخَذْلانُها . وتَرْكُنا في المعاقلِ
فإنْ يكُ قَومٌ سرَّهُمْ ما صنعْتُمو
ستحتلبوها لاقحاً غير باهلِ
فبلِّغْ قُصَيّا أنْ سَيُنْشَرُ أمرُنا
وبشِّرْ قُصيًّا بعدَنا بالتَّخاذُل
ولو طَرقتْ ليلاً قُصيّاً عظيمةٌ
إذا ما لجأنا دونَهُم في المداخلِ
ولو صُدقوا ضرباً خلالَ بُيوتِهم
لكنَّا أُسى ً عند النَّساء المَطافلِ
فإنْ تكُ كعبٌ من لؤيٍّ تجمعتْ
فلا بُدَّ يوما مرَّةً منْ تَزايُلِ
وإنْ تَكُ كعبٌ من كعوبٍ كثيرة
فلا بدَّ يوما أنَّها في مجاهلِ
وكلُّ صديقٍ وابنُ أختٍ نَعُدُّهُ
وجدْنا لعمري غبَّهُ غير طائلِ

سوى أنَّ رَهْطاً من كلابِ بنِ مُرَّةٍ

بـراءً إلـيـنـا من مـعـقَّـة خـاذلِ

بني أسد لا تُطرِفُن على القَذى

إذا لم يـقلْ بـالحقِّ مـقْـولُ قـائلِ

فنعْمَ ابنُ أختِ القَومِ غيرَ مُكذَّبِ

زُهيرٌ حُـساماً مُفـردا من حمـائلِ

أَشَـمُّ من الـشُّمِّ الـبهـاليلِ يَنْـتَـمي

إلى حَسبٍ في حَوْمةِ المَجْد فاضلِ

لعمري لقد كَلفْتُ وجْدا بأحمد

وإخـــوته دأْبَ المحبِّ المُـــواصلِ

أقيمُ على نصـرِ الـنبي محـمـد

أقـاتلُ عـنهُ بـالـقَـنا والـقـنابلِ

فلا زالَ في الـدُّنيا جمالاً لأهلها

وزَيـنــا لم ولاَّهُ ربُّ المــشــاكلِ

فـمنْ مـثلُهُ في النَّاسِ أي مؤمَّلٍ

إذا قاسه الحكَّامُ عـند الـتَّفاضُلِ

حـليمٌ رشـيـدٌ عـادلٌ غـيـرُ طائشٍ

يُـوالي إلـهـاً لـيس عـنهُ بـغـافلِ

فـأيَّـده ربُّ الـعـبـاد بـنـصـرِه

وأظـهـر ديـنـاً حـقُّه غـيـرُ نـاصلِ

فـو الـلـه لـولا أن أجيء بـسُـبـة

تَـجُرُّ على أشـياخنا في المَحافلِ

لكنَّا اتَّبعْناهُ على كلِّ حالةٍ

من الدَّهر جدًّا غيرَ قول التَّهازُلِ

لقد علموا أنَّ ابْنَنا لا مُكذَّبٌ

لَديهم ولا يُعْنى بقَوْلِ الأباطلِ

رجالٌ كرامٌ غيرُ ميلٍ نَماهُمو

إلى الغُرِّ آباءٌ كرامُ المَخاصلِ

دَفَعناهُمو حتَّى تَبدَّدَ جمعُهُمْ

وحسّر عنّا كلُّ باغٍ وجاهلِ

شَبابٌ من المُطَيبين وهاشمٍ

كبيضِ السيوفِ بينَ أيدي الصَّياقلِ

بِضربٍ ترى الفتيان فيه كأنَّهُم

ضواري أسودٍ فوقَ لحمٍ خرادل

ولكنَّنا نسلٌ كرامٌ لسادة

بهم نَعْتلي الأقوام عند التَّطاوُل

سيعْلمُ أهلُ الضِّغْنِ أيِّي وأيُّهُمْ

يفوزُ ويعلو في ليالٍ قلائلِ

وأيُّهُمو منِّي ومنْهُم بسيفه

يُلاقي إذا ما حان وقتُ التَّنازُل

ومنْ ذا يَملُّ الحرب مني ومنْهمو

ويحمدُ في الآفاقِ من قَولِ قائلِ؟

فأصبح فينا أحمدٌ في أُرومة

تُقصِّرُ عنها سورةُ المُتَطاولِ

كـأنِّي به فـوقَ الجيـاد يـقـودُهـا
إلى معـشـر زاغـوا إلى كلِّ بـاطلِ
وجُـدْتُ نـفـسـي دونَـهُ وحـمـيـتُهُ
ودافَعْتُ عـنه بـالطُّلى والـكلاكلِ
ولا شَـكَّ أنَّ الـــلـه رافعُ أمـــرِهِ
ومُعليه في الـدُّنيـا ويـوم التَّجادُلِ

■■■

حتّى متى نحنُ على فترة

حتَّى متى نحنُ على فَتْرة
يا هاشمٌ والقومُ في جحفَلِ
يدْعون بالخَيلِ لَدى رَقْبة
منّا لدىً الخَوف وفي معزِلِ
كالرّحلة السوداء تَغلو بها
سرعانُها في سبسب مجْهَلِ
عليهِمُ التَّرْكُ على رَعْلة
مثل القطَا القاربِ للمَنْهلِ
يا قَومُ ذُودوا عن جماهيركُم
بكلِّ مقصالٍ على مُسبِلِ
حديد خمسٍ لَهْزٌ حدُّهُ
مأرثُ الأفضَلِ للأفضلِ
عريضِ ستٍّ لَهبٌ حُضرُهُ
يُصانُ بالتَّذْليقِ في مجْدَلِ
فكَمْ شَهِدتُ الحربَ في نتية
عندَ الوغَى في عثْيَرِ القَسْطلِ
لا مُتنحِّين إذا جئتَهُمْ
وفي هياجِ الحربِ كالأشْبُلِ

■■■

ألا أبْلغا عني لؤيّا رسالةً

ألا أبْـلـغـا عـنّي لـؤيًـا رسـالـةً
بحقٍّ . وما تُغْني رسالةُ مُرسلِ
بني عمِّنا الأدْنَينَ تَيماً نَخُصُّهم
وإخوانَنا من عبد شمسٍ ونَوْفلِ
أظاهَرْتُموا قَوماً علينا أظنَّةً
وأمْرِ غَويٍّ من غُواةٍ وجُهَّلِ؟
يقولون : إنّا إنْ قَتَلنا محمَّداً
أقَرَّتْ نَواصي هاشمٍ بالتَّذلُّلِ
كذَبْتُم وبيت الله يُثلمُ رُكنُهُ
ومكّة والإشعارِ في كلِّ معملِ
وبالحجِّ أو بالنِّيبِ تَدمى نحورُها
بمدماهُ والرُّكنِ العتيقِ المقبَّلِ
تَنالونَه أو تَعطفوا دونَ نَيله
صوارمُ تَفْري كلَّ عظمٍ ومِفصلِ
وتَدعوا بأرحامٍ وأنتُم ظَلَمتموا
مصاليت في يومٍ أغرَّ مُحجَّلِ

فَمهلاً ولَّا تَنْتَجِ الحربُ بِكرها
يـبـينُ تـمـامٌ أو تـأخُّـر مُـعـجَلِ
فإنّـا متى مـا نَـمْرِهـا بسيـوفنـا
نُجَالحْ فنَعرُكْ من نَشاءُ بكلْكَلِ
وتَلْقَوْا ربيع الأَبطحينِ محمَّدا
على ربْوةٍ في رأسِ عَيْطاءَ عَيْطَلِ
وتـأوي إلـيه هـاشمٌ إنَّ هـاشـمـاً
عـرانـينُ كـعْبٍ آخـراً بـعـدَ أوَّل
فإنْ كُنْتُمو تَرْجُونَ قتلَ محمَّد
فَرُوموا بما جَمَّعتُمُ نَقْل يَذْبُلِ
فإنَّـا سَنَـحْمـيه بكلِّ طمرَّةٍ
وذي ميعة نَهْد المَراكلِ هيكلِ
وكُلِّ رُدَيـنـيٍّ ظـمـاء كُعوبُهُ
وعضْبٍ كإيماض الغَمامة مقصَلِ
وكُلِّ جرورِ الذَّيلِ زَغْفٍ مُفاضَة
دلاصٍ كَهَزْهازِ الغَديرِ المُسَلْسَلِ
بـأيمـانِ شُمٍّ من ذوائبِ هـاشمٍ
مَغاويلُ بالأخطار في كلِّ مَحْفَلِ
هُمو سادةُ الساداتِ في كلِّ مَوطنٍ
وخيرةُ ربِّ الناسِ في كُلِّ مُعضلِ

■■■

وإنَّ امرأ أبو عُتيبةَ عمُّهُ

وإنَّ امرأً أبو عُتيبةَ عمُّهُ
لَفي روضة ما إنْ يُسامُ المَظَالما
أقولُ له وأين منهُ نَصيحتي
أبا معتب ثَبتْ سوادَك قائما
فلا تَقْبَلنَّ الدَّهر ما عشْت خُطَّةً
تُسبُّ بها إمَّا هبطْت المَواسما
وولِّ سبيلَ العجزِ غَيْرك منْهُمو
فإنك لم تُخْلَقْ على العجز لازما
وحارِبْ فإنَّ الحرب نصْفٌ.. ولن ترى
أخا الحربِ يُعطي الخَسْف حتَّى يُسالما
وكيف ولم يجْنوا عليك عظيمةً
ولم يخْذُلوكَ غانماً أو مُغارِما؟
جزى الله عنَّا عبد شمسٍ ونَوْفلاً
وتَيْماً ومخْزوماً عُقوقاً ومَأثَما
بتفريقهم من بعْد وُدٍّ وأُلفَة
جماعتنا كَيْما ينالوا المَحارِما
كذبْتُم وبيت الله نُبْزى محمداً
ولمَّا تَروا يوماً لدى الشِّعبِ قائما

■ ■ ■

رقتَ وقد تصوَّبتِ النجومُ

أرِقْت وقد تصوبت النجومُ
وبتَّ وما تُسالُمك الهُمومُ
لظلمِ عشيرة ظَلموا وعَقُّوا
وغِبَ عقوقِهم كلأٌ وخيمُ
همو انْتَهكوا المحارم من أخيهِم
وليسَ لهُمْ بغيرِ أخٍ حريمُ
إلى الرحمنِ والكرمِ استَذَمُّوا
وكلُّ فَعالهم دَنسٌ ذَميمُ
بنو تَيمٍ تُؤازرُها هُصيص
ومخزومٌ لها منّا قَسيمُ
فلا تَنْهى غُواة بني هُصيصٍ
بنو تَيمٍ وكلُّهمو عديمُ
ومخزومٌ أقلُّ القومِ حلْماً
إذا طاشتْ من الورهِ الحُلومُ
أطاعوا ابن المُغيرة وابن حرب
كلا الرَّجُلينِ مُتَّهمٌ مُليمُ

وقالوا خُطَّةً جَوْراً وحُمْقاً

وبعضُ القولِ أبلجُ مُستَقيم

لَنُخْرِجُ هاشماً فيصيرُ منها

بلاقع بطنُ زمزم والحَطيمُ

فمهلاً قومنا لا تَرْكبونا

بمظْلَمة لها أمرٌ عظيمُ

فيندم بعضُكُم ويذلَّ بعض

وليسَ بمُفْلحٍ أبداً ظَلومُ

فلا والرَّاقصات بكلِّ خَرْق

إلى معْمورِ مكَّةَ لا نَريمُ

طَوالَ الدَّهرِ حتَّى تقتلونا

ونَقْتُلَكُمْ وتلتقيَ الخصوم

ويُصرع حولَهُ منَّا رجالٌ

وتَمنعَهُ الخُؤولةُ والعُمومُ

ويَعْلم معشَرٌ ظَلموا وعَقُّوا

بأنهموهُمُ الخدُّ اللَّطيمُ

■ ■ ■

سقى الله رهطاً
هُمو بالحُجون

سَقى الله رهطاً هُمو بالحُجونِ
قيامٌ وقَد هجع النُّوَّمُ
قَضوا ما قَضوا في دُجى لَيْلهم
ومُسْتَوسَنُ الناسِ لا يعلمُ
بهاليلُ غُرٌّ لهمْ سورَةٌ
يُداوى بها الأَبْلحُ المُجْرِمُ
كشبه المقاول عند الحُجو
نِ بَلْ هُمْ أعزُّ وهُم أعظمُ
لدى رجُلٍ مُرشدٍ أمرُهُ
إلى الحقِّ يَدعو ويستعصم
فلولا حذاري نَثا سُبَّة
يشيدُ بها الحاسدُ المُفْعَمُ
ورهبةَ عارٍ على أسْرتي
إذا ما أتَى أرضنا المَوْسمُ
لَتابعْتُه غير ذي مِرْيَة
ولو سِيء ذُو الرأْيِ والحزْمُ

كقول قُصي ألا أقصروا
ولا تَـركَبـوا مـا بـه المـأثَمُ
فـإنّـا بمـكـةَ قـدْمـاً لـنـا
بـهـا الـعزُّ والخطَـرُ الأَعـظمُ
ومن يكُ فـيـهـا لـه عـزَّةٌ
حـديثاً فـعـزَّتُـنـا الأقـدَمُ
ونحنُ ببطحائها الراسبو
ن والـقـائـدون ومن يـحـكمُ
نـشأنـا وكـنّـا قـلـيلاً بـهـا
نُـجـيـرُ وكـنّـا بـهـا نُـطـعمُ
إذا عضَّ أزْمُ الـسـنـنِ الأنـام
وحبَّ الـقُـتـار بـهـا المُـعْـدِمُ
نَمانَي شَيبةُ ساقي الحجيجِ
ومجدُ منيفُ الذُّرى مُعْلَمُ

■ ■ ■

إذا اجتمعت يوماً قريشُ لِمفخر

إذا اجْتَمَعتْ يوماً قُريشُ لمفْخرٍ
فعبدُ منافٍ سرُّها وصميمُها
فإنْ حُصِّلَتْ أشرافُ عبد منافها
فَفي هاشمٍ أَشْرافُها وقَديمُها
فإنْ فَخرتْ يوماً فإنَّ ، حمَّداً
هو المُصْطفى من سرِّها وكريمُها
تَداعتْ قُريشٌ : غَثُّها وسمينُها
عَلَيْنا فلم تَظْفَرْ وطاشَتْ حُلومُها
وكنّا قديماً لا نُقر ظُلامةً
إذا ما ثَنَوْا صُعْرَ الخُدود نُقيمُها
ونَحْمي حماها كلَّ يومِ كَريهة
ونَضْربُ عن أحجارِها من يرومُها
همُ السَّادةُ الأعلَوْنَ في كلِّ حالة
لهم صرمَةٌ لا يسْتطاعُ قرومُها
يدينُ لهُمْ كلُّ البريَّة طاعةً
ويُكرِمُهم ملأرضِ عندي أديمُها

■ ■ ■

سمَّيته بعليّ كي يدومَ له

سميتُه بعليٍّ كي يدوم له
من العلوِّ وفخرُ العزِّ أدْوَمُهُ

■ ■ ■

مـن أرْبُعٍ أقْــويْن
بــين الــقــدائم

لمن أرْبُعٌ أقْــويْن بــيز الــقــدائمِ
أقَمْن بمدْحاة الِّرياحِ التَّوائمِ
فكلَّفتُ عينيَّ البكاءَ وخلْتني
قدَ أنزَفْتُ دَمْعي اليوم بينَ الأصارمِ
وكيف بكائي في الطَّلولِ وقد أتَتْ
لها حقبٌ مُذْ فارقَتْ أمُّ عاصمِ
غفاريَّةٌ حلَّتْ ببولانَ خلَّةً
فَيَنبعَ أوْ حلَّتْ بِهضبِ الرَّجائمِ
فدَعْها فقد شطَّتْ بها غُربةُ النَّوى
وشعْبٌ لشَتِّ الحيِّ غيرُ مُلائمِ
فبلِّغْ على الشَّحناء أفناء غالب
لُؤيّاً وتَيماً عندَ نَصرِ الكرائمِ
بأنّا سُيوفُ الله والمجد كلّه
إذا كانَ صوتُ القومِ وحْيَ الغمائمِ
ألمْ تَعلموا أنَّ القطيعةَ مأثَمٌ
وأمرُ بلاء قائمٍ غيرِ حازمِ
وأن سبيلَ الرُّشْد يُعلمُ في غَدٍ
وأن نعيمَ الدَّهرِ ليس بدائمِ

فلا تَسْفَهنْ أحلامُكم في محمَّد
ولا تَتْبعوا أمر الغُواة الأشائمِ
تَمنِّيتُمُ أن تقتلوهُ وإنَّما
أمانيُّكم هذي كأحلامِ نائمِ
فإنَّكم والله لا تَقْتلونَهُ
ولمَّا تَرَوا قطف اللَّحى والغَلاصِمِ
ولم تُبْصروا الأحياءُ منكُم مَلاحماً
تحومُ عليها الطَّيرُ بعد مَلاحمِ
وتَدَّعوا بأرحامِ أواصرَ بَيْننا
وقد قطع الأرحام وقعُ الصوارمِ
وتَسمو بخيلٍ بعد خيل يحثُّها
إلى الرَّوعِ أبناءُ الكُهول القَماقمِ
من البيضِ مفضالٌ أبيٌّ على العدا
تمكَّن في الفرعينِ في حي هاشمِ
أمينٌ محبٌّ في العباد مسوَّمٌ
بخاتَمِ ربٍّ قاهرٍ للخواتمِ
يرى الناسُ بُرهاناً عليه وهيبةً
وما جاهلٌ أمراً كآخر عالِمِ
نَبيٌّ أتاهُ الوحيُ من عند ربه
ومن قال لا . يَقْرَعْ بها سن نادم
تُطيفُ به جُرثومةٌ هاشميةٌ
تُذَبِّبُ عنهُ كلَّ عاتٍ وظالمِ

■ ■ ■

ألا مَن لــهمّ آخــر الـلـيل مُـغـتم

ألا من لـهمٍّ آخـر الـليلِ مُـعْتمِ
طَواني . وأخْرى النَّجمِ لَمَّا تَقَحَّمِ
طواني وقد نـامتْ عُـيونٌ كـثيرة
وسـامـرُ أخـرى قـاعـدٌ لـم يُـنومِ
لأحلامِ قَـومٍ قـد أرادوا محـمّداً
بظلمٍ ومن لا يتقي الظُلْمَ يُظلمِ
سعوا سَفَهاً واقتادَهُم سوءُ أمرِهم
على قائلٍ من أمرهم غيرِ مُحكمِ
رجاةَ أمـورٍ لم يـنـالـوا نـظـامـها
وإنْ نَـشـدوا في كلِّ بَـدوٍ ومـوسـمِ
تُـرجُّون منَّـا خُـطَّـةً دونَ نَـيْـلـها
ضـراب وطَـعْنٌ بـالـوشـيجِ المقَوَّمِ
تُرجُّون أنْ نَـسخى بقتْلِ محـمـد
ولم تختضبْ سُمرُ العوالي من الدَّمِ
كَذَبـتُمْ وبيت الله حتى تَعرَّفوا
جـمـاجـمَ تُـلـقَى بـالحَطيمِ وزَمْـزَمِ

وتُقْطَعَ أرحامُوتَنْسى خَليلةٌ
حَليلاً ويُفشَى محْرَمٌ بَعْد محْرَمِ
وَيُنهضَ قومٌ في الحديد إليكمو
يَذُبُّون عن أحسابِهم كلَّ مُجْرِمِ
وظلمُ نبيٍّ جاء يدعو إلى الهُدى
وأمرٌ أتى من عند ذي العرشِ قيِّمِ
همُ الأُسْدُ أُشْدُ الزَّارتينِ إذا غدتْ
على حنق لم يُخش إعلامُ مُعلمِ
فيا لبني فهْرٍ أفيقوا .. ولم تَقُمْ
نوائحُ قَتْلى تدَّعي بالتَّندُّمِ
على ما مَضى من بَغْيِكُم وعُقوقكُمْ
وغشيانكُمْ من أمرنا كلَّ مَأثمِ
فلا تَحسبونا مُسْلميه .. ومثلُهُ
إذا كان في قومٍ فليس بمُسْلَمِ
فهذي معاذيرٌ وتَقْدمةٌ لكُمْ
لكي لا تكونَ الحربُ قبلَ التقدُّمِ

■ ■ ■

ألم تـــرَني مِن بعدِهم همَمْتهُ

ألم تَـرَني من بـعـدهم هـمـمْـتُهُ
بـفُـرقَـة حُـرٍّ من أبِـينَ كـرامِ؟
بـأحـمـد لّما أنْ شَـدَدْتُ مطـيَّتي
بـرحْـلي وقَـد ودَّعْـتُه بـسلامِ
فلمّا بكى والعيسُ قد قَلُصتْ بنا
وقد نـاش بـالـكفّـينِ ثِـنْي زِمـامِ
ذكـرتُ أبـاه ثمَّ رقـرقتُ عـبـرةً
تَـجـودُ من الـعـنـينِ ذات سـجامِ
فقلتُ: تَرَحَّلْ راشداً في عُمومة
مُواسين في البـأسـاء غيـرِ لـئامِ
وجاءَ مع العيـرِ التي راحَ رَكْبُها
شَآمي الهوى والأصل غير شآمِ
فلمَّا هبطنا أرضَ بُصرى تَشوَّفوا
لـنـا فَـوقَ دور يـنْـظـرون عـظـامِ
فجاء بحيرا عند ذلك حاشداً
لـنـا بـشـرابٍ طَـيـبٍ وطـعـامِ
فقالَ: اجمعُوا أصحابَكُم عندما رأى
فقُلنا: جمعْنا القوم غير غُلام

يتيمٍ فقالَ : ادعوهُ إنَّ طعامنا
له دُونَكُمْ من سُوقةٍ وإمامِ
وآلى يمينا برَّةً إنَّ زادَنا
كثيرٌ عليه اليوم غيرُ حرامِ
فلولا الذي خبرتمو عن محمد
لكنْتُمْ لدينًا اليوم غيرَ كرامِ
وأقبلَ رَكْبٌ يطلبونَ الذي رأى
بحيراءُ رأي العين وسْطَ خيامِ
فثارَ إليهمْ خشيةً لعُرامهمْ
وكانوا ذوي بغيٍ معاً وعُرامِ
دريسٌ وهمَّامٌ وقد كان فيهمو
زَريرٌ وكلُّ القومِ غير نيامِ
فجاؤوا وقد هموا بقتلِ محمد
فردَّهمو عنه بحُسمِ خصامِ
بتأويله التَّوراة حتَّى تيقَّنُوا
وقالَ لهم : رُمْتُمْ أشدَّ مرامِ
أتَبغون قَتْلاً للنبي محمد؟
خُصصْتُم على شؤمٍ بطول أثامِ
وإنَّ الذي يختارهُ منهُ مانعٌ
سَيَكفيه منكمْ كيد كل طَغامِ
فذلك من أعلامه وبيانه
وليس نهارٌ واضحٌ كظلامِ

■ ■ ■

بكى العيونَ وأذرى دمـــعـــهـــا دِرراً

أبكى العيون وأذرى دمعها درراً
مُصابُ ششبيةَ بيت الدينِ والكرمِ
كان الشجاع الجواد الفَرْدَ سُؤددُهُ
لهُ فضائلُ تعلو سادة الأممِ
مضى أبو الحَرِث المأمولُ نائلهُ
والمُنْتَشى صولهُ في الناسِ والنَّعم
هو الرئيسُ الذي لا خَلق يقدُمُهُ
غَداة يحْمي عن الأبطال بالعَلَمِ
العامرُ البيت بيت الله بملؤهُ
نُوراً فيجلو كُسوف القَحْط والظُّلمِ
ربُّ الفراشِ يصحْنِ البيت تكرمةً
بذاك فُضِّلَ أهلُ الفخرِ والقدمِ
بكتْ قُريشُ أباها كلُّها وعلى
إمامها وحماها الثَّابت الدَّعَمِ
صَفي بكِّي وجودي بالدُّموعِ لهُ
وأسعدي، يا أميمُ اليوم بالسجمِ

يُجبك نسوةُ رَهْطٍ من بني أسد

والغُرِّ زَهرةَ بعد العُربِ والعجمِ

ألم يكُنْ زينَ أهلِ الأرضِ كلِّهمِ

وعصْمَةَ الخلقِ من عادٍ ومن أرمِ؟

■■■

أتعلمُ مَلكَ الحَبْش أن مـحـمـداً

أتعلمُ مَلكَ الحُبْشِ أن محمداً
نَبيٌّ كموسى والمسيحِ ابنِ مريمِ؟
أتى بهُدى مثل الذي أتيا به
وكلٌّ بأمر الله يَهْدي ويعصمُ
وإنكمو تَتْلونَهُ في كتابِكم
بصدقِ حديثٍ لا بصدْقِ الترجُمِ
فلا تَجْعلوا لله نداً وأسلموا
وإن طريق الحقِّ ليسَ بمُظْلمِ

■ ■ ■

واللهِ لن يَصلوا
إليكَ بجمعِهمْ

والله لن يصلوا إليك بجمعهم
حتى أُوَسَّد في الترابِ دَفينا
فاصدَعْ بأمرِك ما عليك غَضاضةٌ
وأبشر بذاكَ . . وقرَّ منهُ عُيونا
ودَعَوْتَني . . وزَعمتَ أنك ناصحٌ
ولقد صدقْت . . وكنتَ ثَمَّ أَمينا
وعرضْت ديناً قد علمتُ بأنَّهُ
من خيرِ أديانِ البريَّة دِينا
لولا المَلامةُ أو حذاري سُبَّةً
لوجدْتني سمحاً بذاك مُبِينا

■■■

قُلْ لعبدِ العُزى
أخي وشَقيقي

قُلْ لعبد العُزَّى أخي وشَقيقي

وبني هاشمٍ جميعاً عزِينا

وصديقي أبي عمارَةَ والإخـ

ـوانِ طُرّاً . وأسرتي أجمعينا

فاعْلموا أنَّني لهُ ناصرٌ

ومُجِرٌّ بصولتي الخاذلينا

فانصُروهُ للرِّحْمِ والنَّسبِ الأدْ

نى . وكونوا له يداً مُصْلَتينا

■ ■ ■

ليتَ شِعري مُسافر بنَ أبي عــمْــرو

ليت شعري مُسافر بنَ أبي عَمْـ
ــرو ولـيـتٌ يـقـولـهـا المحـزونُ
أي شيءٍ دهــاكَ أوْغــالٌ مــراً
كَ وهل أقَـدمتْ علـيه المَنونُ؟
أنـا حـاميك مـثلَ آبـائي الـزهـ
لآبــائك الــتي لا تَــهــونُ
مَيْتُ صدْقٍ على هُبالةَ أمسيـ
ـتُ ومن دونِ مُلتقاكَ الحُجونُ
رجع الـركْبُ سـالمينَ جـميعاً
وخـلـيـلي في مـرْمَسٍ مـدْفونُ
بُـوركَ الميِّتُ الـغَـريبُ كـما بو
ركَ نـضْـجُ الـرمَّـانِ والـزَّيـتـونُ
مـدْرَةٌ يـدفعُ الخُـصـوم بـأيْـد
وبــوجْـه يــزيــنُـه الــعــرْنــينُ
كم خــلــيلٍ يــزيـنُه وابنُ عمٍّ
وحـمـيمٌ قـضتْ عـليه المَـنونُ
فـتـعزَّيتُ بـالـتَّـأسِّي وبـالـصَّبْـ
ـرِ وإنِّي بـصـاحـبي لـضـنـينُ

كـنت لي عُـدَّةً وفـوقَك لافَـو
فـقـد صـرتُ لـيس دونك دُونُ
كان منك اليقينُ ليس بشاف
كيفَ إذْ رجَّمتْك عندي الظُّنونُ؟
كنت مولىً وصاحباً صادقَ الخِبْـ
ـرة حقَّاً وخُـلَّـةً لا تَـخُـونُ
فعليك السَّلامُ منِّي كَثيراً
أنْفَدتْ ماءها عليك الشُّؤون

■ ■ ■



أمِن تــذكــر دهــر
غــيــر مَــأمــون

أمن تَــذكُّــرِ دهــرٍ غــيــرِ مــأمــونِ
أصبحت مُكتئباً تَبكي كَمَحزونِ؟
أمْ من تـــذكُّــرِ أقــوامٍ ذَوي ســفَه
يَغشوْنَ بالظلمِ من يدعو إلى الدِّينِ؟
لا يَنْتَهون عنِ الفحشاء ما أمِروا
والغَدْرُ فيهِم سبيلٌ غيرُ مأمونِ
ألا يــرون ـ أذلَّ الــلــه جــمــعــهُــمــو ـ
أنَّا غَضِبنا لعثمانَ بنِ مَظْعونِ؟
إذْ يلطمون ـ ولا يخشوْنَ ـ مُقْلتَهُ
طَعْناً دراكا وضرباً غير مرهونِ
فسوف نجزيهمو ـ إنْ لم يُمتْ ـ عجلاً
كيلاً بكيلٍ جزاء غير مغْبونِ
أو ينتهون عنِ الأمرِ الذي وقفوا
فيه ويرضوْنَ منّا بعدُ بالدُّونِ
ونمنَعُ الضَّيم من يَبْغي مضامتنا
بكلِّ مُطَّردٍ في الكف مسنونِ

ومُرْهَفات كأنَّ الملح خالطَها
يُشْفَى بها الدَّاءُ من هامِ المجانينِ
حتى تُقر رجالٌ لا حلوم لها
بعد الصُّعوبة بالإسْماحِ واللِّينِ
أو يُؤمنوا بكتابٍ مُنْزَل عجب
عَلى نبيٍّ كموسى أو كذي النُّونِ
يأتي بأمرٍ جليٍّ غيرِ ذي عوجٍ
كما تَبيَّنَ في آيات ياسينِ

■■■



10

زهير بن أبي سلمى

حكيم شعراء الجاهلية

هو زهير بن أبي سُلمى ربيعة بن رياح بن قرّة بن الحارث بن إلياس بن نصر بن نزار المزني، . من مضر حكيم الشعراء في الجاهلية وفي أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة كان له من الشعر ما لم يكن لغيره . ولد في بلاد مزينة بنواحي المدينة وكان يقيم في الحاجر من ديار نجد واستمر بنوه فيه بعد الإسلام . قيل كان ينظم القصيدة في شهر ويهذبها في سنة فكانت قصائده تسمى الحوليات . إنه كما قال التبريزي أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء . وإنما اختلف في تقديم أحد الثلاثة على صاحبيه . والآخران هما امرؤ القيس والنّابغة الذبياني . وقال الذين فضّلوا زهيراً زهير أشعر أهل الجاهلية . روى هذا الحديث عكرمة عن أبيه جرير وإلى مثل هذا الرأي ذهب العبّاس بن الأحنف حين قال وقد سئل عن أشعر الشعراء وقد علّل العبّاس ما عناه بقوله ألقى زهير عن المادحين فضول الكلام كمثل قوله

فما يَكُ من خيرٍ أتوه فإنّما

تـوارثـه آبـاء آبـائـهم قـبْل

وكان عمرو بن الخطاب شديد الإعجاب بزهير أكد هذا ابن عبّاس إذ قال خرجت مع عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في أول غزاة غزاها فقال لي أنشدني لشاعر الشعراء قلت «ومن هو يا أمير المؤمنين؟» قال ابن أبي سلمى قلت «وبم صار كذلك؟ قال لا يتبع حوشي الكلام ولا يعاظل في المنطق ولا يقول إلا ما يعرف ولا يمتدح أحداً إلا بما فيه»

وأيّد هذا الرأي كثرة بينهم عثمان بن عفان . . وعبد الملك بن مروان . وآخرون واتفقوا على أنّ زهيراً صاحب «أمدح بيت وأصدق بيت . وأبين بيت» . فالأمدح قوله

تـراهُ إذا مـا جِئْتَـه مُتَـهَلِّلا
كأنّك تُعطيه الذي أنت سائلُهْ

والأصدق قوله

ومهما تكنْ عند امرئ من خليقة
وإنْ تَخْفى على الناس تُعْلَمِ

وأما ما هو أبين فقوله يرسم حدود الحق

فـإنّ الحقّ مـقـطـعُه ثلاثٌ
يمـينٌ أو نـفـارٌ أو جلاءُ

قال بعضهم معلّقاً لو أن زهيراً نظر في رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري ما زاد على قوله المشار إليه ولعلّ محمد بن سلاّم أحاط إحاطة حسنة بخصائص شاعرية زهير حين قال : «من قدّم زهيراً احتج بأنه كان أحسنهم شعراً وأبعدهم من سخف . وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من الألفاظ . وأشدّهم مبالغة في المدح . . وأكثرهم أمثالاً في شعره» وسنورد لاحقاً جملة أخرى في مثل هذه الخصائص التي تطالعنا بها أشعاره والتي تكشف عن أهمية شعره وقيمته

كانت ولادة زهير في بني غطفان وبين هؤلاء القوم نشأ وترعرع . ومنهم تزوج مرّتين في الأولى تزوج أم أوفى التي يذكرها في مطلع معلقته

أمن أمّ أوفى دمنةٌ لمّ تكلّم
بحوْمانَة الدرّاج فالمتثلّم

وبعد طلاقه أم أوفى بسبب موت أولاده منها اقترن زهير بكبشة بنت عمّار الغطفانية ورزق منها بولديه الشاعرين كعب وبجير

لكن زهيراً ـ كما يفهم من حديثه وأهل بيته ـ كان من مزينة ، وما غطفان إلا جيرانهم وقِدْماً ولدتهم بنو مرّة وفي الأغاني حديث زهير في هذا الشأن رواه ابن الأعرابي وأبو عمرو الشيباني . ولم نر ضرورة إثباته

ولعلّ البارز في سيرة زهير وأخباره تأصّله في الشاعرية فقد ورث الشعر عن أبيه وخاله وزوج أمه أوس بن حجر . ولزهير أختان هما الخنساء وسلمى وكانتا أيضاً شاعرتين . وأورث زهير شاعريته لابنيه كعب وبجير والعديد من أحفاده وأبناء حفدته . فمن أحفاده عقبة المضرّب وسعيد الشاعران . ومن أبناء الحفدة الشعراء عمرو بن سعيد والعوّام ابنا عقبة المضرب .

ويطول الكلام لو أردنا المضي في وراثة زهير الشعر وتوريثه إياه يكفي في هذا المجال الحوار بينه وبين خال أبيه بشامة بن الغدير الذي قال حين سأله زهير قسمة من ماله «يا ابن أختي . لقد قسمت لك أفضل ذلك وأجزله . قال ما هو؟ قال شعري ورثتنيه . فقال له زهير الشعر شيء ما قلته فكيف تعتدّ به عليّ؟ فقال له بشامة ومن أين جئت بهذا الشعر؟ لعلك ترى أنّك جئت به من مزينة؟ وقد علمت العرب أن حصاتها وعين مائها في الشعر لهذا الحي من غطفان ثم لي منهم وقد رويته عنّي»

فإذا تحوّلنا من شاعرية زهير إلى حياته وسيرته فأول ما يطالعنا من أخباره أنه كان من المعمرين بلغ في بعض الروايات نحوا من مائة عام فقد استنتج المؤرخون من شعره الذي قاله في ظروف حرب داحس والغبراء أنه ولد في نحو السنة ٥٣٠م أما سنة وفاته فتراوحت بين سنة ٦١١ و٦٢٧م ، أي قبل بعثة النبيّ بقليل من الزمن وذكرت الكتب أن زهيراً قص قبل موته على ذويه رؤيا كان رآها في منامه تنبأ بها بظهور الإسلام وأنه قال لولده : «إني لا اشكّ أنه كائن من خبر السماء بعدي شيء فإن كان فتمسكوا به . وسارعوا إليه»

ومن الأخبار المتّصلة بتعمير زهير أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ نظر إليه «وله مائة سنة» فقال «اللهم أعذني من شيطانه» فما لاك بيتاً حتى مات . وأقلّ الدلالات على عمره المديد سأمه تكاليف الحياة . كما ورد في المعلّقة حين قال

سئمتُ تكاليفَ الحياة . . ومنْ يعش

ثمانين حولاً لا أبا لك . يسأمِ

والمتعارف عليه من أمر سيرته صدق طويته وحسن معشره ودماثة خلقه وترفعه عن الصغائر وأنه كان عفيف النفس مؤمناً بيوم الحساب . يخاف لذلك عواقب الشرّ ولعل هذه الأخلاق السامية هي التي طبعت شعره بطابع الحكمة والرصانة . فهو أحد الشعراء الذين نتلمس سريرتهم في شعرهم . ونرى في شعرهم ما انطوت عليه ذواتهم وحناياهم من السجايا والطبائع . وأكثر الباحثين يستمدّ من خبر زهير في مدح هرم بن سنان البيّنة التي تبرز بجلاء هذه الشخصية التي شرفتها السماحة والأنفة وزيّنها حبّ الحق والسّداد ، فقد درج زهير على مدح هرم بن سنان والحارث بن عوف لمأثرتهما في السعي إلى إصلاح ذات البين بين عبس وذبيان بعد الحرب الضروس التي استمرت طويلاً بينهما

وكان هذان السيّدان ، من أشراف بني ذبيان ، قد أديا من مالهما الخاص ديّات القتلى من الفريقين وقد بلغت بتقدير بعضهم ثلاثة آلاف بعير . قيل إن هرماً حلف بعد أن مدحه زهير ألا يكف عن عطائه . فكان إذا سأله أعطاه . وإذا سلّم عليه أعطاه . وداخل زهير الاستحياء وأبت نفسه أن يمعن في قبول هبات ممدوحه . فبات حين يراه في جمع من القوم يقول «عموا صباحاً غير هرم وخيركم استثنيت»

وذكر أن ابن الخطاب قال لواحد من أولاد هرم أنشدني بعض مدح زهير أباك . فأنشده فقال الخليفة إنه كان ليحسن فيكم القول فقال ونحن والله كنّا نحسن له العطاء . فقال عمر بن الخطاب قد ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم نعم لقد خلد هرم بفضل مديح زهير الصادق ومنه قوله

منْ يلقَ يوماً على علاّته هرماً

يلقَ السماحةَ منه والنّدى خلقَا

ولزهير ديوان شعر عُني الأقدمون والمحدثون بشرحه . وأبرز الشّراح الأقدمين الأعلم الشنتمري . وفي طليعة من حقّق ديوان زهير حديثاً المستشرق لندبرغ في ليدن سنة ١٨٨١م ويدور شعر الديوان في مجمله حول المدح والفخر ودور زهير في ظروف حرب السباق . وتتوج الحكمة هذا الشعر بهالة من الوقار تعكس شخصية الشاعر الحكيم

وقد اهتم المستشرقون الغربيون بشعراء المعلقات ، وأولوا اهتماماً خاصاً بالتعرف على حياتهم . فقد قالت ليدي آن بلنت وقال فلفريد شافن بلنت عن زهير بن أبي سلمى في كتاب لهما عن المعلقات السبع صدر في بداية القرن العشرين شخصية زهير نقيض لإمرئ القيس وطرفة كان امرؤ القيس وطرفة رجلين طائشين وحياتهما غير منضبطة وماتا ميتة عنيفة في عز شبابهما بينما عاش زهير حياة طويلة ونال احترام الجميع لحكمته وأخلاقه العالية ولم يكن بحاجة للآخرين عاصر الشاعرين المذكورين في مولده . لكنه قارب أيام ظهور الإسلام يقال إنه في سن التسعين جاء إلى النبي فاستعاذ منه وقال "اللهم أعذني من شيطانه قول قامت عليه تعاليم بعض علماء المسلمين الذين قالوا بفكرة إن الوحي نزل على الرسول بالقرآن . . وكذلك كان لكل شعراء الجاهلية شيطان يوحي لهم بما يقولون لا يختلف هذا عن إيمان المسيحيين الأوائل الذين أكدوا أن أصوات الشياطين كانت تخرج من أفواه كهنة الوثنيين يضاف أنه بعد نصيحة الرسول لزهير لم ينظم الشعر ويقال إن الخليفة عمر بن الخطاب قال إن زهير كان شاعر الشعراء كان سيداً اتسعت ثروته حكيم . وكان ورعاً حتى في أيام الجاهلية

كان زهير بن أبي سلمى من قبيلة «مزينة» ويعود من ناحية أم والده إلى قبيلة «مرة» في الحجاز يروى أن والد زهير ذهب مع أقربائه من بني «مرة» ـ أسد وكعب ـ في غزوة ضد طيْ وأنهم غنموا إبلاً عديدة قال افردا لي سهماً فأبيا عليه ومنعاه حقه فكف عنهما حتى إذا الليل أتى أمه فقال والذي أحلف به لتقومن إلى بعير من هذه الإبل فلتقعدن عليه أو لأضربن بسيفي تحت قرطيك فقامت أمه إلى بعير منها فاعتنقت سنامه وساق لها أبو سلمى وهو يرتجز ويقول قادهم أبو سلمى من مضارب «مرة» حتى وصل قومه . لم يمض وقت طويل قبل التحاقه بـ«مزينة» في غزوة على بني ذبيان فخذ من «مرة» . عندما بلغوا غطفان . جيران مرة . عاد غزاة مرة خائفين إلى خيام غطفان ومكثوا معهم . وهكذا قضى زهير طفولته معهم وليس مع قبيلته يلمح إلى العيش بين الغرباء بقوله يعرف أن زهير تزوج مرتين

الأولى من أم أوفى حبيبة شبابه التي يتغنى بها في المعلقة والثانية من أم ولديه كعب وبجير توفي أبناء أم أوفى . لذا تزوج ثانية . لم تغفر له أم أوفى زواجه عليها فهجرها ... اقترفتها وإن ندم لاحقاً . وهذا سبب ندمه

ذكر ابن العربي أن زهير كان له ابن يدعى سالم كان في غاية الوسامة حتى إن ... عربية قالت عندما رأته قرب نبع ماء على صهوة جواده مرتدياً عباءة مخططة بخطين ... حتى يومنا مثيلاً لهذا الرجل ولا هذه العباءة ولا هذا الجواد» فجأة تعثر الجواد وسقط فدقت عنقه وعنق راكبه ذكر ابن العربي أيضاً أن والد زهير كان شاعراً . وكذلك أخ... وأخته سلمى وأخته الخنساء وابناه وحفيده المضرب بن كعب

قسم عمه باشاما عند موته ثروته بين أقربائه . لكنه لم يعط زهير شيئاً بالرغم من حبه ... قال زهير «وماذا أيضاً ألم تترك قسطاً لي؟ أجاب العجوز كلا تركت لك أفضل ... عندي موهبتي في نظم الشعر قال زهير هذه خاصتي منذ البداية . لكن العجوز رد ... صحيح . يعلم العرب جيداً أنها جاءتك مني»

وقال عنه دبليو إى كلوستون في كتاب من تحريره عن الشعر العربي تميز زهير بن ... سلمى منذ نعومة أظفاره بنبوغه الشعري كان المفضل عند عمه باشاما الذي كان بنفسه شاعراً مشهوراً . . لكن عندما أحس العجوز بدنو أجله قسم أملاكه بين أقاربه ولم يترك لزهير شيئاً . قال زهير «وماذا أيضاً ألم تترك قسطاً لي؟ أجاب العجوز كلا تركت لك أفضل ما عندي . موهبتي في نظم الشعر قال زهير هذه خاصتي منذ البداية . لكن العجوز رد ليس صحيحاً ، يعلم العرب جيداً أنها جاءتك مني»

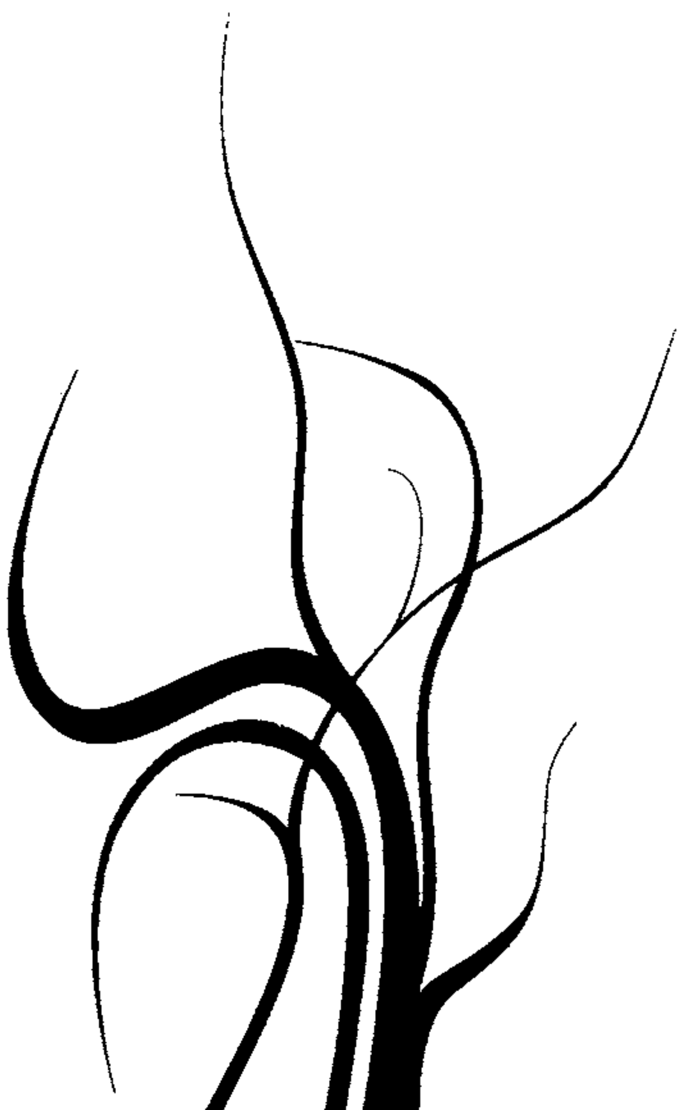
نظمت معلقته لما آلت إليه حرب داحس والغبراء . وفي مديح الحارث بن عوف والحارث بن سنان . . صانعي السلام كما نظم زهير عديداً من القصائد في مدح بن سنان الذي لم يقم على تلبية كل طلبات الشاعر فقط بل كان يمنحه لقاء قصيدة مديح إما جارية أو حصان ... شعر زهير بالخجل لهذه المكرمة حتى إنه كان يقول عندما يدخل على قوم فيهم هرم «السلام عليكم جميعاً باستثناء هرم رغم أنه أفضلكم»

قرأ أحد أبناء هرم قصيدة مديح في عائلته للخليفة عمر الذي قال إن زهير مدحكم مدحاً جميلاً . فرد الابن موافقاً وقال لكننا أجزلنا له العطاء . قال عمر «ما منح يفنى مع الزمن لكن مديحه خالد» . لم يكن عمر من المعجبين بالشعر . لكنه مدح زهير لأنه مدح في شعره من يستحق المديح مثل هرم بن سنان

كانت أم أوفى التي ذكرها في مطلع المعلقة زوجة زهير الأولى التي طلقها بسبب غيرتها وندم لاحقاً على فعلته مات كل الأبناء التي أنجبتهم صغار السن . أنجبت زوجته الثانية ولدين كعب من نظم قصيدة البردة الشهيرة والمعروفة في الشرق بمطلع «بانت سعاد وألقاها في حضرة الرسول ﷺ (٦٣٠ ميلادية) عندما عقد صلحاً معه ودخل الإسلام . . والابن الثاني بجير ، وكان من أوائل من دخل الإسلام وقد ورد في كتاب «الأغاني» أن الرسول ﷺ قابل زهير وهو في سن المائة وقال «اللهم أعذني من شيطانه» ويقال إنه توفي قبل أن يغادر الرسول البيت في رواية أخرى أن زهير تنبأ بقدوم الرسول وذكر ذلك لابنيه كعب وبجير . ونصحهم بالاستماع إلى كلام الرسول ﷺ عند قدومه . وهذا يعني أنه توفي قبل ظهور الرسالة

بلغ عدد القصائد المروية عن زهير (٢٣) قصيدة نورد منها ما يلي

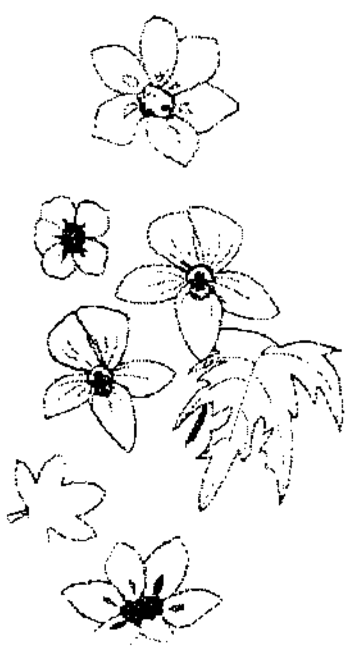
■ ■ ■



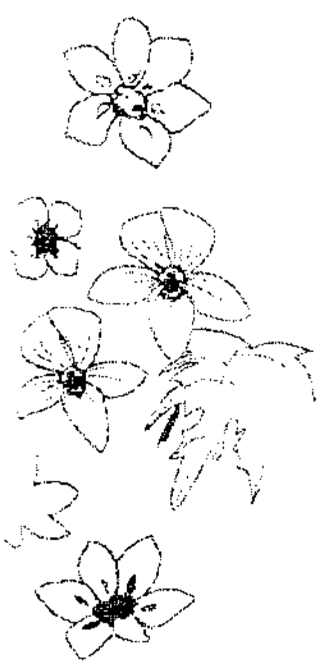
مِنْ أمّ أوْفى دِمْنَةٌ لمْ تكلّم

(المعلقة)

أمن أُمّ أوفى دمـنـةٌ لَم تَـكَـلَّمِ
بِـحَـومانَـة الـدُرّاجِ فَـالمُـتَـثَـلَّمِ
ودارٌ لَـهـا بِـالـرَقـمـتَـينِ كَـأَنَّـهـا
مَـراجِعُ وَشمٍ في نَـواشِرِ مِـعصَمِ
بِها العينُ وَالأَرآمُ يمشـينَ خلفَةً
وَأَطلاؤُها ينهَضن من كُلِّ مجثِمِ
وَقَفتُ بِها من بعد عشرين حجّةً
فَلَأياً عَرَفتُ الدارَ بَعد التَوَهُّمِ
أَثافِيَ سُفعاً في مُعرَسِ مرجَلٍ
وَنُؤياً كَجِذمِ الحَوضِ لَم يَتَثَلَّمِ
فَلَمّا عَرَفتُ الدار قُلتُ لِربعها
أَلا عم صباحاً أَيُّها الربعُ وَاسلَمِ
تَبَصر خَليلي هَل تَرى من ظَعائِنٍ
تَحمَّلن بِالعَلياء من فَوق جُرثُمِ
عـلَـون بِـأَنمـاط عـتـاق وَكِـلَّـة
وِرادٍ حَواشيها مُشاكِهة الدمِ



وَفيهِنَّ مَلهىً للصديق ومنظَرٌ
أنيقٌ لعينِ الناظرِ المُتوسمِ
بَكَرنَ بُكوراً وَاستحرن بسُحرَةَ
فَهُنَّ لوادي الرسِّ كَاليَد للفَمِ
جَعَلنَ القَنان عن يمينٍ وحزنَهُ
ومن بالقَنانِ من مُحلٍّ وَمُحرِمِ
ظَهرن من السوبانِ ثُمَّ جَزَعنَهُ
عَلى كُلِّ قَينيٍّ قَشيبٍ مُفَأَّمِ
كَأَنَّ فُتاتَ العهنِ في كُلِّ منزل
نَزَلن بِهِ حَبُّ الفَنا لَم يُحطَّمِ
فَلَمّا وردن الماء زُرقاً جِمامُهُ
وَضعن عصيَّ الحاضرِ المُتَخيمِ
سعى ساعيا غَيظ بن مُرَّةَ بَعدما
تَبَزَّلَ ما بين العشيرَةِ بِالدمِ
فَأقسمتُ بِالبَيت الَّذي طاف حولَهُ
رِجالٌ بَنوهُ من قُريشٍ وجُرهُمِ
يميناً لَنعم السيدانِ وُجدتُما
عَلى كُلِّ حالٍ من سحيلٍ وَمُبرمِ
تَداركتُما عبساً وَذُبيان بعدما
تَفانوا وَدَقّوا بينهُم عطر منشِمِ
وَقَد قُلتُما إن نُدرِك السلم واسعاً
بِمالٍ ومعروفٍ من الأَمرِ نَسلَمِ



فَأَصبحتُما منها عَلى خيرِ موطنٍ
بعيدَينِ فيها من عُقوقٍ ومَأثَمِ
عظيمينِ في عُليا معدٍّ وَغَيرِها
ومن يستبِح كَنزاً من المَجد يعظُمِ
فَأَصبح يجري فيهُمُ من تلادكُم
مغانمُ شتَّى من إِفالِ المُزنَّمِ
تُعَفَّى الكُلومُ بِالمئينَ فَأَصبحت
يُنَجِّمُها من لَيس فيها بِمُجرِمِ
يُنجِّمُها قَومٌ لِقَومٍ غَرامةً
وَلَم يُهَريقوا بينهُم ملء محجمِ
فَمن مُبلِغُ الأَحلاف عَنّي رِسالَةً
وَذُبيانَ هَل أَقسمتُمُ كُلَّ مُقسَمِ
فَلا تَكتُمُنَّ اللّهَ ما في نُفوسكُم
لِيَخفى ومهما يُكتمِ اللّهُ يَعلَمِ
يُؤَخَّر فَيوضع في كتاب فَيُدَّخر
لِيومِ الحسابِ أَو يُعجَّل فَيُنقَمِ
وما الحَربُ إِلّا ما علمتُم وَذُقتُمُ
وما هُو عنها بِالحَديث المُرجَّمِ
متى تَبعثوها تَبعثوها ذَميمَةً
وَتَضرَ إِذا ضريتُموها فَتَضرمِ
فَتَعرُكُمُ عركَ الرحى بِثفالِها
وَتَلقَح كشافاً ثُمَّ تَحمل فَتُتئِمِ



فَتُنتج لَكُم غلمانَ أشأَمَ كُلُّهُم
كَأحمرِ عادٍ ثُمَّ تُرضِع فَتَفطِمِ
فَتُغلِل لَكُم ما لا تُغِلُّ لِأَهلِها
قُرى بِالعِراق من قَفيزٍ ودرهمِ
لَعَمري لَنعم الحَي جر عَلَيهِمُ
بِما لا يُواتيهِم حُصَينُ بنُ ضمضمِ
وَكان طَوى كَشحاً عَلى مُستَكَنَّة
فَلا هُوَ أَبداها وَلَم يتجمجمِ
وَقالَ سَأقضي حاجتي ثُمَّ أَتَّقي
عدُوّي بِأَلف من وَرائي مُلجمِ
فَشدَّ وَلَم تَفزع بُيوتٌ كَثيرَةٌ
لَدى حيثُ أَلقَت رحلَها أُمُّ قَشعمِ
لَدى أسد شاكي السلاحِ مُقَذَّف
لَهُ لِبَدٌ أَظفارُهُ لَم تُقَلَّمِ
جريءٍ متى يُظلَم يعاقب بظُلمه
سريعاً وَإِلّا يُبد بِالظُلمِ يظلِمِ
رعوا ما رعوا من ظمئِهِم ثُمَّ أَوردوا
غماراً تَسيلُ بِالرِماحِ وبِالدمِ
فَقَضَّوا منايا بينَهُم ثُمَّ أَصدروا
إِلى كَلَأ مُستَوبِلٍ مُتَوخَّمِ
لَعَمرُكَ ما جرت عَلَيهِم رِماحُهُم
دَمَ ابنِ نَهيك أو قَتيلِ المُثَلَّمِ

وَلا شارَكوا في القَومِ في دمِ نَوفَلٍ
وَلا وَهَبٍ مِنهُم وَلا ابنِ المُحزَّمِ
فَكُلّاً أَراهُم أَصبحوا يعقلونَهُم
عُلالَةَ أَلفٍ بعدَ أَلفٍ مُصتَّمِ
تُساقُ إِلى قَومٍ لِقَومٍ غَرامَةً
صحيحات مالٍ طالعاتٍ بِمخرِمِ
لحيٍّ حلالٍ يعصمُ الناسَ أَمرُهُم
إِذا طَلَعَت إِحدى اللَيالي بِمُعظَمِ
كِرامٍ فَلا ذو الوِترِ يُدرِكُ وِترَهُ
لَديهِم وَلا الجاني عَلَيهِم بِمُسلَمِ
سَئِمتُ تَكاليفَ الحَياةِ وَمَن يَعِش
ثَمانينَ حَولاً لا أَبا لَكَ يَسأَمِ
رَأَيتُ المَنايا خَبطَ عَشواءَ مَن تُصِب
تُمِتهُ وَمَن تُخطِئ يُعَمَّر فَيَهرَمِ
وَأَعلَمُ عِلمَ اليَومِ وَالأَمسِ قَبلَهُ
وَلَكِنَّني عَن عِلمِ ما في غَدٍ عَمِ
وَمَن لا يُصانِع في أُمورٍ كَثيرَةٍ
يُضَرَّس بِأَنيابٍ وَيوطَأ بِمَنسِمِ
وَمَن يَكُ ذا فَضلٍ فَيَبخَل بِفَضلِهِ
عَلى قَومِهِ يُستَغنَ عَنهُ وَيُذمَمِ
وَمَن يَجعَلِ المَعروفَ مِن دونِ عِرضِهِ
يَفِرهُ وَمَن لا يَتَّقِ الشَتمَ يُشتَمِ

ومن لا يَذُد عن حوضه بسلاحه

يُهَدَّم ومن لا يَظلِمِ الناسَ يُظلَمِ

ومن هابَ أَسباب المَنيَّة يلقَها

وإن يرق أَسباب السماءِ بِسُلَّمِ

ومن يعصِ أطراف الزُجاجِ ينلنهُ

يُطيعُ العوالي رُكِّبَت كُلَّ لَهذَمِ

ومن يوف لا يُذمم ومن يُفضِ قَلبُهُ

إلى مُطمئنِّ البِرِّ لا يتجمجمِ

ومن يَغترِب يحسب عَدُوّاً صديقَهُ

ومن لا يُكَرِم نَفسَهُ لا يُكَرَّمِ

ومهما تَكُن عند امرئٍ من خَليقَةٍ

وإن خالَها تَخفَى عَلى الناسِ تُعلَمِ

ومن يزل حاملاً على الناسَ نَفسَهُ

ولا يُغنها يوماً من الدهرِ يُسأَمِ

■■■



إنّ الخليطَ أجدَّ البينَ.. فانفرقا

إنّ الخليطَ أجدَّ البين . فانفرقا
وَعُلّق القلبُ منْ أسماء ما علقَا
وفارَقَتْك برَهْنٍ لا فَكاكَ لَهُ
يومَ الوداعِ فأمسى الرّهنُ قد غَلقَا
وأخلفتك ابنةُ البكريِّ ما وعدتْ
فأصْبَح الحَبْلُ منْها واهناً خَلَقَا
قامت تبدّى بذي ضال لتحزنني
ولا محالةَ أنْ يشتاقَ من عشقا
بِجيد مُغْزِلَة أدْماء خاذلَة
من الظباء . تراعِي شادناً خرِقا
كأنّ رِيقَتَها بعد الكرى اغتُبِقَتْ
مِنْ طَيّبِ الرّاحِ لّما يَعْدُ أن عَتُقَا
ما زلتُ أرمقهم حتّى إذا هبطتْ
أيدي الرّكابِ بهِم من راكس فلقَا
دانية لشروري أو قفا أدم
سعْى الحُداةُ على آثارِهم حزَقَا

كَـأنّ عـيـنـيّ في غَـربيْ مُـقَـتَّـلَـة

من الـنّـوَاضِحِ تـسقي جَـنّـةً سُحُـقَـا

تـمطو الرشاء وتجري في ثـنايتـها

من المَـحـالَـة ثـقْـبـاً رائـداً قَـلـقَـا

لـهـا أداةٌ . وأعوانٌ . غـدون لـهـا

قتبٌ . . وغَربٌ . إذا ما أُفرِغَ انسحقا

وخلفها سائقٌ . . يحدُو . . إذا خشيتْ

مـنهُ اللحاقَ تَـمُدُّ الصُلب والعُنُقَا

وقـابلٌ . يـتـغـنّى كـلّـما قـدرتْ

على العراقي يداهُ . قائماً دفقا

يُحيلُ في جـدْوَل تَـحْـبُو ضـفـادعُهُ

حـبـو الجَواري تَـرَى في مـائـه نُطُـقَا

يخرجن . . من شربات . . ماؤها طحلٌ

على الجُذوعِ يخَفْن الغَمّ والغَرَقَا

بلِ اذكُرَنْ خيرَ قَيس كلّها حسَباً

وخَـيـرها نـائلاً وخـيـرها خُـلُـقَـا

وذاك أحـزمـهـم رأيـاً إذا نـبـأً

القـائـدُ الخيلَ . مـنـكـوبـاً دوابـرها

قد أُحكمتْ حكمات القدِّ . . والأُبقا

غَزَتْ سـمـانـاً فـأبَتْ ضُـمـراً خُـدُجاً

منْ بَـعـد مـا جـنـبـوهـا بُـدّنـاً عُـقُـقَـا

حـتّى يَـأوب بـهـا عـوجـا مُـعـطّـلـة

تشكو الدوابر والأنساء والصفقا

يطلبُ شأوَ امرأينِ . . قدَّما حسناً

نالا الملوكَ . وبذّا هذه السُوقَا

أو يسبقاهُ . على ما كانَ من مهلٍ

فمثلُ ما قدَّما . من صالحٍ . سبقا

أغرُّ أبيضُ . فياض يفككُ عن

أيدي العُناة وعَنْ أعْناقها الرِّبَقَا

من الحوادث غادى النّاسَ أوْ طَرَقَا

فضلَ الجياد على الخيلِ البطاء فلا

يعطي بذلك ممنوناً . ولا نزقا

قد جَعَلَ المُبتغون الخيرَ في هرمٍ

والسائلون . . إلى أبوابه طرُقا

إنْ تَلْقَ يوْماً على علاّته هرماً

يلق السماحةَ منهُ . والندى خلُقا

وليس مانع ذي قربى . ولا نسب

يوماً ولا مُعدَماً من خابطٍ وَرَقا

لَيْثٌ بعَثّرَ يَصطادُ الرجالَ إذا

ما كَذّب اللّيْثُ عنْ أقرانهِ صدقَا

يطعَنْهُمُ ما ارْتَمَوْا حتى إذا اطّعَنوا

ضارَب حتى إذا ما ضاربُوا اعتَنَقَا

هذا وَلَيسَ كمنْ يَعْيا بخُطَته

وسْطَ النَدِيَّ إذا ما ناطقٌ نَطَقَا

لو نالَ حي .. من الدنيا بمكرمة

وسطَ السماءِ لَنالَتْ كَفُّه الأفُقَا

■■■

عَفا من آلِ فاطِمَة
الجِــــواءُ

عفا من آل فاطمةَ الجواءُ
فَيُمنٌ فَالقَوادِمُ فَالحساءُ
فَذو هاشٍ فَميثُ عُريتنات
عَفَتها الرِيحُ بَعدَكَ وَالسماءُ
فَذروَةُ فَالجِنابُ كَأَنَّ خُنسَ الـ
نعاجِ الطاوِياتِ بِها المُلاءُ
يشمنَ بُروقَهُ وَيَرُشُّ أَريَ الـ
جنوبِ عَلى حواجِبِها العماءُ
فَلَمّا أَن تَحمَّلَ آلُ لَيلى
جرت بيني وبينهُمُ الظباءُ
جرت سُنُحاً فَقُلتُ لَها أجيزي
نَوى مشمولَةٌ فَمتى اللقاءُ
تَحمَّلَ أَهلُها منها فَبانوا
على آثارِ من ذَهَبَ العفاءُ
كَأَنَّ أوابِدَ الثيرانِ فيها
هَجائِنُ في مغابِنِها الطلاءُ
لَقَد طالَبتُها وَلِكُلِّ شيءٍ
وَإِن طالَت لَجاجَتُهُ انتهاءُ

تَنازعها المَها شبهاً وَدُرُّ ال
نُحورِ وَشاكَهَت فيها الظباءُ
فَأَمّا ما فُويق العقد منها
فَمن أدماء مرتَعُها الخَلاءُ
وَأَمّا المُقلَتانِ فَمن مهاة
وَلِلدُرِّ المَلاحةُ وَالصفاءُ
فَصرم حبلَها إذ صَرمتهُ
وعادى أن تُلاقيها العداءُ
بِأَزرَةِ الفَقارَةِ لَم يخُنها
قطافٌ في الرِكابِ وَلا خَلاءُ
كَأَنَّ الرحلَ منها فوقَ صعلٍ
من الظلمانِ جُؤجُؤُهُ هواءُ
أَصَكَّ مُصَلَّمِ الأُذُنَين أجنى
لَهُ بالسيِّ تَنُّومٌ وَآءُ
أَذَلكَ أم شَتيمُ الوجه جَأبٌ
علَيه من عقيقَته عفاءُ
تَرَبَّعَ صارَةً حتّى إذا ما
فَنى الدُحلانُ عنهُ وَالإِضاءُ
تَرَفَّعَ لِلقَنانِ وَكُلِّ فَجٍّ
طَباهُ الرِعيُ منهُ وَالخَلاءُ
فَأَوردها حياض صُنَيبعات
فَأَلفاهُنَّ ليس بِهِن ماءُ

فَشَجَّ بِها الأَماعزَ فَهيَ تَهوي

هُوِيَّ الدَلوِ أَسلَمَها الرِشاءُ

فَلَيسَ لِحاقُهُ كَلَحاقِ إِلفٍ

وَلا كَنَجائِها مِنهُ نَجاءُ

وَإِن مالا لِوَعثٍ خاذَمَتهُ

بِأَلواحٍ مَفاصِلُها ظِماءُ

يَخِرُّ نَبيذُها عَن حاجِبَيهِ

فَلَيسَ لِوَجهِهِ مِنهُ غِطاءُ

يُغَرِّدُ بَينَ خُرمٍ مُفضِياتٍ

صَوافٍ لَم تُكَدِّرها الدِلاءُ

يُفَضِّلُهُ إِذا اجتَهَدا عَلَيهِ

تَمامُ السِنِّ مِنهُ وَالذَكاءُ

كَأَنَّ سَحيلَهُ في كُلِّ فَجرٍ

عَلى أَحساءِ يَمؤودٍ دُعاءُ

فَآضَ كَأَنَّهُ رَجُلٌ سَليبٌ

عَلى عَلياءَ لَيسَ لَهُ رِداءُ

كَأَنَّ بَريقَهُ بَرَقانُ سَحلٍ

جَلا عَن مَتنِهِ حُرُضٌ وَماءُ

فَلَيسَ بِغافِلٍ عَنها مُضيعٍ

رِعايَتَهُ إِذا غَفَلَ الرِعاءُ

وَقَد أَغدو عَلى ثُبَةٍ كِرامٍ

نَشاوى واجِدينَ لِما نَشاءُ

لَــهُم راحٌ وراوُوقٌ ومِــسكٌ
تُــعَلُّ بِهِ جُـلـودُهُمُ ومـاءُ
يـجُرّون الـبُرود وَقَد تَـمشَّت
حُمَيَّا الـكَأسِ فيهِم وَالغناءُ
تَمَشّى بينَ قَتلى قَد أُصيبت
نُـفوسُـهُمُ وَلَم تُـهرَق دماءُ
وما أدري وسوف إخالُ أدري
أَقَـومٌ آلُ حِـصنٍ أَم نِـسـاءُ
فَإِن قالوا النساءُ مُخَبَّآت
فَحُقَّ لِكُلِّ مُحصنة هداءُ
وَإِمّـا أَن يَقولَ بَنو مصاد
إِلَـيـكُم إِنَّـنـا قَـومٌ بِـراءُ
وَإِمّا أَن يَقولوا قَد وَفَينا
بِذمتنا فَعادَتُنا الوَفاءُ
وَإِمّا أَن يَقولوا قَد أَبَينا
فَشرُّ مواطِنِ الحَسبِ الإِباءُ
فَإِنَّ الحَقَّ مَقطَعُهُ ثَلاثٌ
يَـمـينٌ أَو نِـفـارٌ أَو جِلاءُ
فَذَلِكُمُ مَقاطِعُ كُلِّ حقٍّ
ثَلاثٌ كُلُّهُنَّ لَكُم شِفاءُ
فَلا مُستَكرهون لما منعتُم
وَلا تُعطون إِلّا أَن تَشاؤوا

جِوارٌ شاهدٌ عدلٌ عَلَيكُم
وسيانِ الكَفالَةُ وَالتَلاءُ

بِأَيِّ الجيرَتَينِ أَجرتُموهُ
فَلَم يَصلُح لَكُم إِلّا الأَداءُ

وَجارٍ سارَ مُعتمداً إِلَيكُم
أَجاءَتهُ المَخافَةُ وَالرَجاءُ

فَجاوَرَ مُكرَماً حَتّى إِذا ما
دَعاهُ الصَيفُ وَانقَطَعَ الشِتاءُ

ضَمِنتُم مالَهُ وَغَدا جَميعاً
عَلَيكُم نَقصُهُ وَلَهُ النَماءُ

وَلَولا أَن يَنالَ أَبا طَريف
إِسارٌ من مَليكٍ أَو لِحاءُ

لَقَد زارَت بُيوتَ بَني عُلَيمٍ
مِنَ الكَلِماتِ آنِيَةٌ مِلاءُ

فَتُجمَعُ أَيمُنٌ مِنّا وَمِنكُم
بِمُقسَمَةٍ تَمورُ بِها الدِماءُ

سَتَأتي آلَ حِصنٍ حَيثُ كانوا
مِنَ المُثُلاتِ باقِيَةٌ ثِناءُ

فَلَم أَرَ مَعشَراً أَسَروا هَدِيّاً
وَلَم أَرَ جارَ بَيتٍ يُستَباءُ

وَجارُ البَيتِ وَالرَجُلُ المُنادي
أَمامَ الحَيِّ عَقدُهُما سَواءُ

أبى الشُهَداءُ عندَكَ من معدٍّ
فَلَيس لما تَدبُّ لَهُ خفاءُ

تُلَجلِجُ مُضغَةً فيها أنيضٌ
أَصَلَّت فَهيَ تَحتَ الكَشحِ داءُ

غَصصت بِنيئها فَبَشمت عنها
وعندَكَ لَو أَرَدتَ لَها دواءُ

وَإِنّي لَو لَقيتُكَ فَاجتمعنا
لَكان لِكُلِّ مُنديِة لقاءُ

فَأُبرِئُ موضحات الرَأسِ منهُ
وَقَد يَشفي من الجَرَبِ الهِناءُ

فَمهلاً آلَ عبد اللَه عدّوا
مخازِي لا يُدبُّ لَها الضراءُ

أَرونا سُنَّةً لا عيب فيها
يُسَوّى بيننا فيها السواءُ

فَإِن تَدعوا السواءَ فَلَيس بيني
وبينَكُمُ بَني حصنٍ بِقاءُ

ويبقى بيننا قَذَعٌ وَتُلفَوا
إذاً قوماً بِأَنفُسِهِم أساؤوا

وَتوقَد نارُكُم شَرراً وَيُرفَع
لَكُم في كُلِّ مجمعة لواءُ

■ ■ ■

لِمَنِ الديارُ.. بقنةِ الحجرِ؟

لـمنِ الديارُ . . بقنة الحجرِ؟
أَقْوين من حـجج ٍومِن شَـهْرِ؟
لعب الزمـانُ . . بهـا . وغيرها
بـعْـدي سـوافي المُورِ والـقَـطْـرِ
قَـفْـراً بِمـنْـدَفـعِ الـنَّـحـائـت منْ
ضَـفَـوَى أُلات الـضَّال والـسِّدْرِ
دَعْ ذا . وعـدِّ الـقـولَ في هـرمٍ
خـيرِ الـبُـداة وسـيـد الحَضْـرِ
تـاللَّه قَـدْ عَـلمتْ سـرَاةُ بَـني
ذبيـانُ . عـام الحبسِ . . والأصرِ
أنْ نـعم مـعـتـركُ الجـيـاع إذا
خـبَّ الـسَّـفيرُ وسـابئُ الخَـمْـرِ
ولَـنـعْـمَ حـشْـوُ الـدِّرْعِ أنْت إذا
دعيتْ : نزال . ولُجَّ في الذُّعْرِ
حامي الذِّمارِ على مُحافَظَة الـ
جُـلَّى أمـينُ مُـغـيـبِ الـصـدْرِ

حدبٌ على المولى الضريك . . إذا

نابتْ . . عليه . نوائبُ الدهرِ

ومرهقُ النيرانِ . . يحمدُ في الـ

لأواء غَيرُ مُلَعنِ القدْرِ

ويقيك ما وَقى الأكارمِ منْ

حُوب تُسب به ومنْ غدْرِ

وإذا برَزْت به برزْت إلى

ضافي الخَليقَة طَيّبِ الخُبْرِ

مُتَصَرّف للمجْد مُعْتَرف

للنائبات . يراحُ للذكرِ

جلد . يحثُّ على الجميعِ . إذا

كره الظنونُ جوامع الأمرِ

وَلأَنت تفري ما خلقت . . وبعضُ

القوم يخلقُ . ثمَّ لا يفري

ولأنتَ أشجعُ حين تتجهُ الـ

أبطالُ . من ليثٍ أبي أجرِ

وَرْدُ عُراضُ السّاعدينِ حديدُ

الناب . بين ضراغمٍ غثرِ

يصطادُ أُحْدان الرجال فَما

تَنْفَكّ أجْريه على ذُخْرِ

والسترُ دون الفاحشات . . وما

يلقاكَ دون الخير . من سترِ

أثني عليك . بما علمتُ . وما

سلَّفت . . في النجدات والذكرِ

لوْ كُنت منْ شيءٍ سوى بشَر

كُنْتَ المُنَوِّرَ لَيْلَةَ البدرِ

■■■

صَحا القلبُ عن سلمى وقـد كـاد لا يـسـلـو

صحا القلبُ عن سلمى وقد كاد لا يسلو
وَأَقْفَرَ من سَلمى التّعانيقُ فالثُّقْلُ

وقد كنتُ من سلمى سنينَ ثمانياً
على صيرِ أمرٍ ما يمرُ . وما يحلُو

وكنتُ إذا ما جئتُ . يوماً لحاجة
مضتْ وأجمتْ حاجةُ الغد ما تخلو

وكلُّ محبٍّ أَحْدث النأيُ عنْدَهُ
سلوَّ فؤاد غير لبك ما يسلُو

تَأوّبني ذكْرُ الأحبة بعدما
هجعتُ ودوني قُلّةُ الحَزْن فالرّمْلُ

فأقسمتُ جهداً بالمنازِن من منى
وما سُحقَتْ فيه المقادمُ . والقملُ

لأرْتَحلَنْ بالفَجْرِ ثمَّ لأدأبَنْ
إلى اللَّيْل إلاّ أنْ يُعْرّجني طفْلُ

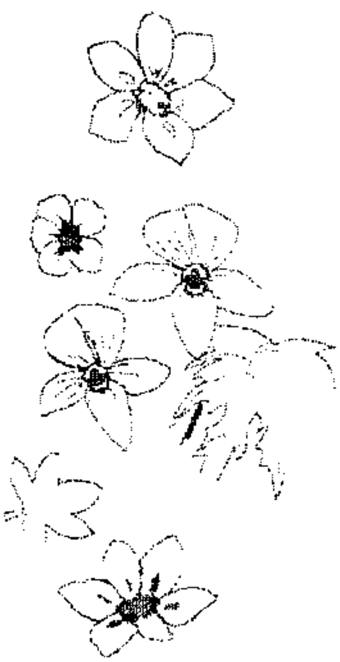
إلى معشَرٍ لم يُورثِ اللّؤم جدُّهُمْ
أصاغرهُم . . وكلُّ فحلٍ لهُ نجلُ

تربص . فإنْ تقوِ المروراةُ منهمُ
وداراتُها لا تُقْوِ منْهُمْ إذاً نخْلُ

فَإِنْ تُـقـرِبـا مـنْـهـم فَـإِنَّ مُـحـجَّـراً
وجزْعَ الحسا منهُمْ إذا قَلَّ ما يخلو
بلادٌ بـهـا نـادَمْـتُـهُـمْ وأَلـفْـتُـهُـمْ
فـإِنْ تُـقْـوِيـا مـنْـهُـمْ فـإِنَّـهُـمـا بـسْـلُ
إذا فزعوا طاروا . إلى مُستغيثهم
طوالَ الرماحِ . . لا ضعَافٌ . . لا عُزلُ
بِخيلٍ . . عليها جنَّةٌ عبقريةٌ
جديرونَ يَوْماً أن ينالُوا فيَستعلُوا
وإِنْ يُـقْـتَـلُـوا فـيُـشْـتَـفَـى بـدمـائـهـم
وكـانُـوا قَـديمـاً منْ منـايـاهُـمُ القَـتلُ
عَلَـيـهـا أُسُـودٌ ضـارِيـاتٌ لَـبُـوسُـهُـمْ
سـوابغُ بيضٌ لا تُخرِّقُها النبلُ
إذا لَـقـحـتْ حـربٌ عـوانٌ مُـضـرّةٌ
ضروسٌ تُهِرُّ الناسَ أنيابها عُصلُ
قُـضـاعـيـةٌ أَوْ أُخْـتُـهـا مُـضـرِيَّـةٌ
يُحرَّقُ في حافاتها الحَطَبُ الجَزِلُ
تجدْهُمْ على ما خَيَّلَتْ هم إزاءها
وَإنْ أفسد المالَ الجماعاتُ والأزْلُ
يحُشُونَها . بالمشرفيَّة . والقنا
وَفتيان صدْق لا ضعافٌ ولا نُكلُ
تهامون نجْديون كَيْداً ونُجعَةً
لـكُلِّ أُناسٍ منْ وَقـائـعـهم سـجْلُ

هُمُ ضَرَبُـوا عن فَرْجِهـا بكَـتيـبـة
كبيضاء حرس . في طوائفها الرجلُ
متى يشتجر قومٌ تقُلْ سرواتُهُمْ
هُمُ بَيْنـنـا فهُمْ رِضا وَهُمُ عدْلُ
هُمُ جددوا أحكام كلِّ مُضلَّة
من العُقْمِ لا يُلْفى لأمثالها فَصْلُ
بعزمة مأمورٍ . مطيعٍ وآمرٍ
مطاعٍ فلا يلفَى لحزمهمُ مثلُ
ولستُ بلاق بالحجازِ مجاوراً
ولا سفراً إلاَّ لهُ منهمُ حبلُ
بلادٌ بها عَزَوا معداً وغَيْرها
مشارِبُها عذْبٌ وأعلامُها ثَمْلُ
وهم خير حي . . من معدٍّ . . علمتهم
لهم نائلٌ في قومهم ولهم فضلُ
فَرِحْتُ بما خُبِّرْتُ عن سيديكُمُ
وكانا امرأينِ كلُّ شأنهما يعلو
رأى اللهُ . . بالإحسانِ . . ما فعلا بكمْ
فأبْلاهُما خير البَلاء الذي يَبْلُو
تَداركْتُما الأحلاف قد ثُلَّ عَرْشُها
وذبيان قد زلت بأقدامها النعلُ
فأصْبَحتُما منهَا على خيرِ مَوْطنٍ
سبيلُكُما فيه . وإن أحزَنوا . . سهلُ

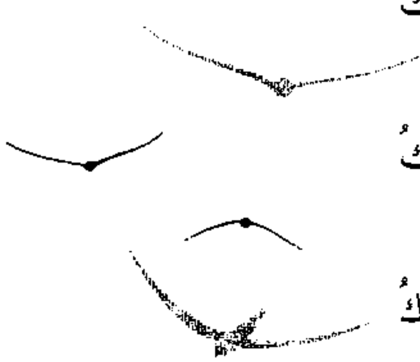
إذا السنةُ الشهباءُ بالناس أجحفتْ
وَنَالَ كرَامِ المَال في الجَحرة الأَكلُ
رأيتُ ذوي الحاجات . . حولَ بيوتهم
قطيناً لهم حتّى إذا أنبت البقلُ
هنالك إنْ يُستخْبَلوا المالَ يُخبلوا
وإنْ يسألوا يعطوا . . وإنْ ييسروا يغلوا
وفيهم مقاماتٌ حسانٌ وجوههم
وأنديةٌ ينتابها القولُ والفعلُ
وَإنْ جئتهم ألفيت حولَ بيوتهم
مجَالس قد يُشفَى بأحلامها الجَهلُ
على مكثريهم حقُّ من يعتريهمُ
وعند المقلين السماحةُ . والبذلُ
وإنْ قام فيهِم حاملٌ قال قاعدٌ
رشدْت فلا غُرْمٌ عليك وَلا خَذْلُ
سعى بعدهم قومٌ . . لكي يدركوهمُ
فلَمْ يَفعَلُوا ولم يُليموا ولم يألُوا
فما كان . . من خير أتوه فإنَّما
تَوَارَثَهُمْ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ
هل ينبتُ الخَطيَّ إلاَّ وشيجُهُ
وتُغرسُ . إلاَّ في منابتِها النّخْلُ



■ ■ ■

بانَ الخَليطُ ولَم يأوُوا لمَنْ تـــركـــوا

بـان الخَـلـيطُ ولَم يَـأوُوا لَمَنْ تَـرَكُوا
وَزَوَّدوكَ اشـتـيـاقـاً أيَـةً سَـلَـكُـوا
ردَّ القيانُ جمالَ الحي فاحتملوا
إلى الـظَّـهـيـرَة أمـرٌ بَـيْـنَـهُمْ لَـبِكُ
ما إنْ يـكـادُ يُخلّيـهمْ لوجْـهـتهمْ
تَخالُجُ الأمْرِ إنَّ الأمـر مُشْـتَـرَكُ
ضـحَّوا قَـليلاً قَفَا كُثبانِ أسْنُمَة
ومـنـهُمُ بـالـقَـسُـومـيّـات مُـعـتَـرَكُ
ثمَّ استمروا . وقالوا إنَّ موعدكُم
مـاءٌ بِـشَـرْقي سـلـمى فَـيدُ أوْ رَكَكُ
يَغشَى الحُداةُ بهِم وعثَ الكَثيبِ كما
يُغشِي السَّفائن مَوْج اللُّجَة العرَكُ
هَلْ تُبْـلِغَـيْـنِي أدْنَيْ دَارِهِم قُلُصٌ
يُـزْجي أوَائـلَـهـا الـتَّـبْـغيلُ والـرَّتَكُ
مُـقَـوَّرَةٌ تـتـبـارَى لا شَـوَار لـهـا
إلا الـقـطـوعُ على الأكـوارِ والورِكُ

مثْلُ النّعامِ إذا هيجتها ارْتَفَعَت
على لَواحب بيضٍ بينها الشّرَكُ
وَقَد أرُوحُ أمام الحَي مُقْتنصاً
قُمراً مراتعُها القيعانُ والنّبَكُ
وصاحبي وَرْدَةٌ نَهدٌ مراكلُها
جرداءُ لا فَحج فيها وَلا صَكَكُ
مرّاً كفاتاً إذا ما الماءُ أسهلَها
حتّى إذا ضربتْ . بالسوط . تبتركُ
كأنها من قطا الأجباب حلأَها
وردٌ . وأفرد عنها أختها الشرَكُ
جونيّةٌ كحصاة القَسْمِ مَرْتَعُها
بالسيِّ ما تنبتُ القفعاءُ . . والحَسَكُ

أهوى لها أسفعُ الخدينِ مطّرقٌ
ريشَ القوامِ لم تنصبْ لهُ الشبَكُ
لاَ شيء أَسرَعُ مَنْها وهي طَيِّبَةٌ
نفساً بما سوف ينجيها وتتركُ
دون السماء وفوْقَ الأرْض قَدرُهُما
عند الذنابى فلا فوتٌ ولا دركُ
عند الذنابى لها صوتٌ . وأزملةٌ
يكاد يخْطَفُها طَوْراً وتَهْتلكُ
حتّى إذا ما هوت كف الغلامِ لها
طارتْ وفي كفه من ريشها بتكُ

ثمَّ استمرتْ . . إلى الوادي . . فألجأها
منْهُ وَقَدْ طَمع الأظْفارُ والحَنَكُ
حتَّى استغاثتْ بماء لا رشاء لهُ
من الأباطحِ في حافاته البُرَكُ
مكللٌ بأصول النجمِ تنسجهُ
ريحٌ خريقٌ لضاحي مائه حبكُ
كمَا استغاث بسيء فَزٌ غَيطَلَة
خاف العُيُون فلَم يُنظَرْ به الحشكُ
فزلَّ عنها ووافَى رأس مرقبة
كمنصب العترِ دمى رأسهُ النسكُ
هَلاَّ سألت بني الصيداء كُلَّهُمُ
بأي حَبْلِ جوَارٍ كُنتُ أمتسكُ
فَلَنْ يَقُولوا بحَبْلٍ واهنٍ خلَقٍ
لو كانَ قومكَ في أسبابه هلكوا
يا حارِ لا أُرْمَيَنْ منكُمْ بداهية
لم يَلقَها سوقةٌ . . قبلي . . ولا ملكُ
أرْدُدْ يَساراً ولا تَعنُفْ علَيه وَلا
تمعَكْ بعرضك . إنّ الغادر المَعكُ
وَلا تكونَنْ كأقْوامٍ علمْتُهُمُ
يلوون ما عندهم حتّى إذا نهكوا
طابَتْ نفوسُهُمُ عن حقّ خصمهمُ
مخافة الشرِّ فارتدُّوا . . لما تركوا

تعلمنْ ها ـ لعمرُ الله ـ ذا قسماً
فاقدر بذَرْعك وانظرْ أينَ تَنسلكُ
لئنْ حَلَلْت بجو في بني أسَد
في دينِ عمرو . . وحالتْ بيننا فدكُ
لَيأتينْك مني منْطقُ قَذعٌ
باق . . كما دنس القُبطِيَّةَ الودكُ

■■■

ألا أبلغ.. لديك.. بني تميم

ألاَ أبلغْ لديك بني تميمٍ
وقَد يأتيكَ بالخَبرِ الظَّنُونُ
بأنَّ بيوتنا بمحلٍّ حجر
بكُلِّ قَرارَةٍ منْها نَكُونُ
إلى قَلهى تكونُ الدارُ منا
إلى أكناف دومة فالحجونُ
بأودية أسافلهن روض
وأعلاها إذا خفْنا حُصُونُ
نحلُّ سهولها فإذا فَزعنا
جرى منهن بالآصال عونُ
بكلِّ طوالة وأقب نهد
مراكلُها من التَّعداء جُونُ
تُضمرُ بالأَصائلِ كُلِّ يَومٍ
تسن على سنابكها القرونُ
وكانت تشتَكي الأضغان منْها الـ
ـلَجونُ الخَب وَالَجج الحَرونُ

وخـــرجــهـــا صـــوَارِخُ كُلَّ يَـــوم
فـقَـد جـعـلَـتْ عـرَائـكُـهـا تَـلـينُ
وعـــزّتــهـــا كَـــوَاهــلُــهـــا وكَـــلَـتْ
سـنـابـكـهـا   وَقَـدَّحـت الـعـيـونُ
إذا رُفِع السياطُ   لها   تمطتْ
وذلـك   . مـن عُلاَلَـتـهـا   . مـتـينُ
ومـرجـعُـهـا إذا نـحـنُ انْـقَـلَـبْـنـا
نَـسـيـفُ الـبـقْلِ والـلَّـبنُ الحَـقـينُ

■ ■ ■



أمِنْ آلِ ليلى عرفتَ الطلولا

أمنْ آلِ لَيلى عرَفْتَ الطُّلُولا
بذي حُرُضٍ ماثلاتٍ مُثُولا

بَلِين وتَحْسبُ آيَاتهن
عن فرط حولين.. رقاً محيلا

إليك.. سنانُ.. الغداة. الرَّحيلُ
أعصي النهاة وأمضي الفؤولا

فلا تأمنني غزوَ أفْرَاسه
بني وائلٍ وارهبيه جديلا

وكيف اتقاءُ امرئ لا يؤوبُ
بالقومِ في الغَزْوِ حتى يُطيلا

وشعث معطلة كالقسِي
غَزَوْنَ مخاضاً وأُدّين حُولا

نَوَاشِزَ أطْبَاق أعناقها
وَضُمرها قافلات قُفُولا

إذا أدلجوا لحوال الغوارِ
لم تُلْف في القَوْمِ نِكساً ضئيلا

ولكن جلداً جميع السلا
حِ ليلة ذلك عضّاً بسيلا
فلما تبلج ما حوله
أناخَ فَشن علَيه الشّليلا
وضاعف من فوقها نثرةً
تَرُدّ القَوَاضب عنها فُلُولا
مُضاعفَةً كَأضاة المَسيلِ
تُغَشّي على قَدميه فُضُولا
فنهنهها ساعةً . ثمّ قال
للوازعيهن خلُّوا السبيلا
وأتبعهمْ فيلقاً كالسرا
بِ جأواء . تُتَّبعُ شخباً . ثعولا
عناجيج في كلّ رهوٍ ترى
رِعالاً سراعاً تُباري رعِيلا
جوانِح يخْلجْن خَلج الظّبا
ء يُركَضْن ميلاً وينزَعْن ميلا
فَظَلّ قَصيراً على صحْبِه
وَظَلّ على القَومِ يوْماً طَويلا

■ ■ ■

لِمَنْ طلَلٌ بِرامَة لا يَريمُ..

لمن طَلَلٌ بِـرامـة لا يـريمُ
عفـا وخلا لهُ عـهدٌ قديمُ
تَـحـمَّل أهلهُ منهُ فـبانوا
يـلُـحْق كَـزَنَّـهُن يـدَ أفْـتـاة
وفي عرصاته منهم رسومُ
تَرجَّعُ في معـاصـمـهـا الوُشُومُ
عـفَـا منْ آل لَـيـلى بـطْن ساق
فـأكـثـبـةُ الـعـجـالزِ فـالقـصـيمُ
تُـطـالـعُـنَـا خـيـالاتٌ لـسـلْمى
كـمـا يـتـطَـلّعُ الـديـن الـغـريمُ
لَعَمْرُ أبيك ما هرِم بن سلمى
بمَلْحي إذا اللؤماءُ ليموا
وَلا ساهي الـفُـؤاد وَلا عيِي ال
ـلسانِ إذا تشاجرت الخصومُ
وَهُـو غَـيْـثٌ لَـنـا فِيْ كُلِّ عـامٍ
يـلـوذُ بـه الُمـخـوّلُ والـعـديمُ

وإنْ سُدتْ به لهواتُ ثَغْر
يُشارُ إلَيْه جانبُهُ سقيمُ
مخوف بأسهُ يكلأُك منهُ
قوي لا ألف ولا سؤومُ
لهُ . في الذاهبين أرومُ صدق
وكان لكُلِّ ذي حسب أرُومُ

■ ■ ■

رأيتُ بني آلِ امرىء القيس أصفقوا

رأيتُ بني آل امرىء القيسِ أصفَقُوا
علينا وقالوا إننا نحنُ أكثرُ
سُلَيْمُ بنُ منصورٍ وَأفناءُ عامرٍ
وسعدُ بن بكرٍ .. والنصورُ . وأعصرُ
خذوا حظّكم يا آلَ عكرمٍ واذكرُوا
أواصرنا والرحمُ بالغيبِ تذكرُ
وَإنّا وإيّاكُمْ إلى ما نَسُومُكُمْ
لمثلانِ أو أنتمْ إلى الصلحِ أفقرُ
إذا ما سمعنا صارخاً معجتْ بنْا
إلى صوْتهِ وُرْقُ المَراكلِ ضُمرُ
وإنْ شلّ ريعانُ الجميعِ مخافةً
نقولُ . جهاراً ويلَكُم . لا تنفروا
على رِسلكم إنّا سنُعْدي وراءكُم
فتمنعُكُم أرماحنا أو ستعذرُ
وإلاّ فإنّا بالشربة فاللوى
نُعقّرُ أمّاتِ الرباعِ ونَيْسرُ

■■■

غَشِيتُ دِياراً بالبَقيع فثهْمد

غَشيتُ دياراً بالبقيعِ فثَهْمد
دوارس . قد أقوين من أمِّ معبد
أربَّتْ بها الأرواحُ كلَّ عشيةٍ
فلم يبق إلاّ آلُ خيمٍ مُنضَّد
وغَيرُ ثلاث كالحَمامِ خوَالد
وهابٍ محيلٍ هامد مُتَلَبِّد
فلما رأيتُ أنها لا تجيبني
نهضتُ إلى وجناء كالفحلِ جلعد
جُماليّةٌ لمْ يُبْقِ سيري ورحْلَتي
على ظَهرها منْ نيها غير محْفد
متى ما تُكلّفْها مَآبَة منْهَلٍ
فتستعف أو تنهكْ إليه فتجهد
تردهُ . ولّما يخرجِ السوطُ شأوها
مروحًا جنوحُ الليلِ . ناجيةُ الغد
كهمِّك إن تجهدْ تجدْها نجيحةً
صبوراً وإنْ تسترخِ عنها تزيد

وَتَنْضِحُ ذفراها . بجون كأنّهُ
عصيمٌ كُحيلٍ في المراجلِ مُعقَد
وَتُلْوي بريان العسيب تُمرّهُ
على فَرْجِ محرُومِ الشَرابِ مُجدد
تُبادرُ أغْوَال العشي وتتّقي
عُلالَة ملويً من القد مُحصد
كخنساء سعفاء الملاطمِ حرة
مسافرة مزؤودة أمّ فرقد
غَدت بِسلاحٍ مِثْلُهُ يُتَقَى به
ويؤمنُ جأش الخائف المُتوحد
وسامعتين تَعرِف العتْق فيهما
إلى جَذرِ مَدلوك الكُعوبِ مُحدَّد
وناظرتين . تطحران قذاهما
كأنّهُما مكْحُولَتانِ بإثْمد
طَبَاها ضحاءٌ أوْ خلاءٌ فخالَفتْ
إلَيْه السباعُ في كناسٍ ومرْقَد
أضاعتْ فلَمْ تُغْفَرْ لها خَلَواتُهَا
فَلاقَتْ بياناً عندَ آخرِ معهد
دماً . عند شلوٍ . تحجلُ الطيرُ حولهُ
وبضع لحامٍ في إهاب مقدد
فجالتْ على وحشيها وكأنها
مسربلةٌ في رازقي معضد

وتَنفُضُ عنها غَيب كُلِّ خميلَة
وتخشى رماة الغوث . . من كلِّ مرصد
ولم تدرِ وشك البين حتى رأتهمُ
وقَدْ قَعدُوا أنْفاقَها كُلَّ مقعد
وثاروا بها من جانبيها كليهما
وجالتْ وَإنْ يُجشمْنها الشدَّ تجهد
تبذُّ الألَى يأتينها من ورائها
وإن تتقَدمها السوابقُ تَصطَد
فأنقذها من غمرة الموت أنها
رأتْ أنها إنْ تنظرِ النبل تقصد
نجاءً مجدً ليس فيه وتيرةٌ
وتذبيبها عنها بأسحم مذود
وجدت فألقتْ بينهن وبينها
غباراً كما فارتْ دواجنُ غرقد
بمُلْتئمات كالخَذاريف قُوبلَت
إلى جَوْشنٍ خاظي الطَّريقَة مُسند
إلى هرمٍ تَهْجيرُها ووسيجُها
تروح من ليلِ التمامِ وتغتدي
إلى هرمٍ سارتْ ثلاثاً من اللّوى
فَنعْم مسيرُ الوَاثقِ المُتعمد
سواءٌ علَيه أي حين أتَينَهُ
أساعة نحسٍ تُتَّقى أم بأسعد؟

أَلَيس بِضرّابِ الكُماة بسيفه
وفَكّاك أغْلال الأسيرِ المُقَيد
كلَيْث أبي شبْلَين يحمي عرينَهُ
إذا هو لاقى نجدةً لم يُعرِّدِ
ومدرهُ حربٍ حميها يتقى به
شَديدُ الرجامِ باللّسانِ وباليد
وثقلٌ على الأعداء لا يضعونهُ
وحمالُ أثقال ومأوى المطردِ
أَلَيس بفَيّاضٍ يداهُ غَمامةً
ثمال اليتامى في السّنين مُحمَّد
إذا ابتدرتْ قيس بنُ عيلان غاية
من المجد من يسبقْ إليها يُسودِ
سبقْتَ إلَيها كُلَّ طَلْقٍ مُبرِّزٍ
سَبُوقٍ إلى الغايات غيرِ مُجَلَّد
كفعْلِ جواد يسبُقُ الخَيل عفوُهُ
سراع وإن يجهدن يجهدْ ويبعد
تقي.. نقي لم يكثرْ غنيمةً
بنهْلَة ذي قربى ولا بحقلد
سوى ربعٍ. لم يأت فيها مخانةً
وَلا رهقاً من عائذ مُتهوِّدِ
يطيبُ لهُ أو افتراص بسيفه
على دَهَشٍ في عارِضٍ مُتوَقِّد

فلو كان حمدٌ يخلدُ الناس لم يمتْ

ولكن حمد الناسِ ليس بمُخلد

تَـزَوَّدْ إلى يـومِ المَـمـات فـإنَّهُ

ولـو كـرهتهُ النفسُ آخرُ موعد

■■■

لمن الديارُ غشيتها بالفدفدِ؟

لمنِ الديارُ غشيتها بالفدفد؟
كالوحيِ في حجرِ المسيلِ المخلد
وإلى سنانٍ سيرُها ووسيجُها
حتى تُلاقيَهُ بطَلْقِ الأسعُد
نعْم الفَتى المُريَّ أنْت إذا هُمُ
حضَرُوا لدى الحَجرات نار المُوقد
ومفاضة كالنهي . تنسجهُ الصبا
بيضاء كَفَتْ فَضْلَها بمُهَنّد

■ ■ ■

ألا ليت شعري: هل يرى الناسُ ما أرى

ألا ليت شعري : هل يرى الناسُ ما أرى
من الأمْرِ أوْ يبدو لهم ما بدا ليا؟
بدا ليَ أنّ اللَّهَ حقٌّ فزادني
إلى الحَقّ تَقوى اللّه ما كان باديا
بدا ليَ أنَ النّاس تفنى نُفُوسُهُمْ
وأموالهم ولا أرَى الدهر فانيا
وإنّي متى أهبطْ من الأرضِ تلعةً
أجدْ أثراً قبلي جديداً وعافيا
أراني إذا ما بتُّ بت على هوى
وَإنّي إذا أصبحتُ أصبحتُ غاديا
إلى حُفْرَة أُهْدى إليْها مُقيمة
يحُثّ إليها سائقٌ من وَرَائيا
كأني . وقد خلّفتُ تسعين حجةً
خلعتُ بها عن منكبي ردائيا
بدا ليَ أني لَستُ مُدْرِك ما مضى
ولا سابِقاً شَيْئاً إذا كان جائيا

أراني إذا مـا شـئتُ لاقـيتُ آيـةً

تـذكرني بعض الـذي كـنتُ نـاسـيا

ومـا إن أرى نـفـسي تـقيهـا كَريْمتي

ومـا إن تـقي نـفـسي كَـرَآئمُ مـالـيـا

ألا لا أرى عـلى الحَـوَادث بـاقـيـاً

ولا خـالـداً إلاّ الجـبـالَ الـرواسـيـا

وإلاّ الـسـمـاء والـبلاد وربـنـا

وأيّـامـنـا مـعْـدُودَةً والـلّـيـالـيـا

ألم تـر أنَّ الـلـه أهـلكَ تُـبـعـا

وأهـلك لـقـمـان بن عـاد . . وعـاديـا

وأهلك ذا القرنينِ من قبلِ ما ترى

وفرعونَ أردى جنـدهُ . والنجـاشيـا

ألا لا أرَى ذا إمّـة أصـبحتْ به

فـتـتـركُهُ الأيّـامُ وهْي كـمـا هيـا

أَلَمْ تـر لـلـنُـعْـمـانِ كَـان بـنـجْـوَة

من الـشـرّ لـو أنّ امـرأً كـان نـاجِيـا

فَـغَـيّـر عَـنْهُ مـلَك عـشْرين حـجَّـةَ

منَ الـدهـرِ يـوْمٌ واحـدٌ كـان غـاوِيَـا

فَـأيْن الـذين كَـانَ يُـعـطي حـيَـادَهُ

بـأرْسـانـهن . والحـسـان الـغـوَالـيـا

وأين الـذين كـان يعطـيهمُ القُرَى

بـغَـلاَّتـهِن والمـئـين الـغَـواديـا

وأين الـذيـن يـحـضُـرُون جـفَـانَهُ
إذا قدمتْ ألقوا عليها المراسيا

رَأيْـتُـهُـمُ لم يُـشْـرِكُـوا بنُفوسِهِم
مـنـيـتَـهُ لَـمَّـا رَأَوْا أنَّـهـا هـيـا

فَـساروا لهُ .. حتى أناخُوا ببابِهِ
كـرامِ المَطَايا والـهِجان المَتـاليـا

فقـالَ لـهمْ خـيـراً . وأثـنى عـلـيهم
وودعـهـم . وداعٍ أنْ لاتـلاقـيـا

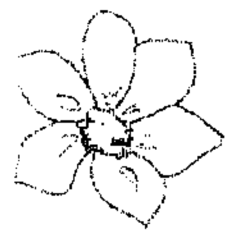
وأجْـمَـعَ أمْـراً كـان مـا بـعـدَهُ لَهُ
وكـان إذا مـا اخـلـولج الأمرُ ماضـيا

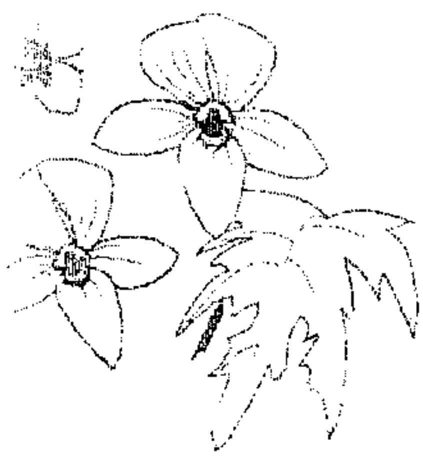
■ ■ ■

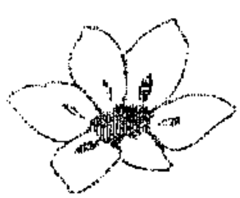
لسلمى.. بشرقيّ القنان.. منازلُ

لسلمى . . بشرقيٍّ القنانِ . . منازلُ
وَرَسْمٌ بصحراء اللُّبَيَّينِ حائلُ
من الأكرمين منصباً وضريبة
إذا ما شتا تأوي إليه الأراملُ

■■■







تـــعَـــلّمْ أنّ شَـــر الـــنّـــاس حَـــيّ

تَـعـلّمْ أنّ شـرّ الـنّـاسِ حي
يُـنـادَى في شعـارِهِمُ يَـسـارُ

إذَا حـجـمت نــسـؤكُمُ إلَـيه
أَشطُّ كَــزَنَّهُ مــسـدُ مُـغـارُ

ولَـوْلا عــسـبُهُ لَـرَدَدْتُـمُـوهُ
وشَـر مـنيـحـة عـسبُ مُعارُ

يُبَرْبِر حين يعدو منْ بعيد
إليها وهو قبقابُ . قطارُ

لَطفلٍ . ظلَّ يهدجُ من بعيد
ضئيلِ الجسمِ يعلوهُ انبهارُ

إذا أبْـزتْ به يـوْمـاً أهَـلّتْ
كما تبزي الصعائدُ والعشارُ

فأبْلِغْ إن عرَضْت لهم رسُولاً
بني الصيداء .. إن نفع الجوارُ

بـأنَّ الـشعـر لـيس لهُ مردٌ
إذاً ورد المياه .. به . التجارُ

■■■

أبلغ بني نوفلٍ عني.. فقد بلغت

أبلغْ بني نوفلٍ عنِّي فقد بلغتْ
منِّي الحفيظةُ لَمَّا جاءني الخبرُ

القائلين يساراً لا تناظرهُ
غشّاً لسيدهم في الأمْرِ إذْ أمرُوا

إنَّ ابن ورقاء لا تخشى غوائلُهُ
لكنْ وَقائعُهُ في الحَرْبِ تُنتظَرُ

لَوْلا ابنُ وَرْقاء والمَجدُ التّليدُ لَهُ
كانوا قليلاً . . فما عزوا . . وما كثروا

المَجْدُ في غَيْرِهِمْ لَوْلا مآثرُهُ
وصبرُهُ نفسهُ والحربُ تستعرُ

أولى لكم . . ثمَّ أولَى . أن يصيبكمُ
منّي بواقرُ لا تُبْقي وَلا تَذَرُ

وَأنْ يُعلَّلَ رُكْبانُ المَطي بِهِمْ
بكلِّ قافيَة شَنْعاءَ تَشتهِرُ

■■■

حـــــاتم الـــطـــائي

هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس ، من قبيلة طيء ، يعتبر أشهر العرب بالكرم والشهامة ، ويعد مضرب المثل في الجود و الكرم كان يدين بالمسيحية سكن وقومه في بلاد الجبلين (أجا وسلمى) التي تسمى الآن منطقة حائل . وتقع شمال السعودية كما توجد بقايا أطلال قصره وقبره و موقدته الشهيرة في بلدة توارن في حائل

ويكنى حاتم أبا سفانه وأبا عدى ، وقد أدركت سفانه وعدى الأسلام فأسلما كان حاتم من شعراء العرب وكان جواداً يشبه شعره جوده ويصدق قوله فعله . له ديوان واحد في الشعر وكان حيثما نزل عُرِفت منزلته مظفر إذا قاتل غلب . وإذا غنم أنهب . وإذا سُئل وهب . وادا ضرب بالقداح فاز وإذا سابق سبق وإذا أسر أطلق وكان يقسم بالله ألا يُقتل واحد أمامه ، وفى الشهر الأصم (رجب)الذى كانت مضر تعظمه في الجاهلية ينحر في كل يوم عشراً من الأبل فأطعم الناس واجتمعوا اليه

كرمـــه..

اقترن الكرم والجود والسخاء بحاتم الطائى ونرى ذلك عند نقاشه مع والده عندما قدم لضيوفه كل الإبل التى كان يرعاها وهو يجهل هويتهم وعندما تعرفهم كانوا شعراء ثلاثه عبيد بن الأبرص والنابغة الذبيانى وكانت وجهتهم النعمان فسألوه القرى فنحر لهم ثلاثه من الأبل فقال عبيد إنما أردنا بالقرى اللبن وكانت تكفينا بكره اذ كنت لابد متكلفا لنا شيئا

فقال حاتم قد عرفت ولكنى رأيت وجوهًا مختلفة وألوانًا متفرقة فطننت أن البلدان غير واحدة فأردت أن يذكر كل واحد منكم ما رأى إذا أتى قومه فقالوا فيه أشعارا امتدحوه بها

وذكروا فضله ، فقال حاتم أردت أن أحسن اليكم فصار لكم الفضل علي وأنا أعاهد أن أضرب عراقيب ابلى عن آخرها أو تقوموا إليها فتقسموها ففعلوا فأصاب الرجل تسعة وثلاثين ومضوا إلى النعمان وان أبا حاتم سمع بما فعل فأتاه فقال له أين الإبل ؟ فقال حاتم يا أبت طوقتك بها طوق الحمامه مجد الدهر وكرما لا يزال الرجل يحمل بيت شعر اثنى به علينا عوضا من إبلك فلما سمع أبوه ذلك قال أبإبلى فعلت ذلك؟ قال : نعم . قال والله لا أساكنك ابدا فخرج أبوه بأهله وترك حاتما ومعه جاريته وفرسه وفلوها فقال حاتم في ذلك شعرا

انى لعف الفقر مشترك الغنى
وتارك شكل لا يوافقه شكلى
وشكلى شكل لا يقوم لمثله
من الناس الا كل ذى نيقة مثلى
وأجعل مالى دون عرضى جنة
لنفسى وأستغنى بما كان من فضلى
وماضرنى أن سار سعد بأهله
وأفردنى في الدار ليس معى أهلى
سيكفى ابتنائ المجد سعد بن حشرج
وأحمل عنكم كل حل من أزل
ولى مع بدل المال في المجد صولة
إذا الحرب ابتدت من نواجذها العصل

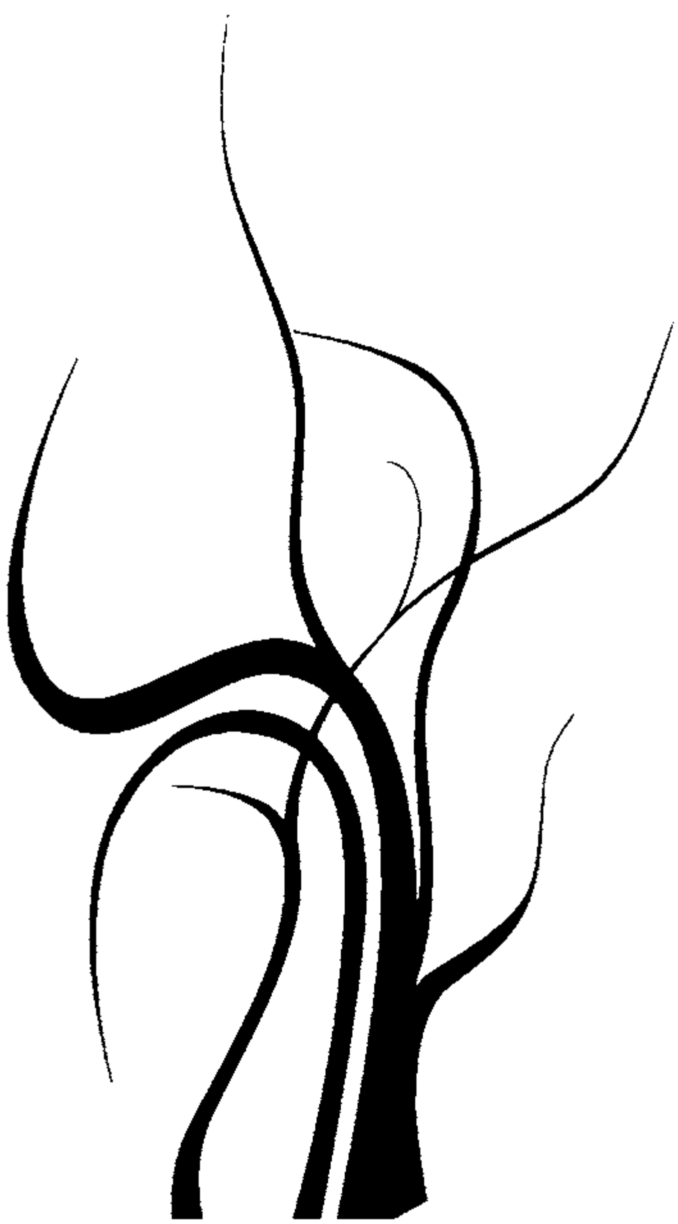
حاتم وقيصر الروم..

هناك حادثة مشهورة قيل ان أحد قياصرة الروم بلغته أخبار جود حاتم فاستغربها فبلغه أن لحاتم فرسا من كرام الخيل عزيزة عنده فأرسل اليه بعض حجابه يطلبون الفرس فلما دخل الحاجب دار حاتم استقبله أحسن استقبال ورحب به ، وهو لايعلم أنه حاجب القيصر ، وكانت

المواشى في المرعى فلم يجد اليها سبيلا لقرى ضيفه فنحر الفرس ، وأضرم النار ثم دخل إلى ضيفه يحادثه فأعلمه أنه رسول القيصر قد حضر يستميحه الفرس فساء ذلك حاتم وقال هل أعلمتنى قبل الآن فإنى أخبرت أبني شمر ينحرها اذا لم أجد جزورا غيرها فعجب الرسول من سخائه وقال والله لقد رأينا منك أكثر مما سمعنا

وقد بلغت قصائده (٤٩) قصيدة نختار المجموعة التالية

■ ■ ■

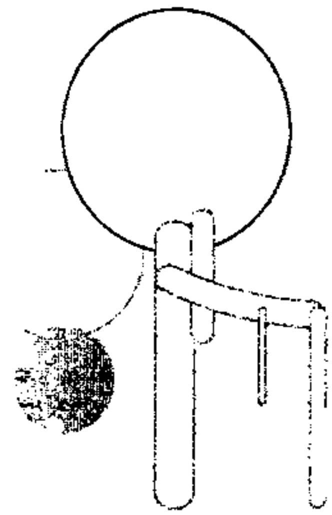


أبــلغ الحــارث بن عــمــرو بــأنــي

أبـلغ الحــارث بن عــمــرو بــأني
حـافظُ الـوُدِّ ، مُـرْصـدٌ لـلـصوابِ
ومــجــيـبٌ دعــاءه ، إن دعــاني ،
عـجلاً ، واحـداً ، وذا أصــحــابِ
إنّـمـا بـيـنـنـا وبـيـنك ، فـاعـلمْ ،
سيـرُ تسعٍ ، لـلـعـاجل المـنـتـابِ
فـثلاثٌ من الــســراة إلى الحـد
بط للـخيـل ، جاهداً ، والـرّكـاب
وثـلاثٌ يــردن تــيــمــاء زهــواً ،
وثـلاث يــغــررن بــالإعــجــابِ
فــإذا مـا مـررت في مــســيــطـر ،
فاجمح الخيل مثل جمح الكعابِ
بينما ذاكَ أصبحتْ ، وهي عضُدي
من ســبيٍ مـجـمـوعـة ، ونـهـابِ
لـيت شـعْـري ، متى أرى قُبّـةً ذا
ت قلاعٍ لــلــحــارِث الحَـرّابِ

بـيـفـاعٍ ، وذاك منـهـا مـحلٌ ،
فـوق مـلك ، يـدين بـالأحـــابِ
أَيُّـهـا المَـوْعِـدى فَـإنَّ لَـبـونِي
بـين حـقْلٍ ، وبـين هـضْب ذُبابِ
حـيثُ لا أرهب الخزاة ، وحـولي
ثُـعلـيون ، كـالليـوث الغـضابِ

■ ■ ■



ومَرْقبَة دونَ السّماء عَلْوَتُها

ومـرْقَـبَـة دون الـسـمـاء علَـوْتُـها

أقلّب طـرفي في فضـاء سبـاسب

وما أنا بالماشي إلى بيت جارتي ،

طـروقاً ، أحـيـيـهـا كـآخـر جـانبِ

ولـو شَـهِـدَتْـنـا بـالُمـزاحِ لأيْـقَـنَـتْ

على ضـرنـا ، أنَّـا كـرام الـضـرائـبِ

عشيّة قال ابن الذئيمة ، عارقٌ

إخـالُ رئـيـس الـقـوْمِ لـيـس بـآئـب

وما أنـا بـالـسـاعي بفضـل زمامها ،

لتشرب ما في الحوض قُبل الركائب

فمـا أنا بـالطاوي حقيبة رحلها ،

لأرْكـبـهـا خـفّـاً ، وأتـرُك صـاحـبي

إذا كـنـت ربـاً لـلـقلوص ، فلا تدع

رَفيقَك يمشي خَلفَها ، غير راكبِ

أنـخْـهـا ، فأرْدِفْهُ ، فإنْ حـمـلَـتـكُـمـا

فـذاك ، وإن كـان الـعـقـاب فـمـاقـبِ

ولستُ، إذا ما أحدث الدهرُ نكبَةً

بـأخـضع ولاّج بـيـوت الأقـاربِ

إذا أوطن القوم البيوت وجدتهم

عماة عن الأخبار، خرق المكاسبِ

وشرّ الصعاليك، الذي هم نفسه

حـديث الـغواني واتـباع المآربِ

■ ■ ■

كــريمٌ، لا أبــيت الـلــيل، جــاد

كريمٌ ، لا أبيت الليل ، جاد ،
أُعَـدّدُ بـالأنـامل مـا رُزِيتُ
إذا مـا بتّ أشـرب ، فوق ري ،
لـسكر في الشراب ، فلا رويتُ
إذا ما بتُّ أختلُ عرس جاري ،
ليخفيني الظلام ، فلا خفيتُ
أأفضحُ جارَتي وأخونُ جاري؟
معـاذ الـله أفـعل مـا حـييتُ

■■■



لمـــا رأيت الـنــاس هـــرت كلابـــهم

لما رأيت الناس هرتْ كلابهم ،
ضربتُ بسيفي ساقَ أفعى فخرت
فقلتُ لأصباه صغَار ونسوة ،
بشهباء ، من ليل الثلاثين قرّت
عليكمْ من الشّيطن كل ورية ،
إذا النارُ مست جانبيها ارْمَعَلّت
ولا يُنزِل المرء الكريمُ عياله
وأضْيافَهُ ، ما ساق مالاً ، بضرت

■■■

نِعِمّا محلُّ الضّيفِ، لـو تـعـلـمـيـنَه

نعمّا محلُّ الضّيف ، لو تَعلَمينَهُ

بليل ، إذا ما استشرفته النوابح

تـقـصى إليَّ الحي ، إمـا دلالـة

عـلـي ، وإمّـا قـادَهُ لي نـاصِحُ

■ ■ ■

يا مال! إحدى صروف الدهر قد طرقت

يا مال! إحدى صروف الدهر قد طرقتْ
يـا مـال! مـا أنْـتُمُ عـنـهـا بـنُـزَاحِ
يا مال! جاءت حياض الموت ، واردة
من بين غمر ، فخضناه ، وضحضاحِ

■■■

هل الدهرُ إلا اليوم
أو أمس أو غـــــــدُ

هل الدهرُ إلا اليوم ، أو أمسِ أو غدُ
كـذاكَ الـزّمـانُ ، بـيـنـنـا ، يـتـرَدّدُ
يـردُ عـلـيـنـا لـيـلـة بـعـد يـومـهـا ،
فلا نَحنُ ما نَبقى ، ولا الدهرُ يَنفدُ
لـنـا أجلٌ ، إمـا تـنـاهى إمـامه ،
فـنـحن عـلـى آثـاره نـتـوردُ
بَـنُـو ثُـعَلٍ قَـوْمي ، فَـمـا أنـا مُـدَّعٍ
سواهُمْ ، إلى قومٍ ، وما أنا مُسندُ
بـدرئـهـم أغـشى دروء مـعـاشـر ،
ويـحْـنفُ عـنّي الأبْـلَجُ المُـتـعـمـدُ
فمَهْلاً! فـداك الـيَـوْمَ أُمّي وخالَتي
فلا يـأمـرني ، بـالـدنـيـة ، أسـودُ
على جبن ، إذا كنت ، واشتد جانبي
أسـام الـتي أعـيـيت ، إذْ أنـا أمـردُ
فهلْ تركتْ قلبي حضور مكانها ،
وهَلْ منْ أبَى ضيماً وخسفاً مخلَّدُ؟

ومعتسف بالرمح ، دون صحابه ،
تَعسَّفْتُهُ بالسيف ، والقَوْمُ شُهَّدُ
فَخر على حُر الجبين ، وَذادَهُ
إلى الموت ، مطرور الوقيعة ، مذودُ
فما رمته حتى أزحت عويصه ،
وحتى عَلاهُ حالكُ اللَونِ ، أسوَدُ
فأقسمت ، لا أمشي إلى سر جارة ،
مدى الدهر ، ما دام الحمام يغردُ
ولا أشتري مالاً بِغدْرٍ علمْتُهُ
ألا كلَّ مال ، خالَطَ الغدْرُ ، أنكَدُ
إذا كان بعضُ المال ربّاً لأهله
فإنّي ، بحمد الله ، مالي مُعَبَّدُ
يُفَكّ به العاني ، ويُؤكَلُ طَيّباً
ويُعْطَى ، إذا من البخيلُ المُطَرَّدُ
إذا ما البجيل الخب أخمد ناره ،
أقولُ لِمَنْ يَصْلى بناري أوقدوا
توسّعْ قليلاً ، أو يَكُنْ ثَمّ حسْبُنا
وموقدها الباري أعف وأحمد
كذاك أُمورُ النّاسِ راضٍ دنيّةً
وسامٍ إلى فَرْعِ العُلا ، متورِّدُ

فمنْهُمْ جوادٌ قَد تلَفّت حوْلَهُ

ومنهُمْ لَئيم دائمُ الطّرْف ، أقوَدُ

وداعٍ دعاني دعوة ، فأجبته ،

وهل يدع الداعين إلا المبلّدُ؟

■ ■ ■

وخرقٍ كنصلِ السيفِ، قــد رامَ مــصــدفي

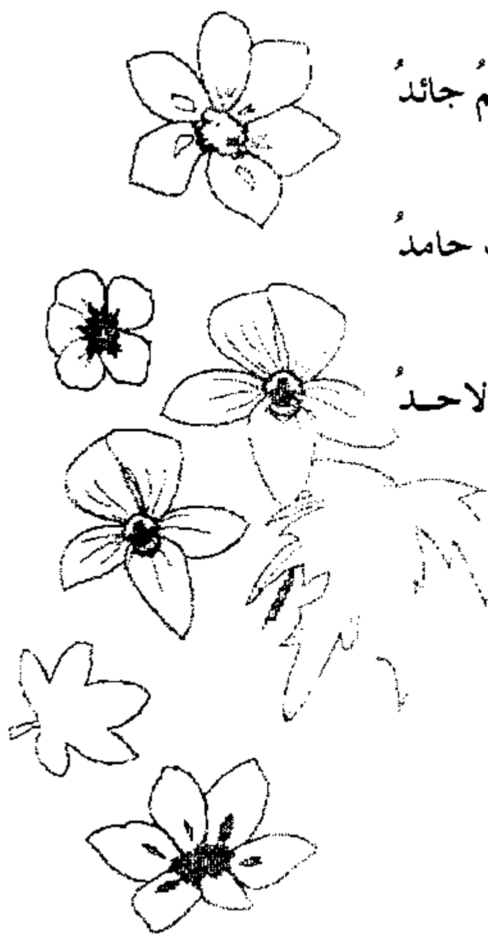
وخرْق كنصْلِ السيف ، قد رام مصْدفي
تعسفْتُهُ بالرمحِ ، والقوْمُ شُهدي
فخر على حْرَ الجَبين بضربة
تقُطُّ صفاقاً عن حشاً غيرِ مسند
فما رمْتُهُ ، حتى تركت عويصهُ
بقيّة عرْف ، يحفزُ التُّرْب ، مذود
وحتى تركْتُ العائدات يعُدْنَهُ
ينادين لا تبعد ، وقلت له : ابعد
أطافوا به طوفين ، ثم مشوا به
إلى ذات إجاف ، بزخاء ، وقُرْدُد
ومرْقَبة ، دون السماء ، طمرَة
سبقتُ طُلُوع الشّمسِ منها بمرْصد
وسادي بها جفن السلاح ، وتارة ،
على عدواء الجنب ، غير موسد

■ ■ ■

إلا أخلقت منك
سوْدَاءُ المواعد

إلا أخلقتْ سَوْدَاءُ منك المواعد ،
ودون الذي أمّلْت منها الفَراقدُ
تمنيننا غدواً ، وغيمكم ، غداً ،
ضبابٌ ، فلا صحوٌ ، ولا الغيمُ جائدُ
إذا أنتَ أعطيت الغني ، ثم لَمْ تجدْ
بفضل الغنى ، ألفيت مالك حامدُ
وماذا يُعدّي المالُ عنك وجمعُهُ
إذا كان ميراثاً ، وواراكَ لاحدُ

■■■



إلـــهُـــهُمْ رَبّــي
ورَبّــي إلـــهُـــهُم

إلَــهُــهُمُ ربي وربي إلَــهُــهُمْ

فأقسمت لا أرسو ولا أتـمعدُ

■ ■ ■

أبى طولُ ليلِكَ إلا سُهُودا

أَبَى طُولُ لَيلك إلاّ سُهُودا
فَما إنْ تبينُ ، لصبحٍ ، عمودا
أبِيتُ كَئيباً أُراعي النّجوم
وأُوجع ، من ساعدي ، الحديدا
أرجي فواضلَ ذي بهجة ،
من الناس ، يجمع حُزماً وجودا
نمتْهُ إمامةُ والحارثانِ
حتى تمهل سبقاً جديدا
كسبق الجواد غداة الرهان ،
أربى على السن شأواً مديدا
فاجمع ، فداءٌ لك الولدان ،
لما كنت فينا ، بخيرٍ ، مُريدا
فتجْمَعُ نُعْمى على حاتمٍ
وتُحضرها ، من معد ، شُهودا
أم الهلك أدنى ، فما إن علمت
علي جناحاً ، فأخشى الوعيدا
فأحسنْ فلا عار فيما صنعت ،
تحيي جدوداً ، وتبري جدودا

■■■

وعاذلة هبَّت بليل تلومني

وعاذلة هبت بليل تلومني ،
وقد غاب عيوقُ الثريا ، فعرَّدا
تَلومُ على إعطائي المال ، ضلّة
إذا ضن بالمال البخيلُ وصردا
تقولُ : ألا أمْسكْ عليك ، فإنّني
أرى المال ، عند الممسكين ، معبَّدا
ذَريني وحالي ، إنّ مالَك وافر
وكل امرئ جارٍ على ما تعودا
أعاذل! لا آلوك إلا خليقتي ،
فلا تجعلي ، فوْقي ، لسانَك مبردا
ذَريني يكُنْ مالي لعرْضي جُنّة
يقي المالُ عرْضي ، قبل أن يتبددا
أرِيني جواداً مات هَزْلاً ، لَعلّني
أرَى ما ترين ، أوْ بَخيلاً مُخلَّدا
وإلاّ فكُفّي بعض لومك ، واجعلي
إلى رأي من تلحين ، رأيك مسندا

ألم تعلمي ، أني ، إذا الضيف نابني ،
وعزّ القرى ، أقري السديف المُسرهدا؟!
أسودُ سادات العشيرة ، عارفاً ،
ومن دونِ قوْمي ، في الشدائد ، مذودا
وألفى ، لأعراض العشيرة ، حافظاً
وحقِّهِم ، حتى أكون المُسودا
يقولون لي أهلكت مالك ، فاقتصد ،
وما كنتُ ، لولا ما تقولون ، سيدا
كلوا الآن من رزق الإله ، وأيسروا ،
فإنّ ، على الرحمانِ ، رِزْقَكُمُ غَدا
سأذخرُ من مالي دلاصاً ، وسابحاً ،
وأسمر خطياً ، وعضباً مهندا
وذلك يكفيني من المال كُلُّه ،
مصوفاً ، إذا ما كان عندي متلدا

■ ■ ■

أبلغ بني لأم بأن خيولهم

أبلغْ بني لأمٍ بأن خيولهم
عقرى ، وأن مجادهم لم يمجد
ها إنّما مطرتْ سماؤكُمُ دماً
ورفعت رأسك مثل رأسِ الأصيد
ليكون جيراني أكالاً بينكم ،
بُخْلاً لكنديٍ ، وسبيٍ مُزْنِد
وابنِ النُّجُودِ ، وإنْ غَدا مُتَلاطماً
وابنِ العَذَوَّرِ ذي العجانِ الأزْبَد
أبلغ بني ثعلٍ بأني لم أكن ،
أبداً ، لأفعَلَها ، طوالَ المُسْنَد
لا جئْتُهُمْ فَلاً ، وأتْرُكَ صُحْبَتي
نهباً ، ولم تَغْدُر بِقَائمه يدي

■■■

أيا ابنة عبد الله، وابنة مالكِ

أيا ابنة عبد الله ، وابنة مالك ،
وبا ابنة ذي البُرْدينِ والفرسِ الوردِ
إذا ما صنعت الزاد ، فالتمسي لهُ
أكيلاً ، فإني لست آكلهُ وحدي
أخا طارقاً ، أو جار بيت ، فإنني
أخافُ مَذَمّات الأحاديث من بعدي
وإنّي لعبدُ الضيف ، ما دام ثاوياً
وما فيّ ، إلاّ تلك ،من شيمة العبد

■ ■ ■

وقـائِـلـة أهْـلـكتَ بـالجـودِ،مـالـنـا

وقائلَة أهْلَكْت بالجود ، مالَنا

ونفسك ، حتى ضر نفسك جودها

فقلتُ دعيني ، إنَما تلك عادتي

لكل كريمٍ عادة يستعيدها

■ ■ ■

بكيتَ، وما يُبكيك مِنْ طللٍ قفر

بكَيت ، وما يُبكيك منْ طَلَلٍ قفرِ
بسيف اللوى بين عموران فالغمر
بمُنْعرجِ الغُلاّنِ ، بين ستيرَة
إلى دارِ ذات الهضْبِ ، فالبُرُف الحُمرِ
إلى الشِّعبِ ، من أُعلى ستار ، فثَرْمَد
فبَلْدة مَبنى سنْبسٍ لابنتي عمرِو
وما أهلُ طود ، مكفهرٍ حصونه ،
من المْوت ، إلاّ مثلُ من حلّ بالصحرِ
وما دارِعٌ ، إلاّ كآخر حاسرٍ
وما مقتر ، إلاّ كآخر ذي وَفْر
تنوطُ لنا حب الحياة نفوسنا ،
شقاء ، ويأتي المْوتُ من حيثُ لا ندري
أماويُّ! إما مت ، فاسعي بنطفة
من الخَمرِ ، رِيّاً ، فانضحن بها قبري
فلو أن عين الخمر في رأس شارف ،
من الأسد ، ورد ، لاعتجلنا على الخمر

ولا آخـذُ المـولى لـسـوء بلائه ،
وإنْ كـان محنيّ الضلوعِ على غَمرِ
متى يأت ، يوماً ، وارثي يبتغي الغنى ،
يجد جمع كف ، غير ملء ، ولا صفر
يجدْ فرساً مثل العنان ، وصارماً
حُساماً ، إذا ما هُزّ لم يرْض بالهبر
وأسمر خطياً ، كأن كعوبهُ
نوى القسب ، قدراً أرمى ذراعاً على العشر
وإنّي لأستحيي من الأرْضِ أنْ أرَى
بها النّابَ تَمشي ، في عشيّاتها الغُبْرِ
وعشتُ مع الأقوام بالفقر والغنى
سقاني بكأسي ذاك كلْتَيهِما دهري

■■■

حَننتَ إلى الأجبال
أجـــبـــال طيءٍ

حننتُ إلى الأجبال ، أجبال طيء ،
وحَنَتْ قَلوصي أن رَأت سوْطَ أحمرَا
فقُلتُ لها إنّ الطّريق أمامنا
وإنّا لَمُحْيو رَبْعنا إنْ تَيسرَا
فيا راكبي عليا جديلة ، إنما
تُسامان ضيماً ، مُستبيناً ، فتَنْظُرَا
فَما نَكَراهُ غير أنّ ابنَ مِلْقَط
أراهُ ، وقد أعطى الظُّلامة ، أوجرَا
وإنّي لَمُزْجٍ لِلمطي على الوجا
وما أنا من خُلاّنك ، ابنة عفزرا
وما زلتُ أسعى بين ناب ودارة
بلَحْيان ، حتى خفتُ أنْ أتَنَصرا
وحتى حسبت الليل والصبح ، إذا بدا
حصانين سيالين جوناً وأشقرا
لشعب من الريان أملك بابه ،
أنادي به آل الكبير وجعفرا

أحبُّ إلي منْ خـــطــيـب رَأيْــتُـهُ
إذا قُـلتُ مـعـروفـاً ، تَـبـدّلَ مُـنْـكَـرَا
تـنـادي إلى جـاراتـهـا إن حـاتـمـاً
أراهُ ، لَـعـمـري ، بـعـدنـا ، قـد تـغـيّـرَا
تـغـيـرت ، إني غـيـرُ آت لـريـبـة ،
ولا قائلٌ ، يوماً ، لذي العُرْف مُنكَرَا
ولا تـسـألـيـني ، واسـألـي أي فـارس
إذا بـادر الـقـوْمُ الـكَـنـيـف المُـسـتَّـرَا
فلا هي مـا تـرعى جـمـيـعـاً عـشـارها ،
ويُصـبحُ ضَيْـفي ساهم الـوجه ، أغبرَا
متى تَرَني أمـشي بـسـيـفي ، وسطَـها
تـخـفـني وتـضـمـره بـيـنـهـا أن تجزَّرا
وإني لـيـغـشى أبـعـد الحي جفـنتي ،
إذا ورقُ الـطـلـح الـطـوال تحـسـرا
فلا تَـسْألـيـني ، واسألي بي صُحْبَتي
إذا مـا المـطي ، بـالـفلاة ، تـضـورا
وإني لـوهـاب قـطـوعي ونـاقـتي ،
إذا ما انتشيت ، والكُميت المصدرا
وإنّي كـأشلاء الـلّـجـام ، ولـن تـرى
أخـا الحـرب إلا سـاهم الـوجه ، أغـبرا
أخو الحرب ، إن عضت به الحرب عضها
وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

وإني ، إذا مــا المــوتُ لم يكُ دونهُ

قَدى الشّبرِ ، أحمي الأنفَ أن أتأخّرَا

متى تبْغِ وُدّاً من جديلَة تَلْقَهُ

مع الشّنْء منهُ ، باقياً ، مُتأثّرَا

فإلاّ يُعادونا جهاراً نُلاقهم

لأعْدائنا ، رِدْءاً دَليلاً ومُنذرَا

إذا حالَ دوني ، من سُلامان ، رملةٌ

وجدتُ توالي الوصل عندي أبترا

■ ■ ■

ألا أبلغ بني أسد رسولاً

ألا أبـلغ بـني أسـد رسـولاً
ومـا بي أنْ أزُنَـكُمُ بـغـدْرِ
فمنْ لم يوف بالجيرانِ ، قدْماً
فـقـد أوفت مـعـاوية بن بـكرِ

■ ■ ■

أمــاوي! قــد طــال التـجنب والـهجر

أماويّ! قد طال التَجنُّب والهجر ،

وقد عذرتني ، من طلابكُمُ ، العُذر

أمــاوي! إن المـــال غـــاد ورائح ،

ويبقى ، من المال ، الأحاديث والذكرُ

أمـاوي! إنـي لا أقـول لـســائل ،

إذا جاء يوْماً ، حَلَّ في مالنا نَزْرْ

أمــاوي! إمــا مــانع فــمـبــين ،

وإما عطاءُ لا يُنهنهُهُ الزجر

أماوي! ما يغني الثراءُ عن الفتى ،

إذا حشرجت نفس وضاق بها الصدر

إذا أنــا دلاني ، الـذين أحـبـهم ،

لمَلْحُودَة زُلْجٌ جوانبُها غُبْرُ

وراحوا عجلاً ينفضون أكفهم ،

يقولون قد دمى أناملنا الحَفْر

أماوي! إن يصبح صداي بقفرة

من الأرض ، لا ماء هناك ولا خمرُ

ترى ْ أن ما أهلكت لم يك ضرني ،
وأنّ يَدي مّا بخلْتُ به صفْرُ
أمــاوي! إني ، رب واحــد أمه
أجرت ، فلا قتل عليه ولا أسرُ
وقد علم الأقوامُ ، لوْ أنّ حاتماً
أراد ثــراء المــال ، كــان له وفــر
وإني لا آلو ، بكال ، صنيعة ،
فــأوّلُهُ زادٌ ، وآخــرُهُ ذُخْــرُ
يُفَكّ به العاني ، ويُؤكَلُ طَيّباً
وما إن تعريه القداح ولا الخمر
ولا أظلمُ ابن العم ، إنْ كان إخوَتي
شهوداً ، وقد أودى ، بإخوته ، الدهرُ
عُنينا زماناً بالتّصعْلُك والغنى
كما الدهر ، في أيامه العسر واليسر
كسينا صرُوف الدهرِ ليناً وغلظَة
وكلاً سقاناه بكأسيهما الدهر
فما زادنا بأواً على ذي قرابة ،
غنانا ، ولا أزرى بأحسابِنا الفقرُ
فقدْماً عصيتُ العاذلات ، وسُلّطتْ
على مُصطفَى مالي ، أناملي العشْرُ

وما ضر جاراً ، يا ابنةَ القومِ ، فاعلمي

يُجاوِرُني ، ألاَ يكون لهُ سترُ

بعَيْني عن جارات قومي غَفْلَةٌ

وفي السمعِ مني عن حديثِهِم وَقْرُ

■ ■ ■

صحا القلبُ من سلمى ، وعن أمّ عامر

صحا القلبُ من سلمى ، وعن أُمّ عامرِ
وكنتُ أُراني عنهُما غير صابرِ
ووشّتْ وشاة بيننا ، وتقاذفت
نوى غربة ، من بعد طول التجاورِ
وفتيانِ صدّق ضمهم دَلَجُ السرى
على مُسْهَمات ، كالقداحِ ، ضوامرِ
فلمّا أتَوْني قلتُ خيرُ مُعرسٍ
ولم أطّرح حاجاتهم بمعاذر
وقُمت بموْشي المُتون ، كأنّه
شهابُ غَضاً ، في كَف ساعٍ مبادرِ
ليشقى به عرقوب كوماء جبلة
عقيلَة أُدْمٍ ، كالهِضابِ ، بهازِرِ
فظَلّ عُفاتي مُكْرمين ، وطابخي
فريقان منهم :بين شاوٍ وقادرِ
شآميةٌ ، لم يُتَخذْ لهُ حاسرُ
طبيخ ، ولا ذمُّ الخليط المجاورِ

يُقَمصُ دَهْداقَ البضيعِ ، كأنَهُ
رؤوس القطا الكدر ، الدقاق الحناجرِ
كأنّ ضُلوع الجَنْبِ في فَورانها
إذا استحمشت ، أيدي نساء حواسرِ
إذا استُنزِلت كانتْ هدايا وطُعمة
ولم تُختَزَنْ دون العيونِ النَواظرِ
كأنَ رِياح اللّحمِ ، حين تغَطمطتْ
رياح عبير بين أيدي العواطرِ
ألا ليت أنَّ الموت كان حمامُهُ ،
لَيالي حَلَ الحَيُّ أكناف حابرِ
ليالي يدعوني الهوى ، فأُجيبه ،
حثيثاً ، ولا أرعي إلى قول زاجرِ
ودوية قفرٍ ، تعاوى سباعها ،
عواء اليتامى من حذار التراترِ
قطعتُ بمرداة ، كأن نُسوعها ،
تَشدُ على قرمٍ ، علَندى ، مخاطرِ

■ ■ ■

إنْ كـنـتِ كـارهَـةً معـيـشَـتـنـا

إنْ كُـنت كـارِهـة معـيـشـتـنـا

هـاتي ، فـحُـلّي في بـني بـدرِ

جاورتـهم زمن الـفـسـاد ، فـنعم

الحي في الـعوْصـاء والـيُسـرِ

فَسُقيتُ بـالمـاء الـنـمـير ، ولم

أتـرك أواطس حـمـأة الجـفـرِ

ودُعيتُ في أُولى النّدي ، ولم

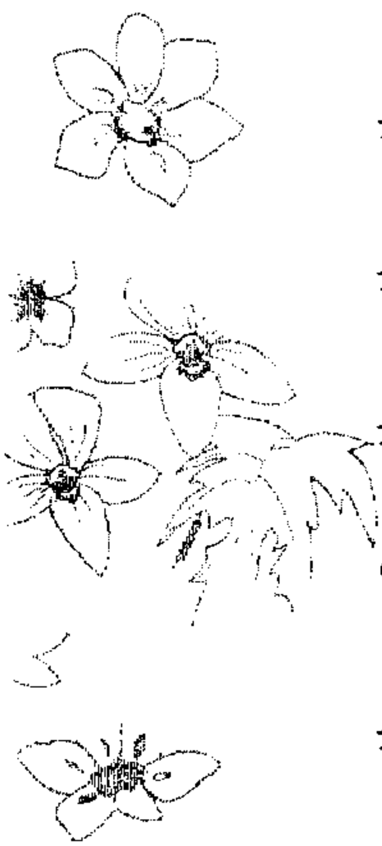
يُـنْـظَـرْ إلي بـأعْـيُـنٍ خُـزْرِ

الـضّـارِبـين لـدى أعـنّـتـهِمْ

الـطـاعـنين ، وخـيـلـهم تجري

والخالطينَ نَحيتَهُمْ بـنُضـارِهمْ

وذوى الـغـني منهم بـذي الـفقرِ

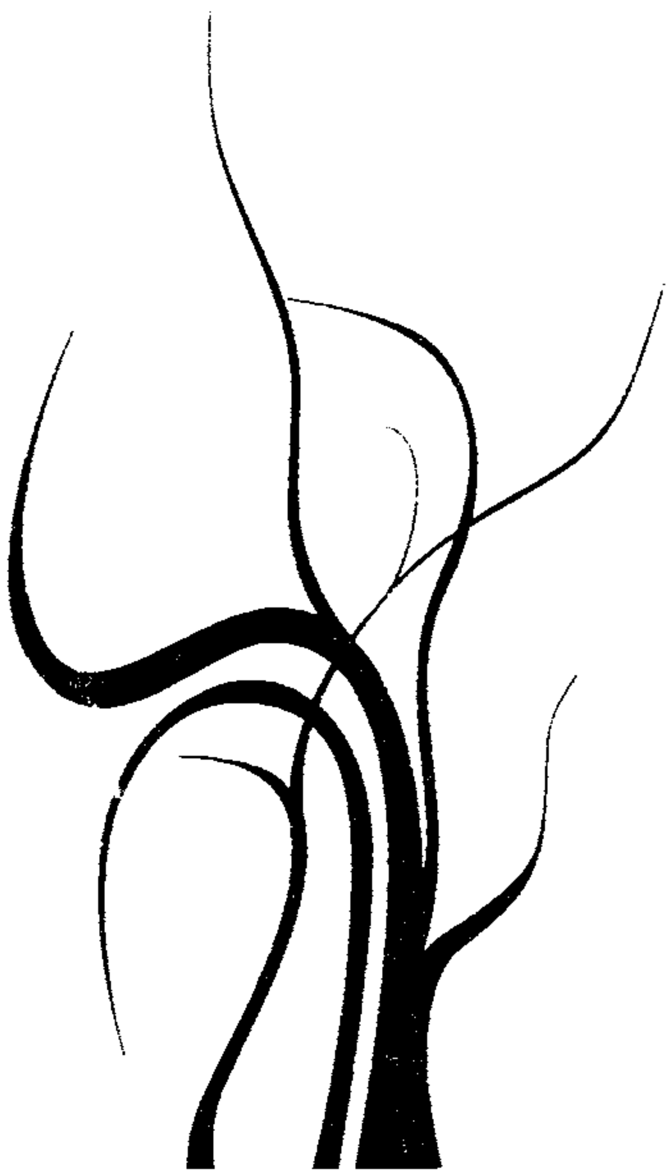


■ ■ ■

ألا إنني هاجني الليلة الذكرْ

ألا إنني هاجني ، الليلة ، الذكرْ
وما ذاك منْ حُبّ النساء ولا الأشر
ولكنني ، مما أصاب عشيرتي
وقَوْمي بأقران ، حوالَيهمِ الصبر
ليالي نمسي بين جوٍ ومسطحٍ
نشاوى ، لنا من كل سائمة جزرْ
فيا لَيت خير الناس ، حياً ومَيّتاً
يقول لنا خيراً ، ويمضي الذي ائتمر
فإنْ كان شرٌّ ، فالعزاءُ ، فإنّنا
على وقعات الدهر ، من قبلها ، صبر
سقى الله ، رب الناس ، سحّاً وديمة
جَنُوب السراة من مَآب إلى زُغَرْ
بلاد امرئٍ ، لا يعرفُ الذّمُّ بيتَهُ
له المشرب الصافي ، وليس له الكدر
تذكّرْتُ من وهمِ بن عمرٍو جلادة
وجرأة معداه ، إذا نازح بكر
فأبشر ، وقرَّ العين منك ، فإنني
أجيء كريماً ، ولا ضعيفاً ولا حصر

■ ■ ■



12

عمرو بن كلثوم

نسبه..

هو عمرو بن كلثوم بن عمرو بن مالك بن عتّاب بن سعد بن زهير بن جُشم بن حُبيب بن غنم بن تغلب بن وائل أبو الأسود شاعر جاهلي مشهور من شعراء الطبقة الأولى ولد في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة وتجول فيها وفي الشام والعراق ونجد كان من أعز الناس نفساً . وهو من الفتاك الشجعان ساد قومه تغلب وهو فتى وعمر طويلاً وهو الذي قتل الملك عمرو بن هند فتك به وقتله في دار ملكه وانتهب رحله وخزائنه وانصرف بالتغالبة إلى بادية الشام ولم يصب أحد من أصحابه

وأمّ عمرو هي ليلى بنت المهلهل أخي كليب اشتهرت بالأنفة وعظم النفس كما كانت لجلالة محتدها من فضليات السيدات العربيات قبل الإسلام قيل إنّ المهلهل لما تزوج هنداً بنت بعج بن عتبة ولدت له ليلى فقال المهلهل لامرأته هند اقتليها ـ على عادة عرب الجاهلية ـ فلم تفعل . وأمرت خادماً لها أن تغيبها عنها فلما نام المهلهل هتف به هاتف يقول

كم من فتى مؤمَّلِ
وسيد شمرْدَلِ
وعُدّةٍ لا تُجْهلِ
في بطنِ بنت مهلهلِ

فاستيقظ مذعوراً وقال

ـ يا هند أين ابنتي ؟

فقالت قتلتها

قال كلاّ . وإله ربيعة (وكان أول من حلف بها) فأصدقيني

فأخبرته . فقال

ـ أحسني غذاءها

فتزوجها كلثوم بن عمرو بن مالك بن عتّاب فلما حملت بعمرو . قالت

ـ إنه أتاني آت في المنام فقال

يـا لك لـيـلى من ولـد
يُـقـدِمُ إقـدام الأسـدْ
من جُـشمٍ فـيه الـعـددْ
أقـول قـيلاً لا فَـنـدْ

فولدت عمراً ولما أتت عليه سنة قالت

ـ أتاني ذلك الآتي في الليل فأشار إلى الصبي وقال

إني زعـيمٌ لك أمّ عـمـرو
بمـاجـد الجـدّ كـريم الـنّجْـرِ
أشـجعُ من ذي لـبـيـد هـزبـرِ
وقّـاص آداب شـديـد الأشْـرِ
يـسـودُهم في خـمـسـة وعشـرِ

وفي ثمار القلوب

كان يقال «افتكات الجاهلية ثلاث فتكة البراض بعروة وفتكة الحارث بن ظالم بخالد بن جعفر . وفتكة عمرو بن كلثوم بعمرو بن هند ملك المناذرة فتك به وقتله في دار ملكه وانتهب رحله وخزائنه وانصرف بالتغالبة إلى خارج الحيرة ولم يصب أحد من أصحابه . من صفاته

قيل إنه كان الأمر كما سمعت وساد عمرو بن كلثوم قومه تغلب وهو ابن خمس عشرة سنة وتغلب هم من هم في الشرف والسيادة والمجد وضخامة العدد وجلال المحتد والأرومة وأسرة عمرو سادات تغلب ورؤساؤها وفرسانها حتى قيل لو أبطأ الإسلام لأكلت تغلب الناس ولد ونشأ في أرض قومه التغلبيين . وكانوا يسكنون الجزيرة الفراتية وما حولها وتخضع قبيلته لنفوذ ملوك الحيرة مع استقلالهم التام في شؤونهم الخاصة والعامة . والحيرة كما نعلم إمارة عربية أقامها الفرس على حدود الجزيرة العربية وحموها بالسلاح والجنود . ولد عمرو إذاً بين مجد وحسب وجاه وسلطان فنشأ شجاعاً هماماً خطيباً جامعاً لخصال الخير والسؤدد والشرف . وبعد قليل ساد قومه وأخذ مكان أبيه وقال الشعر وأجاد فيه وإن كان من المقلّين

تحكيم عمرو بن هند ملك الحيرة بين تغلب وبني بكر

ويقال إنّ قصيدته المعلقة كانت تزيد على ألف بيت وإنها في أيدي الناس غير كاملة وإنما في أيديهم ما حفظوه منها . وكان خبر ذلك ما ذكره أبو عمر الشيباني قال إنّ عمرو بن هند لما ملك . وكان جبّاراً عظيم الشأن والملك جمع بكراً وتغلب ابني وائل وأصلح بينهم بعد حرب البسوس وأخذ من الحيّين رهناً من كل حي مائة غلام من أشرافهم وأعلامهم ليكف بعضهم عن بعض . وشرط بعضهم على بعض وتوافقوا على ألا يُبقي أحد منهم لصاحبه غائلةً ولا يطالبه بشيء مما كان من الآخر من الدماء فكان أولئك الرهن يصحبونه في مسيره ويغزون معه فمتى التوى أحد منهم بحق صاحبه أقاد من الرهن . وحدث أن سرح عمرو بن هند

ركباً من بني تغلب وبني بكر إلى جبل طيء في أمر من أموره . فنزلوا بالطرفة وهي لبني شيبان وتيم اللات أحلاف بني بكر فقيل إنهم أجلوا التغلبيين عن الماء وحملوهم على المفازة فمات التغلبيون عطشاً وقيل بل أصابتهم سموم في بعض مسيرهم فهلك عامّة التغلبيين وسلم البكريون فلما بلغ ذلك بني تغلب غضبوا وطلبوا ديات أبنائهم من بكر فأبت بكر أداءها فأتوا عمرو بن هند فاستعدوه على بكر وقالوا غدرتم ونقضتم العهد وانتهكتم الحرمة وسفكتم الدماء . وقالت بكر أنتم الذين فعلتم ذلك . قذفتمونا بالعضيهة وسومتم الناس بها وهتكتم الحجاب والستر بادعائكم الباطل علينا قد سبقنا أولادكم إذ وردوا وحملناهم على الطريق إذ خرجوا فهل علينا إذ حار القوم وضلّوا أو أصابتهم السموم! فاجتمع بنو تغلب لحرب بكر واستعدت لهم بكر فقال عمرو بن هند إني أرى الأمر سينجلي عن أحمر أصم من بني يشكر فلما التقت جموع بني وائل كره كل صاحبه وخافوا أن تعود الحرب بينهم كما كانت فدعا بعضهم بعضاً إلى الصلح وتحاكموا إلى الملك عمرو فقال عمرو ما كنت لأحكم بينكم حتى تأتوني بسبعين رجلاً من أشراف بكر فأجعلهم في وثاق عندي فإن كان الحق لبني تغلب دفعتهم إليهم وإن لم يكن لهم حق خلّيت سبيلهم ففعلوا وتواعدوا ليوم يعيّنه يجتمعون فيه فقال الملك لجلسائه من ترون تأتي به تغلب لمقامها هذا؟ قالوا شاعرهم وسيّدهم عمرو بن كلثوم . قال فبكر بن وائل؟ فاختلفوا عليه وذكروا غير واحد من أشراف بكر قال عمرو كلا والله لا تفرجُ بكر إلا عن الشيخ الأصم يعتز في ريطته فيمنعه الكرم من أن يرفعها قائده فيضعها على عاتقه وأراد بذلك النعمان بن هرم فلما أصبحوا جاءت تغلب يقودها عمر بن كلثوم حتى جلس إلى الملك . وجاءت بكر بالنعمان بن هرم وهو أحد بني ثعلبة بن غنيم بن يشكر فلما اجتمعوا عند الملك قال عمرو بن كلثوم للنعمان يا أصمّ جاءت بك أولاد ثعلبة تناضل عنهم وهم يفخرون عليك فقال النعمان وعلى من أظلّت السماء كلها يفخرون ثم لا ينكر ذلك فقال عمرو بن كلثوم أما والله لو لطمتك لطمةً ما أخذوا لك بها . فقال له النعمان والله لو فعلت ما أفلتّ بها أنت ومن فضّلك فغضب عمرو بن هند وكان يؤثر بني تغلب على بكر فقال لابنته يا حارثة أعطه لحناً بلسان أنثى أي شبيهاً بلسانك فقال النعمان أيها الملك أعط ذلك أحبّ أهلك إليك . فقال يا نعمان

أيسرُك أني أبوك؟ قال : لا ولكن وددت أنك أمي فغضب عمرو غضباً شديداً حتى هم بالنعمان وطرده وقام عمر بن كلثوم وأنشد معلقته . وقام بإثره الحارث بن حلّزة وارتجل قصيدته . وقصيدة عمرو بن كلثوم لم ينشدها على صورتها كما وردت في أثناء المعلقات . وإنما قال منها ما وافق مقصوده . ثم زاد عليها بعد ذلك أبياتاً كثيرة وافتخر بأمور جرت له بعد هذا العهد . . وفيها يشير إلى شتم عمرو بن هند أمه ليلى بنت مهلهل . وقد قام بمعلقته خطيباً بسوق عكاظ . . وقام بها في موسم مكة إلا أن عمرو بن هند آثر قصيدة الحارث بن حلزة وأطلق السبعين بكرياً . . فضغن عمرو بن كلثوم على الملك . وعاد التغلبيون إلى أحيائهم . وما تفضيل الملك عمرو لقصيدة الحارث إلا لأنه كان جباراً متكبّراً مستبداً . وكان يريد إذلال عمرو بن كلثوم وإهانته ويضمر ذلك في نفسه فقضى لبكر حسداً لعمرو لإذلاله بشرفه وحسبه ومجده

قتله لعمرو بن هند

ثم إن الملك عمراً كان جالساً يوماً مع ندمائه . فقال لهم هل تعلمون أحداً من العرب تأنف أمه من خدمة أمي هند؟ فقالوا نعم أم عمرو بن كلثوم قال ولَمَ؟ قالوا لأنّ أباها مهلهل بن ربيعة . وعمها كليب بن وائل أعز العرب . . وبعلها كلثوم بن مالك أفرس العرب . . وابنها عمرو هو سيّد قومه . وكانت هند عمة امرئ القيس بن حجر الشاعر . وكانت أم ليلى بنت مهلهل هي بنت أخي فاطمة بنت ربيعة التي هي أم امرئ القيس وبينهما هذا النسب فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيره ويسأله أن يزير أمه أمه . فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة إلى الحيرة في جماعة من بني تغلب وأقبلت ليلى أمه في ظعن من بني كلثوم من الجزيرة إلى الحيرة في جماعة من بني تغلب وأم عمرو بن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات . وأرسل إلى وجوه أهل مملكته فحضروا في وجوه بني تغلب . فدخل عمرو بن كلثوم على الملك عمرو في رواقه . ودخلت ليلى وهند في قبة من جانب الرواق . وكان عمرو بن هند قد أمر أمه أن تنحي الخدم إذا دعا الطُّرُف وتستخدم ليلى ودعا الملك عمرو بمائدة ثم دعا بطرف . فقالت هند ناوليني يا ليلى ذلك الطبق فقالت ليلى لتقم صاحبة

الحاجة إلى حاجتها . فأعادت عليها فصاحت ليلى واذلاّه . يا لتغلب! فسمعها ابنها عمرو فثار الدم في وجهه . ونظر إليه عمرو بن هند فعرف الشرّ في وجهه . فوثب عمرو بن كلثوم إلى سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق . ليس هناك سيف غيره . فضرب به رأس ابن هند وقتله . وكان ذلك نحو سنة ٥٦٩م ثم نادى عمرو في بني تغلب فانتبهوا ما في الرواق وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة وجاشت نفس عمرو وحمي غضبه وأخذته الأنفة والنخوة فنظم بعض معلقته في هذه الحادثة يصف فيها حديثه مع ابن هند ويفتخر بأيام قومه وغاراتهم المشهورة

بعض أخباره..

ومن أخبار عمرو بن كلثوم بعد ذلك أنه أغار على بني تميم ثم مر من غزوه ذلك على حي من بني قيس بن ثعلبة فملأ يديه منهم وأصاب أسارى وسبايا . وكان فيمن أصاب أحمر بن جندل السعدي ثم انتهى إلى بني حنيفة باليمامة وفيهم أناس من عجل . فسمع بها أهل حجر . فكان أول من أتاه من بني حنيفة بنو سحيم عليهم يزيد بن عمرو بن شمر فلما رآهم عمرو بن كلثوم ارتجز وقال

من عالَ منا بعدها فلا اجتبر
ولا سقى ماءً ولا راء الشّجر
بنو لُجيمٍ وجعاسيسُ مُضَرْ
بجانب الدوِّ يُديهون العَكَرْ

فانتهى إليه يزيد بن عمرو فطعنه فصرعه عن فرسه وأسره وكان يزيد شديداً جسيماً فشدّه في القدّ وقال له أنت الذي تقول

متى تُعقد قرينتُنا بحبلٍ
نجذّ الحبلَ أو نَقْصِ القرينا

أما إني سأقرنك إلى ناقتي هذه فأطردكما جميعاً فنادى عمرو بن كلثوم : يا لربيعة مثلة! قال : فاجتمعت بنو لجيم فنهوه ولم يكن يريد ذلك به . . فسار به حتى أتى قصراً بحجر من قصورهم . وضرب عليه قبّة ونحرَله وكساه وحمله على نجيبة وسقاه الخمر . . فلما أخذت برأسه تغنّى :

أأجمعُ صُحبتي سَحر ارتحالاً
ولم أشْعُرْ ببينٍ منك هالا
ولم أرَ مثلَ هالَةَ في معدّ
أُشَبّهُ حسنها إلاّ الهلالا
ألا أبْلِغ بني جُشَمٍ بْن بكرٍ
وتغلبَ كلّها نَباً حَلالا
بأنّ الماجد البطَلَ ابن عمرو
غداة نُطاعُ قد صدَقَ القتالا
كتيبتُهُ مُلَملمةٌ رداحٌ
إذا يرمونها تُفني النّبالا
جزى الله الأغرّ يزيد خيراً
ولقّاه المسرّة والجمالا
بمأخذه ابن كُلثوم بن سعد
يزيدُ الخيرِ نازَلَهُ نزالا
بجمعٍ من بني قرّان صيد
يُجيلون الطّعانَ إذا أجالا
يزيدُ يُقَدّم السّفراء حتى
يُروّي صدرها الأسَلَ النّهالا

وعنه أخبر ابن الأعرابي قال إن بني تغلب حاربوا المنذر بن ماء السماء . فلحقوا بالشام خوفاً فمر بهم عمرو بن أبي حجر الغسّاني فلم يستقبلوه وركب عمرو بن كلثوم فلقيه فقال له الملك ما منع قومك أن يتلقوني؟ قال لم يعلموا بمرورك . فقال : لئن رجعت لأغزونّهم غزوة تتركهم أيقاظاً لقدومي فقال عمرو ما استيقظ قوم قط إلاّ نبلُ رأيهم وعزّت جماعتهم فلا توقظن نائمهم فقال كأنك تتوعّدني بهم أما والله لتعلمنّ إذا نالت غطاريف غسّان الخيل في دياركم أن أيقاظ قومك سينامون نومة لا حلم فيها تجتثُّ أصولهم وينفى فلّهم إلى اليابس الجرد والنازح الثمد ثم رجع عمرو بن كلثوم عنه وجمع قومه وقال

ألا فاعلم أبيت اللعن أنّا
على عمد سنأتي ما نريدُ
تَعَلَّمْ أنّ محملنا ثقيلٌ
وأنّ زنادَ كُبّتنا شديدُ
وأنّا ليس حيٌ من مَعدّ
يوازينا إذا لُبس الحديدُ

فلما عاد الحارث الأعرج غزا بني تغلب فاقتتلوا واشتد القتال بينهم ثم انهزم الحارث وبنو غسّان وقتل أخو الحارث في عدد كثير . فقال عمرو بن كلثوم

هلاّ عطفت على أخيك إذا دعا
بالثكل ويل أبيك يا ابنَ أبي شَمر
غَادرتَهُ مزع الرماحِ وَأَسهلَت
لَك وَرْدَةٌ كالسيد طاميَةُ الحضر
فَذُق الذي جشّمت نفسك فاحسب
منها أخاك وعامر بن أبي حُجُرْ

وفاتـــه

وكانت وفاته في حدود سنة ٦٠٠ م . وقد روى ابن قتيبة خبر وفاته . قال فانتهى (ويعني يزيد بن عمرو) به إلى حجر فأنزله قصراً وسقاه . فلم يزل يشرب حتى مات .

وذكر ابن حبيب خبراً آخر في موت عمر بن كلثوم فقال وكانت الملوك تبعث إليه بحبائه وهو في منزله من غير أن يفد إليها فلما ساد ابنه الأسود بن عمرو بعث إليه بعض الملوك بحبائه كما بعث إلى أبيه . فغضب عمرو وقال ساواني بعَوْلي! ومحلوفه لا يذوق دسماً حتى يموت . وجعل يشرب الخمر صرفاً على غير طعام . فلما طال ذلك قامت امرأته بنت الثُوير فقتّرت له بشحم ليقرم إلى اللحم ليأكله فقام يضربها ويقول :

معاذَ الله تدعوني لحنْث
ولو أقْفَرْتُ أيّاماً قُتارُ
فلم يزل يشرب حتى مات

ولعمرو ابن اسمه عبّاد بن عمرو بن كلثوم كان كأبيه شجاعاً فارساً وهو الذي قتل بشر ىن عمرو بن عدس كما أنّ مرة بن كلثوم أخا عمرو هو الذي قتل المنذر بن النعمان بن منذر ملك الحيرة وفي ذلك يقول الأخطل التغلبي مفتخراً

ابني كليب إنّ عميّ اللذا
قتلا الملوكَ وفكّكا الأغلالا

وله عقب اشتهر منهم كلثوم بن عمرو العتّابي الشاعر المترسّل . من شعراء الدولة عباسية

وصيته لأبنائه

لما حضرت عمرو بن كلثوم الوفاة وقد أتت عليه خمسون ومائة سنة جمع بنيه فقال «يا بني قد بلغت من العمر ما لم يبلغه أحد من آبائي . ولا بد أن ينزل بي ما نزل بهم من

الموت . وإني والله ما عيرت أحداً بشيء إلا عُيرت بمثله . إن كان حقاً فحقاً . وإن كان باطلاً فباطلاً. ومن سب سب . فكفوا عن الشتم فإنه أسلم لكم . وأحسنوا جواركم يحسن ثناؤكم . . وامنعوا من ضيم الغريب . فرب رجلٍ خير من ألف . ورد خير من خلف . وإذا حدثتم فعوا . وإذا حدثتم فأوجزوا . فإن مع الإكثار تكون الأهذار . وأشجع القوم العطوف بعد الكر كما أن أكرم المنايا القتل . ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب . . ولا من إذا عوتب لم يعتب . ومن الناس من لا يرجى خيره . . ولا يخاف شره . . فبكاؤه خير من دره . وعقوقه خير من بره . ولا تتزوجوا في حيكم فإنه يؤدي إلى قبيح البغض»

قالوا عنــه

وقد اهتم المستشرقون الغربيون بشعراء المعلقات وأولوا اهتماماً خاصاً بالتعرف على حياتهم . . فقد قالت ليدي آن بلنت وقال فلفريد شافن بلنت عن عمرو بن كلثوم في كتاب لهما عن المعلقات السبع صدر في بداية القرن العشرين : يقف عمرو بن كلثوم . . شيخ قبيلة بني تغلب . . في الصف الأول لشعراء ما قبل الإسلام

وقال عنه دبليو إى كلوستون في كتابه عن الشعر العربي كان عمرو بن كلثوم أميراً من قبيلة أرقم . أحد فخوذ بني تغلب

ولم يرد الكثير من الشعر مروياً عن عمرو بن كلثوم . وإنما ماحفظته لنا القريحة العربية هو ٤ قصائد فقط . . نبدأها بمعلقته وهي الأشهر

■ ■ ■

ألا هُبّي بصحْنِكِ فاصْبحِينَا

(المعلقـــة)

أَلاَ هُبِّي بِصحْنِـك فَاصبحِينَا
وَلاَ تُبْـقِي خُمُور الأَنْـدرِينـا
مُشَعْشَعةً كَأَنَّ الْحُصَّ فيـهَا
إِذَا ما الْماءُ خَالَطَهَا سخِينَا
تَجُورُ بِذِي اللُّبَانَة عن هوَاه
إِذَا مـا ذَاقَهـا حتَّى يلِينـا
تَرَى اللَّحز الشّحيحَ إِذَا أُمِرتْ
عَلَيْه لماله فيها مُهِينَا
صَبَنْت الكَأس عَنّا أُمَّ عمْرو
وَكَان الكَأْسُ مجْرَاها الْيَمينَا
وما شَـرُّ الثَّلاَثَـة أُمَّ عـمْـرو
بِصَاحِبِكِ الَّذِي لاَ تَصبحينَا
وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبَعْلَبَكَّ
وَأُخْرَى في دمشْق وَقَاصرِينـا
وَإِنّا سَوْفَ تُدْرِكُنَا الْمنَايَا
مُقَدَّرَةً لَنـا وَمُقَدَّرِينـا

قِفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يا ظَعِينَا
نُخَبِّرْكِ الْيَقِينَ وَتُخْبِرِينَا
قِفِي نَسْأَلْكِ هَلْ أَحْدَثْتِ صَرْماً
لِوَشْكِ البَيْنِ أَمْ خُنْتِ الأَمِينَا
بِيَوْمِ كَرِيهَةٍ ضَرْباً وَطَعْناً
أَقَرَّ بِهِ مَوَالِيكِ العُيُونَا
وَإِنَّ غَداً وَإِنَّ الْيَوْمَ رَهْنٌ
وَبَعْدَ غَدٍ بِمَا لاَ تَعْلَمِينَا
تُرِيكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَلاَءٍ
وَقَدْ أَمِنَتْ عُيُونَ الكَاشِحِينَا
ذِرَاعَيْ عَيْطَلٍ أَدْمَاءَ بِكْرٍ
هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَا
وَثَدْياً مِثْلَ حُقِّ العَاجِ رَخْصاً
حَصَاناً مِنْ أَكُفِّ اللاَّمِسِينَا
وَمَتْنَيْ لَدْنَةٍ سَمَقَتْ وَطَالَتْ
رَوَادِفُهَا تَنُوءُ بِمَا وَلِينَا
وَمَأْكَمَةً يَضِيقُ البَابُ عَنْهَا
وَكَشْحاً قَدْ جُنِنْتُ بِهِ جُنُونَا
وَسَارِيَتَيْ بِلَنْطٍ أَوْ رُخَامٍ
يَرِنُّ خَشَاشُ حَلْيِهِمَا رَنِينَا
فَمَا وَجَدَتْ كَوَجْدِي أُمُّ سَقْبٍ
أَضَلَّتْهُ فَرَجَّعَتِ الْحَنِينَا

وَلاَ شَمْطَاءُ لَمْ يَتْرُكْ شَقَاها
لَها مِنْ تسعةٍ إلاّ جَنينا
تَذَكَّرَتُ الصبا وَاشْتَقْتُ
لَمَّا رَأَيْتُ حُمُولَهَا أُصُلاً حُدِينَا
فَأَعْرَضت اليَمَامَةُ وَاشْمخرتْ
كَأَسْيَاف بِأَيْدي مُصْلتينَا
أَبَا هِنْدٍ فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْنَا
وَأَنْظِرْنَا نُخبِرْكَ اليَقينَا
بِأَنّا نُوْرِدُ الرَّايَات بِيضاً
وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْرَاً قَدْ روِينَا
وَأَيّامٍ لَنَا غُرٍّ طِوَال
عَصَيْنَا المُلْك فيها أَنْ نَدينَا
وسيدِ معْشَرٍ قَدْ تَوَّجُوهُ
بِتَاجِ المُلْك يحْمِي المُحْجرِينَا
تَرَكْنَا الْخَيْلَ عاكفَةً عَلَيْه
مُقَلَّدَةً أَعنَّتها صُفُونَا
وَأَنْزَلْنَا البُيُوت بِذي طُلُوح
إِلَى الشَّامَات تَنْفِي المُوعِدِينَا
وَقَدْ هَرّتْ كلاَبُ الحَيِ منّا
وَشَذَّبْنَا قَتَادَةَ منْ يَلينا
متى نَنْقُلْ إِلَى قَوْم رحانَا
يَكُونُوا في اللّقَاء لَهَا طَحينَا

يَكُونُ ثِفَالُها شَرْقِيَّ نَجْدٍ
وَلُهْوَتُها قُضاعَةَ أَجْمَعينَا

نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الأَضْيَافِ مِنَّا
فَأَعْجَلْنَا الْقِرى أَنْ تَشْتِمُونَا

قَرَيْنَاكُمْ فَعَجَّلْنَا قِرَاكُمْ
قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً طَحُونَا

نَعُمُّ أُنَاسنَا وَنَعِفُّ عَنْهُمْ
وَنَحْمِلُ عَنْهُمُ مَا حَمَّلُونَا

نُطَاعِنُ مَا تَرَاخى النَّاسُ عَنَّا
وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غُشِينَا

بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الخَطِّيِّ لُدْنٍ
ذَوَابِلَ أَوْ بِبِيضٍ يَخْتَلِينَا

كَأَنَّ جَمَاجِمَ الأَبْطَالِ فِيهَا
وُسُوقٌ بِالأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا

نَشُقُّ بِهَا رُؤُوسَ القَوْمِ شَقّاً
وَنَخْتَلِبُ الرِّقَابَ فَتَخْتَلِينَا

وَإِنَّ الضِّغْنَ بَعْدَ الضِّغْنِ يَبْدُو
عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا

وَرِثْنَا المَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ
نُطَاعِنُ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا

وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الحَيِّ خَرَّتْ
عَنِ الأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا

نَـجُـذُّ رُؤُوسَــهُـمْ فِي غَـيْـرِ بِــرٍّ
فَـمـا يَـدْرُونَ مـاذَا يـتّـقُـونَـا
كَـأَنَّ سُـيُـوفَـنَـا فـيـنَـا وَفـيـهِـمْ
مـخَـارِيقٌ بِـأَيْـدِي لاَعِـبِـيـنَـا
كَـأَنَّ ثـيـابَـنـا مـنّــا ومـنْـهُـمْ
خُـضِـبْنَ بِـأُرْجُـوَانٍ أَوْ طُـلِـيـنـا
إِذَا مـا عي بِـالإِسْـنَـاف حـيٌّ
من الـهـوْلِ المُـشَـبّـه أنْ يـكُـونَـا
نَـصبـنـا مثْلَ رَهْوَةَ ذَاتِ حـدٍّ
مُحافَظَةً وَكُنّـا السّـابِـقينـا
بِـشُـبّـانٍ يـرَوْنَ الـقَـتْـلَ مـجْـداً
وَشـيـبٍ فِي الحُرُوبِ مُجـرِبِينَا
حُـدَيّا النّاسِ كُـلّهِمُ جميعَـاً
مُـقَـارَعَـةً بَـنـيـهِـم عنْ بـنـيـنـا
فَـأَمّا يـوْمَ خـشْـيَـتـنـا عـلَـيْـهِمْ
فَـتُصبِـحُ خَـيْـلُـنَـا عُـصَـبَـاً ثُـبِـيـنـا
وَأَمّـا يـوْمَ لاَ نَـخْـشى عـلَـيْـهِـم
فَـنُـمعِـنُ غَـارَةً مُـتَـلَـبِّـبِـيـنـا
بِـرَأْسٍ مِنْ بني جُشَمِ بن بَـكْـرٍ
نَـدُقُّ به الـسُّـهُـولَـةَ وَالحُـزُونَـا
أَلاَ لاَ يَــعْــلَـمُ الأَقْــوَامُ أَنّــا
تَـضَـعْـضَـعْـنَـا وَأَنّـا قَـدْ وَنِـيـنـا



أَلاَ لاَ يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنا
فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلينَا
بِأَيِ مشيئَة عمْرو بْن هنْد
نَكُونُ لِقَيْلِكُمْ فيها قَطينا
بِأَيِ مشيئَة عمْرو بْن هنْد
تُطيْعُ بِنَا الوُشَاةَ وَتَزْدَرِينا
تَهدَّدْنَا وَأَوْعدْنَا رُوَيْداً
متى كُنَّا لأُمَك مقْتوِينا
فَإِنَّ قَنَاتَنا يا عمْرُو أَعْيَتْ
عَلَى الأَعْدَاء قَبْلَكَ أَنْ تَلينَا
إِذَا عَضَّ الثّقَافُ بِهَا اشْمَأَزّتْ
وَوَلّتْهُ عَشَوْزَنَةً زَبُونَا
عَشَوْزَنَةً إِذَا انْقَلَبتْ أَرَنّتْ
تَشُجُّ قَفَا المُثَقف وَالجَبِينَا
فَهَلْ حُدِّثت فِي جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ
بِنَقْصٍ فِي خُطُوبِ الأَوَّلِينا
وَرِثْنَا مجْد عَلْقَمَةَ بْنِ سَيْفٍ
أَبَاحَ لَنَا حُصُون المَجْد دِينا
وَرِثْتُ مُهَلْهِلاً وَالخَيْرَ مِنْهُ
زُهَيْراً نِعْمَ ذُخْرُ الذَّاخِرِينَا
وَعَتَّاباً وَكُلْثُوماً جميعَاً
بِهِمْ نِلْنَا تُرَاثَ الأَكْرَمِينا

وَذَا البُرَةِ الذي حُدِّثت عَنْهُ
به نُحْمى وَنَحْمِي المُحْجرِينا
ومِنَّا قَبْلَهُ السَّاعِي كُلَيْبُ
فَأَيُّ المَجْدِ إلاّ قَدْ وَلِينا
متى نَعْقدْ قَرِينتنا بحَبْلٍ
تَجُذَّ الحَبْلَ أَوْ تَقْصِ القَرِينَا
وَنُوجدُ نَحْنُ أَمْنَعهُمْ ذماراً
وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عقَدُوا يمينا
وَنَحْنُ غَدَاةَ أُوقِد في خَزَازَى
رَفَدْنَا فَوْقَ رَفْدِ الرَّافدينا
وَنَحْنُ الحَابِسُون بِذي أَرَاطَى
تَسَفُّ الجِلّةُ الخُورُ الدَّرِينا
وَنَحْنُ الحَاكِمُون إِذَا أُطِعْنَا
وَنَحْنُ العازِمُون إِذَا عُصِينا
وَنَحْنُ التَّارِكُون لِمَا سخِطْنَا
وَنَحْنُ الآخِذُون بِما رَضِينا
وَكُنَّا الأَيْمنين إِذَا التَقَيْنا
وَكَان الأَيْسرِينَ بَنُو أَبِينا
فَصالُوا صَوْلَةً فِيمَنْ يَليهم
وصُلْنَا صَوْلَةً فِيمنْ يَلينا
فَآبُوا بِالنِّهَابِ وبِالسبايَا
وَأُبْنَا بِالمُلُوك مُصفّدينا

إِلَيْكُمْ يَا بني بَكْرٍ إِلَيْكُمْ
أَلَمَّا تَعْرِفُوا منَّا اليقينا
أَلمَّا تَعْلَمُوا منَّا ومنْكُمْ
كَتائبَ يَطَّعنَّ وَيَرْتَمينا
عَلَيْنَا البَيْضُ وَاليَلَبُ اليَمَاني
وَأَسْيَافٌ يَقُمْنَ وَيَنْحنينَا
عَلَيْنَا كُلُّ سابِغَة دلاَص
تَرَى فَوْقَ النّطَاق لَهَا غُضُوناً
إِذَا وُضعتْ عنِ الأَبْطَال يَوْماً
رَأَيْتَ لَها جُلُودَ القَوْمِ جُونَا
كَأَنَّ غُضُونَهُنَّ مُتُونُ غُدْر
تُصفِّقُهَا الرِّيَاحُ إِذَا جَرَيْنَا
وَتَحْمِلُنا غَدَاةَ الرَّوْع جُرْدٌ
عُرِفْنَ لَنَا نَقَائذَ وَافْتُلينا
وَرَدْنَ دَوَارِعاً وخرجْنَ شُعْثاً
كَأَمْثَال الرِّصائِعِ قَدْ بَلينا
وَرِثْنَاهُنَّ عنْ آبَاء صِدْقٍ
وَنُورِثُها إِذَا مُتْنَا بَنينَا
عَلَى آثَارِنَا بِيضٌ حِسَانٌ
نُحَاذِرُ أَنْ تُقَسَّمَ أَوْ تَهُونَا
أَخَذْنَ عَلَى بُعُولَتِهِن عَهْداً
إِذَا لاَقَوْا كَتَائب مُعْلَمينا

لَيَسْتَلِبُنَّ أفْرَاساً وبِيضاً
وَأسْرَى في الحَدِيدِ مُقَرَّنِينَا
تَرَانَا بَارِزِينَ وَكُلُّ حَيٍّ
قَد اتَّخَذُوا مخافَتَنَا قَرِينَا
إذَا ما رُحْنَ يَمْشِينَ الهُوَيْنَا
كَمَا اضْطَرَبَتْ مُتُونُ الشَّارِبِينَا
يَقُتْنَ جِيادَنَا وَيَقُلْنَ لَسْتُمْ
بُعُولَتَنَا إذَا لَمْ تَمْنَعُونَا
ظَعَائِنَ منْ بَنِي جُشَمَ بْنِ بَكْرٍ
خَلَطْنَ بِمِيسمٍ حَسَباً ودِينَا
وما منع الظَّعَائِنَ مِثْلُ ضَرْبٍ
تَرَى مِنْهُ السَّوَاعِدَ كَالقُلِينَا
كَأنَّا وَالسُّيُوفُ مُسَلَّلاَتٌ
وَلَدْنَا النَّاس طُرّاً أَجْمعينَا
يُدَهْدُون الرُّؤُوسَ كَمَا تُدَهْدِي
حَزَاوِرَةٌ بِأبْطَحِها الكُرِينَا
وَقَدْ علِمَ القَبَائلُ منْ مَعَدٍّ
إذَا قُبَبٌ بِأبْطَحِها بُنِينَا
بِأنَّا المُطْعِمُونَ إذَا قَدَرْنَا
وَأنَّا المُهْلِكُونَ إذَا ابْتُلِينَا
وَأنَّا المَانِعُون لِمَا أَرَدْنَا
وَأنَّا النَّازِلُون بِحَيثُ شِينَا

وَأنَا التـارِكُـون إذَا سـخـطْـنَـا

وَأنَـا الآخـذُون إذَا رَضـيـنـا

وَأنَا الـعـاصـمُـون إِذَا أُطـعْـنـا

وَأنَـا الـعـازِمُـون إِذَا عُـصـيـنـا

وَنَـشْـربُ إِنْ وَرَدْنَـا المَـاء صَـفْـواً

ويـشْـربُ غَـيْـرُنَـا كَـدِراً وَطـيـنَـا

ألاَ أَبْـلِـغْ بَـنِـي الـطَّـمـاحِ عـنَّـا

وَدُعْـمِـيّاً فَـكَـيْـف وجـدْتُـمُـونَـا

إِذَا مَا المَلْكُ سَام النَّاس خسْفَاً

أَبَـيْـنـا أَنْ نُـقـرَ الـذُلَ فـيـنـا

مَلأْنَـا الـبـر حَـتّى ضـاقَ عَـنّـا

وماء الـبـحْـرِ نَـمْـلَـؤُهُ سفـيـنَـا

إِذَا بَـلَـغَ الـفـطَـامَ لَـنَـا وَلـيـدٌ

تَـخـرُّ لَـهُ الجَـبَـابِـرُ سـاجِـديـنـا

■■■

أأجمع صحبتي

أأجمع صحبتي سحر ارتحالا
ولم أشعر ببين منك هالا
ولم أر مثل هالة في معد
تشبه حسنها إلاّ الهلالا
ألا أبلغ بني جشم بن بكر
وتغلب كلها نبأ جُلالا
بأن الماجد البطل ابن عمرو
غداة نطاع قد صدق القتالا
كتيبته ململمة رداح
إذا يرمونها تنبي النبالا
جزى الله الأغر يزيد خيرا
ولقاه المسرة والجمالا
بمأخذه ابن كلثوم بن سعد
يزيد الخير نازله نزالا
بجمع من بني قُران صيد
يجيلون الطعان إذا أجالا
يزيد يقدم الشقراء حتى
يروّي صدرها الأسل النهالا

■ ■ ■

ألا من مبلغ

ألا من مبلغ عمرو بن هند

فما رعيت ذمامة من رعيتا

أتغصب مالكا بذنوب تيم

لقد جئت المحارم واعتديتا

فلولا نعمة لأبيك فينا

لقد فُضت قناتك أو ثويتا

أتنسى رفدنا بعويرضات

غداة الخيل تخفر ما حويتا

وكنا طوع كفك يا ابن هند

بنا ترمي محارم من رميتا

ستعلم حين تختلف العوالي

من الحامون ثغرك إن هويتا

ومن يغشى الحروب بملهبات

تهدم كل بنيان بنيتا

إذا جاءت لهم تسعون ألفا

عوابسهن وردا أو كميتا

■ ■ ■

إنَّ نسركم غدا

أعمرو بن قيس إنَّ نسركم غدا
وآبِ إلى أهل الأصارم من جُشَم
أقيس بن عمروٍ غارة بعد غارة
وصبة خيل تحرب المال والنعم
إذا أسهلت خبت وإن أحزنت وجت
وتحسبها جنا إذا سالت الجذم
إذا ما وهى غيث وأمرع جانب
صببت عليه جحفلا غانظا لهم
فإن أنا لم أصبح سوامك غارة
كريع الجراد شله الريح والرهم
فلا وضعت أنثى إليَّ قناعها
ولا فاز سهمي حين تجتمع السهم

■■■



13

لبيد بن ربيعة العامري

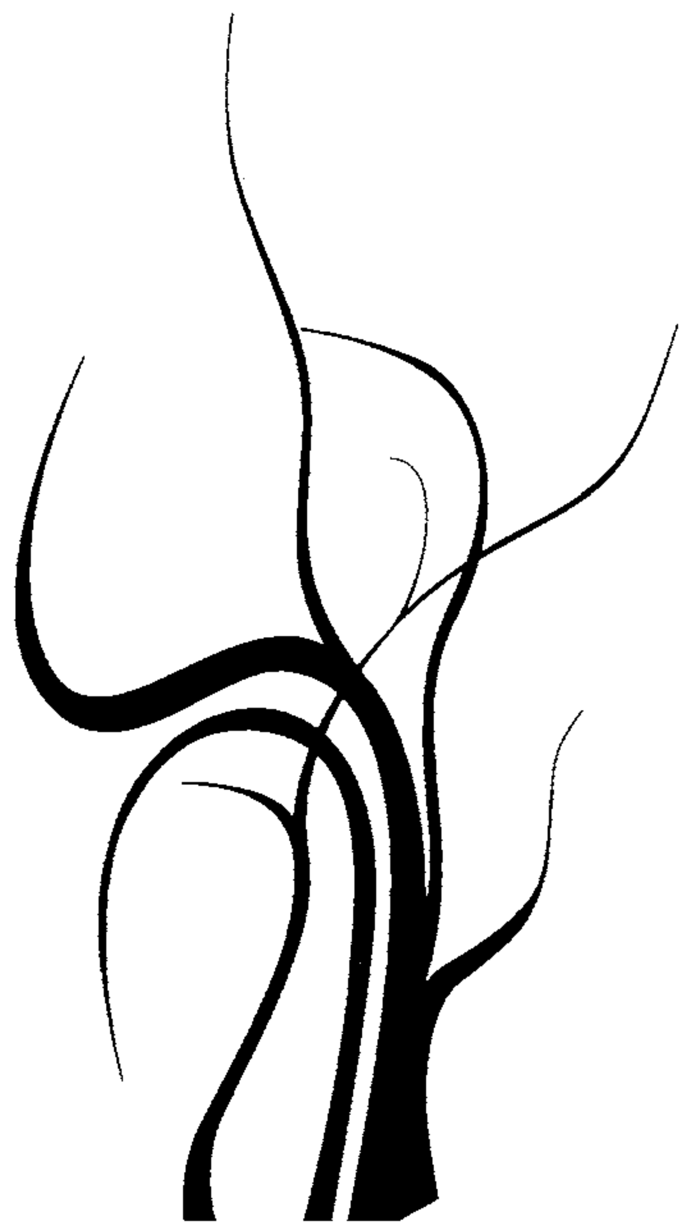
ـبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري

حد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية . من أهل عالية نجد أدرك الإسلام ، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم)

يعد من الصحابة ، ومن المؤلفة قلوبهم وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً . وسكن لكوفة وعاش عمراً طويلاً وهو أحد أصحاب المعلقات

بلغ عدد القصائد المروية عنه (٥٤) قصيدة . نختار منها المجموعة التالية

■■■



عفتِ الديارُ محلُها فـمُـقـامُـهَـا

(المعلقــة)

عفت الديارُ محلُّها فمُقامُهَا
بمنًى تأبَّد غوْلُها فرِجَامُهَا
فمدافعُ الريَّانِ عرِّي رسْمُها
خلقاً كما ضمن الوُحِي سلامُها
دمنٌ تجرَّمَ بعد عهْد أنيسهَا
حججٌ خلَوْنَ حلالُهَا وحرَامُهَا
رزقَتْ مرابيع النُّجومِ وصابَهَا
ودقُ الرواعد جوْدُهَا فرهامُها
منْ كلِّ ساريةٍ وغادٍ مُدْجنٍ
وعشيَّةٍ متجاوبٍ إرْزامُها
فعَلا فُروعُ الأيْهُقَانِ وأطْفَلَتْ
بالجلهتين ظباؤهَا ونعامُها
والعينُ ساكنةٌ على أطْلائها
عُوذاً تأجَّلُ بالفضاءِ بِهَامُها
وجَلا السُّيولُ عن الطّلُول كأنّها
زبرٌ تجِدُّ متونَها أقْلامُها



أوْ رجْعُ واشـمـة أُسفَّ نَـؤورُهَا
كـففاً تعـرّض فوقَـهنّ وشامُـها
فوقفتُ أسْألُهَا ، وكيف سُؤالُنَا
صُمّاً خوالـد ما يُبـينُ كلامُها
عريتْ وكان بها الجميعُ فأبكرُوا
منـها وَغُودرَ نُـؤيُـها وَثُـمامُـها
شاقتك ظُعْنُ الحي حينَ تحمّلُوا
فـتكنّسُوا قُطُناً تَصر خيَامُها
من كلّ مَحْفُوف يُظلُّ عصيَّهُ
زَوْجٌ عـلـيه كـلّةٌ وقـرامُـهـا
زُجَلاً كأنَّ نعَاجَ تُوضحَ فَوْقَهَا
وظـبـاء وجـرَةَ عُـطّـفاً آرامُـهَا
حُفزتْ وَزَايلَهَا السَّرَابُ كأنها
أجْزَاعُ بيشةَ أثْلُهَا وَرُضَامُهَا
بلْ ما تذكرُ منْ نوارَ وقد نأتْ
وَتَقَطَّعَتْ أسْبَابُهَا ورِمامُهَا
مُريَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْد وجاورَتْ
أهْلَ الحجَازِ فأيْن منْك مَرامُهَا
بمَشارقِ الجبلين أو بمُحجَّر
فَتَضَمَّنَتْهَا فَرْدَةٌ فَرُخَامُهَا
فَصُوَائقٌ إنْ أيمَنَتْ فَمظنَّةٌ
فيها وحافُ القَهْرِ أوْ طلْخامُهَا



فاقطعْ لُبانَةَ مَنْ تَعَرَّض وصْلُهُ

ولَشر واصلِ خُلَّة صرَّامُها

واحبُ المُجَاملَ بالجزيلِ وصرمُهُ

باقٍ إذا ضلعتْ وزاغَ قوامُها

بِطَليحِ أسْفَارٍ تَرَكْن بقيَّةً

منها فأحنق صُلْبُها وسنامُها

وإذا تغالى لحمُها وتحسرتْ

وتَقَطَّعَتْ بعد الكَلالِ خدَامُهَا

فلها هبابٌ في الزِّمامِ كأنَّها

صهباءُ خَفَّ مع الجنوبِ جَهَامُها

أو مُلمِعٌ وسَقَتْ لأحقبَ لاحَهُ

طَرْدُ الفُحول وَضَرْبُهَا وَكِدَامُهَا

يعلوُ بها حدبُ الإكامِ مسحَّجٌ

قَد رابَهُ عصيانُها ووحامُها

بأحزَّة الثَّلَبُوت يَرْبَأُ فَوْقَهَا

قَفْر المَرَاقِبِ خوفُها آرامُها

حتى إذا سَلَخَا جُمَادى ستَّةً

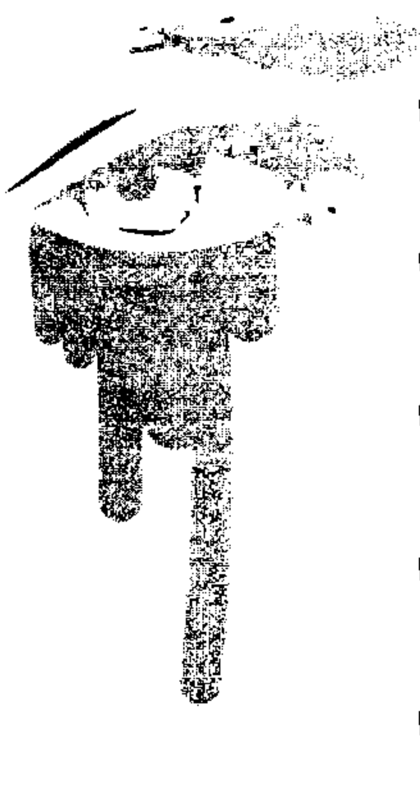
جزءاً فطالَ صيامُهُ وصيامُها

رجعا بأمرهما إلى ذي مرَّةٍ

حُصد ، ونُجحُ صريمة إبرامُهَا

ورمى دوابرَهَا السَّفَا وتهيجتْ

ريحُ المصايِف سَوْمُهَا وسِهامُهَا



فتـنـازعـا سـبِـطـاً يـطـيـرُ ظلالُهُ

كدخانِ مُشْعَلة يُشَبُّ ضِـرَامُهَا

مشمُولـة غلثَتْ بنابت عرْفَجٍ

كَدُخـانِ نـارٍ سـاطِعٍ أسْـنـامُـهـا

فمـضـى وَقَـدَّمَـهَـا وكـانتْ عـادةً

مـنـه إذا هِي عـرَّدَتْ إقـدامُـهـا

فتوسَّطا عرض السـري وصدَّعا

مـسـجـورةً مـتـجـاوراً قُـلاَّمُـهَـا

محفوفـةً وسطَ اليـراعِ يُظلُّها

مـنـه مُـصـرَّعُ غَـابـة وقـيـامُـهـا

أفَتـلْكَ أم وحْـشـيَّـةٌ مـسـبـوعَـةٌ

خذلتْ وهاديةُ الصوارِ قِوَامُها

خَنْساءُ ضيعت الفَرير فلمْ يرِمْ

عرضَ الشَّقائقِ طوفُها وبُغامُها

لـمُـعـفَّـرٍ قَـهْـدٍ تَـنـازَعَ شِـلْـوَهُ

غُبْـسٌ كواسـبُ لا يُمنُّ طَعَامُها

صَادَفْن مـنـهـا غِـرَّةً فَـأصَـبْـنَـهَـا

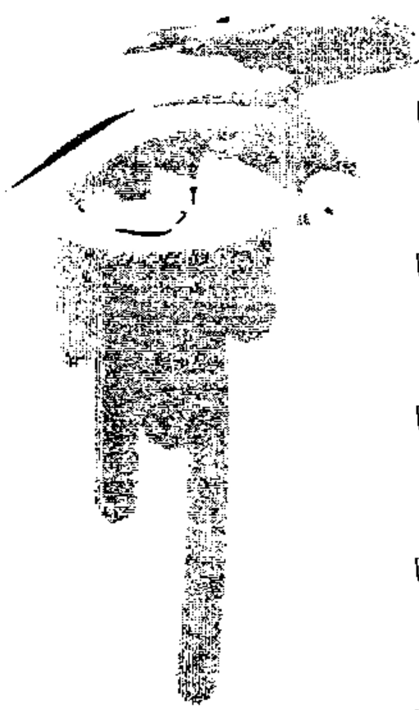
إنَّ المـنـايـا لا تـطـيـشُ سـهـامُـهـا

بـاتَتْ وَأسْـبَلَ واكفٌ من ديمـة

يروي الخمائلَ دائماً تسجامُها

يـعـلُو طـريـقـةَ مـتـنـهـا متـواترٌ

في ليـلة كَفَرَ النُّجوم غَمَامُهَا



تجتافُ أصْلاً قالصاً متنبّذاً

بعجوبِ أنْقاءٍ يميلُ هُيَامُها

وتُضيءُ في وجْه الظلام مُنيرةً

كجمانَة البحري سُلَّ نظامُها

حتى إذا انحسَرَ الظلامُ وَأسْفَرَتْ

بَكَرَتْ تزلُّ عن الثَّرَى أزْلامُها

علهتْ تَرَدَّدُ في نهاء صَعَائد

سبعاً تُؤاماً كاملاً أيَّامُها

حتى إذا يئستْ وأسْحَقَ حَالقٌ

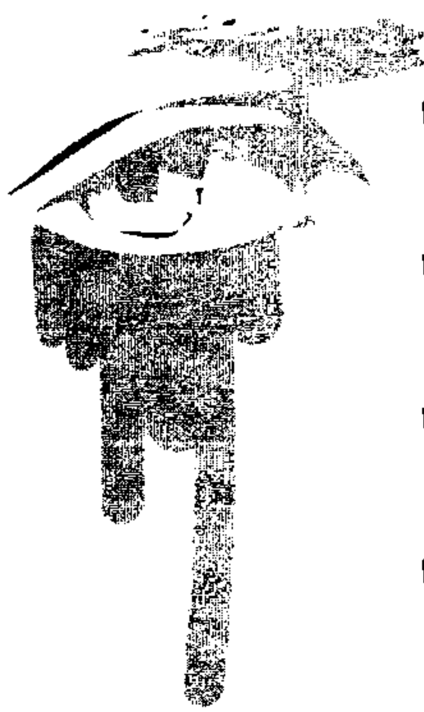
لم يُبله إرْضاعُها وفِطَامُها

وتوجستْ رزَّ الأنيسِ فَراعها

عن ظهر غَيْبٍ ، والأنيسُ سَقَامُها

نغدتْ كلا الفَرجينِ تَحْسبُ أنَّهُ

مولى المخافة خلفُها وأمامُها



حتى إذا يئسَ الرُّماةُ وأرْسَلُوا

غضفاً دواجن قافلاً أعْصامُها

سحقْن واعتكرتْ لها مدْرِيَّةٌ

كالسمهريَّة حدُّهَا وتَمَامُهَا

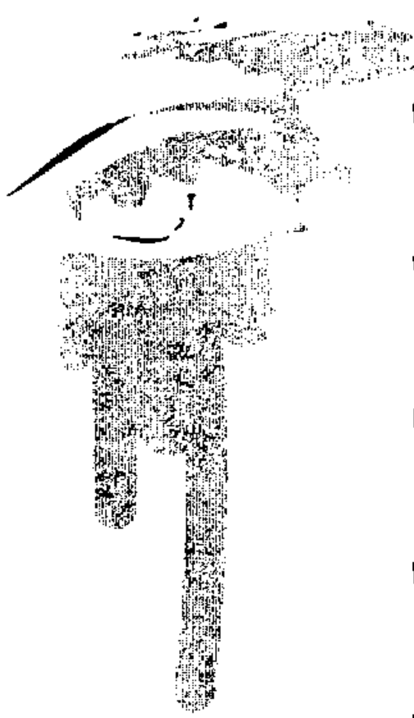
ـتذَودَهُنَّ وَأيقنتْ إن لم تَذُدْ

أن قد أحم مع الحتوف حمامُها

تتقصدتْ منها كَسابِ فضُرِّجتْ

بدمٍ وغودر في المَكَرِّ سُخَامُها

فبتلْكَ إذْ رقَص اللوامعُ بالضُّحى
واجتابَ أرديةَ السَّرَابِ إكامُها
أقضي اللُّبانةَ لا أفرِّطُ ريبةً
أو أن يلوم بحاجة لُوَّامُها
أوَلم تكنْ تدري نَوَارُ بأنَّني
وصَّالُ عَقْد حبائلٍ جَذَّامُها
تَرَّاكُ أمكنة إذا لم أرْضها
أوْ يعتلقْ بعض النفوسِ حمامُها
بل أنت لا تدرين كم منْ ليلة
طَلْقٍ لذيذٍ لَهْوُها ونِدَامُها
قَد بِتُّ سامرها ، وغَاية تاجر
وافيتُ إذ رُفِعتْ وَعَزَّ مُدامُها
أُغْلي السباء بكلِّ أدْكَن عاتقٍ
أو جَوْنَة قُدِحتْ وفُض ختامُها
بصبوحِ صافية وجذبِ كرينة
بموَتَّر تأتالُهُ إبهامُها
بادرتُ حاجتها الدّجاج بسحرَة
لأعَلَّ منها حين هبَّ نيامُها
وغداة ريح قَدْ وزعتُ وَقَرَّة
إذ أصْبَحتْ بيَد الشَّمال زمامُها
ولقَد حميتُ الحيَّ تحملُ شكَّتي
فرطٌ ، وشاحي إذْ غدوتُ لجامُها



فعَلوتُ مرتقباً عَلى ذي هَبْوَة
حرِجٍ إلى أعلامهِنَّ قَتَامُها
حتى إذا ألْقَتْ يداً في كافر
وأجنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلامُها
أسْهلْتُ وانتصبتْ كجذع منيفَة
جَرْداء يحْصَرُ دونها جُرَّامُها
رَفَّعْتُها طَرد النَّعامِ وَشَلَّهُ
حتى إذا سخنتْ وخَف عظامُها
قَلقَتْ رِحَالَتُهَا وَأَسْبَلَ نَحْرُهَا
وابتلَّ من زبد الحميمِ حزَامُهَا
تَرْقى وَتَطْعَنُ في العنَان وتَنْتَحي
وِرْدَ الحمامة إذ أجدَّ حمَامُها
وكثيرة غُرباؤها مَجْهُولَة
ترجى نوافلُها ويخشى ذامُها
غُلْبٌ تَشَذَّرُ بالذُّحُول كأنَّهَا
جنُّ البدي رواسياً أقدامُها
أنكرتُ باطلَها وبُؤْتُ بحقِّها
عندي ، ولم يَفْخر عليَّ كرامُها
وجزورِ أيْسَارٍ دعوتُ لحتفها
بمغَالق مُتَشابه أجسامُها
أدعُو بهنَّ لعاقرٍ أوْ مطفلٍ
بذلَتْ لجيرانِ الجميعِ لحامُها



فالضيفُ والجارُ الجنيبُ كأنّما

هبطَا تبالةَ مخصباً أهْضَامُها

تأوِي إلى الأطْنابِ كلُّ رذيَّة

مثْلُ البَليَّةِ قَالصٌ أهدَامُها

ويكلّلُونَ إذا الرياحُ تناوحتْ

خُلُجاً تمدُّ شوارعاً أيْتَامُها

إنّا إذا التقت المجَامعُ لم يزَلْ

منّا لزَازُ عظيمة جشّامُها

ومُقَسِّمٌ يُعْطِي العشيرة حَقَّهَا

ومُغَذْمرٌ لحقوقِها هضّامُها

فضلاً ، وذو كرمٍ يعينُ على النَّدى

سمحٌ كسُوبُ رغائبٍ غنّامُها

منْ معشرٍ سنَّتْ لهمْ آباؤهُمْ

ولكلِّ قومٍ سُنَّةٌ وإمامُها

لا يطبعون ولا يبورُ فَعالُهُم

إذ لا يميلُ مع الهَوى أحلامُها

فاقْنَعْ بما قَسم المليكُ فإنّما

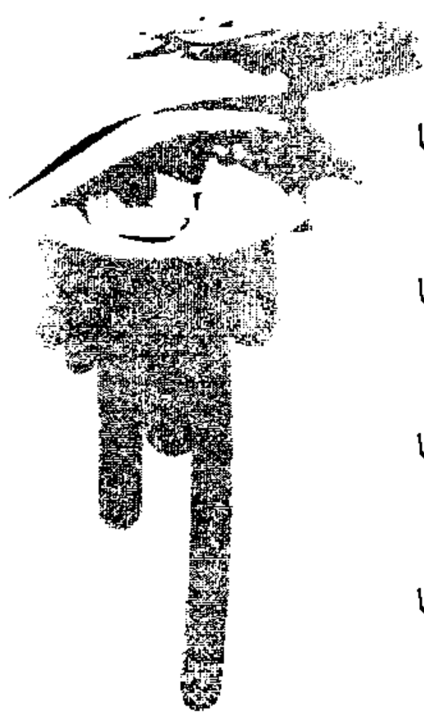
قسم الخلائق بيننا علاَّمُها

وإذا الأمانةُ قُسمتْ في مَعْشَر

أوْفَى بأوْفَرِ حظِّنَا قسّامُها

فبنى لنا بيتاً رفيعاً سمكُهُ

فَسما إليه كَهْلُهَا وَغلامُها



وَهُمُ السُّعَاةُ إذا العشيرةُ أُفْظِعَتْ

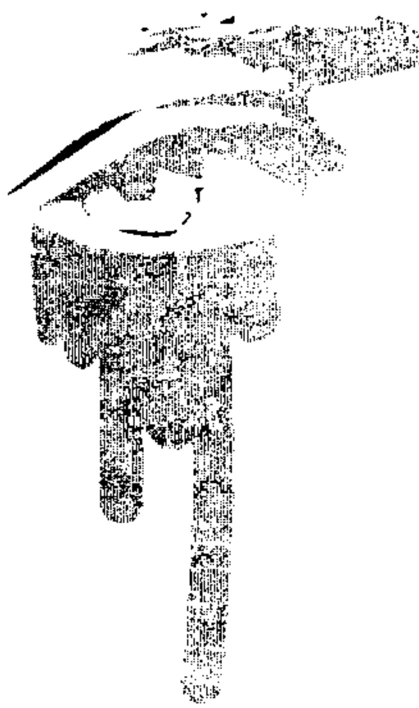
وهمُ فوارِسُها وهم حُكّامُها

وهمُ رَبيعٌ للمُجاورِ فيهمُ

والمُرْمِلاتِ إذا تطاولَ عامُها

وَهُمُ العَشيرةُ أنْ يُبَطِّئَ حاسدٌ

أو أن يميلَ مع العدوِّ لئامُها



■ ■ ■

وَلَدَتْ بَنو حَرْثانَ
فَرْخَ مُحَرِّقٍ

وَلَدتْ بَنُو حُرْثانَ فَرْخَ مُحَرِّق
بِلوى الوَضيعة مُرْتَجَ الأبوابِ
لا تَسقني بيديك إنْ لم ألتمس
نَعَمَ الضُّجُوعِ بِغارَة أسْرابِ
تـهـدي أوائـلـهن كُلَّ طـمـرَّة
جـرْداء مـثْلَ هـراوَة الأعْـزابِ
ومُقطَّعٍ حلق الـرحالـة سابحٍ
بـادٍ نـواجـذَهُ عَلَي الأظـرابِ
يخرُجْن من خللِ الغُبارِ عَوابساً
تَحْت العَجاجَة في الغُبارِ الكَابي
وإذا الأسنَّةُ أُشْرِعتْ لنُحورِها
أبـدين حـدَّ نَـواجـذِ الأنْـيابِ
يحْملْن فتْيان الوَغَى منْ جعفر
شُعْثاً كـأنَّـهُمْ أُسُـودُ الـغـابِ
وَمُدَجَّجينَ ترى المغاولَ وسْطَهم
وذُبـابَ كُـلِّ مُـهـنَّـد قـرضـابِ

يَرْعَوْنَ مُنْخرِقَ اللديد كأنَّهُمْ

في العزِّ أسرَةُ حاجبٍ وشهَابِ

أبَني كلابٍ كَيفَ تُنْفَى جَعْفَرٌ

وبَنُو ضُبَيْنَةَ حاضرُو الأجبابِ

قَتلوا ابن عُروة ثمَّ لَطُّوا دُونَهُ

حتى نُحاكمهُمْ إلى جوَّابِ

بين ابنِ قُطْرَةَ وابنِ هاتك عَرْشه

ما إنْ يَجُودُ لوَافد بِخطَابِ

قَومٌ لَهُمْ عرفتْ معدٌ فضلها

والحَقُّ يَعرِفُهُ ذَوُو الألْبابِ

■■■

طافتْ أسيْماءُ بالرّحالِ فقدْ

طَافَتْ أُسيماءُ بالرحال فَقَدْ
هيج منِّي خيالُها طَربا
إحْدى بني جعْفَر بأرْضهِمِ
لَمْ تُمسِ منِّي نَوْباً وَلا قُرُبَا
لَمْ أخْش عُلْوِيةً يَمانيةً
وكَمْ قَطَعْنا منْ عَرْعَرٍ شُعبا
جاوزن فلجاً فالحَزْنَ يُدْلجـ
ـن بالليلِ ومنْ رملِ عالجٍ كُثُبَا
منْ بَعد ما جاوزتْ شقائق فالدهـ
ـنا وَغُلْب الصمانِ والخُشُبَا
فصدَّهُمْ منطقُ الدجاجِ عنِ العهـ
ـد وضربُ النّاقُوسِ فاجْتُنبا
هَلْ يُبْلغَنِّي ديارها حرجٌ
وجْناءُ تَفْري النَّجاء والخَبَبَا
كأنَّها بالغُميرِ مُمرِيةٌ
تَبْعي بكُثْمان جُؤذَراً عطبا



قَدْ أَثَرتْ فرْقَة البُغَاء وَقَدْ
كانت تُراعي مُلمعاً شببا
أتيكَ أمْ سمحجٌ تَخيرها
علْجٌ تسرَّى نحائصاً شُسُبَا
فاختارَ منها مثلَ الخَريدة لا
تأمَنُ منْهُ الحذار والعطَبا
فلا تؤولُ إذا يؤولُ ولا
تقرُبُ منهُ إذا هو اقتربا
فَهو كَدَلْوِ البحريِّ أسْلَمَهَا الـ
ـعَقْدُ وخانَتْ آذانُها الكَرَبَا
فَهو كَقدْحِ المنيحِ أحْوَذَهُ القَا
نصُ يَنْفي عنْ مَتْنه العقَبَا
يا هلْ تَرى البرْقَ بتُّ أرْقُبُهُ
يُزْجي حبِيّاً إذا خبا ثَقَبَا
قَعَدْتُ وحْدي لَهُ ؛ وقَال أبُو
لَيلى متى يَغْتَمنْ فَقَدْ دأبَا
كأنَّ فيه لَما ارتَفقْتُ لَهُ
ربطاً ومرباع غانمٍ لَجبا
فَجاد رهواً إلى مداخلَ فالصحْـ
ـرة أمستْ نعاجُهُ عُصبا
فَحدَّرَ العُصم منْ عَمَايَة للسَّهْـ
ـلِ وَقضى بصاحة الأرَبا

فَالماء يجْلُو مُتُونَهُنَّ كما
يجلو التَلاميذُ لُؤلؤاً قَشِبَا

لاقَى البَدِيُّ الكلاب فاعْتَلَجَا
موْجُ أتييهِما لمنْ غلبا

فَدَعْدعا سُرَّةَ الرَّكَاء كما
دعدع ساقي الأعاجمِ الغربَا

فكُلُّ واد هدتْ حوالبُهُ
يَقْذِفُ خُضْرَ الدبّاء فالخُشُبَا

مالَتْ به نَحْوَها الجَنُوبُ معاً
ثمَّ ازْدَهَتْهُ الشَّمالُ فانقلبا

فقُلْتُ صابَ الأعْراض رَيِّقُهُ
يسْقي بلاداً قد أمْحَلَتْ حقبَا

لترْعَ منْ نبته أُسيْمُ إذا
أنبَتَ حُرَّ البُقول والعُشُبَا

ولْيرْعَهُ قومُها فإنَّهُمُ
من خيرِ حي علمتهم حسبَا

قوْمي بنُو عامرٍ وإنْ نطَق الـ
ـأعْداءُ فيهم مناطقاً كذبا

بمثْلهِمْ يجْبَهُ المُناطحُ ذو العـ
ـزِ ويُعْطي المُحافظُ الجَنَبَا

■■■



أَصْبَحْتُ أمْشي بَعْد سَلْمى بن مالك

أصْبَحْتُ أمْشي بَعْد سَلْمى بن مالك
وبَعْدَ أبي قَيْسٍ وعُرْوَةَ كالأجب
يضجُّ إذا ظلُّ الغُراب دَنا لَهُ
حذاراً على باقي السَّناسنِ والعَصبْ
وبعدَ أبي عمرٍو وذي الفضْلِ عامرٍ
وبعد المُرَجى عُرْوَةَ الخَيرِ للكُرَب
وبعد طفيلٍ ذي الفعال تعلقَتْ
به ذاتُ ظُفْرٍ لا تُوَرَّعُ باللَّجب
وبعدَ أبي حَيّان يوْمَ حمومة
أُتيحَ لهُ زَأْوٌ فأُزْلِق عنْ رَتَبْ
ألَمْ تر فيما يذكرُ الناسُ أنّني
ذكرْتُ أبا لَيلى فأصبحْتُ ذا أرَب
فهوَّنَ ما ألْقَى وإنْ كُنْتُ مُثبتاً
يَقيني بأنْ لا حي ينجو من العطَبْ

■■■

طربَ الفؤادُ وليتهُ لمْ يــطــربِ

طـرب الـفـؤادُ وليتهُ لمْ يطربِ
وعناهُ ذكْرَى خُلَّة لَمْ تَصْقَبِ
سَفهاً وَلَوْ أنّي أطَعْتُ عواذلي
فـيما يُشـرْنَ به بسَفْحِ المذْنَبِ
لـزجـرتُ قَلْبـاً لا يريعُ لزاجـرٍ
إنَّ الـغـويَّ إذا نـهي لمْ يـعتبِ
فـتـعـزَّ عنْ هـذا وقلْ في غـيـرِهِ
واذكرْ شمائل منْ أخيك المنجبِ
يـا أربد الخيرِ الكريم جدودهُ
أفـردتَـني أمْشي بقَـرْنٍ أعْضبِ
إنَّ الـرزيـة لا رزيـة مـثـلـهـا
فقدانُ كلِّ أخٍ كضوءِ الكوكبِ
ذهب الذين يعاشُ في أكنافهم
وبَقيتُ في خَلْفٍ كجلد الأجربِ
تَـتَـاكَـلُـون مـغَـالـةً وخـيـانَـةَ
ويُعَابُ قـائلُهُمْ وإن لَمْ يـشْغَبِ

ولقدْ أراني تارة منْ جعفر

في مثلِ غيث الوابلِ المتحلّبِ

منْ كُلِّ كَهْلٍ كالسنانِ وسَيِّد

صعبِ المقادة كالفنيقِ المصعبِ

منْ معشرٍ سنّتْ لهمْ آباؤهم

والعزُّ قدْ يأتي بغيرِ تطلبِ

فبرى عظامي بعد لحمي فقدُهم

والدهرُ إنْ عاتَبْتُ ليس بمُعْتبِ

■ ■ ■

حَمِدْتَ اللهَ
واللهُ الحَميدُ

حمدْتُ اللّهَ ، واللّهُ الحَميدُ
ولله المؤثلُ والعديدُ
فإنَّ اللّهَ نافلَةٌ تُقاهُ
وَلا يقتالُها إلاَّ سعيدُ
ولَستُ كمَا يقولُ أبو حُفَيْد
وَلا نَدْمانُهُ الرِّخْوُ البليدُ
فعمي ابنُ الحَيَا وأبُو شُرَيْحٍ
وعمي خالدٌ حزمٌ وجودُ
وجدّي فارسُ الرعشاء منهم
رئيسٌ لا أسرُّ وَلا سنحيدُ
وَشارَف في قُرَى الأرْياف خَالي
وأُعطي فوقَ ما يعطَى الوفودُ
وجدْتُ أبي ربيعاً لليتامى
وللأضياف إذْ حُبَّ الفئيدُ
وخالي خديمٌ وأبو زهير
وزنباعٌ ومولاهمْ أسيدُ

وقــيس رهطُ آل أبي أُســيمٍ
فإنْ قايست فانظرْ ما تفيدُ
أُولئكَ أُسْرَتي فاجْمَعْ إليهم
فما في شُعْبَتَيْكَ لَهُمْ نَديدُ

■■■

مَنْ كانَ مِني جاهلاً أوْ مغمراً

مَنْ كان منّي جاهلاً أوْ مغمراً
فَما كان بدعاً منْ بلائي عامرُ
ألفْتُك حتّى أخمر القوْمُ ظنّةً
علي بنُو أُمِّ البنين الأكابرُ
ودافعتُ عنك الصيد من آل دارم
ومنهُمْ قَبيلٌ في السرادق فاخرُ
فقيمٌ وعبدُ الله في عزِّ نهشلٍ
بِشَيْتَل ، كُلٌ حاضرٌ مُتَناصرُ
فذدتُ معداً والعباد وطيئاً
وكَلباً كمَا ذيد الخماسُ البَوَاكرُ
على حين منْ تَلْبَثْ عَلَيه ذَنُوبُهُ
يجِدْ فقدها ، وفي الذنابِ تداثرُ
وسُقْتُ رَبيعاً بالفناء كأنّهُ
قريعٌ هجانٍ يبتغي منْ يخاطرُ
فأفحمتهُ حتّى استكان كأنّهُ
قريحُ سلال يكتفُ المشي فاترُ

ويوم ظعنتمْ فاصمعدتْ وفودكُمْ
بأجماد فاثور كريمٌ مصابرُ
ويَوْمَ منعْتُ الحيَّ أنْ يتفَرَّقُوا
بنجران ، فقري ذلك اليوم فاقرُ
ويوماً بصحراء الغبيط وشاهدي الـ
ـمُلُوكُ وأرْدافُ المُلوك العراعرُ
وفي كلِّ يومٍ ذي حفاظ بلوتَني
فقمتُ مقاماً لم تقمهُ العواورِ
لي النصرُ منهم والولاءُ عليكمُ
وما كنتُ فَقْعاً أنبَتَتْهُ القَرَاقرُ
وأنت فَقيرٌ لمْ تُبَدِّلْ خَليفَةً
سواي ، ولَمْ يَلْحَقْ بَنُوكَ الأصاغرُ
فقلتُ ازدجرْ أحناء طيركَ واعلمنْ
بأنّك إنْ قَدَّمْت رِجْلَك عاثرُ
وإنَّ هوان الجَارِ للجارِ مُؤلمٌ
وفاقرةٌ تأوي إليها الفواقرُ
فأصبحْت أنَّى تأتها تَبْتَئس بها
كلا مرْكبَيْها تحت رِجليك شاجر
فإنْ تَتَقَدَّمْ تغْش منها مُقَدماً
عظيماً وإنْ أخَّرت فالكفلِ فاجرُ
وما يكُ منْ شيء فقدْ رُعت روعةً
أبا مالك تبيض منها الغَدائرُ

فلوْ كان مولايَ أمرأً ذا حفيظة

إذاً زف راعي البهمِ والبهمُ نافرُ

فَلا تبغيني إنْ أخذت وسيقةً

من الأرْضِ إلاَّ حيثُ تُبغى الجعافرُ

أُولئكَ أدْنَى لي وَلاء ونَصْرُهُمْ

قَريبٌ، إذا ما صدَّ عنّي المَعَاشرُ

متى تَعْدُ أفْراسي وَرَاء وسيقَتي

يصرْ مَعْقلَ الحَقِّ الذي هو صَائرُ

فجمعتُها بعد الشتات فأصبحتْ

لدى ابنِ أسيد مؤنقاتٌ خناجرُ

■■■

تمنى ابنتايَ أنْ يَعيش أبُوهُما

تَمَنّى ابنتايَ أنْ يَعيشَ أبُوهُما
وهلْ أنا إلاَّ من ربيعةَ أوْ مضر

ونائحتانِ تندبانِ بعاقلٍ
أخا ثقةٍ لا عينَ منهُ ولا أثرْ

وفي ابني نزارٍ أُسوةٌ إنْ جزعتُما
وَإنْ تسألاهُمْ تخبرَا فيهِمُ الخبر

وفيمنْ سواهُمْ منْ مُلوكٍ وسُوقةٍ
دعائمُ عرشٍ خانَهُ الدهرُ فانقعرْ

فَقُوما فَقُولا بالذي قَدْ عَلمْتُمَا
وَلا تَخْمِشَا وجْهاً وَلا تحْلقا شَعَرْ

وقُولا هو المرءُ الذي لا خليلَهُ
أضاع ، وَلا خان الصَّديقَ وَلا غَدَرْ

إلى الحَوْلِ ثمَّ اسمُ السّلامِ عليكُما
وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كاملاً فقد اعتذرْ

■ ■ ■

كُبَيْشَةُ حلَّتْ بَعْدَ عهدِكَ عاقلا

كُبَيْشةُ حَلَّتْ بَعْد عهْدك عاقلا
وكانَتْ لهُ خبْلاً على النَّأيِ خابِلا
تَربعت الأشْراف ثُمَّ تصيفَتْ
حساء البُطاحِ وانتجَعْن المَسايلا
تخيرُ ما بين الرِجامِ وواسط
إلى سدْرَة الرسينِ تَرْعى السَّوَابلا
يُغنّي الحَمامُ فَوْقَها كُلَّ شارقٍ
على الطَّلحِ يصدحن الضُّحى والأصائلا
فكَلَّفْتُها وَهْماً كأنَّ نحيزَهُ
شقائقُ نَسَّاجٍ يؤُمُّ المَناهلا
فعدَّيْتُها فيه تُباري زِمامها
تُنازِعُ أطْرَافَ الإكامِ النَّقائلا
مُنيفاً كسحلِ الهاجري تضمُّهُ
إكامٌ ويعروري النِّجاد الغَوائلا
فسافَتْ قديماً عهدُهُ بأنيسه
كما خالَطَ الخَلُّ العتيقُ التَّوابِلا

سَلَبْتُ بها هجْراً بُيُوت نعاجه
ورعتُ قطاهُ في المبيت وقائلا
بحَرْف بَراها الرَّحْلُ إلاَّ شَظيَّةً
تَرَى صُلْبَها تحت الوَليَّة نَاحلا
على أنَّ ألْواحاً تُرَى في جديلها
إذا عاودتْ جنانها وَالأفَاكلا
وغادرْتُ مرْهُوباً كأنَّ سباعَهُ
لُصوصٌ تصدَّى للكسوب المَحاوِلا
كأنَّ قَتُودي فوْقَ جأب مُطَرَّد
يفزُّ نحُوصاً بالبراعيم حائلا
رعاها مصاب المُزْنِ حتى تَصَيَّفَا
نعاف القنان ساكناً فالأجاولا
فكَانَ لَهُ بَرْدُ السماك وغَيمُهُ
خَليطاً، غَدا صُبح الحرامِ مزايلا
فَلَمَّا اعْتَقَاهُ الصَّيْف ماء ثماده
وقد زايل البُهمى سَفا العربِ ناصلا
ولمْ يتذكَّرْ منْ بَقية عهْده
من الحَوْضِ والسُّؤبانِ إلاَّ صَلاصلا
فأجْماد ذي رَقْد فأكْناف ثادق
فصارةَ يُوفى فَوْقَها فالأعابلا
وزالَ النَّسيلُ عن زحاليف متنه
فأصبح مُمتداً الطريقَة قافلا

يـقـلِّبُ أطـراف الأمُور تـخـالُهُ
بأحْنَاء سـاق ، آخر الليلِ ، ماثلا
فهيجها بعد الخلاج فسامحتْ
وأنْشَأ جوْناً كالضَّبابَة جائلا
يَفُلُّ الصَّفيح الصُّمَّ تَحْت ظلاله
من الوَقعِ لا ضحْلاً وَلا مُتضائلا
فبيت زُرْقاً من سرار بسُحرَة
ومنْ دحْلٍ لا يخشَى بهنَّ الحَبائلا
فعاما جُنوح الهَالكيِّ كلاهُما
وقَحَّمَ أذيَّ السريِّ الجَحافلا
أذلكَ أمْ نَزْرُ المَراتِعِ فَادرٌ
أحَسَّ قَنيصاً بالبراعيمِ خاتلا
فبات إلى أرْطاة حقْف تَضُمُّهُ
شآمية تُزْجي الرَّباب الهَوَاطلا
وباتَ يُريدُ الكن ، لَوْ يسْتَطيعُهُ
يُعالِجُ رجَافاً من التُّربِ غائلا
فأصبح وانْشَقَّ الضَّبابُ وهاجَهُ
أخُو قَفْرَة يُشْلي رَكاحاً وسَائلا
عوابسَ كالنُّشَّاب تدمى نحورُها
يرين دماء الهاديات نوافلا
فجالَ ولم يعكمْ لغُضْف كأنها
دقاقُ الشَّعيلِ يَبْتَدِرْنَ الجَعَائلا

لصَائدهَا في الصَّيْد حَقٌ وطُعْمَةٌ
ويخْشَى العَذابَ أنْ يُعَرِّدَ نَاكلا
قتالَ كميٍّ غابَ أنْصارُ ظَهْره
وَلاقَى الوُجُوهَ المُنكَرات البَوَاسلا
يسرْنَ إلى عوراته فكأنما
للباتها يُنحي سناناً وعاملا
فغادرها صَرْعى لدى كُلِّ مَزحف
ترى القدَّ في أعناقهنَّ قوافلا
تَخيَّرْنَ منْ غول عذاباً رويةً
ومن منعجٍ بيضَ الجِمامِ عداملا
وقد زودتْ منّا على النأي حاجةً
وشَوْقاً لوَ أنَّ الشَوْقَ أصبح عادلا
كحاجة يومٍ قبلَ ذلك منهمُ
عشيةَ ردُّوا بالكُلابِ الجمائلا
فرُحْنَ كأنَّ النَاديات من الصَّفا
مذارعها والكَارِعات الحَوَاملا
بذي شَطَبٍ أحداجُها إذْ تحمَّلُوا
وحثَّ الحُداةُ الناعجات الذواملا
بذي الرِّمْث والطَّرْفاء لمّا تَحمَّلُوا
أصيلاً وعالين الحمولَ الجوافلا
كأنَّ نعاجاً من هجائنِ عازف
عليها وآرام السليِّ الخَواذلا

جعَلْن حراج القُرْنَتين وَنَاعتاً

يميناً ونكَّبن البدي شمائلا

وعالين مضعوفاً وفرداً سموطُهُ

جُمانٌ ومرجانٌ يَشُدُّ المفاصلا

يَرُضْن صعَاب الدُّرِّ في كلِّ حجَّة

ولوْ لمْ تَكُنْ أعْناقُهُنَّ عواطلا

غَرائرُ أبْكارٌ علَيْها مهابَةٌ

وعونٌ كرامٌ يرتدين الوصائلا

كأنَّ الشَّمُولَ خَالَطَتْ في كَلامهَا

جنياً من الرمانِ لدناً وذابلا

لذيذاً ومنقوفاً بصافي مخيلة

من النَّاصعِ المَختومِ من خمرِ بابلا

يُشنُّ عليها من سلافة بارق

سناً رصفاً من آخرِ الليلِ سائلا

تُضمنُ بِيضاً كالإوزِّ ظُرُوفُها

إذا أتْاقُوا أعْناقَها والحَواصلا

لها غَلَلٌ منْ رازقي وكُرْسُف

بأيمانِ عجمٍ ينصفون المقاولا

إذا صُفِّقتْ يرماً لأربابِ بها

سمعت لها من واكف العُطبِ وَاشلا

فإنْ تنأ دارٌ أو يطلْ عهدُ خلة

بعاقبَة أو يُصبحِ الشيبُ شاملا

فقد نرْتَعي سبتاً ولسنا بجيرة

محلَّ المُلوك نقدةً فالمغاسلا

لَياليَ تحت الخدْرِ ثنْيُ مُصيفَة

منَ الأدْمِ تَرْتادُ الشُّرُوج القَوَابلا

أنامتْ غضيض الطرف رخصاً ظُلوفُهُ

بذات السليمِ من دحيضةَ جادلا

مدى العينِ منها أن يراع بنجوة

كقدر النَّجيث ما يَبُذُّ المُنَاضلا

فَعادتْ عوَاد بيننا وتَنَكَّرتْ

وقالتْ كفَى بالشيب للمرءِ قاتلا

تَلُومُ على الإهْلاك في غَيرِ ضَلَّة

وهل لي ما أمسكتُ إن كنتُ باخلا

رأيتُ التُّقَى والحمد خيرَ تجارَة

رباحاً إذا ما المرءُ أصبح ثاقلا

وهَلْ هو إلاَّ ما ابتنى في حياته

إذا قَذَفُوا فوقَ الضَّريحِ الجنادلا

وأثْنَوْا عَلَيْه بالذي كان عنْدَهُ

وعض عَلَيْه العائداتُ الأناملا

فَدَعْ عَنْك هذا قد مضى لسبيله

وكلِّف نجيَّ الهمِّ إنْ كُنْت راحلا

طليح سفَارٍ عُرِّيتْ بعد بذلة

ربيعاً وصَيْفاً بالمَضاجعِ كَاملا

فجازيتُها ما عُريتْ وتأبدتْ
وَكَانَتْ تُسَامي بِالغَريف الجَمَائلاَ
وولّى كنصْلِ السيف يبرقُ متنُهُ
على كُلِّ إجريا يشقُّ الخمائلا
فنكّب حوْضى مايَهُمُّ بورْدها
يميلُ بصحراء القنانَينِ جاذلا
بِتلْكَ أُسَلّي حاجَةً إنْ ضمنْتُها
وأُبْرئُ هَمّاً كان في الصَّدرِ داخلا
أُجازي وأُعْطِي ذا الدّلال بحُكْمه
إذا كانَ أهْلاً للكَرامة وَاصلا
وإنْ آته أصرِفْ إذا خفتُ نَبوَةً
وأَحبِسْ قلوص الشحِّ إن كان باخلا
بنُو عامرٍ منْ خيرِ حيٍّ علمتُهمْ
ولَوْ نَطَق الأعداءُ زُوراً وباطلا
لهُمْ مجلسٌ لا يحصَرُون عن الندى
ولا يزدهيهم جهلُ من كان جاهلا
وبيضٌ على النيرانِ في كلِّ شتوة
سَرَاة العشاءِ يزْجُرُون المَسابلا
وَأعْطَوْا حُقُوقاً ضُمِّنُوها ورَاثَةً
عظَام الجِفَانِ والصيام الخَوَافلا
تُوَزِّعُ صُرّاد الشمال جِفَانُهُمْ
إذا أصبحتْ نجدٌ تسوقُ الأفائلا

كـرامٌ إذا نـاب الـتـجـارُ ألـذَّةٌ
مخـاريقُ لاَيَرْجُون للخمرِ وَاغلا
إذا شربُوا صدوا العـواذلَ عنـهمُ
وكانُوا قَديماً يُسْكتُون العوَاذلا
فَلا تَسألينـا واسْألي عنْ بَلائنا
إيـاداً وكـلـبـاً منْ مـعـدٍّ ووائلا
وقيساً ومنْ لفتْ تميم ومذحجاً
وكنـدة إذْ وافتْ عليك المنازلا
لأحـسـابِنـا فـيـهِمْ بلاءٌ ونـعـمـةٌ
ولم يكُ ساعينـا عن المجد غافلا
أُولـئكَ قَـوْمي إنْ تُلاق سـراتَـهُمْ
تَجدْهُمْ يَؤمُّون العُلا والفَوَاضلا
وَلَنْ يَعدَمُوا في الحَرْبِ لَيثاً مُجرَّباً
وذا نَـزَل عـنـد الـرَّزيـة بـاذلا
وأبْيَض يجتابُ الخُرُوقَ على الوَجى
خـطـيـبـاً إذا التَفَّ المجامعُ فاصلا
وعـانٍ فـكـكـنـاهُ بـغـيـرِ سـوامه
فأصْبَح يمْشي في المَحَلَّة جاذلا
لَهُمْ فَخمَةٌ فيها الحَديدُ كَثيفَةٌ
تَرى البيض في أعناقهم والمعابلا
ضربنَا سراةَ القومِ حتى توجهُوا
سراعاً وقد بلَّ النجيعُ المَحاملا

نؤدي العظيم للجوارِ ، ونَبتني
فَعالاً وقد نُنْكي العدوَّ المُساجلا
لَنَا سُنَّةٌ عاديَّةٌ نَقْتدي بها
وسنَّتْ لأُخْرانَا وَفاءً ونَائلا
يذبذبُ أقواماً يُريدون هدمها
نيافٌ يَجُذُّ الوَاسعِ المُتطاوِلاْ
صَبَرْنا لَهُمْ في كُلِّ يَوْمِ عظيمَةَ
بأسيافنا حتى علوْنَا المَناقلا
وإنْ تسألُوا عنهُمْ لدى كلِّ غارة
فَقَدْ يُنْبأُ الأَخبار منْ كان سائلا
أُولئِكَ قَوْمي إنْ سألْت بخيمهم
وقد يُخَبَّرُ الأنْباء من كان جاهلا

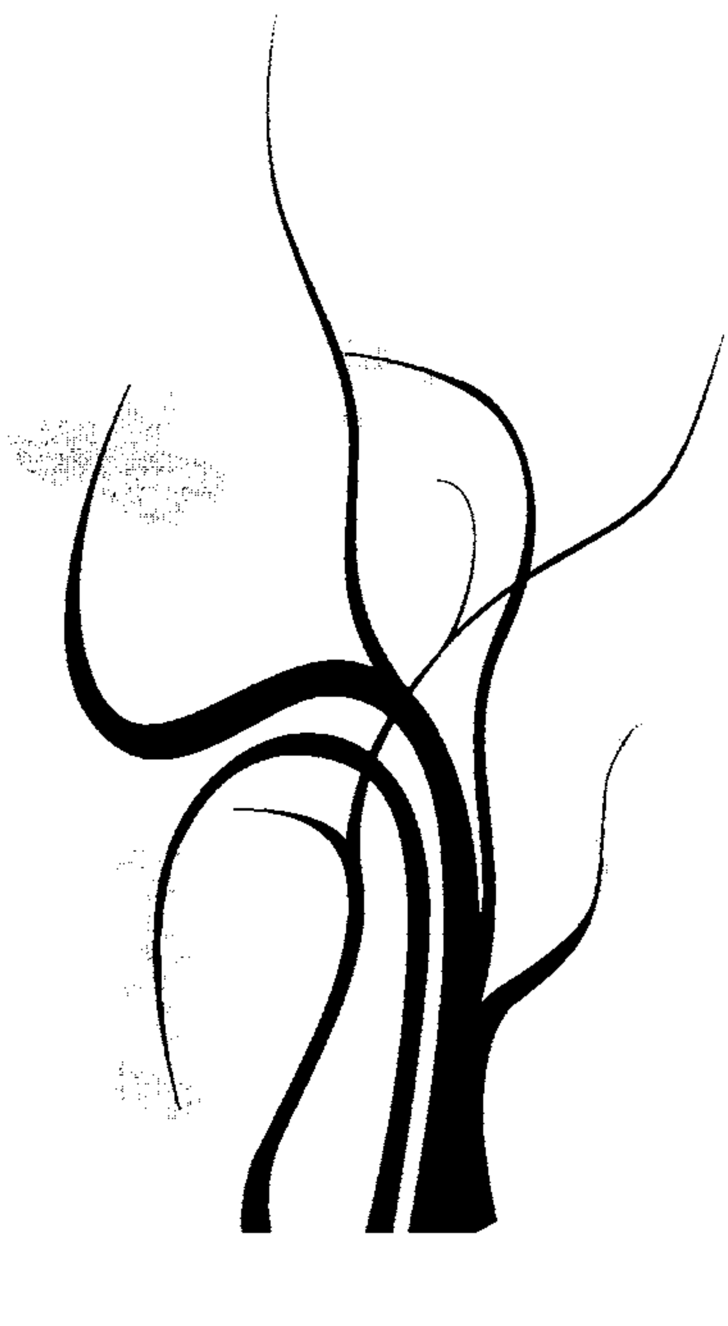
■■■

شعراء..
وقصائد

الشعر الجاهلي

2

■■ في هذا القسم من الكتاب نتعرض لباقي شعراء العصر الجاهلي.. مترجمين لحياتهم.. مع بعض قصائدهم.. وأهم سماتهم الشعرية.. كما راعينا في اختيارها تنوعها في أغراضها الشعرية.. وأن تكون الأشهر.. والأجمل من بين ما ورد عنهم من أشعار..



14

أوس بن حَجَر

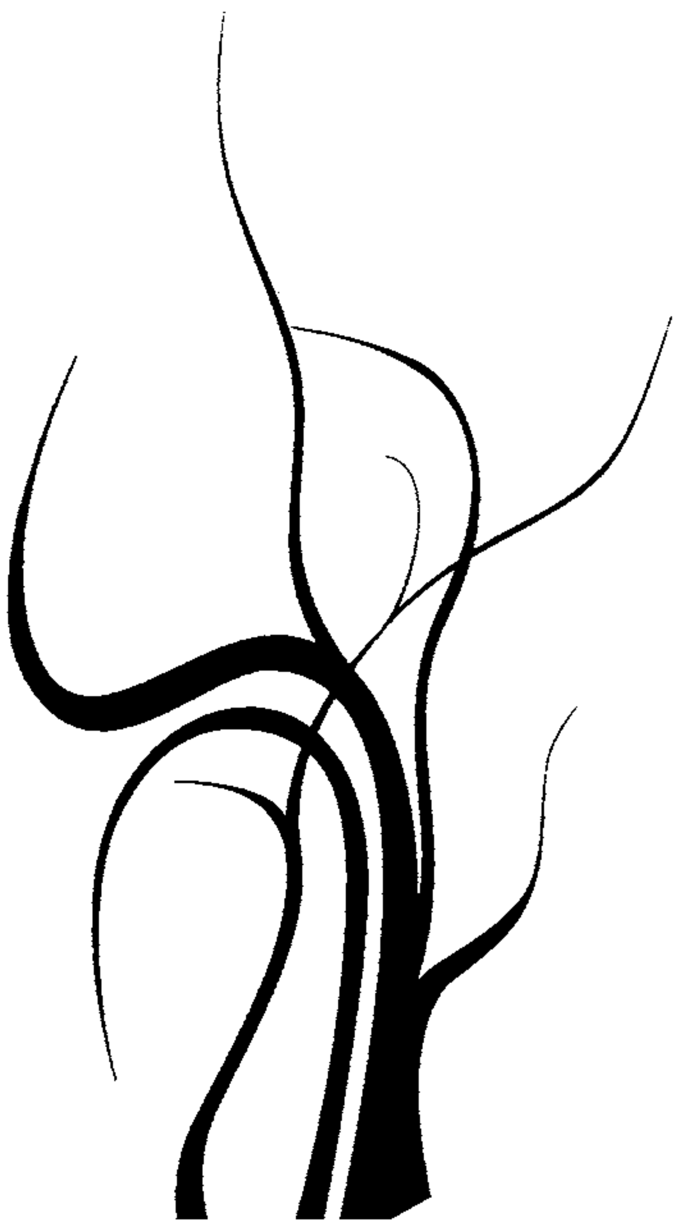
95 - 2 ق. هـ / 530 - 620 م

أوس بن حجر بن مالك التميمي أبو شريح .

شاعر تميم في الجاهلية أو من كبار شعرائها أبوه حجر هو زوج أم زهير بن أبي سلمى كان كثير الأسفار وأكثر إقامته عند عمرو بن هند في الحيرة عمّر طويلاً ولم يدرك الإسلام .

في شعره حكمة ورقة وكانت تميم تقدمه على سائر الشعراء العرب . . وكان غزلاً مغرماً بالنساء بلغ عدد ما ورد إلينا من قصائد منسوبة إليه (٥٣ قصيدة)

■■■



صبوتَ وهل تصبُو ورأسكَ أشيبُ

صبوت وهل تصبُو ورأسكَ أشيبُ
وَفَاتَتْك بالرَّهْنِ المُرَامقِ زَينبُ
وغيرها عنْ وصلها الشيبُ إنهُ
شَفيعٌ إلى بيضِ الخُدورِ مُدربُ
فَلَما أتى حزّان عرْدَة دُونَها
ومنْ ظَلَم دون الظَّهيرَةِ مَنْكبُ
تَضمَّنَها وارْتَدَت العَيْنُ دونَهَا
طريقُ الجواء المستنيرُ فمذهبُ
وصبحنا عارٌ طويلٌ بناؤهُ
نُسب به ما لاح في الأفقِ كوكبُ
فلمْ أرَ يوماً كانَ أكثر باكياً
ووجهاً تُرى فيه الكآبةُ تجنبُ
أصَابُوا البَرُوكَ وابن حابس عَنْوَةً
فَظَلَّ لَهُمْ بالْقاعِ يومٌ عصبصبُ
وإنّ أبَا الصَهْبَاء في حَوْمة الوَغَى
إذا ازورت الأبطالُ ليثٌ محربُ

ومثلَ ابنِ غنمٍ إنْ ذحولٌ تذكرتْ
وقَتْلى تَياسٍ عنْ صَلاحٍ تُعربُ
وَقَتْلى بِجَنْب القُرْنَتَيْنِ كأنّهَا
نسورٌ سقاها بالدّماء مقشَبُ
حلفتُ بربٍّ الدّاميات نحورُها
وما ضمّ أجمادُ اللُّبينِ وكبكبُ
أقُولُ بِما صبتْ علي غمامتي
وجهدي في حبلِ العشيرةِ أحطبُ
أقولُ فأمّا المنكرات فأتّقي
وأمّا الشَّذا عنّي المُلمَّ فأشْذبُ
بَكيْتم على الصُّلحِ الدُّماجِ ومنكمُ
بِذي الرِّمْث من وادي تَبالةَ مقْنَبُ
فَأحْلَلْتُمُ الشَّرْب الذي كان آمناً
محلاً وخيماً عُوذُهُ لا تحلّبُ
إذا ما عُلوا قالوا أبونَا وأُمُّنَا
وليس لهم عالينَ أمّ ولا أبُ
فتحدرُكُمْ عبسٌ إلينا وعامرٌ
وترفعُنا بكرٌ إليكم وتغلبُ

■ ■ ■

حَلَّتْ تُماضِرُ بَعْدَنا رَبَبا

حَلَّتْ تُماضِرُ بَعْدَنَا ربَبا
فالغمر فالمرينِ فالشُّعبا
حلَّتْ شَآمِيةً وحَلَّ قَساً
أهْلي فَكَان طلابُها نَصبا
لحقَتْ بأرضِ المنكرين ولمْ
تمكنْ لحاجة عاشقٍ طلبَا
شَبَّهْتُ آياتٍ بقينَ لَها
في الأوَّلين زَخارِفاً قُشُبا
تَمْشي بِهَا رُبْدُ النَّعامِ كمَا
تَمْشي إماءٌ سُرْبِلَتْ جُبَبَا
ولَقَدْ أرُوغُ على الخليلِ إذا
خان الخليلُ الوصْلَ أوْ كذَبا
بِجُلالَة سرْحِ النَّجاء إذا
آلُ الجفاجف حولَها اضطربَا
وَكَستْ لَوَامعُهُ جوَانبها
قُصصاً وكان لأكمها سببَا

خلَطَتْ إذا ما السيرُ جد بها
مَعْ لينها بِمرَاحها غَضبا
وكأنَّ أقتادي رميتُ بها
بَعْد الكَلال مُلَمعاً شَبَبَا
منْ وحشِ أنبطَ بات منكرساً
حرجاً يُعالِجُ مُظلماً صخباَ
لَهقاً كأنَّ سرَاتَهُ كُسيتْ
خرزاً نقَا لمْ يعدُ أنْ قشُبَا
حتى أتيح لهُ أخُو قنص
شهم يطرٌ ضوارياً كشُبَا
يُنْحي الدّماء عَلى تَرَائبها
والقدَّ معقوداً ومنقضبا
فذأونَهُ شرفاً وكُنّ لهُ
حَتّى تفَاضلَ بَيْنَهَا جَلَبَا
حتى إذا الكلابُ قالَ لها
كاليومِ مطلوباً ولا طلبا
ذَكَر القتالَ لها فراجعها
عن نفسه ونفوسها ندبا
فنحا بشرّتِه لسابقها
حتى إذا ما روقُهُ اختضبا
كرهتْ ضواريهَا اللّحاق به
متباعداً منْها ومقتربا

وانقضّ كالدرّيء يتبعُهُ

نقْعٌ يثورُ تخالُهُ طُنبا

يخفى وأحياناً يلوحُ كما

رفعَ المنيرِ بكفه لهبا

أبني لُبينى لمْ أجدْ أحداً

في النّاسِ ألأمَ منكُمُ حسبا

وأحقّ أنْ يرمى بداهية

إنّ الدّواهي تطلُعُ الحدبا

وإذا تُسوئِلَ عنْ محاتدكُمْ

لمْ تُوجدوا رأساً ولا ذنبا

■ ■ ■

ألم تكسَفِ الشمسُ والبدرُ والكواكبُ

ألم تُكسَف الشمسُ وَالبدْرُ وَالْـ

ـكَوَاكبُ لِـلْجَبَلِ الْوَاجِبِ

لفقد فضالَةَ لا تستوي الـ

ـفُقودُ ولا خلّةُ الذّاهبِ

ألَهْفاً على حُسنِ أخْلاقه

عَلى الجَابِرِ العظْمِ وَالحارِبِ

على الأرْوَعِ السَّقْبِ لَوْ أنّهُ

يقومُ على ذرْوَة الصّاقبِ

لأَصْبَحَ رَتْماً دُقاقَ الحَصى

كَمَتْنِ النبي من الكَاثبِ

ورقبته حتمات الملُو

ك بين السرادق والحاجبِ

ويكفي المقالةَ أهل الرّجا

ل غَيْر معيب ولا عائبِ

ويحبو الخليل بخير الحبا

ء غَير مُكبٍّ وَلا قَاطبِ

برأس النَّجيبة والعبد والـ
ـوليدَةَ كالجُؤذُرِ الكاعبِ
وبالأُدْمِ تُحْدى عليها الرِّحا
لُ وبالشَّول في الفلقِ العاشبِ
فمنْ يكُ ذا نائلٍ يسع منْ
فضالة في أثرٍ لا حبِ
نجيحٌ مليحٌ أخو مأقط
نقابٌ يُحدِّثُ بالْغائبِ
فأبرحتْ في كلَ خيرٍ فما
يُعَاشرُ سعْيك منْ طالبِ

■ ■ ■

بـاللاتِ والـعُـزّى
ومَن دانَ ديـنَـهـا

وبِاللاّت والعُزّى ومن دان دينها
وبـالـلـه إنّ الـلـه مـنـهُـنّ أكْـبـرُ
أحـاذرُ نجّ الخيلِ فوقَ سـراتـها
وربّـاً غـيـوراً وجْـهُـهُ يَـتـمـعـر
وذو بقرٍ منْ صنعِ يثرب مقفلٌ
وأسـمـرُ دانـاهُ الـهلالي يـعـتـرُ
فلا بُرْءَ من ضَبّاء والزّيتُ يُعص

■■■



ألمْ ترَ أنّ الله أنزلَ مزنة

ألمْ ترَ أنّ اللهَ أنزل مزنةً
وَعُفْرُ الظِّباء في الكناسِ تَقَمَّعُ
فَخُلّي للأذْواد بين عُوارضٍ
وبين عَرَانين اليمامة مَرْتَعُ
تكنّفنَا الأعداءُ منْ كلّ جانب
لينْتَزعوا عَرْقاتنا ثمّ يَرْتَعوا
فَما جبُنوا أنّا نسُدُّ عَلَيْهمُ
ولكنْ لقوا ناراً تحس وتسفعُ
وجاءتْ سليمُ قضُّهَا وقضيضُها
بأكثرِ ما كانوا عديداً وأوكَعوا
وجئْنَا بها شَهْباء ذات أشلّة
لها عارضٌ فيه المنيّةُ تلمعُ
فودّ أبو ليلى طُفيلُ بنُ مالك
بمُنْعرجِ السُّؤبَانِ لوْ يَتَقَصّعُ
يلاعبُ أطراف الأسنّة عامر
وصار لهُ حظُّ الكتيبة أجمعُ

كأنّهُمُ بينَ الشُّميط وصارة
وجُرْثُمَ والسُّوبانِ خُشْبٌ مُصرَّعُ
فمَا فَتِئَتْ خَيْلٌ تثوبُ وتَدّعي
ويلحقُ منها لاحقٌ وتقطّعُ
لدى كلِّ أخدود يغادرن دارعاً
يجرُّ كما جُرَّ الفصيلُ المقرعُ
فَما فَتِئَتْ حتى كأنَّ غُبارها
سُرادقُ يومٍ ذي رياحٍ ترفّعُ
تَثُوبُ عَلَيهِم من أبانٍ وشُرْمَة
وتركبُ من أهلِ القنانِ وتفزعُ
لدنْ غدوة حتّى أغاث شريدهُم
طويلُ النّبات والعيونُ وضلفعُ
ففارتْ لهُمْ يوماً إلى الليلِ قدْرُنَا
تصُكّ حرَابيَّ الظّهورِ وتَدْسَعُ
وكنتُم كعظمِ الرِّيمِ لمْ يدرِ جازرٌ
على أيِّ بَدْأي مَقْسم اللحم يوضَعُ
وجاءتْ على وحشيها أمُّ جابرٍ
على حين سَنُّوا في الرّبيع وأمْرَعوا

■■■

أضرّب بها الحاجات
حــتى كــأنــهــا

أضرب بها الحاجاتُ حتّى كأنّها
أكَبّ عـلَيْـهـا جـازرٌ مُـتـعـرّقُ
تَـضـمـنـهـا وَهْمٌ رَكـوبٌ كَـأنّهُ
إذا ضم جَـنْبَيْه المَخـارِمُ رَزْدَقُ
على جـازعٍ جوزِ الـفلاة كـأنّهُ
إذا ما عَلا نَشْزاً من الأرْض مُهرِقُ
يُـوَازي من القَـعْـقاعِ موْراً كَـأنّهُ
إذا ما انتحى للقصد سيحٌ مشقَّقُ
كلا طرفيه ينتهي عنـد منهلٍ
رواء فـعـلـويٌ وآخـرُ مُـعـرقُ
يـدفَ فُـوَيْق الأرْضِ فَـوْتاً كَـأنّهُ
بإعْجاله الطَّرْفُ الحَديدُ مُعلّقُ
وتـبـري لهُ زعـراءُ أمّا انـتـهـارها
ففوتٌ وأما حين يعيى فتلحقُ
كـأنّ جهازاً ما تـمـيلُ عليهـما
مـقـاربـةً أخصـامُهُ فـهـو مـشـنّقُ
إذا اجْتَهَدا شَدّاً حسبت عَلَيْهما
عـريـشـاً عـلتهُ الـنّارُ فـهـو يحـرّقُ
عسلّقةٌ ربداءُ وهو عسلّقُ

■ ■ ■



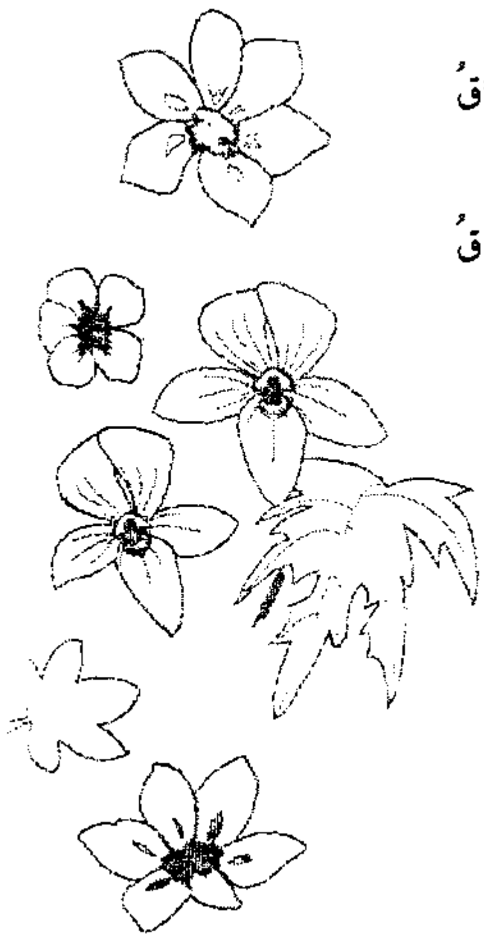
طعْنَا ربّنَا وعَصَاهُ
قـــــــوْمٌ

أطَعْـنـا ربـنــا وعـصــاهُ قَـوْمٌ
فَذُقْنَـا طَعْم طَاعتنا وَذاقُوا

فمالَ بـنـا الـغـبـيطُ بجانبيه
عـلـى أرَك ومــال بِـنــا أُفَـاقُ

كـأنَّ جــيــادَنــا في رعنٍ زُمٍّ
جَـرَادٌ قَــدْ أطَـاعَ لَـهُ الْـوَرَاقُ

■■■

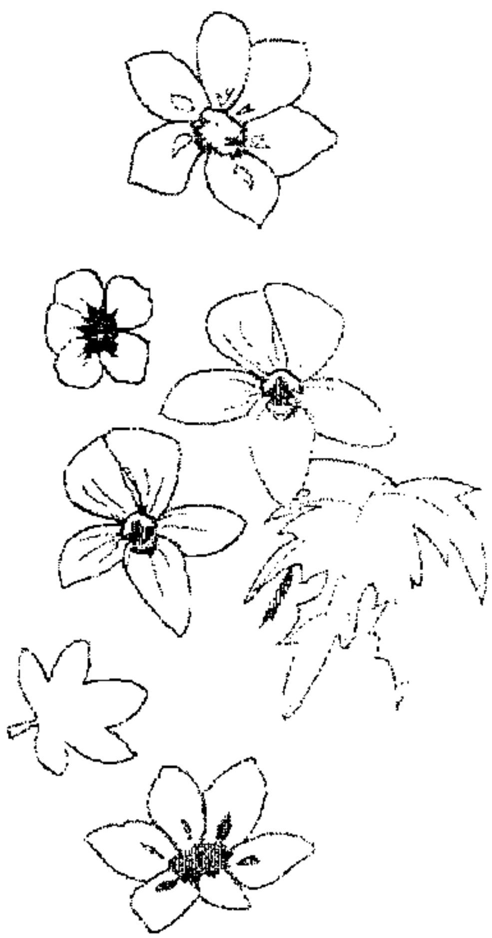


مـا عَـدَلت نـفـسي بـنـفـسِكَ سـيّـداً

وما عدَلت نفْسي بِنفسك سيّداً

سمعْتُ به بين الدرَاهمِ والأَدَمْ

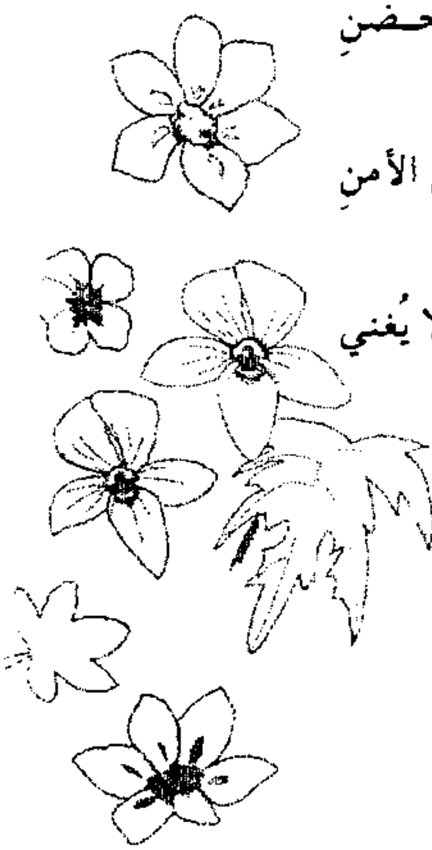
■■■



وكائنْ يُرى من عاجزٍ متضعِّفٍ

وكـائنْ يُـرى منْ عـاجـزٍ مـتـضـعِّفٍ
جَنى الحرب يوماً ثم لمْ يُغنِ ما يجني
ألَمْ يَـعْـلَمِ المُـهْدي الـوعـيـد بأنّني
سـريعٌ إلى مـا لا يُـسـرّ لَهُ قـرْني
وَأنّ مـكَـاني لـلـمُـريـدين بـارزٌ
وإنْ بـرزُوني ذو كـؤودٍ وذو حـضْنِ
إذا الحربُ حلّتْ ساحةَ القوْم أخرجتْ
عيـوب رجالٍ يُعجبونَك في الأمنِ
ولـلـحـربِ أقـوامٌ يُـحـامـون دونَـهـا
وكَم قد تَرَى منْ ذي رُواء ولا يُغني

■ ■ ■



15

أحَيحَة بن الجَلاح

129 ق. هـ / 297 م

أُحيحة بن الجُلاح بن الحَرِيش الأوسي أبو عمرو شاعر جاهلي . من دهاة العرب وشجعانهم . قال عنه الميداني كان سيد يثرب . وكان له حصن فيها سماه المُستَظلّ

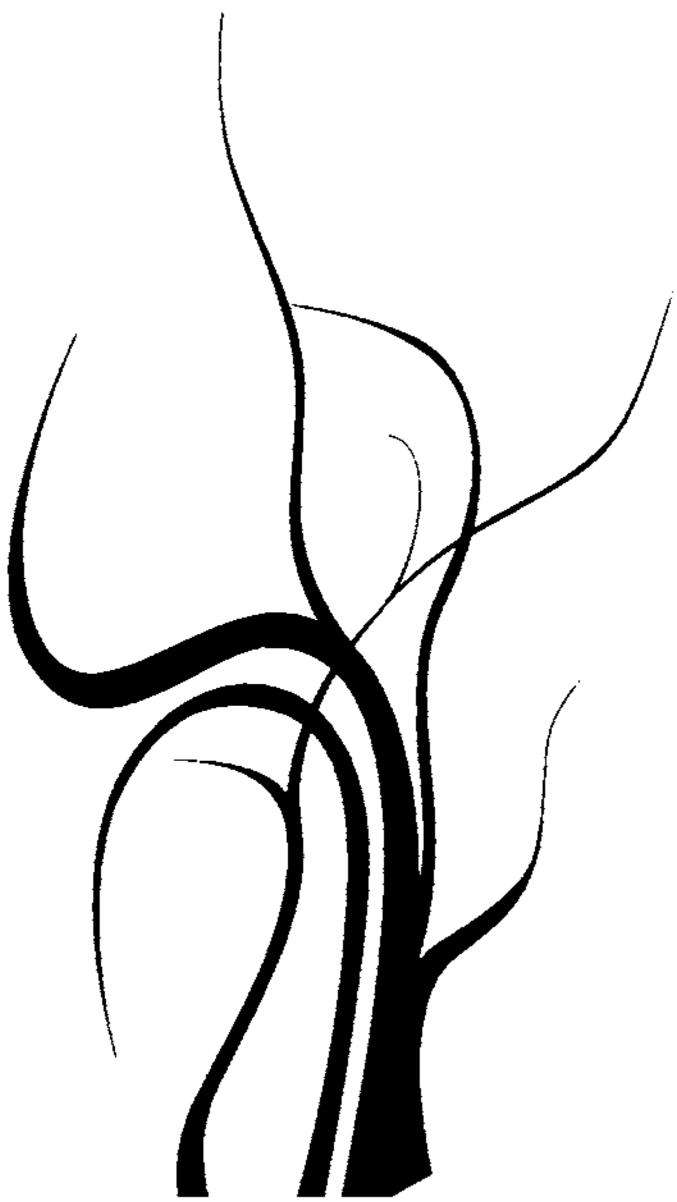
وحصن في ظاهرها سماه الضحيان ومزارع وبساتين ومال وفير وقال البغدادي كان سيد الأوس في الجاهلية وكان مرابياً كثير المال

أما شعره فالباقي منه قليل جداً . وفي الأغاني أن سلمى بنت عمرو العدوية كانت زوجة لأحيحة وأخذها بعده هاشم بن عبد مناف فولدت له عبد المطلب وبهذا تكون وفاة أحيحة

قبل وفاة هاشم المتوفى نحو عام ١٠٢ قبل الهجرة

بلغ عدد ما وصل إلينا من قصائده (٣٦) قصيدة نتخير منها المجموعة التالية

■ ■ ■



لم أر مثل الأقوام
في غبن

لَم أَرَ مثلَ الأَقوامِ في غَبَنِ الـ

أَيّامِ ينسون ما عواقبُها

يرون إِخوانَهُم ومصرَعَهُم

وَكَيفَ تعتاقُهُم مخالبُها

فَما تُرَجّي النُفوسُ من طَلَبِ ال

خيرِ وَحُبُّ الحَياة كاذبُها

■■■

مَهلاً بني عمنا فإنكم

مهلاً بَني عمنا فَإنَّكُم
أجرتُم في الضَلال فَاقتَصروا
نَحنُ المَراجيعُ في مجالسنا
قدماً وَنَحنُ المَصالتُ الصُبرُ
الضارِبو الكَبش في قَوانسه
وَحولَهُ في الكَتيبة الوَزَرُ
وَالمُطعمونَ الشَحم في الجفان إذا
هبَّت رياحُ الشتاء وَالفَزَرُ
إنّي وَالمشعرُ الحَرامُ وَما
حجَّت قُريشُ لَهُ وما نَحروا
لا آخُذُ الخُطَّةَ الدَنيةَ ما
دامَ يُرى من تَضارُعٍ حجرُ

■■■

أتعرف رسماً كالرداء المحبر

أتَعرِفُ رسماً كَالرِداء المُحبرِ
بِرامةَ بَينَ الهضبِ وَالمُتغَمرِ
جرت فيه بعد الحَيِّ نَكباءُ زَعزَعٌ
بِهبوَةِ جيلانٍ مِنَ التُربِ أكدرِ
وَمُرتَجِزٌ جونٌ كَأَنَّ رَبابَهُ
إذا الريحُ زَجَّتهُ هضابُ المُشَقَّرِ
يحُطُّ الوُعولَ العُصم من كُلِّ شاهقٍ
ويقذفُ بالثيرانِ في المُتحيرِ
فَلَم يتركا إلّا رُسوماً كَأَنَّها
أَساطيرُ وحيٍ في قَراطيسِ مُقتري
منازِلُ قَومٍ دَمَّنوا تَلَعاته
وسَنّوا السوام في الأَنيقِ المُنَوَّرِ
ربيعُهُمُ و الصيفَ ثُمَّ تحمَّلوا
عَلى جِلَّةٍ مثلِ الحَنيَاتِ ضُمرِ
شَواكلُ عجعاجٍ كَأَنَّ زِمامَهُ
بِذُكَارَة عيطاء من نَخلِ خيبرِ



بِهِ من نـضـاخِ الـشـول ردعٌ كَـأَنَّهُ
نُقاعةُ حنّاء بِماء الصنوبرِ
كَسوها سخام الريط حَتّى كَأَنَّها
حدايقُ نَخلٍ بِالبرودينِ موقَرِ
وَقامَ إِلى الأَحداجِ بيضٌ خَرايدٌ
نَواعمُ لَم يَلقينَ بُؤسى لمقفَرِ
ربايبُ أَموال تلاد ومنصبٌ
مِن الحَسبِ المَرفوعِ غَيرِ المُقَصرِ
هدين غَضيض الطَرف خمصانَة الحَشا
قَطيع التَهادي كاعباً غَيرُ مُعصيرِ
مُبتَّلَةً غُراً كَأَنَّ ثيابَها
عَلى الشمسِ غبَّ الأَبردِ المُتَحسرِ
قَضوا ما قَضوا من رحلَة ثُمَّ
وجَّهوا يمامَةَ طَود ذي حماطٍ وعرعرِ
وعاذلَة فاديتُها أن تَلومني
وَقَد علمت أنّي لَها غَيرُ موثِرِ
عَلى الجارِ وَالأَضياف وَالسايلِ الَّذي
شَكا مَعرماً أو مسَّهُ ضُرُ مُعسِرِ
أَعاذلَ إِنَّ الجود لايَنقَصُ الغنى
وَلا يدفَعُ الإِمساكُ عن مال مُكثِرِ
أَلَم تَسأَلي وَالعلمُ يشفي من العمى
ذَوي العلمِ عن أنباء قَومي فَتُخبري



سلامـان إنّ المَجـد فـيـنـا عـمـارَةٌ
عَلى الخُلُقِ الزاكي الَّذي لَم يُكَدَّرِ
بـقـيـةُ مـجـد الأَوَّل الأَوَّل الَّـذي
بـنى مـيـدعـانُ ثُمَّ لَم يـتـغَـيـرِ
أولَـئكَ قَـومٌ يَـأمَنُ الجارُ بَـيـنـهُم
وَيُشـفِقُ من صَـولاتـهِم كُلُّ مُخـفِرِ
مرافيدُ للمولى محاشيدُ للقرى
على الجارِ وَالمُستأنسِ المُتـنـورِ
إذا ظلُّ قَـومٍ كـان ظَلَّ غَـيـايَـة
تُـذَعـذعُهُ الأَرواحُ من كُلِّ مـفـجـرِ
فَـإِنَّ لَـنـا ظلاً تَـكـاثَف وَانـطَـوت
عَلَـيه أَراعيلُ العـديـد المُجـمـهـرِ
لَـنـا سـادَةٌ لايَـنـقُصُ الـناسُ قَولَـهُم
ورجـراجَـةٌ ذَيّـالَـةٌ في الـسـنـورِ
تَـجِـنُّـهُمُ من نَـسـجِ داوُدَ في الـوَغى
سـرابيلُ حيصت بـالقَتيرِ المُسـمرِ
وطـئـنـا هلالاً يَـوم زاجٍ بِـقُـوَّة
وصـفـنـاهُمُ كَـرهـاً بـِأَيـد مُـؤَزَّرِ
ويـومـاً بِـتـبلالٍ طَـمـمـنـا علَـيهِم
بـظَـلـمـاءَ بَـأسٍ لَـيـلُها غـيـرُ مُـسـفِرِ
وَأفـنـاءُ قَـيسٍ قَـد أَبَـدنـا سـراتـهُم
وعـبـسـاً سـقَـيـنـا بِـالأُجاجِ المُعـورِ



وَأَصرامُ فَهمٍ قَد قَتَلنا فَلَم نَدَع
سوى نسوَةٍ مثلِ البَليّات حُسَّرِ
وَنَحنُ قَتَلنا في ثَقيف وجوسَت
فَوارِسُنا نَصراً عَلى كُلِّ مَحضَرِ
وَنَحنُ صَبرنا غارَةً مُفرجِيةً
فُقَيماً فَما أَبقَت لَهُم من مُخبِرِ
وَدُسناهُمُ بِالخَيلِ وَالبيضِ وَالقَنا
وَضرب يَفُضُّ الهامَ في كُلِّ مغفَرِ
وَرُحنا بِبيضٍ كَالظِباء وجاملٍ
طوال الهوادي كَالسفينِ المَقَيَّرِ
وَنَحنُ صَبحنا غَير عُذرٍ بِذمَّة
سَليم ابنِ منصورٍ بِصَلعاء مُذكِرِ
قَتَلناهُمُ ثُمَّ اصطَحبنا ديارَهُم
بِخُمرَةَ في جَمعٍ كَثيفٍ مُخمِرِ
تَرَكنا عوافي الرُخمِ تَنشُرُ منهُمُ
عَفاري صرعى في الوَشيجِ المُكَسَّرِ
وَبِالغَورِ نُطنا من عَليٍّ عُصابَةً
وَرُحنا بِذاكَ القَيروانِ المُقَطَّرِ
وخثعم في أَيّامِ ناسٍ كَثيرَةً
همطناهُمُ همطَ العزيزِ المُؤَسَّرِ
سبينا نساءً من جَليحَةَ أَسلَمَت
ومِن راهبٍ فَوضى لَدى كُلِّ عسكَرِ

وَنَحنُ قَتَلنا بِالنَواصف شَنفَرى

حديد السلاحِ مُقبِلاً غَير مُدبِرِ

ومِن سائرِ الحَيَّينِ سعد وعامرٍ

أَبحنا حمىً جبّارِها المُتَكَبِّرِ

مَنَعنا سراةَ الأَرضِ بالخَيلِ وَالقَنا

وَأَيأَسَ مِنّا بَأسُنا كُلَّ معشَرِ

إِذا ما نَزَلنا بلدَةً دُوِّخت لَنا

فَكُنّا على أربابِها بِالمُخيرِ

بنو مُفرِجٍ أهلُ المَكارِمِ وَالعُلى

وَأَهلُ القِبابِ وَالسوامِ المُعكَّرِ

فَمَن للمعالي بعد عُثمان وَالنَدى

وَفَصلِ الخِطابِ وَالجَوابِ المُيَسرِ

وحملِ المُلِمّات العظامِ وَنَقضِها

وَإِمرارِها وَالأَيُ فيها المُصدَّرُ

كَأَنَّ الوُفود المُبتَغين حِبائَهُم

عَلى فَيضِ مدّادٍ مِن البَحرِ أخضرِ

فَكَم فيهِمُ مِن مُستبيحٍ حمى العدى

سبوقٍ إِلى الغايات غيرِ عذَوَّرِ

وهوبٍ لِطَوعات الأَزمَّة في البُرى

وَلِلأُفُقِ النَهد الأَسيلِ المُعذَّرِ

نمَتهُ بَنو الأَربابِ في الفَرعِ وَالذُرى

ومِن مَيدعانٍ في ذُبابٍ وجوهرِ



لُبابُ لُبابٍ في أُرومٍ تَمكَّنت

كَريمَ غَداة المَيسرِ المُتحضرِ

فَأكرِم بِمولودٍ وَأكرِم بِوالد

وبِالعَمِّ وَالأَخوال وَالمُتهصرِ

مُلوكٌ وَأربابٌ وَفُرسانُ غارَة

يحوزونَها بِالطَّعنِ في كُلِّ مَحجرِ



إِذا نالَهُم حمشٌ فَإِنَّ دواءَهُ

دَمٌ زَلَّ عَن فَودي كَميٍّ مُعفَّرِ

مُدانحمِ يُعطي الدَّنيَّةَ راغماً

وَإِن دايَنوا باؤوا بِريمٍ مُوَفَّرِ

■■■

اِستغنِ عَن كلّ ذي قــربى وَذي رحِمٍ

استَغنِ عن كُلِّ ذي قُربى وَذي رحمٍ
إِنَّ الغَنِي من استَغنى عنِ الناسِ
وَالبِس عدوَّكَ في رِفقٍ وَفي دعه
لباسَ ذي إِربة للدَّهرِ لَبّاسِ
وَلا تَغُرنَّكَ أَضغانٌ مُزمله
قَد يَضرِبُ الدَبَرُ الدامي بِأَحلاسِ

■■■



ألا يا قيس لا تسمن درعي

أَلا يا قَيسُ لا تَسمن دِرعي
فَما مثلي يُساوِمُ بَالدُروعِ
فَلَولا خلَّة لأبي جوىً
وَأَنّي لَستُ عنها بِالنزوعِ
لَأَبت بِمثلها عشرٌ وطرفٌ
لَحوقُ الأَطلِ جَيّاشُ تَليعِ
وَلَكن سم ما أَحببت فيها
فَلَيس بِمُنكرٍ غَبنَ البُيوعِ
فَما هبةُ الدُروعِ أَخا بغيض
وَلا الخَيلُ السَوابِقِ بِالبدي

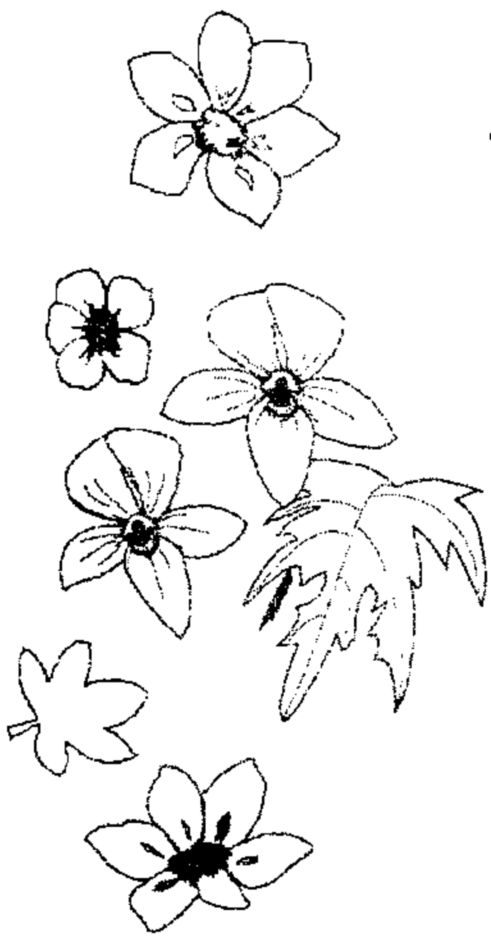
■■■



أشدُد حَيازيمَكَ لِلموتِ

أشدد حيازيمك للموت
فـإنَّ المَـوت لاقيك
وَلا تَجزع من المَوت
إذا حلَّ بِواديك

■■■



ألا يا لهف نفسي
أي لـــــــــهـف

أَلاَ يا لَـهفَ نَـفـسي أَيَّ لَـهف

علـى أَهلِ الـفَـقـارَةِ أَيَّ لَـهف

مَضوا قَصد السبيلِ وخلَّفوني

إِلى خَلَفٍ من الإِبـرامِ خَلف

سُدىً لا يَكتـفـون وَلا أَراهُم

يُطيعونَ امرءاً إِن كانَ يَكفى

■■■

ألا إن عـــيـــني بـالـبـكـاء تـهـلـل

أَلاَ إِنَّ عيـني بِـالـبُـكـاءِ تُـهلَّلُ
جُزوعٍ صـبـورٍ كُلَّ ذَلكَ تَـفعَلُ
فَإِن تَعتـريني بِالـنهـارِ كَـآبَـةٌ
فَـلَـيلي إِذا أَمسى أَمَرُّ وَأَطوَلُ
فَـمـا هـبـرَزِيٌّ من دَنـانـيـرِ أَيلَـةٍ
بِـأَيدي الـوُشـاةِ نـاصِعٌ يَـتَـأَكَّلُ
بِأَحسن منهُ يَومَ أُصبِحُ غادياً
وَنَـفَّـسـني فيه الحِمامُ المُعجَّلُ

■ ■ ■



اِسـتـغـنِ أو مُت وَلا يَـغـرُركَ ذو نـشَبِ

استغنِ أو مُت وَلا يَغرُركَ ذو نَشَبِ
من ابنِ عَمٍّ وَلا عمٍّ وَلا خـال
يلوون ما لَهُم عن حَقِّ أَقرَبِهِم
وعن عَشيرَتِهِم وَالحَقُّ لِلوالي
فَاجمع وَلا تحقرَنَّ شَيئاً تجمَّعُهُ
وَلا تُضيعَنَّهُ يَوماً على حال
إِنّي أُقيمُ عَلى الزوراء أَعمُرُها
إن الكَريمَ عَلى الإِخوانِ ذو المال
لَها ثَلاثُ بِئارٍ في جوانِبِها
في كُلِّها عقبُ تُسقى بِإِقبال
كُلُّ النداءِ إِذا ناديتُ يَخذُلُني
إِلاّ ندائي إِذا ناديتُ يا مالي
ما إِن أَقولُ لِشَيءٍ حينَ أَفعَلُهُ
لا أَستَطيعُ وَلا ينبو عَلى حال

■■■

نـبّـئـت أنك جـئـت
تـــــــــس

نُـبـئـتُ أَنَّك جِـئـتَ تَـس
ري بـينَ داري وَالـقـبـابَه
فَلَقَد وجدتُ بِجانبِ الضُح
يـانِ شُـبـانـا مـهـابَه
فـتـيـانُ حـربٍ في الحَدي
د وَشـامـرينَ كَـأُسـد غـابَه
هُم نَـكَّـبـوكَ عنِ الـطَري
ق فَـبِـتَّ تَـركَبُ كُلَّ لابَه
أَعَـصـيم لا تَـجـزع فَـإِنَّ ال
حَربَ لَـيـست بِـالـدُعـابَه
فَـأَنـا الَّـذي صـبـحـتُـكُم
بِـالـقَـومِ إِذ دخَـلـوا الرحـابَه
وَقَـتـلـتُ كَـعـبـاً قَـبـلَـهـا
وَعَـلَـوتُ بِـالـسـيف الذُؤابَه
أَقـسـمتُ لا أُعـطـيك في
كَـعـبٍ ومـقـتـلـه سـبـابَه

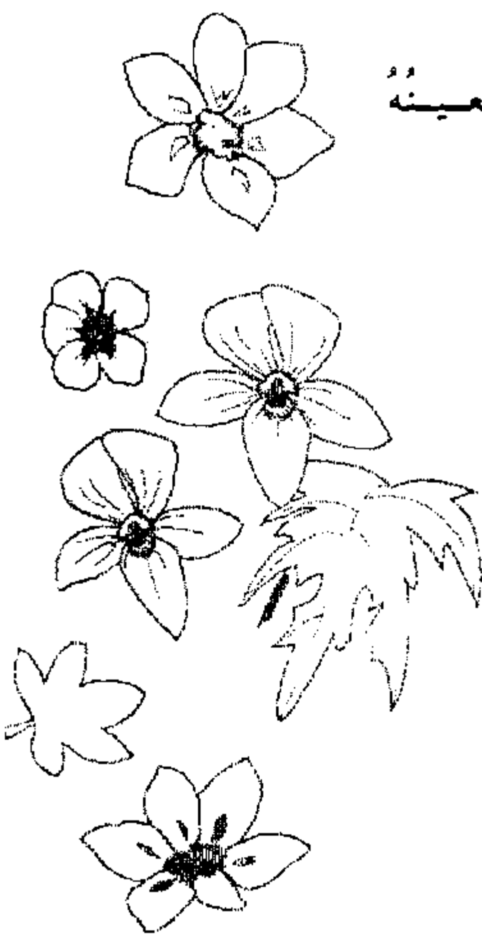
■■■

يلوموني في اشتراء النخي

يَلومونَني في اشتراء النخي
ل قَومي فَكُلُّهُمُ يَعذلُ
وَأَهلُ الَّذي باع يلحونَهُ
كَما عُذلَ البائِعُ الأَولُ
هِي الظلُّ في الحَرِّ حَقُّ الظَلي
ل وَالمَنظَرُ الأَحسنُ الأَجمَلُ
تَعشّى أَسافلُها بِالجَبوب
وَتَأتي حَلوبتها من عَلُ
وَتُصبِحُ حيثُ يَبيتُ الرِعاءُ
وَإِن ضَيَّعوها وَإِن أَهملوا
وَلا يُصبِحون يُبَغّونَها
خلالَ المَلا كُلُّهُمُ يَسأَلُ
فَعمٌ لِعمكُمُ نافِعٌ
وطفلٌ لطفلكُم يُؤمَلُ

■■■

والصمت خير للفتى



وَالصمتُ خيرٌ للفَتى
ما لَم يَكُن رعِيٌّ يَشينُهُ
وَالقَولُ ذو خطَلٍ إذا
ما لَم يكُن لُبٌّ يُعينُهُ

■■■

يَشتاقُ قلبي إلى مليكة لو

يشتاقُ قَلبي إِلى مليكَة لَو
أمست قَريباً ممن يُطالبُها
ما أَحسن الجيد من مَليكَة وَال
لَبات إِذ زانَها تَرائِبُها
يا لَيتني لَيلَةً إِذا هجع النَّا
سُ وَنام الكلاب صاحبُها
في لَيلَة لا يُرى بِها أحدٌ
يَسعى عَلَينا إِلاّ كَواكبُها
لتبكني قَينةٌ ومزهرُها
وَلتـ ـي قَهوَةٌ وشارِبُها
وَلتبكني ناقَةٌ إِذا رحلَت
وَغاب في سردحٍ مناكبُها
وَلتَبكني عُصبَةٌ إِذا إجتمعت
لَم يعلَمِ الناسُ ما عواقِبُها
فَما تُرَجّي النُفوسُ من طَلَب ال
خيرِ وَحُبُّ الحَياة كاذِبُها



■■■

وكريمٍ نالَ الكرامةِ منا

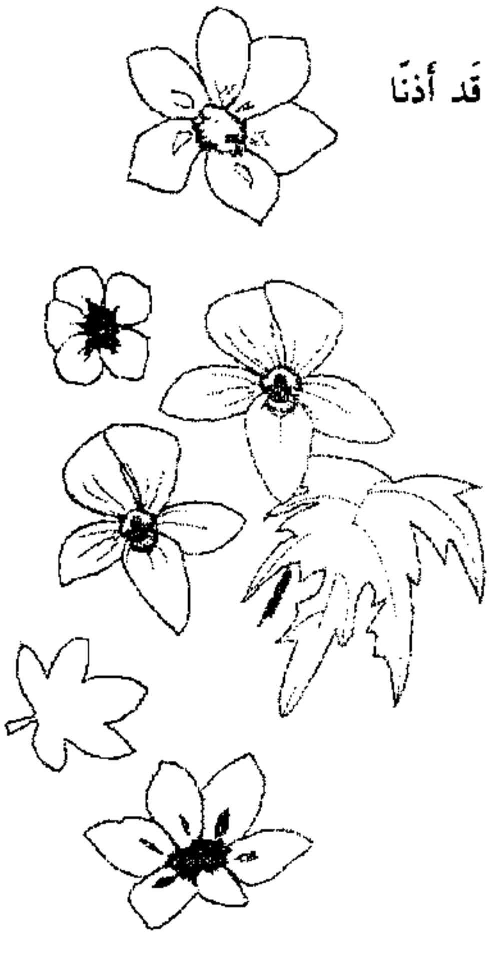
وَكَريمٍ نالَ الكَرامة منّا

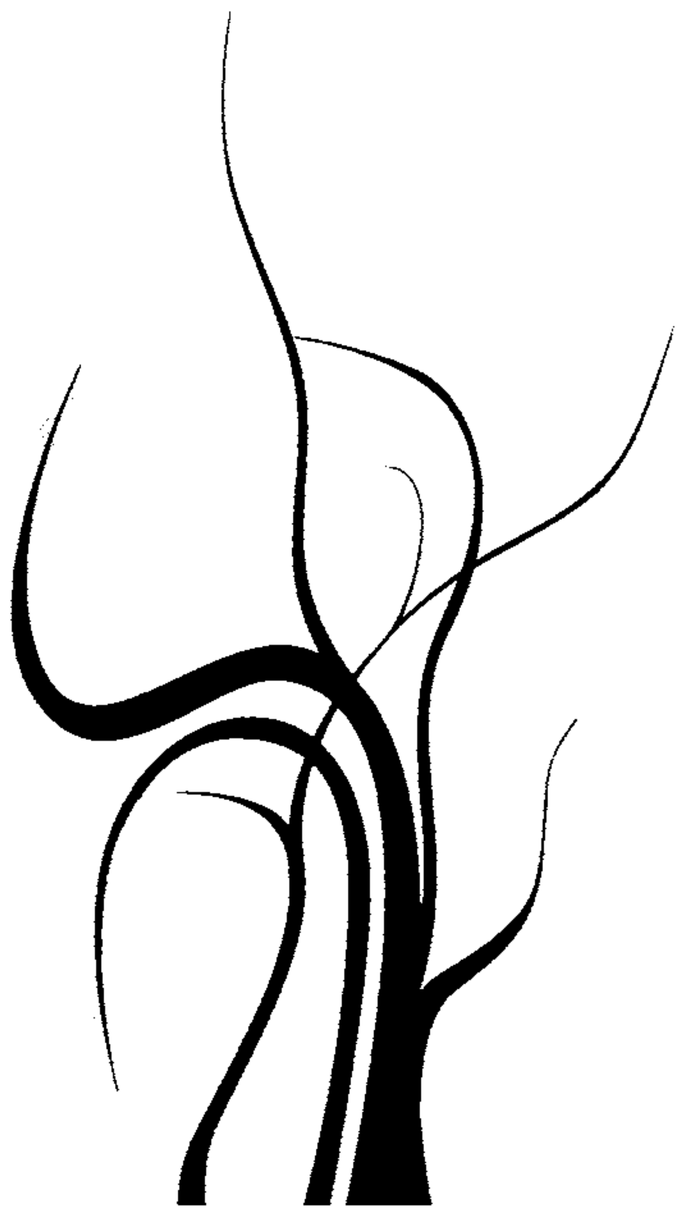
وَلَئيمٍ ذي نَخوَةٍ قَد أَهَنّا

ثُمَّ لَم يرجعِ الكَلامُ إِلَينا

لَو تَرى في الكَلامِ أَن قَد أَذنّا

■■■





16
الحـــــادرة

هو قطبة بن أوس بن محصن بن جرول المازني الفزاري الغطفاني

شاعر جاهلي مخضرم مقلٍ يلقب بالحادرة أي الضخم أو الحويدرة جمع محمد بن عباس اليزيدي ما بقي من شعره في ديوان سماه باسمه بلغ عدد قصائده (١٦) قصيدة ختار منها

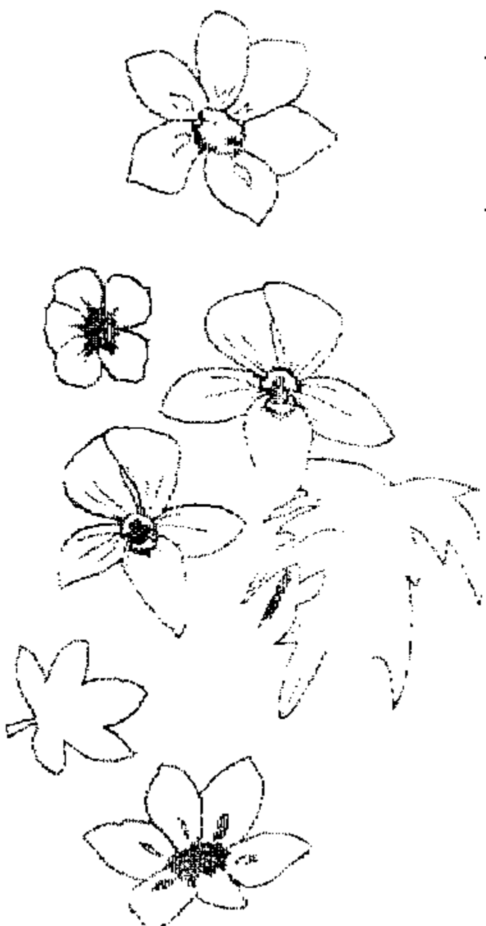
■■■



لَحا اللَّهُ زَبّان
مِنْ شاعِرِ

لَحا اللَّهُ زَبّان مِنْ شاعرٍ
أخي خنعة غادرٍ فاجرِ
كأنك فقاحةٌ نورتْ
مع الصُّبْح في طَرَف الحائرِ

■■■



لعمركَ لا أهجو منولةَ كلها

لعمركَ لا أهجو منولةَ كلها
ولكنّما أهجو اللئام بني عَمْرِو
مشاتيم لابنِ العَمِّ في غَيْرِ كُنْهِه
مباشيم عن لَحْمِ العَوارض والتَّمْرِ
مَفاريط للْماء الظَّنونِ بسُحْرَةٍ
تغاديك قبلَ الصبح عانتهمْ تجري
يُزجُّونَ أسْدام المياه بأيْنُقٍ
مثاليب .. مسودٌ مغابنها .. أدرِ

■■■



بكرت سمية غدوةً فتمتع

بكرتْ سميةُ غدوةً فتمتع
وَغَدتْ غُدُوَّ مُفارق لَمْ يَرْجِعِ
و تزودتْ عيني غداة لقيتها
بلوى عنيزةَ نظرةً لم تنفعِ
و تصدفتْ حتى استبتك بواضح
صلت كمنتصبِ الغزال الأتلعِ
وبمقلتي حوراءَ تحسبُ طَرفها
وسنان . حرة مستهلّ الأدمُعِ
وإذا تُنازعُك الحديثَ رَأَيْتها
حسناً تبسمها لذيذَ المكرعِ
كغريضِ سارية أدرتهُ الصبا
منْ ماء أَسْجر طَيِّبِ المُسْتَنْقَعِ
ظَلَمَ البطاح به انْهلالُ حريصَةٍ
فصفا النطافُ بها بعيد المقلعِ
لعب السيولُ به فأصبح ماؤهُ
غللاً تقطع في أصول الخروعِ

فَسُمي . . ويحك ! هلْ سمعت بغدرةٍ
رفع اللواءُ بها لنا في مجمعِ
إنَّا نعفُّ فَلا نَريبُ حليفَنا
ونَكُف شُح نفوسنا في المَطْمع
وَنقي بآمن مالنا أحسابنا
وَنُجر في الهيجا الرِّماح وَنَدَّعي
وَنخوضُ غمرة كلَّ يوم كريهة
تردي النفوس وَغنمها للأشجعِ
وَنُقيمُ في دار الحفاظ بيوتنا
زمناً ويظْعنُ غَيْرُنا للأَمْرعِ
بسبيل ثَغْرٍ لا يُسرِّحُ أهْلُه
سقمٍ يُشارُ لقاؤهُ بالإصبعِ
فَسُمي ما يدريك أنْ ربَّ فتية
باكرتُ لذتهم بأدكن مترعِ
محمرة عقب الصبوح عُيونهم
بمرى هناك من الحياة و مسمع
مُتَبَطِّحين على الكَنيف كَأَنَّهُمْ
يبكون حولَ جنازة لمْ ترفعِ
بَكَرُوا عَلي بسُحْرَةٍ فَصبحْتُهُم
منْ عاتقٍ كدم الذبيح مشعشعِ
وَمُعرَّضٍ تغلي المراجلُ تحته
عجَّلتُ طبختهُ لرهط جُوَّعِ

وَلـدٍ أشـعثُ بـاذلٌ لـيـمـيـنـه :

قسماً لقدْ أنضجت . . لمْ يتورعِ

ومسهدين من الكلال بعثتهم

بعد الرقاد إلى سواهم ظلَّعِ

أوْدَى السِّفارُ برِمها فتخالُها

هيماً مقطعةً حبالَ الأذرعِ

تَخدُ الفيافي بالرحال وكلها

يعدو بمنخرق القميص سميدعِ

ومطية حمَّلتُ رحل مطية

حرجٍ تُتم من العشارِ بِدَعْدعِ

ومناخِ غيرِ تئية عَرْستهُ

قَمِنٍ من الحدْثان نابي المَضْجعِ

عرستُهُ ووِسادُ رَأْسي ساعدٌ

خاظي البضيعِ عُروقُهُ لم تَدْسعِ

فَرَفَعْتُ عنْهُ وهو أحْمرُ فاتر

قَدْ بان منِّي غَيْرَ أنْ لَمْ يُقْطَعِ

فَتَرى بِحيثُ تَوكَّأتْ ثَفناتُها

أثراً كَمُفتحصِ القطا للمضجعِ

■ ■ ■

أظـاعـنـةٌ ولا تـودعـنـا هـنـدُ

أظـاعـنـةٌ ولا تـودعـنـا هـنـدُ
لتَحْزُنَنا . . عَزَّ التَّصدُّفُ والكُنْدُ
و شطتْ لتنأى لي المزار و خلتها
مُـفَـقَّـدَةً . . إنَّ الحَـبـيـبَ لَهُ فَـقْـدُ
فلسنا بِحَمَّالي الكشاحة بيننا
ليُنْسينا الذَّحْلَ الضَّغائنُ والحقْدُ
فَلا فُحُشٌ في دارنا وصـديقـنـا
وَ لا وَرِعُ الـنـهـبى إذا ابتدر الجدُ
وإنَّـا سـواءُ كَـهْـلُـنـا ووَلـيـدُنـا
لـنـا خلقٌ جزلٌ شـمـائـلهُ جـلـدُ
وَإنَّا لَـيَـغْـشَـى الطَّامعُونَ بُـيُـوتَـنا
إذا كانَ عوصاً عند ذي الحسبِ الرِفدُ
و إني لمنْ قـومٍ فـأنَّى جـهـلـتـهـمْ
مَكَاسِيب في يَوْمِ الحَفيظَة للحَمْد
ألا هلْ أتـى ذبـيـانَ أنَّ رمـاحـنـا
بِكُشْيَةَ عالَتْها الجِراحةُ والحَدُّ

فأثنوا علينا لا أبا لأبيكمُ
بإحساننا . إنَّ الثَّناءَ هُوَ الْخُلْدُ
بمحبسنا يوم الكفافة خيلنا
لنمنع سبي الحيَّ إذْ كره الردُّ
بمحبسٍ ضنك والرماحُ كأنها
دَوَالي جرُورٍ بينها سلَبٌ جُرْدُ
إلى الليْل حَتَّى أُشْرقَتْ بنُفوسها
وَزَيَّنَ مَظْلُومٌ دَوَابِرها وَرْدُ
تصبُّ سراعاً بالمضيق عليهمُ
وَتُثْنَى بطاءً لا تُحَش ولا تَعْدُو
إذا هي شكَّ السَّمْهريُّ نُحُورها
و خامتْ عنِ الأبطال أقحمها القدُّ
سوالفها عوجٌ إذا هيَ أدبرتْ
لكرٍّ سريعٍ فَهْيَ قابِعةٌ حُرْدُ

■■■

أمست سمية
صرمت حبلي

أمستْ سميةُ صرمتْ حبلي
وَنأتْ . . وخالَف شَكْلُها شَكْلي
وعدا العوادي عنْ زيارَتِها
إلاَّ تلاقينا على شُغلِ
ورجاهُمُ يوْمَ الدوارِ كَما
يرجو المقامرُ نيل الخَصلِ
وَلَقَدْ عَرَفْت لئن نَأتْ وتباعدتْ
ألاَّ تلاقيها سنيٌّ الحسلِ
فيئي إِلَيْك فَإِنَّني رجُلٌ
لمْ يخزني حسبي و لا أصلي
أدعُ الفواحشَ أنْ أُسب بها
وشريكها فكليهما أقلي
ووجدْتُ آبائي لَهُمْ خُلُقٌ
عَفُّ الشَّمائل غَيْرُ ذي دخْلِ
لو تَصدُقينَ لَقُلْت إنَّهُمُ
صُبُرٌ على النَّجدات والأَزْلِ

وعلى الرزية مِنْ نفوسهم

وَتلاتلِ اللزبات والقتلِ

هَلاً سَألْتِ إذا هُمُ احْتَمَلُوا

فَتحولّوا لخطيطَة محْلِ

يُعْيي الرِّعاء بها مسارحُهُمْ

وجَفَتْ مراتعُها عنِ البُزْل

إذْ لا يدنسنا الشتاء و لا

نطأُ الضعيف إرادة الأكلِ

وَيُنفّسون عن المُضاف إذا

نظر الفوارسُ عورة الرجلِ

المُقْبِلينَ نُحور خيلهم

حدَّ الرماحِ و غبيةَ النبلِ

■■■

كم للمَنَازل مِنْ شَهْرٍ وأعْوام

كَم للمَنَازل مِنْ شَهْرٍ وأعْوامِ
بالمنحنى بينَ أنهارٍ وآجامِ
مضى ثلاثُ سنينٍ منذُ حلَّ بها
وعامَ حُلَّتْ وهذا التابعُ الخامي

■ ■ ■

17

الخِرنق بنتِ بَدر

50 ق. هـ / 574م

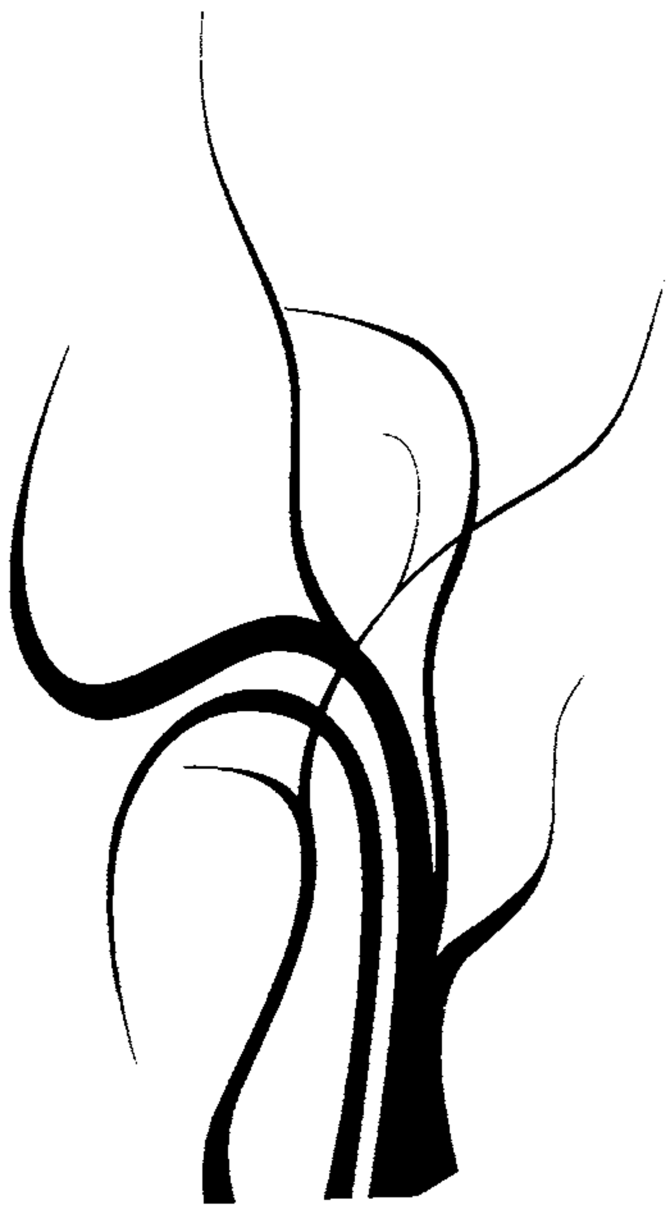
الخرنق بنت بدر بن هفان بن مالك من بني ضبيعة . . البكرية العدنانية

شاعرة من الشهيرات في الجاهلية . وهي أخت طرفة بن العبد لأمه

وفي المؤرخين من يسميها الخرنق بنت هفان بن مالك بإسقاط بدر . . تزوجها بشر بن عمرو بن مَرْثَد ، سيد بني أسد وقتلهُ بنو أسد يوم قلاب (من أيام الجاهلية) . . فكان أكثر شعرها في رثائه ورثاء من قتل معه من قومها ورثاء أخيها طرفة

وردت إلينا من شعرها (١٣) قصيدة نختار منها المجموعة التالية

■■■



عَددْنـا لهُ خَـمْسـا وعـشــرين حــجَّـة

عدَدْنا لهُ خَمْسا وعشرين حجَّةً

فلما توفاها استوى سيداً ضخما

فُجعْنا به لما انتظرْنا إيابهُ

على خيرِ حال لا وليداً ولا قحما

■ ■ ■

أعـاذلـتي عـلى رزءٍ أفـــيـــقي

أعـاذلـتي عـلى رزء أفـيـقي
فـقـد أشرفـتـني بِالعـذل ريقي
ألا أقــسـمتُ آسى بعـد بِـشـر
عـلى حيٍّ يمـوتُ ولا صـديقِ
وبعـد الخيرِ علقمةَ بنِ بشرٍ
إذا نزت النفوسُ إلى الحلوق
وبَعْـد بني ضُبيعـة حَوْلَ بِشرٍ
كـمـا مَالَ الجـذوعُ من الحريقِ
مـنتْ لـهمُ بـوالـبـة المنـايـا
بجنبِ قُلاب للحينِ المسوق
فكم بقُلاب من أوصال خرق
أخي ثقـة وجُـمْجُمـة فَـلِيقِ
نـدامى لـلمـلوك إذا لـقـوهم
حُبُوا وسقوا بِكأسهمُ الرحيق
همُ جدعوُا الأنوف وأوعبوها
فما يـنسـاغُ لي من بعـدُ ريقي

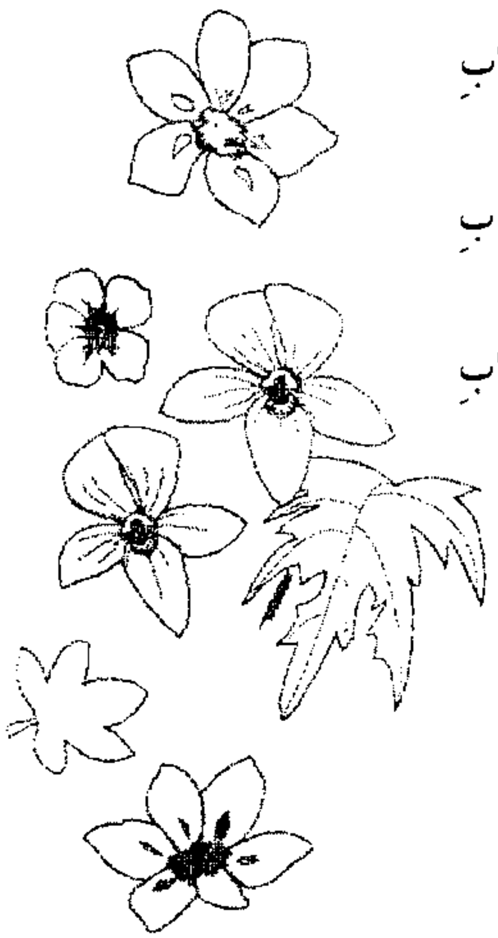
■■■

لايبعدنْ قومي الذين هُمُ

لايبعدنْ قومي الذين هُمُ
سمُّ العداة وآفةُ الجزرِ
النازلون بكُلِّ مُعْتَرك
والطيبون معاقد الأزرِ
الضّاربون بحوْمة نُزلَتْ
والطَّاعنُون بأذْرُعٍ شُعرِ
والخالطونَ لُجَيْنَهُمْ بِنُضارِهم
وذوي الغنى منهمْ بذي الفقرِ
إنْ يشْرَبُوا يَهَبُوا وإن يذَرُوا
يتواعظُوا عنْ مَنْطقِ الهُجْرِ
قومٌ إذا ركبوا سمعت لهمْ
لَغَطاً من التَّأْبِيْه والزَّجر
من غيْرِ ما فُحْشٍ يَكُونُ بِهم
في منتجِ المهرات والمهرِ
لاقَوْا غَدَاة قُلاب حتفهمُ
سَوْقَ العَتيرِ يُساق للعتر
هذا ثنائي ما بقيتُ لهم
فإذا هلكتُ أجنني قبري

■ ■ ■

ألا لاتــفــخــرنَ
أســدُ عَــلَــيْــنَــا



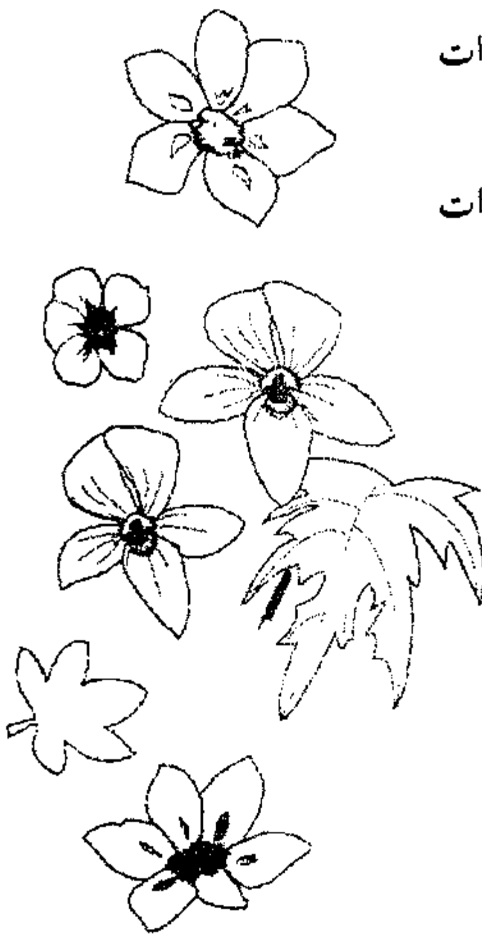
ألا لاتْـفـَخـرَنْ أسـدُ عـلَـيْـنـا
بِـيوم كـان حينـا في الـكـتَابِ
فقدْ قـطعتْ رؤوسٌ من قُعَين
وَقَدْ نُقَعَتُ صُدُورُ من شَرَابِ
وأرْدَيْنَا ابن حـسحاس فأضْحى
تجولُ بِشـلوهِ نجسُ الذئابِ

■■■

ألا ذَهَبَ الحَلاَلُ
في القَفرَاتِ

ألا ذَهَب الحُلاَّلُ في القَفَرَاتِ
ومن يملأُ الجفنات في الحجرات
ومن يرجعُ الرمح الأصمَّ كعوبهُ
عليه دماءُ القومِ كالشقرات

■■■



يا رُبَّ غَيْث قَدْ قَرى عازبٍ

يا رُبَّ غَيْث قَدْ قَرى عازبٍ
أجشَّ أَحْوَى في جُمَادَى مطير
قاد به أجردُ ذو ميعة
عبلاً شواهُ غيرُ كابٍ عثورْ
فألبس الوحش بحافاته
والتقطَ البيض بجنبِ السَّديرِ
ذاك وقدما يُعجل البازِل الـ
ـكوماء بالموت كشبهِ الحصير
يَبْغِي عَلَيْها الْقَوْمَ إذ أرْمَلُوا
وساء ظنُّ الألمعيّ القرورْ
آب وقَدْ غَنَّم أصْحابَهُ
يلوي على أصحابه بالبشير



■■■

لقدْ علِمَتْ جَديلة
أن بـــــشـــــرا

لَقَدْ عَلمتْ جديلَةُ أن بِشْرا

غَـدَاةَ مُـربحٍ مُـرُّ الـتـقَـاضي

غـداةَ أتـاهمُ بـالخيـلِ شعـثـاً

يَدُقُ نُسُورهاحدَ القضـاضِ

علـيهـا كلُّ أصيـد تـغـلـبيٍّ

كـريمِ مـركـبِ الحـدينِ مـاضِ

بـأيديـهمْ صـوارمُ مـرهـفـاتٌ

جلاها القينُ.. خالصةُ البياضِ

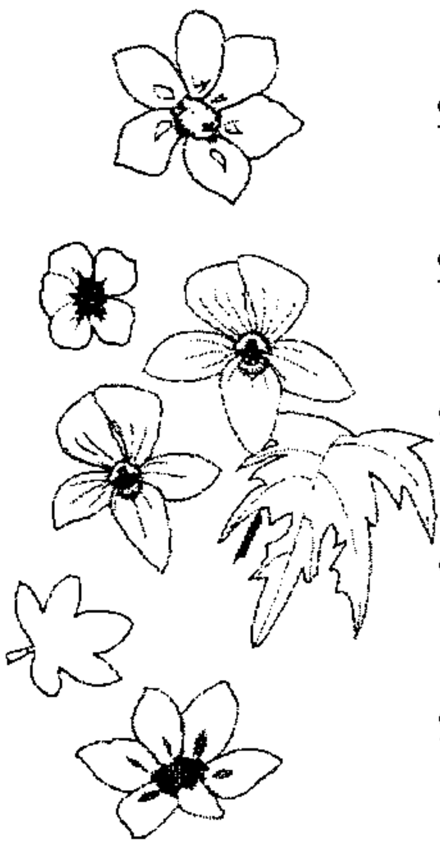
وكلُّ مـثـقـف بـالـكـفَ لـدنٍ

وسابغـةٍ من الحلَق المُفغاضِ

فـغـادر مـعـقلاً وأخـاهُ حـصـنـاً

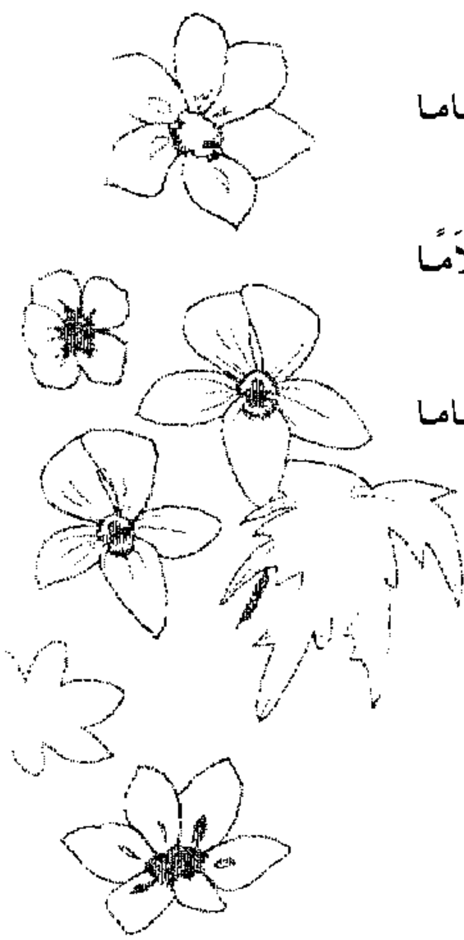
عفير الوجه ليس بذي انتهاضِ

■■■



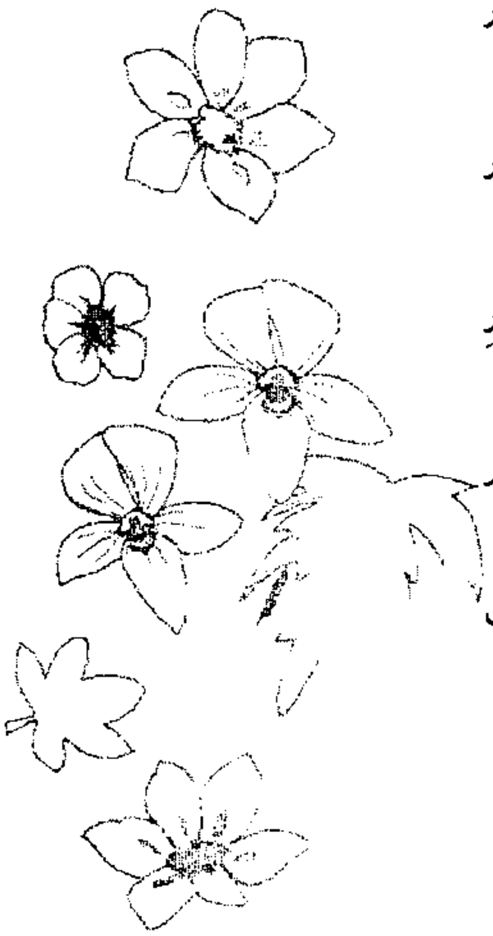
ألا من مبلغٌ عمرو بنَ هندٍ

ألا من مبلغٌ عمرو بن هند
وقد لا تَعْدَمُ الحَسناءُ ذاما
كما أخْرَجْتَنَا منْ أرْضٍ صدْق
تَرى فيهًا لُمغْتبِط مُقاما
كَما قالتْ فتاةُ الحيّ لَمَّا
أحس جنانها جيشاً لُهاما
لوالدها وأرْأته بلَيْل
قَطًا ولَقلّ ما تَسرِي ظَلاَمًا
ألَستَ تَرى القَطا مُتَوترات
وَلَوْ تُرِكَ القطا لغفَا وَناما



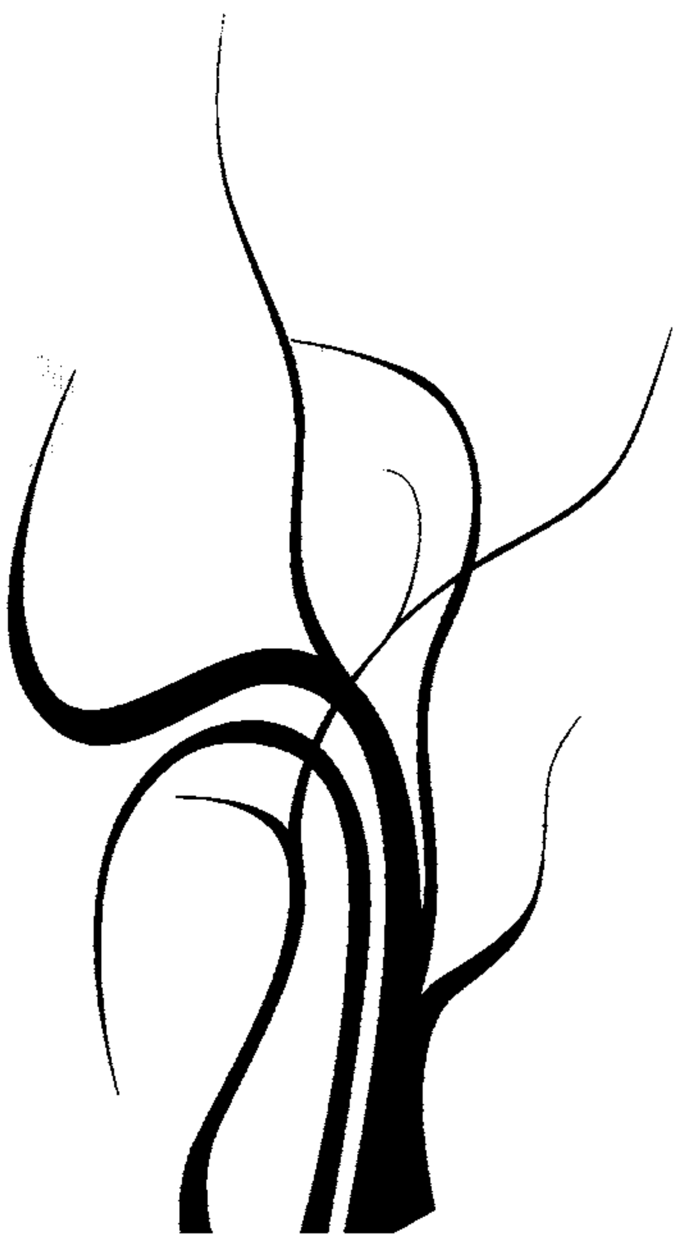
■■■

عفا من آل ليلى السهب



عفا من آل ليلى السهـ
ـبُ فالأملاح فالغمر
فعرقٌ فالرماح فالـ
ـلوى من أهله قفر
وأبليٌّ إلى العزا
ء فالمأوان فالحجرِ
فأمواهُ الدنا فالنجـ
ـدُ فالصحراء فالنسر
فلاةٌ ترتعيها العيـ
ـنُ فالظلمانُ فالعف

■■■



18

السليك بن السلكة

17ق. هـ / 606م

السليك بن عمير بن يثربي بن سنان السعدي التميمي

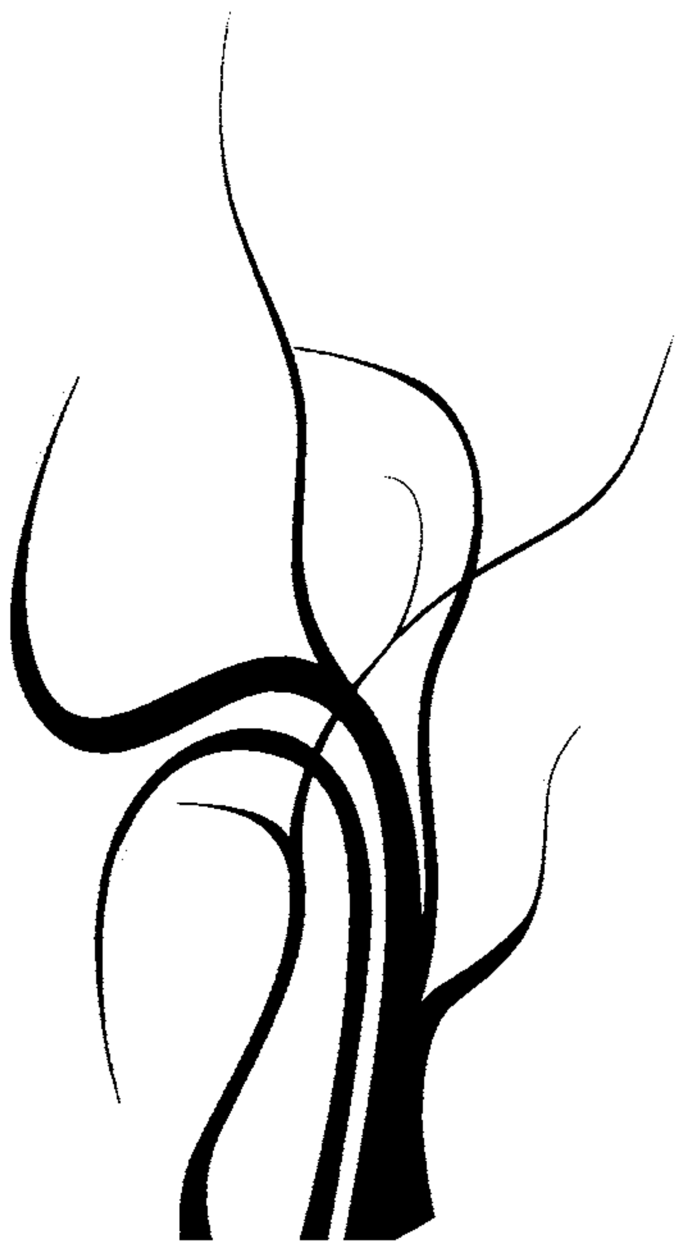
والسلكة أمه . فاتك عدّاء . شاعر أسود . . من شياطين الجاهلية يلقب بالرئبال . كان أعرف الناس بالأرض وأعلمهم بمسالكها

له وقائع وأخبار كثيرة إلا أنه لم يكن يَغير على مُضر وإنما يغير على اليمن فإذا لم يمكنه ذلك أغار على ربيعة

قتلهُ أسد بن مدرك الخثعمي . وقيل يزيد بن رويم الذهلي الشيباني

سنورد إليكم بعضاً مما كتب من أشعار

■■■



ألا عتبت عليّ فصارمتني

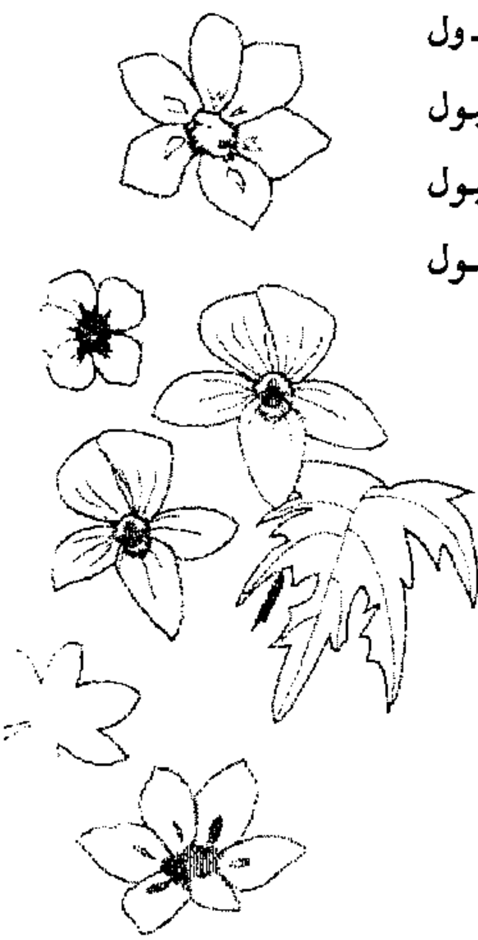
ألا عتبت عَلَيَّ فَصارمتني
وَأعجبها ذَوو اللِّممِ الطوال
فَإنّي يا ابنةَ الأَقوامِ أُربي
عَلى فعلِ الوَضي من الرِجال
فَلا تَصلي بِصُعلوك نَؤومٍ
إذا أَمسى يُعدُّ من العيال
وَلكن كُلُّ صُعلوكٍ ضَروبٍ
بِنَصلِ السَيف هامات الرِجال
أَشاب الرأسَ أَني كُلَّ يَومٍ
أَرى لي خالَةً وسطَ الرِجال
يشُقُّ عَلَيَّ أن يلقَين ضيماً
ويعجزُ عن تَخَلُّصِهِنَّ مالي

■ ■ ■

مَن مُبلغَ جِذمي بِأني مَقتول

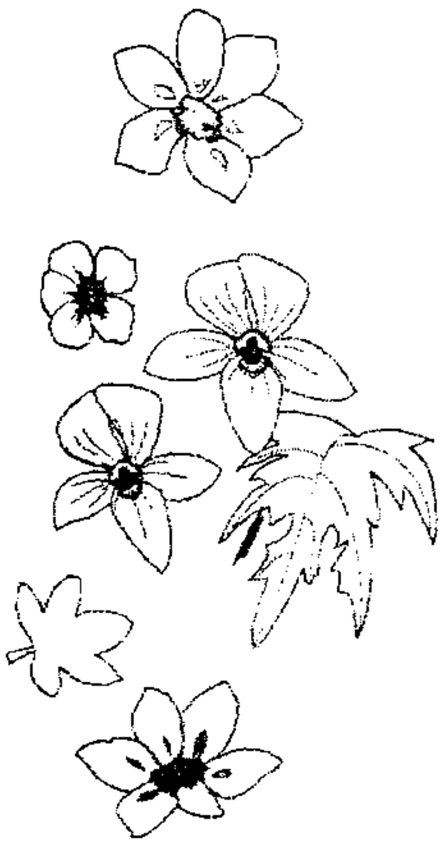
من مُبلِغَ جذمي بأنّي مقتول
يا رُبَّ نَهبٍ قَد حَوَيتُ عُثكول
وَرُبَّ قِرنٍ قَد تَرَكتُ مجدول
وَرُبَّ زَوجٍ قَد نَكَحتُ عُطبول
وَرُبَّ عانٍ قَد فَكَكتُ مَكبول
وَرُبَّ وادٍ قَد قَطَعتُ مسبول

■■■



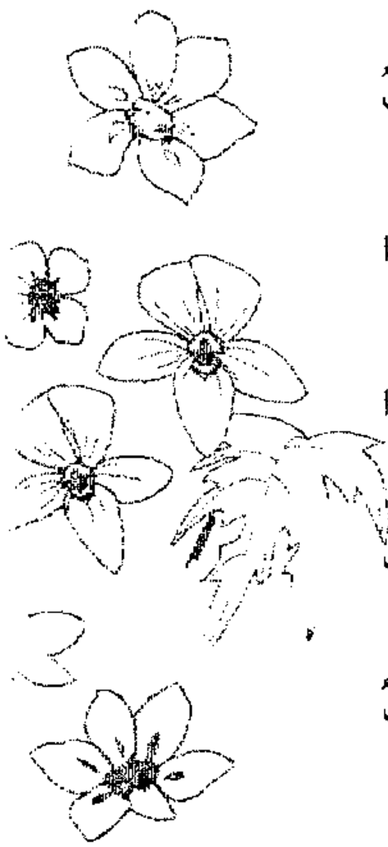
لَعَمرُ أبيك والأنباءُ تنمى

لَعَمرُ أَبيك وَالأَنباءُ تُنمى
لَنعم الجارُ أُختُ بَني عُوارا
من الحَفَرات لَم تَفضح أباها
وَلَم تَرفَع لِإِخوتِها شَنارا
كَأَنَّ مجامِعِ الأَرداف منها
نَقى درجت عَلَيه الريحُ هارا
يعافُ وِصالَ ذات البَذل قَلبي
ويَتَّبِعُ المُمنَّعةَ النوارا
وما عجِزت فَكيهَةُ يَوم قامَت
بِنصلِ السيف وَاستَلَبوا الخمارا



■■■

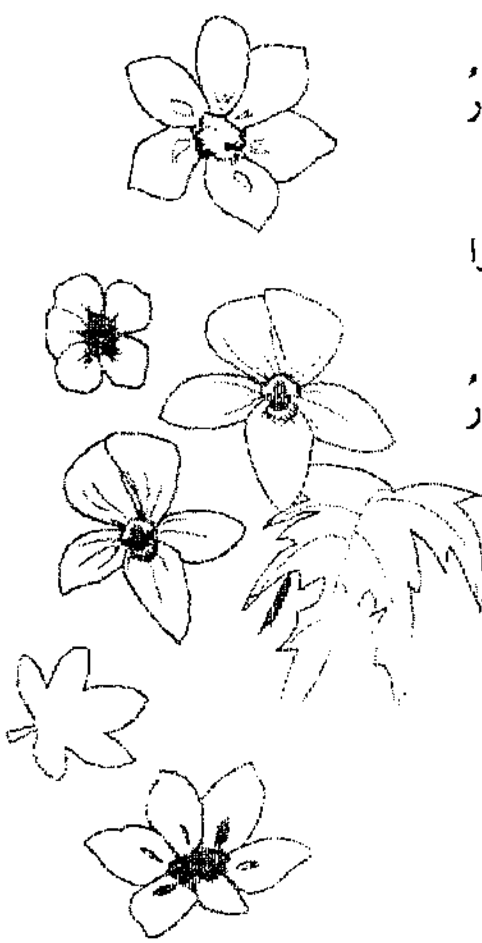
وَعـاشـيـةٍ راحَت
بـطـانـاً ذعـرتـهـا



وعاشيـة راحت بِطانـاً ذَعَرتُها
بِسـوط قَتيلٍ وسطُها يتسَيَّفُ
كَـأَنَّ علَـيه لَـونَ بُـرد مُـحبـر
إذا مـا أتـاهُ صـارِمٌ يَـتـلَـهَّفُ
فَـبـاتَ لَهُ أهلٌ خلاءٌ فـنـاؤُهُم
ومرت بِهِم طَيرٌ فَلَم يَتَعَيَّفوا
وباتوا يظُنُّون الظُنون وصُحبَتي
إذا ما علَوا نَشزاً أهَلّوا وَأوجَفوا
وما نلتُها حتّى تَصعلَكتُ حقبَةً
وَكدتُ لأَسبابِ المَنيَّة أعرَفُ
وحتّى رَأيتُ الجُوع بِالصيف ضَرَّني
إذا قُمتُ تَغشاني ظلالٌ فَأُسدفُ

■■■

كـأنَّ قـوائِم النـحام لـمّـا



كَـأَنَّ قَـوائِم الـنـحـامِ لَـمـا
تَحَمَّلَ صُحبتي أُصُلاً محارُ
عـلـى قَـرمـاء عـالـيـةٌ شَـواهُ
كَـأَنَّ بَـيـاض غُـرَّتِـهِ خـمـارُ
ومـا يُـدريك ما فَـقـري إِلَـيه
إِذا مَـا الـقَـومُ وَلَّـوا أَو أَغـاروا
وَيُحضرُ فَوقَ جُهد الحُضرِ نَصّاً
يـصـيـدُكَ قـافـلاً وَالمُخُّ رارُ

■■■

وَأذعَرَ كَلاباً يَقودُ كِلابَهُ

وَأذعـرَ كَلاّبـاً يَـقـودُ كـلابَهُ
ومرجَةُ لَمّا اقتَبِسها بِمِقنَبِ

يا صاحِبيَّ ألا لا حي بالوادي
إلاّ عـبيدٌ وآمٌ بَـينَ أذواد

أتَنظُرانِ قَليلاً رَيثَ غَفلَتِهم
أم تَعدُوانِ فإنَّ الريحَ لِلعادي

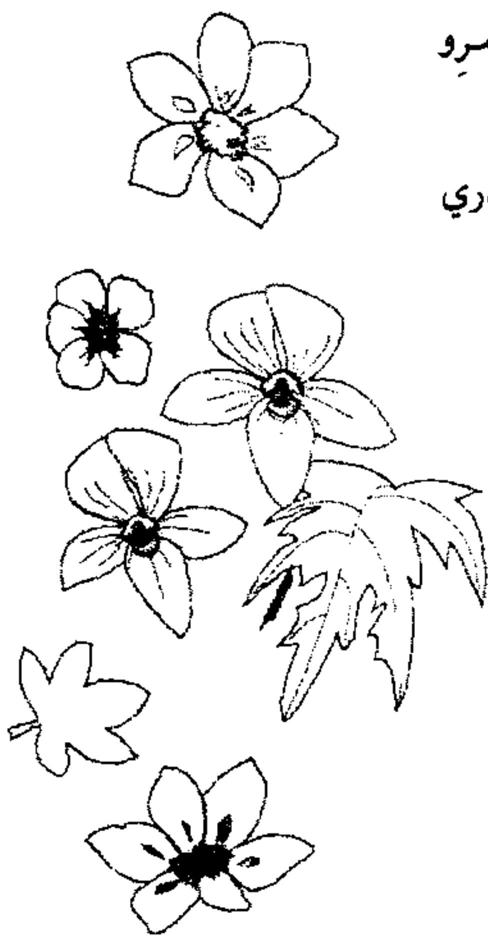
■■■



سمِعتُ بِجَمعِهِم
فرَضَختُ فيهم

سمعتُ بِجمعهِم فَرَضختُ فيهِم
بِنُعمانَ بنِ غَفقانَ بنِ عمرِو
فَإِن تَكفُر فَإِنّي لا أُبالي
وَإِن تَشكُر فَإِنّي لَستُ أَدري

■■■



كَأَنَّ مَفالِقَ الهاماتِ مِنهُم

كَأَنَّ مفالق الهامات منهُم
صرايات تَهادَتها الجَواري

■ ■ ■

أمُعتقِلي رَيبَ المنون ولَم أرُع

أَمُعتَقلي ريبُ المَنونِ ولَم أَرُع

عَصافير واد بين جَأشٍ ومَأرِبِ

■ ■ ■

تحَذرُني كي أحذرَ العامَ خَثعَما

تُحَذِّرُني كَي أَحذَرَ العام خَثعما

وَقَد عَلِمت أَنّي امرؤٌ غَيرُ مُسلَمِ

وما خثعمُ إلاّ لئامٌ أَذلَّةٌ

إِلى الذُّلِّ وَالإِسحاق تَنمى وتَنتمي

■ ■ ■

بَكى صُردٌ لمّا رأى الحَيَّ أعرَضت

بَكى صُردٌ لَمّا رَأى الحَيَّ أعرضت
مـهـامهُ رملٍ دونَـهُم وسُـهـوبُ
وُخـوَّفَهُ ريبِ الـزمـانِ وَفَـقـرُهُ
بِلاد عـدُوٍّ حـاضـرٍ وجـدوبُ
وَنَأيُ بَعـيـدٌ عن بِلادِ مُقاعسٍ
وَإِنَّ مـخـاريق الأُمـورِ تُـريبُ
فَقُلتُ لَهُ لا تُبك عينَك إِنَّها
قَضيَّةٌ ما يُقضى لَها فَتَنوبُ
سَيَكفيكَ فَقد الحَيِّ لَحمُ مُغَرَّضٍ
وماءُ قُدورٍ في الجفانِ مشوبُ
أَلَمْ تَـر أَنَّ الـدهـر لَـونـانِ لَـونُهُ
وطَـورانِ بِـشـرٍ مـرَّةً وَكَـذوبُ
فَما خيرُ من لا يرتَجي خيرَ أَوبَةٍ
ويـخـشى عَلَيه مريَةٌ وحُروبُ
رددتُ عَـلَـيـه نَـفـسَـهُ فَـكَـأَنَّـمـا
تَلاقى عـلَـيه مـنـسـرٌ وسُروبُ

فَما ذَرَّ قَرنُ الشمسِ حتى رايتُهُ
مُضاد المَنايا وَالغُبارُ يَشوبُ
وضاربتُ عنهُ القَومِ حَتَى كَأَنَّما
يصعد في آثارِهِم ويصوب
وَقُلتُ لَهُ خُذ هجمةً جبرِيَّةً
وَأَهلاً وَلا يبعُد عَلَيك شروبُ
وَلَيلَةَ جابان كَرَرتُ عَلَيهِمُعَلى
ساحة فيها الإِيَابُ حبيبُ
عشية كدت بالحَرامي
ناقَةَبحيهلا يدعو بِها فَتُجيبُ
فَضاربتُ أُولَى الخَيلِ حتَى
كَأَنَّماأُميل عَلَيها أَيدَعٌ وصبيبُ

■■■

19

الشنفرى

70 ق. هـ / 554 م

عمرو بن مالك الأزدي من قحطان

شاعر جاهلي يماني من فحول الطبقة الثانية وكان من فتاك العرب وعدائيهم . وهو أحد الخلعاء الذين تبرأت منهم عشائرهم

قتلهُ بنو سلامان وقيست قفزاته ليلة مقتله فكان الواحدة منها قريباً من عشرين خطوة وفي الأمثال (أعدى من الشنفري) وهو صاحب لامية العرب شرحها الزمخشري في أعجب العجب المطبوع مع شرح آخر منسوب إلى المبرد ويظن أنه لأحد تلاميذ ثعلب

وللمستشرق الإنجليزي ردهوس المتوفي سنة ١٨٩٢م رسالة بالانجليزية ترجم فيها قصيدة الشنفري وعلق عليها شرحاً وجيزاً

■ ■ ■



أقـيـمـوا بـنـي أمي
صـدور مـطـيَّـكمْ

أقيموا بني أُمي صدور مطيكم
فإني إلى قومٍ سواكم لأميلُ!
فقد حُمَّت الحاجاتُ والليلُ مقمرٌ
وشُدت لطيات مطايا وأرحُلُ
وفي الأرض مَنْأىً . . للكريم . . عن الأذى
وفيها لمن خاف القلى مُتعزَّلُ
لَعَمْرُكَ ما بالأرض ضيقٌ على أمرئ
سرى راغباً أو راهباً . وهو يعقلُ
ولي . . دونكم . . أهلون : سِيْدٌ عَمَلَّس
وأرقطُ زُهلول وعرفاءُ جيألُ
هم الرهطُ لا مستودعُ السر ذائعٌ
لديهم ولا الجاني بما جر يُخْذَلُ
وكلّ أبي . باسلُ غير أنني
إذا عرضت عجْلَى الطرائد أبسلُ
وإن مدتْ الأيديَ إلى الزاد لم أكن
بأعجلهم إذ أجْشَعُ القومِ أعجل

ومــاذاك إلا بــســطَــةٌ عن تــفــضلٍ
عَلَيـهِم وكان الأفـضلَ المتفضِّلُ
وإني كـفـاني فَـقْـدُ من لـيس جازيـاً
بِـحُسـنى ولا في قـربه مُـتـعـلَّلُ
ثلاثــةُ أصــحــاب فــؤادٌ مـشـيعٌ
وأبيضُ إصليتٌ وصفراءُ عيطلُ
هتوفٌ . من المُلْسِ المُتُونِ . يزينها
رصائعُ قد نيطت إليـهـا ومحْمَلُ
إذا زلّ عـنـهـا الـسـهمُ حَنَّتْ كـأنـهـا
مُـرَزَّأةٌ ثـكـلى تـرنُ وتُـعْـولُ
ولـستُ بمـهـيـاف يُـعشّي سـوامهُ
مـجـدعـةً سُـقـبـانـهـا وهي بُـهّلُ
ولا جـبـأ أكــهى مُـرب بـعـرسه
يُطالعـهـا في شأنه كيف يفعلُ
ولا خـــرِق هــيْقٍ كـــأن فُـــؤَادهُ
يـظَلُّ به المـكّـاءُ يـعـلـو ويـسـفُلُ
ولا خـالف داريـة مُـتـغـزِّل
يـروحُ ويـغـدو . داهـنـاً يـتـكحلُ
ولـــستُ بِـــعـلٍّ شــرُّهُ دُون خــيــره
ألف إذا ما رُعَته اهتاج أعزلُ
ولـستُ بمحيار الظَّلامِ إذا انتحت
هدى الهوجلِ العسيف يهماءُ هوجَلُ

إذا الأمعزُ الصوَّان لاقى مناسمي
تطاير منه قادحٌ ومُفَلَّلُ
أُديم مطالَ الجوعِ حتى أُميته
وأضرب عنه الذِّكر صفحاً فأذهَلُ
وأستفُّ تُرب الأرضِ كي لا يرى لهُ
عليَّ من الطَّوْل امرُؤ مُتطوِّلُ
ولولا اجتناب الذأم لم يُلْفَ مشرب
يُعاش به إلا لدي . ومأكَلُ
ولكنَّ نفساً مُرةً لا تقيمُ بي
على الضيم إلا ريثما أتحولُ
وأطوِي على الخُمص الحوايا كما انطوتْ
خُيُوطَةُ ماريّ تُغارُ وتفتلُ
وأغدو على القوت الزهيد كما غدا
أزلُّ تهاداه التَّنائفُ أطحلُ
غدا طَاوياً يعارضُ الريح هافياً
يخُوت بأذناب الشِّعاب . ويعْسلُ
فلما لواهُ القُوتُ من حيث أمَّهُ
دعا فأجابته نظائرُ نُحَّلُ
مُهَلْهَلَةٌ شيبُ الوجوه كأنها
قداح بكفي ياسرٍ تتقَلْقَلُ
أو الخَشْرَمُ المبعوثُ حثحث دَبْرَهُ
محابيضُ أرداهُن سامٍ مُعسِّلُ

مُهرَّتَةٌ فُوهٌ كأن شُدُوقها
شُقُوقُ العصِي كالحاتٌ وَبُسَّلُ

فَضجَّ وضجَّتْ بالبَرَاحِ كأنَّها
وإياهُ . نوْحٌ فوقَ علياء . . ثُكَّلُ

وأغضى وأغضتْ واتسى واتَّستْ به
مرَاميلُ عزَّاها . وعزَّتهُ مُرْمِلُ

شَكا وشكَتْ . ثم ارعوى بعدُ وارعوت
ولَلصبرُ إن لم ينفع الشكوُ أجملُ!

وَفَاء وفاءتْ بادرات وكُلُّها
على نَكَظ مما يُكاتمُ . . مُجْملُ

وتشربُ أسآري القطا الكُدْرُ بعدما
سرت قرباً أحناؤها تتصلصلُ

هممتُ وهمتْ وابتدرنا . وأسْدَلَتْ
وشمر مني فَارِطٌ مُتمهِّلُ

فَوَلَّيْتُ عنها . وهي تكبو لعَقْره
يُباشرُهُ منها ذُقونٌ وحوْصَلُ

كأن وغاها حجرتيه وحولهُ
أضاميمُ من سفْرِ القبائلِ . نُزَّلُ

توافين من شتَّى إليه فضمها
كما ضَمَّ أذواد الأصاريم منْهَل

فَعبتْ غشاشاً . ثُمَّ مرتْ كأنها
مع الصبحِ . . ركبٌ . . من أُحَاضة مُجْفلُ

وآلف وجه الأرض عند افتراشها
بأهْدأَ تُنبيه سناسنُ قُحَّلُ
وأعدلُ منحوضاً كأن فصُوصَهُ
كعابٌ دحاها لاعبٌ . فهي مُثَّلُ
فإن تبتئس بالشنفرى أم قسطلِ
لما اغتبطتْ بالشنفرى قبلُ أطولُ!
طَرِيدُ جِنايات تياسرنَ لَحْمَهُ .
عقيرتُهُ في أيِّها حُمَّ أولُ
تنامُ إذا ما نام . . يقظى عُيُونُها
حثاثاً إلى مكروهه تتغلْغَلُ
وإلفُ هموم ما تزال تَعُودهُ
عياداً كحمى الربعِ أوهي أثقلُ
إذا وردتْ أصدرتُها ثُم إنها
تثوبُ . فتأتي من تُحيتُ ومن عَلُ
فإما تريني كابنة الرَّمْلِ ضاحياً
على رقة أحفى ولا أتنعَّلُ
فإني لمولى الصبر أجتاب بزَّهُ
على مثل قلب السمع والحزم أنعلُ
وأُعدمُ أحْياناً . وأُغنى . وإنما
ينالُ الغنى ذو البعْدَة المتبذِّلُ
فلا جزَعٌ من خلة مُتكشِّفٌ
ولا مرِحٌ تحت الغنى أتخيلُ

ولا تزدهي الأجهال حلمي ولا أرى
سؤولاً بأعقاب الأقاويلِ أُنملُ
وليلة نحسٍ . يصطلي القوس ربها
وأقطعهُ اللاتي بها يتنبَلُ
دعستُ على غطْشٍ وبغشٍ وصحبتي
سُعارٌ وإرزيزٌ . ووجْرٌ . وأفكُلُ
فأيَّمتُ نسواناً وأيتمتُ ولْدَةً
وعُدْتُ كما أبْدأتُ والليل أليَلُ
وأصبح عني بالغُميصاء جالساً
فريقان مسؤولٌ . وآخرُ يسألُ
فقالوا لقد هرتْ بليلٍ كلابُنا
فقلنا أذئبٌ عسَّ ؟ أم عسَّ فُرعُلُ
فلمْ تَكُ إلا نبأةٌ ثم هومتْ
فقلنا قطاةٌ ريع أم ريعَ أجْدَلُ
فإن يَكُ من جن لأبرح طَارقاً
وإن يكُ إنساً . ماكها الإنسُ تَفعَلُ
ويومٍ من الشِّعرى . يذوبُ لُعابهُ
أفاعيه في رمضائه تتملْمَلُ
نَصبتُ له وجهي ولاكن دُونَهُ
ولا ستر إلا الأتحميُّ المُرَعْبَلُ
وضاف إذا هبتْ له الريحُ طيَّرتْ
لبائد عن أعطافه ما ترجَّلُ

بـعـيـد بمسٍّ الـدهنِ والـفَـلْى عُـهْدُهُ
له عبس عـاف من الغسْل مُحْوَلُ

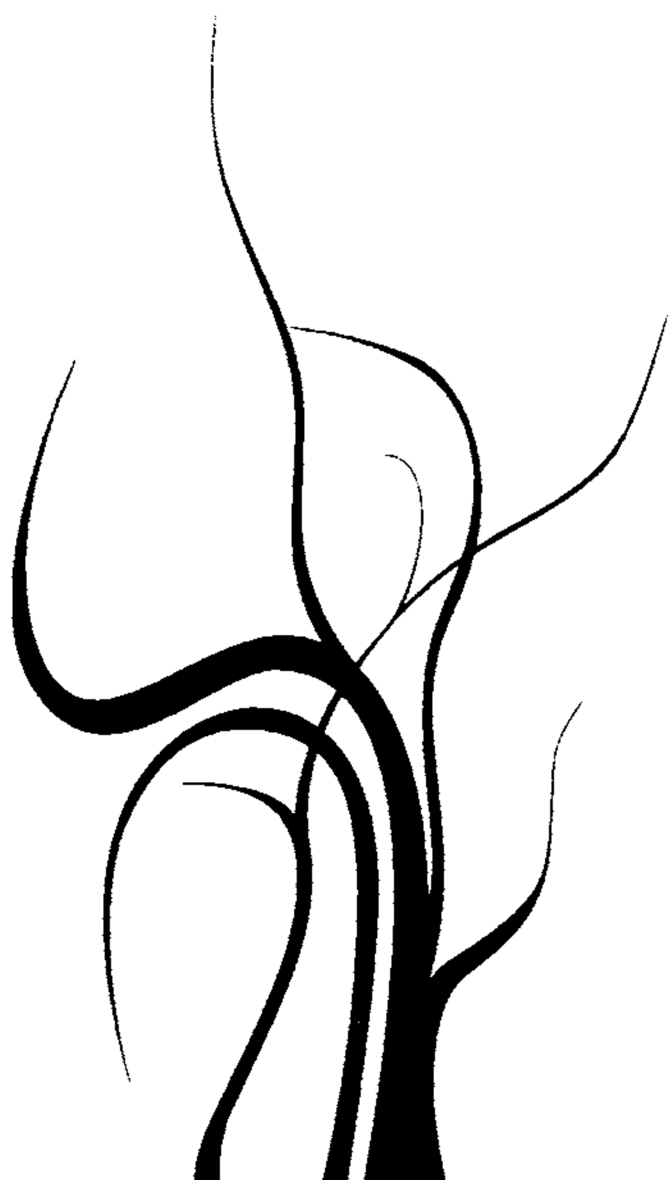
وخرق كظهر الترسِ قَفْرٍ قطعتهُ
بِعاملتين ظهرهُ ليس يعملُ

وألحقتُ أولاهُ بأخراه موفياً
على قُنَّة أُقعي مراراً وأمثُلُ

تَرُودُ الأرَاوي الصحْمُ حوْلي كأنّها
عذارى علَيهِنَّ الملاَءُ المُذَيَّلُ

ويَرْكُدْنَ بالآصال حوْلي كأنّني
منَ العُصمِ أدْفى يَنْتَحي الكيح أعْقَلُ

■ ■ ■



20

المثقب العبدي

71 – 36 ق. هـ / 553 – 587 م

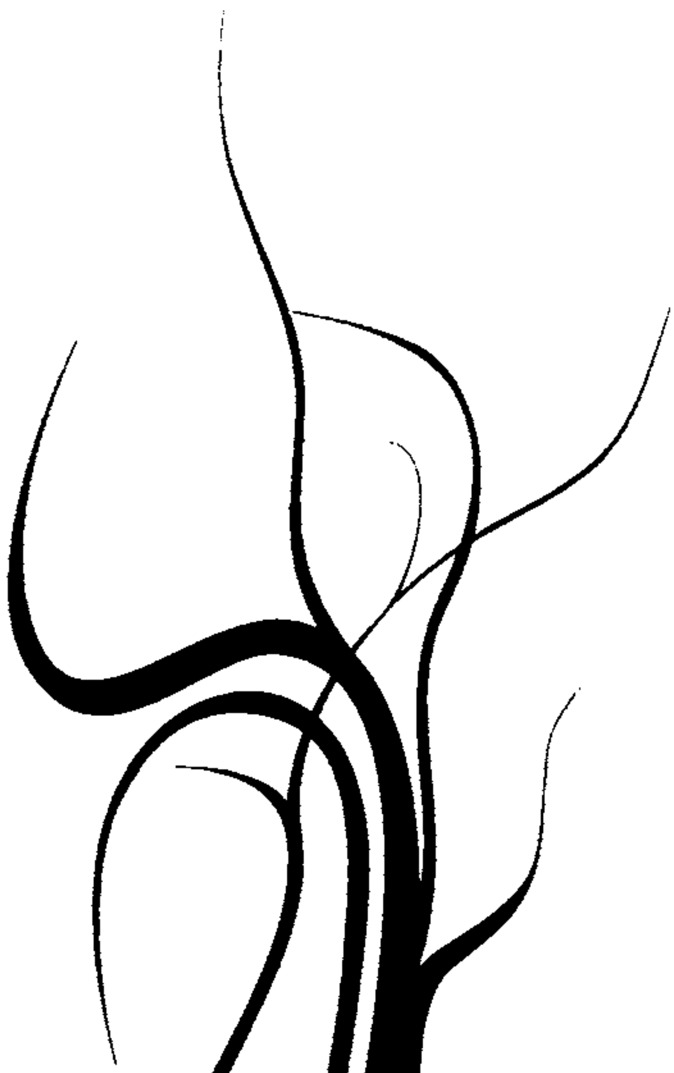
هو العائذ بن محصن بن ثعلبة من بني عبد القيس من ربيعة

شاعر جاهلي من أهل البحرين اتصل بالملك عمرو بن هند وله فيه مدائح ، ومدح النعمان بن المنذر

في شعره حكمة ورقة

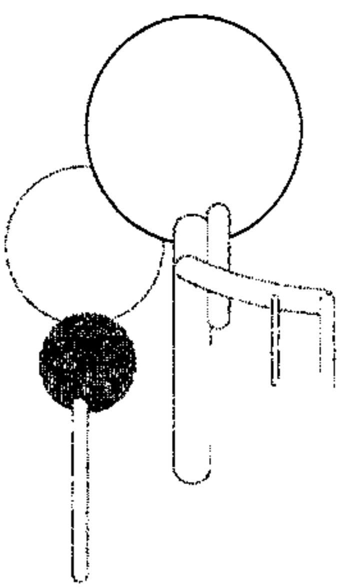
بلغ عدد ما وصلنا من شعره (١٥) قصيدة نختار منها

■■■



هلْ عنـد غـان لِـفـؤادٍ صـد

هَلْ عنـد غـان لفـؤاد صـد
من نَهلة في اليومِ أو في غَد
يجزي بها الجازون عنّي ولو
يمنعُ شربى لسقتني يدى
قَالَتْ : ألا لا يشترى ذاكمُ
إلاَّ بما شئنا ولم يوجد
إلاّ بِبدري ذَهَب خالصٍ
كلَّ صَباحٍ آخر المُسند
منْ مال منْ يجني ويجنى لهُ
سبعون قنطاراً من العسجد
أو مائةٌ تجعَلُ أولادُها
لَغْواً وعُرضُ المائة الجلمدُ
إذْ لمْ أجدْ حبلاً لهُ مرَّةٌ
إذْ أنا بين الخلِّ والأوبد
حتَّى تُلُوفيتُ بِلَكِّيَّة
معجمة الحارك والموقد



تعطيك مشياً حسناً مرّةً

حثّك بالمرود والمحصد

في بلدة تَعزِفُ جَنَّاتُها

ناو كَراسِ الفَدَّنِ المُؤْيَد

عرقاء وجناء جُماليّةً

مُكْربة أرْساغُها جَلْمد

تَنمي بِنهّاضٍ إلي حارك

تمَّ كَرُكّين الحَجرِ الأَصلَد

كأنما أوبُ يديها إلى

حيزومها فوقَ حصى الفَدْفَد

نوحُ اِبْنَة الجونِ على هالك

تَندُبُهُ رافعة المجْلَد

كلّفتها تهجير داويَةٍ

منْ بعد شأوىْ ليلها الأبعد

في لا حب تعزفُ جنَّانهُ

مُنفهِقِ القفرَة كالبُرجُد

لا يرفعُ السوطَ لها راكبٌ

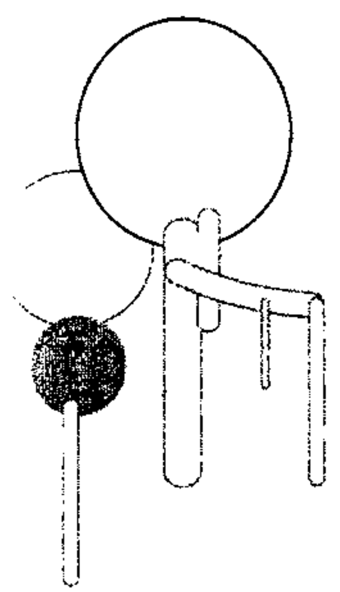
إذا المَهارى خَوَّدت في البَد

تَسمَعُ تَعْزافاً لهُ رنَّةٌ

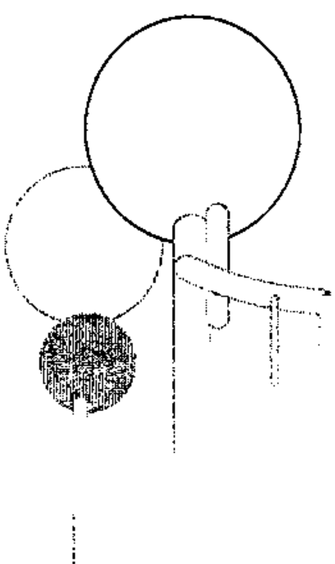
في باطِنِ الوادي وفي القَرْدَد

كأنّها أسفعُ ذو جدَّةٍ

يمسدهُ الوبلُ وليلٌ سد



مـلـمَّعُ الخـدَّينِ قـد أردفتْ
أكــرعهُ بــالــزَّمعِ الأســودِ
كـأنَّـمـا يـنـظـرُ في بـرقع
من تحت روق سـلبِ المذود
يـصـيـخُ لـلْـنـبّـأة أسْـمـاعَهُ
إصاخةَ الناشد للمُنْشد
ضم صـمـاخـيه لـنـكـربـة
من خشيَةَ القانصِ والمؤسد
وانتصب القلبُ لتقسيمه
أمـراً فَـريـقَـين وَلَـم يـبـلُـد
يــتــبــعهُ في إثــرهِ واصلٌ
مثلُ رشاء الخلبِ الأجردِ
تَـنحسرُ الغَمرَةُ عَنْه كما
يـخْـسـرُ النجم عنِ الغُرقَد
في بـلـدة تـعـزف جنَّـانـهـا
فـيـهـا خـنـاطـيلُ من الـرود
قاظَ إلى العليا إلى المنتهى
مُستعرِض المَغربِ لم يعضُد
فـذاكم شـبـهـتـهُ نـاقـتـي
مُـرتـجلاً فـيـهـا ولم أعـتـد
بـالمربـأ المرهـوبِ أعلامهُ
بـالُمفـرعِ الـكـاثـبـة الأكـبـد



لَّمـا رأى فـالـيـه مـا عـنـدهُ
أعجب ذا الرَّوحة والمغتدى
كالأجدل الطَّالب رهو القطا
مُستَنْشطاً في العُنُقِ الأَصيد
يجمعُ في الوكرِ وزيماً كما
يجمعُ ذو الوفضة في المزود

■ ■ ■

هلْ لهذا القلبِ سمعٌ أوْ بصر

هلْ لهذا القلبِ سمعٌ أوْ بصر
أو تنناه عن حبيب يذكر
أو لدمعٍ عن سفاه نُهْيةٌ
تمنرى منهُ أسابي الدِّررْ
مُرمعلاتٌ كَسمطَي لُؤلؤ
خذلتْ أخراتهُ فيه مغر
إنْ رأى ظعناً لليلى غدوة
قد عَلا الحَزماء منهنَّ أُسر
قد عَلَتْ من فَوقِها أنْماطُها
وعلى الأحداجِ رَقمٌ كالشَّقر
وإلى عمرٍو - وإنْ لم آته -
تجلبُ المدحةُ أو يمضي السَّفرْ
واضحِ الوجه كريمٍ نجره
مَلَك السَّيْف إلى بطنِ العُشر
حجريٌ عائديٌ نَسباً
ثم للمنذر إذْ حلَّى الخمر

باحرىٌّ الدَّمِ . مرَّ طعمهُ
يُبرِئُ الكَلب إذا عض وهر
كلُّ يومٍ كان عنَّا جللاً
غير يومِ الحنوِ في جنبيْ قَطَرْ
ضربتْ دوسرُ فينا ضربةَ
أثْبتتْ أوْتاد مُلْك مُستقرِ
صبحتنا فَيلَقٌ ملمُومةٌ
تمنع الأعقاب منهنَّ الأخر
فجزاهُ اللهُ منْ ذى نعمة
وجزاهُ اللهُ إنْ عبدٌ كَفَر
وأَقام الرأْس وَقْعٌ صادقٌ
بعد ما صاف . وفي الخدِّ صعر
ولَقَد راموا بسعيٍ ناقص
كيْ يُزيلُوهُ فأعْيا وأبَر
ولقدْ أودى بمنْ أودى به
عيشُ دهرٍ كان حلواً فأمر

■ ■ ■

ألا إنَّ هـنـداً أمس
رثَّ جـديـدهـا

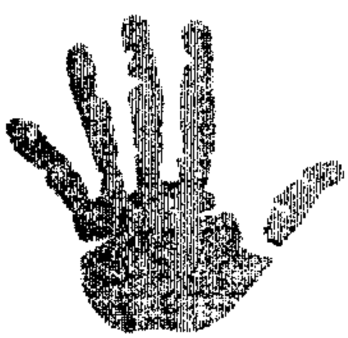


ألاَ إنَّ هـنـداً أمسِ رثَّ جـديـدهـا
وَضَـنَّـت ومـا كـان المَتـاعُ يَـؤودهـا
فلـوْ أنَّـهـا منْ قـبلُ جـادتْ لـنـا بـه
على العهد إذْ تصطادني وأصيدها
ولـكـنَّـهـا مـمـا تَـمـيطُ بـوُدِّهـا
بشـاشَـةُ أدنى خُـلَّـة تَـسـتـفيـدُهـا
أعـاذلُ مـا يـدريكَ أنْ رب بـلـدة
إذا الشَّمسُ في الأيَّامِ طالَ ركودها
وأَمت صـواديحُ الـنَّـهـارِ وأعـرَضـتْ
لَـوامِعُ يُـطـوى ريـطُـهـا وبُـرودُهـا
قطعتُ بـفـتـلاء الـيـدينِ ذريـعـة
يـغُـولُ الـبلاد سـوْمُـهـا وبـريـدُهـا
فَـبِتُّ وبـاتَـتْ بـالـتَّـنـوفَـة نـاقَـتي
وبـاتَـتْ عَـلَـيـهـا صفـنـتي وقُـتودُهـا
وأَغضتْ كما أغضيتُ عيني فَعَرَّست
على الـثَّـفـنـات والجرانِ هُجـودُهـا

على طُرُق عند اليراعة تارة
توازى شرمِ البحرِ وهو قعيدها
كأنَّ جنيباً عند معقد غرزها
تراودهُ عن نفسه ويريدها
تَهالَكُ منهُ في النَّجاء تَهالُكاً
تَقاذُف إحدى الجُونِ حان وُرودُها
فنهنهتُ منها والمناسمُ ترتمى
بمعزاء شتّى لا يُرَدُّ عنودُها
وأيقنتُ إنْ شاءَ الإلهُ بأنَّهُ
سيبلغني أجلادها وقصيدها
فإنّ أبا قابوس عندي بَلاؤهُ
جزاء بنُعمى لا يحلُّ كُنودُها
وجدتُ زناد الصالحينَ نمينهُ
قديماً كما بذَّ النُّجوم سُعودُها
فلو علم اللَّهُ الجبالَ ظَلَمْنَهُ
أتاهُ بأمراسِ الجبال يقودُها
فإنْ تكُ منّا في عُمان قَبيلةٌ
تواصتْ بإجنابٍ وطال عُنودُها
وقد أدرَكَتْها المُدرِكاتُ فأصبحتْ
إلى خيرِ من تحت السماء وُفودُها
إلى ملك بذَّ المُلوك بسعيه
أفاعيلُهُ حزمُ الملوك وجودها



وَأيَّ أُنـاسٍ لا يُـبـيحُ بـقَـتْـلَـة
يؤازى كبيدات السماء عمودها
وجأواء ـ فيها كوكبُ الموت ـ فخمة
تَقَمَّص بالأرضِ الفَضاء وَئيدُها
لها فَرطٌ يَحمي النِّهاب كأنَّهُ
لَوامعُ عقبانٍ مروعٍ طَريدُها
وأمكَنَ أطراف الأسنَّة والقَنا
يعاسيبُ قُودٌ ما تُثَنَّى قُتودُها
تنبع منْ أعطافها وجلودها
حميم وأضتْ كالحَماليجِ قُودُها



وطارَ قُشارىٌ الحديد كأنَّهَ
نُخالَةُ أقواعٍ يطيرُ حصيدُها
بكلٍّ مقَصي وكلٍّ صفيحة
تتابعُ . بعد الحارشى خدودها
فأنعم ـ أبيت اللَّعن ـ إنَّكَ أصبحتْ
لديْكَ لُكَيزٌ كَهْلُها ووَليدُها
وأطلقهُمُ تَمشي النِّساءُ خلالَهُم
مُفكَّكَة وسطَ الرجال قُيودُها

■■■

وسارٍ تعنّاهُ المبيتُ فلمْ يدع

وسارٍ تعنَّاهُ المبيتُ فلم يدعْ
لهُ طامسُ الظَّلماء واللَّيلِ مذهباً
رأى ضوء نارٍ منْ بعيد فخالها
لقدْ أكذبتهُ النَّفسُ . . بلْ راءَ . . كوكباً
فلَما استْبانَ أنّها آنسيةٌ
وصدَّقَ ظَنّاً بعد ما كان كَذَّبا
رَفَعْتُ لهُ بالكف ناراً تشبها
شآميَّةٌ نَكباءُ أو عاصفٌ صبا
وقُلتُ : ارفَعاها بالصعيد كفَى بها
منادٌ لسارٍ ليلةً إنْ تأوَّبا
فلما أتاني والسماء تبلهُ
فلَّقيتهُ أهلاً وسهلاً ومرحبا
وقُمتُ إلى البَرْك الهواجد فاتَّقَتْ
بِكَوماء لم يَذهبْ بها النَّيُّ مَذهبا
فرحَّبتُ أعلى الجنبِ منْها بطعنة
دعتْ مستكنَّ الجوف حتَّى تصببا
تَسامى بناتُ الغَلْيِ في حُجُراتها
تَسامي عتاق الخَيلِ ورداً وأشْهب

■ ■ ■

أفاطمُ! قبلَ بينكِ متعيني

أفاطمُ! قبل بينك متِّعيني
ومنعك ما سألتك أنْ تبيني
فَلا تَعدي مواعد كاذباتٍ
تمر بها رياحُ الصيف دوني
فإنّي لوْ تخالفني شمالي
خلافك ما وصلتُ بها يميني
إذاً لَقَطَعتُها ولقُلتُ : بِيني
كذلك أجتوى منْ يجتويني
لمن ظُعُنٌ تَطَلَّعَ من ضُبيبٍ
فَما خرجَتْ من الوادي لحينِ
مَرَرْنَ على شراف فذات هجلٍ
وَنَكَّبن الذرانح باليمينِ
وَهُنَّ كذلك حين قطعن فلجًا
كأنَّ حُدوجهُنَّ على سفينِ
يشَّبهن السَّفين وهنَّ بُختٌ
عُراضاتُ الأباهرِ والشُّؤونِ

وهُن علی الرجائز واكنـاتٌ

قَواتلُ كُلِّ أشجع مُستكين

كغزلانٍ خذلن بذات ضال

تنوشُ الدَّانيات من الغصونِ

ظهرن بكلَّة وسدلن رقماً

وثقبن الوصاوص للعيونِ

أرَين محاسناً وكنن أُخرى

من الأجياد والبشرِ المَصونِ

ومن ذَهَب يلوحُ على تَريب

كلَون العاجِ ليس بذي غُضونِ

وهُن على الظَّلام مطَّلَباتٌ

طويلاتُ الذَّوائبِ والقرونِ

إذا ما فتنهُ يوماً برهن

يعزُّ عليه لم يرجعْ بحينِ

بتلهِية أريشُ بها سهامي

تبذ المرشقات من القطين

علون رباوة وهبطن غيباً

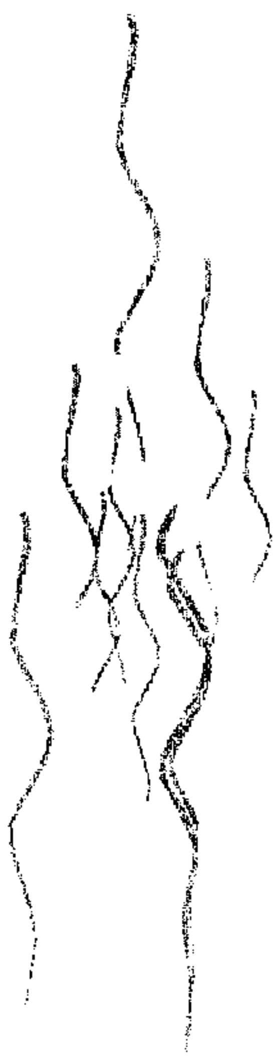
فلَمْ يرجعْن قائلةً لحينِ

فقلتُ لبعضهن . وشدَّ رحلي

لهاجرة عصبتُ لها جبيني

لعلّك إنْ صرمت الحَبل منِّي

أكونُ كذاك مصحبتي قروني



فسلِّ الهم بذات لوث
عُذافرة كمطرَقَة القُيونِ
كَساها تامكاً قَرِداً علَيها
سواديَّ الرَّضيحِ من اللَّجين
إذا قلقتْ أشدُّ لها سنافا
أمام الزَّورِ منْ قلقِ الوضينِ
كأنّ مواقِع الثَّفنات منها
معرس باكرات الوِرْدِ جُونِ
يجُدُّ تَنَقُّسُ الصعداء منها
قوى النِّسعِ المحرمِ ذى المتونِ
تَصُكُّ الجانبينِ بِمُشفَترٍ
لهُ صوتٌ أبحُّ من الرَّنينِ
كأنَّ نفى ما تنفى يداها
قذاف غريبة بيدى معينِ
تسدُّ بدائمِ الخطرانِ جثلٍ
يُباريها ويأخُذُ بالوضينِ
وتسعُ للذُّباب إذا تغنَّى
كتغريد الحمامِ على الوكونِ
وألقَيتُ الزِّمام لها فنامتْ
لعادتها من السدف المبينِ
كأنّ مُناخها مُلقى لجامٍ
على معزائها وعلى الوجنينِ



كأنَّ الكُور والأنساع منها
على قَرْواء ماهرة دهينِ
يشقُّ الماء جؤجؤها وتعلو
غَوارِب كُلٍّ ذي حدب بطينِ
غَدت قَوداء مُنشقّاً نَساها
تجاسرُ بالنُّخاعِ وبالوتينِ
إذا ما قمتُ أرحلها بليلٍ
تأوَّهُ آهةَ الرجلِ الحزينِ
تقولُ إذا درأْتُ لها وضيني
أهذا دينهُ أبداً وديني؟
أكلَّ الدَّهرِ حلٌّ وارتحالٌ
أما يبقى علي وما بقيني!
فأبقى باطلي والجدُّ منها
كدُكَانِ الدَّرابِنة المَطينِ
ثَنيتُ زِمامَها ووَضعتُ رحْلي
ونمرقةً رفدتُ بها يميني
فَرُحْتُ بها تُعارِضُ مُسبَكراً
على ضحضاحه وعلى المتونِ
إلى عمروٍ.. ومنْ عمرو أتتني
أخي النَّجدات والحلمِ الرَّصينِ
فإمَّا أنْ تكونَ أخي بحق
فأعرِف منك غَثّي من سميني

وإلاَّ فـاطَّـرحـني واتـخـذنى
عـدُوّاً أتّـقـيك وتَـتَّـقـيـني
ومـا أدري إذا يـمـمتُ وجـهـاً
أُريـدُ الخَـيـرَ أيُّـهُـمـا يـلـيـني
أأَلخَـيــرُ الــذي أنـا أبْـتـغـيه
أَمِ الـشَّـرُّ الـذي هـو يَبْـتَـغيـني
دعى مـاذا عـلـمْتُ سَـأَتـقَّـيْه
ولَـكن بـالمـغـيبِ نَـبْـئـيـنى

■■■

لـعـمـركَ إنّـني
وأبـــا ريـــاح

لـعـمـركَ إنّـني وأبـا ريـاحٍ
على طولِ التَّهاجُرِ منذ حينِ
لَيُبغضُني وأُبغضُهُ وأيضاً
يـــرانـي دونـهُ وأراهُ دونـي
فَلَو أنّا عـلى حجرٍ ذُبِحنا
جَرى الدَّمَيانِ بالخَبَرِ اليقينِ

■ ■ ■

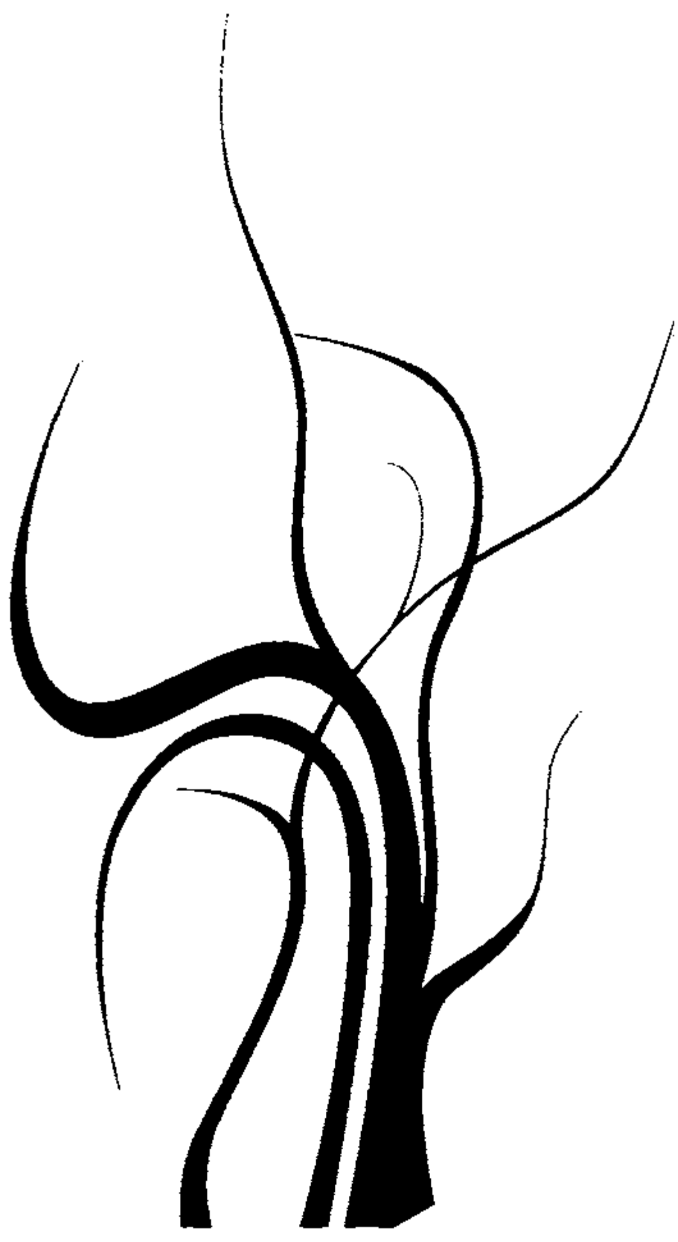


إذا ما تدَبَّرتَ الأمورَ تبيَّنَت

إذا ما تَدبرت الأُمورَ تَبَيَّنَت

عياناً صحيحاتُ الأمورِ وعورها

■ ■ ■



تـــأبـط شَـــــراً

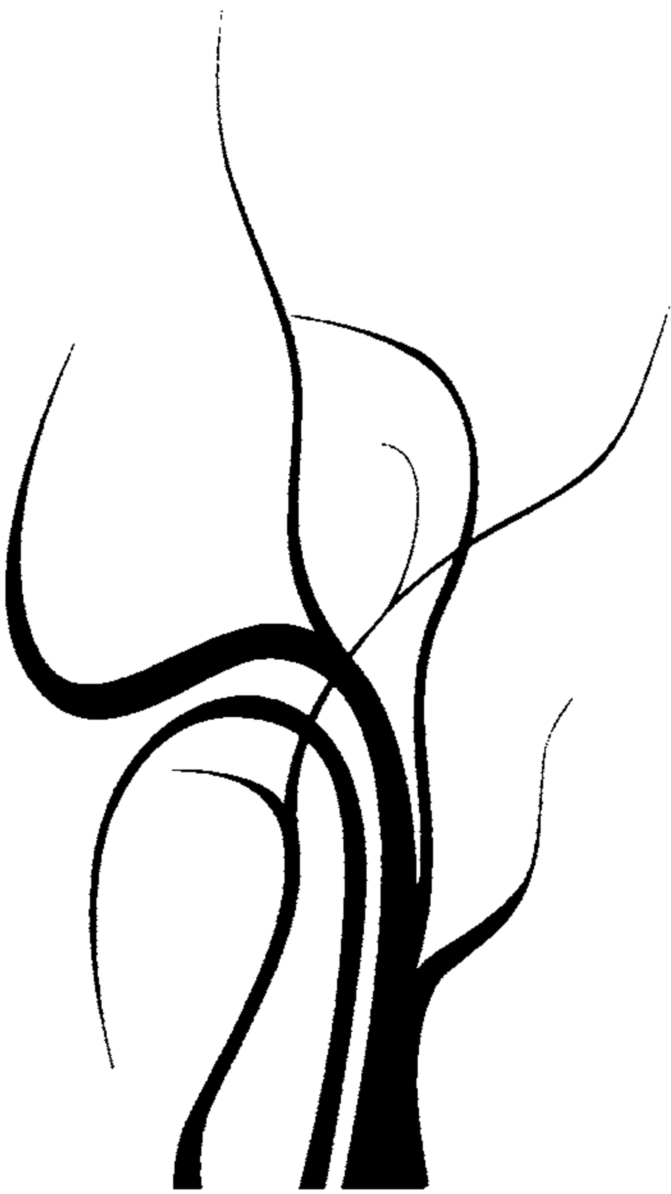
85ق. هـ / 540م

ثابت بن جابر بن سفيان أبو زهير الفهمي

من مضر . شاعر عدّاء . من فتاك العرب في الجاهلية كان من أهل تهامة . شعره فحل . قتل في بلاد هذيل وألقي في غار يقال له رخمان فوجدت جثته فيه بعد مقتله

بلغنا من أشعاره (٥٩) قصيدة نختار منها

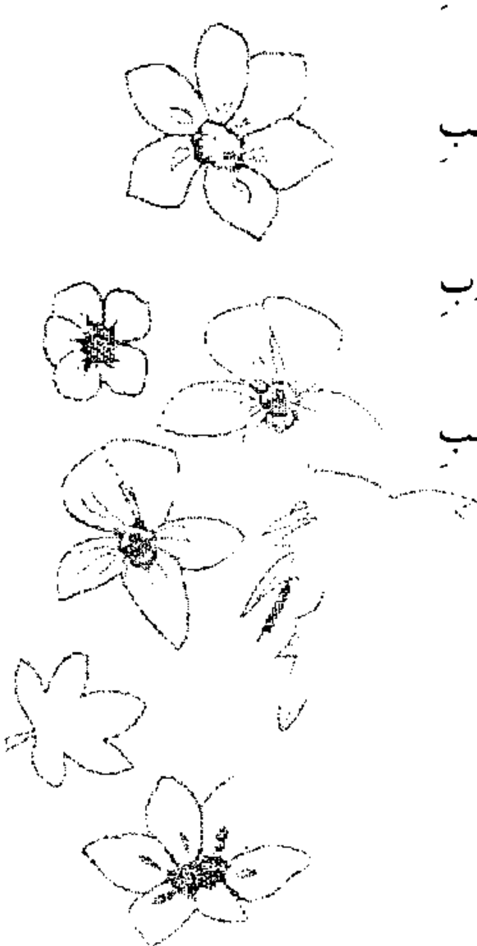
■■■



أغـرّكَ مِـنـي يـا بْنَ فـعْـلـةَ عِـلّـتِي

أغَرَّك منِّي يا بْنَ فَعْلَة علَّتي
عشيـةَ أنْ رَابَتْ عَلَيَّ روَائِبي
وموقدُ نيـران ثلاث فَشـرها
وألأمها إذ قُدتُـها غير عازبِ
سَلَبْت سلاَحِي بَائساً وشَتَمْتَنِي
فيا خيرَ مسلُوب ويا شر سالبِ
فإن أكُ لم أخضبك فيها فإنّها
نيوبُ أساويد وشولُ عقاربِ
ويا ركبة الحمراء شرَّةَ ركبة
وكادت تكونُ شر ركبة راكبِ

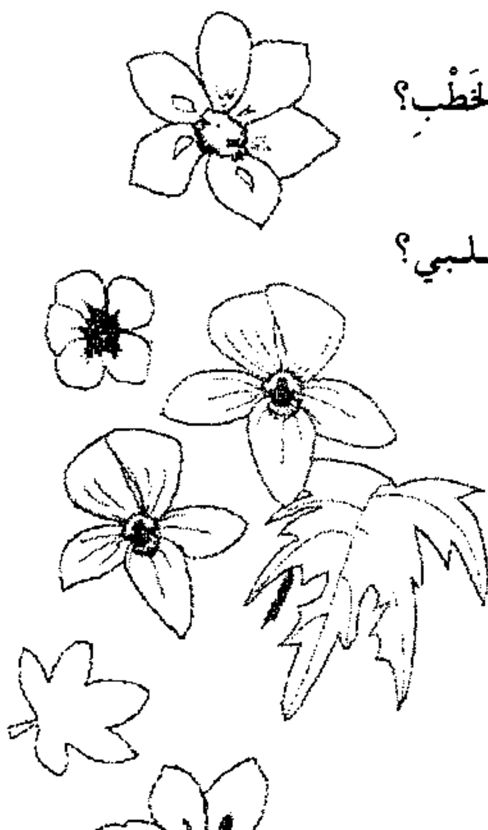
■ ■ ■



ألا هـــل أتـــى
الحسناءَ أنّ حليلها

ألا هل أتى الحسناءَ أنَّ حليلها
تَـأَبَّطَ شـرّاً وَاكْتـنـيتُ أَبَـا وَهْبِ
فَهَبْهُ تَسمى اسمِي وسَمَّاني باسْمه
فَأَيْنَ لَهُ صبرِي عَلَى مُعْظَمِ الخَطْبِ؟
وأين لهُ بـأسٌ كـبـأسي وسـورَتي
وأينَ لَهُ في كُلِّ فَادحـة قَـلـبي؟

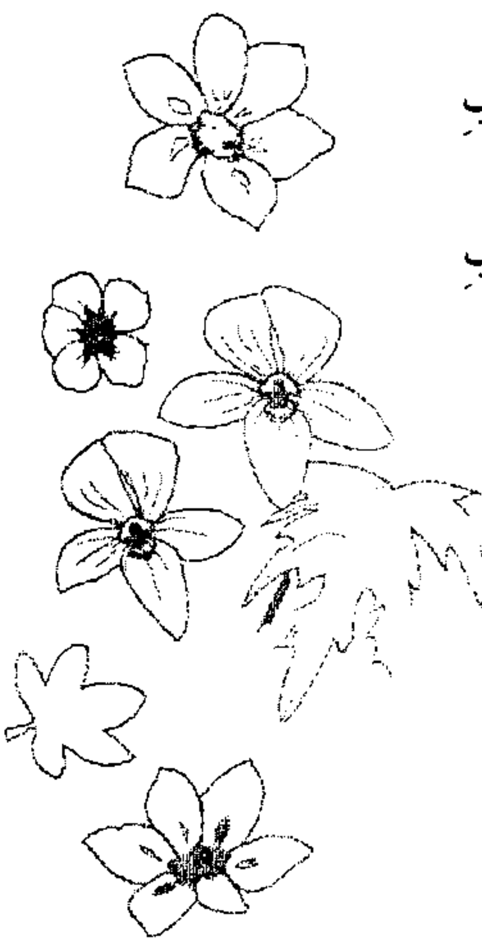
■■■



لـعـلـي مَـيّت كـمـداً ولـمَّـا

لَعـلّي ميتٌ كَـمـداً وَلَـمَّا
أطالع أهلَ ضيمٍ فالكرابِ
وإنْ لَمْ آت جمْعَ بَنِي خُثَيْمٍ
وكاهلَها برجلٍ كالضبابِ
إذَا وَقَـعتْ بِكَـعْب أوْ قُـرَيْمٍ
وسيارِ فَيَا سوغَ الشَّرَابِ

■ ■ ■



وَلا أتـمـنّى الـشـَّرَّ والـــشَــرُّتـــاركِي

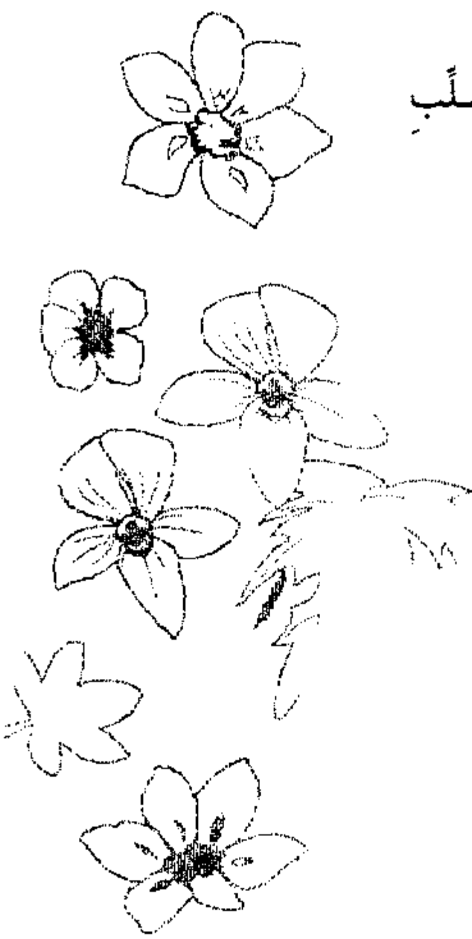
وَلا أتَـمَـنَّـى الـشَّـرَّ والـشَّـرُّ تَـارِكِي

ولكن متى أُحمل على الشَّرِّ أركبِ

ولـستُ بمفـراح إذا الدهـرُ سـرَّني

وَلاَ جـازِعٍ مِنْ صـرْفِهِ المُـتـقَـلِّبِ

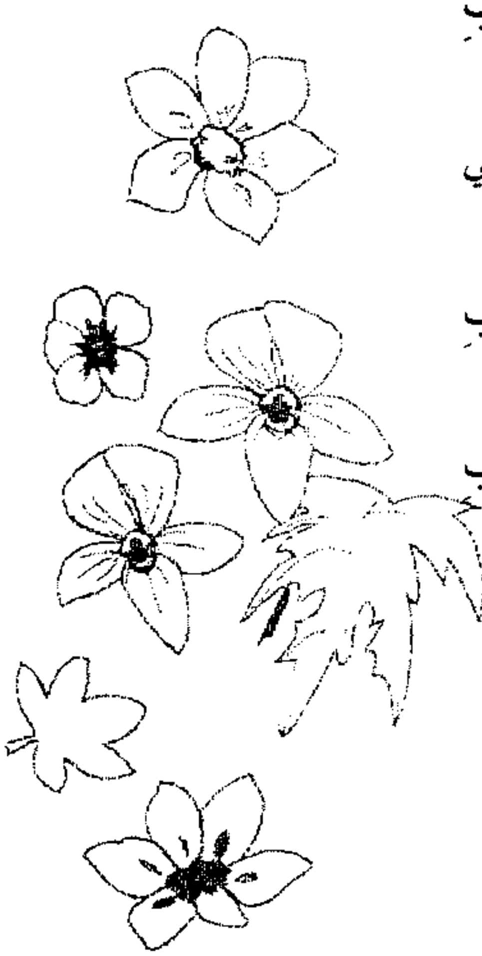
■■■



وَحـرَّمْتُ الـنِّسـاء وإنْ أحِـلَّت

وحَـرَّمْتُ الـنِّـسـاء وَإنْ أُحِلَّتْ
بِـشـور أو بمـزجٍ أو لـصـاب
حيـاتـي أوْ أزُور بـنِي عُـتَـيْرٍ
وكـاهلـها بـجمعٍ ذي ضبابِ
إذَا وَقَـعْتُ لـكَـعْب أوْ خُـثْيم
وسـيـار يـسـوغُ لـهـا شـرابي
أظُـنّي مـيـتـاً كـمـداً ولَمّـا
أطـالعُ طـلـعـة أهـل الـكـرابِ
وَدُمْتُ مُسـيـراً أهْـدي رعِـيلاً
أؤُمُّ سـواد طـودٍ ذي نـقـاب

■■■



ألا عَجِبَ الفِتْيانُ
مِنْ أمّ مَالِكٍ

ألاَ عجِب الْفـتْيَانُ مِنْ أُمِّ مالك
تَـقُولُ أرَاكَ الْيَوْمَ أَشْعثَ أغْبَـرا

قَـليلِ الإتـاء والحلوبه بعد ما
رَأَيْـتُك بـرَّاقَ الْمـفَـارِقِ أيْـسرَا

فـقلتُ لـها :يـومانِ يومٌ إقامة
أهزُّ به غُصنـاً من البانِ أخضرا

ويومٌ أهزُّ السيف في جيد أغيد
لَهُ نَـشْوَةٌ لَمْ تَلْق مِثْلِي أنْكَرَا

يخفن عليه وهو ينزِعُ نفسَهُ
لقد كنتُ أبَّاء الظُّلامة قَسورَا

وَقَدْ صحْتُ فِي آثَارِ حَوْمٍ كَأنَّهَا
عَذَارَى عُقَيْلٍ أوْ بَكَارَةُ حمْيَرَا

أبعد النَّفاثيِّينَ أوْجُزُ طَائِراً
وآسى عـلى شيء إذا هوَ أدبرا

أُنَهْنهُ رِجْلى عنهُم وإخالُهم
من الذُّلِّ يَعْراً بِالتَّلاَعَة أعْفرَا

فَلَوْ نَالَت الكَفَّانِ أَصْحَابَ نَوْفَلٍ

بمهمهة من بطنِ ظَرُ فعرعرا

وَلَمَّا أبى اللَّيْثيُّ إلاَّ انْتهاكًا

صبرْتُ وكان العرضُ عرضي أوفَرَا

فقُلْتُ لَهُ حَقَّ الثَّناءُ فَإنَّني

سأذهبُ حتَّى لم أَجِد متأخَّرا

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ زَادَ لَجاجَةً

يقُولُ فَلاَ يَأْلُوكَ أَنْ تَتَشَوَّرَا

دَنَوْتُ لَهُ حتَّى كَأَنَّ قَميصَهُ

تشرب من نَضح الأخادعِ عُصُفرا

فمن مبلغٌ ليث بن بكرٍ بأنَّنا

تركنا أخاهُم يوم قرنٍ معفَّرا

■ ■ ■

علـى الـشّـنـفـرَى
سَاري الغَمَام فرَائِحٌ

عَلى الشنفَرى ساري الغَمامِ فَرائحٌ
غَزيـرُ الكُـلى وصـيبُ الماء بـاكـرُ
عَلَيك جزاءٌ مثلُ يَومك بـالجَبا
وَقَد رَعَفَت منك السُيوفُ البواترُ
ويومِك يـومُ الـعـيكَـتينِ وعـطفَة
عطَفت وَقَد مسَّ القُلوب الحَناجِرُ
تَجولُ بِبِزِّ المَوت فـيهِم كَأَنَّـهُم
بِشوكَتك الحُدَى ضـئينٌ نَـوافرُ
وَطَعنـة خلسٍ قَد طَعنت مُرِشَّة
لَـهـا نَـفَـذٌ تَـضلُّ فيه المَـسـابِـرُ
إِذا كُشفَت عنها السُتورُ شحا لَها
فَمٌ كَـفَمِ الـعـزلاء فَـيـحـانُ فـاغـرُ
يـظَلُّ لَـهـا الآسـي يـمـيـدُ كَـأَنَّهُ
نَـزيفٌ هـراقَت لُـبَّهُ الخَـمـرُ سـاكـرُ
فَيَكفي الَّذي يَكفي الكَريمُ بِحزمِه
ويـصـبِـرُ إِنَّ الحُر مثلَك صـابِـرُ

فَإن تَكُ نَفسُ الشنفَرى حُمَّ يَومُها
وراحَ لَهُ ماكان منهُ يُحاذرُ
فَما كان بِدعاً أَن يُصاب فَمثلُهُ
أُصيب وحُمَّ المُلتجون الفَوادرُ
قَضى نَحبَهُ مُستَكثراً من جميله
مُقلاً من الفَحشاء وَالعرضُ وافرُ
يُفَرِّجُ عنهُ غُمةَ الروعِ عزمُهُ
وصفراءُ مرنانٌ وَأَبيَض باترُ
وَأَشقَرُ غَيداقُ الجراء كَأَنَّهُ
عُقابٌ تَدَلّى بين نيقَينِ كاسرُ
يجُمُّ جُموم البحرِ طالَ عُبابُهُ
إذا فاض منهُ أَوّلٌ جاشَ آخرُ
لَئن ضحكَت منك الإماءُ لَقَد بَكَت
عَلَيك فَأعولَن النساءُ الحَرائرُ
ومرقَبة شَماءَ أَقعيت فَوقَها
ليغنم غازٍ أَو ليُدرِك ثائرُ
وَأمرٍ كَسد المنخرين اعتليتَهُ
فَنَفَّست منهُ وَالمَنايا حواضرُ
وَإنَّكَ لَو لاقَيتني بعد ما تَرى
وَهَل يُلقَين من غَيَّبَته المَقابرُ
لَأَلفَيتني في غارة أَعتزي بها
إِلَيك وَإمّا راجعاً أَنا ثائرُ

فَلَو نَبَّأَتني الطَيرُ أَو كُنتُ شاهداً
لَآساكَ في البَلوى أَخٌ لَك ناصرُ
وَإِن تَكُ مَأسوراً وظَلت مُخَيَّماً
وَأَبلَيت حتّى ما يَكيدُكَ واترُ
وحَتّى رماكَ الشيبُ في الرَأسِ عانساً
وَخيرُكَ مبسوطٌ وَزادُكَ حاضرُ
وَأَجمَلُ موت المَرء إذ كان ميتاً
وَلابُدَّ يَوماً موتُهُ وهو صابِرُ
وخفَّض جَأشي أنَّ كُلَّ ابنِ حُرَّة
إلى حيثُ صرت لا محالَةَ صائرُ
وَأنَّ سوام المَوت تَجري خلالَنا
روائِحُ من أحداثه وبواكرُ
فَلا يبعدَنَّ الشنفَرى وسلاحُهُ
الحَديدُ وشدٌّ خطوُهُ مُتواترُ
إذا راع روعُ المَوت راع وَإِن حمى
حمى معَهُ حُرٌّ كَريمٌ مصابِرُ

■ ■ ■

إذا المرءُ لم يحتل وقد جدَّ جِدُّهُ

إذا المرءُ لم يحتل وقد جدَّ جدُّهُ
أضاع وَقَاسى أمْرَهُ وَهْو مُدْبِرُ
لكن أخو الحزمِ الذي ليس نازلاً
بِهِ الخطْبُ إلاَّ وَهْوَ للْقصْدِ مُبْصرُ
فذاكَ قريعُ الدّهرِ ما عاش حوَّلٌ
إذْا سُدَّ مِنْهُ مِنْخر جاش مَنْخرُ
فَإنَّكَ لَوْ قَايَسْت بِاللِّصب حيلَتي
بِلُقْمَانَ لَمْ يُقْصر بي الدَّهْرَ مُقْصر
أَقُولُ لِلْحَيْانٍ وَقَدْ صفرتْ لَهُمْ
وطَابِي وَيَوْمي ضَيِّقُ الجُحْرِ مَعْوِرُ
لَكُم خصلَةُ إمَّا فداءٌ ومنَّةٌ
وإما دمٌ والقتلُ بالحرِّ أجدرٌ
وأخرى أصادي النَّفس عنها وإنَّها
لَموْرِدُ حزمٍ إنْ فَعَلْتُ ومصدَرُ
فرَشْتُ لَهَا صَدْرِي فَزَلَّ عنِ الصَّفَا
به جؤجؤ عبلٌ ومتنٌ مخصّرُ



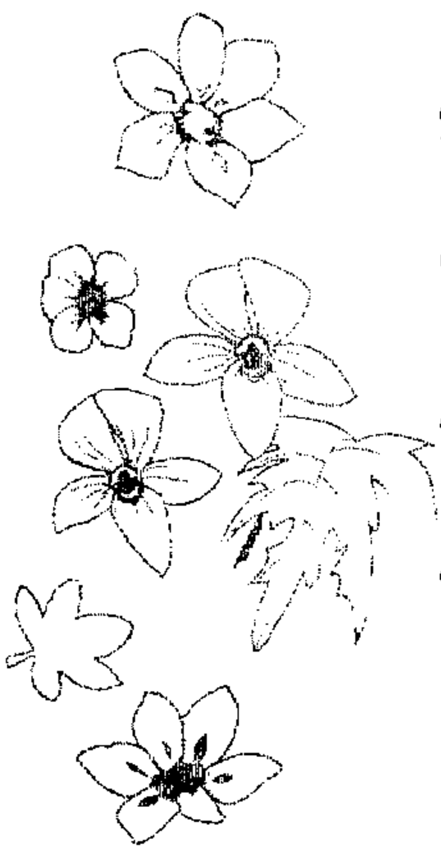
فَخَالَطَ سَهْلَ الأَرْضِ لَمْ يَكْدح الصَّفَا
به كـدحـةً والمـوتُ خـزيـانُ يـنـظـرُ
فـأبتُ إلى فـهمٍ ولم أكُ آيـبـاً
وَكَمْ مثْلهـا فَارَقْتُهَا وَهْيَ تَصْفر

■ ■ ■



بحليلةِ البجليّ بتّ من ليلها

بحليلة البجلي بتْ من ليلها
بين الإزارِ وكشحها ثمّ ألصقِ
بِأنيسة طُوِيتْ على مطْويها
طَيَّ الحَمالَة أو كَطَيِّ المِنْطَقِ
فإذا تقومُ فصعدةٌ في رملة
لبدتْ بريِّقِ ديمة لم تغدق
وإذا تجيءُ تجيءُ شحبٌ خلفها
كالأثيم أُصعد في كثيب يرتقي
كَذَب الكَواهنُ والسواحرُ والهُنا
أن لا وفاء لعاجزٍ لا يتّقي

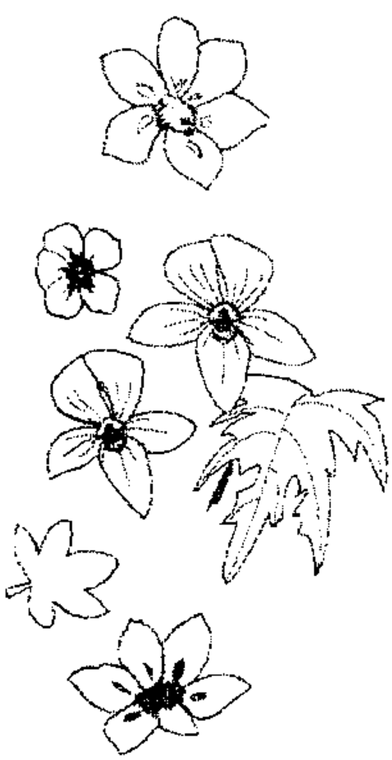


■ ■ ■

ألا أبلغ بني فهم بن عمرو

ألا أبلغْ بني فهم بنِ عمرو
عَلَى طُول التَّنَائِي والمقَالَهْ
مَقَالَ الكَاهنِ الْجامي لَمَّا
رَأَى أثَري وَقَدْ أنْهبتُ مالَهْ
أرَى قَدميَّ وَقْعُهما حثيثٌ
كتحليل الظَّليم دعا رئالَهْ
رأى بِهِما عذَابَاً كُلَّ عامٍ
لخثعمَ أو بَجيلةَ أو ثمالَهْ
وشراًّ كان صبَّ على هُذيلٍ
إذَا علِقتْ حبالُهُمْ حبالَهْ
ويوْمُ الأَزْدِ منْهُمْ شَر يوْمٍ
إذَا بعدُوا فَقدْ صدَّقتَ فَالَهْ

■■■



أقسمتُ لا أنسى
وإن طالَ عيشُنا

أقسمتُ لا أنسى وإن طالَ عيشُنا
صَنيعَ لُكَيْزٍ وَالأحَلِّ بن قُنْصُلِ
نَزَلْنا بِهِ يوْماً فساء صَبَاحُنَا
فإنَّك عمري قد ترى أي منزل
بكى إذْ رَآنَا نَازلين ببابه
وكيفَ بكاءُ ذي القليلِ المسبَّلِ
فلا وأبيه ما نزلنا بعامر
ولا عامر حتَّى الرئيسِ بن قوقلِ
ولا بالشَّليل رب مروان قاعداً
بأحْسنِ عيْشٍ وَالنُّفَاثِيِّ نَوْفَلِ
ولا ابنِ وهيب كَاسب الحَمْد وَالعُلاَ
وَلاَ ابنِ ضبيعٍ وسطَ آل الْمُخبَّلِ
ولا ابن حُلَيْسٍ قَاعداً في لِقَاحه
وَلاَ ابنِ جُري وسْطَ آل المُغفَّلِ
ولا ابنِ رِياحٍ بالزُّلَيْفَات دَارُهُ
رياح بن سعد لا رياحِ بنِ معقلِ
أُولَئكَ أعْطَى للوَلاَئد خِلْفَةً
وَأدْعَى إلى شَحْمِ السَّديف المُرَعْبَلِ

■■■

ألا منْ مُـــبـــلـغ فــتـــيـــانَ فــهـم

ألا منْ مُـبـلغٌ فـتـيـان فـهـمٍ
بـما لاَقَـيْتُ عـنْـد رحى بِطَانِ
بـأني قد لقيتُ الـغولَ تـهوي
بِشُهْب كَالصحيفَة صحْصحَانِ
فـقلتُ لـهـا كلانـا نـضوُ أين
أَخُو سفَرٍ فَخَلِّي لِي مَكَانِي
فَشدَّتْ شَدَّةً نَحْوِي فَأَهْوى
لـهـا كـفِّي بـمصـقـول يمـاني
فـأضـرِبـهـا بـلا دهش فـخـرت
صَرِيـعـاً لـلْـيـدين وَلـلْـجِـرَانِ
فـقـالت عد فـقـلتُ لـهـا رويـداً
مـكـانـك إنَّـنـي ثـبتُ الجـنـانِ
فَـلَمْ أَنْـفَكَّ مُـتَّـكـئـاً عـلَـيْـهـا
لأنـظـر مُـصـبـحـاً مـاذا أتـاني
إذا عـيـنـان في رأس قـبـيـح
كَرَأْسِ الْهِرِّ مشْقُوق اللِّسانِ
وسـاقَـا مُـخْـدجٍ وشـوَاةُ كـلْب
وثـوب من عـبـاء أو شـنـانِ

■ ■ ■

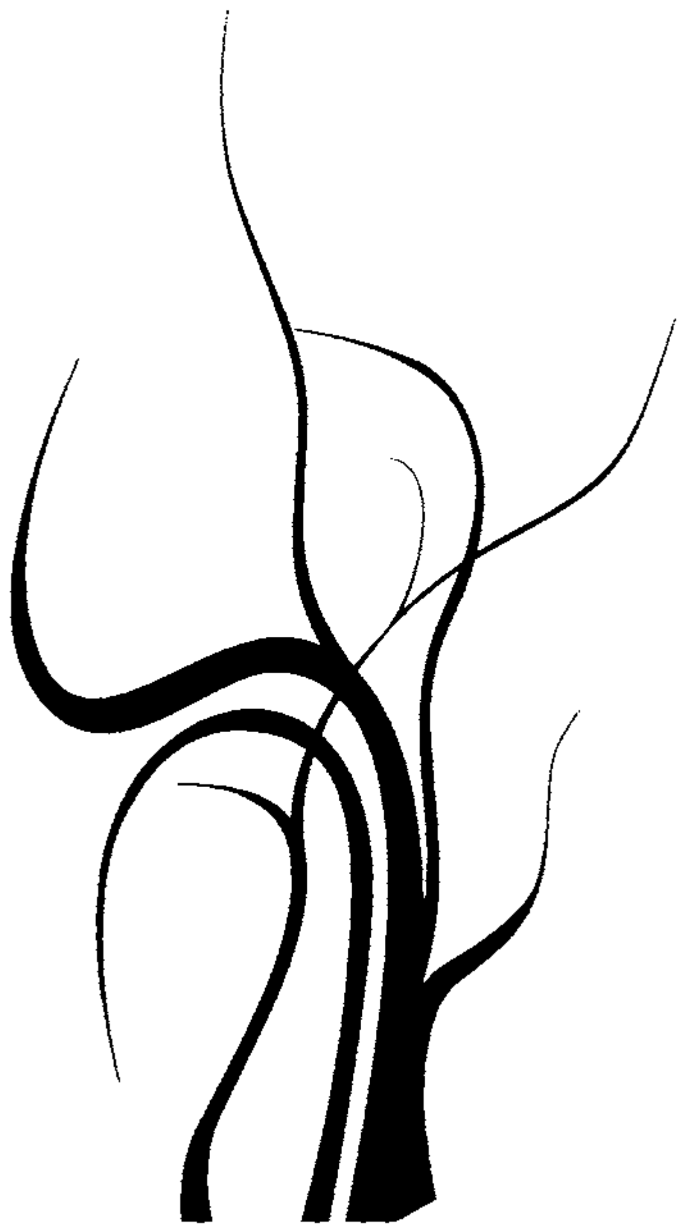
22

ابن المظلل

هو حاجب بن حبيب بن خالد بن قيس بن المضلل ، التعلبي الأسدى المعروف بابن المضلل ، شاعر جاهلي

لم يصلنا مما كتب من أشعار سوى قصيدتين فقط وهما

■■■



وبـاتت تـلـوم
عـلى ثـادق

وبـاتت تـلـومُ عـلى ثـادق
لِيُشْرى فقَد جدَّ عصيانُها
ألا إن نجـواك في ثـادق
سـوَاءٌ عـلي وإعْلانُـهـا
وقـالت : أغْـثْـنِي به إنـنَّي
أرَى الخيلَ قد ثابَ أثْمانُها
فـقـلتُ : ألم تـعـلـمِي أنَّه
كَرِيمُ المَكَبـة مبـدَانُـهـا
كُـمـيتٌ أمـر عـلى زَفْـرَة
طـويلُ الـقـوائمِ عـريـانـهـا
تـراه عـلى الخـيل ذا جُـرْأة
إذا مـا تَـقَـطَّعَ أقـرانـهـا
وهن يـردن ورود الـقـطـا
عُـمـان وقـد شُـدَّ مُـرَّانُـهـا
طويلُ العـنـانِ قـليلٌ الـعثـا
رِ خـاظي الـطَّرِيقَـة رَيَّانُـها

وقـلـتُ : ألم تَـعْـلَـمي أنَّه

جـمـيلُ الـطلالـة حـسـانـهـا

يجم على الـساق بعـد المتان

جُـمـومـاً ويُـبْـلَغُ إمْـكـانُـهـا

■■■

أعلنْتَ في حُبّ جُمحلٍ أيَّ إعلانِ

أعلنْت في حُب جُملٍ أيَّ إعلانِ
وقد بدا شأنها من بعد كتمانِ
وقد سعى بيننا الواشون واختلفُوا
حتى تجنبتها من غيرِ هجرانِ
هلْ أبْلُغَنْها بمثلِ الفَحْلِ ناجِية
عنسٍ عذافرة بالرحلِ مذعانِ
كأنها واضحُ القرابِ حلاهُ
عن ماء ماوَان رامٍ بعد إمْكانِ
فجال هاف كسفُود الحديد له
وسْطَ الأماعزِ من نَقْعٍ جنابانِ
تهوي سنابكُ رجليه مُحنَّبَةً
في مُكْره من صَفيح القُفِّ كذَّانِ
ينتابُ ماء قطيات ، فاخلفهُ
وكان موردهُ ماء بحورانِ
تظَلُّ فيه بنات الماءُ أنجيةَ
كَأَنَ أَعْيُنها أَشباهُ خيلانِ

فلم يهلهُ ولكن خاض غمرتهُ
يشفي الغليلَ بعذب غيرِ مدّانٍ
ويْلُ أُمِّ قَوْمٍ رأينا أمسِ سادتَهم
في حادثات ألَمَّتْ خير جيرانِ
يرعين غبا وإن يقصرن ظاهرةً
يَعْطفْ كرامٌ على ما أحدث الجانِي
والحارثانِ إلى غاياتهم سبقاً
غفواً كما أحرزَ السبق الجوادانِ
والمعطيانِ ابتغاء الحمد مالهما
والحمدُ لا يشترى إلا بأثمانِ

■■■

23

سلامة بن جندل

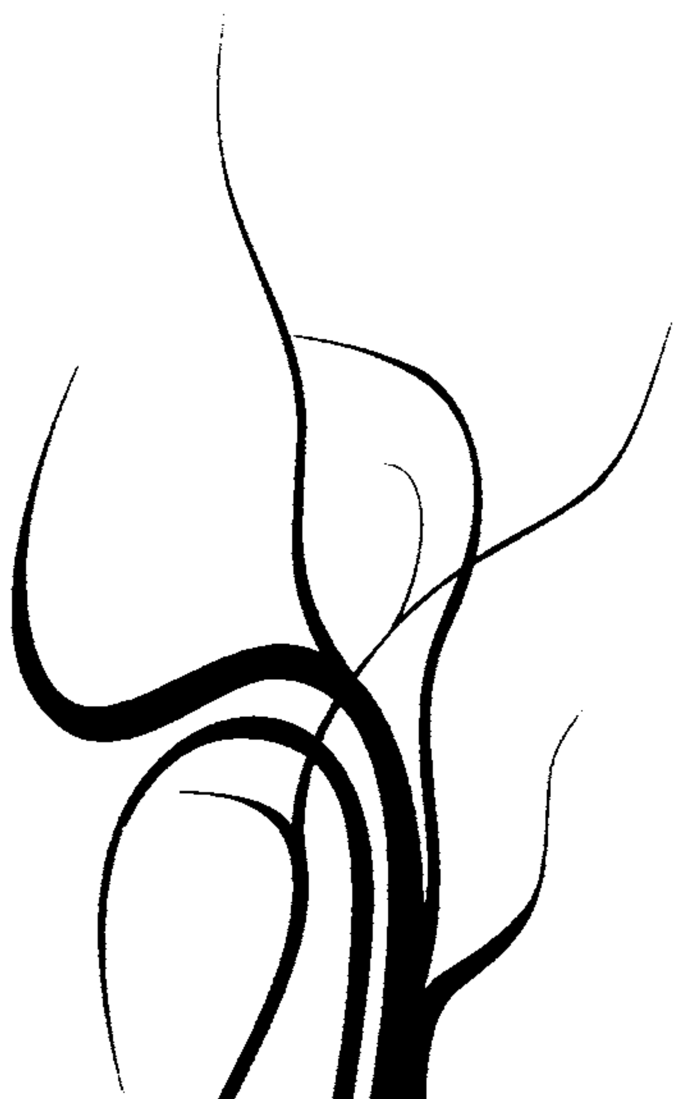
23 ق. هـ / 600 م

سلامة بن جندل بن عبد عمرو ، أبو مالك ، من بني كعب بن سعد التميمي

شاعر جاهلي من الفرسان ، من أهل الحجاز في شعره حكمة وجودة ، يعد في طبقة المتلمس ، وهو من وصاف الخيل

ما وصل إلينا من أشعاره (٢٧) قصيدة نختار منها المجموعة التالية

■ ■ ■



أودَى الـشَّـبـابُ.. حَـمـيـدا، ذو الـتَّـعـاجِـيبِ

أودى الشَّبابُ ، حميدا ، ذو التَّعاجيبِ
أودى ، وذلك شأوٌ غيرُ مطلوبِ
وَلَّى حثيثا ، وهذا الشَّيبُ يَطلبُهُ
لو كَانَ يُدرِكُه رَكضُ اليعاقيبِ
أودى الشَبابُ الّذي مجْدٌ عواقبُهُ
فيه نلذ ، ولا لذات للشيب
يومان : يومِ مقامات وأندية
ويوم سير إلى الأعداء ، تأويب
وكرُّنا خيلنا أدراجها رجعا
كُس السنابك ، من بدء وتعقيب
والعاداتُ ، أسابيُّ الدماء بها
كأنَّ أعناقَها أنصابُ ترجيبِ
من كلّ حتٍّ إذا ما ابتلَّ ملبده
ضافي السبيبِ ، أسيلِ الخَدِّ يَعبوبِ
ليس بأقنى ، ولا أسفى ، ولا سغل
يسقى دواء قفيٍّ السَّكنِ مربوبِ

في كلِّ قائمة منه ، إذا اندفعتْ
منهُ ، أساوِ كفرغِ الدَّلوِ ، أُثعوبِ
كأنَّهُ يرفئيٌّ نام عن غنمٍ
مُستنفَرٌ في سوادِ اللَّيلِ مَذؤوبِ
تمَّ الدسيعُ إلى هادٍ له بتعٍ
في جُؤجُؤٍ ، كمَداكِ الطِّيبِ مخضُوبِ
تظاهر النَّيُّ فيه ، فهُو مُحتَفلٌ
يعطي أساهي من جريٍ وتقريبِ
يحاضرُ الجون مخضراً جحافلها
ويسبقُ الألف عفواً ، غير مضروبِ
كمِ من فقيرٍ ، باذن الله ، قد جبرتْ
وذي غنى بوَّأتْهُ دَار محروبِ
ممَّا يُقدِّمُ في الهيجا ، إذا كُرِهتْ
عند الطعان ، وينجي كلَّ مكروبِ
همتْ معدٌ بنا همّاً ، فنهنهها
عنّا طعانٌ ، وضربٌ غيرُ تذبيبِ
بالمَشرَفي ، ومصقول أسنَّتُها
صمِّ العواملِ ، صدقات الأنابيبِ
يجلو أسنَّتها فتيانُ عاديةٍ
لا مُقرفين ، ولا سُودٍ ، جعابيبِ
سوَّى النّقافُ قناها ، فهي محكمةٌ
قليلةُ الزَّيغ ، منْ سنٍّ وتركيبِ

كأنّها ، بأكُفّ القومِ إذ لَحقُوا ،
مَواتحُ البئرِ ، أو أشطانُ مطلوبِ
كلا الفَريقَينِ : أعلاهُم وأسفَلُهُم
شَجٍ بأرماحنا غَيرِ التّكاذيبِ
إنّي وجدتُ بني سعدٍ ، يُفضّلُهُمْ
كُلُّ شهابٍ على الأعداء مصبوبِ
إلى تَميمٍ ، حُماة الثّغرِ ، نسبتُهُمْ
وكلٌّ ذي حسبٍ في النّاسِ ، منسوبِ
قومٌ ، إذا صرحتْ كحلٌ ، بيوتهمُ
عزُّ الذليل ، ومأوى كلّ قرضوبِ
ينجيهمِ من دواهي الشر إنْ أزمتْ
صبرٌ عَلَيها ، وقبْضٌ غَيرُ محسوبِ
كنّا نَحُلُّ ، إذا هبتْ شآميةً
بكلّ واد ، حطيبِ البطنِ ، مجدوبِ
شيبِ المَبارك ، مدْروسٍ مدافعُهُ
هابي المراغِ قليلِ الودق موظوبِ
كنّا ، إذا ما أتانا صارخٌ فزعٌ
كان الصُّراخُ له قرع الظنابيبِ
وَشَدٌّ كُورٍ ، على وجناء ناجيةٍ
وشدٌّ لبْدٍ ، علَى جرداء سُرحُوبِ

يقالُ : محبسها أدنى لموتعها

ولو تعادى ببَكْء كلُّ محلوبِ

حتّى تُرِكْنا ، وما تُثْنَى ظَعائنُنا

يأخُذْنَ بَيْن سواد الخَطِّ فاللُّوبِ

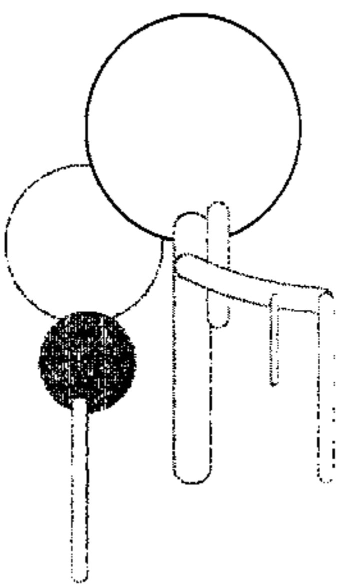
■ ■ ■

هـــاجَ المـــنـــازلُ
رحـلـةَ المـشـتـاق

هـاج المَـنـازِلُ رِحـلـة المُـشـتـاق
دمنٌ وآيــاتٌ لَــبِــثْن بــواقي
لَبِس الرواممسُ والجديدُ بِلاهما
فـتـركن مـثل المـهـرق الأخلاق
للحارثيَّة ، قَبل أن تَنأى النَّوى
بِـهـمِ ، وإذ هي لا تُـريـدُ فـراقي
ومـجـر سـارِيـة تـجـرُّ ذُيـولَـهـا
نـوس الـنـعـامِ ، تـنـاطُ بـالأعـنـاق
مصـرِيَّة ، نَـكباء أعرض شيمها
بـأشـابـة ، فـزرود ، فـالأفلاق
هتكتْ على عُوذ النِّعَاجِ بُيوتها
فـيـقـمعن لـلـركبات ، والأوراق
فـترى مذانب كُلٍّ مـدفَعٍ تَـلْعة
عـجـلَتْ سـواقـيـهـا من الإتـآق
فـكـأنَّ مـدفَعَ سـيـل كُل دمـيـثـة
يعطى بذي هدب ، من الأعلاق

مِنْ نسجِ بصرى والمدائن . نُشِّرَتْ
للبيع يوم تحضُّرِ الأسواق
فوقفتُ فيها ناقتي ، فتحنَّنتْ
لهوى الرَّواحِ ، تَتُوقُ كُلَّ متاق
حتّى إذا هي لم تُبِنْ لمُسائل
وسعتْ رِيَاحُ الصَّيْفِ بِالأَصياق
أرسَلتُ هوجاء النَّجاء ، كأنَّها
إذْ همَّ أسفلُ حشوها بنفاق
متخرِّفٌ ، سلب الربيعُ رداءهُ
صخبُ الظلامِ ، يجيبُ كلَّ نهاق
منْ أخد ريَّات الدنّا ، التفعتْ لهُ
بُهْمى النِّقاعِ ، ولَجَّ في إحناقِ
صخبُ الشواربِ والوتين ، كأنَّه
مما يُغَرِّدُ موهِنا بِخناق
في عانة شُسُب ، أشدَّ جحاشَها ،
شُزُب ، كأقواسِ السراء ، دقاق
وكأنَّ ريقتها ، إذا نبهتها ،
كأسٌ ، يُصَفِّقُها لشُربٍ صافي
صرْفٌ ، تَرَى قَعر الإناء ورَاءَهَا
تودي بعقلِ المرءِ قبلَ فواق
ينسى للذَّتها أصالة حلمه
فيظَلُّ بَين النَّومِ والإطراق

فتَرَى النّعاج بِها ، تَمشّى خلْفة ً
مشي العباديين في الأمواق
يسمرن وحفاً ، فوقه ماءُ النَّدى ،
والنَّبت ، كلَّ علاقة ونطاق
ولقد هبطتُ الغيث ، حلَّ به النَّدى
يرففن فاضلهُ على الأشداق
أهدِي به سَلَفا ، يَكونُ حديثُهُمْ
خطَرا ، وذكرَ تَقَامرٍ وسباق
حتى إذا جاء المثوبُ ، قدْ رأى
أسداً ، وطالَ نواجذُ المفراق
لَبِسوا ، من الماذي ، كُلَّ مُفاضة
كالنِّهي ، يوم رياحه ، الرَّقراق
منْ نسجِ داود ، وآل محرق
غال غَرائبُهُنَّ في الآفاق
ومنحتُهُم نَفسي ، وآمنة الشَّظَى
جرداء ، ذات كَرِيهة ونزاق
كالصعدة الجرداء ، آمن خوفها
لطفُ الدَّواء ، وأكرمُ الأعراق
تشأى الجياد ، فيعترين لشأوها
وإذا شأوا لحقَتْ بحُسنِ لَحاق
وأصم صدقا ، من رِماحِ رُدَينة
بيدي غلامِ كريهة ، مخراق



شاك، يشدُّ على المضاف، ويدعي
إذْ لاتوافقَ شعبتا الإيفاق
إني امرؤ، من عصبة سعديَّة
ذربى الأسنَّة كلَّ يومِ تلاقي
لا ينظُرون إذا الكَتيبةُ أحجمتْ
نظر الجمال، كربن بالأوساق
يكفون غاسبهم، ويقضى أمرهم
في غيرِ نقص منهم، وشقاق
والخَيل تعلمُ من يبُلُّ نُحورَها
بدمٍ، كماء العندمِ المُهرَاق

■■■

لِـمن طَـلَلٌ، مِـثلُ الـكِتـابِ المنـمَّق

لـمن طَـلَلٌ ، مثلُ الـكتـابِ المُـنمَّقِ
خـلا عـهده بـين الصُّـليبِ فـمطرق
أَكَب عـلَـيه كـاتب بـدواتـه
وحـادثُهُ في الـعين ، جـدَّةٌ مـهرَق
لأسماء ، إذ تهوى وصالك ، إنَّها
كَذي جُدَّة ، من وحشِ صاحة ، مرشقِ
لـه بـقـران الـصـلب يـقلٌ يـلـسه
وإن يـتـقـدَّمْ بـالـدَّكـادك يـأنَقِ
وقـفت بـهـا . مـا إن تـبـينُ لـسـائل
وهلْ تفقه الصُّمِّ الخوالد منطقي
فـبت ، كـأنَّ الـكأس طَاْلَ اعتيـادها
عـلي ، بـصـاف من رحيـق ، مـروَّق
كـريحِ ذكي المسك بـاللّيلِ ريحُهُ
يـصـفَّق في إبـريقِ جـعـد مـنـطَّقِ
ومـاذا تـبـكّي من رسـومٍ مـحـيـلـة
خلاء كـسحق الـيمـينـة المتمزّق

ألاَ ، هل أتتْ أنباؤها أهل مارب
كما قَد أتَتْ أهلَ الدَّنا والخَورَنَقِ
بأنَّا منعنا بالفروق نساءنا
ونحن قتلنا منْ أتانا بملزق
تُبَلِّغُهُمْ عيسُ الرِّكابِ ، وشُومُها
فَريقَي معدٍّ من تهامِ ومُعرِقِ
وموقفنا في غيرِ دارِ تئية
وملحقنا بالعارض المتألِّقِ
إذا ما عَلَونا ظَهر نشْزٍ ، كأنَّما
عَلَى الهامِ منَّا قَيضُ بَيضٍ مُفَلَّقِ
من الحُمْسِ ، إذ جاؤوا إلينا بجمعهم
غَداةَ لَقيناهم ، بجأواءَ فَيلَقِ
كأنَّ النَّعام باضَ فَوقَ رُؤوسهِم
بنهي القذاف أو بنهي مخفّقِ
ضممنا عليهم حافتيهمْ بصادق
من الطَّعنِ ، حتّى أزمَعُوا بتَفَرُّقِ
كَأنَّ مُناخا من قُيونٍ ، ومنزلاً
بحيثُ التقينا منْ أكفٍّ ، وأسؤقِ
كأنَّهمُ ، كانوا ظباء بصفصف
أفاءتْ عَليهِم غَبيةٌ ، ذاتُ مصدَقِ
كأنَّ اختلاء المشرفي رؤوسهمْ
هويُّ جَنُوب ، في يبيسٍ مُحَرَّقِ

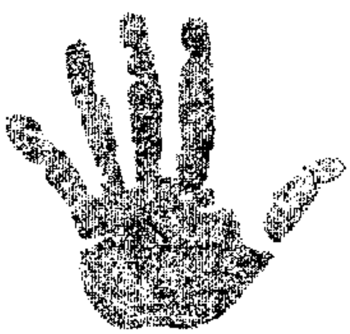
لدنْ غدوةً ، حتّى أتى الليلُ دونهم
ولم ينج إلاّ كلُّ جرداء خيفقِ
ومُستوعِبٍ في الجَري فَضل عنانه
كَمرِّ الغَزال الشّادنِ المُتطلّقِ
فألقَوا لَنا أرسان كُلِّ نَجيبة
وسابغة ، كأنّها متنُ خرنقِ
مُداخَلة ، من نَسجِ داودَ ، سَكُّها
كحبِّ الجنى ، منْ أبلمٍ متفلقِ
فمنْ يكُ ذا ثوبٍ تنلهُ رماحنا
ومنْ يكُ عرياناً يوائلْ ، فيسبقِ
ومنْ يدعوا فينا يعاشُ ببيسة
ومن لا يُغالُوا بالرَّغائبِ نُعْتقِ
وأمُّ بحيرٍ في تمارسِ بيننا
متى تأتها الأنباءُ تخمش ، وتحلقِ
تركنا بحيراً ، حيثُ أزحف جدُّهُ
وفينا فراسٌ عانياً ، غير مطلقِ
ولولا سوادُ الليلِ ، ما آب عامرٌ
إلى جعفرٍ سربالُهُ لم يُخرّقِ
بضرب ، تظلُّ الطير فيه جوانحاً
وطعنٍ كأفواه المزاد المفتّقِ
فعزَّتُنا لَيْستْ بشعبٍ بحَرّةً
ولكنّها بحرٌ بصحراء فيهقِ



يُقَمصُ بالبُوصي فيه غَوارِب
متى ما يخضها ماهرُ اللُّج يغرق
ومجدُ معدٍّ كان فَوق علاية
سبقنا به إذ يرتقون ، ونرتقي
إذا الهُندُوانيَّات كُنَّ عُصينا
بها نتأيا كلَّ شأنٍ ومفرق
نجلّي مصاعاً بالسيوف وجوهنا
إذا اعتفرتْ أقدامنا عند مأزق
فَخرتُم علَينا أنْ قَتلتُم فَوارسا
وقولُ فراسٍ هاج فعلي ومنطقي
عجلتم علينا حجتين عليكم
وما يشاء الرحمنُ يعقدْ ويطلقِ
هو الكاسرُ العظم الأمين ، وما يشأ
من الأمرِ ، يجمع بينَهُ ، ويُفرّق
هو المدخلُ النُّعمان بيتاً ، سماؤهُ
نحورُ الفيول ، بعد بيت مسردق
وبعد مصابِ المزنِ ، كان يسوسه
ومال معدٍّ ، بعد مال مُحرِّق
لَهُ فَخمةٌ ذَفْراءُ ، تنفي عدُوَّهُ
كمنكبِ ضاحٍ ، من عماية مشرق

■■■

لو كنتُ أبكي للحُمول لشاقني



لو كُنتُ أبكي للحُمول لشاقَني
لليلى ، بأعلى الواد الواديين ، حمولُ
يطالعنا منْ كلٍّ حدجٍ مخدر
أوانسُ بيضٌ ، مثلُهنَّ قليلُ
يشبهها الرائي مهاً بصريمة
علَيهِنَّ فَينانُ الغُصونِ ظَليلُ
عقيلهنَّ الهيجمانةُ ، عندها
لنا- لو نحيًا- نعمةٌ ومقبلُ
وفِتيانِ صدقٍ ، قَد بنيتُ عَلَيهم
خباءً بموماة الفَلاة ، يجُولْ
كما جَالَ مُهرٌ في الرِّباط ، يَشُوقُهُ
على الشَّرف الأقصى المَحَلِّ ، خُيولُ
تلاقتْ بنو كعب وأفناءُ مالك
بأمرٍ ، كصدرِ السيف ، وهْوَ جَليلُ
تَرَى كلَّ مشبوحِ الذِّراعَين ضيغَمٍ
يخُبُ به عارٍ شَواهُ ، عَسُولُ

أَغَرَّ ، من الفتيانِ ، يهتَزُّ للنَّدى
كما اهتَزَّ عضبٌ باليَمينِ ، صَقِيلُ
كأنَّ المذاكي ، حين جدَّ جميعنا ،
رعيلٌ وعُول ، خلفَهُنَّ وُعولُ
علَيهِنَّ أولادُ المُقاعسِ قُرحاً
عناجيجُ ، في حوٍّ لهن صهيلُ
كأنَّ على فرسانها تضخَ عندمٍ
نجيعٌ ، ومسكٌ بالنحورِ يسيلُ
إذا خرجتْ من غمرة الموت ردَّها
إلى المَوت ، صعبُ الحافَتينِ ، ظَليلُ
فما تَركُوا في عامرٍ من مُنَوَّه
ولا نسوةٍ ، إلاَّ لهنْ عويلُ
تَركْن بحيرا والذُّهاب ، عَلَيهما
من الطير غاباتٌ ، لهنَّ حجولُ



■ ■ ■

أمَّـا الخـلى والمسحُ
إنْ كــانَ مــنــةً

أمَّا الخلى والمسحُ ، إنْ كان منَّةً
علي ، فإنّي غَيرُ خالٍ وماسِحِ
وأمَّا معاذيرُ الصديق فإنَّني
سأَبْلُغُها ، إنْ كنتَ لَست بفاصِحِ
وذِي مئرة من الصَّديقِ اجتنبتُهُ
وآخر ، قد جاملتهُ وهو كاشحُ
تحمَّلتهْ عمداً ، لأفضل ، بعدما
بـدتْ أُبَنٌ في ساقه وقَوادِحُ
ومُهتزعٍ حالاً ولُؤم خليقة
صَقَعتُ ، بِشر ، والأَكفُّ لواقِحُ

■ ■ ■



تقولُ ابنتي: إنَّ انطلاقك واحداً

تقولُ ابنتي إنَّ انطلاقك واحداً
إلى الرَّوعِ، يوماً تاركي لا أباليا
دعينا من الإِشفاق، أو قَدمي لَنا
من الحدثانِ والمنية راقيا
ستتلفُ نفسي، أو سأجمع هجمةً
ترى ساقييها بالمانِ التراقيا

■ ■ ■



هو المدخلُ النعمان في أرض فـــارس

هو المدخلُ النعمان في أرضِ فارسٍ
وجاعلهُ ، في قَولِهم ، في المَدائنِ
وألقاهُ أيضا ،بعد ذا ،تحت أفيلٍ
وفي العربِ العربا بقايا ضغائنِ

■■■

فسائلْ بسعديَ
في خِنـدف

فسائلْ بسعدي في خندف
وقيسٍ ، وعندكَ تبيانها
وإنْ تسأل الحي من وائلٍ
تنبئك عجلٌ ، وشيبانها
بوادي جدُود ، وقَد غُودِرتْ
بصيقِ السنابك أعطانها
بأرعن ، كالطود ، من وائلٍ
يؤمُّ الثُّغور ، ويعْتانُها
تكادُ له الأرضُ ، منْ رزهِ
إذا سار ، ترجفُ أركانها
قداميس ، يقدمها الحوافزانُ
وأَبجرُ ، تَخفقُ عقبانُها
وجثَام ، إِذ سار في قَومه
سفاها إِلَينا ، وحُمرانُها
وتغلبُ ، إذ حربها لاقحٌ
تُشب ، وتُسعرُ نيرانُها

غداةَ أتانا صريخُ الربابِ
ولم يكُ يَصلحُ خذلانها

صريخٌ لضَبَّةَ، يوم الهُذَيلِ
وضبةُ تُردَفُ نسوانُها

تداركهم، والضُّحى غدوةٌ،
خناذيذُ تشعلُ أعطانها

بأسدٍ من الفرزِ، غُلْبِ الرِّقابِ
مصاليتَ، لم يخش إدهانها

فحطَّ الربيعَ فَتًى شرمحٌ
أخوذُ الرَّغائبِ، منّانُها

فقاظُ، وفي الجيد مشهورةٌ
يُغَنِّيه في الغُلِّ إرنانُها

■ ■ ■

24

الطفيل الغنوي

طُفَيل بن عوف بن كعب ، من بني غني ، من قيس عيلان

شاعر جاهلي ، فحل ، من الشجعان وهو أوصف العرب للخيل وربما سمي (طفيل الخيل) لكثرة وصفه لها

ويسمى أيضاً (المحبر) لتحسينه شعره ، عاصر النابغة الجعدي وزهير بن أبي سلمى ، ومات بعد مقتل هرم بن سنان

كان معاوية يقول خلوا لي طفيلاً وقولوا ما شئتم في غيره من الشعراء

نقل إلينا من قصائده (٥٥) قصيدة نختار منها المجموعة التالية

■ ■ ■

أو قـــارحٌ فـــي الـغـرَابـيـات ذو نـسَبٍ

أو قـارِحٌ في الغُـرَابِيات ذُو نَسب
وَفي الجراء مسحُ الشَّدِّ إجْفيْلُ
ولا اقولُ لجارِ البيت يتَّبِعُني
نَفِّسْ مَحلك إنَّ الجَو محلُولُ
ولا أُخالفُ جاري في حليلته
ولا ابن عمي غَالَتْني إذاً غُولُ
ولا أقولُ وجمُّ الماء ذو نفسٍ
من الحرارة إنَّ الماء مشغولُ
ولا أُحدِّدُ أظفاري أُقَاتلُهُ
إنَّ اللطام وقول السوءِ محمولُ
و لا أكونُ وكاء الزاد أحبسه
إني لأعلمُ أنَّ الزاد مأكولُ
حتى يقالَ وقد عوليتُ في حرجٍ
أين ابنُ عوف أبو قران مجعولُ
إني أعدُّ لأقوامٍ أفاخرهم
إذا تُنُوزِع عند المشهد القيلُ

ولا أُجلِّل قَومي خزيةً أبَداً
فيها القرودُ رِدافاً والتنابيلُ

وغَارة كَجراد الريح زَعْزعها
مخراقُ حرب ، كَنَصلِ السيف بهلُول

يعلو بها البيد ميمونٌ نقيبته
أروَعُ قد قَلَّصتْ عنه السَّرَابِيلُ

بساهِمِ الوجه لم تُقطعَ أبَاجلُه
يُصانُ وهو ليومِ الرَّوْعِ مبذُولُ

كأنه بعدما صدرن من عرق
سِيدٌ تمطَّر جنح الليل مبلول

إن النِّساء كَأشجارٍ نبتن معاً
منها المرارُ وبعضُ المر مأكولُ

إن النِّساء متى ينهين عن خُلُق
فإنَّهُ واجبٌ لا بُد مفعُولُ

لا يَنْثنينِ لرُشد إن منين له
وهُن بعدُ ملُومات مخاذيلُ

■■■

أبيتَ اللعنَ والراعي متى ما

أَبيت اللَّعن والراعي متى ما
يضعْ تكن الرَّعيةُ للذِّئابِ
فيصبح مالهُ فرسى ويفرش
إلى ما كان من ظفرٍ ونابِ
عذرنا أن تعاقبنا بذنب
فما بالُ ابن عائذ المصاب
أأجرَمَ أم جنى أم لم تخُطُّوا
له أمناً فيؤخذ في الكتاب
فلو كنا نخافك لم تنلها
بذي بقَرٍ فَروضات الربابِ
أكُنَّا باليمامة أو لكُنَّا
من المتحدرين على جنابِ
أغَرنا إذ أغَار الملك فينا
منالاً والقبابُ مع القبابِ
عقاباً بابن عائذ ابن عبد
وكن في العدو ذوي عقابِ

تـواعـدنـا أضـاخـهـمُ ونـقـراً
ومَنْعجهُم بأحيـاءٍ غِضـابِ

بـمـجـرٍ تـهـلك الـبـلـقـاء فـيـه
فلا تـبـقى ونـودي بـالـركـاب

فظلت تـقـتـري مـرخـاً طوالاً
إلى الأبيـات تُلـوِي بالنِّهابِ

أخـذَنـا بـالُمخـطَّم منْ علـمتُـم
من الـدُّهمِ المُزَنَّمـة الـرعـابِ

■ ■ ■

سمونا بالجياد
إلى أعاد

سمونا بالجِياد إلى أعاد
مُغاورة بِجدٍّ واعتصابِ
نؤمهمُ على وعث وشحط
بُقود يطّلعن من النِّقابِ
طوالُ الساعدين يهزُّ لدناً
يلوحُ سنانَه مثلَ الشِّهابِ
ولو خفْنَاكَ ما كُنَّا بِضُعف
بِذي خُشُب نُعربُ والكُلابِ
وقَتَّلنا سراتَهُم جهاراً
وجئنا بالسبايا والنِّهَابِ
سبايا طيء أبرزنَ قسراً
وأبدلن القُصور من الشِّعاب
فسمناهم فمصطبحٌ قليلاً
وآخر كارهٌ للمآبي
سبايا طيء من كلّ حي
نما في الفرعِ منها والنصابِ

وما كـانت بـنـاتـهم سـبـياً

ولا رَغَباً يُعدُّ من الرّغابِ

ولا كـانت دمـاؤهـم وفـاء

لنا فيما يعدُّ من العقابِ

ومشعلة تَخالُ الشَّمس فيها

بعيد طلوعها تحت الحجابِ

وكادت تستطار فأرهبوها

بأرحب واقدُمي وهلا وهابي

■■■

ألم تـرَ للحريش بـقـاع بـدرِ

ألم تَـر لـلـحـريشِ بـقـاعِ بـدرٍ

تـخـاطـرنـا وقـد لجَّ الخـطـارُ

إذا خَفضُوا رَفَعتُ لهم عصاهُم

كما يخشى على الشمسِ النفارُ

فـإني في بـنـي كـعب لـصـهـرٌ

وجـارٌ بـعـدُ إن نَـفَـع الجـوارُ

لـعـلَّـكُم عـلـى حُـبي كلابـاً

بـذات ضـغـيـنـة فـيـهـا وجـارُ

وكم من نـعـمـة لـبـنـي كـلاَب

لـهـا أرجٌ كـمـا فضَّ الـعـطـارُ

و خـيـرٌ كـان عـنـد بـنـي كلاب

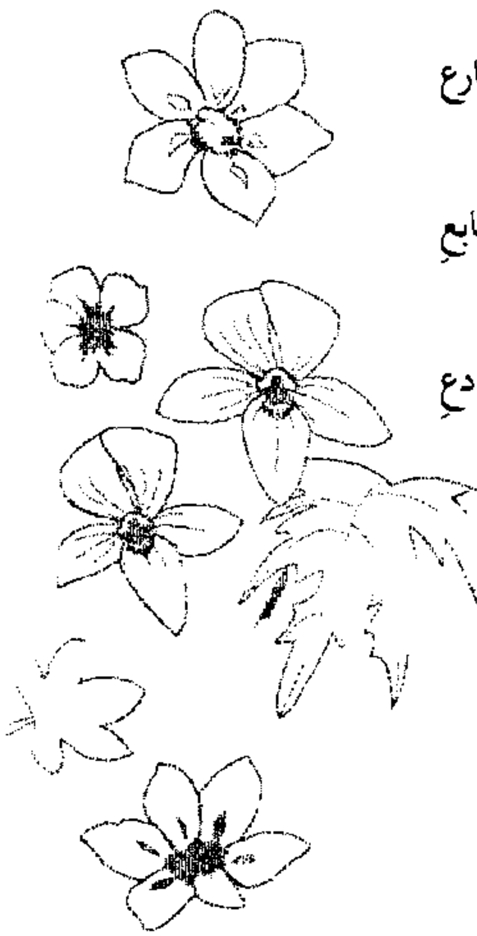
أعــارُوه وردُّوا مـا اسـتـعـاروا

■ ■ ■

فلا تأمنونا إننا
رهط جندبِ

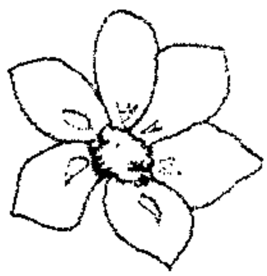
فلا تأمنونا إننا رهطُ جندب
وصاحبُ همامٍ بذات الأسارع
سرى يبتغيه تحت ليلٍ كأنه
مثالةُ سبعٍ أو شجاع الأجارع
ومن دونِ أحراسٍ وقد ندروا به
فما خام حتّى حسَّه بالأصابعِ
فألقى عليه السيف حتى أجابه
بفوارة تأتي بماء الأخادعِ

■■■

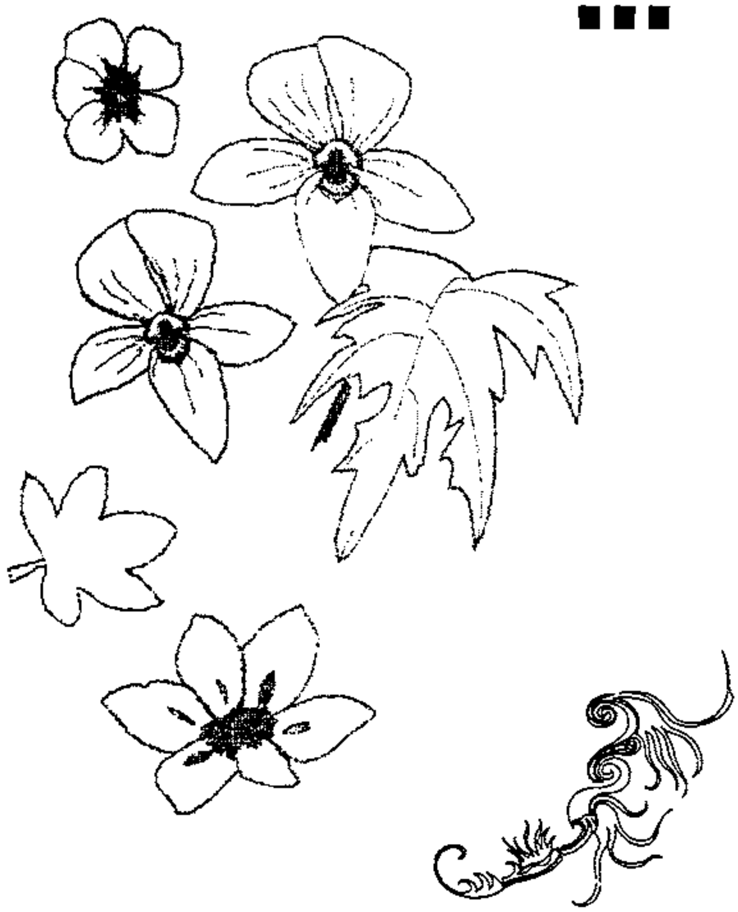


لمن طللٌ بذي
خيمٍ قديمُ

لمن طَللٌ بذي خيمٍ قَديمُ
يلوح كأنَّ باقيه وُشُومُ
كأغلب من أُسود كِراء ورد
يرد خشافة الرجلِ الظلومِ



■■■



لا يمنعُ النّاسُ منّي ما أردتُ ولا

لا يمنعُ النَّاسُ منِّي ما أردت ولا
أعطيهمُ ما أرادوا ، حُسن ذَا أدَبَا

■ ■ ■



25

عامر بن الطفيل

70 ق.هـ - 11 هـ / 554 - 632 م

عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري ، أبو علي ، من بني عامر بن صعصعة فارس قومه وأحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية ولد ونشأ بنجد ، خاض المعارك الكثيرة

أدرك الإسلام شيخاً فوفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المدينة بعد فتح مكة ، يريد الغدر به ، فلم يجرؤ عليه ، فدعاه إلى الإسلام فاشترط أن يجعل له نصف ثمار المدينة وأن يجعله ولي الأمر من بعده ، فرده ، فعاد حانقاً ومات في طريقه قبل أن يبلغ قومه وصلنا من ديوان أشعاره (٥٩) قصيدة اخترنا من بينها المجموعة التالية

■ ■ ■

إني وإنْ كـنتَ ابنَ سـيّـدِ عـامـر

إني وإنْ كنتُ ابن سَيَدِ عامرٍ
وفارسَهَا المَنْدوب في كلّ موكِبِ
فَما سَوّدَتْني عامر عنْ قَرابَة
أبَى اللهُ أنْ أسْمُو بأُمٍّ ولا أبِ
وَلَكنّني أحْمي حمَاها وأتقي
أذاها وأرْمي منْ رماها بمَنْكبِ

■■■



إني إذا انتترت
أصرة أمكم

إنّي إذا انْتـترت أصـرّةُ أُمَكُمْ
مـمنْ يُقالُ لهُ تَسرْبَلْ فاركَبِ
لا ضير قَدْ حكَتْ بِمُرّة بَرْكها
وتَرَكن أشجع مثل خُشبِ الأثأبِ
لا يخطُبُون إلى الكرامِ بناتهمْ
وتشيبُ أَيِّمُهُمْ ولَما تُخْطَبِ
أفَرِحْتَ أنْ غدر الزمانُ بفارِسٍ
قُلْح الكلابِ وكنت غير مُغَلَّبِ
يا مُرَّ قَدْ كَلب الزمانُ عَلَيْكُمُ
ونَكأتُ قَرْحتكُمْ ولَمّا أُنكبِ
وتَرَكْتُ جمعَهُمُ بِلابة ضَرْغَد
جزر السباعِ وكلّ نَسرِ أهْدبِ
ولَقد أبلْتُ الخَيل في عرصاتكُمْ
وسطَ الديارِ بكُلّ خرْق محربِ
وشَفَيْتُ نَفسي منْ فَزارة إنّهُمْ
أهْلُ الفَعال وأهْلُ عزٍ أغْلَبِ

ولَقَدْ فَخرت بباطلٍ عددْتَهُ

فإذا أتَيْتَ بيُوتَ قَوْمِكَ فاحسُبِ

فَلَتُخْبِرَنَّكَ فاقدُ عَنْ شَجْوِهَا

حَذِلٌ مدامعُها بدَمْعٍ سيكَبِ

ولَقَدْ لَحقْت بخَيْلنا فكَرِهْتَها

وصددت عن خيشومِها المُستكلبِ

فبني فزارَةَ قَدْ عَلَوْنَ بكَلْكَلٍ

والحَيَّ أشْجَعَ قد رمينَ بمنكبِ

غادَرْنَ منْهُمْ تِسْعَةً في مَعْرَكٍ

وثلاثَةً قَرَنَّهُمْ في المشْعبِ

■■■

ألا من مُـبـلِـغ عـنـي زيـاداً

ألا منْ مُـبـلِـغُ عـنّـي زِيـاداً
غَداةَ القَاعِ إذ أزِف الضرابُ
غَداةَ تَثُوبُ خيلُ بني كلاب
على لَباتها عَلَقٌ يُشابُ
فإن لنا حكومة كل يوم
يُبَيَّنُ في مفاصله الصوابُ
وإني سوف أحكم غير عاد
ولا قذع إذا التمس الجواب
حُكومةَ حَازِمٍ لا عيب فيها
إذا ما القوم كظهم الخطاب
فإنّ مطية الحلْمِ التّأنّي
على مهَلٍ وللجَهْلِ الشّبابُ
وليس الجهل عن سن ولكن
غَدتْ بنوافذ القوْل الرّكابُ
فإنّ بَني بغيضٍ قَدْ أتاهُمْ
رسول الناصحين فما أجابوا

ولا ردوا مـحـورة ذاك حـتـى
أتانا الحلم وانخرق الحجاب
فإن مقالتي ما قد علمتم
وخَيْلي قَدْ يَحلَ لها النّهابُ
إذا يممن خيْلاً مُسرِعات
جرَى بنُحوسِ طَيرِهمُ الغُرابُ
وإنْ مرتْ على قَوْم أعَاد
بساحتهم فقد خسروا وخابوا

■■■

ألا أبْلغ عُويْمِر عَنْ زياد

ألا أبْلِغْ عُويْمر عنْ زياد
فإنَّ مَظنَّة الجَهْلِ الشَّبابُ
فإنّك سَوْفَ تَحْلُمُ أوْ تَنَاهى
إذا ما شبْت أوْ شاب الغُرابُ
فَكُنْ كأبيكَ أوْ كأبي براء
تُوافقْك الحُكومَةُ والصوابُ
ولا تَذْهَب بحلْمك هافياتٌ
من الخُيَلاء لَيسَ لَهُنَّ بابُ
فإنْ يَكُ ربُّ أذْواد بحسمى
أصابُوا في لقائك ما أصابُوا
فما إنْ كان منْ نَسب بعيد
ولكنْ أدركوكَ وهمْ غضابُ
فَوارِسُ منْ مَنُولَة غَيرُ ميل
ومُرَّةُ فَوْقَ جمعهِم العُقابُ

■ ■ ■

هَلا سألتِ بِنا
وأنتِ حَفِيَّة

هَلاّ سَألْتِ بِنا وأنْت حفيَّةٌ
بالقَاعِ يوْمَ تَوَرَّعَتْ نَهْدُ
والحَي منْ كَلْب وجرْمٌ كُلّها
بالقَاعِ يوم يحْشّها الجَلْدُ
بالكَوْرِ يَوْمَ ثوى الحُصينُ وقد رَأى
عبدُ المَدانِ خُيُولَها تعْدُو
بالباسلين من الكُماة عَلَيْهِمُ
حَلَقُ الحَديد يزينُها السّرْدُ
أيُّ الفَوارسِ كانَ أنْهَك في الوغى
للقَومِ لَما لاحها الجَهْدُ
لَمّا رأيتُ رَئيسهُمْ فتركْتُهُ
جزر السباعِ كَأنّهُ لَهْدُ
وَثوى ربيعَةُ في المَكَرّ مُجدّلاً
فَعَلا النّعي بِما جدا الجَدُّ
هَذا مقامي قَدْ سَألْت ومَوْقفي
وعنِ المَسيرِ فَسائلي بعْدُ

أسَألْت قَوْمي عنْ زِيادٍ إذْ جنى
فيه السنانُ وإذْ جنى عبد
والَمْرءَ زَيْداً قد تَرَكْتُ يَقُودُهُ
نَحْوَ الهِضابِ ودونَها القَصْدُ

■■■

لقدْ تعلَمُ الخيْلُ المغيرَةُ أننَا

لَقَدْ تَعْلَمُ الخَيْلُ المُغيرَةُ أنَنَا
إذا ابْتَدر النّاسُ الفَعالَ أُسُودُهَا
على ربِذ يزْدادُ جوْداً إذا جرى
وقد قَلقَتْ تحت السروجِ لُبودُهَا
وقد خُضبتْ بالماء حتى كَأنَما
تَشَبَّهُ كُمْتَ الخَيلِ منهن سودُهَا
ونَحْنُ نَفَيْنا مذْحجاً عن بلادها
تُقَتَّلُ حتى عاد فَلاً شديدُهَا
فأمَّا فَريقٌ بالمَصامة مِنْهُمُ
فَفَرّوا وأُخرى قد أُبيرتْ جُدودُهَا
إذا سنةٌ عزّتْ وطالَ طِوالُها
وأقْحطَ عنها القَطرُ واصفرّ عُودُها
وُجدْنا كراماً لا يُحوِّلُ ضيفُنا
إذا جَفّ فَوْقَ المَنزِلاتِ جليدُهَا
وقد أصبحتْ عرْسي الغَداة تلومُني
على غَيرِ ذَنْب هجرُها وصُدودُها

فإنّي إذا ما قُلتُ قَوْلي فانْقَضى

أتَتْني بأُخرى خُطَةٌ لا أُريدُهَا

فَلا خيرَ في ودّ إذا رثّ حبْلُهُ

وخيرُ حبال الوَاصلين جديدُهَا

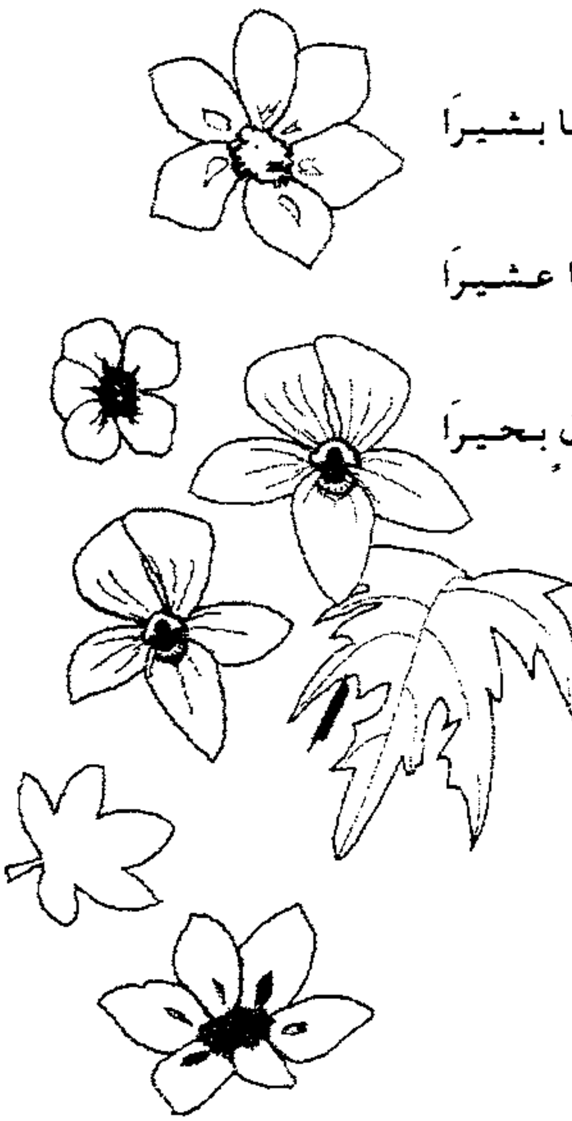
■ ■ ■

سموْنا بالجِيادِ

لِـحَـيِّ وِرْدٍ

سمَوْنَا بالجِيادِ لحيِّ وَرْدٍ
فَلاقَوْا بَعْدُ وَقْعَتنا النَّكيرَا
أَبَدْنَا حيَّ ذي البزرى وكَعْباً
ومالكَها وأَهْلَكْنَا بشيرَا
وقَرَّبْنا الربابَةَ يَوْمَ فَجٍّ
إلى هُلْكٍ وأعْلَقْنا عشيرَا
وسَيَّاراً فَتى سعْد بن بَكْرٍ
وأَقْعَصْنَا بِمفْرُوقٍ بحيرَا

■■■



لقد علمتْ عُليا هَوازنَ أنني

لقد علمتْ عُليا هوازنَ أنَّني
أنا الفارس الحامي حقيقة جَعْفرِ
وقد علم المزنُوقُ أنّي أكرُّهُ
عشية فَيْفِ الريحِ كَرَّ المُشهرِ
إذا ازْوَرَّ منْ وَقْعِ الرماحِ زجرْتُهُ
وقُلتُ له ارجعْ مُقبلاً غير مُدبرِ
فأنبأته أنَّ الفرار خزَايَةٌ
على المرءِ ما لم يُبْلِ جُهْداً فيُعْذَرِ
ألستَ ترى أرماحهم في شُرعاً
وأنت حصانٌ ماجدُ العرْق فاصبرِ
أردتُ لكيلاَ يعلم الله أنني
صبرتُ وأخْشى مثلَ يوم المُشقَّرِ
لَعمري وما عمري علي بهين
لقد شان حُرَّ الوجه طعنَةُ مُسْهِرِ
فَبِئْس الفتى إنْ كُنتُ أعور عاقراً
جَبَاناً فَما عُذري لَدى كلِّ محْضرِ

وقَـدْ عـلـمُـوا أنّي أكُـر عـلَـيْـهِمِ

عـشـيـة فَـيْـف الـريحِ كَـرَّ المُـدورِ

وما رِمْتُ حتَّى بَلَّ صدْرِي وَنَحْرَهُ

نَجيعٌ كَهُدّابِ الدِّمَقْسِ المُسيرِ

أقـولُ لـنـفـسٍ لا يُـجـادُ بمـثـلـهـا

أقِلّي المرَاح إنـني غيـرُ مُقْصـرِ

فَلَوْ كـان جـمْعـاً مثْلَنَـا لم يَبُزّنَا

ولـكنْ أتَـتْـنَـا أسْـرَةٌ ذاتُ مـفْـخـرِ

أتُونَـا بِشَـهْرَانِ الـعـريـضـة كُـلُّهـا

وَأَكْـلَب طُـرًا في جِيـاد الـسـنـورِ

■■■

لعَمْرُكَ ما تنفكّ عني مَلامَةٌ

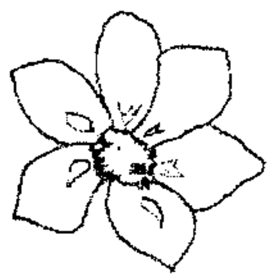
لَعَمْرُكَ ما تَنفَكّ عني مَلامَةً
بنو جَعْفَرٍ ما هيج الضّغنُ جعفَرَا
إذا قُلتُ هذا حين راجع وُدُّهَا
أَبى حقْدُها في الصّدرِ إلاّ تَذكُّرَا
لَمهْلَك أفْراسٍ أُصبْن ورُبّما
أصابُوا بها أمْثالَها ثُمّ أكْثَرَا
من الأرْضِ أهْلاً بَعد مال وجيرَة
وَأبْقَتْ لَهُمْ منّي مَاتِم حُسَّرَا

■ ■ ■

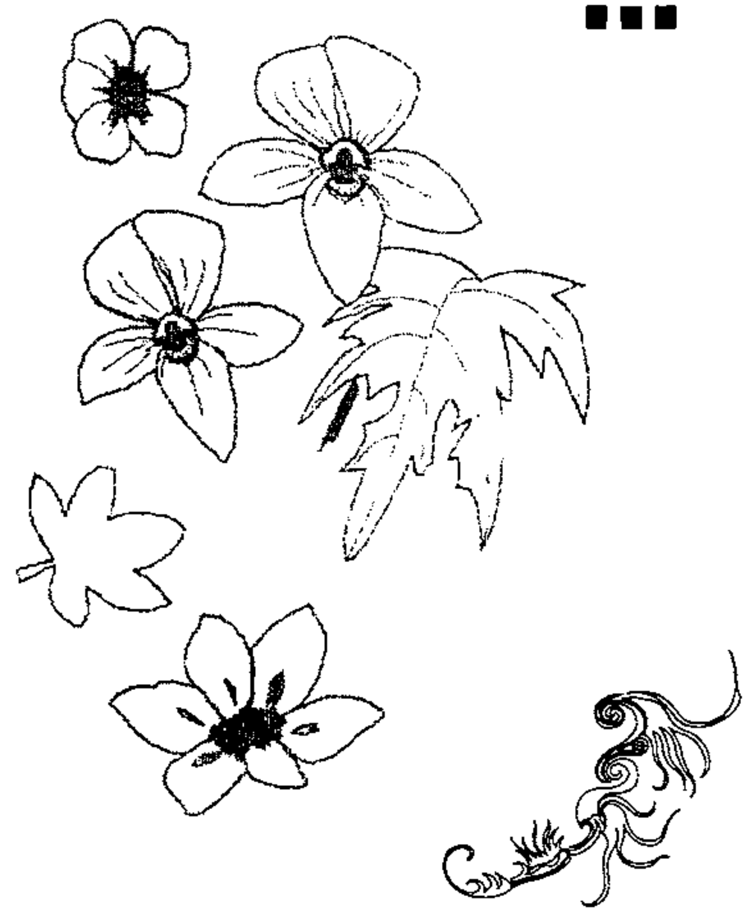


قضى اللهُ في بَعضِ المكارهِ للفتى

قَضى اللهُ في بعضِ المَكارِهِ للفَتّى
برُشْدٍ وفي بعضِ الهَوَى ما يُحاذَرُ
أَلَمْ تَعْلَمي أني إذا الإلْفُ قادَني
إلى الجَوْرِ لا أنْقادُ والإلْفُ جائرُ

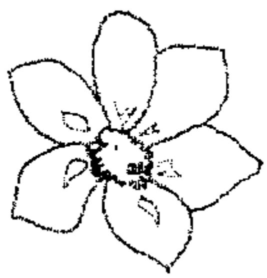


■■■

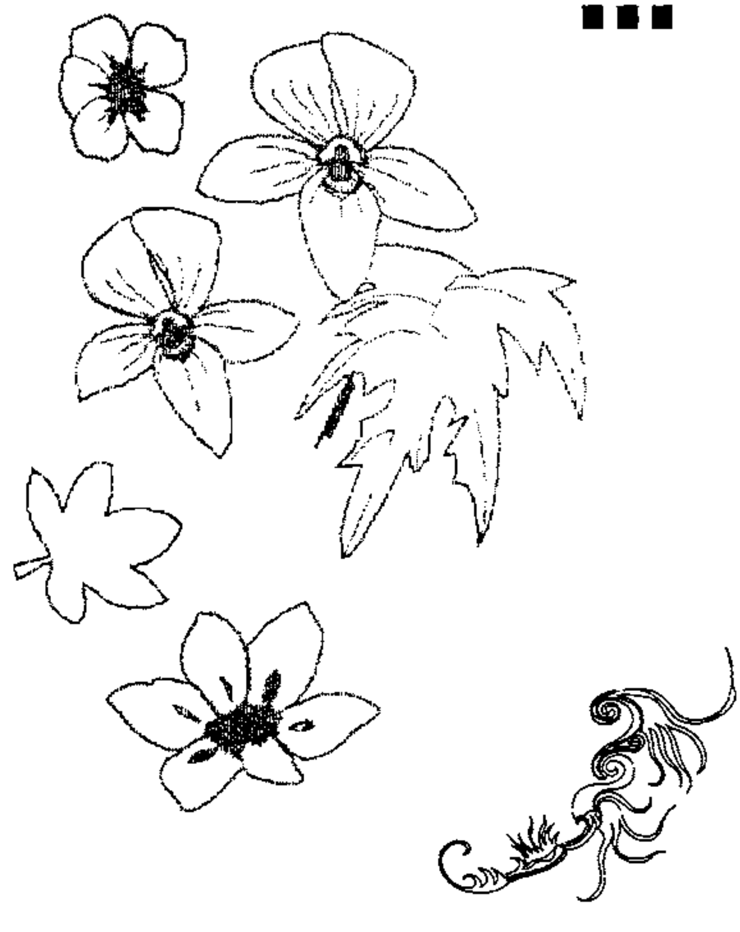


بَعَثَ الرّسولُ بِما تَرَى فكأنما

بعثَ الرّسولُ بِما تَرَى فكأنّما
عمْداً نَشُدّ على المَقانبِ غارَا
ولَقَدْ وَرَدْنَ بِنا المَدينَةَ شُزَّباً
وَلَقَدْ قَتَلْنَا بِجَوّهَا الأنْصارَا



■■■



رهِبْتُ وما منْ رَهبةِ الموْتِ أجزَع

رهِبْتُ وما منْ رهبة الموْت أجزَعُ
وعالَجتُ هُمّاً كنتُ بالهمّ أُولَعُ
وَليداً إلى أنْ خالَطَ الشّيبُ مفرَقي
وَألبسني منْهُ الثّغامُ المُنزَّعُ
دعاني سميطٌ يوْمَ ذلك دَعْوَة
فَنَهْنهت عَنْهُ والأسنّةُ شُرَّعُ
ولَوْلا دفاعي عنْ سُمَيْط وكَرّتي
لَعالَج قداً قَفْلُهُ يَتقَعْقَعُ
وأقْسَمْتُ لا يجْزي سُمَيْطٌ بنعمة
وكَيفَ يُجازيك الحمارُ المُجدَّعُ
وأمكَن منّي القَوْمَ يوْمَ لَقيتُهُمْ
نَوافذُ قد خالَطْن جسميَ أرْبَعُ
فَلَوْ شئتُ نَجّتْني سبوحٌ طمرّةٌ
تَحُكّ بخدّيها العنان وتَمزَعُ

■ ■ ■

تـركتُ نِـسـاءَ
سـاعـدةَ بن مُـرّ

تَرَكْتُ نساءَ ساعدةَ بنِ مُرّ
لَهُنَّ لَدى مزاحفه عويلُ
جَمَعْتُ لهُ يدي بذي كُعُوب
يُقَدِّمُ نَصْلَهُ أظْمى طَويلُ
شَكَكْتُ به مجامعِ رُحْبَيَيْه
فَصار رِداؤهُ منْهُ طَميلُ



■■■

فإنْ تنجُ منها يا ضُبيْعُ فإنني

فإنْ تَنْجُ منْها يا ضُبَيْعَ فإنّني
وجَدِّكَ لمْ أعْقدْ علَيْك التّمائما
فَأنْزَلْتُهُ إنْزَالَ مثْلي مثْلَهُ
بنَجْلاء بلّتْ ظَهْرَهُ والمَاكمَا
وأدّيتُ زَيْداً بَعْدَمَا كان ثَاوياً
إلى أهْله يوْمَ الثّنيّة سالما
فأصْبَحْتُمُ لا في سَوَام فدائه
وأصْبَحَ في تَيْمانَ يَخْطرُ نَاعمَا
يُزَجّى جيادَ الخيلِ نحو دياركُمْ
وقد كانَ في جِلْدِ منَ القدّ آزِمَا
فَلا تعجلَنْ وانْظرْ بأرْضكَ فارساً
يَهُزّ رُدَيْنيّاً وَأبْيَض صارِما
لَهُ كُلَّ يَوْمِ غَارَةٌ عُرِفَتْ لَهُ
إذا قادَها للموْتِ جُرْداً سواهمَا
وعَبْد بني بَرْشَا تَرَكْنَا مُجدَّلاً
غَداةَ ثَوَى بينَ الفَوارِسِ كازِمَا

تَـنـاوَلْتُهُ فـاخْـتَـلَّ سَـيْـفي ذُبَـابُـهُ

شراسيفَهُ العُلْيَا وجدَّ المَعاصمَا

وأنْتَ قَـرِيبٌ قـد رأيْت مَكـانَهُ

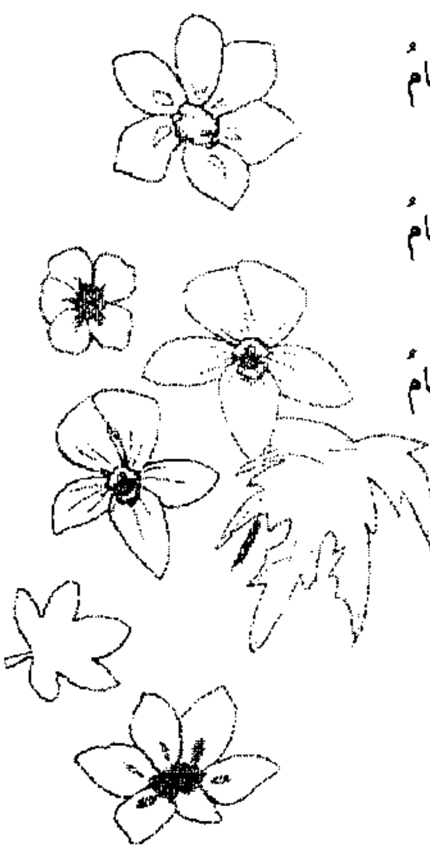
تُنـادي شتيراً يَوْمَ ذاك وعاصمَا

■ ■ ■

إذا شئتَ أن تلقى المناعةَ فاسْتجِرْ

إذا شئتَ أن تَلقى المَناعةَ فاسْتَجِرْ
خِـذام بنَ زَيْـد إنْ أجـارَ خِـذامُ
دَعَوْتُ أبَا الجَبّارِ أخْتَص مالكاً
ولمْ يَكُ قدْماً من أجَرْتَ يُضامُ
فَقَامَ أبـو الجَبّارِ يـهْـتَـزُّ لـلـنّدى
كمَا اهْتَزّ عضْبُ الشّفرَتَينِ حُسامُ
وكُنْتُ سـنـامـاً من فَزارَةَ تـامكاً
وفي كُلّ قَـوْمٍ ذِرْوَةٌ وسَـنَـامُ
فنَكّبْت عَنّي الشّارِعين ولم أكُنْ
مَـخـافَـة شَـرّ الـشّـارِعِـينَ أنَـامُ

■ ■ ■



بَني عامرٍ غضّوا الملامَ إليكمُ

بـني عـامـرٍ غُـضّـوا المَلام إلَـيْكُمُ
وهاتُوا فعُدّوا اليوم فيكمْ مشاهدي

ولا تَـكْـفُـرُوا في الـنّـائـبـات بَلاءَنَا
إذا عَضّكُمْ خطبٌ بإحدى الشّدائد

سَلوا تُخْبَروا عنّا غداةَ أُقَيصرٍ
وأيّام حسْمى أو ضوارِس حاشد

وبالكَوْرِ إذْ ثابَتْ حَلائبُ جعفرٍ
إلَيكُمْ وجاءَتْ خَثْعَمُ للتّحاشُد

لِـيَنْتَزِعُوا علْقاتَنا ثُمّ يرْتَعُوا
فأرْدَتْ قَناتي منهُمُ كُلَّ ماجِد

فأنْفَذْتُ عبدَالله ثَمّ بضربة
وقَدْ خام عَنْها كلُّ حامٍ وذائد

تَرَكْتُ صريعاً بالعراء مُجَدَّلاً
ضُبَيْعَةَ إذْ نَجّى شُتَيْرَ بن خالد

طمرٌ وزَيْدُ الخَيْلِ قد نالَ طَعْنَةً
إذ المَرْءُ زَيْدٌ جائرٌ غيرُ قاصد

فَذَلك ما أعْدَدْتُ في كلّ مأقط
كَريهٍ وعامٍ لِلعشيرَةَ آئد

■■■

26

عُــــروة بــــن الـــــــــوَرد

عروة بن الورد بن زيد العبسي ، من غطفان

من شعراء الجاهلية وفرسانها وأجوادها كان يلقب بعروة الصعاليك لجمعه إياهم ، وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم

قال عبدالملك بن مروان من قال إن حاتماً أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد .

وقد شرح ديوانه ابن السكيت

نختار من ديوانه المجموعة التالية

■■■

أيا راكباً! إمّا عرضتَ، فبلغنْ

أيا راكباً! إمّا عرَضت ، فبلّغَنْ
بني ناشب عني ومن يتنشب
أكلكم مختار دار يحلها
وتاركُ هُدْمٍ ليس عنها مُذنَّبُ
وابلغ بني عوذ بن زيد رسالةً
بآية ما إن يقصبوني يكذبوا
فإن شئتمُ عني نَهيتُم سَفيهكم
وقال له ذو حلمكم أين تذهب
وإن شئتمُ حاربتُموني إلى مدًى
فَيَجهدُكم شأوُ الكظاظ المغربُ
فيلحق بالخيرات من كان أهلها
وتعلم عبس رأس من يتصوب

■■■

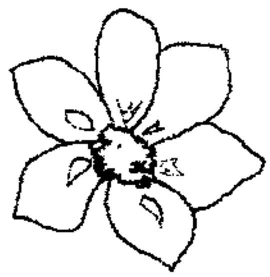
لا تلم شيخي
فما أدري به

لا تلم شيخي فما أدري به

غير أن شارك نهداً في النسب

كان في قيس حسيباً ماجداً

فأتت نَهدٌ على ذاك الحسب



■■■



إذا المرء لم يبعث سواماً ولم يرح

إذا المرء لم يبعث سواماً ولم يرح
عليه ولم تعطف عليه أقاربه
فلَلموتُ خيرٌ للفَتى منْ حَياته
فقيراً ، ومن مَوْلًى تدب عقارِبُهْ
وسائلة أين الرحيلُ؟ وسائلٍ
ومن يسأل الصعلوك أين مذاهبه
مذاهبُهُ أنّ الفجاج عريضةٌ
إذا ضن عنه ، بالفَعال ، أقاربُه
فلا أترك الإخوان ما عشت للردى
كما أنه لا يتركُ الماء شاربُه
ولا يُستضامُ ، الدهر ، جاري ، ولا أُرى
كمن بات تسري للصّديق عقاربُه
وإنْ جارتي ألوتْ رياحٌ ببيتها
تغافلت حتى يستر البيت جانبه

■ ■ ■

مـــابي من عـــار
إخـــال عـــلـــمـته

مـابي من عـار إخـال عـلـمـته

سويأن أخـوالي نـسـبوا نـهد

إذا ما أردت المجد قصر مجدهم

فـاعيـا علـي أن يـقاربـني المجد

فيا ليتهم لم يضربوا في ضربة

وأني عبْدٌ فيهم ، وأبي عبدُ

ثعالب في الحرب العوان فإن تنج

وتَنفرِجِ الجُلّى ، فإنَّهمُ الأُسْدُ

■■■



إني امــرؤ عــافي
إنــائي شــركــة

إني امـرؤ عـافي إنـائي شـركـة

وأنت امـرؤ عـافي إنـائك واحـدُ

اتـهـزأ مـنـي أن سـمـنـت وأن تـرى

بوجهي شحوبَ الحقِّ ، والحقُّ جاهد

أقسِّمُ جسمي في جسوم كثيرة

وأحــســو قــراح المــاء والمــاء بـارد

■■■

أقِلي عَليَّ اللوْمَ يا ابْنَةَ مُنذِر

أقلِّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يا ابْنَةَ مُنْذِرِ
ونامي ، فإنْ لم تَشْتَهي النَّوم فاسْهَرِي
ذَريني ونَفسي أمَّ حسَّان ، إنني
بها قبل أن لا أملك البيع مشتري
أحاديثُ تَبْقَى والفَتى غيرُ خالد
إذا هو أمسى هامة فوق صير
تُجاوبُ أحْجَارَ الكنَاسِ وتَشْتَكي
إلى كلِّ معروف تراهُ ومُنْكَرِ
ذَريني أُطَوِّفْ في البلاد لعلَّني
أخلِّيك أو أغْنيك عن سُوءِ محضَرِ
فإن فاز سهم للمنية لم أكن
جَزُوعاً ، وهَلْ عن ذاك من مُتَأخَّرِ
وإن فاز سهمي كَفَّكُم عن مقاعد
لكم خلف أدبار البيوت ومنظر
تقول لك الويلات هل أنت تارك
ضُبُوءاً بِرجْلٍ تارةً وبِمنسرِ

ومستثبت في مالك العام أنني
أراكَ عَلَى أقْتَاد صرْماء مُذْكِرِ
فَجُونعٌ بها للصَّالحين مزلَّة
مخوف رداها أن تصيبك فاحذر
أبى الخفض من يغشاك من ذي قرابة
ومن كل سوداء المعاصم تعتري
ومستهنئ زيد أبوه فلا أرى
له مدفعاً فاقني حياءك واصبري
لَحى الله صَعْلُوكاً إذَا جنَّ ليلُهُ
مصافي المشاش آلفاً كل مجزر
يَعُدُّ الغنى من نَفسه كُلَّ لَيلَة
أصَابَ قِراهاً من صديقٍ مُيَسرِ
ينامُ عشَاءً ثم يُصبِحُ نَاعسًا
يحُتُ الحَصى عن جنْبِه المُتَعَفِّرِ
قَليلُ التماسِ الزاد إلَّا لنفسه
إذَا هُوَ أمسى كَالعريشِ المُجورِ
يُعينُ نساء الحَي ما يسْتَعنَّهُ
ويمسي طليحاً كالبعير المحسرِ
ولكن صعلوكاً صفيحة وجهه
كَضَوْءِ شهابِ القابسِ المُتَنَوِّرِ
مطلاً على أعدائه يزجرونه
بساحتهم زجر المنيح المشهر

إذا بـعـدُوا لا يَـأْمَـنُـون اقْـتـرَابَهُ
تَـشـوُّفَ أهلِ الـغـائبِ المُـتـنـظَّرِ
فـذلك إنْ يَـلْق المـنـيـةَ يـلْـقَـهـا
حـميداً ، وإنْ يـسْتَغْنِ يوماً فأجْدرِ
أيــهــلـك مـعــتـم وزيــد ولـم أقـم
على نُدب يوماً ولي نفس مخطر
ستفزع بعد اليأس من لا يخافنا
كـواسع في أخرى الـسـوام المـنـفر
يطاعن عنـهـا أول الـقـوم بـالـقـنـا
وبـيض خـفـاف ذات لـون مشـهـر
فَيَوماً على نَجد وَغارات أهلها
ويـومـاً بِـأرضٍ ذات شَـتٍّ وعـرعـرِ
يناقلن بالشمط الكرام أولي القوى
نقَابَ الحجازِ في السريح المُسيرِ
يُـريحُ عـليَّ الـلَّيـلُ أضـيـاف مـاجـد
كـريم ، ومـالِي سـارحـاً مـالُ مُـقْـتـر

■■■

أرقت وصحبتي بمضيق عمق

أرقت وصحبتي بمضيق عمق
لبرق من تهامة مستطير
إذا قلتُ استَهَلّ على قديد
يحور ربابه حور الكسير
تكشف عائذ بلقاء تنفي
ذكور الخيل عن ولد شفور
سقى سلمى وأين ديار سلمى
إذا حلّتْ مُجاورة السرير
إذا حلّتْ بأرضِ بني علي
وأهلي بين زامرة وكير
ذكرت منازلاً من أم وهب
محل الحي أسفل ذي النقير
وأحدث معهدا من أم وهب
معرسنا بِدارِ بنِي النضيرِ
وَقَالوا ما نَشاءُ فقلت ألهو
إلي الإصباح آثر ذي أثير

بأنسة الحديثة رضاب فيها

بعيد النوم كالعنب العصير

أطَعتُ الآمِرين بصَرْمِ سَلمى

فطاروا في عضاه اليستعور

سَقَوْني النَّسء ، ثم تكنَفوني

عُداةُ اللّه من كذبٍ وزُورِ

وقالوا ليس بعد فداء سلمى

بمُغْنٍ ، ما لديك ، ولا فقير

ألا وأبيك لو كاليوم أمري

ومن لك بالتدَبُّرِ في الأمورِ

إذاً لَمَلَكْتُ عصمةَ أُمِّ وَهْبٍ

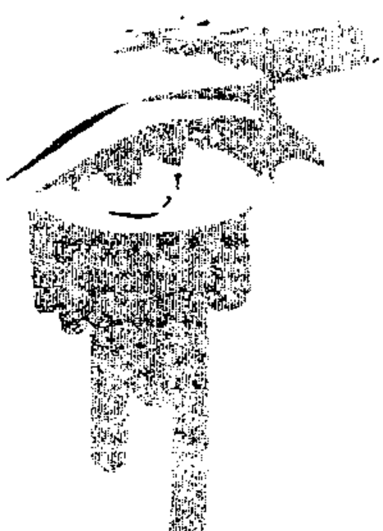
على ما كان من حَسَكِ الصدور

فيا للناس كيف غلبت نفسي

على شيءٍ ، ويكرهُهُ ضميري

ألا يا ليتَني عاصيتُ طَلْقاً

وجباراً ومن لي من أمير



■ ■ ■

عفت بعدنا من أم
حسـان غضـور

عفت بعدنا من أم حسان غضور
وفي الرحل منها آية لا تغير
وبالغر والغراء منها منازل
وحول الصفا من أهلها متدور
لياليـنا إذ جيبها لك ناصح
وإذ ريحُها مسكٌ زكيٌّ ، وعنبر
ألم تعلمي ، يا أُمّ حسّانَ ، أننا
خليطا زيالٍ ، ليس عن ذاك مَقصر
وأن المنايا ثغر كل ثنية
فهل ذاك عما يبتغي القوم محصر
وغبراء مخشي رداها مخوفة
أخوها بأسباب المنايا مغرَّرُ
قطعت بها شك الخلاج ولم أقل
لخيّابَة ، هَيّابة كيف تأمُر؟
تداركَ ، عوذاً ، بعد ما ساء ظَنُّها
بماوان عرق من أسامة أزهر

هُم عـيـروني أنَّ أُمّي غـريـبـةٌ
وهل في كـريمٍ ماجد مـا يُعير؟
وقد عيروني المال حين جمعته
وقد عيروني الفقر إذ أنا مقتر
وعيرني قومي شبابي ولِمتي
متى ما يشا رهط امرئ يتعير
حوى حيٌّ أحياء شتير بن خالد
وقد طمعت في غُنمِ آخر جعفر
ولا أنـتـمي إلاّ لجـارٍ مـجـاورٍ
فما آخرُ العَيشِ الذي أتنظّر؟

■■■

أتجعل إقدامي إذا الخيل أحجمت

أتجعل إقدامي إذا الخيل أحجمت
وكرّي ، إذا لم يمنع الدبًر مانعُ
سواء ومن لا يقدم المهر في الوغى
ومن دبرهُ ، عند الهزاهز ، ضائع
إذا قيل يا ابن الورد أقدم إلى الوغى
أجبت فلاقاني كمي مقارع
بكفي من المأثور كالملح لونه
حديث بإخلاص الذكورة قاطع
فأتركُه بالقاعِ ، رهناً ببلدة
تعاوره فيها الضباع الخوامع
محالف قاع كان عنه بمعزل
ولكن حين المرء لا بد واقع
فلا أنا مّما جرت الحربُ مشتك
ولا أنا مما أحدث الدهرُ جازع
ولا بصري عند الهياج بطامح
كأني بعير فارق الشول نازع

■■■

أرى أم حسان الغداة تلومني

أرى أم حسان الغداة تلومني
تخوفني الأعداء والنفس أخوف
تقول سليمى لو أقمت لسرنا
ولم تدرِ أني للمُقامِ أطوَفُ
لعلّ الذي خوّفتنا من أمامنا
يصادفُه، في أهله، المتخلِّفُ
إذا قلتُ: قد جاء الغنى، حال دونَه
أبو صبية يشكو المفاقر أعجف
له خلة لا يدخل الحق دونها
كريمٌ أصابَته خطوبٌ تُجرِّف
فإني لمستاف البلاد بسربة
فمبلغ نفسي عذرها أو مطوف
رأيت بني لُبنى عليهم غضاضةٌ
بيوتُهمُ، وسطَ الحُلولِ، التكنّف
أرى أم سرياح غدت في ظعائن
تأمَّلُ، من شامِ العراق، تُطوِّف

■ ■ ■

ألـــيس ورائي أن
أدبَّ عـلى الـعـصـا

أليس ورائي أن أدب على العصا

فيشمتَ أعدائي ، ويسأمني أهلي

رهينةُ قَعْرِ البيت ، كلَّ عشيّة

يطيف بي الولدانُ أهدجُ كالرأل

أقيموا بني لبنى صدور ركابكم

فكل منايا النفس خير من الهزل

فإنكم لن تبلغوا كل همتي

ولا أربي حتى تروا منبت الأثل

فلو كنْتُ مثلوج الفؤاد ، إذا بدت

بلادُ الأعادي لا أمر ولا أحلي

رجعت على حرسين إذ قال مالك

هلَكت ، وهل يُلحى ، على بُغية ، مثلي

لعل انطلاقي في البلاد ورحلتي

وشدّي حيازيم المطيّة بالرحلِ

سيدفعُني ، يوماً ، إلى رب هجمة

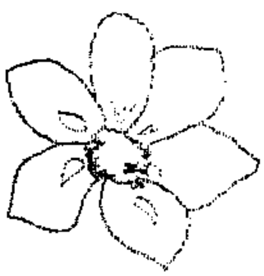
يدافع عنها بالعقوق وبالبخل

قليلٌ تَواليها ، وطالبُ وِترها
إذا صحتُ فيها بالفوارسِ والرَّجل
إذا ما هبطنا منهلاً في مخوفة
بعثنا ربيئاً في المرابئ كالجذل
يقلب في الأرض الفضاء بطرفه
وهن مناخات ومرجلنا يغلي

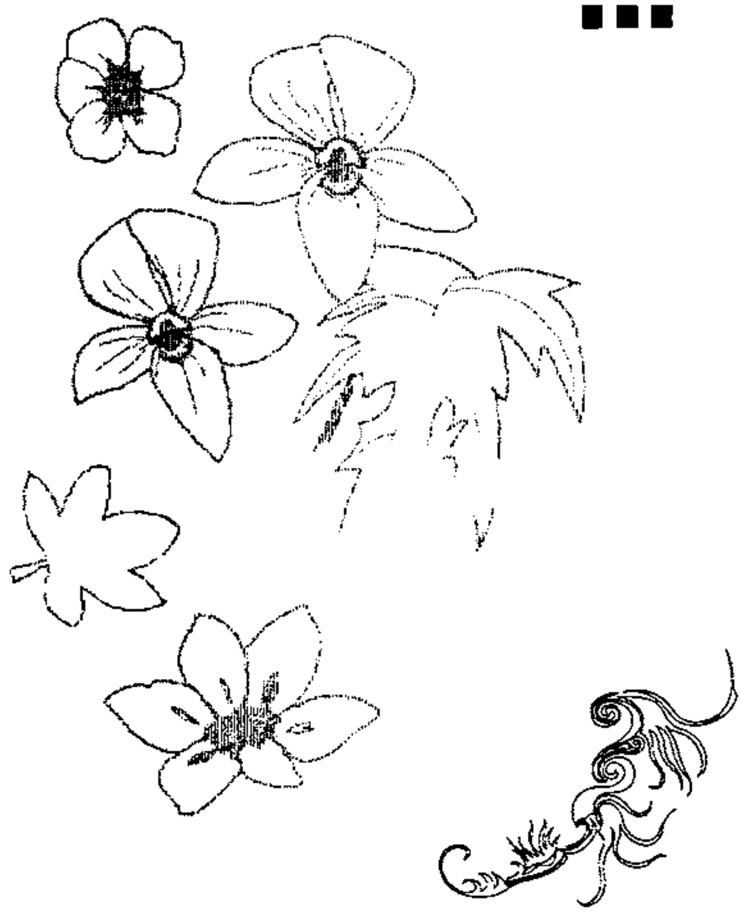
■ ■ ■

تبَغ عِداء حيث حلتْ ديارُهَا

تبَغً عداء حيثُ حلَتْ ديارُهَا
وأبناء عوْف في القرونِ الأوائل
فإلاَّ أنَلْ أوساً ، فإنّي حسبُها
بمنبطح الأوعال من ذي الشلائل



■■■



ألا إنّ أصـــحـــابَ
الكنيفِ وجدتهم

ألا إنّ أصحاب الكنيف وجدتُهم
كما الناس لما أخصبوا وتمولوا
وإنّي لَمَـــدفـــوعٌ إلي ولاؤهم
بماوان إذ نمشي وإذ نتململ
وإذ ما يريح الحي صرماء جونة
ينوسُ عليها رحلُها ما يحلّل
موقّعةُ الصّفقينِ ، حدباء ، شارفٌ
تُقَيَّدُ أحياناً لديهم وترحل
عليها من الوِلدانِ ما قد رأيتُمُ
وتمشي ، بجنبيها ، أراملُ عُيَّل
وقلت لها يا أم بيضاء فتية
طعامُهُمُ ، من القُدورِ ، المعجَّل
مضيغ من النيب المسان ومسخن
من الماء نعلوه بآخر من علُ
فإني وإياكُم كذي الأم أرهنت
له ماء عينيها ، تفَدّي وتَحمل

فلما ترجت نفعه وشبابه

أتت دونها أخرى جديداً تكحل

فباتَتْ لحدّ المرفَقَين كلَيهما

تُوَحّوِحُ مما نَابَهَا وَتُوَلْوِلُ

تخير من أمرين ليسا بغبطة

هو الثّكلُ، إلاّ أنها قد تجمّل

كليلة شيباء التي لست ناسياً

وليلتنا، إذ من، ما منّ، قرمِل

أقول له يا مال أمك هابلٌ

متى حسبت على الأفيح تعقل

بديمومة، ما إن تكادُ ترى بها

من الظمأ الكوم الجلاود تنول

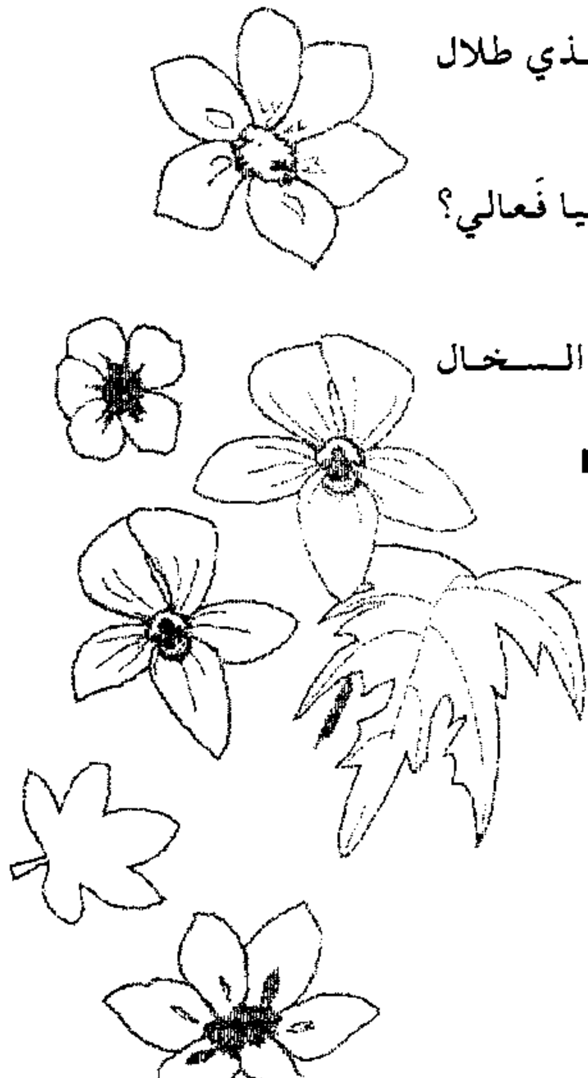
تنكر آيات البلاد لمالك

وأيقن أن لا شيء فيها يقول

■■■

أأي الـنـاس آمـن
بـعـد بـلـج

أأي الـنـاس آمن بـعـد بـلـج
وقرّةَ ، صاحبي ، بذي طلال
ألما أغـزرت في الـعس بـرك
ودرعةُ بنتُها ، نسيا فَعالي؟
سمن على الربيع فهن ضبط
لـهنّ لَـبـالبٌ تحت الـسـخـال



■ ■ ■

27

علقمة الفحل

علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس ، من بني تميم

شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ، كان معاصراً لامرئ القيس وله معه مساجلات .

وأسر الحارث ابن أبي شمر الغساني أخاًله اسمه شأس ، فشفع به علقمة ومدح الحارث بأبيات فأطلقه

شرح ديوانه الأعلم الشنتمري ، قال في «خزانة الأدب» كان له ولد اسمه علي يعد من المخضرمين أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يره

من ديوان شعره وصلنا (٢٤) قصيدة نعرض منها المجموعة التالية

■ ■ ■

طحَا بكَ قلبٌ في الحِسانِ طروبُ

طَحَا بك قَلبٌ في الحسان طروبُ
بُعَيْد الشَّبابِ عصر حان مشيبُ
تُكلِّفُني ليلَى وَقد شَطَّ ولْيُها
وعادتْ عوادٍ بيننا وخُطُوبُ
مُنعَّمةٌ لا يُستطاعُ كلامُها
على بابها من أن تُزار رقيبُ
إذا غاب عنها البعْلُ لم تُفْشِ سرَّهُ
وتُرْضي إياب البَعْل حينَ يَؤُوبُ
فلا تَعْدلي بيني وبين مُغَمرٍ
سقَتك روايا المُزن حيث تَصوبُ
سقاك يمانٍ ذُو حبيٍ وعارضٍ
تَروحُ به جُنْحَ العشي جُنوبُ
وما أنتَ أم ما ذكرُها ربعيةً
يُخطُّ لها من ثَرْمَداء قَليبُ
فإنْ تَسألوني بالنِّساء فإنَّني
بصير بأدواء النِّساء طبيبُ

إذا شــاب رأسُ المَــرءِ أو قَلَّ مــالهُ
فــلــيس له من وُدِّهن نــصــيبُ
يُــرِدْنَ ثَـراء المـال حـيثُ عـلـمْـنَهُ
وشرْخُ الشَّبـاب عنْدَهُنَّ عجيبُ
فَدعـهـا وسلِّ الـهم عنك بـجـسرةٍ
كَـهـمِّك فـيـهـا بـالـرِّادف خـبيبُ
ونـاجِـيـة أفْـنى رَكـيب ضُـلوعِـها
وحــارِكــهــا تَــهــجُّــرٌ فــدُؤوبُ
وتـصبحُ عنِ غبِّ الـسرى وكـأنـها
مُـولَّعـة تـخشى الـقَـنيص شَـبوبُ
تَــعــفَّق بــالأرْطى لــهــا وأرادهــا
رجــالٌ فَــبــذَّتْ نَــبْــلَـهـم وكَـلـيـبُ
إلى الحارث الوهَّاب أعلمتُ ناقتي
لـكـلـكـلـهـا والـقُـصـريـن وجيبُ
لـتبُـلـغـني دار امرئ كـان نـائياً
فـقـد قـربـتـنـي من نـداكَ قَـروبُ
إلَيك ـ أبيت اللّعْن ـ كان وجيفُها
بـمُـشـتـبـهـات هـوْلُـهُـن مـهـيـبُ
تـتَّـبعُ أفْـيـاء الـظِّلال عـشـيَّـةً
عــلى طُـرُق كــأنَّــهُن سـبُـوبُ
هـداني إلـيك الـفـرقـدانِ ولا حب
لهُ فـوقَ أصـواء المـتـانِ عـلـوبُ

بها جيفُ الحسرى فأمَّا عظامُها
فبيض وأمَّا جلدُها فَصليبُ
فأوردتُها ماء كأنَّ جمامَهُ
من الأجْنِ حنَّاءُ معا وصبيبُ
تُراد على دمْن الحياضِ فإنْ تَعف
فإنَّ المُندَّى رِحْلَةٌ فرُكوبُ
وأنت امرؤٌ أفضت إليك أمانتي
وقبلك ربتني فَضعتُ رُبوبُ
فأدت بنو عوف بنِ كعب ربيبها
وغُودِر في بعض الجُنودِ ربيبُ
فوالله لولا فارسُ الجونِ منهمُ
لابوا خزايا والإيابُ حبيبُ
تُقدمُه حتَّى تغيب حُجُوله
وأنت لبيض الدَّارعين ضروبُ
مُظاهرُ سربالي حديد عليهما
عقيلا سُيوف مخذَمٌ ورسوبُ
فَجالدتَهُم حتَّى اتّقوك بكبشهمْ
وقد حان من شمسِ النَّهارِ غُروبُ
وَقاتَل من غسَّان أهْلُ حفاظها
وهنبٌ وقاس جالدت وشبيبُ
تَخشخشُ أبدانُ الحديد عليهمِ
كما خشخشت يبس الحصاد جنوبُ

تَجُوْدُ بنفسٍ ، لا يُجادُ بمثلها
وأنت بها يوْم اللّقاء تطيبُ
كأنَّ الرجال الأوس تحت لَبانه
وما جمعتْ جَلٌّ ، معاً ، وعتيبُ
رغا فَوقَهم سَقب السماء فداحصٌ
بشكَّته لم يُستلَبْ وسليبُ
كأنَّهُمُ صابَتْ عليهم سحابةٌ
صواعقُها لطَيرهنَّ دبيبُ
فَلَمْ تنجُ إلا شطبةٌ بلجامها
وإلاّ طمرٌّ كالقناة نَجيبُ
وإلا كميٌّ ذو حفاظ ، كَأنَّهُ
بما ابتَلَّ من حد الظُّبات خصيبُ
وفي كُلِّ حيٍ قد خطَبت بنعمة
فحُقَّ لشأسٍ من نَداكَ ذَنوبُ
وما مثْلُهُ في النَّاس إلا قبيلُهُ
مُساو ، ولا دانٍ لذاكَ قَريبُ
فلا تَحْرِمنّي نائلاً عن جنَابَة
فإنِّي امرؤ وسطَ القباب غريبُ

■ ■ ■

هل ما علمتَ وما استودِعتَ مكتومُ

هل ما علمت وما استُودِعت مكتومُ
أم حبْلُها إذ نأتْك اليوم مصرومُ
أمْ هل كبيرُ بكى لم يَقضِ عبرتَهُ
إثر الأحبَّة يوم البينِ مشكومُ
لم أدْرِ بالبينِ حتَّى أزمعوا ظَعنا
كلُّ الجمال ، قُبيْل الصُّبْحِ مزموم
رَدَّ الإماءُ جِمالَ الحَيِّ فاحتملوا
فكلُّها بالتَّزيديَّات معْكومُ
عقْلاً ورَقْما تَظَلُّ الطَّيرُ تَتْبعُه
كأنَّه من دمِ الأجْواف مدْمومُ
يحملَن أتْرُجَّةً نَضْحُ العبيرِ بها
كأنَّ تَطْيابَها في الأنف مشمومُ
كأنَّ فارةَ مسك في مفارِقها
للباسط المُتعاطي وهو مزكومُ
فالعينُ منِّي كأنَّ غربٌ تَحُطُّ به
دَهْماءُ حارِكُها بالقتْبِ مخزومُ

قد عُرِّيَتْ حقْبةً حتَّى استطفَّ لها

كِترٌ كحافة كير القَينِ مَلموم

كأنَّ غسْلَة خطميٍّ بِمشفَرِها

في الخدِّ منها وفي اللَّحْيين تلغيمُ

قد أدبر العُرَّ عنها وَهْي شامِلُها

من ناصع القَطران الصرف تدسيمُ

تسْقي مَذانب قد زالتْ عصيفتُها

حُدورُها من أتيِّ الماء مطموم

من ذكر سلمى ، وما ذكري الأوان لها

إلاَّ السَّفاهُ وظنُّ الغيبِ تَرجيمُ

صفر الوشاحينِ ملءُ الدرع خرعبة

كأنَّها رشأٌ في البيت ملزومُ

هل تُلحقَنِّي بأُولي القوم ، إذا شحطوا

جُلْذيَّةٌ كأتان الضَّحل عُلكومُ

تُلاحظ السوط شزراً وهي ضامزةٌ

كما توجَّس طاوي الكشح موشوم

كأنَّها خاضبٌ زُعْرٌ قوائمُه

أجْنى له بالْلِّوى شَرْيٌ وتَنُّومُ

يظلُّ في الحَنظَلِ الخُطْبان ينقُفه

وما اسْتَطف من التَّنُّوم مخذومُ

فُوهُ كشقِّ العصا لأياً تبيُّنُهُ

أسكُّ ما يسمع الأصوات مصْلوم

حتَّى تـذكَّـر بـيـضـاتٍ وهـيـجه

يـومٌ رذاذٌ عـلـيه الـريحُ مـغـيـومُ

فلا تَـــزَيُّــدُهُ في مـــشــيه نَـــفِقٌ

ولا الـزَّفـيفُ دُوين الـشَّـدِّ مـسؤومُ

يـكـادُ مـنـسـمُه يـختـلُّ مُـقْـلَـتَهُ

كـأنَّه حـاذرٌ لـلـنَّـخْسِ مـشْـهـومُ

يـأوي إلى خُـرَّقٍ زُعْـرٍ قَـوادمُـهـا

كـأنَّـهُنَّ إذا بـــرَّكْن جُـرْثـومُ

وضَّاعـةٌ كـعصيِّ الـشَّرعِ جُؤجؤه

كـأنَّه بِـتـنـاهي الـرَّوض عُلْجـومُ

حتَّى تلافَى وقَرنُ الـشَّـمـسِ مُـرتفعٌ

أُدحيَّ عرسين فيه البَيْض مركومُ

يُوحي إلـيـهـا بإنـقـاضٍ ونَقْـنَقَة

كـمـا تَـراطَنُ في أفْـدانـهـا الـرُّومُ

صـعلٌ كـأنَّ جـنـاحـيه وجُـؤجـؤَه

بيتٌ أطـافـتْ به خـرقاءُ مـهـجـومُ

تَـحُـفُّهُ هـقْـلَـةٌ سـطْـعـاءُ خـاضـعـةٌ

تُـجـيـبُهُ بِـزِمـارٍ فـيه تَـرنـيم

بل كلُّ قـوم ، وإن عـزُّوا وإن كـثُـروا

عـريـفُـهم بـأثـافي الـشَّـرِّ مرجـومُ

والجـودُ نـافـيـةٌ لـلـمـال مُـهْـلِـكَـةٌ

والـبُـخـلُ مـبقٍ لأهـلـيه ومـذمـومُ

والمـالُ صـوفُ قـرارٍ يـلـعـبـون بـه
عـلـى نـقـادَتـه وافٍ ومـجـلـومُ
والحَـمـدُ لا يُـشـتـرى إلاَّ لَهُ ثَـمنٌ
مـمَّـا تَـضنُّ بـه الـنُـفـوسُ مـعـلـومُ
والجَـهلُ ذو عـرَضٍ لا يُـسـتـرادُ لَهُ
والحـلـمُ آونَـةً في الـنَّـاسِ مـعـدومُ
ومُـطـعَمُ الـغُـنمِ يوم الـغُـنم مُـطـعَـمُه
أنَّى تَـوجَّهَ وَالمَحـرومُ مـحـرومُ
ومن تَـعـرَّض لـلـغـربـانِ يـزجُـرُهـا
عـلـى سَلامـتـه لابُـدَّ مَـشـؤومُ
وكـلُّ بَـيـت وإن طـالَـت إقـامـتُـه
عـلـى دعـائـمـه لا بُـدَّ مـهـدُومُ
قد أشـهدُ الشَّرب فـيهم مزهرٌ رَنَمٌ
والقـومُ تَصرَعُهم صهباءُ خُرطومُ
كـأسُ عزيزٍ من الأعـنـابِ عَتَّقـهـا
لـبـعضِ أربـابـهـا حـانـيَّـةٌ ، حُـومُ
تَشفي الصُّداع ولا يؤذيك صالبُها
ولا يُخـالطُـهـا في الـرأسِ تَـدويمُ
عـانـيَّـةٌ قُـرقُـفٌ لم تُـطَّـلَـع سـنـةً
يُجنُّها مُدمجٌ بالطِّينِ ، مختومُ
ظلَّت تُرقرِقُ في النَّاجود يصفقها
ولـيـدُ أعْـجم بـالـكَـتَّـان مـفـدومُ

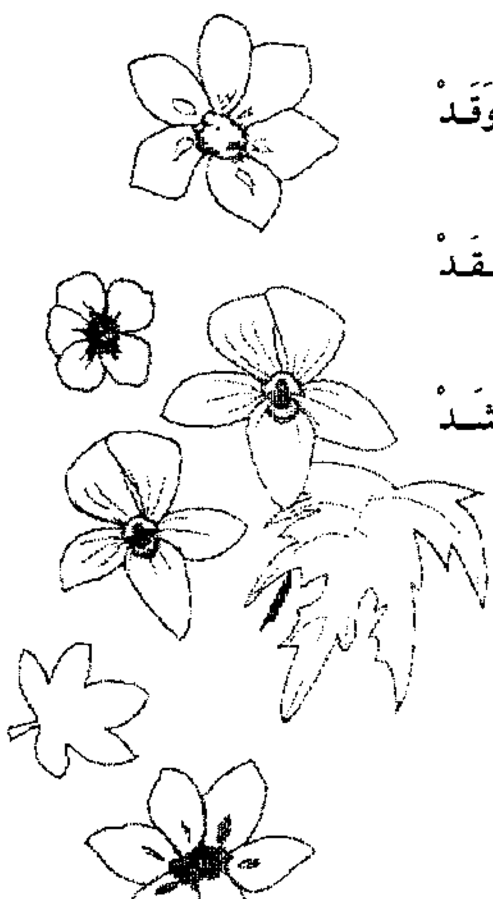
كأنَّ إبريقَهُم ظَبيٌ على شَرف
مُفدَّمٌ بِسَبَا الكَتانِ ملثومُ
أبيضُ أبرزَهُ للضَّحِّ راقبُه
مُقلَّدٌ قُضُبَ الرَّيحانِ مفغومُ
وقد غَدوتُ على قرني يُشَيِّعُني
ماضٍ أخو ثقَةٍ بالخَير موسومُ
وقد عَلَوتُ قُتُود الرَّحلِ يَسعَفُني
يومٌ تَجيءُ به الجوزاءُ مسمومُ
حامٍ ، كأنَّ أُوارَ النَّار شاملُهُ
دونَ الثِّيابِ ورأسُ المرءِ معمومُ
وقد أقودُ أمامَ الحي سلْهبةً
يَهدي بها نَسبٌ في الحي معلومُ
لا في شَظاها ولا أرساغها عنتٌ
ولا السنابكُ أفناهُنَّ تقليمُ
سُلاَّءَةٌ كعصا النَّهديِّ غُلَّ بها
ذو فَيئةٍ من نَوى قُرَّان معجومُ
تَتبعُ جُونا إذا ما هُيِّجت زَجِلَتْ
كأنَّ دفاً على علياء مهزومُ
يهدي بها أكْلفُ الخدَّين مُختبرٌ
من الجمال كثيرُ اللَّحمِ ، عيثومُ
إذا تَزَغَّمَ من حافاتها رُبَعٌ
حنَّت شغاميمُ في حافاتها كُومُ

وقد أصاحبُ فتيانا طَعامُهُمُ
خُضرُ المَزاد ولَحمٌ فيه تنشيمُ
وقد يسرت إذا الجوعُ كُلّفه
معقب من قداح النَّبعِ مقرومُ
لَو ييسرون بِخيلٍ قد يسرتُ بها
وكلُّ ما يسر الأقوامُ مغرومُ

■ ■ ■

دافــعتُ عَـــنهُ
بـــشِــعـــريَ إذ

دافـعتُ عـنهُ بِـشـعـري إذْ
كان لِقَـومي في الفداء جحدْ
فـكـان فـيـه مـا أتـاكَ وفي
تـسعينَ أسرى مُقْرَنين صَفدْ
دافعَ قَـومي في الـكَـتيبـة إذْ
طـارَ لأطـراف الـظُّبـات وَقَـدْ
فأصبحوا عندَ ابنِ جَفنةَ في الـ
أغلال مـنـهم والحَـديـد عُـقَـدْ
إذ مُخنبٌ في المُخنبين وفي النـ
ـنهـكَـة غَـيٌّ بـادئٌ ورَشَـدْ



■■■

للماءِ والنارفي قلبي وفي كبدي

للماء والنَّارِ في قَلبي وفي كَبِدي

من قسمة الشَّوق ساعورٌ وناعورُ

■■■



أمسَى بَنو نهْشَلٍ نـيَّـانُ دُونـهمُ

أمسى بَنُو نَهْشَلٍ نَيَّانُ دُونَهمُ
المُطعمون ابن جارِهمْ إذا جاعا

كأنَّ زَيد مناة بعدهم غَنَمٌ
صاحَ الرِّعاءُ بها أنْ تَهبِطَ القاعا

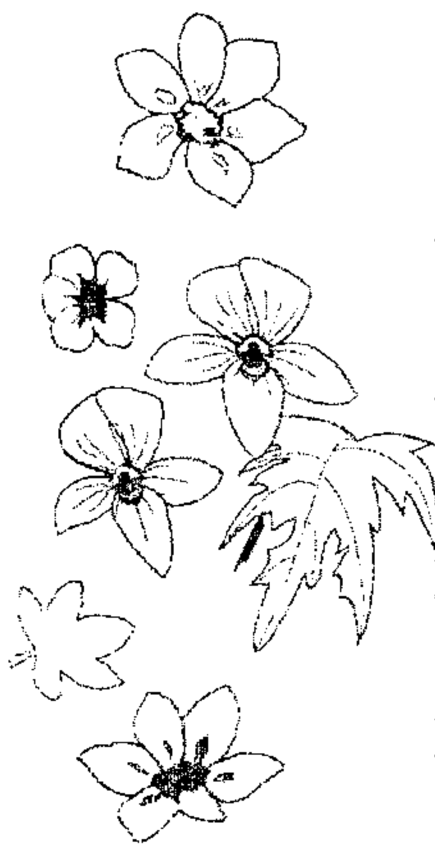
أبلغْ بَني نَهشَلٍ عنّي مُغَلْغَلَةً
أنَّ الحمى بعدَهُم والثَّغرَ قَد ضاعا

■■■



كأنَّ ابنةَ الزَّيديِّ يومَ لقيتها

كأنَّ ابنةَ الزَّيدي يومَ لَقيتُها
هُنَيدَةَ مَكحولُ المَدامعِ مُرشقُ
تُراعي خَذولاً ينفُضُ المُرْد شادناً
تَنوشُ من الضَّال القذاف وتَعلَقُ
وقلتُ لها يوماً بوادي مُبايض
ألا كلُّ عانٍ غيرَ عانيك يُعتَقُ
يُصادفُ يوما منْ مليك سماحة
فيأخُذُ عَرْضَ المال أو يتصدَّقُ
وذَكَّرِنيها بعدما قد نَسيتُها
ديارٌ علاها وابِل مُتبِعِّقُ
بأكنافِ شَمَّاتٍ كأنَّ رُسومها
قَضيمُ صَناعٍ في أديمٍ مُنَمَّقُ



■ ■ ■

لحَى اللهُ دهرًا ذعذَعَ المالَ كلَّهُ

لَحى اللهُ دهرًا ذَعذَعَ المالَ كلَّهُ

وسوَّدَ أشباهَ الإِماءِ العوارِكِ



مَنْ رجلٌ أحـبُـوهُ
رَحـلـي ونــاقــتي

مَنْ رجلٌ أحبُوهُ رحلي وناقَتي
يُبَلِّغُ عني الشِّعر إذ مات قَائلُه

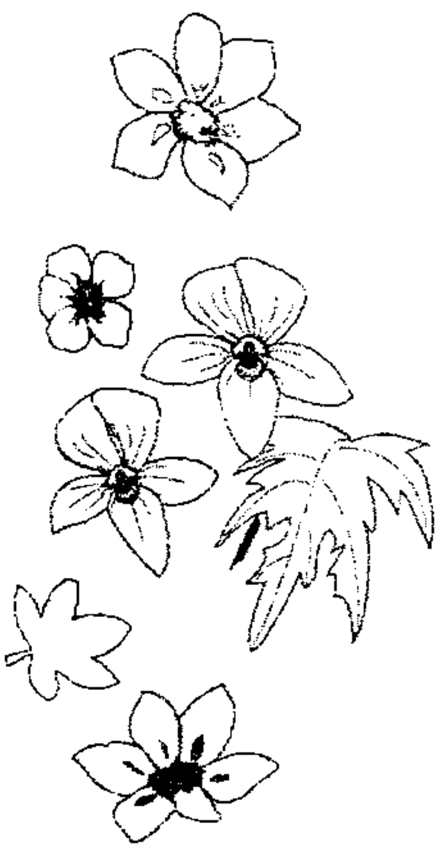
نَذيراً وما يُغني النَّذيرُ بِشَبوَةٍ
لمن شاؤهُ حولَ البَدي وجاملُه

فقُل لِتميمٍ تَجعَلِ الرَّملَ دونَها
وغيرُ تَميم في الهزاهز جاهلُه

فإنَّ أبا قابوس بيني وبينها
بأرعن ينفي الطَّير حُمرٍ مناقلهْ

إذا ارتَحلُوا أصَمَّ كلَّ مُؤيَّة
وكلَّ مُهيب نَقره وصواهلُهْ

فلا أعرِفَنْ سبياً تُمَدُّ ثُديُّهُ
إلى مُعرِضٍ عن صهرِهِ لا يُواصلُهُ



■■■

28

عمرو بن قمَيئة

179 - 85 ق. هـ / 448 - 540 م

عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك الثعلبي البكري الوائلي النزاري

شاعر جاهلي مقدم ، نشأ يتيماً وأقام في الحيرة مدة وصحب حجراً أبا امرئ القيس الشاعر ، وخرج مع امرئ القيس في توجهه إلى قيصر فمات في الطريق فكان يقال له (الضائع)

وهو المراد بقول امرئ القيس

(بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه) ، إلى آخر الأبيات

وصل إلينا من ديوان أشعاره (٢٦) قصيدة نختار منها المجموعة التالية

■■■

خليليّ لا تستعجلا أنْ تزوّدا

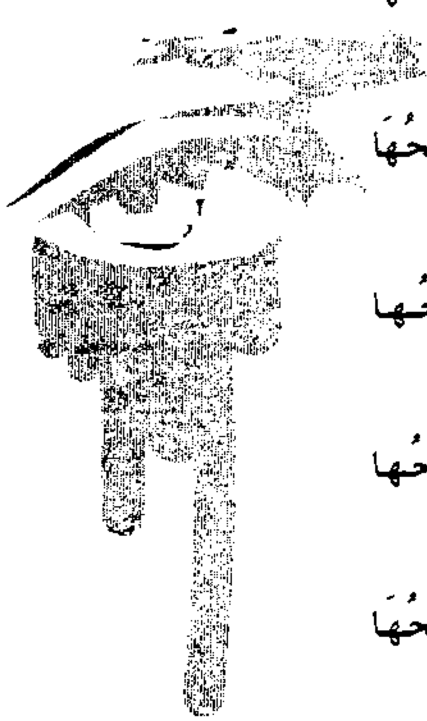
خليليَّ لا تستعجلا أَنْ تَزوّدا
وأَنْ تجْمَعَا شَمْلي وتَنْتظراً غَداً
فما لَبَثُ يوماً بِسابِقٍ مغْنَمٍ
ولا سُرْعَتي يَوْماً بِسَابِقَة الرَّدَى
وإنْ تُنْظِرَاني الْيَوْمَ أَقْضِ لُبَانَة
وتَسْتَوْجباَ مَنّاً عَلَى وتُحْمدَا
لعمرك ما نفس بجدٍّ رشيدةٌ
تُؤَامِرُني سِرّاً لأصرِمِ مرْثَدَا
وإنْ ظَهَرتْ منْهُ قَوارِصُ جمَّةٌ
وأفرع في لومي مراراً وأصعدا
عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ أَنْ أكُون جَنَيْتُهُ
سوى قول باغٍ كادني فَتَجَهَّدا
لَعَمْرِي لَنعْمَ المْرْءُ تَدْعُو بِحَبْله
إذا ما المنادي في المَقامة نَدَّدا
عظيمُ رماد القدْرِ لا مُتَعبسٌ
ولا مُؤْيسٌ منها إذا هو أوْقدا

وإنْ صَرَّحَتْ تَحْلُ وهبتْ عرِيَّةٌ
من الرِّيح لم تتركْ لذِي المال مرْفدا
صَبَرْتُ عَلَى وطْء المَوَالي وحَطْمهمْ
إذا ضنّ ذو القُربى عليهم وأُخمدا
ولم يحمِ فَرْجَ الحيِّ إلا مُحافظٌ
كريمُ المحيا ماجدٌ غيرُ أخْردا

■■■

أرى جارتي خفت، وخف نصيحُها

أرى جارتي خَفّتْ ، وخفّ نَصيحُها
وحب بها ، لولا النّوى ، وطُمُوحها
فَبِيني عَلَى نَجْمٍ شَخِيس نُحُوسُهُ . .
وَأَشْأَمُ طَيْرِ الزَّاجِرِين سنيحُها
فَإِنْ تَشْغَيِ فَالشَّغْبُ مِنِّي سجِيَّةٌ
إذا شيمتي لم يُؤت منها سجيحُها
أُقَارِضُ أَقْوَاماً ، فَأُوْفِي قُرُوضَهُمْ
وعَفٌ إذَا أَرْدَى النُّفُوس شَحيحُهَا
على أنّ قومي أشْقذوني فأصبحت
دياري بأرض غيرِ دانٍ نُبُوحُها
تَنفَّذَ منْهُمْ نافذَاتٌ فَسُؤْنَنِي
وَاضْمَرَ أَضْغاناً عَلَيَّ كُشُوحُها
فقلت : فراقُ الدارِ أجملُ بيننا
وقدْ يَنْتَئى عن دَارِ سَوْءٍ نَزِيحُهَا
على أنني قد أدّعي بأبيهم
إذا عمت الدّعوى وثاب صريحُها



وأني أرى ديـني يُـوافق ديـنـهُم
إذا نـسـكـوا أفـراعُـهـا وذَبـيـحُـهـا
ومَنْزِلَـة بـالـحْـجِّ أُخْرى عَـرَفْـتُـهـا
لَـهـا بُـقْـعَـةٌ لا يُـسْـتَـطَاعُ بُـرُوحُـهـا
بِـوُدِّك ما قَـوْمي علَى أنْ تـركْتـهم
سُلَيْمي إذَا هَبَّتْ شَمَالٌ وريحُهَا
وغَاب شُعَاعُ الشَّمْسِ في غَيْرِ جُلْبَة
ولا غَـمْـرَة إلاَّ وشـيـكـاً مُـصُـوحُـهَـا
وهـاج عـمـاءُ مُـقْـشـعـرٌ كَـأَنَّهُ
نَقيلةُ نَعل بان منها سريحُها
إذا عُدم المحلوبُ عادت عليهمُ
قدورٌ كثيرٌ في القصاعِ قَديحها
يثوبُ عليهم كلُّ ضيف وجانب
كما ردَّ دهداه القلاص نضيحُهَا
بـأيـديـهم مـقـرومـةٌ ومـغـالقٌ
يـعـود بـأرزاق الـعـيـال مـنـيـحـهـا
وملومة لا يخرقُ الطرفُ عرضها
لها كوكبٌ فخمٌ شديدٌ وُضوحُها
تسيرُ وتُزجي السم تحت نُحورها
كـريهٌ إلى منْ فـاجـأته صبـوحُـهـا
عـلـى مُـقـذحـرَّات وهن عـوابس
ضـبـائـرُ مـوت لا يُـراح مُـريـحـا

نَـبـذنـا إليـهـم دعـوة يـالَ مـالـك
لـهـا إربـةٌ إن لـم تجـد مـنْ يُـريـحُـهـا
فـسُرنـا عـلـيـهـم سـورةً ثـعـلـبـيَّـةً
وأسيافنا يجري عليهم نضوُحُهَا
وأرمـاحُـنـا يـنـهـزنـهُـمْ نَـهْـزَ جُـمَّـة
يـعـود عـلـيـهـم وِرْدُنـا فَـنَـمـيـحُـهـا
فَـدَارتْ رحـانَـا سـاعـةً ورحـاهُـمُ
ودرت طـبـاقـاً بـعـد بـكء لُـقُـوحُـهـا
فَمَا أتلفتْ أيديهمُ من نُفوسنا
وإنْ كـرُمـتْ فـإنَّـنـا لا نـنـوُحـهـا
فَقُلْنَا هِي النَهْبَي وحَلَّ حَرَامُهَا
وكـانـت حـمـى مـا قَـبْـلـنـا فـنُـبـيـحُـهـا
فَـأُبْـنـا وآبـوا كـلّـنـا بمـضـيـضـة
مُـهـمـلَـة أجـراحُـنـا وجُـرُوحُـهـا
وكـنـا إذا أحـلام قـوم تَـغـيّـبـتْ
نَـشِـحُ عـلى أحـلامـنـا فَـنُـربـحُـهـا



■ ■ ■

إنْ أكُ قد أقصرْتُ عن طول رحلةٍ

إنْ أكُ قد أقْصرتُ عن طول رحلة
فـيـا ربَّ أصـحـابٍ كـرَامِ
فقلت لهم : سيروا فدى خالتي لكم
أما تَجدون الريح ذات سهامِ
فقاموا إلى عيْسٍ قد انضم لحمُها
مُوقَّفة أرساغُها بخدامِ
وقمتُ إلى وجناءَ كالفَحل جَبْلة
تُجاوبُ شَدِّي نسعها بِبُغام
فأُدلِجُ حتى تطلُعَ الشمسُ قاصداً
ولو خُلطت ظَلماؤها بقَتام
فأوردتُهُم ماء على حينِ ورده
عليه خليطٌ منْ قطاً وحمامِ
وأهونُ كفٍّ لا تضيرك ضيرةً
يدٌ بين أيدٍ في إناء طعامِ
يدٌ من بعيد أو قريبٍ أتت به
شآميةٌ غبراءُ ذاتُ قَتامِ

كأني وقد جاوَزْتُ تسعين حجَّةً
خلَعْتُ بها يوماً عذارَ لجامِي
على الراحتين مرةً وعلى العصا
أنوءُ ثلاثاً بعدهنَّ قيامي
رمتني بناتُ الدهر من حيث لا أرى
فكيف بمن يُرمى وليس يِرامِ
فلو أنها نبلٌ إذاً لاتَّقيتُها
ولكنني أُرمى بغير سهامِ
إذا ما رآني الناسُ قالوا ألمْ تكنْ
حديثاً جديد البزِّ غير كَهَامِ
وأفنى، وما أُفني من الدهرِ ليلةً
ولم يُغنِ ما أَفنيتُ سلك نظامِ
وأهلكني تأميلُ يومٍ وليلة
وتأميلُ عامٍ بعد ذاكَ وعامِ

■ ■ ■

تحنُّ حـنـيـنـا إلى مـــالـكِ

تحنُّ حــنــيــنـــا إلـى مـــالك
فحنّي حـنـينك إنـي مُـعـالي
إلى دار قـومٍ حـســانِ الـوجـوهِ
عظامِ القباب طوال العوالي
فَـوجـهـتُـهن عـلى مـهْـمـه
قليل الوغى غير صوت الرِّئال
سـراعـاً دوائب مـا يـنـثـنـيـ
ـن حتى احتللن بحي حلال
بـسـعـد بن ثـعـلـبـة الأكـرمـيـ
ـن ، أهلِ الفضال وأهلِ النَّوال
لـيـالِي يـحـبـونَـنـي ودَّهُم
ويـحـبـون قـدرك غـر المَـحـال
فـتـصـبحُ في المحلِ مـحـورةً
لـفيء إهـالـتـهـا كـالـظّلال
فـإنْ كـنـت سـاقـيـةً مـعـشـراً
كرام الضّرائب في كل حال



عـلى كـرمٍ ، وعـلى نجـدة
رحـيـقـاً بمـاء نـطـاق زُلال

فـكـوني أولـئك تـسـقـيـنـهـا
فـدى لأولـئك عـمي وخـالي

أليسوا الفوارس يوم الفرات ،
والخيلُ بالقومِ مثلُ السعالي

وهُمْ ما هُمُ عند تلك الهنات
إذا زعْزع الطَّلْح ريحُ الشَّمال

بـدُهْمٍ ضـوامن لـلـمُـعْـتـفيـ
ـنَ أنْ يمنحوهُنَّ قبلَ العيال

■■■

هل عرفتَ الدّيار عن أحْقابِ

هل عرفت الدّيار عن أحْقابِ

دارساً آيُها كخطّ الكتابِ

وكأني لّما عرفتُ ديار الـ

ـحي بالسَّفْح عن يمين الحُباب

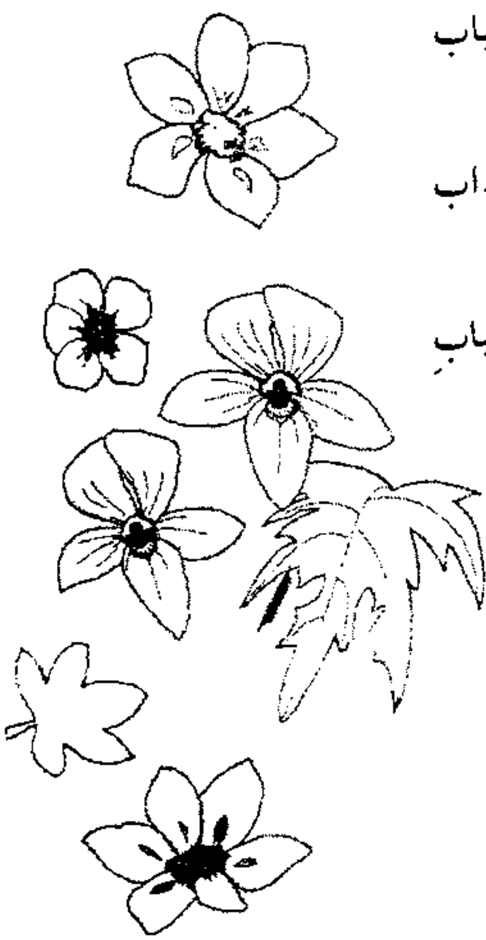
يسر حارض الربابة حتى

راحَ قَصراً ، وضيم في الأَنداب

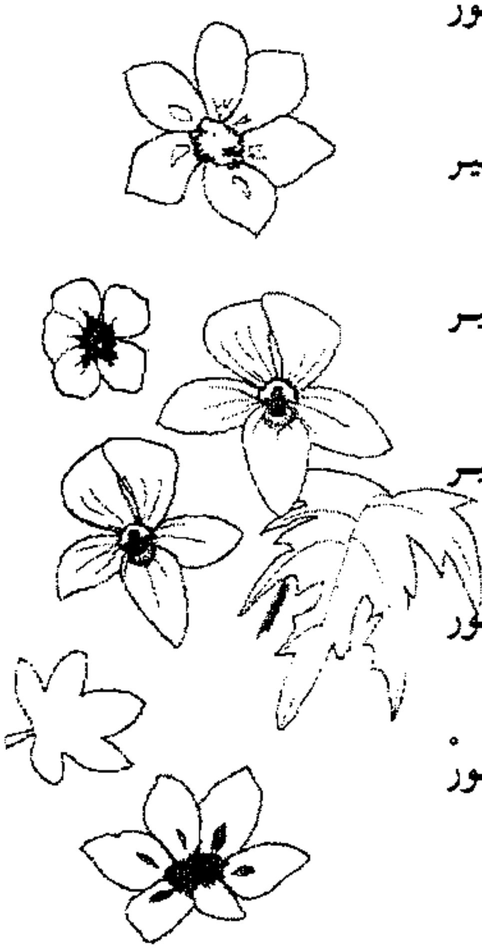
جزعاً منك يا بن سعد وقد أخـ

ـلقَ منك المشيبُ ثوب الشَّبابِ

■ ■ ■



يــا رب من أســفــاهُ أحـــلامـــه



يــا رب من أســفــاهُ أحلامه

أن قيل يوماً إن عـمراً سكور

إن أك مـسـكـيـراً فلا أسـرب

وَغْلاً ولا يـسلم مـني الـبعير

والـــزِّق مُـــلْك لمن كـــان له

والملك فـيه طـويلُ وقـصـيـر

فيه الصبوحُ الذي يجعلني

لـيثَ عـفـرين والمـال كـثـيـر

فـأوّلَ الـلـيل فـتًى مـاجـدٌ

وآخـر الـلـيل ضـبعـانٌ عـثـور

قـاتـلـك الـلـه من مـشـروبـة

لـو أن ذا مـرة عـنـك صـبـورْ

■■■

كبرتَ وفارقني الأقربونَ

كبرتُ وفارقني الأقربون
وأيقنت النَّفسُ ألا خلودا
وبان الأحبةُ حتى فنوا
ولم يترك الدهرُ منهم عميداً
فيا دهرُ قَدْك فأسجِح بنا
فلسنا بصخرٍ، ولسنا حديداً

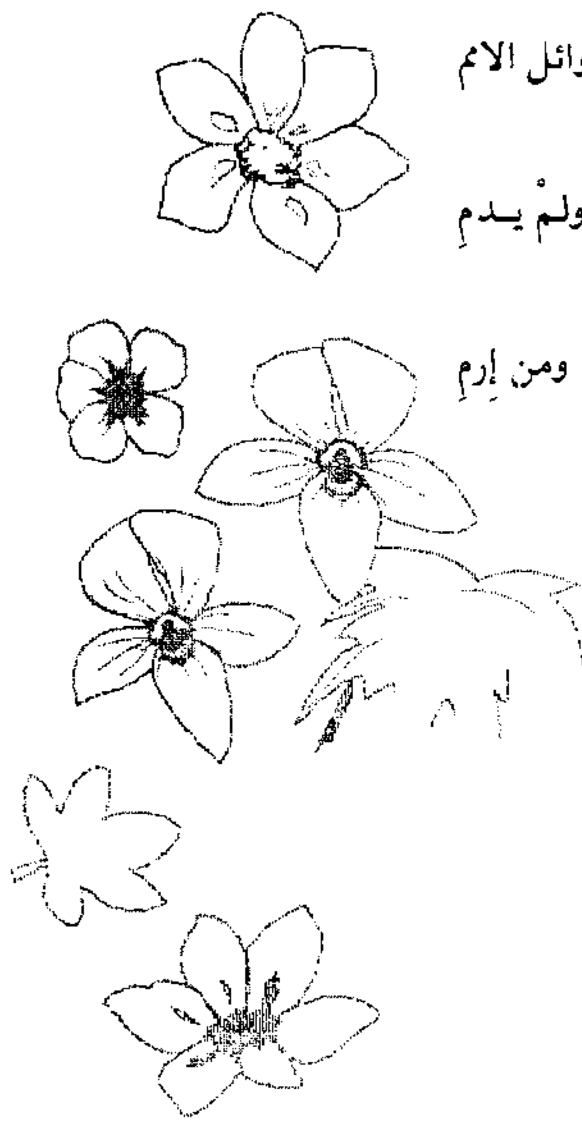
■■■



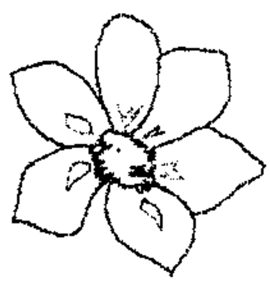
قـــد كـــان من
غَـسّــان قــبــلك

قد كـان من غَـسَّان قـبـلك أم
لاكٌ ومن نَـصـر ذوو نَـعمِ
فـتـتـوجـوا مُـلـكاً لـهم هـمٌ
فـفـنـوا فـنـاء أوائل الامم
لا تحـسبنَّ الـدهر مُخـلـدكم
أو دائـمـاً لـكمُ ، ولمْ يـدمِ
لــو دام لـــتـــبعٍ وذوي الـ
أصــنـاعِ من عــاد ومن إرمِ

■■■

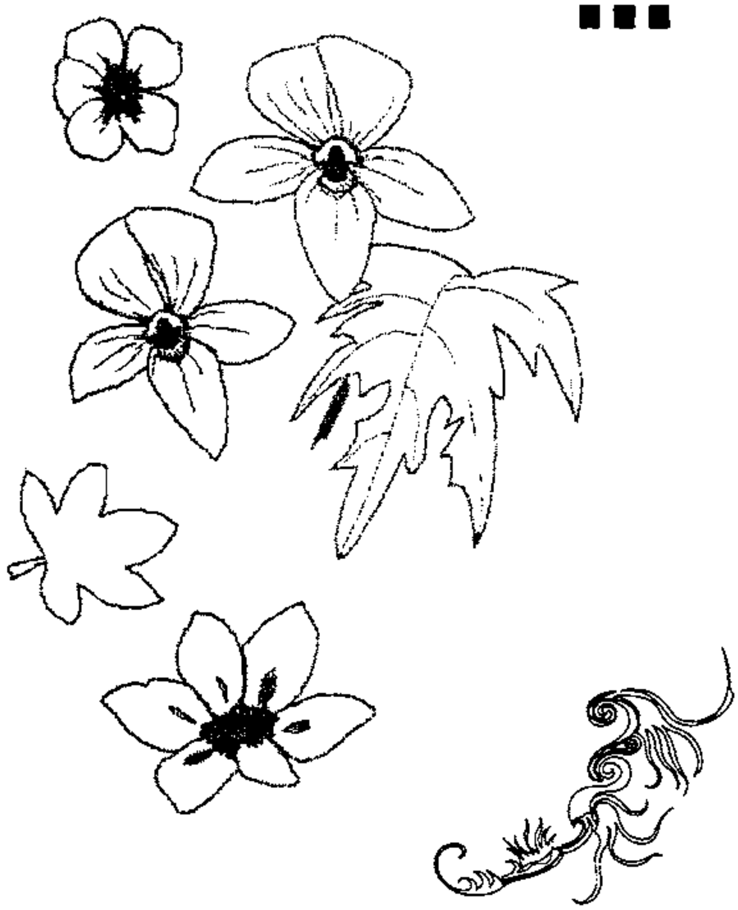


كانت قناتي لا تلين لغامز



كانت قناتي لا تلين لغامزٍ
فألانها الإصباح والإمساء
ودعوت ربي في السلامة جاهدا
ليُصحني فإذا السلامةُ داءُ

■ ■ ■



29

قيس بن الخطيم

قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي ، أبو يزيد

شاعر الأوس وأحد صناديدها في الجاهلية أول ما اشتهر به تتبعه قاتلي أبيه وجده حتى قتلهما ، وقال في ذلك شعراً . وله في وقعة بعاث التي كانت بين الأوس والخزرج قبل الهجرة أشعار كثيرة

أدرك الإسلام وتريث في قبوله ، فقتل قبل أن يدخل فيه

بلغ عدد القصائد المسندة إليه (٣٧) قصيدة اخترنا منها المجموعة التالية

■■■

تذكر ليلى حسنها وصفاءها

تذكر ليلى حسنها وصَفَاءها
وبانتْ فأمسى ما ينالُ لقاءها
ومثْلك قدْ أصبيتُ، ليْستْ بكَنَّة
ولا جارة، أفْضتْ إلي حياءها
إذا ما اصْطَبَحْتُ أرْبعاً خطَّ مئْزَري
وأتبعتُ دلوي في السَّخاء رشاءها
ثأرْتُ عديّاً والخَطيمَ فَلَمْ أُضِعْ
ولايةَ أشياء جعلتُ إزاءها
ضَرَبْتُ بذي الزِّرَّيْن ربْقة مالك
فأبتُ بنفسٍ قد أصبتُ شفاءها
وسامحني فيها ابنُ عمرِو بنِ عَامرٍ
خداشٌ فأدَّى نعمةً وأفاءها
طَعَنْتُ ابن عبد القَيْس طعنةَ ثائرٍ
لها نفذٌ لولا الشُّعاعُ أضاءها
ملكتُ بها كفّي فأنهرتُ فتقها
يرى قائماً من خلفها ما وراءها

يـهـونُ عـلـيَّ أن تَـرُدَّ جـراَحَهُ
عيون الأواسي إذ حُمدت بلاءها
وكنتُ امْرأً لا أسْمعُ الدَّهْرَ سُبّةً
أسب بهـا إلا كـشـفت غطـاءها
وإنّي في الحرب الضَّرُوسِ مُوكّلٌ
بـإقْدامِ نَـفْسٍ مـا أُريـدُ بَـقـاءها
إذا سَقمتْ نَفْسي إلى ذي عداوةٍ
فإنّي بِنصْلٍ السّيْف باغٍ دواءها
متى يأت هذا الموت لا تبق حاجة
لنفسي إلا قد قضيت قضاءها
وكانت شَجاً في الحَلْقِ ما لم أبُؤْ بها
فأبت بنفس قد أصبت دواءها
وقد جربت مني لدى كل مأقط
دُحيٌّ إذا ما الحَرْبُ ألْقَتْ رِداءها
وإنّا إذا ما مُمْتَرُوا الحَرْبِ بَلّحُوا
نُـقـيمُ بـأسْبـاد الـعـرينِ لـواءهـا
ونُـلْـقـحُـهـا مبـسُـورةً ضـرْزَنـيّةً
بـأسيـافـنـا حـتى نـذل إبـاءهـا
وإنـا مـنـعـنـا في بـعـاث نـسـاءنـا
ومـا مـنـعتْ مِ المُخْزيـات نـسـاءهـا

■ ■ ■

أنى سرَيْتِ وكنتِ غير سرُوبِ

أنّى سَرَيْت وكنت غير سَرُوبِ
وتُقربُ الأحلامُ غيرَ قَريبِ
ما تَمْنَعِي يَقْظَى فقد تُؤْتِينَهُ
في النّوْمِ غير مُصَرّدٍ محْسُوبِ
كان الُمنَى بِلقَائها فَلَقيتُها
فَلَهَوْتُ من لَهْوِ امرئ مكْذوبِ
فرَأيْتُ مثْل الشّمْسِ عند طُلوعها
في الحُسْنِ أو كَدُنُوّها لغروبِ
صَفْراءُ أعْجَلَها الشّبَابُ لدَاتها
مَوْسُومَةٌ بالحُسْنِ غيرُ قَطوبِ
تخطوُ على بردتينِ غذاهما
غدقٌ بساحة حائرٍ يعبوبِ
تنكل عن حمش اللثات كأنه
برد جلته الشمس في شؤبوب
كشقيقة السيراء أو كغمامة
بحْرِيّة في عارضٍ مجْنوبِ

أبَني دُحيٍ ، والخَنا منْ شأنكم
أنّى يَكونُ الفَخْرُ للمغْلوبِ

وكأنهم في الحرب إذ تعلوهم
غَنَمٌ تُعَبِّطُها غُواةُ شُرُوبِ

إن الفضاء لنا فلا تمشوا به
أبداً بعالية ولا بِذَنُوبِ

وتفَقّدُوا تسعين منْ سَرَوَاتكُمْ
أشْباهَ نَخلٍ صُرّعَتْ لجُنوبِ

وسَلوا صريح الكاهنَيْنِ ومالكاً
عن من لكم من دارع ونجيب

■ ■ ■

أجدّ بعمرةَ غنيانها

أجدَّ بعمرة غنيانُها
فتَهْجُر، أم شَأنُنا شَانُها
وإن تمسِ شطتْ بها دارها
وباحَ لَك اليوم هجْرانُها
فما روضة من رياض القطا
كأنَّ المصابِيح حوْذَانُها
بأحْسن منها، ولا مُزْنَةٌ
دَلُوحٌ تكَشَّفُ أدْجانُها
وعمْرَة منْ سرَوَات النِّسا
ء تَنْفَحُ بالمسْك أرْدَانُها
ونحن الفوارس يوم الربيـ
ـع، قد علموا كيف فرسانها
جنبنا الحراءب وراء الصري
ـخ حتى تقصف مرانها
فلمّا اسْتَقلَّ كَلَيْث الغريـ
ـف زَانَ الكَتيبةَ أعْوَانُها
تَراهُنَّ يُخْلَجْن خَلْج الدِّلا
ء تختلج النزع أشطانها

ولاقى الشَّقاء لدى حَرْبنا
دُحيٌ وَعَوْفٌ وإخْوانُها
رَدَدْنَا الكَتيبةَ مفْلولةً
بِها أفْنُها وبِها ذَانُها
وقد علموا أنْ متى ننبعث
عَلى مثْلها تَذْكُ نيرانُها
ولولا كَراهةُ سَفْك الدِّماء
لعاد ليثرب أديانها
ويثرب تعلم أن النبيـ
ـت راس بيثرب ميزانها
حسَانُ الوُجُوهِ، حدادُ السُّيو
ف، يَبْتَدرُ المَجْد شُبَّانُها
وبالشوط من يثرب أعبد
سَتَهْلكُ في الخَمْرِ أثمانُها
يهُونُ على الأوْسِ أثمانُهم
إذا رَاحَ يَخْطرُ نَشْوانُها
أتتهم عرانين من مالك
سراع إلى الروع فتيانها
وقد علموا أن ما فلهم
حديدُ النَّبِيت وأعيانُها

■■■

رد الخـــــليط
الجمالَ فانقضبا

ردَّ الخليطُ الجمالَ فانقضبا
وقطّعوا منْ وصالك السببا
قادتهمُ للفراق شاطنةٌ
فشطَّ وليُ الحبيبِ فاغتربا
لَمْ أدرِ قَبْلَ النوى ببينهمُ
حتّى استطارتْ عصاهمُ شعبا
هنْدُ تَجَنّى الذُّنُوب عاتبةً
يا حبَّ بالعاتبِ الذي عتبا
أقسمتُ لولا الذي زعمتُ وما
خبرتُ قوماً عن مجدهمْ كذبا
وقدْ أضعت الذي حفظتُ من الـ
ـودِّ ـ لقدْ متُ مدحةً عجبا
أفنيتُ دهري وطولَ دهرك لا
تَنْفَكُّ تُزْجي مقالةً لَعبا
يَسْلُكُ منْها الصّعود مَنْ طَلَب الـ
ـقصد وتعوي سباعها كلبا

هلاً إذِ الخورُ في أصرَّتها
واَلحفلُ في الذَّرّ تقطعُ العصبا
لاقَيْت أمري والرَّأيُ مُؤْتَنفٌ
أتبعُ رأساً وأتركُ الذَّنبا
في غيرِ ما كنهه سفهت وما
أحدثت حالاً فتحدثني الخطبا
الحَمْدُ للَّه البنية إذْ
أَمستْ دحيّ قدْ أثخنتْ غلبا
يركَبُ حزْنَ الطّريقِ أوَّلُهُمْ
يدعو بني عمه وقدْ كُربا
غودر عند المكر سيدهم
فيه سنانٌ تخالهُ لهبا
وابنا حرامٍ وثابتٌ كشفتْ
خَيْلاهُما عَنْهُما وقَدْ عطبَا
زُرْنَاهُمُ بالخَميسِ ضاحيةً
نُزْجي إلى المَوْت جحْفَلاً لَجبَا
جاءتْ بنو الأوسِ عارضاً برداً
تَحْلُبُهُ الريحُ مُقْبِلاً حلَبا
أرْعَن مثْلَ الأتيّ أعْقَبَهُ
صوبُ مُلثّ يُسيِّلُ الحَدبا
إنَّ بني الأوسِ حين تستعرُ الـ
ـحربُ لَكالنّارِ تأكلُ الحَطَبَا

إنَّ بني الأوسِ معشرٌ صدقوا الـ
ـضَّرْبَ وسَنُّوا الإساء والنَّدَبَا
فَصمدُوا رَأس كَبْشِ إخْوَتِهم
حتَّى تولَّوا واستنفروا هربا
بكُلِّ لَيْنٍ ماضٍ ضريبتُهُ
عضْبٍ إذا ما هَزَزْتَهُ رسبا
قالتْ بنو الأوسِ منْ عفافهمُ
مرُّوا ولا تأخذوا لهم سلبا
تسوقُ أخراهمُ أوائلهم
كما يسوقُ المعارضُ الجلبا
لَمَّا دعاهمْ للموتِ سيدهمْ
ثَابَتْ إليهم جُمُوعُهُمْ عُصب

■■■

لأصرّفنّ سوى حُذيفةَ مِدْحتي

لأُصَرِّفَنَّ سوى حُذَيْفَةَ مدْحتي
لفتى العشي وفارسِ الأجراف
منْ لا يزال يكبُّ كلَّ ثقيلة
وَزْماءَ غَيْرَ مُحاولِ الإنْزَاف
رحبُ المباءة والجناب موطّأٌ
مَأْوًى لكُلِّ مُعَصبٍ مِسواف
الضّارِبُ البَيْض المُتَقَّن صُنْعُهُ
يَوْمَ الهياجِ بكُلِّ أبْيَض صافي
إنْ تلق خيلَ العامري مغيرةً
لا تلقهم متعنِّقي الأعراف
وإذا تكونُ عظيمةٌ في عامرٍ
فَهُو المُدَافِعُ عَنْهُمُ والكافي
الواتِرونَ المُدْرِكُون بتَبْلهمْ
والحاشدونَ على قرى الأضياف
تعدوبهمْ في الرّوعِ كلُّ طوالة
تنضو الجياد ، ومنهبٍ غرّاف

ربـذٍ قـوائـمهُ شـديـدٍ أسـرهُ

صلْتَ المعذَّرِ ذي سبيبٍ ضاف

أَلْفَيْتَهُمْ يَوْمَ الهِياجِ كَأَنَّهُمْ

أسدٌ ببيشةَ أو بغاف رواف

■■■

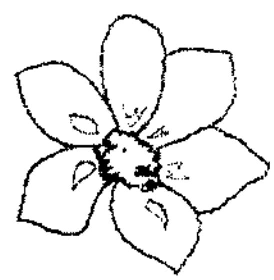
إذا قبيلٌ أرادُونا
بمُؤذِية

إذَا قَبِيلٌ أرَادُونا بمُؤذِيَة
فَبالظَّواهرِ أهْلُ النَجْدَة البُهَمُ
إذا الخَزارِجُ نادتْ يَوْمَ مَلْحمة
وشَدَّت الكاهنانِ الخَيْلَ واعْترموا
تداركوا الأوسْ لّما رقَّ عظمهمُ
حتى تلاقتْ به الأرحامُ والذِّمُ
لّما أتَتْ من بني عمْروٍ مُلَمْلَمةٌ
بها تهدُّ حزونُ الأرضِ والأكمُ
ومن بنى خطمةَ الأبطال قدْ علموا
لا يهلعون إذا أعدؤاهم سلموا
جزاهمُ اللهُ عنّا أينما ذكروا
لدى المَكارمِ إذْ عُدَّتْ بها النِّعَمُ
تالله نكفرهم ما أورقتْ عضةٌ
وكان بالأرضِ منْ أعلامها علمُ
ساقوا الرُّهون وآسونا بأنفسهمْ
عند الشدائد قدْ برُّوا وقدْ كرموا
ولستُ ناسيهمْ إن جاهلٌ خطلٌ
خنا ، وما جدبوا عرضي وما كلموا

■ ■ ■

عَمرُو قدْ أعْجَبْتني
منْ صَــــــاحِبٍ

يا عمرُو قَدْ أعْجَبْتني منْ صَاحب
حيـنـاً تـشَجُّ وتـارةً تـأسـوني
أمّـا الـفُؤادُ فَـنَـاصِحٌ فـيـما بدا
والـقـولُ قـولُ احـمقِ المجـنـونِ
وإذا أقومُ بخطبة ترضى بـهـا
وإذا أقومُ بـخـطـبـة تـخـزيـني



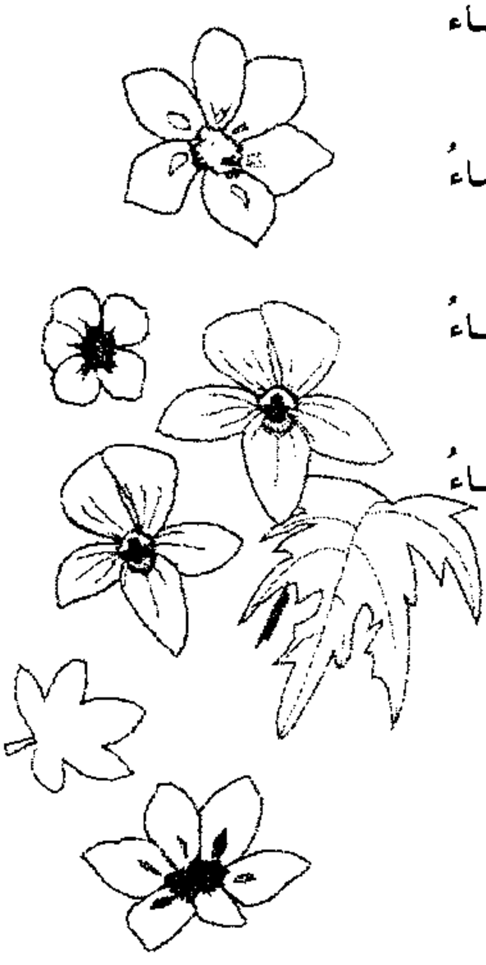


■ ■ ■

ولـيسَ بـنـافع ذا الـبـخل مـالٌ

وليس بنافعٍ ذا البخلِ مالٌ
ولا مُزْرٍ بصاحبه السخاءُ
وبَعْضُ الدَّاء مُلْتَمَسٌ شفاهُ
وداءُ النُّوك ليس لهُ شفاءُ
يودُّ المرءُ ما تعدُّ الليَّالي
وكان فناؤهن له فناءُ
كَذَاكَ الدَّهْرُ يَصْرِفُ حالَتَيْه
ويعقبُ طلعةَ الصبحِ المساءُ
فإنَّ الضَّغْطَ قَدْ يَحْوِي وعاءً
ويَتْرُكُهُ إذا فَرَغَ الوِعاءُ
وما مُلئ الإنَاءُ وَشُدَّ إلا
ليخرج ما به امتلأ الأناءُ

■■■



مأوى الضَّريك إذا
الرياحُ تناوحتْ

مأوى الضَّريك إذا الرياحُ تناوحتْ
ضَخْمِ الدَّسيعة مُخْلف متْلاف
فَسقى الغوادي رَمْسَك ابنَ مُكَدَّم
منْ صوب كلٍّ مُجَلْجِلٍ وكَاف
أبلغْ بني بكرٍ وخصَّ فوارساً
لحقوا الملامة دون كلِّ لحاف
أسلمتمُ جذلَ الطِّعانِ أخاكمُ
بينَ الكَديد وقُلَّة الأعراف
حتّى هوى مُتدائلاً أوْصالُهُ
للَّحْد بين جنادلٍ وقِفاف
للّه در بني عديّ إنَّهُمْ
لَمْ يَثْأروا عَوْفاً وحي خفاف



■■■

30

لَقيطِ بن يعمُر

249 ق. هـ / 380م

لقيط بن يعمر بن خارجة الإيادي

شاعر جاهلي فحل ، من أهل الحيرة ، كان يحسن الفارسية واتصل بكسرى سابور (ذي الأكتاف) ، فكان من كتّابه والمطلعين على أسرار دولته ومن مقدمي مترجميه

وهو صاحب القصيدة التي مطلعها (يا دار عمرة من محتلها الجرعا) ، وهي من غرر الشعر ، بعث بها إلى قومه ، بني إياد ، ينذرهم بأن كسرى وجه جيشاً لغزوهم وسقطت القصيدة في يد من أوصلها إلى كسرى فسخط عليه وقطع لسانه ثم قتله

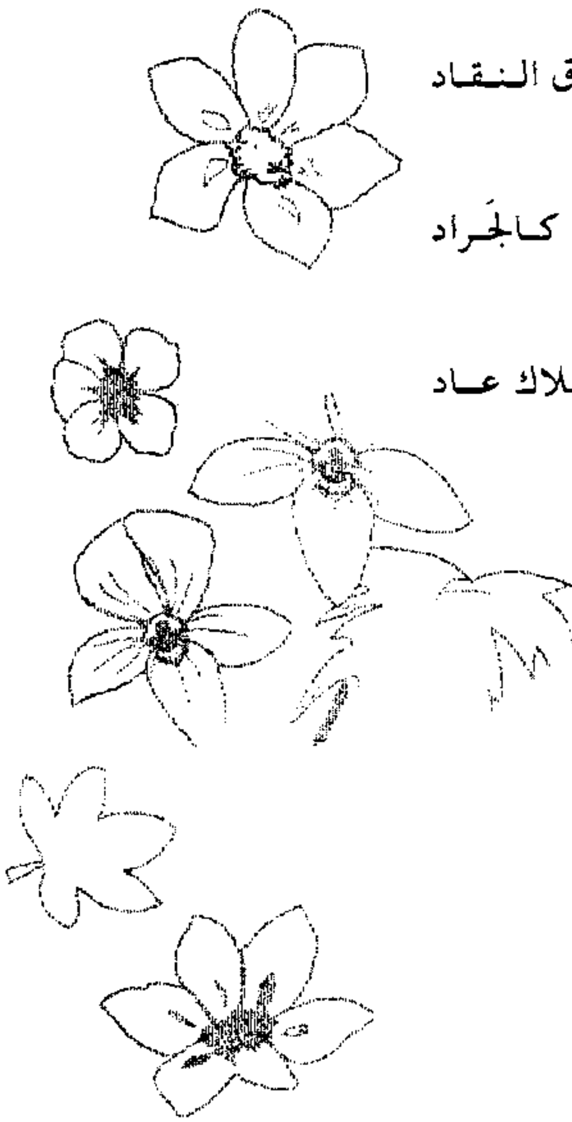
وقد رُوِى عنه ثلاث قصائد فقط نسوقها كاملةً

■ ■ ■

سلام في الصحيفة
من لــــقـــيط

سلام في الصحيفة من لقيط
إلى من بـالجـزيـرة من إيـاد
بـأن الـلـيث كـسـرى قد أتاكم
فلا يـشـغـلـكم سـوق الـنـقـاد
أتــاكم مــنـهـم سـتـون ألــفـاً
يـزجّـون الـكـتـائب كـالجَـراد
عـلى حـنق أتـيـنـاكم فـهـذا
أوان هلاكــكـم كــهلاك عـاد

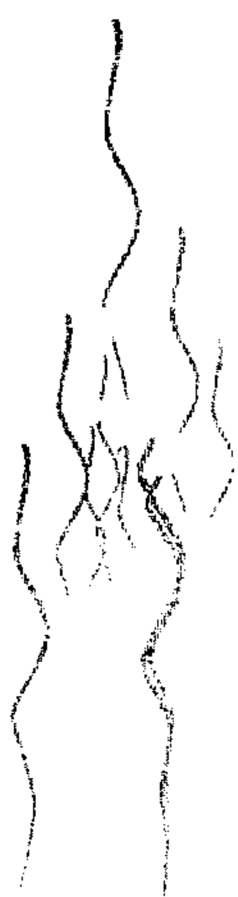
■■■



يـا دار عـمْـرةَ من مُحتلها الجَرعا

يا دار عمرة من مُحتلِّها الجَرعا
هاجت لي الهم والأحزان والوجعا
تامت فادي بذات الجزع خرعبة
مرت تريد بذات العذبة البِيعا
جرت لما بيننا حبل الشموس فلا
يأساً مبيناً نرى منها ، ولا طمعا
فما أزال على شحط يؤرقني
طيفٌ تعمَّد رحلي حيث ما وضعا
إني بعيني ما أمّت حمولُهم
بطن السَّلوطحِ ، لا ينظرن منْ تَبعا
طوراً أراهم وطوراً لا أبينهم
إذا تواضع خدر ساعة لمعا
بل أيها الراكب المزجي على عجل
نحو الجزيرة مرتاداً ومنتجعا
أبلغ إياداً ، وخلّل في سراتهم
إني أرى الرأي إن لم أعص قد نصعا

يا لهف نفسي إن كانت أموركم
شتى ، وأُحْكم أمر الناس فاجتمعا
ألا تخافون قوماً لا أبا لكم
أمسوا إليكم كأمثال الدبا سُرُعا
أبناء قوم تأووكم على حنق
لا يشعرون أَضرَّ الله أم نفعا
أحرار فارس أبناء الملوك لهم
من الجموع جموعٌ تزدهي القلعا
فهم سراع إليكم ، بين ملتقط
شوكاً وآخر يجني الصاب والسّلعا
لو أن جمعهمُ راموا بهدّته
شُمَّ الشَّماريخِ من ثهلان لانصدعا
في كل يومٍ يسنّون الحراب لكم
لا يهجعون ، إذا ما غافلٌ هجعا
لا الحرثُ يشغَلُهم بل لا يرون لهم
من دون بيضتكم رِيّاً ولا شبعا
وأنتمُ تحرثون الأرض عن سفَه
في كل معتملٍ تبغون مزدرعا
وتُلقحون حيال الشَّوْل آونة
وتنتجون بدار القلعة الربعا
أنتمْ فريقانِ هذا لا يقوم له
هصرُ الليوث وهذا هالك صقعا



وقد أظلَّكم من شطر ثغركم

هولٌ له ظلمٌ تغشاكم قطعا

مالي أراكم نياماً في بلهنية

وقد ترون شهاب الحرب قد سطعا

فاشفوا غليلي برأيٍ منكمُ حسنٍ

يُضحي فؤادي له ريّان قد نقعا

ولا تكونوا كمن قد بات مُكْتنعا

إذا يقال له : افرجْ غمَّةً كَنعا

صونوا جيادكم واجلوا سيوفكم

وجددوا للقسيِّ النَّبل والشّرعا

واشروا تلادكم في حرز أنفسكم

وحرْز نسوتكم ، لا تهلكوا هَلَعا

ولا يدعْ بعضُكم بعضاً لنائبة

كما تركتم بأعلى بيشة النخعا

اذكوا العيون وراء السرحِ واحترسوا

حتى ترى الخيل من تعدائهارُجُعا

فلا تغرنكم دنياً ولا طمعُ

لن تنعشوا بزماعٍ ذلك الطمعا

يا قومُ بيضتكم لا تفجعن بها

إني أخافُ عليها الأزلم الجذعا

يا قومُ لا تأمنوا إن كنتم غُيُراً

على نسائكم كسرى وما جمعا

هو الجلاء الذي يجتثُّ أصلكم
فمن رأى مثل ذا رأياً ومن سمعا
فقلدوا أمركم لله دركم
رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لا مشرفاً إن رخاءُ العيش ساعده
ولا إذا عض مكروهُ به خشعا
مُسهدُ النوم تعنيه ثغوركم
يروم منها إلى الأعداء مُطَّلعا
ما انفك يحلب در الدهر أشطره
يكون مُتَّبعا طوراً ومتَّبِعا
وليس يشغَله مالٌ يثمرُهُ
عنكم ، ولا ولد يبغي له الرفعا
حتى استمرت على شزر مريرته
مستحكم السنِ ، لا قمحاً ولا ضرعا
كمالك بن قنان أو كصاحبه
زيد القنا يوم لاقى الحارثين معا
إذَ عابه عائب يوماً فقال له
دمث لجنبك قبل الليل مضطجعا
فساوروه فألفوه أخا علل
في الحرب يحتبلُ الرئبالَ والسبعا
عبلَ الذراع أبياً ذا مزابنة
في الحرب لا عاجزاً نكساً ولا ورعا

مستنجداً يتَحدَّى الناس كلَّهم

لو قارع الناس عن أحسابهم قَرَعا

لقد بذلت لكم نصحي بلا دخل

فاستيقظوا إن خير العلم ما نفعا

هذا كتابي إليكم والنذير لكم

لمن رأى رأيه منكم ومن سمعا

بمقتلى خاذل أدماء طاع لها

نبتُ الرياضِ تَزجى وسطة ذرعا

وواضح أشنب الأنياب ذي أشر

كالأُقحُوانِ إذا ما نُوره لمعا

إنى أراكم وأرضا تُعجبون بها

مثل السفينة تُغشى العرعث والطبعَا

خُـرْزاً عيونُهم كأنَّ لحظَهم

حريقُ نار ترى منه السنا قطعا

وتلبسون ثياب الأمن ضاحية

لا تجمعون ، وهذا الليث قد جمعَا

يسعي ويحسب أن المال مُخلدَهُ

إذا استفاد طريفًا زاده طمعا

فاقنوا جيادكم واحموا ذماركم

واستشعروا الصبر لا تستشعروا الجزعا

فإن غُلبتم على ضنٍّ بداركم

فقد لقيتم بأمرِ حازمٍ فَزعا

لا تـلـهـكـم إبلٌ لـيـست لـكـم إبلُ
إن الـعـدو بـعـظـم مـنـكـم قَـرعـا
لا تـثـمـروا المـال للأعـداء إنـهـم
إن يظـفـروا يـحـتـووكـم والتّلاد معا
هـيـهـات لا مـالَ من زرعٍ ولا إبلٍ
يُـرجى لغـابركم إن أنـفـكـم جُـدعـا
والله ما انفكت الأمـوال مذ أبدُ
لأهـلـهـا أن أصـيـبـوا مـرة تـبـعـا
ومـاذا يـرُدُّ عـلـيـكـم عـزُّ أوّلـكـم
إن ضـاعَ آخـره ، أو ذلَّ فـاتـضـعـا
قوموا قياماً على أمشاط أرجلكم
ثم افزعوا قد ينال الأمن من فزعا
لا يـطـعـمُ الـنـوم إلاريث يـبـعـثـه
هم يـكـاد سـنـاه يـقـصـم الـضـلـعـا
يـا قـومُ إنَّ لـكـم من عـزّ أوّلـكـم
إرثاً ، قد أشفقت أن يُودي فينقطعا

■ ■ ■

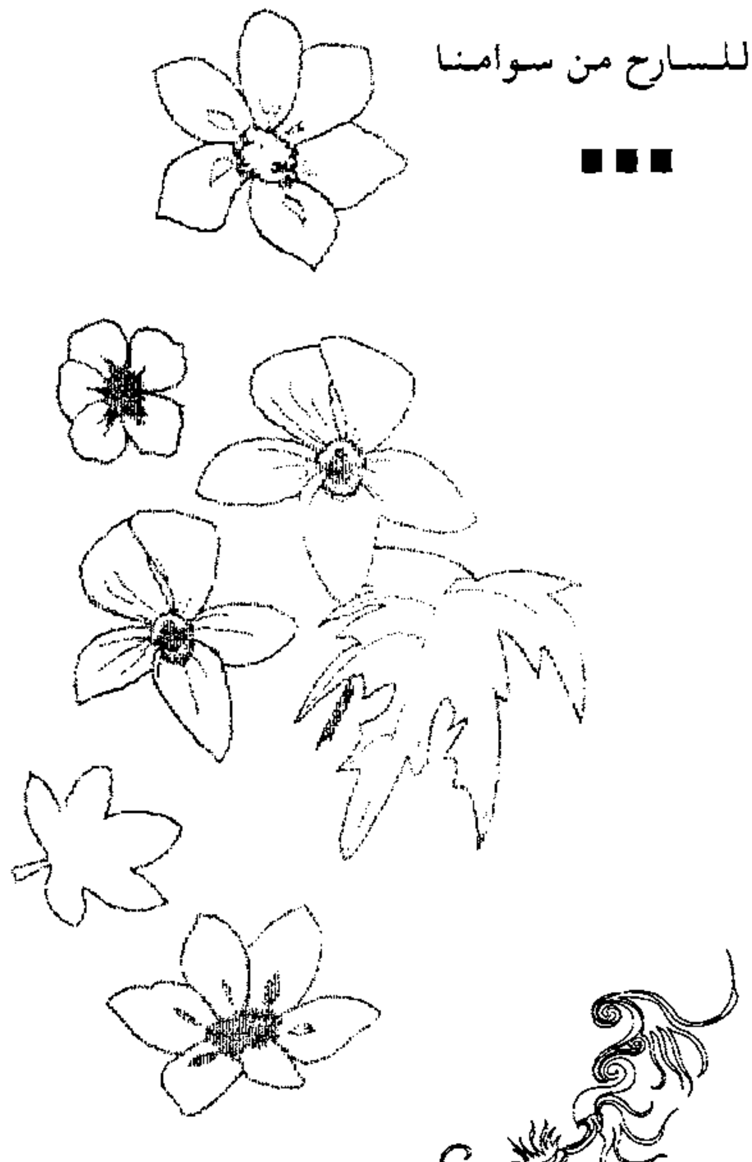


وخانـنا خوّان
في ارتـبـاعـنـا

وخـانـنـا خـوّانٌ في ارتـبـاعـنـا

فـانـفـدّ لـلـسـارح من سـوامـنـا

■■■



عَبيد بن الأبرَص

25 ق. هـ/ 598 م

عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الأسدي ، أبو زياد ، من مضر

شاعر من دهاة الجاهلية وحكمائها ، وهو أحد أصحاب الجمهرات المعدودة طبقة ثانية عن المعلقات عاصر امرؤ القيس وله معه مناظرات ومناقضات ، وعمر طويلاً حتى قتله النعمان بن المنذر وقد وفد عليه في يوم بؤسه

سنعرض هنا معلقته المنسوبة إليه وعنوانها

أَقـفَـرَ مـن أهلـه مَلحـوبُ

■ ■ ■

أقفر من أهلِهِ مَلحوبُ
(المعلقة)

أَقفَر من أهلِه ملحوبُ
فَالقُطَبِياتُ فَالذُّنوبُ
فَراكِسٌ فَثُعَيلِباتٌ
فَذاتُ فِرقَينِ فَالقَليبُ
فَعَردَةٌ فَقَفا حِبِرٍ
لَيسَ بِها مِنهُمُ عَريبُ
إِن بُدِّلَت أَهلُها وُحوشاً
وَغَيَّرت حالَها الخُطوب
أَرضٌ تَوارَثَها الجُدودُ
فَكُلُّ مَن حَلَّها مَحروب
إِمّا قَتيلاً وَإِمّا هالِكاً
وَالشيبُ شَينٌ لِمَن يَشيب
عَيناكَ دَمعُهُما سَروبُ
كَأَنَّ شَأنَيهِما شَعيبُ
واهِيَةٌ أَو مَعينٌ مُمعِنٌ
أَو هَضبَةٌ دونَها لُهوبُ

أَو فَـلَجٌ مـا بِـبـطـنِ واد
لـلـمـاء من بـيـنـه سُـكـوب
أَو جـدولٌ في ظلال نَـخلٍ
لـلـمـاء من تَـحـتـه قَـسـيبُ
تـصـبـو وَأَنّى لَـك التَّـصابـي
أَنّـى وَقَـد راعـك الـمـشـيبُ
إِن تَـك حـالَـت وحُـوِّل أَهـلُـهـا
فَلا بـديءٌ وَلا عـجـيـب
أَو يـكُ أَقـفـر مـنـهـا جـوهـا
وعـادهـا المَـحلُ وَالجُـدوبُ
فَـكُلُّ ذي نـعـمـة مـخـلـوس
وَكُلُّ ذي أَمَلٍ مـكـذوبُ
وَكُـلُّ ذي إِبِـلٍ مـوروثٌ
وَكُـلُّ ذي سَـلَـب مـسـلـوبُ
وَكُلُّ ذي غَـيـبـة يـؤوبُ
وغـائـبُ المَـوت لا يـؤوبُ
أَعـاقـر مـثـلُ ذات رحـمٍ
أَم غـانـمٌ مـثـلُ مـن يـخـيـبُ
أَفلِحْ بِمَا شئـت فقَـد يُبلَـغُ بالـ
ضَّـعـف وَقَـد يُـخدَعُ الأَرِيـبُ
لاَ يَعـظُ الـنَّـاسُ مـن لاَ يَعـظ
الـدهـرُ وَلا يـنـفَـعُ التَـلـبـيـبُ

إلّا سجيات ما القُلوبِ
وكم يَصيرَنَّ شانئاً حبيبُ
ساعد بِأرضٍ تَكُونُ فيها
وَلا تَقُل إنَّني غَريبُ
قَد يوصَلُ النازِحُ النائي وقَد
يُقطَعُ ذو السُهمة القَريب
من يسلِ النَّاس يحرِموهُ
وسائلُ الله لا يخيبُ
وَالمَرءُ مَا عاش في تَكذيب
طولُ الحَياة لَهُ تعذيبُ
بل رُب ساء وردتُ آجن
سبيلُهُ خائف جديب
ريش الحَمامِ على أرجائه
للقَلبِ من خوفه وجيبُ
قَطَعتُهُ غُدوَةً مُشيحاً
وصاحبي بادنٌ خبوبُ
عيرانَةٌ مُؤجدُ فَقارُها
كَأَنَّ حارِكها كَثيبُ
أخلَف ما بازِلاً سديسُها
لا حقَّةٌ هي وَلا نَيوب
كَأَنَّها من حميرِ غاب
جونٌ بصفحته نُدوب

أَو شـبـبٌ يَـحـفـرُ الـرُخـامى
تـلُـفُّـهُ شـمـأَلٌ هُـبـوبُ
فَـذاك عـصـرٌ وَقَـد أَراني
تَحـمـلُني نَـهـدَةٌ سـرحـوب
مُـضـبَّرٌ خـلـقُـهـا تَـضـبـيـراً
يـنـشقُّ عن وجـهِـهـا الـسـبـيـبُ
زَيـتـيـةٌ نـاعـم عُـروقُـهـا
وَلَـيـنٌ أَسـرُهـا رطـيـبُ
كَـأَنَّـهـا لـقـوَةٌ طَـلـوبُ
تُـخـزَنُ في وَكـرِهـا الـقُـلوب
بـاتَـت عـلـى إِرمٍ عـذوبـاً
كَـأَنَّـهـا شـيـخـةٌ رَقـوبُ
فَـأَصـبـحـت في غَـداة قـرَّة
يـسَـقُـطُ عن ريـشـهـا الـضـريـبُ
فَـأَبـصـرت ثَـعلَـبـاً من سـاعـة
ودونَـهُ سـبـسـب جـديـب
فَـنَـفَـضت ريـشـهـا وَانـتـفَـضت
وهي من نَـهـضـة قَـريـب
يـدب من حـسـهـا دبـيـبـاً
وَالـعـينُ حـملاقُـهـا مـقـلـوب
فَـنـهـضـت نَـحـوه حـثـيـثـةً
وحـردت حـردَةً تَـسـيـب

فَاشتالَ وَارتاع من حسيسها

وَفعلَهُ يفعَلُ المَذؤوبُ

فَأدرَكَتهُ فَطَرحَتهُ

وَالصيدُ من تَحتها مَكروبُ

فَجدَّلَتهُ فَطَرحتهُ

فَكَدحت وجهَهُ الجَبوبُ

يضغو ومخلَبُها في دَفِّه

لا بُدَّ حيزومُهُ منقوبُ

■ ■ ■

32

الأسود بن يعفر النهشلي

23 ق.هـ / 600 م

الأسود بن يعفر النهشلي الدارمي التميمي ، أبو نهشل

شاعر جاهلي ، من سادات تميم ، من أهل العراق ، كان فصيحاً جواداً ، نادم النعمان بن المنذر ، ولما أسن كفّ بصره ، ويقال له أعشى بني نهشل

بلغ عدد قصائد المروية عنه (٧٤) قصيدة نختار منها المجموعة التالية

■■■

ألمهَل لِشباب فات من مطلب

هَل لشباب فات من مطلب
أم ما بُكاءُ البائسِ الأَشيبِ
إلا الأضاليل ومن لا يزَل
يُوفي على مهلكه يعصب
بُدلَتُ شيبا قد علا لمتي
بعد شباب حسنٍ مُعجبِ
صاحبتُه ثُمت فارَقتُهُ
ليت شبابي ذاك لم يذهبِ
وقد أُراني والبلى كاسمه
إذ أنا لم أصلع ولم أحدبِ
ولم يُعرِني الشيب أثوابه
أصبى عُيون البيضِ كالربربِ
كأنما يومي حولٌ إذا
لم أشهد اللّهو ولم ألعبِ
وقَهوة صهباء باكرتُها
بجهمة والديكُ لم ينعب

وطامح الرأسِ طويلِ العمى
يذهبُ جهلا كلما مذهبِ
كويته حين عدا طوره
في الرأس منهُ كيَّة المكلب
وغارة شعواء ناصبتُها
بسابحٍ ذي حُضُرٍ مُلهبِ
تراهُ بالفارسِ من بعد ما
نكّس ذو اللأمة كالأنكبِ
وصاحب نَبهتُهُ موهنا
ليس بأناحٍ ولا جأنبِ
أروعَ بُهلول خميص الحشا
كالنَّصل ما تركب به يركبِ
فقام وسنان إلى رحله
وجسرة دوسرة ذعلبِ
ومربأ كالزُّجِ أشرفتهُ
والشمس قد كادت ولم تَغرُبِ
تلفني الريحُ على رأسه
كأنني صقر على مرقَبِ
ذاك ومولي يمُجُّ الندى
قُريانهُ أخضرُ مُغلَولبِ
قفر حمته الخيلُ حتى كأنْ
ـن زاهرُهُ أُغشي بالزرنبِ

جاد السما كان بِقُريانه

بالنجمِ والنثرة والعقربِ

كأنَّ أصوات عصافيره

أصوابُ راعي ثَلَّة مُحصبِ

قُدتُ به أجرد ذاميعة

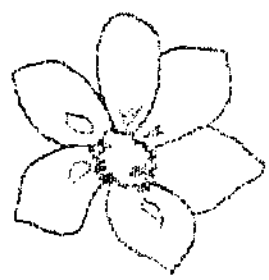
عبلِ الشوى كالصدع الأشعبِ

فَرداً تُغنيني مكاكيّهُ

تَغني الولدان والملعبِ

■■■

غَـدا فـتـيـا دُهـر ومـرَّعـلـيـهمُ



غَدا فتيا دهرٍ ومر عليهمُ
نهارٌ وليلٌ يَلحقانِ القرائبا
إذا لَقيا حَيًّا جميعا بغبطة
أناخ بهم حتى يُلاقُوا العجائبا

■ ■ ■



أبني نجيح
إن أمكم

أبني نُجيح إن أمكم
أَمَة وإن أباكمُ وَقبُ
أكَلت خبيث الزاد فاتّخمت
عنه وشم خمارها الكَلب
ورأيتُمُ لمجاشعٍ نَسباً
وبني أبيه حاملٌ زَعبُ
وقلبتُم ظهر المجنِّ لنا
إنَّ اللئيم العاجزُ الخَب
يرعى الجريب إلى لواقح
فالثّوبان لا يُثنى له سربُ
حتى إذا قَملت بطونُكم
ورأيتُمُ أبناءَكم شبوا
أتاهُ أحمرة صدرن معاً
نَبت الثغامُ لهن والعربُ
يملأن جوف مُتالعٍ ضرطاً
فضاً يرُدُّ فضيضهُ الهضبُ
فامضُوا على غُلواء أمركمُ
وردوا الذنابة سلؤها عَذبُ

■ ■ ■

نــامَ الخــليُّ ومــا أحسّ رُقـــادي

نـامَ الخـلي ومـا أُحسّ رُقـادي
والـهمُّ مُـحـتـضـرٌ لَـدي وبِـادي
من غـيـر مـا سـقمٍ ولـكن شـفّـني
همٌّ أراهُ قـــد أصـــاب فـــؤادي
ومن الحـوادث لا أبـالك أنـني
ضُربت عليَّ الأرضُ بالأسداد
لا أهتدي فـيـها لـموضع تَـلعَـة
بـين الـعـراق وبـين أرض مُـراد
ولقد علمتُ سوى الذي نبأتنى
أنَّ الـسـبـيلَ سبيلُ ذي الأعـواد
إن المـنـيّـةَ والحـتُـوفَ كلاهـمـا
يُـوفي المخـارم يـرقـيـان سـوادي
لن يـرضـيـا مـني وفـاء رهـيـنـة
من دُونِ نَـفـسـي طـارفي وتِلادى
مــاذا أُؤملُ بَــعــدَ آل مُــحــرِّق
تَـركـوا مـنـازِلَـهُم وبـعـدَ أيـاد



أهل الخَورنق والسدير وبارق

والقصر ذي الشُرُفات من سنداد

أرضاً تخيرها لدار أبيهم

كعبُ بنُ مامة وابنُ أمِّ دُؤاد

جرت الرياحُ على مكان ديارهم

فكأنما كانوا على ميعاد

ولَقد غَنوا فيها بأنعم عيشة

في ظلِّ مُلك ثابت الأوتاد

نَزلوا بأنقرة يسيلُ عليهم

ماءُ الفرات يجيءُ من أطواد

أين الذَين بنوا فطال بناؤهم

وتَمتَّعوا بالأهل والأولاد

فإذا النعيمُ وكلُّ ما يُلهى به

يوماً يَصيرُ إلى بِلى ونفَاد

في آل غَرف لو بغيت لي الأسى

لوجدت فيهم أسوةَ العُدَاد

ما بعد زَيد في فتاة فُرّقوا

قتلاً ونفياً بعد حُسنِ تآدي

فتخيروا الأرض الفضاء لعزّهم

ويزيدُ رافدُهم على الرُفاد

أما تريني قد بَليتُ وغاضني

ما نيل من بصري ومن أجلادي

وعصيتُ أصحاب الصبابة والصبا
وأطعتُ عاذلتي ولان قيادي
وَلقد أروُح على التّجار مُرَجِّلاً
مذلاً بمالي لَيِّناً أجيادي
ولقد لَهوتُ وللشباب لذاذةٌ
بسُلافَة مُزجت بماء غَوادي
من خمر ذي نَطف أغَن مُنطق
وافى بها لدراهم الأسجاد
يسعى بها ذو تُومتين مُشمر
قنأت أناملُهُ من الفُرصاد
والبيضُ تَمشي كالبدُورِ وكالدُّمى
ونواعم يمشين بِالأَرفاد
والبيضُ يَرمين القلوب كأنَّها
أُدحي بين صريعة وجماد

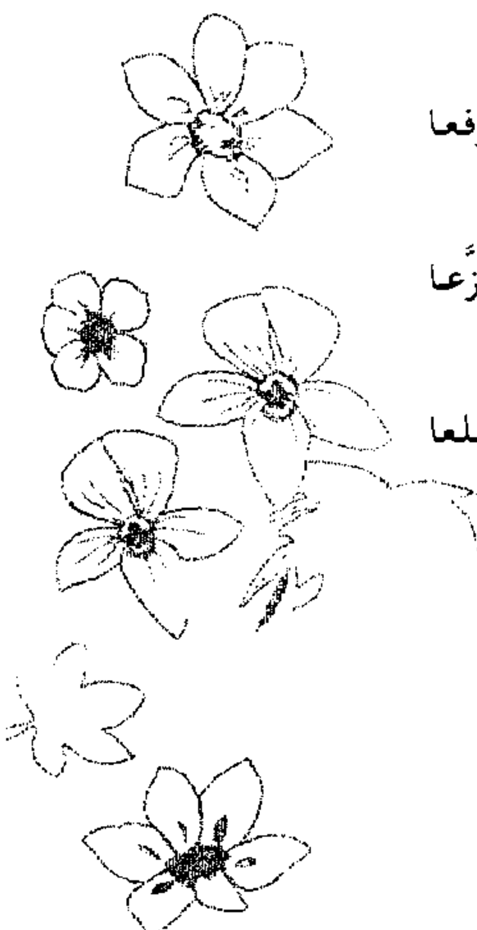
ينطقن معرُوفاً وهُنَّ نَواعمُ
بيضُ الوجوهِ رقيقةُ الأكباد
ينطقن مخفوض الحديث تَهامُساً
فَبلَغن ما حاولن غَير تَنادي
ولَقَد غَدوتُ لعازب مُتَناذر
أَحوى المَذانبِ مُؤنَق الرواد
جادت سواريه وآزر نبتَهُ
نُفأٌ من الصفراء والزُّباد

بالجو فالأموات حول مغامرٍ
فبِضارجٍ فقصيمة الطُّراد
بُمشمرٍ عند جهيز شدُّهُ
قيد الأوابد والرهانِ جواد
يشوي لنا الوحد المُدلَّ بحُضرهِ
بشريج بين الشدِّ والإيراد
ولَقد تلوتُ الظاعنين بجسرةٍ
أجد مهاجرةِ السقَاب جماد
عيرانة سدَّ الربيعُ خصاصها
ما يستبين بها مقيلُ قُراد
فإذا وذلك لا مهاهَ لذكره
والدهرُ يُعقبُ صالحاً بفساد

■■■

أجدَّ الشبابُ قد مضى فتسرَّعا

أجدَّ الشبابُ قد مضى فَتَسرَّعا
وبان كَما بان الخليطُ فوَدَّعا
وما كان مذموماً لدينا ثناؤه
وصُحبَتُهُ ما لفَّنا خُلُطَ معا
فبان وجَلَّ الشيبُ في رسم داره
كما خفَّ فَرخٌ ناهض فَتَرفعا
فأصبح أخداني كأنّ عليهم
ملاء العراق والثغام المنزَّعا
يُبينُهمُ ذو اللب حين يراهُمُ
بسيما [illegible] بِيضاً لحاهُم وأصلعا



■■■

هَل بـالمـنـازل
إن كـلمتهـا خَرسُ



هَل بالمنازِل إن كـلّمتها خرسُ
أم ما بـيـانُ أثـاف بـيـنـهـا قَبَسُ
كالكُحل أسود لأياً ما تكلمنا
مما عفاه سحابُ الصَّيف الرجسُ
جرت بِها الهيف أذيالاً مظاهرة
كـمـا تجرُّ ثياب الفُوَة العُرُسُ
والمالكيّة قد قالت حكمت وقد
تشقى بك الناقة الوجناء والفرسُ
فقلتُ إن أستفد حلماً وتجربةً
فقد تَردد فيك البخلُ والألس
وقد يُقصر عني السير آونةً
بزيزل سهوة التبغيل أو سدسُ
وجناء يصرف ناباها إذا اعتمرت
كَما تخمط فحل الصرمَة الهرسُ
لأياً إذا مثل الحرباء منتصبا
من الظهيرة يثني جيدها المرسُ

تلقى على الفرج والحاذين ذا خَضَلٍ
كالقنو أعلق في أطرافه العبسُ
كأنه ناشطٌ هاج الكلابُ به
من وحش خطمة في عرنينه خنسُ
بانت عليه من الجوزاء أسميةً
وقيل بالسبط العامي يمترسُ
ثم أتى دف أرطاة بحنينة
من الصريمة أواه لها الدلّسُ
منبوذة بمكان لا شعار به
وقد يصادف في المجهولة اللمسُ
عبرته بين أنقاء حنون لها
من الصريمة أعلى تُربها رهسُ
فاجتابها وهو يخشى أن يلطّ به
خوف على أنفه والسمعُ مُحترسُ
يبري عروقاً ويُبدي عن أسافلها
كما تلين للخرانة الشرسُ
حتى إذا ما انجلت ظلماء ليلته
عند الصباح ولم يستوعب الغَلس
ومار ينفُضُ روقيه ومتنتَهُ
كما تهزهز وقفُ العاجة السَّلسُ
هاجت به فئةٌ غُضفٌ مُخرجةٌ
مثلَ القداح على أرزاقها عُبُس

وفاجأتهُ سرايا لا زعيم لها
يقدُمن أشعث في مارية طَلسُ
مُعصباً من صباحٍ لا طعام له
ولا رعيَّةَ إلا الطوفُ والعسسُ
فكر يحمي بروقيه حقيقتَهُ
به عليهن إذ أدركنهُ شمس
ما إن قليلاً تجلّى النقعُ عن سند
وزارع غير ما إن صاد منبجسُ
ومن دفاف تُحيت الجنب نافذَةً
حمراءُ يخرجُ من حافاتها النفسُ
ثم تولّي خفيفات قوائمه
بالسهل يطفو وبالصحراء يَملسُ
وقد سبأتُ لفتيان ذوي كرمٍ
قبل الصباح ولَما تُقرع النُقُس
صرفاً وممزوجةً كأن شاربها
وإن تشدد أن يهتابَه هوسُ
ثم ظللنا تغنّي القومِ داجنةٌ
لعساءُ لا ثَعَلٌ فيها ولا كَسسُ
ومُسمعاتٌ وجُرد غيرُ مُقرفة
ثم السنابك في أكتافها قَعسُ
وجاملٍ كزُهاء اللّاب كلّفَه
ذو عرمَضٍ من مياه القهر أو قُدس

ماء قصيـر رِشَـاء الـدَّلـو مُؤتَـزِراً

بـالخَـيـزُرَانـة لا مـلحٌ ولا نَـمسُ

تُـوفي الحـمامُ عـليه كلَّ ضـاحيـة

ولـلـضـفـادعِ في حـافـاته جـرسُ

أتـى الـصـريخ وسـربـالي مـظاهـرةً

من نـسج داود يجلو سكّها اللبسُ

تغشَى البنان لها صوت إذا انبجست

كما استخف حصيد الأبطح اليبسُ



■ ■ ■

أجارتنا غضّي من السّير أو قِفي

أجارتنا غُضّي من السير أو قِفي
وإن كُنت لما تُزمعي البَين فأصرِفي
أسائلك أو أُخبرك عن ذي لُبانَة
سقيم فؤاد بالحسانِ مُكَلَّف
فَصدَّت وقالَت والكَبيرُ بسُهمَة
متى يبك يوماً للتصابي يُعَنَّف
ولو عرضت يوم الرَّحيل بنشرها
لذي كَربة مُوفٍ على الموت مُدنَف
إذَن لشفته بعد ما خيل أنه
أخو سَقم قد خالط النفس مُتلف
سبيّةُ سَفّانين قد خُدعا بها
تصيبُ الفؤاد من لذيذ وتشتفي
ولو لُقي النُّعمانُ حَيّاً لَنالها
ولو بعث الجنيّ في الناس يصطفي
لغاض عليها ذات دلٍّ وميسمٍ
ووجه كدينار العزيز المشوّف

أسيلَةُ مُستنٍّ الدُّموعِ نَبيلةُ
كأدماء من أظبي نَبالةَ مُخرف
تَظَلُّ النهار في الظلال وترتعي
فروع الهدَال والأراك المصَيَّف
ويَذعَرُ سرب الحي وسواسُ حليها
إذا حركته من دعاث ورفرف
ولم أرَ في سُفلي ربيعةَ مثلها
ولا مضر الأعلين قيس وخندف
إذا هي قامت في الثياب تأوذن
سقية غَيلٍ أو غَمامة صيف
تداركني أسبابَ آل مُجلّم
وقد كدت أهوى بين نيقين نفنف
همُ القومُ يُمسي جارُهم في غضارة
سليماً سويّ اللحم لم يُتجرّف
وهم يضربون الكبش يبرقُ بيضُه
بأسنانهم والماسخيِّ المزخرف

■■■

ألا هَل لِهذا الدهر من مُستعلل

ألا هَل لِهذا الدهر من مُتعلّلٍ
سوى الناس مهما شاء بالناس يفعل
فمازال مدلولاً علي مُسلَّطاً
ببؤسي ويغشاني بناب وكلكل
وألفى سلاحي كاملا فاستعاره
ليسلبني نفسي آمال بن حنطل
فإن يكُ يومي قد دنا وأخاله
كواردة يوماً على غير منهل
طباها الخلاء والضحاء وأقبلت
إلى مستتب كالمجرَّة مُعمل
فقبلي مات الخالدان كلاهما
عميد بني حجوان وابن المضلل
وعمرو بن مسعود وقيس بن خالد
وفارس رأس العين سلمى بن جندل
وأسبابه أهلكن عاداً وأنزلت
عزيزاً يُغنّي فوق غرفة موكل



تُغنيه بحّاءُ الغناء مجيدةٌ

بصوت رخيم أو سماع مُرتل

بها ليل لا تصفو الإماءُ قدورهم

إذا النجم وافاهم عشاءً بشمأل

وكائن كسرنا من هتوف مرنةٍ

على القوم كانت فيلكون المعابل

■ ■ ■



أبينت رسم الدار
أم لم تبين



أبينت رسم الدار أم لم تُبينِ
لسلمى عفَت بين الكلاب وتيمنِ
كأن بقايا رسمها بعد ما حلت
لكالريح منها عن محلّ مُدمنِ
مجالس إيسارٍ وملعبُ سامرٍ
وموقد نار عهدها غير مزمنِ
سطورُ يهوديين في مُهرقيهما
مجيدين من تيماء أو أهل مدينِ
فدمعك إلا ما كففت غُروبه
كوالف بال من مزاد ومينِ
بكاء عليها كل صيف ومربع
كأديانه من عمرة ابنة محجنِ
تبصر خليلي هل ترى من ظعائن
غدون لبينٍ من نوى الحي أبينِ
تردّين أنطاكية ذات حُجةً
على شرعبي من يمان مُدهنِ

جعلن بليل وارِدات وهصتما
شمالاً ويَّمن البدي بأيمنِ
فأضحت تراءها العيون كأنها
على الشرف الأعلى نخيل ابن يامن
أو الأثأب العم الدري أو كأنها
خلايا عدولي السَّفين المُعمن
فجئن وقرن الشمس لم يعد أن بدا
فغبن إلى حورٍ نواعم بُدّن
وكور على أنماط بيضٍ مزخرف
مدينيّة أوفى بها حج مسكن
فقلن أقيلونا فقلن بنعمة
لدى كل حذْرٍ ذي ثقوب مزين
يطالعننا من كل خمل وكلّة
بمخضوبة حُمسٍ لطاف وأعيُن
ألم يأتها أن قد صحوت عن الصبا
وآلت إلى أكرومة وتدين
وفارقت لذات الشباب وأهله
كمفرقة غاد مشيم ميمن
وذي نسب دانٍ تجلدت بعده
على رُزئه ورزؤه غيرُ هين
كريم ثناه تمطر الخير كفه
كثير رماد القدر غير ملعَّن

غدا غير مملولٍ لدي جماعةً

ولا هو عن طول التفاخر ملّني

وحسرة حزنٍ في الفؤاد مريرة

تخيبتُها والمرءُ ما يغش يحزن

ونخوةُ أقوامٍ علي درأتها

بسطوة أيد من رجال وألسن

وندمان صدق لا يرى الفحش رائجاً

لديه لمخزون المدامة مدمن

بكرت عليه والدجاج مُعرسٌ

جثومٌ وضوءُ الصبح لم يتبين

فظلت تدور الكأس بيني وبينه

إذا هي أكرت قال صاح ألا أنثني

فرحنا أصيلاناً ترانا كأننا

ذو قيصر أو آل كسرى بن سوسن

وغانية قطعت أسباب وصلها

بحرف كقوس الهاجري المضين

تكاد تطير الرحل لولا نُسوعهُ

إذا ثفنت إلى القطيع المُقرن

كأن قُتودي حين لانت وراجعت

طريقة مرفوع من السير لين

عــلـى وحــدٍ طــاوٍ أقــرت فــؤاده

كلابُ ذريحٍ أو كلابُ ابـن مـيــزن

وكــأن مُــهــري ظلٌّ ثم مــخــيـلاً

يـكـسـو الأسـنّـةَ مـغـزةَ الـلّـجـان

■ ■ ■

يا جار طلحة هل ترد لبونهُ

يا جـار طـلـحـة هل تـرد لـبـونهُ
فـتكـون أدنى لـلوفـاء وأكـرما
تـالـله لـو جـاورتـمـوه بـذمـة
حـتى يـفارقـكم إذا ما أحـرما
جـذلان يـسـر جُـلّـةً مـكـنـوزة
وسـمـاء بـحـونـةً ووطـبـاً مجـزما
وتذكرت حـمض الجريب وماءهُ
والجـزع جـزع مـرامـر والعيـلـما
وجـبـا نُـفـيـع يـوم أورد أهـلـه
فـكـأنـهـا ظلت نـصـارى صُـيَّـما
لـبنُ المـريـرة لا يـزال يـشـحـهُ
بـالماء يمنعُ طعمه أن يـشـخـما

■■■

33
بشرُ بنُ أبي خازم

بشر بن أبي خازم عمرو بن عوف الأسدي ، أبو نوفل

شاعر جاهلي فحل ، من الشجعان ، من أهل نجد ، من بني أسد بن خزيمة

كان من خبره أنه هجا أوس بن حارثة الطائي بخمس قصائد ، ثم غزا طيئاً فجرح وأسره بنو نبهان الطائيون فبذل لهم أوس مائتي بعير وأخذه منهم . فكساه حلته وحمله على راحلته وأمر له بمائة ناقة وأطلقه ، فانطلق لسان بشر بمدحه فقال فيه خمس قصائد محا بها الخمس السالفة

توفي قتيلاً في غزوة أغار بها على بني صعصعة بن معاوية ، رماه فتى من بني واثلة بسهم أصاب ثندؤته

بلغ عدد القصائد المروية عنه (٥٧) قصيدة نختار منها

■ ■ ■

تغيَّرتِ المنازلُ بالكثيبِ

تَغَيَّرت المَنازِلُ بِالكَثيبِ
وعفَى آيَها نَسجُ الجَنوبِ
منازِلُ مِن سُلَيمى مُقفراتٌ
عفاها كُلُّ هطّالٍ سكوبِ
وَقَفتُ بِها أُسائِلُها ودمعي
عَلى الخَدَّينِ في مثلِ الغُروبِ
نَأَت سَلمى وَغَيَّرَها التنائي
وَقَد يسلو المُحبُّ عنِ الحَبيبِ
فَإِن يَكُ قَد نَأَتني اليَوم سَلمى
وصَدَّت بعد إِلفٍ عن مشيبي
فَقَد أَلهو إِذا ما شئتُ يَوماً
إِلى بيضاءَ آنسةٍ لَعوبِ
أَلا أَبلِغ بني لَأمٍ رسولاً
فَبِئس محَلُّ راحلَة الغَريبِ
لضيفٍ قَد أَلَمَّ بِها عشاءً
عَلى الخَسفِ المُبَيِّنِ وَالجُدوبِ
إِذا عقَدوا لجارٍ أَخفَروهُ
كَما غُرَّ الرِشاءُ من الذَنوبِ

ومـا أوسٌ وَلَـو سـوَّدتُـمـوهُ
بِـمـخـشِـيِّ الـعُـرامِ وَلا أريـبِ
أتوعِدُني بِقَومِك يا ابنَ سُعدى
وَذَلك من مُـلِـمَّات الخُـطـوبِ
وحولي من بـني أَسـد حُـلولٌ
مُـبِنٌّ بَـيـن شُـبـانٍ وشـيـبِ
بِـأيـديـهِم صـوارِمُ لِـلـتَّـداني
وَإن بـعُـدوا فَـوافـيـةُ الـكُعوبِ
هُمُ ضربوا قَوانس خيلِ حُجرٍ
بِجَنبِ الرِّده في يومٍ عصيبِ
وَهُم تَـرَكـوا عُـتيـبـةَ في مـكَـرٍّ
بِـطَـعـنـة لا أَلَفٍّ وَلا هـيـوبِ
وَهُم تَـرَكـوا غَـداة بـني نُـمـيرٍ
شُـريـحـاً بـين ضـبـعـانٍ وَذيـبِ
وَهُم وردوا الجـفـار عـلـى تَـمـيمٍ
بِـكُـلِّ سـمَـيـدعٍ بـطَـلٍ نَـجـيـبِ
وَأَفلَت حاجبٌ تَحتَ العوالي
على مثلِ المُولَّعة الـطَّـلوبِ
وحي بـني كلاب قَـد شـجرنا
بِـأَرمـاحٍ كَـأَشـطـانِ الـقَـلـيـبِ
إِذا مـا شَـمـرت حـربٌ سـمـونا
سُمُوَّ البُزل في العَطَنِ الرحيبِ

■■■

أسائلة عميرة
عن أبيها

أسائلَةٌ عُميرَةُ عن أبيها
خلالَ الجَيشِ تَعترِفُ الرِكابا
تُؤَمِّلُ أن أَؤوبَ لَها بِنَهب
وَلَم تَعلَم بِأَنَّ السهم صابا
فَإِنَّ أَباك قَد لاقى غُلاماً
من الأَبناء يلتَهِبُ التهابا
وَإِنَّ الوائِليَّ أَصاب قَلبي
بِسهمٍ لَم يَكُن يُكسى لُغابا
فَرَجّي الخَير وَانتظري إِيابي
إِذا ما القارِظُ العنزِيُّ آبا
فَمَن يَكُ سائلاً عن بَيت بشر
فَإِنَّ لَهُ بِجَنبِ الرده بابا
ثَوى في مُلحد لا بُدَّ منهُ
كَفى بِالمَوت نَأياً وَاغترابا
رهينَ بِلى وَكُلُّ فَتى سيبلى
فَأَذري الدمع وَانتحبي انتحابا
مَضى قَصد السبيلِ وَكُلُّ حي
إِذا يُدعى لميتته أَجابا

فَإن أهلك عُميرَ فَرُبَّ زَحف
يُشبِّهُ نَقعُهُ عدواً ضبابا
سموتُ لَهُ لِألبسَهُ بِزحف
كَما لَفَّت شَآمِيَةٌ سحابا
على ربذٍ قَوائِمُهُ إذا ما
شَأَتهُ الخَيلُ يَنسرِبُ انسرابا
شَديد الأَسرِ يحملُ أريحِيّاً
أَخا ثِقَةٍ إذا الحَدَثانُ نابا
صبوراً عند مُختَلَفِ العوالي
إذا ما الحَربُ أبرَزَت الكَعابا
وَطالَ تَشاجُرُ الأَبطالِ فيها
وَأبدت ناجِذاً منها وَنابا
فَعزَّ عَلَيَّ أن عجِلَ المَنايا
وَلَما ألقَ كَعباً أو كلابا
وَلَمّا ألقَ خَيلاً من نُمير
تَضِبُّ لِثاتُها تَرجو النِهابا
وَلَمّا تَلتَبِس خَيلٌ بِخَيلٍ
فَيَطَّعنوا وَيَضطَرِبوا اضطرابا
فَيا لِلناسِ إنَّ قَناةَ قَومي
أَبَت بِثِقافِها إلّا انقلابا
هُمُ جدعوا الأُنوفَ فَأوعَبوها
وَهُم تَركوا وَهُم بني سعدٍ يبابا

■ ■ ■

وانـي لــراج مــنك يــا أوس نــعــمــة

وَإِنّي لَراجٍ مِنك يا أوسُ نعمَةً
وَإنّي لأُخرى منك يا أوسُ راهبُ
فَهَل ينفَعَنّي اليَوم إن قُلتُ إنَّني
سَأشكُرُ إن أنعمتَ وَالشُكرُ واجبُ
وإنّي قد أهجرتُ بالقَول ظالماً
وَإنّي منهُ يا ابن سُعدى لَتائبُ
وإنّي إلى أوسٍ ليقبَلَ عذرَتي
ويعفُو عَنّي ما حييتُ لَراغبُ
فَهَب لي حياتي فَالحَياةُ لقائمٍ
بِشُكرِكَ فيها خيرُ ما أنت واهبُ
فَقُل كَالَّذي قالَ ابن يعقوبَ يوسُفٌ
لإخوتَه وَالحُكمُ في ذاكَ راسبُ
فَإنّي سَأمحو بِالَّذي أنا قائلٌ
بِهِ صادقاً ما قُلتُ إذ أنا كاذبُ

■ ■ ■

أجَدَّ مِن آل فاطِمَة
اجتِنابا

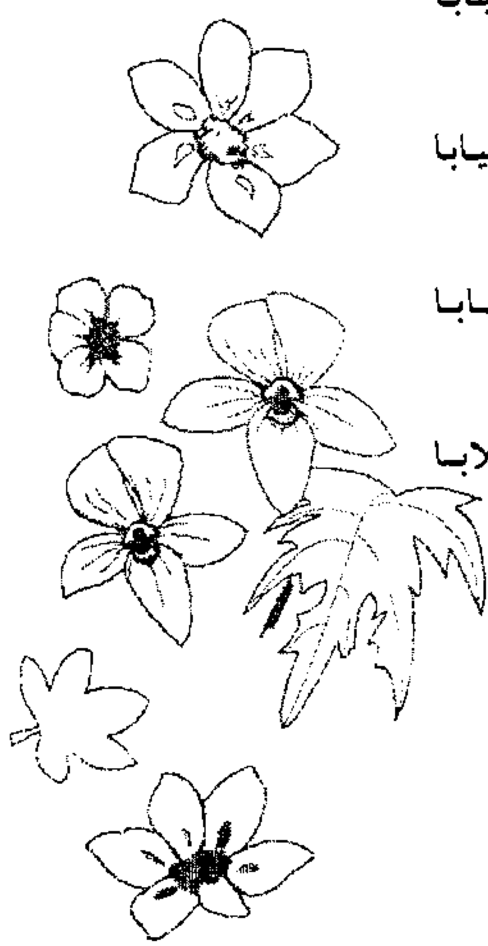
أَجدَّ من آل فاطمةَ اجتنابا
وَأَقصر بعد ما شابَت وَشابا

وَشاب لداتُهُ وعدَلن عنهُ
كَما أبلَيت من لُبسٍ ثِيابا

فَإِن تَكُ نَبلُها طاشَت وَنَبلي
فَقَد نَرمي بِها حقَباً صيابا

فَتَصطادُ الرِجالَ إذا رمتهُم
وَأَصطادُ المُخَبَّأَةَ الكَعابا

وَناجِية حملت على سبيلٍ
كَأَنَّ على مغابِنها مَلابا



■■■

بان الخليط ولم
يوفوا بما عهدوا

بان الخَليطُ ولَم يوفوا بما عهدوا
وَزَوَّدوكَ اشتياقاً أَيَّةَ عمدوا
شَقَّت عَلَيكَ نَواهُم حين رحلَتهم
فَأَنتَ في عَرَصات الدارِ مُقتصدُ
لَمّا أُنيخت إِلَيهِم كُلُّ أَبيَة
جَلسٍ وَنُفِّضَ عنها التامكُ القَرِدُ
كادت تُساقطُ منّي مُنَّةً أسفاً
معاهدُ الحَيِّ وَالحُزنُ الَّذي أجدُ
ثُمَّ اغتررتُ عَلى عنسٍ عُذافرَة
سيٍّ عَلَيها خبارُ الأَرضِ وَالجَدَدُ
كَأَنَّها بعد ما طالَ الوجيف بِها
من وحشِ خُبَّةَ موشِيُّ الشوى فَرِدُ
طاوٍ بِرملَةِ أورال تَضيفَهُ
إلى الكِناسِ عشِي بارِدٌ صرِدُ
فَبات في حقف أرطاة يَلوذُ بها
كَأَنَّهُ في ذُراها كَوكَبٌ يقدُ

يجري الرَذاذُ عَلَيه وهو مُنكَرِسٌ
كَما استَكان لشَكوى عينه الرَمِدُ
باتَت لَهُ العَقربُ الأولى بنثرَتها
وَبَلَّهُ من طُلوعِ الجَبهة الأَسدُ
فَفاجَأته وَلَم يرهب فُجاءَتَها
غُضفٌ نَواحلُ في أعناقها القدَدُ
معروقَةُ الهامِ في أشداقها سَعَةٌ
وَللمرافق فيما بينها بدَدُ
فَأزعجتهُ فَأجلى ثُمَّ كَرَّ لَها
حامي الحَقيقَة يحمي لَحمَهُ نَجِدُ
فَمارَستهُ قَليلاً ثُمَّ غادرها
مُجَرَّبُ الطَعنِ فَتّالٌ لَها جسدُ
أذاكَ أَم تلكَ لا بَل تلكَ تَفضُلُهُ
غبَّ الوَجيف إِذا ما أَرقَلَت تَخدُ
لَمّا تَخالَجت الأَهواءُ قُلتُ لَها
حَقٌّ عَلَيك دُؤوبُ اللَيلِ وَالسهَدُ
حَتّى تَزوري بني بدر فَإِنَّهُمُ
شُمُّ العَرانينِ لا سودٌ وَلا جُعُدُ
لَو يوزَنونَ كِيالاً أَو مُعايَرَةً
مالوا بِرَضوى وَلَم يعدلهُمُ أُحُدُ
القاعدين إذا ما الجَهلُ قيم به
وَالثاقبينَ إذا ما معشَرٌ خمدوا

لا جارُهُم يرهَبُ الأَحداث وسطَهُمُ
وَلا طَريدُهُمُ ناجٍ إِذا طَردوا
وما حسدتُ بَني بدرٍ نَصيبَهُمُ
في الخَيرِ دامَ لَهُم من غَيرِيَ الحَسَدُ

■■■

أمن دمنة عادية
لم تأنس

أَمن دمنة عادية لَم تَأنَّسِ
بِسقط اللوى بَين الكَثيبِ فَعَسعسِ
ذَكَرتُ بِها سَلمى فَظَلتُ كَأَنَّني
ذَكَرتُ حبيباً فاقداً تَحت مرمسِ
فَأَسلَلَت العينانِ منّي بِواكف
كَما انهَلَّ مِن واهي الكُلى مُتَبَجِّسِ
سراةَ الضُحى حَتّى تَجَلَّت عمايَتي
وَقالَ صحابي أَي مبكى ومحبِسِ
فَقُمتُ إِلى مقذوفَة بِجنينها
عُذافرَة كَالفَحلِ وجناء عرمِسِ
جُماليَّة غَلباء مضبورةِ القَرى
أَمون ذَمولِ كَالفَنيقِ العجَنَّسِ
وَيَفضُلُ عفو الناعجات ضَريرُها
إِذا احتدمت بعد الكَلال المُغَلِّسِ
كَأَنِّيَ أَقتادي عَلى حَمشَة الشوى
بِحربةَ أَو طاوٍ بِعُسفان موجسِ

تَمَكَّث حيناً ثُمَّ أنحى ظُلوفَهُ
يُثيرُ التُراب عن مبيت وَمَكنسِ
بِرُحٍّ كَأَصداف الصناعِ قَرائنٍ
إِثارَةَ معطاشِ الخَليقَة مُخمسِ
أَطاعَ لَهُ من جو عرنان بارِضٌ
وَنَبذُ خصال في الخَمائلِ مُخلسِ
فَأَلجَأَهُ شَفّانُ قَطرٍ وحاصبٌ
بِصَحراء مرت غَيرِ ذات مُعَرَّسِ
وبِتن رُكوداً كَالكَواكبِ حولَهُ
لَهُنَّ صَريرٌ تَحت ظَلماء حندسِ
وبات على خدٍّ أحم ومنكب
ودائرَة مثلَ الأَسيرِ المُكَردسِ
فَباكَرَهُ عند الشُروق غُدَيةً
كلابُ ابنِ مُرٍّ أو كلابُ ابنِ سنبِسِ
فَأرسَلَها مُستيقن الظَنَّ أَنَّها
ستحدسُهُ في الغَيبِ أقرَب محدسِ
وَأدرَكنَهُ يَأخُذن بِالساق وَالنسا
كَما خرَّقَ الولدانُ ثَوب المُقَدَّسِ
فَأرهَق زِنباعاً وَأَتلَف فارِغاً
وَأَنفَذَهُ منها بِطَعنة مُخلسِ
فَلَمّا رَأى ربُّ الكلابِ عذيرها
أَصات بِها من غائط مُتَنفِّسِ

ومـرٍّ يُـبـاري جـانـبـيـه كـأنَّهُ

عَلى البيد وَالأَشراف شُعلَةُ مُقبِسِ

يَقومُ إِذا أوفي عَلى رَأسِ هَضبَة

قـيـامَ الفَـنـيقِ الجـافـرِ المُـتَـشَـمسِ

عـلـى مـثـلـهـا آتي المَـتـالفَ واحـداً

إِذا خامَ عن طولِ السرى كُلُّ أجبسِ

■■■

أمسى سمير قد بان فانقطعا

أمسى سُميرٌ قَد بانَ فَانقَطَعا
يا لَهفَ نَفسي لبينه جزعا
قوما فَنوحا في مَأتَمٍ صحلٍ
عَلى سُمَيرِ الندى وَلا تَدعا
ثُمَّ اندُباهُ لِكُلِّ مكرُمَة
لا مُسنداً عاجِزاً وَلا ورعا
كانَ لَنا باذخاً نَلوذُ به
أَمسى رَماهُ الزمانُ فَاتَّضعا
وَكُلُّ نَفسِ امرئٍ وَإِن سلمت
يَوماً ستحسو لِميتَة جُرَعا
لِلَّه دَرُّ القُبورِ ما حُشيت
أَروَعُ شبهاً للبدرِ إِذ سطَعا
أَيَّتُها النَفسُ اجَّملي جزعا
إِنَّ الَّذي تَحذَرين قَد وَقَعا
إِنَّ الَّذي جمَّعَ المُروءَةَ وَال
نجدَةَ وَالبِرَّ وَالتُقى جُمعا

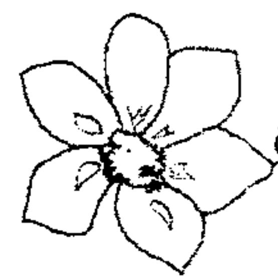
وَالحافظَ الناس في القُحوط إذا
لَم يُرسِلوا تَحت عائذ رُبَعا
وهبت الشمأَلُ البليلُ وَقَد
أَضحى كَميعُ الفَتاة مُلتَفعا
عامَ تَرى الكاعب المُنَعَّمَةَ الـ
ـحسناء في دارِ أهلها سَبُعا
المُخلف المُتلف المُفيد إذا
قالَ فَلا عائبٌ لما صنعا
القائلَ الفاعلَ المُرَزَّأَ لَم
يُدرَك بضعف وَلَم يمُت طَبَعا
وَالقائد الخَيلَ في المَفازَة وَالـ
ـجدبِ يُساقون خلفَةً سرعا
اللابِس الخَيلَ في العجاجَة بالـ
ـخيلِ تَساقى سمامها نُقَعا
أودى فَلا تَنفَعُ الإشاحةُ من
أَمرٍ لمن قَد يُحاوِلُ البِدعا
لِيَبكك الضيفُ وَالمَجالسُ وَالـ
ـحيُّ المُخوّي وطامِعٌ طَمعا
وَذاتُ هدمٍ بادٍ نَواشرُها
تُصمتُ بِالماء تَولَباً جدعا
إِذ شُبِّهَ الهيدبُ العبامُ من الـ
ـأقوامِ سقباً مُجلَّلاً فَرعا

وَالحَيُّ إِذ حاذَروا الصباح وخا
فوا ذا غَواشٍ وسُوموا فَزعا
وَالتَحمت حَلقَتا البِطانِ عَلى الـ
ـقَومِ وجاشَت نُفوسُهُم جزعا
وَمُسلَمٍ قَد دعا فَأنقَذَهُ
حَتّى انجَلى الكَربُ عنهُ فَانقَشَعا
بِضربةٍ يستدير صاحِبُها
أو طَعنة لَم تَكُن لَهُ بِدعا

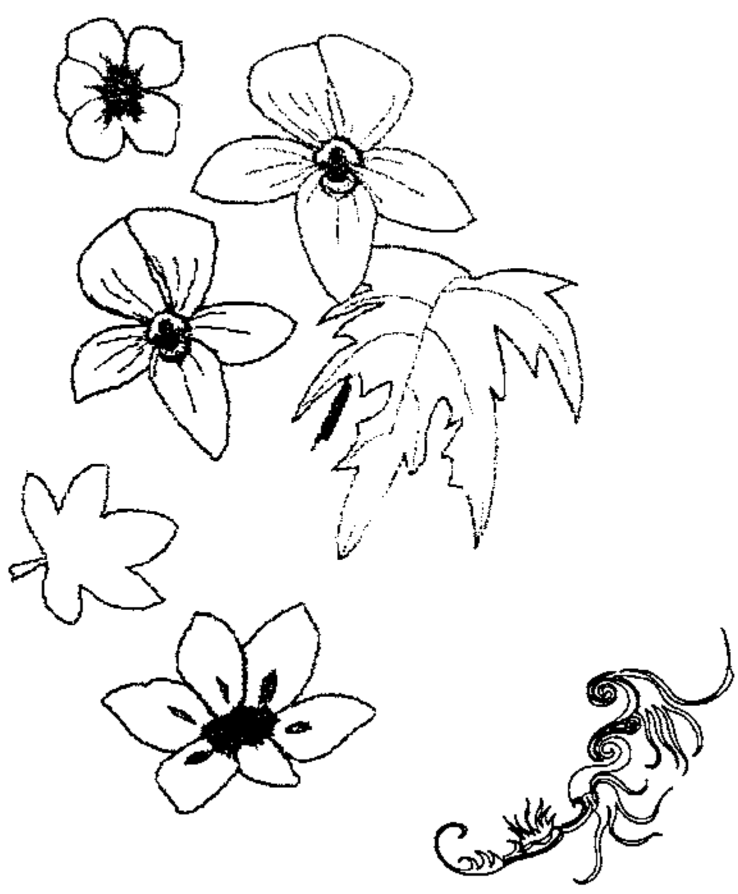
■■■

أنت الـذي تـصـنع
مـا لم يـصـنع

أَنت الَّذي تَصنَعُ ما لَم يُصنعِ
أَنت حـطَـطت مِن ذُرى مُـقَـنَّعِ
كُلَّ شَـبـوبٍ لَـهَقٍ مُـولَّعِ



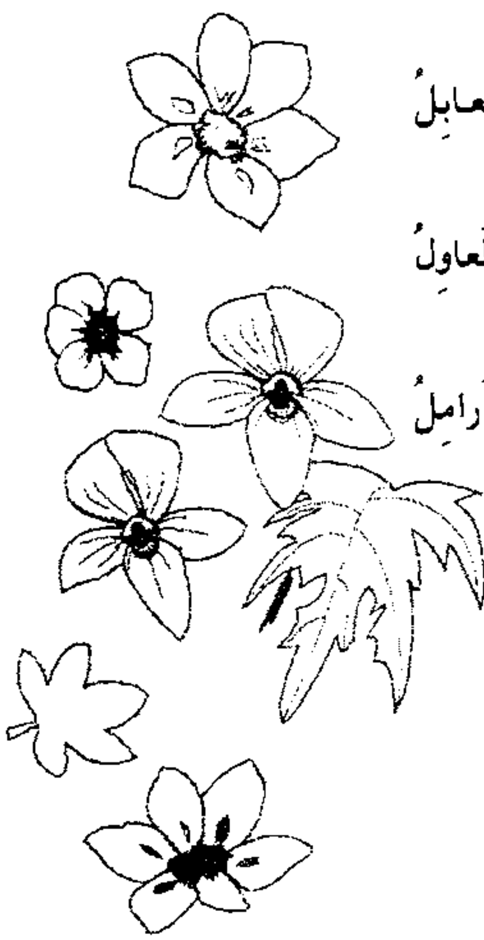
■■■



ألا هل أتاها كيف ناوا قومها

ألا هَل أتاها كَيف ناوأَ قَومُها
بِجنب قُلاب إِذ تَدانى القَبائلُ
فَلاقاهُمُ منّا بِدمخ عِصابَةٌ
علَى المُقربات الجُردِ فيها تَخابُلُ
رموهُم فَلَمّا استمكَنَت من نُحورِهِم
قطاعٌ خِفافٌ ريشُها وَالمَعابِلُ
تَولَّوا عَلَيهِم يضرِبونَ رُؤوسَهُم
كَما تَعضدُ الطَلح الوريق المَعاوِلُ
قَتَلنا الَّذي يسمو إِلى المَجد مِنهُمُ
وَتَأوي إِلَيه في الشتاء الأَرامِلُ

■■■



34

المتلمس الضبعي

جرير بن عبد العزى ، أو عبد المسيح ،

من بني ضُبيعة ، من ربيعة شاعر جاهلي ، من أهل البحرين ، وهو خال طرفة بن العبد

كان ينادم عمرو بن هند ملك العراق ، ثم هجاه فأراد عمرو قتله ففرّ إلى الشام ولحق بآل جفنة ، ومات ببصرى ، من أعمال حوران في سورية

وفي الأمثال «أشأم من صحيفة المتلمس» ، وهي كتاب حمله من عمرو بن هند إلى عامله بالبحرين وفيه الأمر بقتله ففضه وقُرِأ له ما فيه فقذفه في نهر الحيرة ونجا

وقد ترجم المستشرق فولرس ديوان شعره إلى اللغة الألمانية

وبلغ عدد القصائدة المنقولة عنه (٤٦) قصيدة نختار منها ما يلي

■■■

لعلك يوماً أن يسرك أنني

لَعلَّك يوماً أن يسُرَّكَ أنَّني
شهدتُ وَقد رمت عظامي في قَبري
فتُصبِحُ مظلوماً تُسامُ دَنيةً
حريصاً عَلى مثلي فَقيراً إِلى نَصري
ويهجُرُك الإِخوانُ بَعدي وَتُبتَلى
وينصُرُني منك المَليكُ فَلا تدري
وَلَو كُنتُ حيّاً قَبل ذَلكَ لَم تُرَمْ
لَهُ خُطَّةٌ خسفاً وشوورت في الأَمرِ
إِلَى ابنِ الجُلَندى صاحبِ الخَيلِ جَيْفَرِ

■■■

إن الحبيبة حبها
لم ينفد

إنَّ الحَبيبةَ حُبها لَم ينفَد

واليَأس يسلي لَو سَلَوت أَخادد

قَد طال ما أَحببتها وودتها

لَو كانَ يُغني عنك طولُ تودد

إنَّ العراق وَأَهلَهُ كانُوا الهوى

فَإذا نَأى بي وُدُّهُم فَليبعد

فَلتتركَنَّهُمُ بِلَيل ناقَتي

تذَرُ السماك وتهتدي بِالفَرقَد

تَعدو إذا وَقعَ المُمر بِدَفِّها

عدوَ النَحوصِ تَخافُ ضيق المَرصد

أُجُدٌ إِذا استنفَرتُها من مبرَك

حُلبت مغابِنُها بِرب مُعقَد

وَإِذا الرِكابُ تواكَلَت بعد السرى

وجرى السراب عَلى مُتونِ الجَدجد

مرِحت وطاح المَروُ من أَخفافها

جذب القرينة للنجاء الأَجرد

لـبِلاد قَـومٍ لا يُـرامُ هـديـهُم
وهدي قَومٍ آخـرين هُـو الـردي
كَطُرَيفَةَ بنِ العبد كان هديَّهُم
ضـربـوا قَـذالَـةَ رأسه بـمـهـنَّـد
وَابنى أُمامَةَ قَد أخذت كلَيهما
وَإخـالُ أنَّك ثـالثٌ بـالأَسـودِ
إنَّ الخـيـانَـةَ وَالمَـغـالَـةَ وَالخَـنـا
وَالـغـدر أتـرُكُهُ بِبلـدة مُفـسـد
مـلكٌ يُلاعبُ أُمَّهُ وَقـطـيـنـهـا
رِخـو المَـفـاصـلِ أيـرُهُ كـالمـرود
بِالبابِ يطلُبُ كُلَّ طالب حاجَة
فَـإذا خَلا فَـالمَرءُ غَـيـرُ مُـسـدد
فَإذا حـلَـلتُ ودون بـيـتـي غـاوَةٌ
فَابرُق بأرضك ما بدا لَك وارعُد
أبَـني قلابة لَم تَـكُن عـاداتُـكُم
أخذَ الدنيَّة قَبل خُطَّة معضد
لَن يرحَض السوءات عن أحسابِكُم
نـعمُ الحَـواثر إذ تُـساقُ لـمعبـد
فَالعبدُ عبدُكُمُ اقتُلوا بِأخيكُمُ
كـالعَيرِ أعرض جنبهُ للمطرد

■ ■ ■

إن الهوان حمار القوم يعرفه

إنَّ الهوان حمارُ القَوم يعرِفُهُ
والحُرُّ يُنكِره والرسلَةُ الأُجُدُ
كونوا كَبكر كما قَد كان أوَّلكُم
ولا تكونوا كعَبد القَيسِ إذ قَعَدوا
يُعطون ما سُئلوا والخَطُّ منزلُهُم
كما أكبَّ على ذي بطنه الفَهِدُ
ولَن يُقيم على خسف يسامُ به
إلاّ الأذلاّن عَيرُ الأهلِ والوتِدُ
هذا على الخَسف مَربوطٌ برُمَّته
وذا يُشَجّ فما يرثي لَهُ أحدُ
فإن أقَمتُم على ضيم يرادُ بكُم
فإنَّ رحلي لَكُم وَال وَمُعتَمدُ
كونوا كَسامةَ إذا شَعف منازلُهُ
إذ قيل جيشٌ وجيش حافظٌ رصدُ
شد المَطيَّةَ بالأنساعِ فانحرَفَت
عَرض التنوفَة حَتَى مسها النَجدُ
وفي البِلاد إذا ما خفت نائرَةً
مشهورَةً عن وُلاة السوءِ مبتعدُ

■ ■ ■

صبا من بعد سلوته فؤادي

صبا من بعد سلوته فُؤادي
وأَسمح للقَرينة بِانقياد
كَأنّي شارِب يوم استبدُّوا
وحثَّ بِهم لَدى المَوماة حاد
عُقاراً عُتِّقت في الدَنِّ حَتَّى
كأَنَّ حبابها حدَقُ الجَراد
جماد لَها جماد وَلا تقولي
لَها أَبَداً إِذا ذُكرت حماد
فَإِمّا حُبها عرضاً وَإِما
بشاشةُ كُلِّ علق مستفاد
وَأَعلَمُ علم حقٍّ غير ظَن
وتقوى اللَه من خيرِ العتاد
لَحفظُ المال أيسر من بُغاهُ
وسيرٍ في البِلاد بِغيرِ زاد
وَإِصلاحُ القليلِ يزيد فيه
وَلا يبقَى الكَثير مع الفَساد

■ ■ ■

خليلي إما مت يوماً وزحـــــزحت

خليـلَي إمَا مُت يوماً وَزُحزِحت
منـاياكُما فيـما يُزحزِحُهُ الـدهرُ
فَمُرّا على قَبري فَقُوما فَسَلِّما
وَقُولا سقاك الغيثُ وَالقَطرُ يا قَبر
كَأَنَّ الَّذي غَيَّبت لَم يلهُ ساعةً
من الدهرِ وَالدُنيا لَها وَرَقٌ نَضرُ
وَلَم تَسقه منـها بِعذب ممَتعٍ
برُود حمتهُ القَوم رجراجةٌ بِكرُ
وَلَم يصطَبِح في يومِ حرٍ وَقرَّة
حُميا فَدبت في مفاصله الخَمرُ
وَلَم يَرُعِ العيس الكوانس بالضُحى
بِأَسرارِ مولِيٍّ أَلـدَّتهُ صُفرُ
لَسنَ بُقول الصيف حَتَى كَأَنَّما
بِأَلسُنها من لَس حُلَّبِها الصقرُ
وَلَم يمدحِ القَرم الهمام بِكَفِّه
لَطائمُ يُسقَى من فَواضلها القَفرُ

رمى نَحوَهُ في الناسِ وَالناسُ حولَهُ
وَذو يسرَة علب مناكبُهُ سُعرُ
وَمَأطورَةٌ شَدَّ العسيفان أطرها
إساراً وَأَطراً فاستوى الأَطرُ وَالأَسر
تُراسقُهُ المقلادُ حتَّى تمكَّنَت
إلَيه طَوال الباب مَرَّدَهُ الجَدر
فَخاف وَقَد حلَّت لَهُ من فُؤاده
محَلّاً جليلِ الشَأنِ قَدَّمَهُ الأَمرُ

■ ■ ■

إني لقطاع اللبانة والهوى

إنّي لَقطّاعُ اللُبانَة وَالهوى
إذا ما حبالُ الغانيات تَلَبَّسُ
وَأَدماء من حُرِّ الهِجانِ كَأَنَّها
بحُرِّ الصريمِ نابِىءٌ متوجس
لَهُ جُدَدٌ سودٌ كَأَنَّ أَرَندجاً
بأَكرُعه وبالذراعين سُندُس
وبِالوجه ديباجٌ وَفَوقَ سراته
ديابوذَةٌ وَالروقُ أَسحمُ أَملَسُ
يجولُ بِذي الأَرطى كَأَنَّ سراتَهُ
كَبَرق نَزيعٍ وَالسحابَةُ تَرجس
فَبات إِلى أرطاة حقف كَأَنَّما
إِلى دَفِّها من آخِرِ اللَيلِ مُعرِس
إِلى ربها قَيسٍ تروحُ وتغتدي
فَلا فَرِحٌ قَيس وَلا مُتعبس
تناوَلني من أرضه وسمائه
برحبِ ذراعٍ ماجدٌ مُتأَنِّسُ

إِذا بَلَغَت قَيس اليماني ناقَتي

فَأَي خَليلٍ بعد قَيسٍ تَلَمَّسُ

لَعَمري لَنعم المَرءُ قَيسٌ إِذا انتهى

إِلى بابِهِ راجٍ لَهُ لَيس يحبِس

■■■

تـفـرق أهـلي من مـقـيم وظـاعن

تَفَرَّقَ أَهلي من مُقيمٍ وظاعنٍ
فَـلـلَّه دَرِّي أيَّ أهـليَ أتـبَعُ
أَقـام الَّـذين لا أُبـالي فـراقَـهُم
وشطَّ الَّـذين بـيـنـهم أتَـوقَّعُ
عَلى كُلِّهِم آسى وَللأَصلِ زُلفَةٌ
فَزَحزِح عنِ الأَدنَينَ أن يتصدَّعوا
وَفارَقَ أهلي أهل عوفِ بنِ عامرٍ
وَكانَت خوى عوف قَديماً تَطَلَّعُ
قَضى ابنُ مُعاذ مرَّةً دون قَومه
بعيبٍ وَأمري ما يَكادُ يُجمَّعُ
أَمَرتُهمُ أَمري بمُنعرَجِ اللوى
وَلا أَمر للمعصِيِّ إلاّ مُضَيَّعُ
أَلكني إلى قَومي ضُبَيعةَ إنَّهُم
أُناسي فَلومُوا بعد ذَلكَ أَو دَعُوا
وَقَد كانَ أخوالي كَريماً جوارُهُم
وَلَكنَّ أصلَ العودِ من حيثُ يُنزَعُ

فَلا تَحسبَنّي خاذلاً مُتَخَلِّفاً
وَلا عينُ صيد من هواي وَلَعَلَعُ
وَلكنَّني أغرَبتُ في جيشِ طَوَّسٍ
وَكَانَت مَعَدٌّ كُلَّ أوب تصدَّعُ

■■■



إلى كل قوم سلم
يرتقى به

إِلى كُلِّ قَومٍ سُلَّمٌ يُرتَقَى بِهِ
وَلَيس إِلَينا في السلاليمِ مطلَعُ
ويهرُبُ منّا كُلُّ وحشٍ وينتهي
إِلى وحشنا وحشُ الفَلاة ويرتع

■■■

يُعيرني أمي
رجال لا أرى

يُعيرُني أمي رِجالٌ لا أَرى
أخا كَرمٍ إلا بِأن يتكرما
ومن كان ذا عرضٍ كَريمٍ فَلم يصُن
لَهُ حسباً كان اللَئيم المُذَمَّما
أَحارِثُ إنّا لَو تُشاطُ دماؤُنا
تزيلن حتّى لا يمس دَمٌ دما
أَمُنتقلاً من آل بهثَةَ خلتني
ألا إِنَّني منهُم وَإِن كُنتُ أينما
ألا إِنَّني منهُم وعرضي عرضُهُم
كَذي الأَنف يحمي أنفَهُ أن يُكَشَّما
وَإِنَّ نصابي إِن سَأَلت وَأُسرتي
من الناسِ حي يقتنون المُزَنَّما
وَكُنّا إِذا الجَبارُ صعر خدَّهُ
أَقمنا لَهُ من ميله فَتقوما
إِذا اختَلَفَت يوماً ربيعَةُ صادفَت
لَنا حَكماً عدلاً وجيشاً عرمرما
لذي الحلمِ قَبل اليَومِ ما تُقرَعُ العصا
وما عُلِّمَ الإِنسانُ إلا ليعلَما

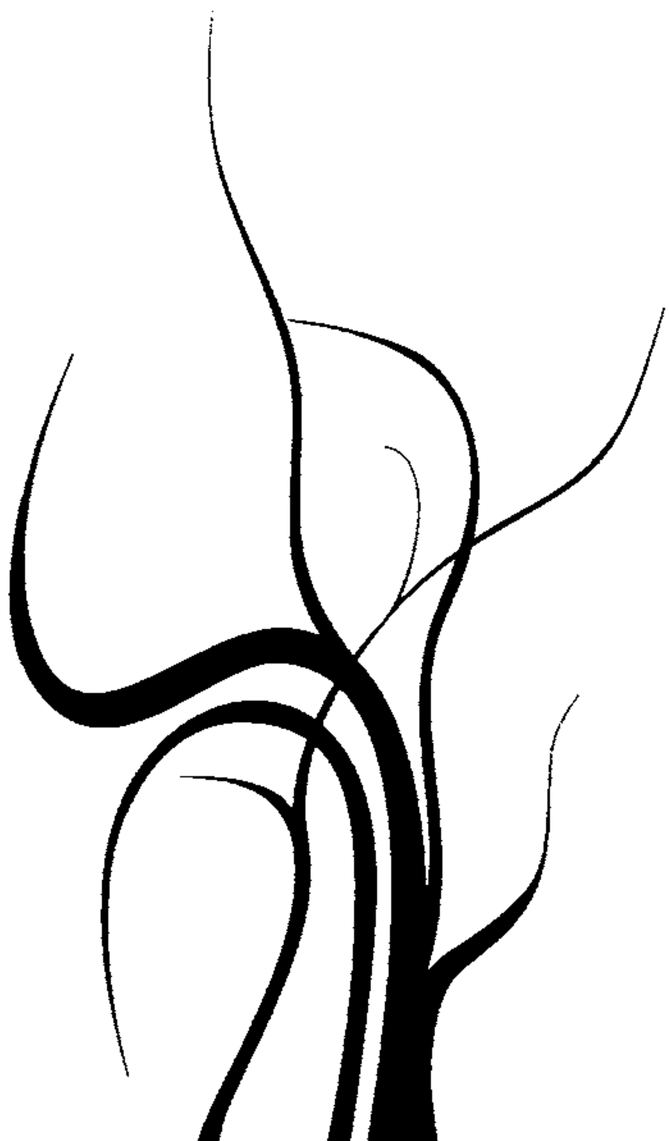
وَلو غَيرُ أخوالي أرادوا نَقيصتي
جَعَلتُ لَهُم فَوقَ العرانينِ ميسما
وَهَل لِيَ أُمٌّ غَيرها إن تَرَكتُها
أَبى اللَهُ إلاّ أن أكون لَها ابنما
وما كُنتُ إلا مثل قاطع كَفِّه
بِكَفٍّ لَهُ أُخرى فَأَصبحَ أَجذَما
فَلَمّا استقاد الكَف بِالكَفِّ لَم يجد
لَهُ دَرَكاً في أن تَبينا فَأحجما
يداهُ أصابت هذه حتف هذه
فَلَم تَجد الأُخرى عَلَيها مُقَدما
فَأطرَقَ إطراقَ الشُجاعِ وَلَو يرى
مَساغاً لِنابَيه الشُجاعُ لَصمما
وَقَد كُنتُ أَرجو أن أكون لعقبهم
زنيماً فَمَا أُجرِرتُ أَن أَتَكَلّما
لأورِث بعدي سُنَّةً يُقتدى بها
وَأَجلو عن ذي شُبهة أن توَهَّما
أرى عُصماً من نصر بهثَةَ دانياً
وَيَدفَعُني عن آل زيد فَبِئسما
إذا لَم يَزَل حبلُ القرينين يَلتوي
فَلا بد يوماً من قُوىً أن تُجَذَّما
إذا ما أديمُ القومِ أَنهجهُ البِلَى
تَفَرى وإن كَتَّبتَهُ وَتَخرما

■ ■ ■

ومن يبغ أو يسعى
على الناس ظالماً

ومن يبغِ أو يسعى عَلى الناس ظالماً
يقَع غَير شَكٍّ لليدينِ وَللفَمِ

■■■



35

عدي بن زيد

هو عدي بن زيد بن حمّاد بن زيد العبادي التميمي

شاعر من دهاة الجاهليين ، كان قروياً من أهل الحيرة ، فصيحاً ، يحسن العربية والفارسية ، والرمي بالنشاب

وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى ، الذي جعله ترجماناً بينه وبين العرب ، فسكن المدائن ولما مات كسرى وولي الحكم هرمز أعلى شأنه ووجهه رسولاً إلى ملك الروم طيباريوس الثاني في القسطنطينية ، فزار بلاد الشام ، ثم تزوج هنداً بنت النعمان

وشى به أعداء له إلى النعمان بما أوغر صدره فسجنه وقتله في سجنه بالحيرة

بلغ عدد ما وصلنا من قصاده (٤٤) قصيدة نعرض منه

■■■

رقت لمكفهر بات فيه

أَرِقتُ لـمُـكـفَـهِـر بـات فـيه
بـوارِقُ يَـرتَـقـين رؤوس شـيبِ
تَـلـوحُ المَـشـرَفـيـةُ في ذُراهُ
ويجلو صفح دخدارٍ قَشيبِ
كَـأَنَّ مـآتـمـاً بـاتت عـلَـيه
خضبن مَآلياً بِدمٍ خصيبِ
سقى بطن العقيق إِلى أُفاق
فَقاثور إِلى لَببِ الكَثيبِ
فَـرَوّى قُـلَّـةَ الأَدحـال وبلاً
فَفَلجاً فَالنبيَّ فَذا كَريبِ
سعى الأَعداءُ لا يألون شرّاً
علَيك وربِّ مَكَّةَ وَالصليبِ

أَرادوا كَي تُمهَّلِ عن عدي
ليُسجنَ أَو يُدهده في القَليبِ
وَكُنتُ لزاز خصمكَ لَم أُعَدد
وَقَد سَلَكوك في يومٍ عصيبِ

أُعــالِــنُــهُـمْ وَأُبــطِـنُ كُلَّ ســر
كَـمـا بين المحاء إِلى الـعـسيبِ
قَـفَـزتُ عَـلَـيهِم لَـمّا الـتـقَـينا
بِـتـاجِكَ فَـوزة الـقـدحِ الأَريبِ
ومـا دهـري بِـأَن كـدرتُ فَضلاً
وَلَـكن مـا لَـقيت من الـعـجيبِ
أَلا من مُـبـلِغُ الـنُـعـمـان عنّي
وَقَـد تُهوى الـنصيحةُ بِـالمَغيبِ
أَحظّي كـان سـلـسـلَـةً وَقَـيـداً
وَغُـلّـاً وَالـبـيـانُ لَـدى الـطَـبيبِ
أَتـاك بِـأَنَّـني قَـد طـال حـبسي
وَلَـم تَـسـأم بِـمـسـجون حريبِ
وبـيـتي مُـقـفـرُ الأَرجـاء فـيه
أَراملُ قَـد هَـلَكن من الـنحيبِ
يُـبـادرن الـدُمـوع عـلى عـدي
كَـشـنٍّ خـانَهُ خـرزُ الـربـيـبِ
يُـحـاذرن الـوُشـاةَ على عـدي
وما اقـتـرفـوا عَـلَـيه من الـذُنوبِ
فَـإِن أَخـطَـأتُ أَو أَوهـمـتُ أَمـراً
فَـقَـد يـهِمُ الُمـصـافي بِـالَحبيبِ
وَإِن أَظـلـم فَـقَـد عـاقَـبـتُـموني
وَإِن أُظـلَـم فَـذَلك من نَـصـيـبي



وَإِن أَهلك تجد فَقدي ونجدي

إِذا أَلتقَت العوالي في الحُروبِ

ومـا هـذا بِـأَوَّل مـا أُلاقي

من الحدثانِ وَالعرضِ القَريبِ

فَـهَل لَكَ أَن تَـدارَك مـا لَـديـنا

وَلا تُغلَب على الرَأيِ المُصيب

فَـإِنّي قَـد وَكَّـلتُ الـيـومَ أَمري

إِلـى ربٍّ قَـريـب مُـسـتـجـيبِ

■■■



لم أر مثل الفتيان
في غبن الأيام

لَم أرَ مثل الفتيانِ في غَبنِ الـ
ـأيّامِ ينسون ما عواقبُها
ينسون إخوانهُم ومصرعهُم
وكَيف تعتاقُهُم مخالبها
ماذا تَرَجي النُفوس من طَلَب الخَيـ
ـر وحُب الحَياة كارِبها
تَظُنُّ أن لَن يُصيبها عنتُ الدهـ
ـر وريبُ المَنونِ صائبُها
ما بعد صنعاء كان يعمُرُها
وُلاةُ ملك جزلٌ مواهبُها
رَفَّعها من بني لَدى قَزعِ الـ
ـمزنِ وتندى مسكاً محارِبها
محفوفَةُ بِالجبال دون عُرى
الكائد ما تُرتقى غَوارِبها
يأنَسُ فيها صوتُ النُهامِ إذا
جاوبها بالعشي قاصبها

ساقَت إلَيها الأَسبابُ جُند بني الْـ
ـأحرار فُرسانُها مواكبها
وَفُوِّزَت بالبِغال توسَقُ بالْـ
ـحتف وتَسعى بِها تَوالِبُها
حتّى رَآها الأقوال من طَرَف الـ
ـمُنقَلِ مُخضرَّةً كَتائِبُها
يومَ يُنادونَ آل بربر والـ
ـيكسومُ لا يُفلِتن هارِبُها
فَكان يومٌ باقي الحَديث وزا
لَت أُمَّةٌ ثابِتٌ مراتِبُها
وَبُدِّل الفَتحُ بِالزرافَة وَالْـ
ـأيّام جونٌ جم عجائبها
بعد بني تُبع نَخاورةً
قَد اطمَأَنَّت بِها مرازِبُها
وَالحَضر صابَت علَيه داهيةٌ
من فَوقه أَيِّدٌ مناكِبُها
ربِيَةٌ لَم تُوَقَّ وَالدَها
يُحبها إذ أَضاع راقِبُها
إذ غَبقَته صهباء صافيةً
وَالخَمرُ وهلٌ يَهيمُ شارِبُها
وَأَسلَمت أهلَها بِلَيلَتها
تَظُنُّ أَنَّ الرَئيس خاطِبُها

في لَيلةٍ لا يُرى بِها أحدٌ
يحكي عَلَيها إلّا كَواكبُها
فَكان حظُّ العروسِ إذ جشر الْـ
ـصُبحُ دماءً تَجري سبائبُها
وخُرِّب الحَضرُ واستُبيح وقَد
أُحرِقَ في خدرِها مشاجبُها

■■■

للشرف العود فأكنافه

للشرَفُ العودُ فَأكنافُهُ

ما بين حُمران فَيَنصوبِ

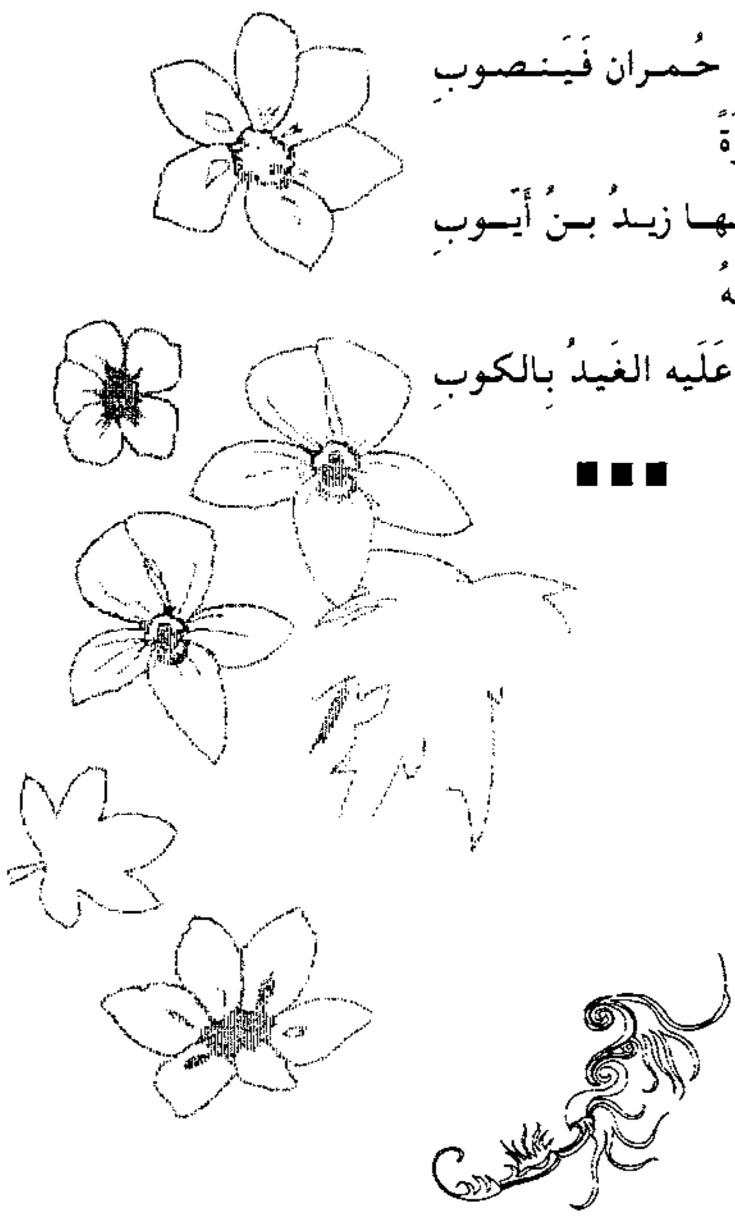
خيرٌ لَها إن خشيت حجرَةً

من ربها زيدُ بنُ أيّوبِ

مُتَّكئاً تَخفقُ أبوابُهُ

يسعى عَلَيه الغيدُ بِالكوبِ

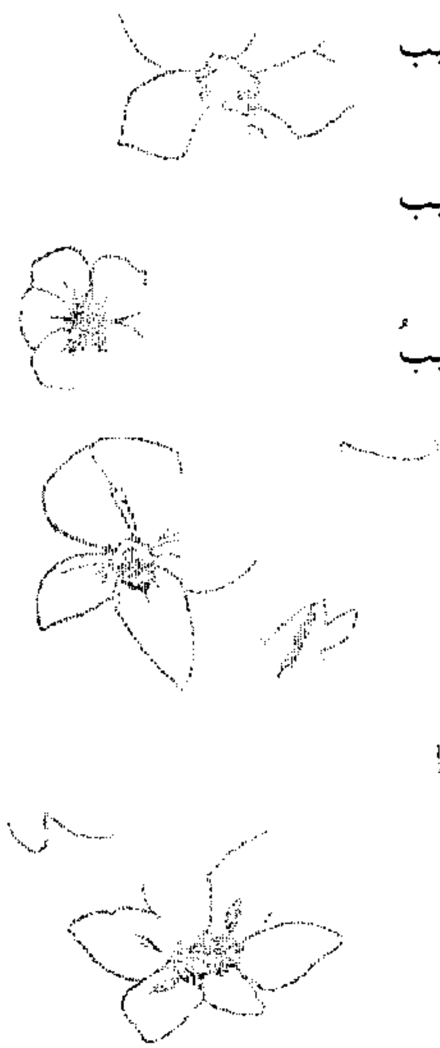
■■■



سما صقر فأشعل جانبيها

سما صقرٌ فأشعل جانبيها
وَالهاك المُروحُ وَالغريبُ
وَثَبن لَدى المَثوبة مُلجمات
وصبحن العباد وَهُن شيب
ألا تلك الغَنيمةُ لا إفالٌ
تُرجِّيها مسومةٌ وَنيب
تُرجّيها وَقد صابت بِقَرٍّ
كما تَرجو أصاغرها عتيبُ

■ ■ ■



ألا من مبلغ النعمان عني

ألا من مُبلِغُ النُعمانِ عَنّي
فَبَينا المَرءُ أَغرب إِذ أراحا
أطَعتُ بَني نَفيلَةَ في وثاقي
وَكُنّا من حُلوقِهِم ذُباحا
منحتُهُمُ الفُرات وجانبيه
وَتَسقينا الأَواجن وَالملاحا

■ ■ ■

أتعرف رسم الدار
من أم معبد

أَتَعرفُ رسم الدارِ من أمِّ معبد
نعم ورماك الشوقُ قَبل التجَلُّد
أعاذلَ ما أدنى الرشاد من الفَتى
وأبعدَهُ منهُ إذا لَم يسدد
أعاذل قَد لاقَيت ما يزع الفَتى
وطابقت في الحجلَين مشي المُقَيَّد
أعاذل ما يُدريك أَنَّ منيتي
إلى ساعَة في اليَومِ أوفي ضُحى غَد
أعاذلَ من يُكتب لهُ الموتُ يَلقَهُ
كفاحا ومن يُكتب لَهُ الفوزُ يسعد
أعاذلَ إنَّ الجَهل من لَذَّة الفَتى
وَإنَّ المَنايا للرِجال بمرصد
فَذَرني فَمالي غَير ما أُمضِ إن مضى
أمامي من مالي إذا خَف عُوَّدي
وحُمت لميقات إلَي منيتي
وَغودِرتُ قَد وُسدتُ أَو لَم أُوَسَّد

وَلِلوارِث الباقي من المال فَاترُكي
عتابي فَإِنّي مُصلِحٌ غَيرُ مُفسد
أعاذل من لا يصلِحِ النفسَ خالياً
عنِ اللُبِّ لا يُرشد لقَول المُفَنَّد
كفى زاجراً للمرءِ أَيّامُ دهرِهِ
تروحُ لَهُ بِالواعظات وَتَغتدي
بَلَيتُ وَأَبلَيتُ الرِجالَ وَأَصبحَت
سنون طوالٌ قَد أَتَت دون مولِدي
فَلَستُ بِمن يخشى حوادث تعتري
رِجالاً فَبادوا بعد بُؤسٍ وَأَسعُد
فَنَفسَك فَاحفَظها عنِ الغَيِّ وَالردى
مَتى تُغوِها يغوِ الَّذي بِك يهتدي
وَإِن كانَت النعماءُ عندَك لامرئ
فَمثِّل بِها وَاجزِ المُطالب وَارددُ
إِذا ما امرُؤٌ لم يرج منك مودَةً
فَلا ترجُها منهُ وَلا دَفع مشهد
وعدٍّ سواء القَول وَاعلَم بِأَنَّهُ
إِذا لَم يبن في اليَومِ يصرِمك في الغد
وَإِن أَنت فاكَهت الرِجالَ فَلاتجم
وَقُل مثل ما قالوا وَلا تتزَنَّد
إِذا أَنت نازعت الرِجالَ نَوالَهم
فَعف وَلا تَطلُب بِجهد فَتَنكد

عسى سائلٌ ذو حاجة إن منعتَهُ
من اليومِ سُؤلاً أن يسُرَّك في غَد
سَتُدرِكُ من ذي الفُحشِ حَقَّكَ كُلَّهُ
بِحلمك في رِفقٍ ولَم تَتشدَّد
وساسِ أمرٍ لَم يسُسهُ أبٌ لَهُ
ورائمِ أَسبابِ الَّتي لَم تُعودِ
وراجي أُمورٍ جمة لا يَنالُها
ستشعَبُهُ عنها شعوبٌ لمُلحد
ووارِث مجد لَم ينلهُ وماجد
أصاب بمجد طارِف غيرِ مُتلد
فَلا تَقعُدن عن سعيٍ ما قد وَرِثتَهُ
وما اسطَعتَ من خيرٍ لنَفسكَ فَازدد
إذا ما رَأيت الشر يبعثُ أهلَهُ
وَقام جُناةُ الشر بِالشرِّ فَاقعُد
وبِالعدل فَانطق إن نَطَقت وَلا تَجُر
وَذا الذَمِّ فَاذمُمهُ وَذا الحَمد فَاحمد
وَلا تَلحُ إلّا من ألام وَلا تَلُم
وبالبَذل من شَكوى صديقكَ فَاقتَد
عنِ المَرءِ لا تَسأَل وسَل عن قَرينه
فَكُلُّ قَرين بِالمُقارِنِ مُقتد
وَفي الخَلقِ إذلالٌ لمن كان باخلاً
ضنيناً ومن يبخل يذلَّ ويُزهد

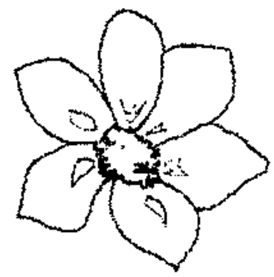
أفـــادَتــني الأَيّـــامُ وَالـــدهـــرُ إِنَّهُ
وِدادي لمن لا يحفَظُ الودِّ مُفسدي
وَلاقَيتُ لَذّات الغنى وَأَصابَني
قَوارعُ من يصبر عَلَيها يُخَلَّد
إذا ما كَرِهت الخَلَّةَ السوء لامرئ
فَلا تَغشها وَاخلد سواها بمخلَد
إِذا أَنتَ لَم تَنفَع بِوُدِّكَ أَهلَهُ
وَلَم تَنكِ بالهيجا عدُوَّكَ فَابعُد
ومن لا يَكُن ذا ناصرٍ عند حَقِّه
يُغَلَّب عَلَيه ذو النصيرِ ويعتد
وَفي كَثرَةِ الأَيدي عنِ الظُلمِ زاجر
إِذا خَطَرَت أَيدي الرِجال بِمشهد
وَللمرء ذي المَيسور خير مغَبَّة
من المَرء ذي المَعسورة المُتَرَدِّد
سَأَكسبُ مجداً أَو تقومَ نَوائحٌ
عليَّ بِلَيلٍ مُبدياتِ التَبَلُّد
ينُحن على ميت وَأَعلَنَّ رَنَّةً
تُؤَرِّقُ عيني كُلِّ باك وَمُسعد

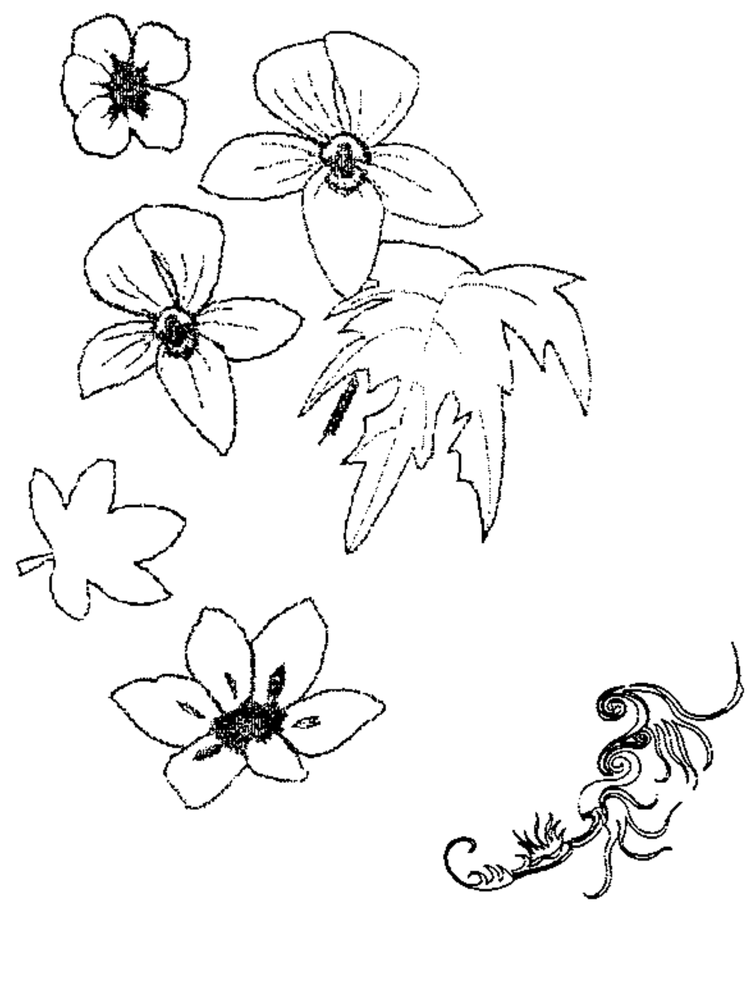
■ ■ ■

ولا تـــأمـــنن من مـبـغِضٍ قـرب داره

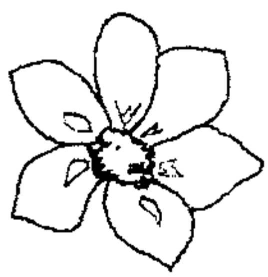
وَلا تَأمَنَن من مُبغض قُربِ دارِه
وَلا من مُحِبٍّ إِن يمَلَّ فَيَبعُدا

■■■





وغصن على الحيقار
وسط جـنـــوده



وَغُصن عَلى الحَيقارِ وسطَ جُنودِه
وبــين في فَــيـد اشه ربٌّ مــارِدِ
سَلَبنَ قُباذاً رَبَّ فارِس مُلكَهُ
وَحشَّت بِكَفَّيه بوارِقُ آمد

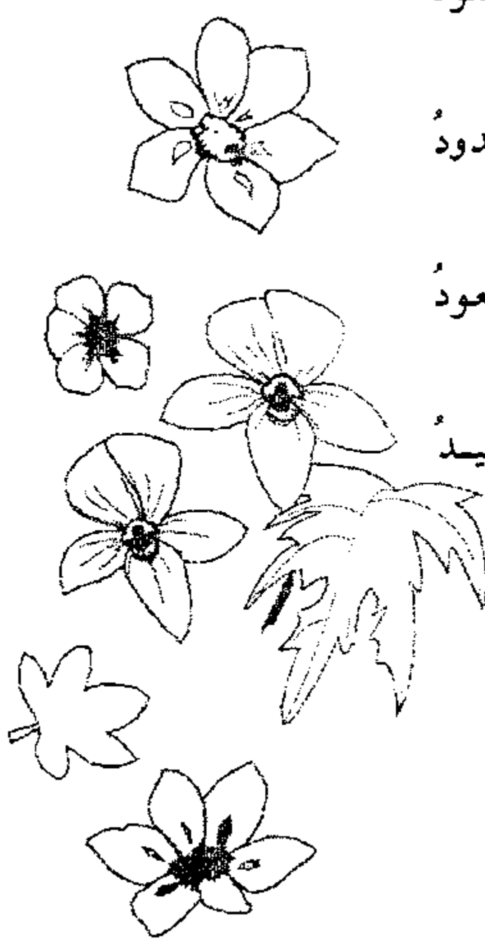
■■■



أين أهل الديار من قوم نوح

أَينَ أَهلُ الديارِ من قَومِ نوحٍ
ثُمَّ عادٌ من بعدهم وَثَمودُ
بينما هُم عَلى الأَسرَّةِ وَالأَنْماطِ أَفضت إِلى التُرابِ الجُلودُ
وَالأَطِبّاءُ بَعدَهُم لَحِقوهُم
ضَلَّ عنهُم سعوطُهُم وَاللَدودُ
وصحيحٌ أَضحى يعودُ مريضاً
وهوَ أدنى للموت ممن يعودُ
ثُمَّ لَم ينقَضِ الحَديثُ وَلَكن
بعد ذا كُلِّه وَذاكَ الوعيدُ

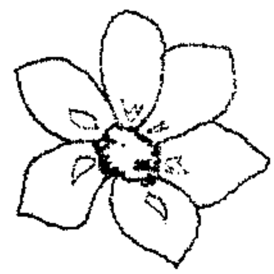
■■■



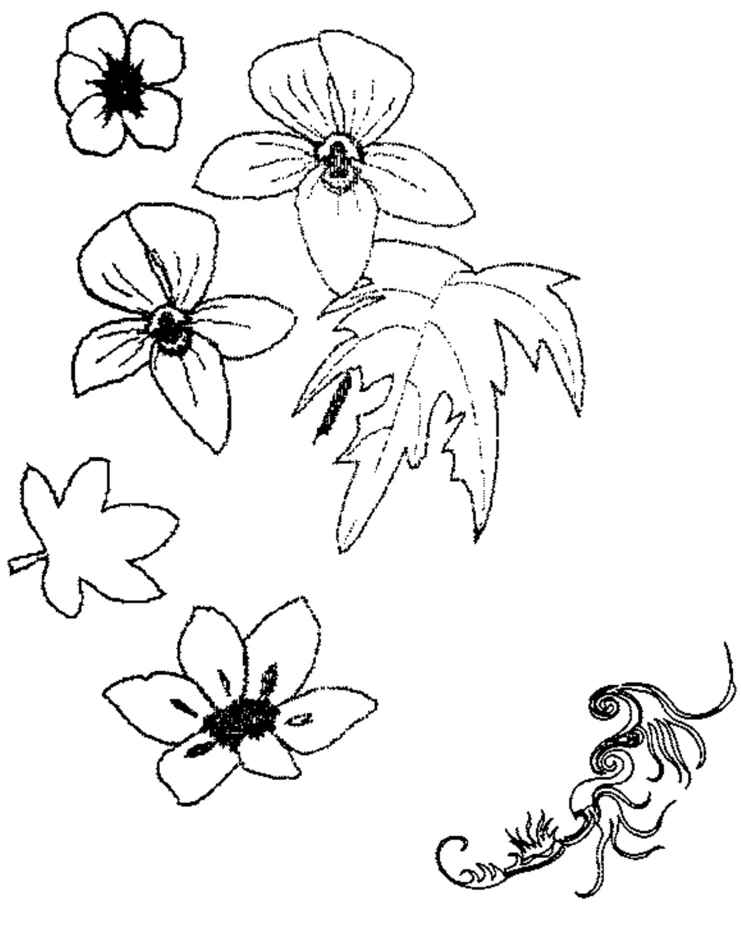
اجتنب أخلاق
من لم ترضه

اجتنب أخلاقَ من لَم تَرضَهُ

لا تَعبهُ ثُمَّ تَقفو في الأثَر



■■■



إن للدهر صولة فاحذرنها

إنَّ للدهرِ صولَةً فَاحذَرنَها
لا تَنامنَّ قَد أمنت الدُهورا
قَد يبيتُ الفَتى صحيحاً فَيَردى
بعد ما كانَ آمناً مَسرورا
إنَّما الدهرُ لَيِّنٌ وَنَطوحٌ
يترُكُ العَظم واهياً مَكسورا
فَسَلِ الناسَ أَينَ آلُ قُبَيس
طَحطَحَ الدَهرُ قَبلَهُم سابورا
خطَفَتهُ منيةٌ فَتَرَدّى
وهو في المُلك يَأمُلُ التعميرا
وبنو الأَصفَرِ المُلوكُ كَذا لَم
يترُكِ الدَهرُ منهُمُ مَذكورا
لا أرى المَوت يسبِقُ المَوت شَيءٌ
نَغَّصَ المَوتُ ذا الغنى وَالفَقيرا

■ ■ ■

من يكن ذا لقح راخيات

من يكُن ذا لُقَحٍ راخياتٍ
فَلقاحِي ما تَذوقُ الشَعيرا
بَل حوابٍ في ظلال فَسيلٍ
مُلِئَت أجوافُهُنَّ عصيرا
فَتَهادرنَ كَذاكَ زَماناً
ثمَّ مُوِّتنَ فَكُنَّ قُبورا

■■■



أرواح مــــودع
أم بـــكـــور

أرواحٌ مُـــوَدِّعٌ أم بُـــكـــورُ
لَك فَاعمد لأي حال تَصيرُ
وسطَهُ كَاليراعِ أو سُرُجِ المجد
دل حيناً يَخبو وحيناً يُنيرُ
مثلُ نارِ الحَرّاضِ يجلو ذرى المُز
نِ لمن شامَهُ إذا يستطيرُ
مرحٌ وَبلُهُ يَسُحُّ سُيوب الـ
ـسما مجّاً كَأَنَّهُ منحورُ
زَجَلٌ عجزُهُ يُجاوِبُهُ دُفـ
ـف لخُوانٍ مأدوبةٍ وَزَميرُ
كَدُمى العاجِ في المَحاريبِ أو كَالـ
ـبيضِ في الروضِ زَهرُهُ مُستنيرُ
زَانَهُنَّ الشفُوفُ يَنضحن بالمسـ
ـك وعيشٌ مُفانقٌ وحريرُ
ويقولُ العُداةَ أودى عديٌّ
وعديٌّ بِسُخط ربٍّ أسيرُ

أيُّها الشامتُ المُعَيِّرُ بِالدهـ
ـر أأنت المُبرأُ المَوفور
أم لَديك العهدُ الوَثيقُ من الأيْـ
ـيام بَل أنت جاهلٌ مغرور
إن يُصبني بعضُ الهنات فَلا وا
ن ضعيفٌ وَلا أكَب عثورُ
كَقَصيرٍ إذ لَم يجد غيرَ أن جد
دَعَ أشرافَهُ لمكر قَصيرُ
من رَأيت المَنون خَلَّدنَ أم من
ذا عليه من أن يُضام خفيرُ
لا تُؤاتيك وإن صحوت وإن أجـ
ـهدَ في العارِضين منك القَتيرُ
يوم لا ينفَعُ الرواغُ وَلا يُقـ
ـدم إلّا المُشيَّعُ النحرير
أينَ كسرى كسرى المُلوك أنوشر
وانُ أم قَبلَهُ سابورُ
وبنو الأَصفَرِ الكرامُ مُلوكُ الرو
م لَم يبق منهُمُ مذكور
وَأخو الحَضرِ إذ بناهُ وَإذ دجْـ
ـلَة تُجنى إليه وَالخابورُ
شادَهُ مرمراً وجلَّلَهُ كلْـ
ـسا فَللطَيرِ في ذُراهُ وُكور

لَم يـهبهُ رَيبُ المَنـونِ فَـبادَ الْـ
ـملك عـنـهُ فَـبـابُهُ مـهـجـورُ
وَتَــذَكَّــر ربُّ الخَــوَرنَق إذ أَشْـ
ـرَفَ يَـوماً للـهُدى تَـفكـيرُ

■■■

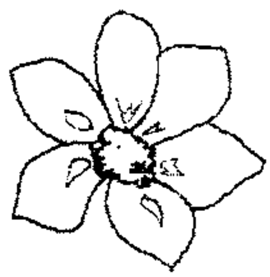
وتفكر رب
الخورنق إذ أشرَفَ



وَتَفَكَّر ربُّ الخَوَرنَقِ إذ أشـ
ـرَفَ يوماً وَلِلهُدى تَفكيرُ
سَرَّهُ حالُهُ وَكَثرَةُ ما يم
لك وَالبَحرُ مُعرِضاً وَالسَديرُ
فَارعوى قَلبُهُ وَقالَ فَما غِبْـ
ـطة حيٍّ إلى المَمات يصيرُ
ثُمَّ بَعدَ الفَلاحِ وَالمُلك وَالنعـ
ـمة وَأَرتهم هُناكَ القُبورُ
ثُمَّ صاروا كَأَنَّهُم وَرَقٌ جَفـ
ـف فَألوَت بِهِ الصبا وَالدبورُ

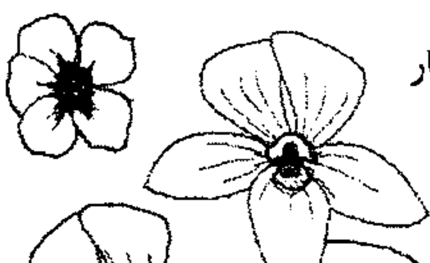
■■■

يا لرهطي أوقدوا نـــــارا



يـا لـرهـطي أو قـدوا نـارا
إنَّ الَّـذي تَـهـوونَ قَـد حـارا
رُبَّ نـارٍ بِـتُّ أَرمِـقُـهـا
تَـقـضَمُ الـهِـندِيَّ وَالـغـارا
عـنـدهـا خلٌّ يُـشَـوِّرُهـا
عـاقـدٌ في الجـيـد تـقـصار

■■■





طال الليل علينا واعـتـكـر

طالَ اللَيلُ عَلَينا وَاعتَكَر
وَكَأَنّي ناذِرُ الصُبحِ سمر
إِذ أَتاني نَبأٌ من مُنعِمٍ
لَم أَخُنهُ وَالَّذي أعطى الشبر
مِن نَجيٍّ الهم عندي ثاوياً
فَوقَ ما أُعلنُ منهُ وَأُسر
وَكأَنَّ اللَيلَ فيه مثلُهُ
وَلَقِدماً ظُنَّ بِاللَيلِ القصر
لَم أُغَمِّض طولَهُ حَتّى انقَضى
أَتَمَنّى لَو أَرى الصُبح حسر
شَئِزٌ جنبي كَأَنّي مُهدأٌ
جَعَلَ القَينُ عَلى الدَفِّ الأَبَر
غَيرُ ما عشقٍ وَلَكن طارِقٌ
خَلَسَ النَومَ وَأَجداني السهر
أَبلِغِ النُعمانَ عَنّي مَألَكاً
قَولَ مَن قَد خافَ ظَنّاً فاعتَذَر

إنَّني وَاللَه فَأقبَل حلفي

لَأبيلٌ كُلَّما صَلَّى جأر

مُرعدٌ أحشاؤُهُ في هيكَل

حسنٌ لمَّتُهُ وافي الشَعر

ما حَمَلتُ الغُلَّ من أعدائكُم

وَلَدى اللَه من العلمِ المُسر

لا تَكونَنَّ كَأَسي عظمه

بِأَسى حَتّى إِذا العَظمُ جُبِر

عادَ بَعد الجَبرِ ينعى وَهَنُهُ

ينحُوَنَّ المَشي منهُ فَانكَسر

وَاذكُرِ النُعمى الَّتي لَم أُنسها

لَك في السعيِ إِذا العَبدُ كَفَر

■■■

ماذا ترجون إن أودى ربيعكم

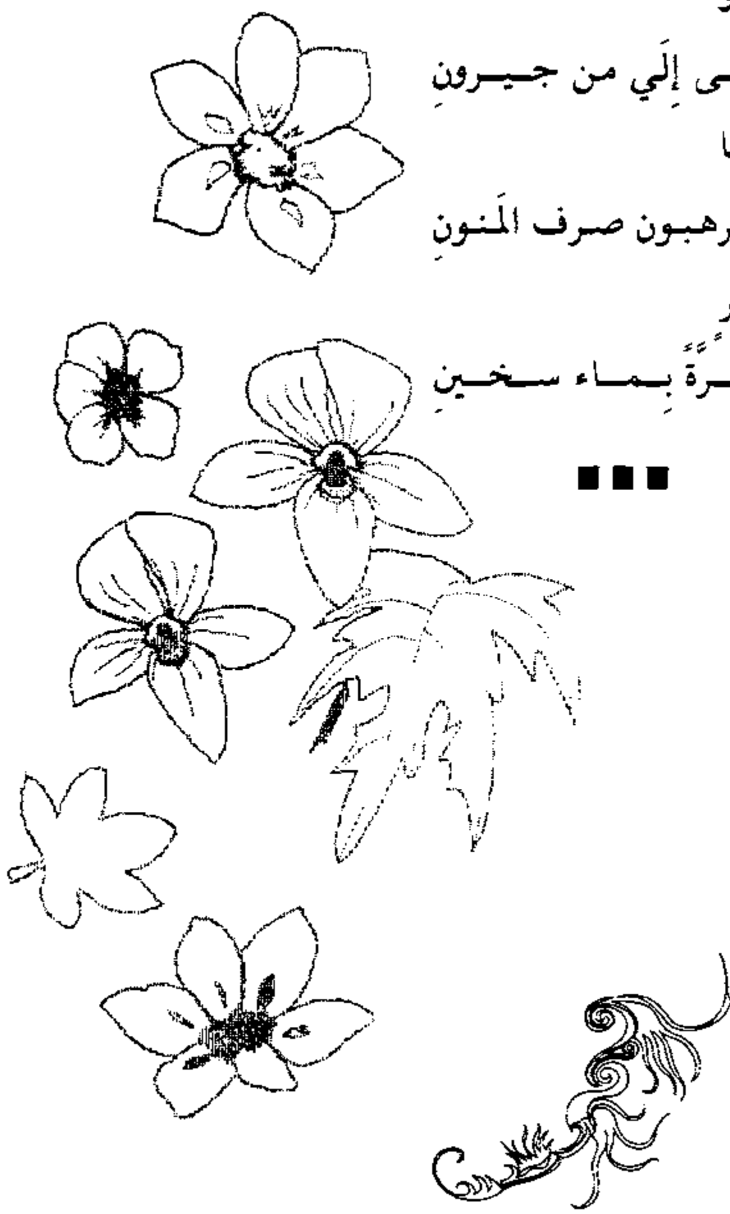
ماذا تُرَجّون إن أودى ربيعُكُم
بعد الإلَه ومن أذكى لَكُم نارا
كَلّا يميناً بِذات الوَرِعِ لو حَدَثَت
فيكُم وَقابَلَ قَبرُ الماجِدِ الزارا
بِتَلٍّ حجوَش ما يدعو امُؤَذِّنُهُم
لِأَمرِ دهرٍ وَلا يحتثُّ أنفارا
وَأَحوَرُ العينِ مربوبٍ لَهُ غُسَنٌ
مُقَلَّد من نَظامِ الدُرِّ تَقصارا
عَفٍّ المَكاسبِ ما تُكدى حُسافَتُهُ
كَالبحرِ يَقذِفُ بِالتَيّارِ تَيّارا
وَذي تَناوير ممعونٌ لَهُ صَبَحٌ
يغذو أَوابِدَ قَد أفلَينَ أمهارا
كَأَنَّ رَيِّقَهُ شُؤبوبُ غاديةٍ
لَمّا تَقَفّى رَقيبُ النَفعِ مُسطارا
وَلا تَحُلُّ نَبيَّ البِشرِ قُبَّتُهُ
تَسومُهُ الرومُ إن تُعطوهُ قنطارا
فَأَيُّكُم لَم يَنلهُ عُرفُ نائله
دَثراً سَواماً وَفي الأرياف أَوصارا

■■■

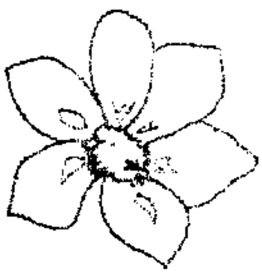
رب دار بأسفل الجزع من دومة

رُب دار بِأسفَلِ الجزعِ من دو
مة أَشهى إِلَيّ من جيرونِ
ونَدامى لا يفرحون بِما نا
لوا وَلا يرهبون صرف المَنونِ
قَد سُقيتُ الشَمولَ في دار بشر
قَهوَةً مُرَّةً بِماء سخينِ

■ ■ ■

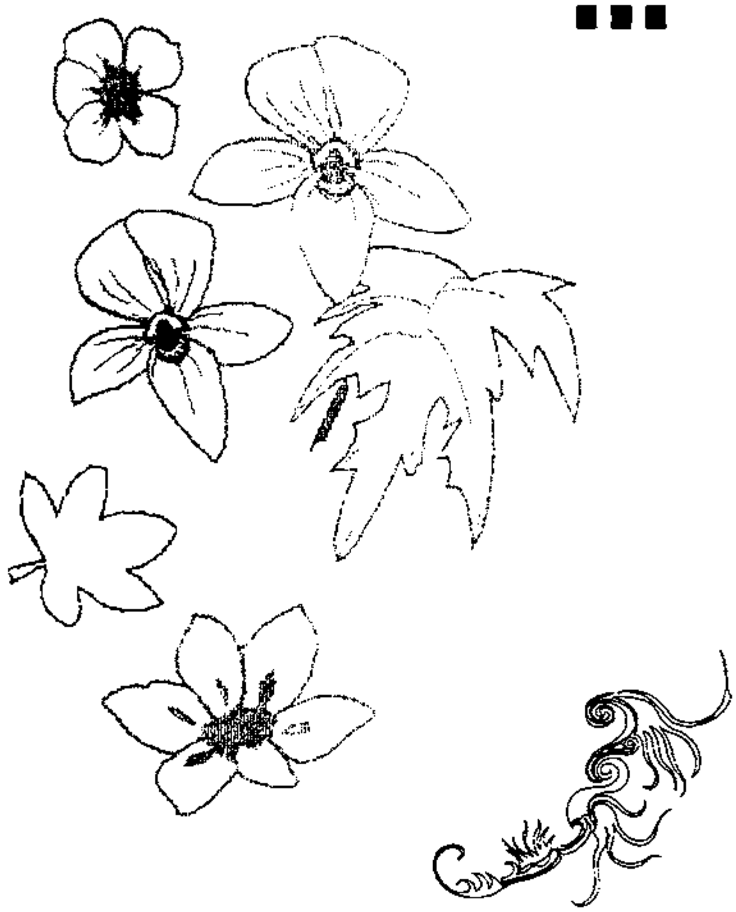


أيها الركب
المخبو



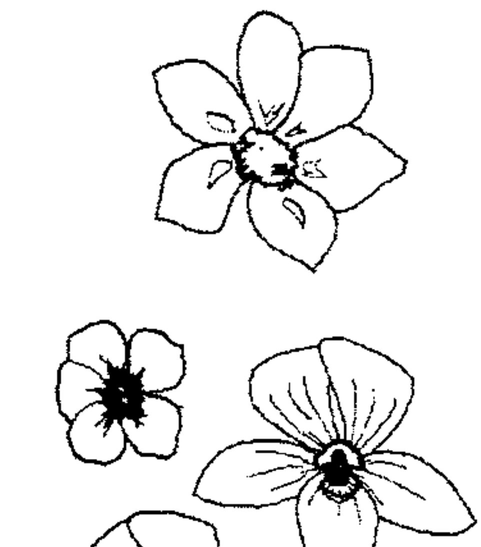
أَيُّها الركبُ المَخبو
ن على الأَرضِ المُجِدّونا
كَما أَنتُم كَذا كُنّا
كَما نَحنُ تَكونونا

■■■



ألا أيها المثري المرجى

ألا أَيُّها المُثري المُرجّى
أَلَم تَسمع بِخطبِ الأَوَّلينا
دعا بِالبَقَّة الأُمراء يوماً
جَذيمَةُ عام ينجوهُم ثُبينا
فَلَم ير غَير ما ائتَمَروا سواهُ
فَشَدَّ لِرَحله السَفرُ الوَضينا
فَطاوَعَ أمرَهُم وعصى قَصيراً
وَكانَ يَقولُ لَو نَفَعَ اليَقينا



■■■



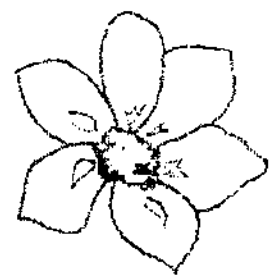
ويح أم دار حللنا بها

ويحَ أُمٍّ دارِ حَلَلنا بِها
بَينَ الشُوَيَّة وَالمَردمه
برِيَّةٍ غُرِست في السواد
كَغَرسِ المَضيفَة في اللهزِمه
لسانٌ لعُربةَ ذو ولغَة
تُوَلَّعُ في الريف بِالهندمه

■■■



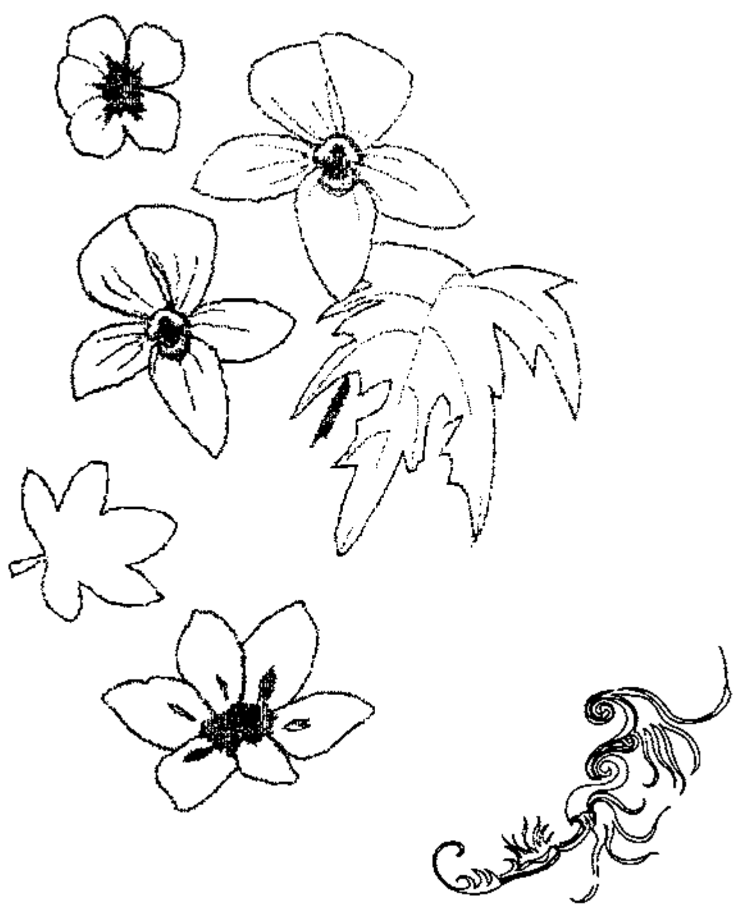
تزود من الشبعان
خلفك نظرة



تَزَوَّد من الشَبعانِ خَلفَكَ نَظرَةً

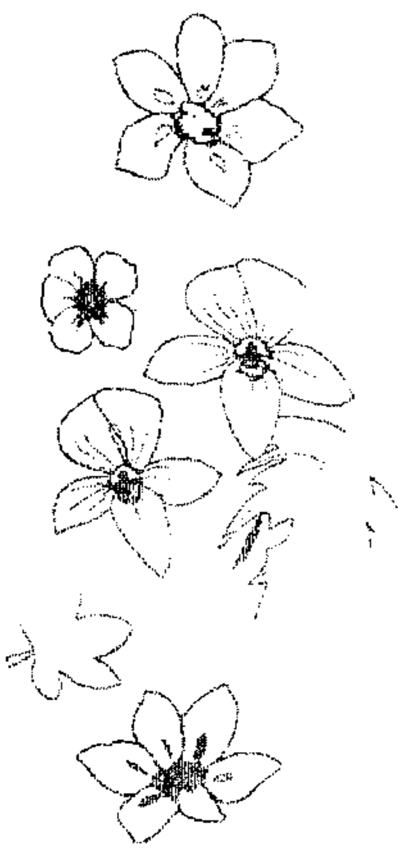
فَإِنَّ بِلاد الجوعِ حيثُ تَميمُ

■■■



لمن الدار تعفت بخيم

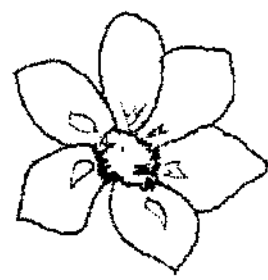
لَمن الدارُ تعفَّت بِخيم
أصبحت غَيَّرَها طولُ القدم
ما تَبينُ العينُ من آياتها
غَيرَ نُؤي مثلِ خطٍّ بِالقَلَم
وَثَلاث كَالحَمامات بها
بينَ مَجثاهُنَّ تَوشيمُ الحمم
أسألُ الدارَ وَقَد أَنكَرتُها
عن حبيب فَإِذا فيها صمم
صالحاً قَد لَفَّها فاستوثَقَت
لَف بأزي حماماً في سلَم
فَهوَ كَالدَلوِ بِكَفِّ المُستقي
خذَلَت عنهُ العراقي فَانجَذَم



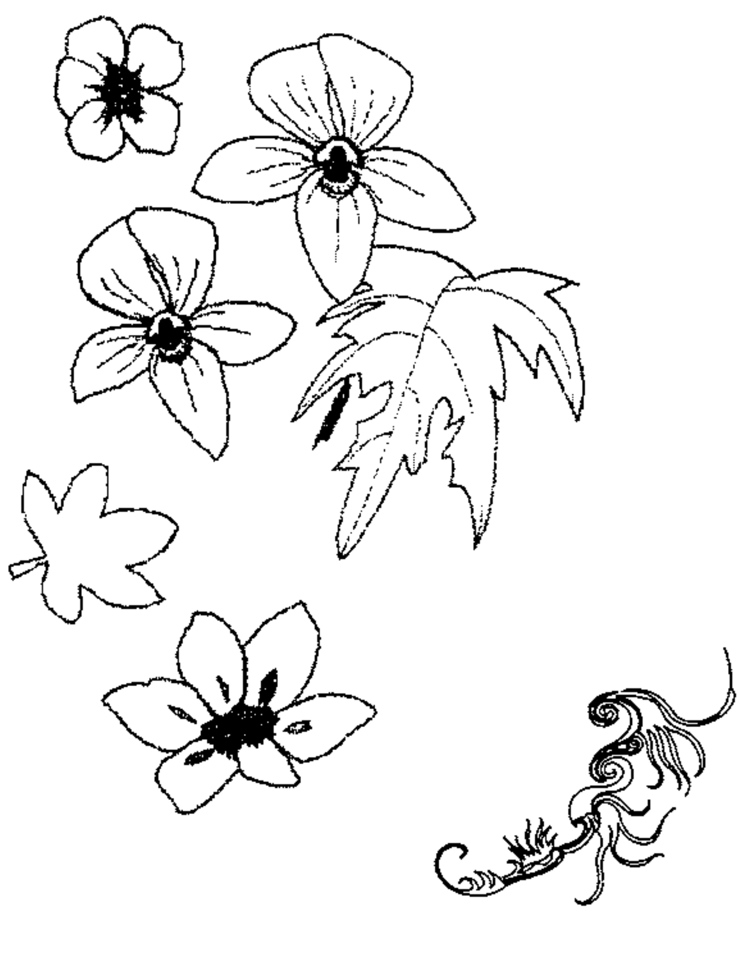
■ ■ ■

جاعل الشمس مصراً لا خفاء به

وجاعِلُ الشَمسِ مِصراً لا خَفاءَ بِهِ
بَينَ النَهارِ وَبَينَ اللَيلِ قَد فَصَلَ



■■■



ثم أضحوا عصف الدهر بهم

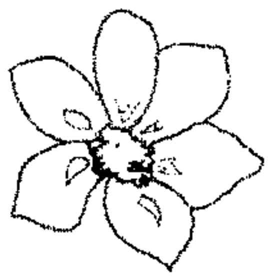
ثُمَّ أَضحوا عصَفَ الدهرُ بِهِم

وَكَذاكَ الدهرُ حالٌ بَعدَ حال

■■■

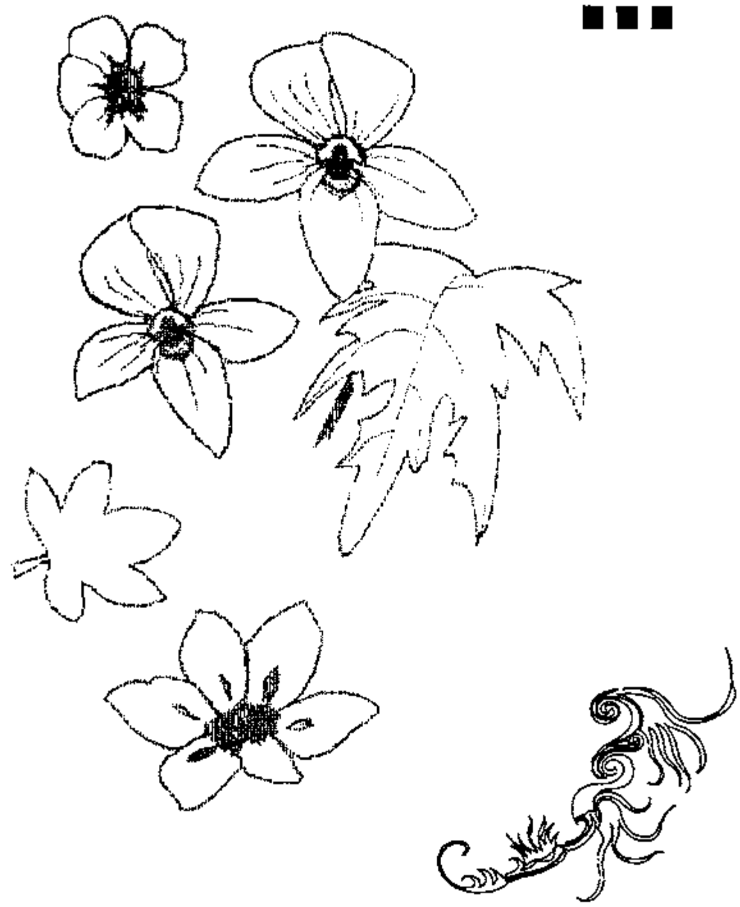


أنعم صباحاً علقم
بن عـــــدي



أَنعِم صـباحاً علـقَمَ بـنِ عديً
إذا نَـوَيت الـيـومَ لَم تَـرحَلِ
قَـد رحَّلَ الـشُـبـانُ غَـيـرَهُمُ
وَالـلَّحمُ بِالغيطانِ لَم يُنشَلِ

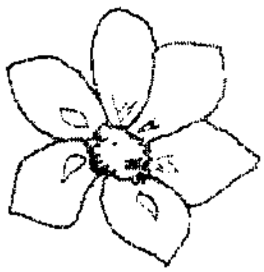
■■■

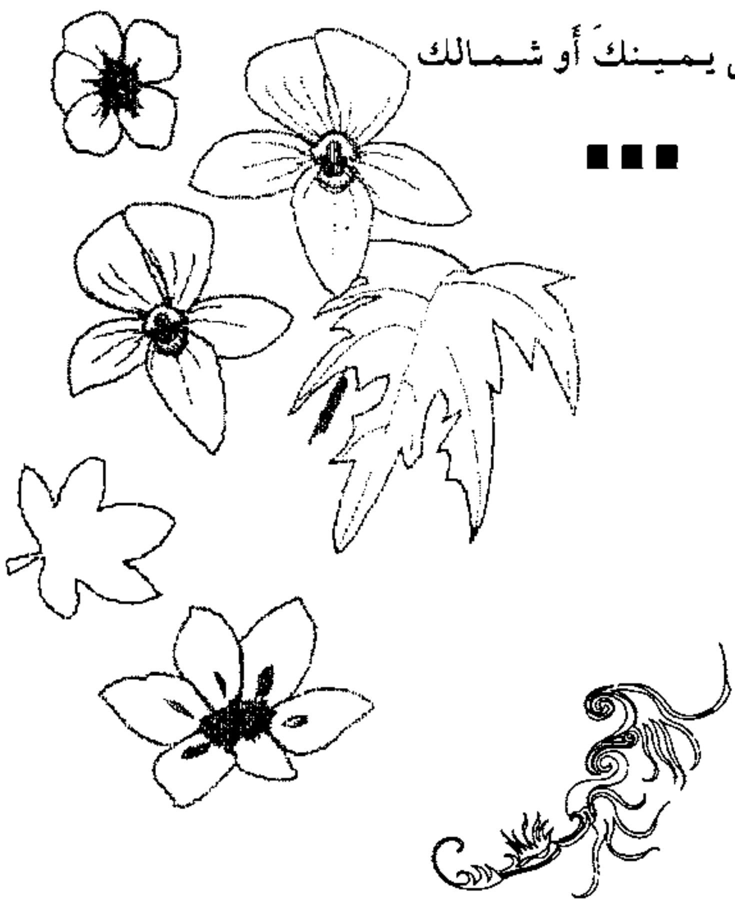


أحسبت مجلسنا
وحسن حديثنا

أَحسبت مجلسنا وحُسن جديـ
ـــثـــنـــا يـــودي بِـــمـــالك
فَـــالمـــالُ وَالأَهـــلـــون مـــصـــ
رعـــة لـــأمـــرِكَ أو نَـــكـــالك
مـــا تَـــأمُـــرن فـــيـــنـــا فَـــأَمــ
ــرك في يـمـينكَ أَو شـمـالك

■■■





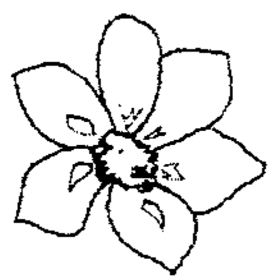
بكر العاذلون
في وضح الصبح

بَكَرَ العاذلون في وَضحِ الصُبـ
ـحِ يَقولونَ لي أَما تَستَفيقُ
وَيَلومونَ فيكِ يا اِبنَةَ عَبدِ الـ
ـلَهِ وَالقَلبُ عِندَكُم موثوقُ
لَستُ أَدري إِذ أَكثَروا العَذلَ فيها
أَعَدُوٌّ يَلومُني أَم صَديقُ
ودعوا بِالصَبوحِ يَوماً فَجاءَت
قَينَةٌ في يَمينِها إِبريقُ
قَدَّمَتهُ عَلى عُقارٍ كَعَينِ الـ
ـديكِ صَفّى سُلافَها الراووقُ
مُرَّةٌ قَبلَ مَزجِها فَإِذا ما
مُزِجَت لَذَّ طَعمُها مَن يَذوقُ
وَطَفا فَوقَها فَقاقيعُ كَاليا
قوتِ حُمرٌ يَزينُها التَصفيقُ
ثُمَّ كانَ المِزاجُ ماءَ سَحابٍ
لا صَدىً آجِنٌ وَلا مَطروقُ

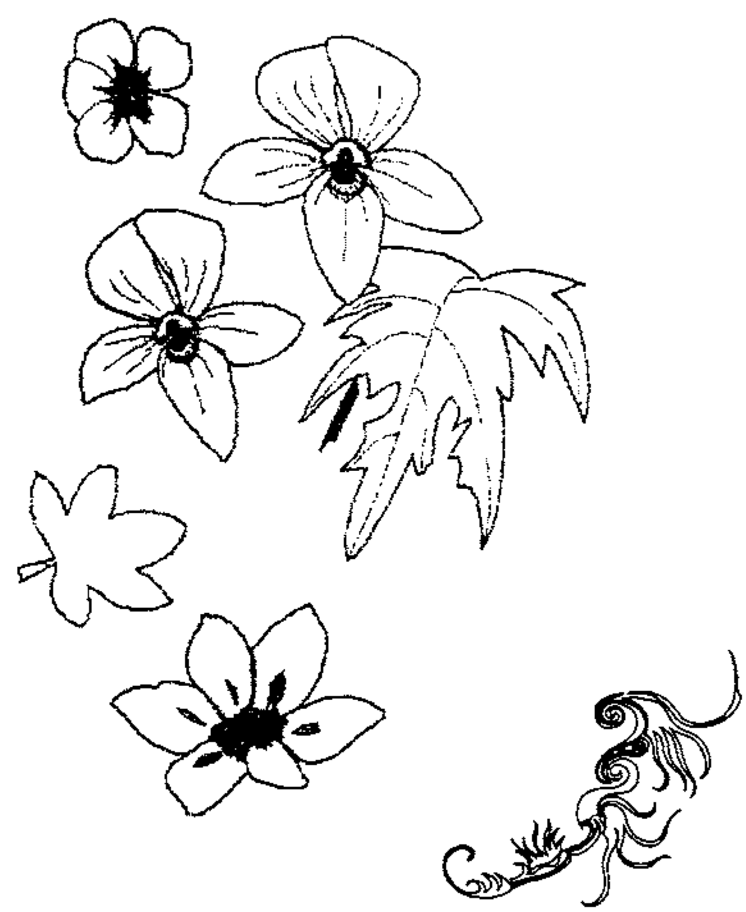
■■■

البس جديدك
إني لابس خلقي

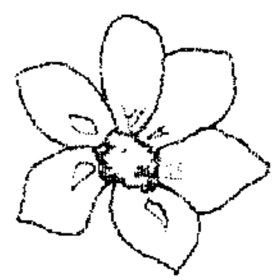
البَس جَديدَكَ إِنّي لابِسٌ خَلَقي
وَلا جَديدَ لِمَن لَم يَلبَسِ الخَلَقا



■■■

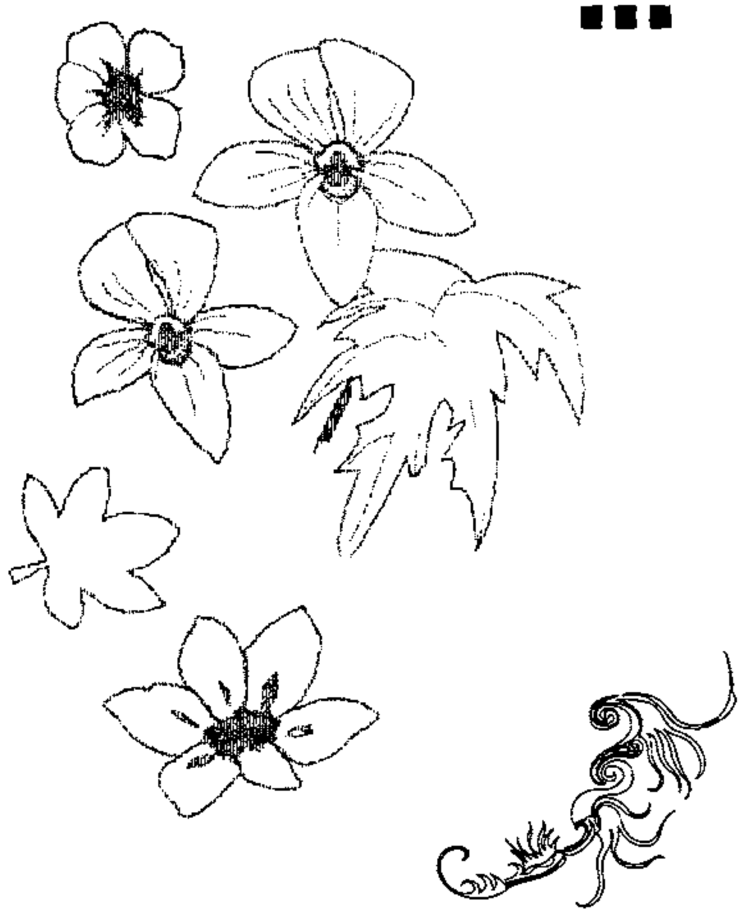


فإن لم تندموا
فثكلت عمراً



فَإِن لَم تَندموا فَثَكَلتُ عمراً
وهاجرتُ المُرَوَّقَ وَالسماعا
وَلا وَضعت يداي عنان طرف
وَلا أَبصرتُ من شَمسٍ شُعاعا

■■■

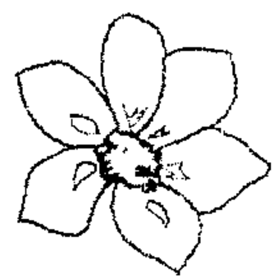


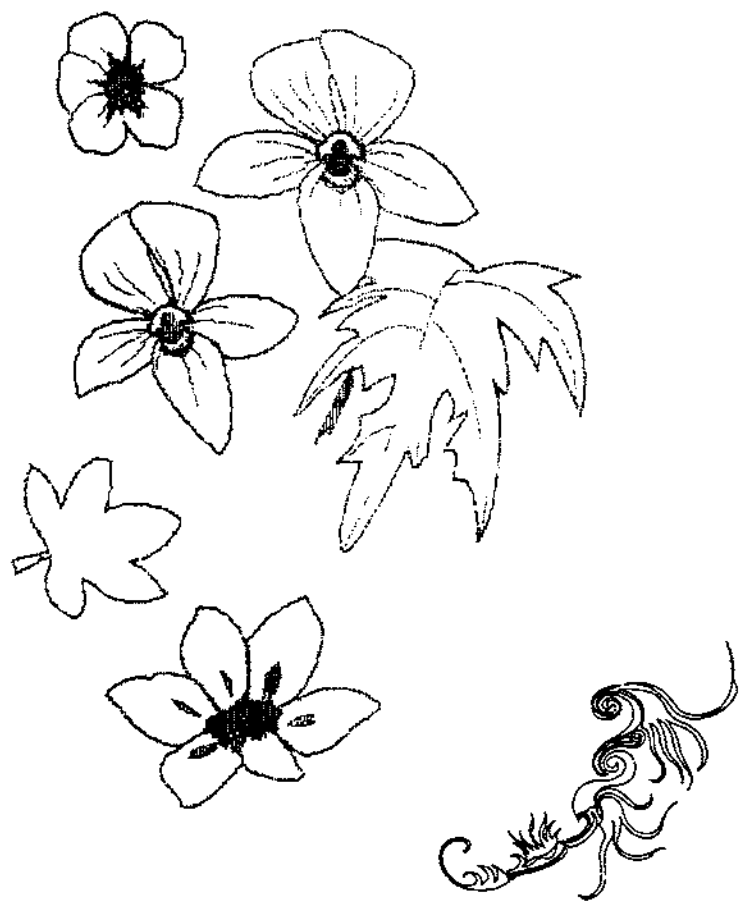
نـــرقع دنـــيـــانـــا
بـتـمـزيق ديـنِـنـا

نُـرَقِّـعُ دُنـيـانـا بِـتـمـزيـقِ ديـنـنـا

فَلا ديـنُـنـا يـبـقـى وَلا ما نُـرَقِّـعُ

■■■





مـضـمـم أطـراف العـظام محـنـبـاً

مُضمَّمُ أطراف العظامِ مُحَنَّباً
يُهَزهِزُ غُصناً ذا ذَوائب مائعا
أجالَ عَلَيه بِالقَناة غُلامُنا
فَأَذرَعَنَهُ لخلَّة الشاة راقعا
فَضافَ يُعَرّي جُلَّهُ عن سراته
يَبُدُّ الجِياد فارِهاً مُتَتابِعا
فَآضَ كَصدرِ الرُمحِ نَهداً مُصدَّراً
يُكَفكِفُ منهُ خُنزُواناً مُنازِعا
وما خُنتُ ذا عهد وَأُبتُ بعهده
وَلَم أَحرِمِ المُضطَرَّ إِذ جاء قانعا
أَراهُم بِحمد الله بعد خَجيفهم
غُرابُهُم إِذ مَسَّهُ الفَترُ واقعا

■■■



ناشدتنا بكتاب الله حرمتنا

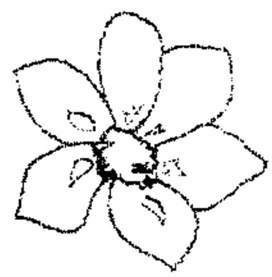
ناشَدتَنا بِكتابِ اللَه حُرمتنا
وَلَم تَكُن بِكتابِ اللَه تَرتَفِعُ

■■■

زنيم تداعاه الرجال زيادةً

زَنيمٌ تَداعاهُ الرِجالُ زِيادَةً

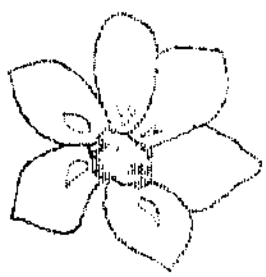
كَما زيد في عرضِ الأَديمِ الأَكارِعُ



■■■



أيا منذراً كافيت بالود سخطة



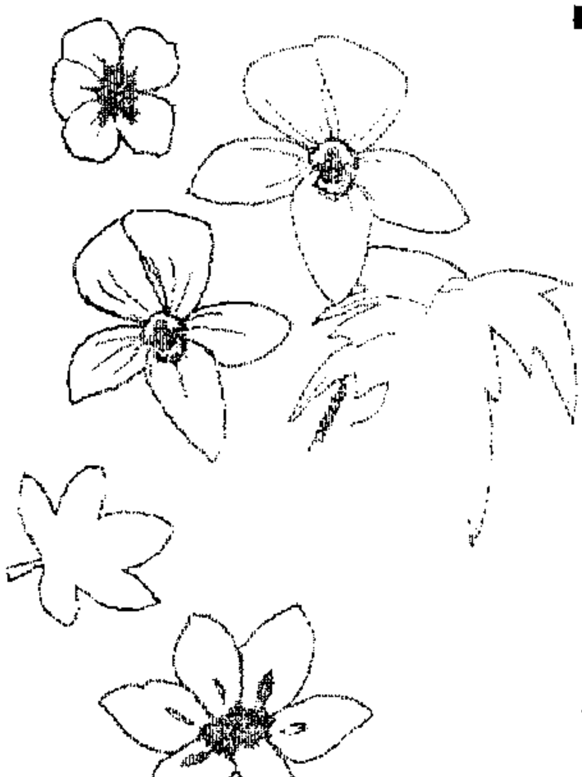
أَيا مُنذراً كافَيت بِالوُدِّ سخطَةً

فَماذا جزاءُ المُجرِمِ المُتَبَغِّضِ

فَإِنَّ جزاء يرجى منك كَرامَةٌ

ولَستُ لنُصحٍ فيك بِالمُتَعَرِّضِ

■■■



أبلغ خليلي عند هـند فلا



أبلغ خَليلي عند هند فَلا
زلتَ قُرباً من سواد الخُصوص
مُوازِيَ القُرَّةِ أو دونَها
غَير بعيدٍ من عُمَيرِ اللُصوص
إنَّك ذو عهدٍ وَذو مصدَقٍ
مُخالفٌ عهدَ الكَذوبِ اللَموص
تَأكُلُ ما شئتَ وَتَعتلُّها
خمراً مِن المُصِّ كَلَونِ الفُصوص
ينفَحُ من أردانك المسكُ والـ
ـهنديُّ وَالغارُ وَلُبنى قُفوص
تَقنصُك الخَيلُ وَتَصطادُكَ الطـ
ـطَيرُ وَلا تُنكَعُ لَهو القَنيص
يا نَفسُ أبقي وَاتّقي شَتم ذي
الأَعراضِ في غَيرِ نَوص
قَد يُدرِكُ المُبطِئُ من حظِّه
وَالخَيرُ قَد يسبِقُ جهد الحَريص

■■■

ليت شعري عن الهمام ويأتي

لَيت شعري عنِ الهُمامِ ويَأتيـ
ـك بخيرِ الأَنباء عطفُ السُؤال
أين عنّا إخطارُنا المال وَالأَنـ
ـفس إذ ناهدوا ليومِ المَجال
ونضالي في جنبِك الناس يرمو
ن وأرمي وكُلُّنا غيرُ آل
فأُصيبُ الّذي تُريدُ بلا غشـ
ـش وأَربي عليهِم وأوالي
وبِعينيك كُلُّ ذاكَ تَخَطْرا
كَ ويُمضيك نبلُهُم في النضال
جاعلاً سرَّك التُخوم فما أحـ
ـفل قَول الوُشاة وَالأَنذال
لَيتَ أنّي أخذتُ حتفي بكَفّي
ولَم أُلقَ منيتي في القتال
محَلوا محلَهُم لصرعتنا العا
م فقَد أوقعوا الرحا بالثقال

■ ■ ■

أبلغ النعمان عني
مـــــالــــكـــــاً

أبلغِ النُعمان عنّي مَألَكاً
إنَّني قَد طالَ حبسي وَانتظاري
لَو بِغَيرِ الماء حلقي شرقٌ
كَنتُ كَالغصّانِ بِالماء اعتصاري
وَعُداتي شَمتت أَعجبهُم
أَنَّني غُيِّبتُ عنهُم في إِساري
فَلَئن دهرٌ تَولّى خيرُهُ
وجرت بِالنَحسِ لي منهُ الجَواري
لي بِما منهُ قَضينا حاجَةً
وحياةُ المَرءِ كَالشيء المُعارِ
لَثق الريشُ تَدَلّى غُدوَةً
من أعالي صعبة المَرقى طَمارِ
لَيت شعري عن دخيلٍ يَفتري
حيثُما أدرَكَ لَيلي وَنَهاري
لامرِئ لَم يبلُ منّي سقطَةً
إن أَصابتهُ مُلماتُ العثارِ

قاعداً يَكرُبُ نَفسي بَثُّها

وحَراماً كان سجني وَاحتصاري

نَحنُ كُنّا قَد علمتُم قبلَكُم

عُمُد البَيت وَأوتاد الإِصارِ

وَأبوكَ المَرءُ لَم يُشنأ بِهِ

يوم سيمَ الخَسف منّا ذو الخَسارِ

أَجَل نُعمى ربها أَوَّلَكُم

وَدُنُوّي كان منكُم وَاصطهاري

أَجلَ إِنَّ اللَهَ قَد فَضَّلَكُم

فَوقَ من أَحكَأَ صُلباً بِإِزار

■ ■ ■

ويح عمرو بن عدي من رجل

ويح عمرِو بنِ عدي من رجُل
خان يوماً بَعد ما قيل كَمَل
كان لا يعقلُ حتّى ما إذا
جاء يومٌ يَأكُلُ الناس عقَل
أبهِم دَلاك عمرو للردى
وَقَديماً حين للمرءِ الأجل
لَيتَ نُعمان علَينا ملكٌ
وبنيِّ لي حيِّ لَم يزَل
قَد تَنظَّرنا لغاد أوبةً
كان لَو يغني عنِ المَرء الأَمَل
بان معهُ عضُدٌ مع ساعد
بُؤسا للدهرِ وبُؤسا للرجُل

■ ■ ■

أبلغ أبيا على نأيه

أَبلِغ أَبَيـاً عـلى نـأيه
وهل ينفَعُ المرء ما قَد علم
بِـأَنَّ أخـاك شـقيق الـفُـوا
د كُـنت بِهِ وَاثـقـاً مـا سـلم
لَدى مَلك موثَقٌ في الحَديـ
ـد إمـا بِـحقٍّ وإمـا ظُـلم
فَلا أعرِفَنك كَدَأبِ الغُلا
م مـا لَم يجد عـارِماً يَعترِم
فَـأَرضُكَ أرضُك إن تـأتـنـا
تَنَم لَيلَةً لَيس فيها حُلُم

■■■

لـيس شيء عـلى المـنـون بـبـاق



لَيس شَيءٌ على المَنونِ بِباق

غَـيـرُ وجه المُـسـبحِ الخَلّاق

إِن نَـكُن آمـنـين فَـأَجـأَنـا شر

ـر مُصيبٌ ذا الوُدِّ وَالإِشفاق

فَبَرِيءٌ صدري من الظُلم لِلربـ

ـب وَحنث بِمُعقَد الميثاق

وَلَـقَـد سـاءَني زِيـارَةُ ذي قُـر

بى حـبـيب لـوُدِّنـا مُـشـتـاق

ساءَهُ ما بِنا تَبَيَّن في الأَيدي

وَاشـنـاقُـهـا إِلـى الأَعـنـاق

فَاذهبي يا أُمَيم غَيرَ بَعيد

لا يُؤاتي العناقُ من في الوِثاق

وَاذهبي يا أُمَيم إِن يَشإِ اللَهُ

يُـنـفِّس من أزمِ هـذا الخـنـاق

أَو تَكُن وُجهَةٌ فَتلك سبيلُ النا

س لا تمنعُ الحُتوف الرواقي

وَتَـقـولُ الـعُـداة أَو دى عـديٌّ
وبــنــوهُ قَـد أيـقَـنـوا بِـعَلاق
يـا أَبـا مُـسـهِـرٍ فَـأَبـلِـغ رسـولاً
إِخوَتي أَن أَتَيت صحن العراق
أَبْـلِـغـا عـامـراً وزَبـلِـغ أخهُ
أَنَّـنـي مـوثَّـقٌ شـديـدٌ وِثَـاقِي
في حديد القسطاس يرقُبُني الحا
رِسُ وَالمَـرءُ كُـلَّ شَـيء يُـلاقـي
في حـديـد مُـضـاعـف وَغُـلـول
وَثِـيـاب مُـنـضـحـات خَلاق
فَاركَبوا في الحَرامِ فُكّوا أَخاكُم
إِنَّ عيراً قَد جُهزت لانطلاق

■■■

من رآنا فليحدث نفسه

من رَآنا فَلَيُحدث نَفسَهُ
أَنَّهُ موف على قَرنِ زوال
فَصروفُ الدهرِ لا تَبقى لَها
ولَما تأتي بِه صم الجبال
رُبَّ رَكب قَد أَناخوا حولَنا
يشربون الخَمر بِالماء الزُلال
وَالأَباريقُ عَلَيها قُدُمٌ
وجيادُ الخَيلِ تَجري في الجلال
عمروا الدهر بِعيشٍ حسن
قَطَعوا دَهرَهُمُ غَيرَ عجال
عصَف الدهر بِهِم فَانقَرَضوا
وَكَذاكَ الدهرُ حالاً بَعد حال

■ ■ ■

نادمت في الدير
بني علقما

نادمتُ في الديرِ بني عَلقَما

مشمولَةً تَحسبها عندما

كَأنَّ ريح المسك في كَأسها

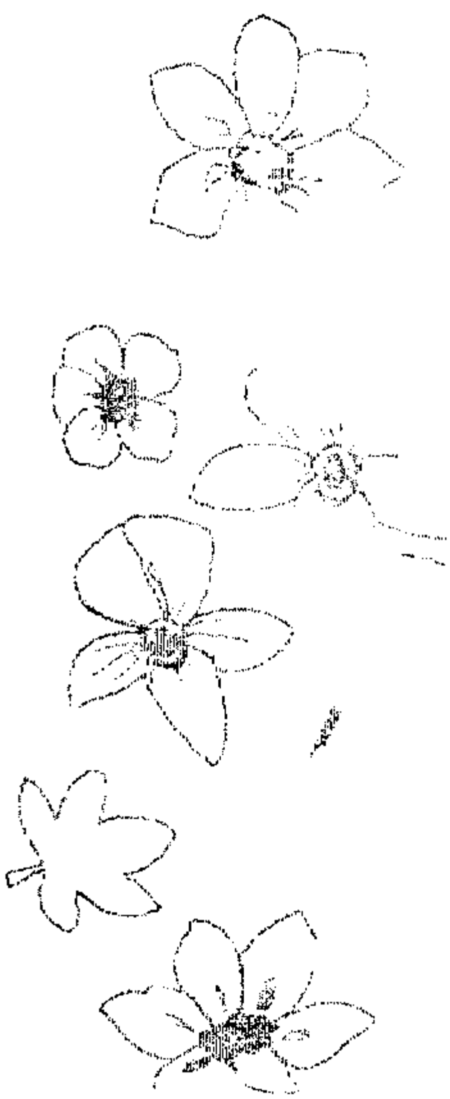
إذا مزجناها بِماء السما

من سرَّهُ العيشُ ولَذاتُهُ

فَليجعَلِ الراح لَهُ سُلَّما

علقَمَ ما بالُك لَم تأتنا

أما اشتهيت اليومِ أن تنعما



■■■

تـضـيف الحـزن
فانجابت عقيقته

ضيفِ الحُزنَ فَانجابَت عَقيقَتُهُ

فيـهـا خنـاذُ وَتَقريـبٌ بِلا تيمِ

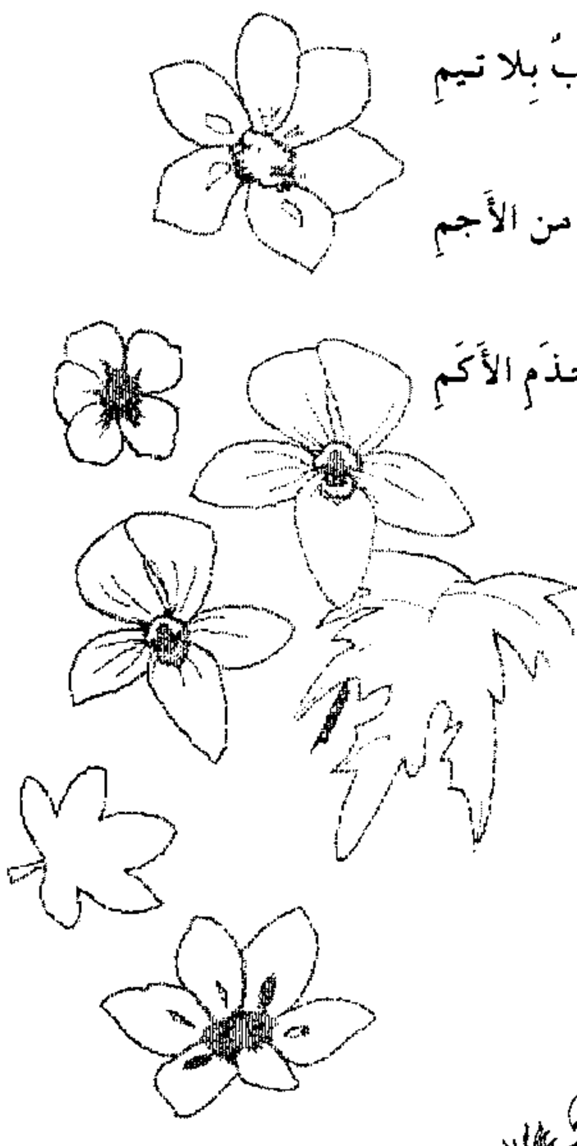
ينتابُ بِالعراق من بُقعان معهَدَهُ

ماء الشريعَة أو فَيضاً من الأَجمِ

أَهبَطَتهُ الرَكب يعديني وَأُلجِمُهُ

لِلنائبات بِسيرٍ مجذَمِ الأَكَمِ

■■■



36

المسيب بن علَس

100 - 48 ق. هـ / 525 - 575 م

المسيب بن مالك بن عمرو بن قمامة ، من ربيعة بن نزار

شاعر جاهلي ، كان أحد المقلّين المفضلين في الجاهلية وهو خال الأعشى ميمون وكان الأعشى راويته

وقيل اسمه زهير ، وكنيته أبو فضة

له ديوان شعر شرحه الآمدي

■■■

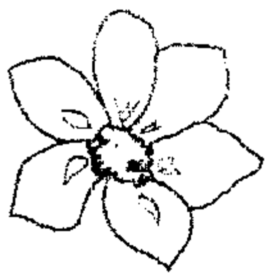
قصار الهم إلا في صديق

قصارُ الهَمِّ إلّا في صديق
كَأَنَّ وِطابَّهُمُ موشى الضبابِ

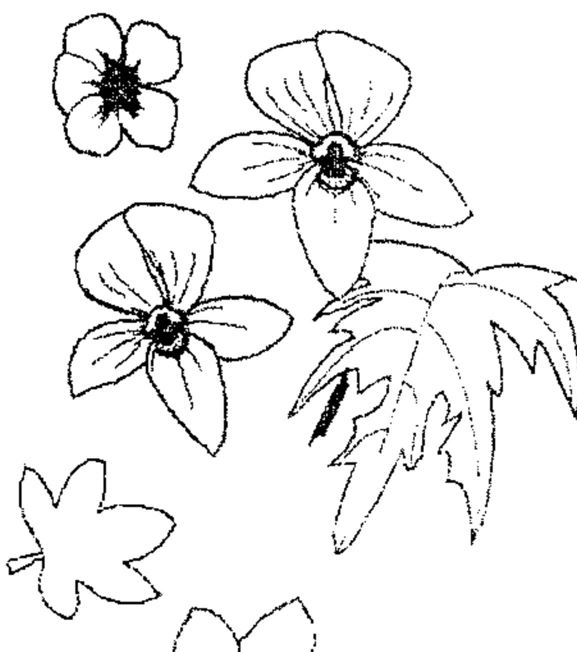
■■■

ولو أني دعوت بجو قو

وَلَـو أَنّي دعـوتُ بِـجـوٍّ قَـوٍّ
أَجابَتني بِعـادية جِنـابُ
مصاليتٌ لَدى الهيجاء صيدٌ
لَـهُم عـدَدٌ لَهُ لَجبٌ وَغابُ

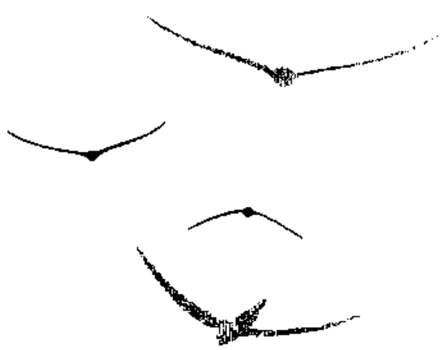


■■■





أبلغ ضبيعة
أن البلا



أبلِغ ضُبيعة أنَّ البِلا
د فيها لذي حسبٍ مهربُ
فَقَد يجلسُ القَومُ في أَصلِهم
إذا لَم يُضاموا وَإِن أجدبوا
فَإِنَّ الَّذي كُنتُمُ تَحذَرو
ن جاءت عُيونٌ بِهِ تضرِبُ
فَلا تَجلسوا غَرضاً للمنو
نِ حذفاً كَما تُحذَفُ الأَرنَبُ
وسيروا على إِثرِ أولاكُمُ
وَلا تنظُروا مثلَها وَاذهبوا
فَإِنَّ مواليكُمُ أَصفَقوا
فَكُلُّهُمُ جنبُهُ أجربُ
وَإِنَّهُمُ قَد دعوا دعوَةً
سيتبعُها ذَنَبٌ أَهلَبُ
ستحملُ قَوماً على آلَة
تَظَلُّ الرِماحُ بِهِم تعلُبُ

وَلَولا عُلالَةُ أَرماحِنا

لَظَلَّت نِساؤُهُمُ تُجنَبُ

فَإِن لَم تَكُن بِكُم مُنَّةٌ

يُبَلِّغُها البَلَدَ الأَركَبُ

فَذيخوا عَبيداً لِأَربابِكُم

فَإِن ساءَكُم ذاكُمُ فَاغضَبوا

وَهَل يَجلِسُ القَومُ لا يُنكِرون

وَكُلُّهُمُ أَنفُهُ يُضرَبُ

وَسيروا فَإِنّي لَكُم بِالرِضى

عَرانينَ شَيبانَ أَن تَقرَبوا

فَلا هاهُناكَ وَلا هاهُنا

لَكُم مَوئِلٌ غَيرُهُم فَانصِبوا

لِفَرعِ نِزارٍ وَهُم أَصلُها

نَما بِهِمُ العِزُّ فَاغلَولَبوا

وَيَومِ العَيانَةِ عِندَ الكَثيـ

ـبِ يَومٌ أَشائِمُهُ تَنعَبُ

تَبيتُ المُلوكُ عَلى عَتبِها

وَشَيبانُ إِن غَضِبَت تُعتِبُ

وَكَالشُهدِ بِالراحِ أَخلاقُهُم

وَأَحلامُهُم مِنهُما أَعذَبُ

وَكَالمِسكِ تُربُ مَقاماتِهِم

وَرَيّا قُبورِهِمُ أَطيَبُ

وَقَـد كـان سـامَـةُ في قَـومه
لَهُ مـــأكَلٌ وَلَهُ مـــشــربُ
فَـسامـوهُ خـسـفـاً فَـلَم يـرضَهُ
وَفي الأَرضِ عن خسفِهِم مَذهبُ
فَقالَ لـسامةَ إحـدى الـنسـا
ء مـا لَك يـا سـامُ لا تَـركَبُ
أكُلُّ الـبِلادِ بِـهـا حـارسٌ
مُـطلٌ وضـرغـامـةٌ أغـلَبُ
فَـقـالَ بَـلى إنَّـني راكبٌ
وَإنّي لـقَـومي مُـسـتـعـتبُ
فَـشـدَّ أمـونـاً بِـأنـسـاعـهـا
بِـنخلَةَ إذ دونَـهـا كَـبكَبُ
فَجَنَّبَـهـا الـهضبَ تَردي به
كَـمـا شَجَرِ القارِبُ الأَحقَبُ
فَـلَـمـا أتى بـلَـداً سـرَّهُ
به مـرتَعٌ وبهِ مـعـزبُ
وحـصنٌ حـصينٌ لـأبـنـائهم
وريفٌ لـإبـلـهِمُ مُـخـصبُ
تَـذَكَّـر لَـمـا ثَـوى قَـومهُ
ومن دونـهم بـلَـدٌ عُـزَّبُ
فَـكَـرت بِـهِ حـرجٌ ضـامـرٌ
فَـآبَت بِـهِ صُـلـبُـهـا أحـدبُ

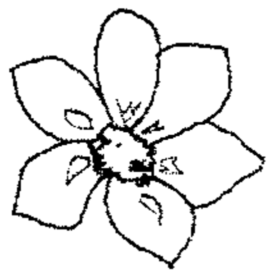
فَقالَ ألا فَابشِروا وَاظعنوا
فَصارت علافٌ ولَم يُعقبوا
ولَم ينه رِحلَتَهُم في السما
ء نَحسُ الخَراتَينِ وَالعقربُ
فَبلَّغهُ دَلَجٌ دائبٌ
وسَيرٌ إذا صدح الجُندب
فَحين النهارِ يرى شَمسَهُ
وحيناً يَلوحُ بِها كَوكَبُ
عُدَيَّةُ لَيسَ لَها ناصرٌ
وعروى الَّتي هدم الثَعلَبُ
وَفي الناسِ من يصلُ الأَبعدينِ
ويشقى بِهِ الأَقربُ الأَقربُ
دعا شَجر الأَرضِ داعيهِمُ
لينصُرَهُ السدرُ وَالأَثأبُ
فَإِنَّ لَنا إِخوَةً يَحدبون
علَينا وعن غَيرِنا غَيَّبوا

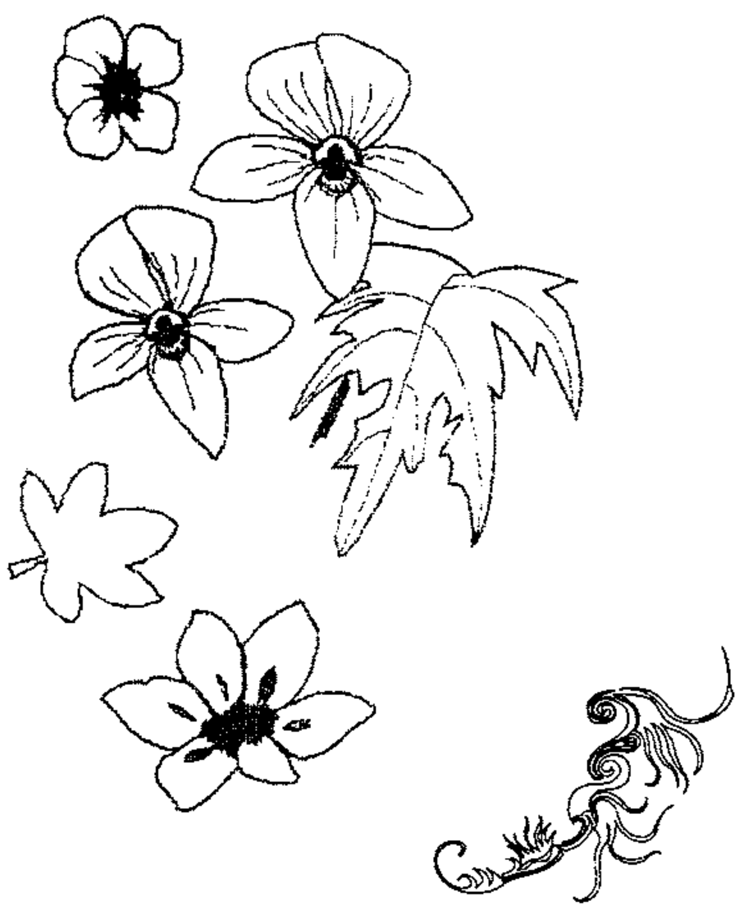
■■■

فلو صادموا الرأس الملفف حاجباً

فَلَو صادَموا الرَأسَ المُلَفَّفَ حاجِباً

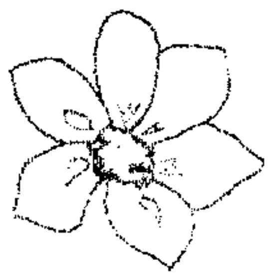
لَلاقى كَما لاقى الحِمارُ وَجُندُبُ





وكأن فاها كلما نبهتها

وَكَأَنَّ فاها كَلَّما نَبَّهتُها
عانيةٌ شُجَّت بِماء بِراحِ



■ ■ ■



وشــــرب كـــرام
حـسـان الـوجـوه

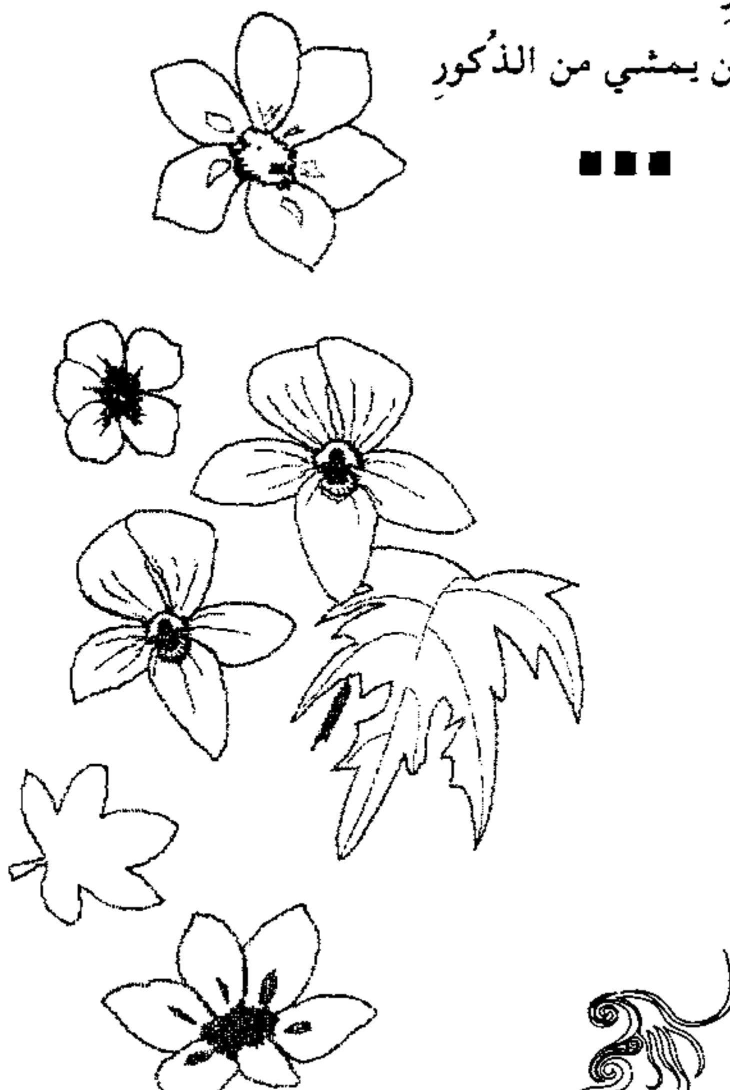
وشَـربٍ كـرامٍ حـسـانِ الـوُجـوهِ
تُـغـاديـهُمُ الـنشـواتُ ابـتـكـارا
كُـمـيـت تَـكـادُ وَإن لَـم تَـذُقَ
تُـنَـشّـي إذا الـسـاقـيـانِ اسـتـدارا
أعــاذلَ لَــمــا تَــرين الـغَـداةَ
وَقَـنَّـعـني الـشـيـبُ مـنـهُ خـمـارا
وبــان الــشــبــابُ فَــوَدَّعــتُهُ
وطـالَـبـتُهُ بـعـد عـيـن ضـمـارا
بِـبـيـداء مـجـهـولَـة قُـطِّـعت
بـعـاهـمـة تَـسـتـخـفُّ الـضـفـارا
تُـرامي الـنُـسـوع بِـحَـيـزومـهـا
نُـدوباً وبـالـدَف مـنـهـا سـطـارا
جُـمـالـيــة أُجُـد سـهـوَةَ
يُلاحمُ مـنـهـا الـتـلـيلُ الـفـقـارا
كَـأَنَّ عـلـى الـظَـهـرِ ديـبـاجـةً
وسـودُ الـقَـوائـمِ يُـحـسـبن قـارا

■■■

أيا جلندى يا ابن مستكير

أَيا جُلَندى يا ابنِ مُستَكيرِ
يا خير مَن يمشي من الذُكورِ

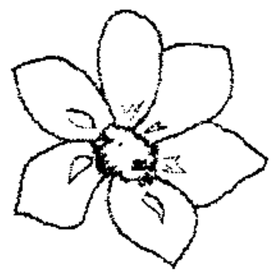
■■■



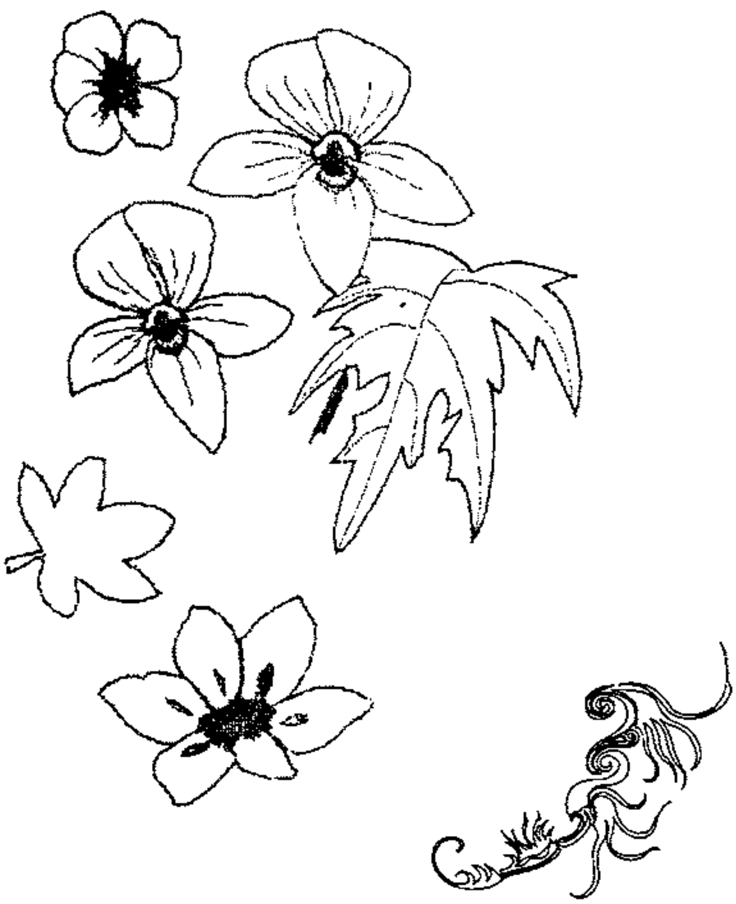
لســـسن بـقــول
الصيف حتى كأنما

لَسَسنَ بُقولَ الصيف حتّى كَأَنَّما

بَأَفواهها من لَس حُلَّبِها الصَقرُ



■■■



أصرمت حبل الوصل من فتر

أصرمت حبلَ الوصلِ من فترِ
وَهَجرتَها ولَججت في الهجرِ
وسمعت حَلفَتَها الَّتي حَلَفَت
إن كان سمعُك غَير ذي وَقرِ
نَظَرت إلَيك بِعينِ جازئَة
في ظلٍّ بارِدَة من السدرِ
كَجُمانَة البحري جاء بها
غَوّاصُها من لُجَّة البحرِ
صُلبُ الفُؤاد رَئيسَ أربعة
مُتَخالفي الألوانِ وَالنجرِ
فَتَنازَعوا حَتّى إذا اجتمعوا
ألقَوا إلَيه مقالد الأمرِ
وَعَلَت بِهِم سجحاءُ جارِيَةٌ
تَهوي بهم في لَجَّة البحرِ
حتّى إذا ما ساء ظَنُّهُمُ
ومضى بِهِم شَهرٌ إلى شَهرِ

أَلقى مراسيَهُ بِتهلُكَةٍ
ثَبَتَت مراسيها فَما تَجري
فَانصبَّ أَسقفُ رَأسُهُ لَبِدٌ
نُزِعت رباعيتاهُ لِلصَبرِ
أَشفى يمُجُّ الزيتَ مُلتمسٌ
ظَمآنُ مُلتهِبٌ من الفَقرِ
قَتلَت أَباهُ فَقالَ أَتبعُهُ
أَو أَستفيدُ رَغيبةَ الدهرِ
نَصَفَ النهارُ الماءُ غامِرُهُ
وَرَفيقُهُ بِالغَيبِ لا يدري
فَأَصابَ مُنيَتَهُ فَجاءَ بِها
صدَفِيَّةً كَمُضيئةِ الجَمرِ
يُعطى بِها ثَمناً ويمنعُها
ويقولُ صاحِبُهُ أَلا تَشري
وَتَرى الصَراري يسجُدونَ لَها
ويضُمها بِيديهِ لِلنحرِ
فَتلكَ شِبهُ المالكيةِ إِذ
طَلَعت بِبهجتها من الخِدرِ
وَكَأَنَّ طَعمَ الزَنجَبيلِ بِهِ
إِذ ذُقتَهُ وَسُلافَةَ الخَمرِ
شُركاً بِماءِ الذَوبِ يجمعُهُ
في طَودِ أَيمَنَ في قُرى قَسرِ

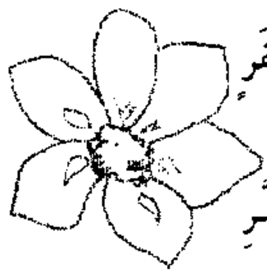
بَكَرت تَعَرَّضُ في مراتعها
فَوقَ الهضابِ بِمعقلِ الوبرِ
سودُ الرؤوسِ لِصوتِها زَجَلٌ
مَحفوفَةٌ بِمسارِب خُضُرِ
ويظَلُّ يَجري في جواشنِها
حَتّى تَروح مقصر العصرِ
وَغَدت لمسرحها وخالَفَها
مُتَسربلٌ أدَماً على الصدرِ
يمشي بِمحجنه وقَربَتُهُ
مُتَلَطِّفاً كَتلَطُّف الوبرِ
فَهَراقَ في طَرَف العسيب إلى
مُتَقَبِّلٍ لِنواطف صُفرِ
حتّى تَحدَّرَ من عوازِبِه
أصُلاً بِسَبعِ ضوائنٍ وُفرِ
فَأَصاب ما حَذَرت وَلَو عَلمَت
حدبت عليه بِضيِّقٍ وعرِ
وجناهُ من أُفُق فأورَدَهُ
سَهلُ العراق وَكان بِالحَضرِ
وَإِلَيكَ أعملتُ المَطيةَ من
سهلِ العراق وأنت بِالقَهرِ
قَيساً فَإنَّ اللهَ فَضَّلَهُ
بِمناقب معروفَة عشرِ

أَنت الـرَئـيسُ إِذا هُمُ نَـزَلـوا
وَتَـواجـهوا كَـالأُسـد وَالـنُـمـرِ
أَو فـارِسُ الـيـحـمـومِ يـتـبـعُـهُـم
كَـالـطَـلقِ يـتـبَـعُ لَـيـلَـةَ الـبـدرِ
لَـو كُـنت من شَـيء سِوى بشرِ
كُـنـت الـمُـنَـوِّرَ لَـيـلَـةَ الـبـدرِ
وَلَـأَنـتَ أَجـوَدُ بِـالـعـطـاء من الـ
ـريـانِ لَـمـا جـاد بِـالـقَـطـرِ
وَلَـأَنـتَ أَشـجَـعُ من أُسـامـةَ إِذ
يـقَـعُ الـصُـراخُ وَلُـجَّ في الـذُعـرِ
وَلَـأَنـتَ أَبـيـتُ حـيـنَ تَـنـطقُ من
لُـقـمـانَ لَـمـا عـي بِـالأَمـرِ
وَلَـأَنـتَ أَوصَـلُ من سـمـعـتُ بِه
لِـشَـوابِـكِ الأَرحـامِ وَالـصـهـرِ
وَلَـأَنـتَ أَحـيـا من مُـخـبَّـأَة
عـذراءَ تَـقـطُـنُ جـانب الـكـسـرِ
وَلَـهُ جِـفـانٌ يَـدلُـجـون بِـهـا
لِـلـمُـعـتـفـيـن وَلِـلَّـذي يـسـرِ

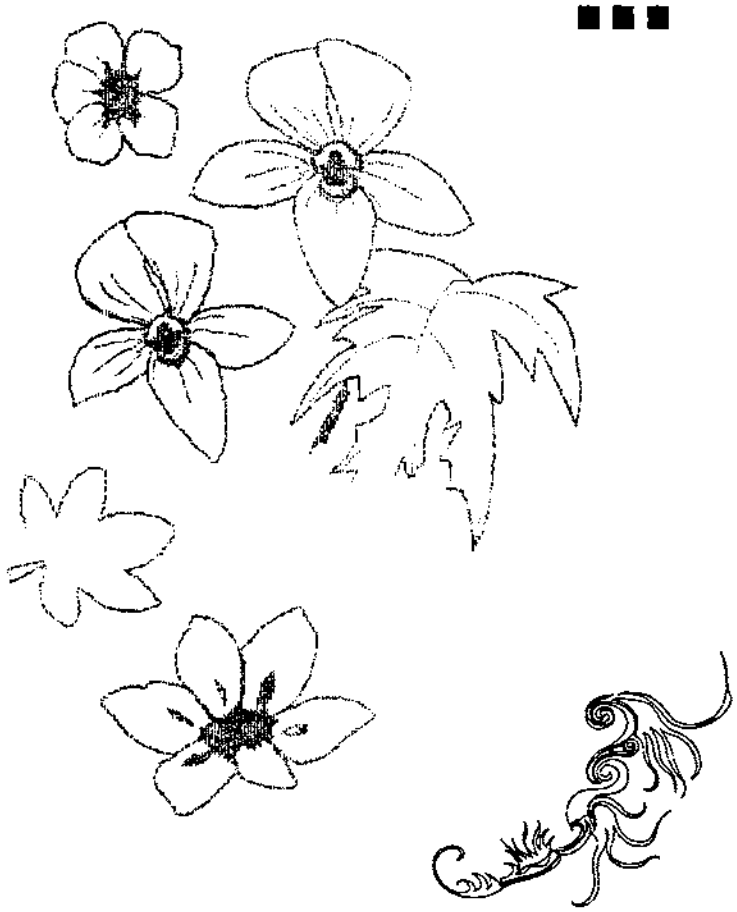
■■■

ني إمرؤ مهد بغيب تحية

إنّي امرُؤٌ مُهدٍ بِغيبٍ تَحيةً
إلى ابنِ الجُلَندى فارِسِ الخَيلِ جيفَرِ
بِها تُنفَضُ الأَحلاسُ وَالديكُ نائمٌ
إلى مُسنفاتٍ آخر اللَيلِ ضُمَّرِ



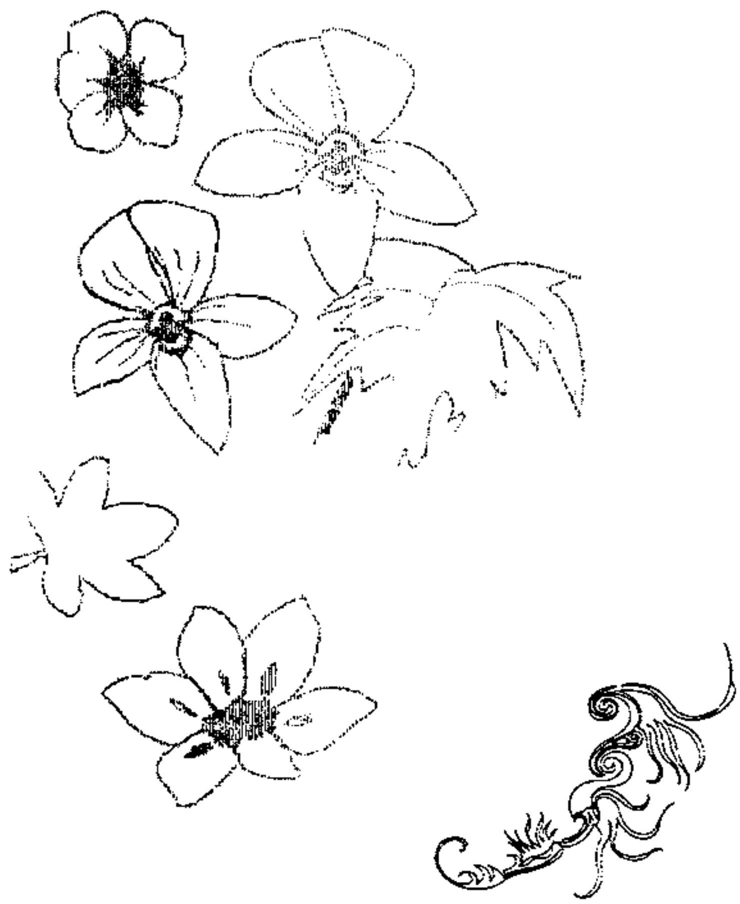
■■■



كأنهم إذا خرجوا من عرعر

كَأَنَّهُم إِذا خرجوا من عرعرٍ
مُستلئمين لابِسي السنورِ
نَشءُ سحاب صائف كَنَهورِ

■ ■ ■

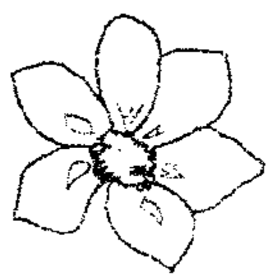


وقــتــيل مــرّة
أثـــأرن فـــانه

وَقَــتــيــلُ مُــرَّةَ أَثــأَرَنَّ فَــإِنَّهُ
فَــرِغٌ وَإِنَّ أَخــاكُمُ لَم يــثــأَرُ

■■■

طال ليلي بشط
ذات الكراع



طالَ لَيلي بِشَطٍّ ذاتِ الكُراعِ
إِذ نَعى فارِسَ الجَرادَةَ ناعي
فارِساً في اللقاء غَير يراعِ

■■■



أرحلت من سلمى بغير متاع

أَرَحَلت من سلمى بغيرِ متاعِ
قَبلَ العُطاسِ ورُعتها بِوداعِ
من غَيرِ مقلية وَإِنَّ حبالَها
لَيست بِأرمامٍ وَلا أقطاعِ
إِذ تَستبيك بِأَصلَتِيٍّ ناعمٍ
قامت لِتَفتنَهُ بِغَيرِ قناعِ
ومهاً يَرُفُّ كَأَنَّهُ إِذ ذُقتَهُ
عانيةٌ شُجَّت بِماء وِقاعِ
أَو صوبُ غادية أَدَرَّتهُ الصبا
بِبزيلِ أَزهر مُدمجٍ بِسِياعِ
فَرَأيتُ أَنَّ الحُكم مُجتَنبُ الصبا
وصحوتُ بَعدَ تَشوُّق ورُواعِ
فَتَسَلَّ حاجتها إِذا هي أعرضت
بِخميصَة سُرُحِ اليدينِ وِساعِ
صَكّاء ذعلبَة إِذا استدبرتَها
حرجٍ إِذا استقبلتها هلواعِ

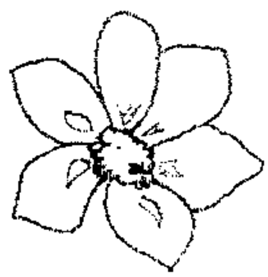
وَكَأَنَّ قنطَرَةً بِموضِعِ كورِها
مَلساءَ بَين غَوامضِ الأَنساعِ
وَإِذا تَعاورت الحَصا أَخفافُها
دَوّى نَواديه بِظَهرِ القاعِ
وَكَأَنَّ غارِبها رباوَةُ مخرِمٍ
وَتَمُدُّ ثَنيَ جديلها بِشراعِ
وَإِذا أَطَفت بِها أَطَفت بِكَلكَلٍ
نَبِضِ الفَرائِصِ مُجفَرِ الأَضلاعِ
مرِحت يداها للنجاء كَأَنَّما
تَكرو بِكَفَّي لاعبٍ في صاعِ
فعلَ السريعة بادرت جُدّادَها
قَبلَ المَساء تهُمُّ بالإِسراعِ
فَلَأُهدين مع الرياحِ قَصيدَةً
منّي مُغَلغَلَةً إِلى القَعقاعِ
تَرِدُ المياه فَما تَزالُ غَريبَةً
في القَومِ بينَ تَمثُّلٍ وسماعِ
وَإِذا المُلوكُ تدافَعت أَركانُها
أَفضلتَ فَوقَ أَكُفِّهِم بِذراعِ
وَإِذا تَهيجُ الريحُ من صُرّادها
ثَلجاً يُنيخُ النيب بِالجَعجاعِ
أَحلَلت بيتَك بِالجَميع وبعضُهُم
مُتَفَرِّقٌ لِيَحُلَّ بِالأَوزاعِ

وَلَأَنتَ أَجوَدُ من خَليجٍ مُفعمٍ
مُـتَـراكِمِ الآذي ذي دُفّـاعِ
وَكَـأَنَّ بُـلق الخَـيلِ في حـافاته
يَـرمي بِـهِنَّ دوالي الـزُرّاعِ
وَلَأَنتَ أَشجَعُ في الأَعادي كُلِّها
من مُخـدرٍ لَـيث مُعـيـد وِقاعِ
يَأتي عَلى القَومِ الكَثيرِ سِلاحُهُم
فَـيَبيتُ منهُ الـقَومُ في وعواعِ
أَنت الوَفِيُّ فَما تُذَمُّ وبعضُهُم
تـودي بِـذِمـته عُـقـابُ مَلاعِ
وَإِذا رماهُ الـكـاشحون رماهُمُ
بِـمـعـابِلَ مـذروبـةٍ وَقِـطـاعِ
وَلِـذاكُمُ زَعَـمت تَـمـيمُ أَنَّهُ
أَهلُ الـسـماحَةِ وَالـنَدى وَالباعِ

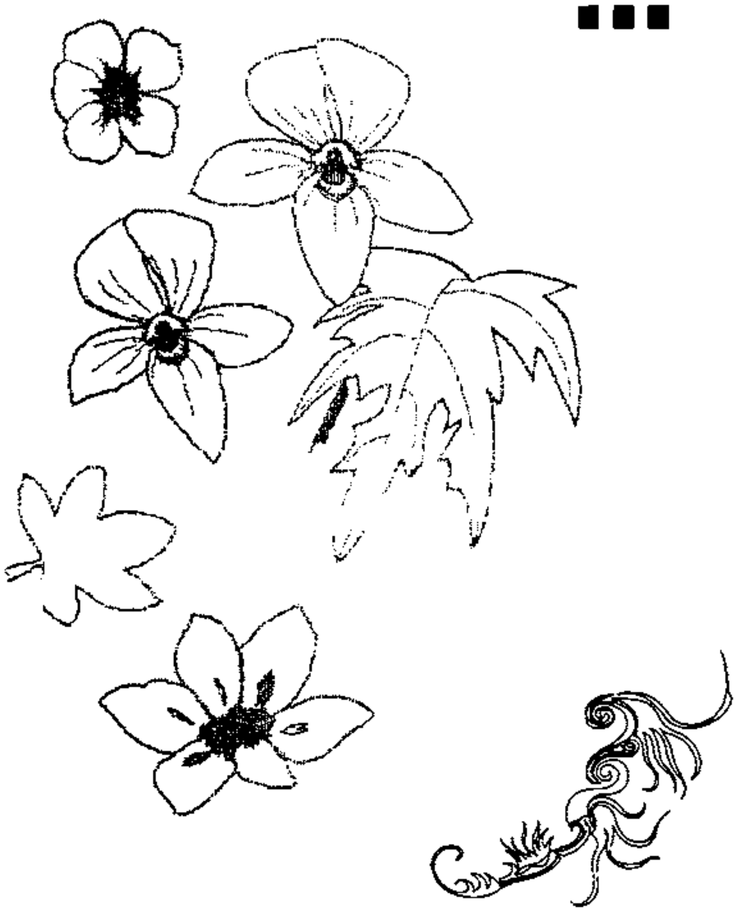
■■■

إذا حاجَةٌ وَلتكَ
لا تستطيعُها

إِذا حاجَةٌ وَلَّتك لا تَستطيعُها
فَخُذ طَرَفاً من غَيرِها حينَ تُسبَقُ
فَذَلكَ أَحرى أَن تَنالَ جسيمها
وَلَلقَصدُ أَبقى في المَسيرِ وأَلحَقُ



■ ■ ■



بـان الخـلـيط
ورفـع الخـــرق

بــان الخَــلـيـطُ وَرُفّعَ الخـرقُ
فـفُـؤادُهُ في الحَيِّ مُـعــتـلقُ
مــنـعـوا طَلاقَـهُمُ وَنـائـلُـهم
يـوم الـفـراق ورهـنُـهُم غَـلَقُ
قَـطَعوا المَزاهـر وَاستتب بِهِم
يـوم الـرَحـيلِ لـلَـعـلَعٍ طُرُقُ
تَـرعى رِيـاض الأَخـرمين لَـهم
فـيـهـا مـواردُ مـاؤُهـا غَـدَقُ
بِـكَثيبِ حـربـةَ أَو بِـحومل أَو
مِن دونه من عـــالِجٍ بُـــرَقُ
تـامت فُـؤادَك إِذ لَهُ عـرضت
حـسنٌ بِـرأيِ الـعـينِ مـا تـمقُ
بـانَت وصـدعٌ في الـفُؤاد بـهـا
صدعُ الـزُجاجة لَيس يـتَّفقُ
وَكَـأَنَّ غـزلان الـصـرائِمِ إِذ
مـتع الـنَـهـارُ وَأَرشق الحَـدَقُ

ومهاً يَرِفُّ كَأَنَّهُ بَرَدٌ

نَزَلَ السحابة ماؤُهُ يدقُ

عانيةٌ صرف مُعتقَةٌ

يسعى بها ذو تومة لَبِقُ

يا ابن الَّذي دانَت لعزِّهمُ

بذَخُ المُلوك ودانَت السُّوَقُ

بحر من المَدَّاد ذو حدب

سهلُ الخَلِيفَة ما به غَلقُ

وَأغَرُّ تُقصر دون غايته

غُر السوابِقِ حين تستبِقُ

قَبل امرِئٍ تُرجى فَواضِلُهُ

قَد نالَني من باعه طَلَق

قَد نالَني منهُ على عوزٍ

مثلُ النخيلِ صغارُها السُّحُقُ

غُلُبُ العُذوق على كَوافره

متلَفَّعٌ بالليف منتطقُ

ولَها إذا لَحقَت ثَمائلُها

جوزٌ أعَمُّ ومشفَر خفقُ

من لَيس فيه حينَ تَسأَلُهُ

بخلٌ وَلا في صفوِهِ رنق

وَلَأنتَ أشجع من أسامةَ إذ

شُد المَناطقُ تحتها الحَلَقُ

وَتَـنـازَلـوا شُـعـثـاً مـقـادمُـهُـم

مُـتـوسـمـين وبـيـنـهُـم حـنَقُ

حَمَلوا السُيوف عَلى عواتقِهم

وعـلى الأَكُف وبـيـنـهُم عـلَقُ

وَتَـزورُ أَرضـهُـمُ بِـذي لَـجب

قَـصد الـعـشِي غُـبـوقُهُ المَرَقُ

كَـغَـمـاغـمِ الـثـيـران بـيـنـهُمُ

ضَـربٌ تُـغـمَّضُ دونَهُ الحَدَقُ

■■■

فـإن سـركم أن لا تـؤوب لقـاحـكم

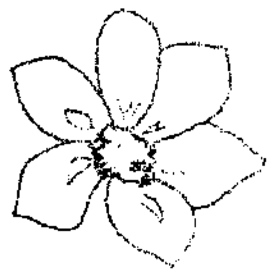
فإنِ سَرَّكُم أن لا تَؤوبَ لقاحُكُم
غزاراً فَقولوا للمُسيبِ يَلحَقِ

■■■

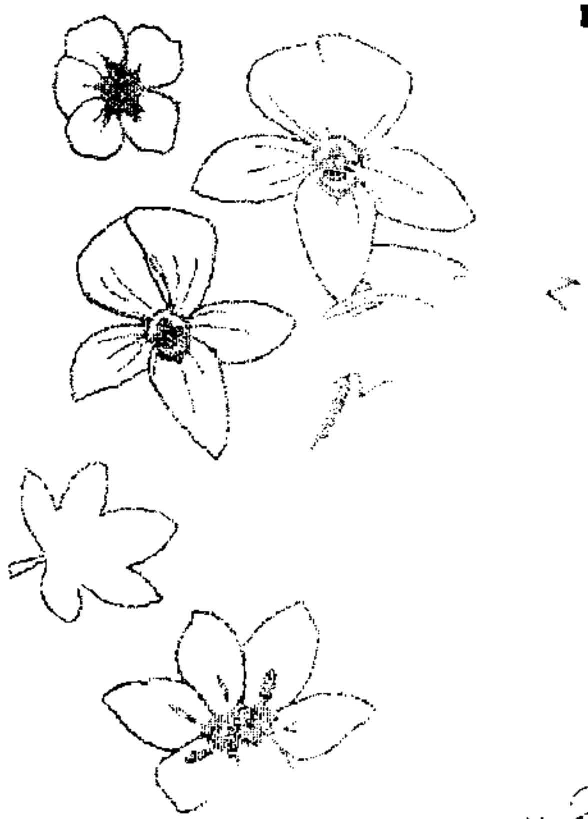


خلو سبيل بكرنا
إن بـــكـــرنـــا

خَلّو سبيلَ بَكرِنا إنَّ بَكرنا
يَخُذُّ سنام الأَكحَلِ المُتَماحلِ
هُوَ القَيلُ يَمشي آخذاً بَطن عرعرٍ
بِتجفافه كَأَنَّهُ في سراوِلِ



■■■



بكرت لتحزن عاشقاً طفل

بَكَرَت لتُحزِن عاشقاً طَفلُ
وَتَباعدت وَتَخرم الوصلُ
أوَ كُلَّما اختَلَفَت نَوى وَتَفَرَّقوا!
لفُؤاده من أجلهِم تبلْ
وَإذا تُكَلِّمُنا تَرى عجباً
برداً تَرَقرَقَ فَوقَهُ ضحلُ
وَلَقد أرى ظُعُناً أُخيِّلُها
تَخدي كَأَنَّ زُهاءها نَخلُ
في الآل يرفَعُها ويخفضُها
ريعٌ كَأَنَّ متونَهُ سحلُ
عقماً وَرَقماً ثُمَّ أَردَفَهُ
كِلَلٌ على أَطرافها الخَملُ
كَدمِ الرُعاف على مآزرها
وَكَأَنَّهُن ضَوامراً إِجلُ
وَلَقَد رَأَيتُ الفاعلين وَفعلَهُم
وَلِذي الرُقَيبة مالك فَضلُ

كَـفّـاهُ مُـخـلـفَـةٌ وَمُـتـلـفَـةٌ
وعـطـاؤُهُ مُـتـخـرِّقٌ جـزلُ
يـهبُ الجِـيـادَ كَـأَنَّـهـا عُـسُـبٌ
جُـردٌ أَطـارَ نَـسـيـلَـهـا الـبـقلُ
وَالـضـامـرات كَـأَنَّـهـا بـقَـرٌ
تَـقـرو دَكـادكَ بَـيـنـهـا الـرملُ
وَالـدُهم كَـالـعـيـدانِ أَزرَهـا
وسطَ الأَشـاء مُـكَـممٍ جـعلُ
وَإِذا الـشَـمـالُ حدت قَلائصـها
رَتَـكـاً فَـلَـيـس لـمـالـك مـثلُ
لـلـضيـف وَالجـارِ الغَـريبِ وَلِلـ
ـطـفـلِ الـتـريك كَـأَنَّهُ رَألُ
وَلَـقَـد تَـنـاوَلَـني بِـنـائـلـه
فَـأَصـابَـني من مـالـه سـجلُ
مُـتـبـعِّجُ الـتـيـارِ ذو حـدب
مُـغـرورِبٍ تَـيـارُهُ يـعـلـو
فَـلَأَشـكُـرَنَّ فُـضـولَ نَـعـمـتـه
حـتّى أَموت وَفَـضـلُـهُ فَـضلُ
أَنت الـشُـجـاعُ إِذا هُمُ نَـزَلـوا
عـنـد المَضـيقِ وَفعلُك الـفعلُ

■ ■ ■

كَلِفت بِلَيلى
خدين الشباب

كَلِفتُ بِلَيلى خدينِ الشَبابِ
وَعالَجتُ منها زَماناً خبالا
لَها العينُ وَالجيدُ من مُغزِلٍ
تُلاعبُ في القَفَرات الغَزالا
كَأَنَّ السُلافَ بِأَنيابِها
يُخالطُ في النومِ عذباً زُلالا
وَكَيفَ تَذَكَّرُها بعدما
كَبِرت وحلَّ المَشيبُ القَذالا
فَدع عنكَ لَيلى وَأَترابَها
فَقَد تَقطَّعُ الغانياتُ الوِصالا
فَإِمّا تَريني على آلَةٍ
رَفَضتُ الصبا وَلَبِستُ السمالا
فَقَد أَقطَعُ الخَرقَ بَعد الخُروق
تَخالُ اليرابيع فيهِ رِئالا
إِلى خيرِ مُستَمطَرٍ كَفُّهُ
وخيرِ المَقاوِلِ عمّاً وخالا

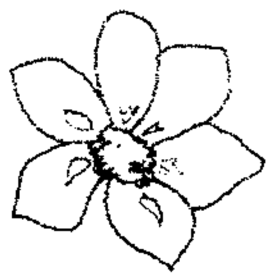
تَخَلَّقَ في البيت من حاشد
تـراهُ الـبـرِيـةُ فـيــهـا هلالا
وَأفـضَلُ ذي يـمـنٍ كُـلِّــهـا
إذا افتقَد المُـنتون السجالا
فَـقَحطانُ تَعلَمُ أَن لَيس حي
من الـنـاسِ أكرم منكُم فعالا
وَأَنَّك مرسى حُروبِ الـنـزال
إذا كـرِه المُـعـلـمون النزالا
تَـقـودُ الجيـاد بِأرسـانـهـا
يُغـادرن في الفَلَوات النقالا
شَـمـاطـيطَ تَـمـزَعُ مزع الـظبـا
وتَفري فَلا الأَرضِ منها السخالا
إذا ما انتَضى التاج فَوقَ السرير
فَلَن يعدلَ الـنـاسُ منهُ قبالا
يـسـومُ الـبـرِيَّـةَ سوم العـزيـزِ
وَقَد لَبِسَ الدهر حالاً فَحالا
وما مُزبِدٌ من خليجِ الفُرات
يَحُطُّ الصُخور ويعلو الجبالا
يـكُـبُّ الـسـفـين لأذقـانـهـا
ويـصـرعُ بـالـعـبـرِ أثلاً وَضـالا
بِـأَجـود مـنـهُ إذا جـئـتـَهُ
على حادث الدهرِ يوماً نَوالا

هو الواهبُ المئةَ المُصطَفاة
تُجاوِبُ منها العشارُ الفصالا
وَكُلَّ أمينِ الشظا سابِحٍ
يقطَعُ منهُ النحيطُ الجلالا

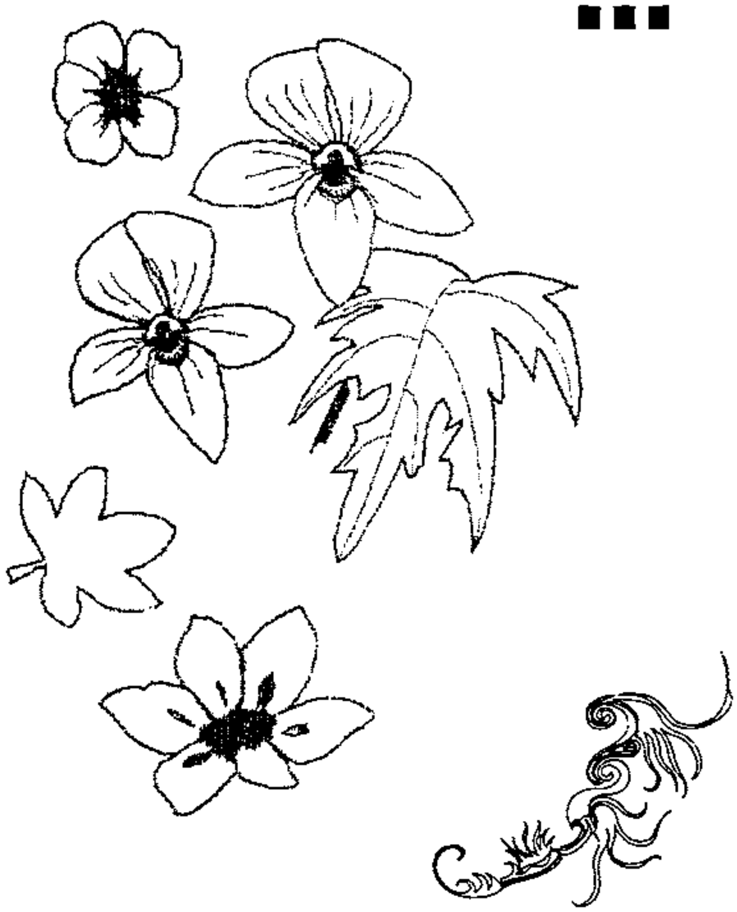
■■■

وقد أختلس
الطعن

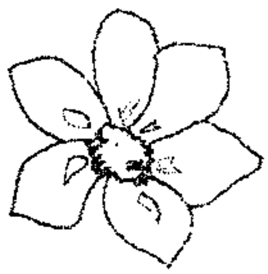
وَقَد أختلسُ الطَّعن
ةَ لا يدمى لَها نَصلي
كَجيبِ الدفنسِ الورها
ءَ ريعت وهي تَستفلي



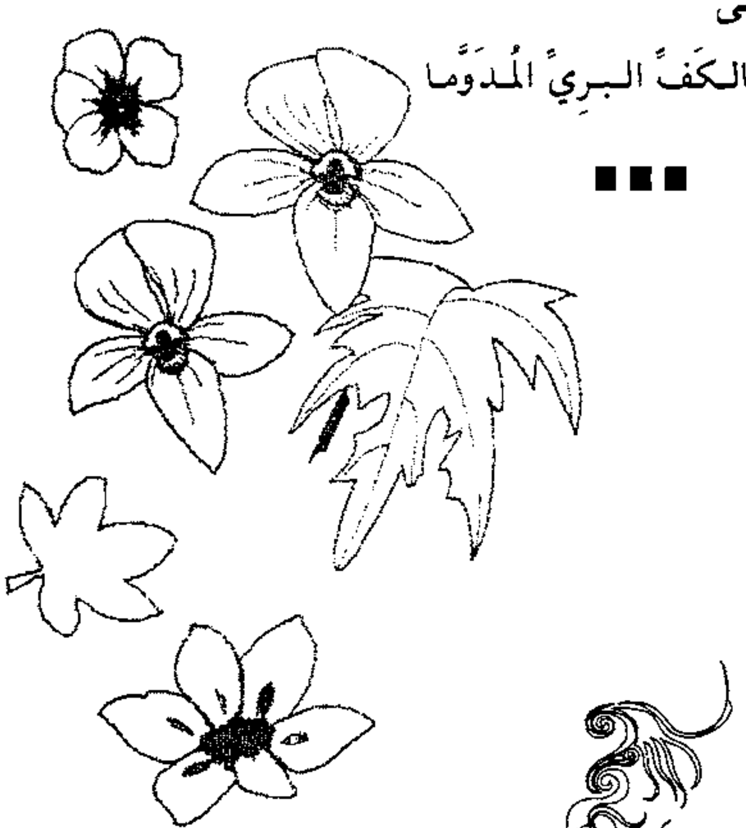
■■■



وصهباء يستوشي بذي اللبّ مثلها



وصهباءَ يَستَوشي بِذي اللَب مثلَها
قَرَعتُ بها نَفسي إِذا الديكُ أَعتما
تَمزَّزتُها صرفاً وَقارَعتُ دَنَّها
بِعود أَراك بِعدَهُ فَترَنَّما
يَمُدُّ إِلَيها جيدَهُ رَميَةَ الضُحى
كَهزِّكَ بِالكَفِّ البَريَّ المُدَوَّما

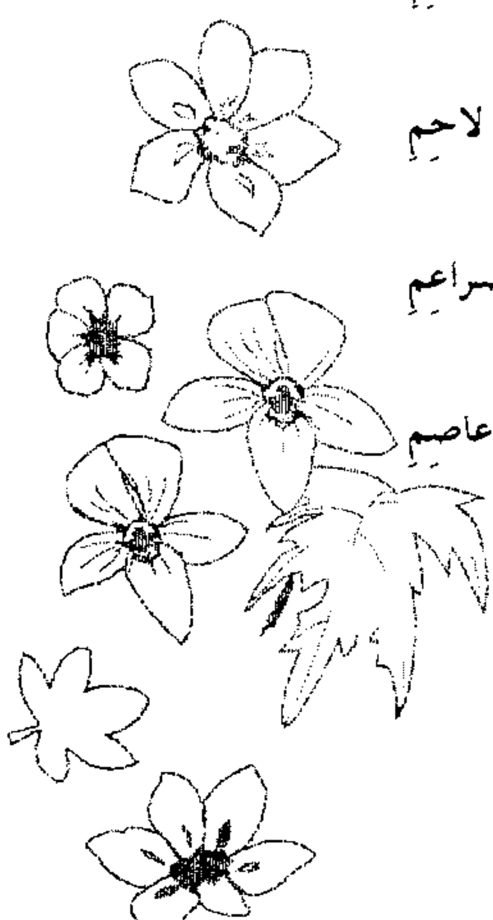


■■■

لقد نظرت عنز
إلى الجزع نظرة

لَقد نَظَرَت عنزٌ إلى الجَزعِ نَظرَةً
إلى مثلِ موجِ المُفعمِ المُتَلاطِمِ
إلى حميرٍ إذ وجَّهوا من بلادهم
تضيقُ لَهم لَأياً فُروجُ المَخارِمِ
رَأت فَوقَ رَأسِ الكَلبِ شَخصاً بِكَفِّه
عَلى البُعد كنفٌ أو خصيفَةَ لاحِمِ
فَكَذَّبها سُكّانُ جوٍّ فَصُبِّحوا
بِتِسعينَ ألفاً كَالأُسودِ الضراغِمِ
وما كَذَبَت عنزٌ وَلَكِن تَبَيَّنَت
كَما أبصَرَتنا بِنتَ قَيسِ بنِ عاصِمِ

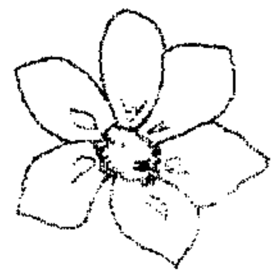
■■■



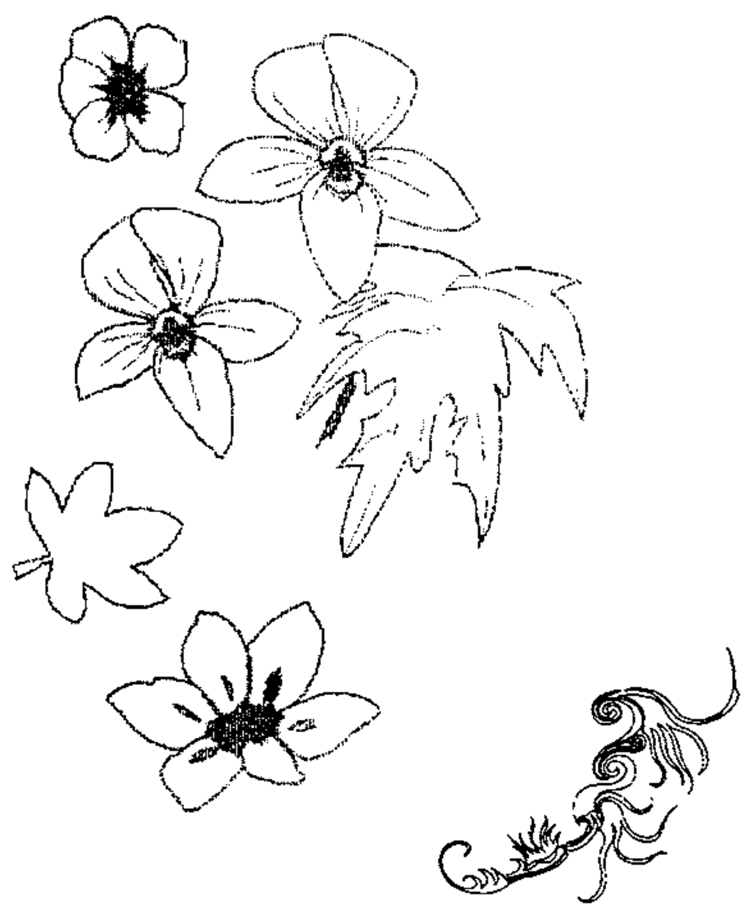
وعـين الـسـخط
تـبـصـر كل عـيب

وعينُ السُخط تُبصرُ كُلَّ عيب

وعينُ أخي الرِضا عن ذاكَ تعمى



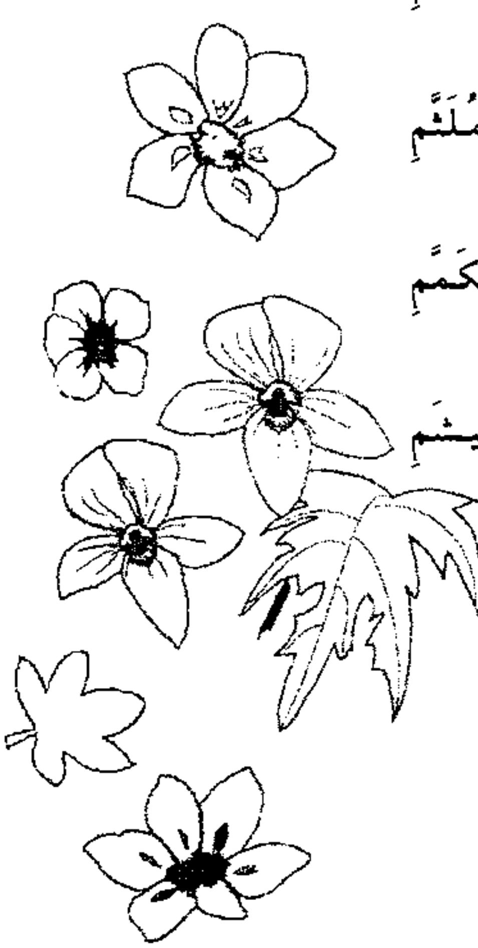
■■■



ألا انعم صباحاً
أيها الربعُ واسلم

ألا انعِم صباحاً أيُّها الربعُ وَاسلَمِ
نُحَيِّيكَ عَن شَحط وَإِن لَم تَكَلَّمِ
وَقَد أتَناسى الهم عند احتضارهِ
بِناجٍ عَلَيه الصيعرِيَّةُ مُكدمِ
كُمَيتٍ كناز اللَحمِ أو حميَرِيَّةٍ
مُواشكَةٍ تَنفي الحَصا بِمُلَثَّمِ
كَأَنَّ عَلى أنسائه عذقَ خصبَةٍ
تَدَلّى من الكافورِ غير مُكَمَّمِ
أكَبَّت عَلَيها الهالكيَّةُ مُسلَماً
هُويلَةُ حتّى زَيَّنَته بِميشَمِ

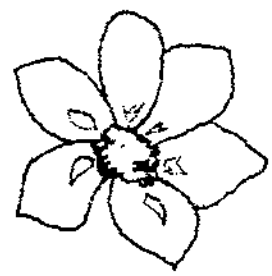
■■■



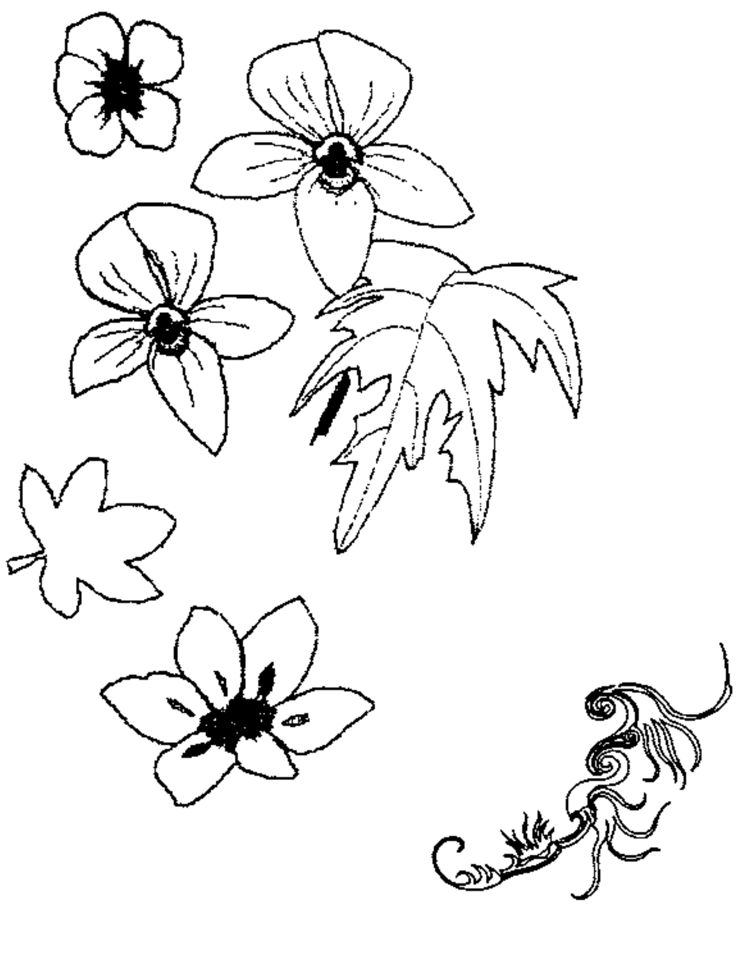
هم الربيع على من ضاف أرحلهم

هُمُ الرَبيعُ عَلى من ضافَ أرحُلَهُم

وَفي العدُوِّ مَناكيدٌ مشائيمُ

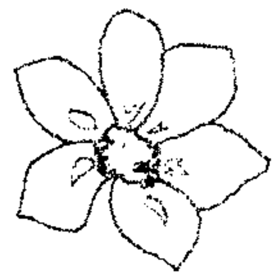


■■■

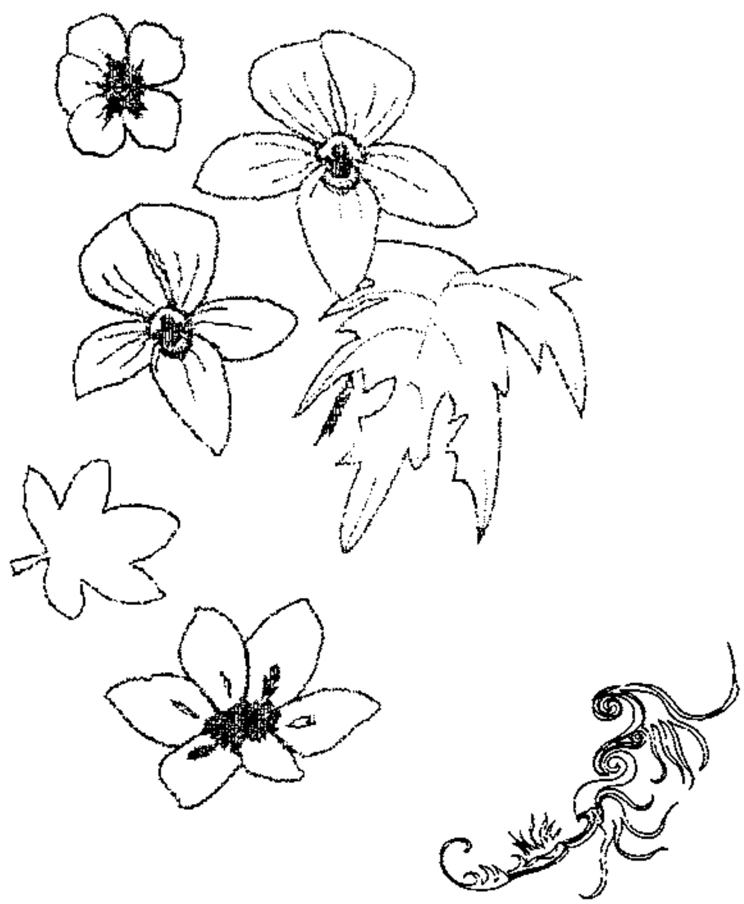


إذ هي كالرشإ المخروف زينها

إِذ هِيَ كَالرَّشَإِ المَخروف زَيَّنَها
مُكَردسٌ كَطلاء الخَمرِ منظومُ

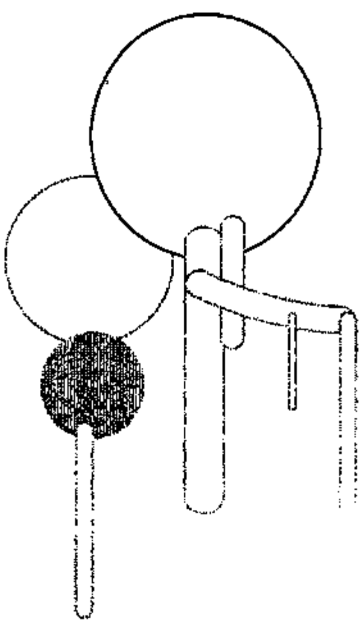


■■■



لعمري لئن جدت
عــداوة بــيــنِــنــا

لَعمري لَئن جدَّت عداوَةٌ بيننا
لينتحين مَنّي عَلى الوخمِ ميسَمُ
فَـأُقسمُ أن لَـوِ الـتـقَـيـنـا وَأَنـتُمُ
لَكان لَكُم يومٌ من الشـرِّ مُظلمُ
رَأَوا نَعـمـاً سوداً فَـهـموا بِـأخذه
إذا الـتَفّ من دون الجَـمـيعِ المُزَنَّمُ
ومن دونِهِ طَـعـنٌ كَـأَنَّ رَشـاشَهُ
عــزالى مــزاد وَالأَسـنَّـةُ تَـرذُمُ
أَلا تَـتَّـقـون الـلَهَ يـا آلَ عـامـرٍ
وَهَل يـتَّقي الـلَهَ الأَبَلُّ المُصـمِّمُ
كَما امتنعت أولادُ يَقدُمَ منكُمُ
وَكان لَها وَلثٌ من العقد مُحكمُ



■ ■ ■

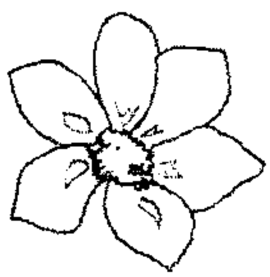
أرتك بذات الضال
منها معاصماً

أَرَتك بِذات الضال منها معاصماً
وخداً أَسيلاً كَالوَذيلَة ناعما

■■■

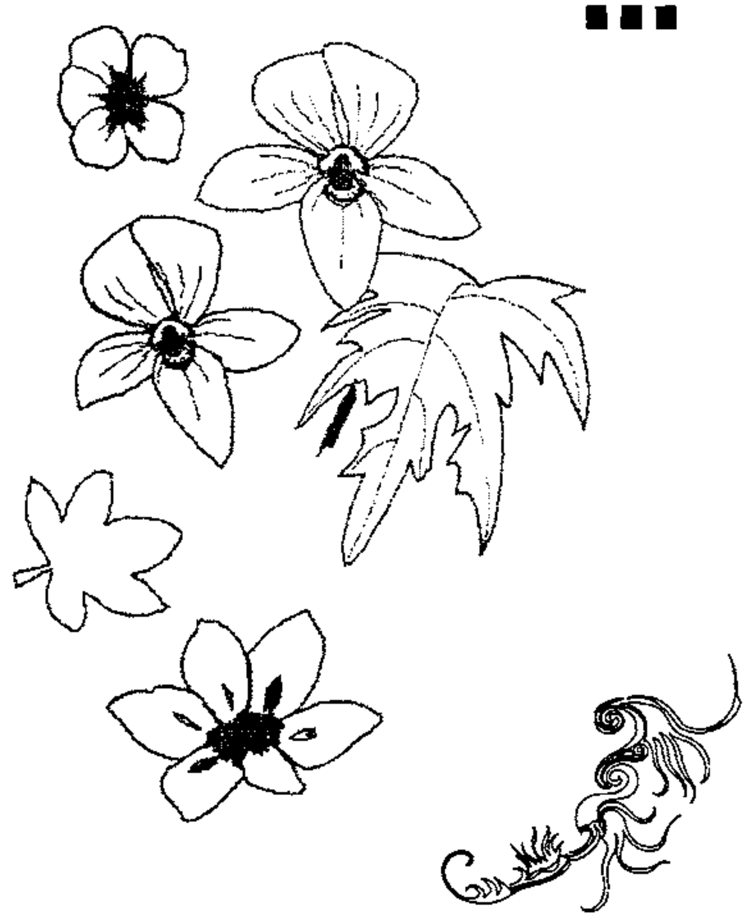


جزى الله عنا
والجزاء بكفه



جزى اللهُ عَنّا وَالجَزاءُ بِكَفِّهِ
عُمارَةَ عبسٍ نَضرَةً وسَلاما
هُوَ المُشتري من طَيِّءٍ بخميسه
خُمَيس بن بدرٍ رجعَةً وتَماما

■ ■ ■



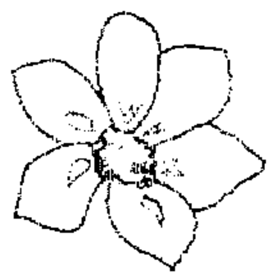
مررن على الشراف
فــــــذات رجـل

مررن عَلى الشراف فَذات رجلٍ
وَنَكَّبنَ الذَرانِحَ بِاليَمينِ

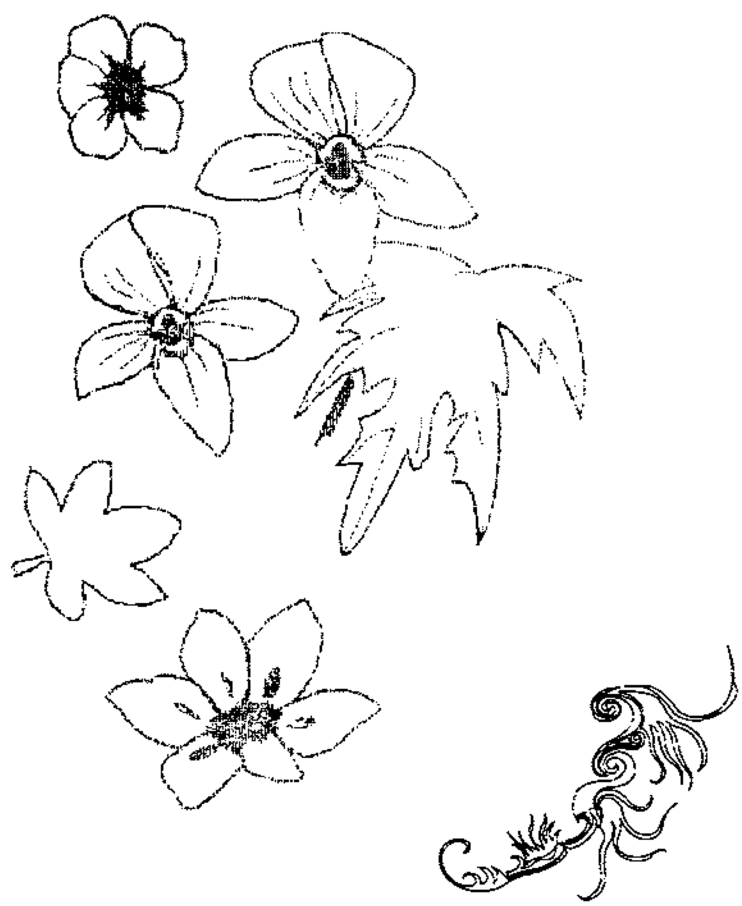
■■■

بمحالة تقص
الذباب بطرفها

بِمحالَة تَقصُ الذُباب بِطَرفِها
خُلقَت مَعاقِمُها عَلى مُطَوائِها



■■■



37

هــدبــة بن الخـــشـــرم

هدبة بن الخشرم بن كُرز ، من بني عامر بن ثعلبة من سعد هذيم من قضاعة

شاعر جاهلي فصيح من قبيلة عذرة وأمه شاعرة هي

(حية بنت أبي بكر بن أبي حية) وقد سماها التبريزي (ريحانة)

وفي الأغاني كان هدبة راوية الحطيئة وكان جميل راوية هدبة . وليس في المصادر الكثير عن حياته وشعره إلا ما كان بينه وبين ابن عمه (زيادة) من المقاتلة التي أفضت إلى سجنه وقتله صبراً

وكان أول ما أثار الخصومة بينه وبين ابن عمه زيادة بن زيد مراهنة بين حوط بن خشرم التي جرت الحرب بين القبيلتين

ثم ما ارتجَزه وأفحش به زيادة في أخت هدبة ثم ردّ هدبة عليه

بالتفحش بأخت زيادة

ثم تقاتلا فقتل هدبة زيادة فقبض عليه وسجن ثم حكم بتسليمه

إلى أهل المقتول ليقتصوا منه فقتلوه أمام والي المدينة

وبلغ عدد ما وصلنا من قصائد «هدبة» (٥٦) قصيدة نعرضها كاملةً

■ ■ ■

ألا نـعق الـغـراب
عـلـيك ظـهـراً

أَلا نعَقَ الـغُرابُ عليك ظُهراً
أَلا في فـيك من ذاك الـتُرابُ
يُخَبِّرُنا الغُرابُ بأَن ستنأى
حبائبُنا فَقَدتُك يا غُرابُ

■ ■ ■

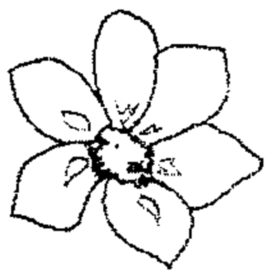
ومـــا أتـــصـــدى
لـلـخـلـيـل ومـا أرى

ومـا أَتَـصـدّى لـلـخَـلـيـلِ ومـا أرى
مُـريـداً غـنـى ذي الـثَـروَةِ المُـتَـقَـطِّـبِ
ومـا أتـبَـعُ الأَلـوى المُـدلّي بـودِّهِ
عـلـيَّ ومـا أنـأى مـن المُـتـقَـرِّبِ
وَلَـستُ بِـمفراحٍ إِذا الدهرُ سَرَّني
وَلا جـازِعٍ مِـن صَـرفِـهِ المُـتـقَـلِّـبِ
وَلا أتـمَـنّـى الـشَـرَّ والـشَـرُّ تـاركي
وَلَـكِـن مَـتـى أُحـمَـل عَـلى الشَـرِ أَركَـبِ
وحَـرَّبَـنـي مـولاي حَـتّـى غَـشـيـتُـهُ
مَـتـى مـا يُـحَـرِّبـكَ ابـنُ عَـمِّـكَ تَـحـربِ
ومـا يـعـرِفُ الأَقـوامُ لـلـدهـرِ حَـقَّـهُ
ومـا الـدَهـرُ مِـمّـا يَـكـرهـون بِـمُـعـتـبِ
وَلِـلـدَّهـرِ من أهلِ الـفَـتـى وتـلادهِ
نَـصـيـبٌ كَـحَـزِّ الجـازرِ المُـتَـشَـعِّـبِ

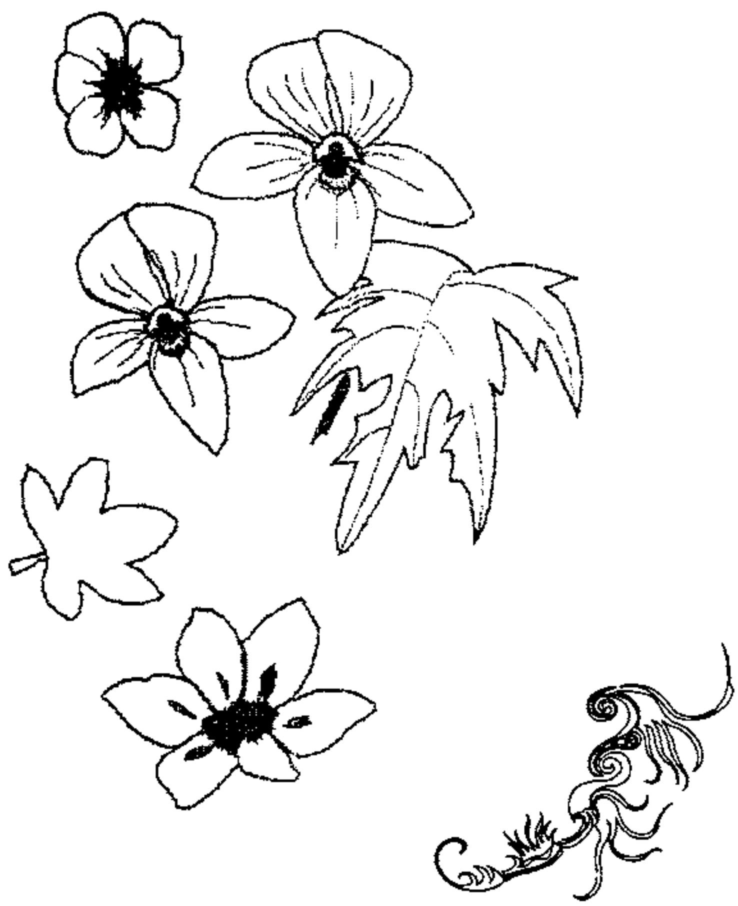
■ ■ ■

ويوم طلعنا من غراب ذكرتها

ويوم طَلَعنا مِن غُرابٍ ذَكَرتُها
عَلَى شَرَفٍ بادي المَهولَةَ والحُزنِ



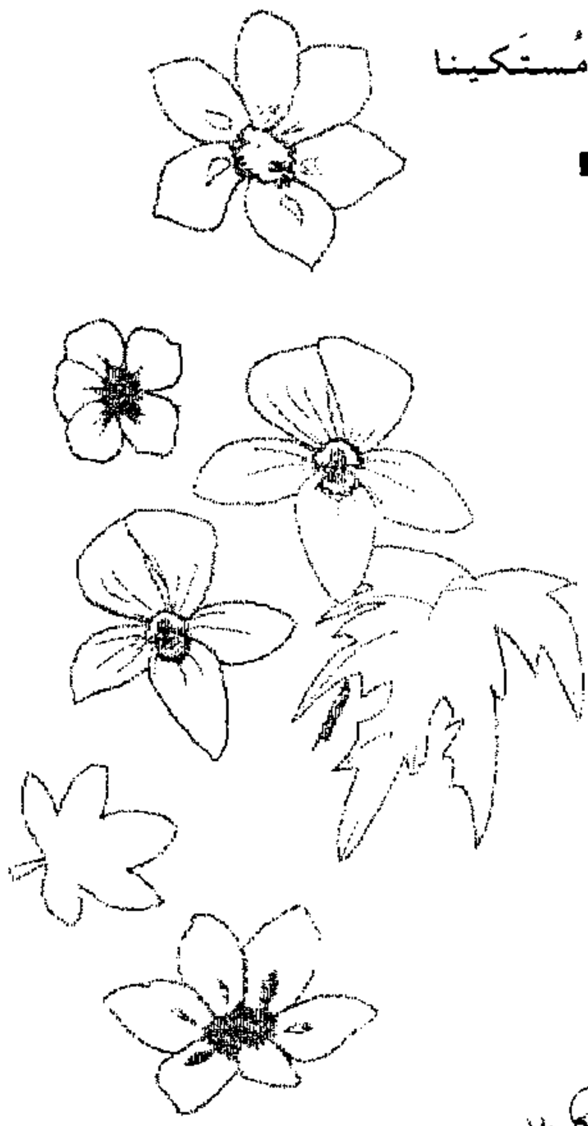
■■■



أشد قبال نعلي
أن يـــــراني

أَشَـدُّ قـبـالَ نَـعـلي أن يـراني
عـدوِّي لـلـحوادث مُـستَكـينـا

■■■



لقد أراني والغلام الحـــــازمـــــا

لَـقَـد أراني والـغُلام الحـازِمـا
نُـزجي المَطي ضُـمـراً سـواهـمـا
متى تَـظنُّ الـقُلَّص الـرواسـمـا
والجلَّـةَ الـنـاجيـةَ الـعيـاهـمـا
يـبـلُـغنَ أُمَّ قـاسمٍ وقـاسـمـا
خـوداً كـأنَّ الـبـوصَ والمـآكـمـا
منـهـا نـقـاً مُخـالطٌ صـرائـمـا
إذا هـبـطن مـسـتحـيراً قـائـمـا
ورَجَّعَ الحادي لَـهـا الـهـمـاهـمـا
أرجفن بـالـسـوالف الجـمـاجـمـا
تَـسـمَعُ لـلـمـرو بـه قَـمـاقـمـا
كَـمـا يَـطنُّ الـصـيرَفُ الـدراهـمـا
ألا تَـرين الـدمع منّي سـاجـمـا
حـذارَ دارٍ مـنـك أن تُـلائـمـا
قَد رُعت بـالبَين جَليداً حـازِمـا
عَلى نَجـاة تَـشتَكي المُـنـاسـمـا
غـادر منـهـا الـنَـص وجـهاً سـاهـمـا

تَـطَـبَّـقُ الأَخـفـافُ والـقَـوائِـمـا
واللّه لا يشفي الفؤاد الهائما
تَـمـسـاحُـكَ الـلَّـبَـات وَالمآكـمـا
وَلا الــلِّــمــامُ دونَ أَن تُـلازِمـا
وَلا الــلِّــزامُ دونَ أَن تُـفـاقِـمـا
وَلا الـفِـقـامُ دونَ أَن تُـفـاغِـمـا
وَتَـعـلـو الـقَـوائِـمُ الـقَـوائِـمـا

■ ■ ■

طـــــريت وأنت أحـيـانـاً طـروب

طَـرِبت وأنتَ أحـيـانـاً طَـروبُ
وَكـيف وَقَـد تـعَـلّاكَ المَـشـيبُ

يُـجدّ الـنأيُ ذكـرَك في فؤَادي
إذا ذَهلَت عنِ الـنأي القُـلوبُ

يـؤَرِّقُـني اكـتـئابُ أَبـي نُـمـيرٍ
فَـقَـلـبي من كـآبَـته كَـئـيبُ

فَـقُـلـتُ لَهُ هـداكَ الـلَهُ مـهلاً
وخيرُ القَول ذو اللُبِّ المُصيبُ

عسى الكَربُ الَّذي أمسيتُ فيه
يـكـونُ وراءَهُ فَـرجٌ قـريبُ

فَـيـأَمن خـائفٌ ويُـفَكَّ عـانٍ
ويـأتي أهـلَهُ الـنـائي الـغَـريبُ

ألا لَـيتَ الـريـاح مُـسـخَّراتٌ
بـحـاجـتـنـا تُـبـاكـرُ أو تـؤوبُ

فَـتُـخـبِرنـا الـشَـمالُ إذا أتَـتـنـا
وَتُـخـبِـر أهـلَـنـا عَـنّـا الجَـنُـوبُ

فـإنّـا قَـد حـلَلـنـا دار بـلـوى
فَتُـخـطـئُنـا المَـنـايا أو تُـصـيبُ
فـإن يَكُ صـدرُ هـذا الـيـومِ ولّى
فـإنَّ غَـداً لـنـاظِـرِهِ قَـريبُ
وَقَد عَلمت سُليمى أنَّ عودي
عَلى الحَدَثانِ ذو أيدٍ صَليبُ
وأنَّ خـلـيـقَـتي كَـرَمٌ وأنّي
إذا أبـدت نَـواجِـذَها الحروبُ
أُعينُ عَلى مَكارِمها وأغشى
مـكـارِهـهـا إذا كَعَّ الـهـيوبُ
وأنّي في الـعـظـائِم ذو غَـنـاء
وأُدعى لـلـفَـعـال فأستجيبُ
وأنّي لا يـخـافُ الـغَـدر جاري
ولا يـخـشى غـوائلي الـغـريبُ
وكَم من صـاحبٍ قَد بـان عنّي
رُميتُ بِـفَـقـده وهـو الحَبيبُ
فَلَم أبد الّذي تَحنوا ضُلوعي
عـلـيه وإنَّـني لأنـا الـكَـئيبُ
مخـافَـةَ أن يـراني مُـسـتَـكـيناً
عـدوٌّ أو يُـسـاء بِـهِ قَـريبُ
ويـشـمتَ كـاشِحٌ ويـظُنَّ أنّي
جـزوعٌ عـنـد نـائـبـةٍ تَـنـوبُ

فَبَعدَكَ سدَّت الأَعداءُ طُرقاً

إلي ورابَني دهر يريبُ

وأنكَرت الزمانَ وَكُلَّ أَهلي

وهرَّتني لغيبتك الكَليبُ

وَكُنتُ تُقَطَّعُ الأَبصارُ دوني

وإن وَغرت من الغَيظ القُلوبُ

وَقَد أبقى الحَوادثُ منكَ رُكناً

صَليباً ما تؤَيِّسُهُ الخُطوبُ

على أنَّ المَنيةَ قَد توافي

لوَقتٍ والنوائِبُ قَد تَنوبُ

■■■

مشيت البراح للرجال شبيبتي

مشَيتُ البراح للرِجالِ شَبيبتي
إلى أن علتني كَبرَةٌ بِمشيبِ
فَلا تَفغَروا أفواهكُم إنَّني شَجَاً
إلى الحَلق والأضراسِ غَيرُ حبيبِ
لَعَمري ما شَتمي لَكُم إن شَتَمتُكُم
بِسرٍّ وَلا مشيي لَكُم بِدبيبِ
وَلا وُدُّكُم عندي بِعلق مضنَّة
وَلا شَرُّكُم عندي بِجِدٍّ مهيبِ
فَملآنَ عاجَلتُم رياضَةَ مُصعَبٍ
مُدلٍّ عسيرِ الصُلبِ غَيرِ رَكوبِ
وَقاسيتُم غَرباً يَمُدُّ عنانَهُ
كَغَربِ الفُراتِ جاشَ يوم جنوبِ



■ ■ ■

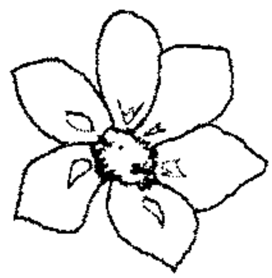
ألا عللاني قبل نوح النوائح

ألا عـلِّلاني قَبلَ نَوحِ الـنـوائِحِ
وَقبلَ اطِّلاعِ الـنَفسِ بين الجَوانِحِ
وَقَبلَ غَدٍ يا لَهفَ نَفسي عَلى غَدٍ
إِذا راحَ أَصحابي وَلَستُ بِرائِحِ
إِذا راحَ أَصحابي بِفَيضِ دُموعِهِم
وَغُودِرتُ في لَحد عَلي صَفائحي
يقولون هَل أصلَحتُمُ لأَخيكُمُ
وما الرمسُ في الأَرضِ القواءِ بِصالِحِ
يقولونَ لا تَبعُد وَهُم يدفنونَني
وَليس مَكانُ البُعدِ إِلا ضرائِحي

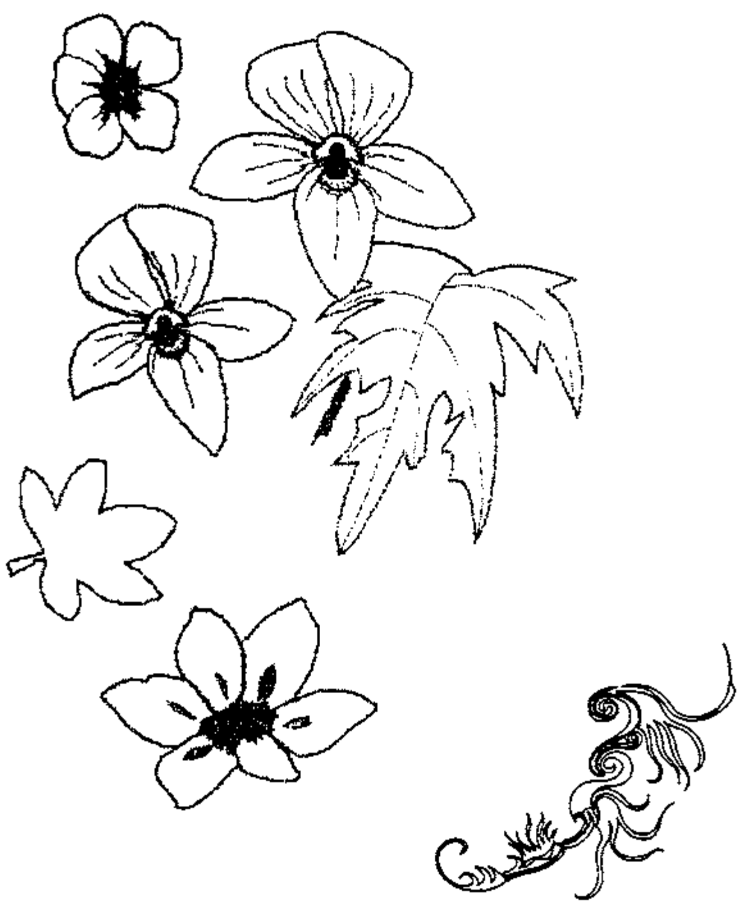
■■■

تعسف من غضيان
حتى هوى لنا

تَعَسَّفَ من غُضيانَ حَتّى هَوى لَنا
بيثرِبَ لَيلاً بَعد طولِ تَجنُّبِ

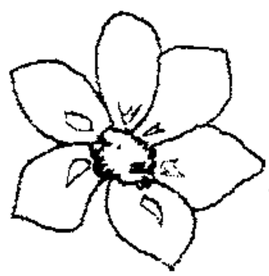


■■■

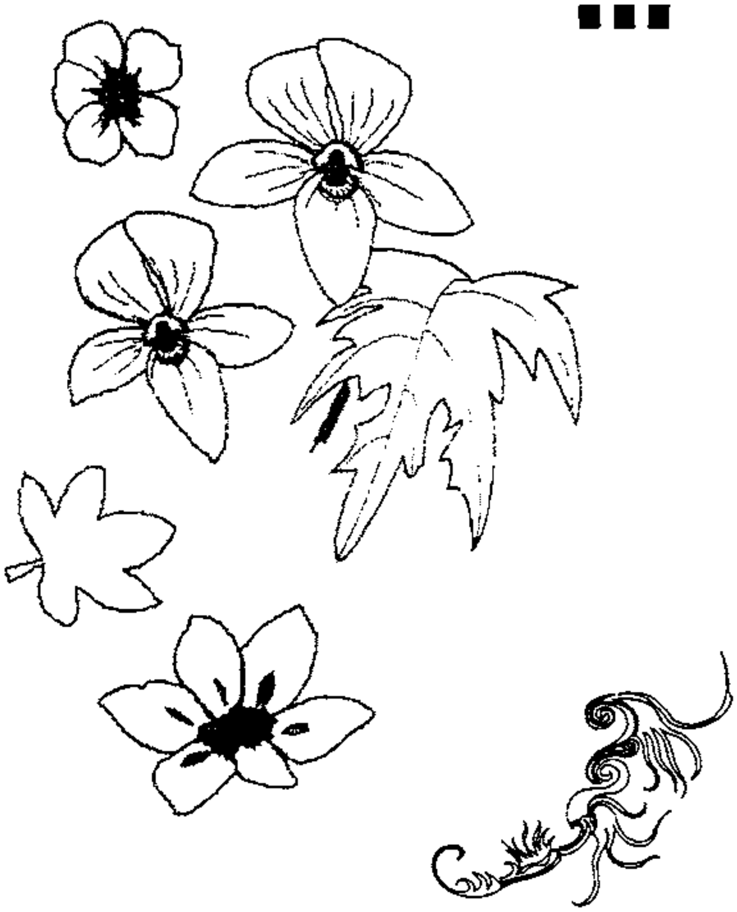


عسى الله يغني
عن بلاد ابن قادر

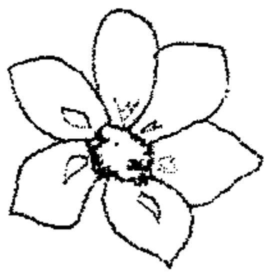
عسى اللهُ يُغني عن بِلادِ ابنِ قادرٍ
بِمُنهمرٍ جَونِ الربابِ سَكوبِ
هجَفٌّ تَحَفٌّ الريحُ فَوقَ سباله
لَهُ من لوَيّاتِ العُكومِ نَصيبُ



■■■

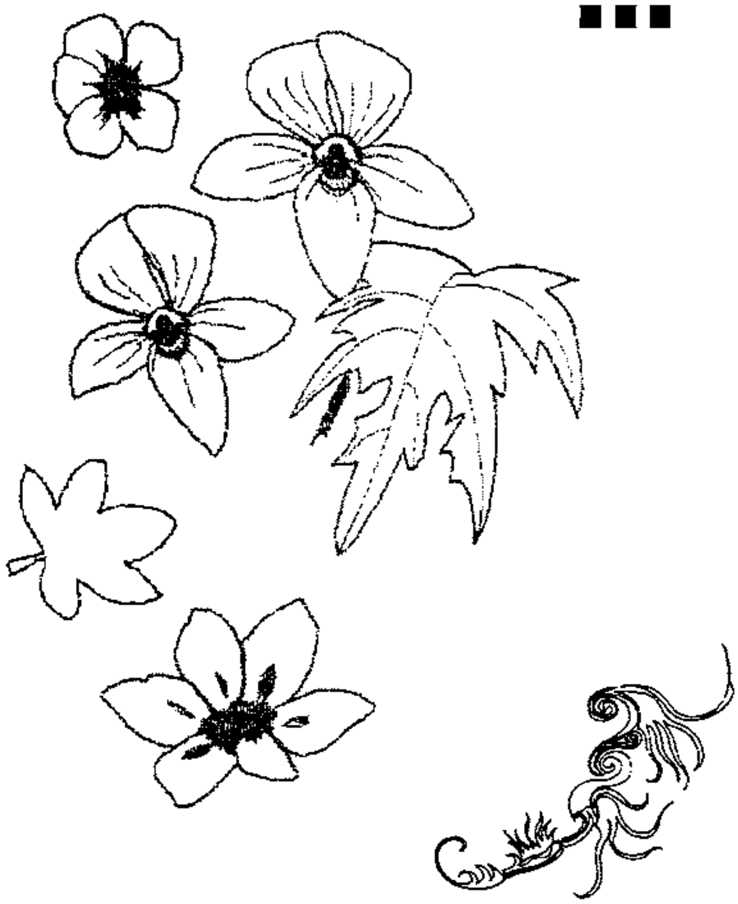


وجدت بها مالم
تجد أمّ واحد



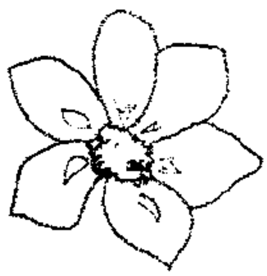
وجدتُ بِها مالَم تَجِد أُمُّ واحد
وَلا وجد حُبّي بابنِ أُمٍّ كلابِ
رَأَتهُ طَويلَ السَاعدينِ شَمَردَلاً
كَما تَشتهي من قوَّةٍ وَشَبابِ

■■■

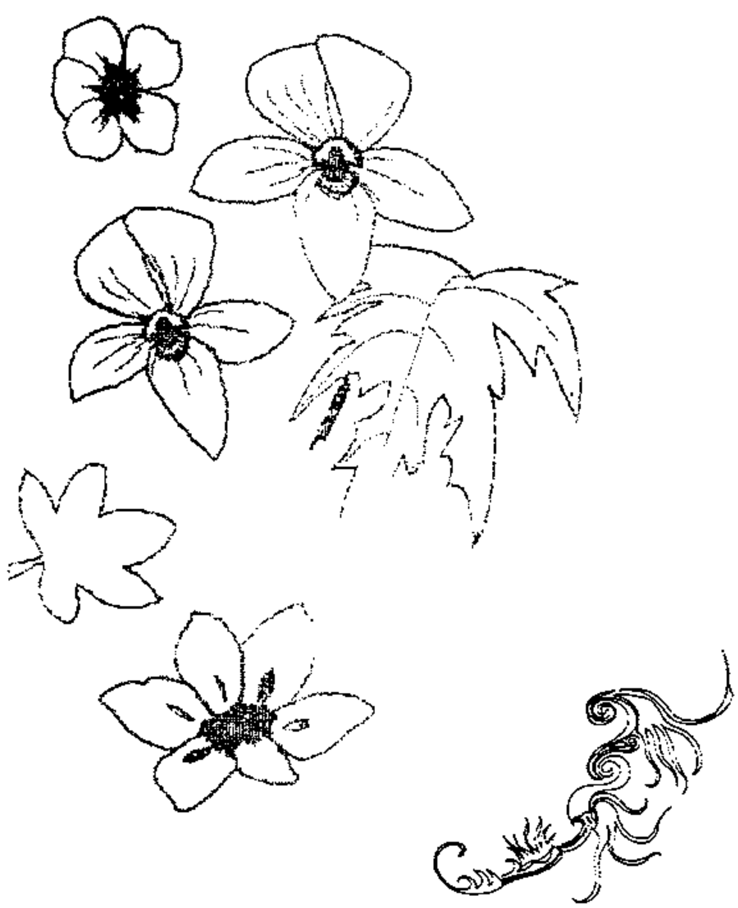


فقلت لها فيئي إلـــيك فــإنـــي

فَقُلْتُ لَها فيئي إِلَيك فإنَّني
حرامٌ وإِنّي بعد ذاكَ لَبيبُ



■■■



تذكرت شجواً من شجاعة منصبا

تَذَكَّرت شَجواً من شَجاعَةَ مُنصبا
تَليداً ومُنتاباً من الشَوق مُحلبا
تَذَكرت حيّاً كان في ميعَةِ الصبا
ووجداً بِها بعد المَشيبِ مُعَقِّبا
إذا كانَ يَنساها تَرَدَّدَ حبُّها
فَيالَكَ قَد عَنّى الفؤاد وعذَّبا
ضنى من هواها مُستَكِنٌّ كأَنَّهُ
خليعُ قداحٍ لَم يجِد مُتَنَشَّبا
فَأَصبح باقي الودِّ بَيني وبينَها
رجاءً على يأسٍ وَظَنّاً مُغَيَّبا
ويوم عَرَفتُ الدارَ منها بِبيشَةٍ
فَخلتُ طُلولَ الدارِ في الأَرضِ مِذنَبا
تَبَيَّنتُ من عهد العراصِ وأَهلها
مراد جواري بِالصَّفيحِ وَمَلعبا
وأَجنَف مأطور القَرى كان جُنَّةً
من السيلِ عالتَهُ الوَليدَةُ أَحدبا

بِعينيك زالَ الحَي منها لِنيَّة
قَذوف تَشوّقُ الآلف المُتطَرَّبا
فَزَمُّوا بِلَيلٍ كُلَّ وجناء حُرَّة
ذَقون إذا ما سائقُ الركبِ أهذبا
وأعيسَ نَضّاخِ المَقذِّ تَخالُهُ
إذا ما تَدانى بِالظَعينة أنكَبا
ظَعائن مُتباعِ الهوى قَذَف النوى
فَرود إذا خاف الجَميعُ تَنكَّبا
فَقَد طالَ ما عُلِّقتَ لَيلى مُغَمَّراً
وَليداً إلى أن صارَ رأسُكَ أشيبا
فَلا أنا أُرضي اليَوم من كان ساخطاً
تَجنُّبَ لَيلى إن أرادَ تَجنُّبا
رأيتُك من لَيلى كَذي الداء لَم يجد
طَبيباً يُداوي ما بِهِ فَتَطَبَّبا
فَلَمّا اشتفى ممّا به عَلَّ طِبَّهُ
عَلى نَفسه ممّا بِهِ كان جربا
فَدع عنكَ أمراً قَد تَولّى لِشأنه
وَقَضٍّ لُبانات الهوى إذ تَقَضَّبا
بِشَهمٍ جديليٍّ كَأنَّ صريفَهُ
إذا اصطُكَّ ناباهُ تَغَرُّدُ أخطَبا
يرى أُسَّهُ عند السفارِ فَرَدَّهُ
إلى خالص مِن ناصِعِ اللَونِ أصهبا

بِهِ أجتدي الهَمَّ البَعيد وأجتزي
إذا وَقَد اليومُ المَليع المُذَبذبا
ألا أيُّهذا المُحتدينا بِشَتمه
كَفى بي عن أعراضِ قَومي مُرهبا
وجازَيت منّي غير ذي مثنوية
عَلى الدَفعَة الأَولى مُبِراً مُجَرَّباً
لِزازَ حضارٍ يسبِقُ الخَيلَ عفوهُ
وساط إذا ضَمَّ المَحاضير مُعقبا
سجولُ أمامَ الخَيلِ ثاني عَطفه
إذا صَدرُهُ بَعد التناظُرِ صوَّبا
تَعالَوا إذا ضَمَّ المَنازلُ من منى
وَمَكَّةُ من كُلِّ القَبائلِ منكبا
نواضعُكُم أبناءَنا عن بنيكُمُ
عَلى خيرنا في الناسِ فَرعاً ومنصباً
وخيرٍ لِجاد من موالٍ وغيرِهم
إذا بادر القَومُ الكَنيف المُنَصبا
وَأشرع في المقرى وَفي دعوَة النَدى
إذا رائدٌ للقَومِ راد فأجدبا
وأقوَلنا لِلضيف ينزل طارقاً
إذا كُرِه الأَضيافُ أهلاً ومرحبا
وأصبر في يومِ الطعانِ إذا غَدت
رِعالاً يُبارين الوَشيج المُذَرَّبا

هُنالكَ يُعطي الحَقَّ من كانَ أهلَهُ
وَيَغلبُ أهلُ الصدق من كانَ أكذَبا
وإِن تسأموا من رِحلَة أو تُعَجِّلوا
إِلى الحَجِ أُخبركُم حديثاً مُطَنَّبا
أنا المَرءُ لا يخشاكُمُ إن غَضِبتُمُ
وَلا يَتَوَقَّى سُخطَكُم إن تَغَضَّبا
أنا ابنُ الَّذي فاداكُمُ قَد عَلِمتُمُ
بِبطنِ مُعانٍ والقِياد المُجَنَّبا
وجَدّي الَّذي كُنتُم تَظلُّونَ سُجَّداً
لَهُ رَغبةً في مُلكه وَتَحوُّبا
وَنَحنُ رَدَدنا قَيس عيلان عنكُمُ
ومن سارَ من أقطارِهِ وَتألَّبا
بِشَهباء إذ شُبَّت لحربٍ شُبوبُها
وَغَسَّان إذ زافوا جميعاً وَتَغلبا
بِنقعاءَ أظلَلنا لَكُم من ورائهِم
بِمُنخرقِ النَقعاء يوماً عصبصبا
فَأُبنا جِدالاً سالمين وَغُودروا
قَتيلاً ومشدود اليدينِ مُكَلَّبا
أَلَم تعلَموا أنّا نُذَبِّبُ عنكُمُ
إذا المَرءُ عن مولاهُ في الرَّوعِ ذَبَّبا
وإنّا نُزَكّيكُم وَنَحملُ كَلَّكُم
وَنَجبُرُ منكُم ذا العيال المُعَصبا

وَإِنّـا بـإِذنِ الـلَه دَوَّخَ ضـربُـنـا
لَكُم مشرِقاً في كُلِ أرضٍ ومغرِبا
عَـلَـيـنـا إِذا جـدَّت معـدٌ قَـديمَـها
لـيـومِ الـنـجـاد مـيـعـةً وَتَـغَـلُّـبـا
وَإِنّـا أُنـاسٌ لا نَـرى الحـلم ذلَّـةً
وَلا العجز حينَ الجَدُّ حلماً مُوَرَّبا
وَنَحنُ إِذا عـدَّت مـعـدٌ قَـديمـها
يُعَدُّ لَنا عداً عَلى الناسِ تُرتَبا
سـبـقـنـا إِذا عـدَّت معـدٌ قَـديمـها
لـيـومِ حـفـاظٍ مـيـعـةً وَتَـقَـلُّـبـا
وَإِنّـا لَـقَـومٌ لا نَـرى الحـلم ذلَّـةً
وَلا نُـبـسـلُ المَجـدَ المُنى والتَجَلُّبا
وإِنّا نَرى من أُعدِمِ الحلم مُعدماً
وإِن كـان مـدثـوراً من المالِ مُـتـربـا
وَذو الـوَفـرِ مُـسـتـغنٍ وَيَـنـفَعُ وَفـرُهُ
وَلَـيـسَ يَـبـيـتُ الحـلمُ عَـنّـا مُـعَـزَّبـا
وَلا نَخذُلُ المَولى وَلا نَرفَعُ العصا
عَـلَـيهِ وَلا نُزجي إِلى الجارِ عقربا
فَهَذي مساعينا فَجيئوا بِمثلِها
وهـذا أَبـونـا فـابـتـغـوا مـثـلَهُ أَبـا
وَكـانَ فَلا تُـودوا عنِ الحَقِّ بـالمُنى
أَفَكَّ وَأَولى بِـالـعَـلاء وَأَوهَـبـا

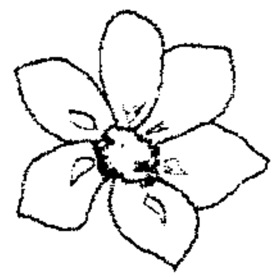
لمثنى المئينَ والأَساري لأَهلها
وحملِ الضياعِ لا يرى ذاكَ مُتعبا
وَخَيراً لأَدنى أصله من أَبيكُمُ
ولِلمُجتدى الأَقصى إِذا ما تَثَوَّبا

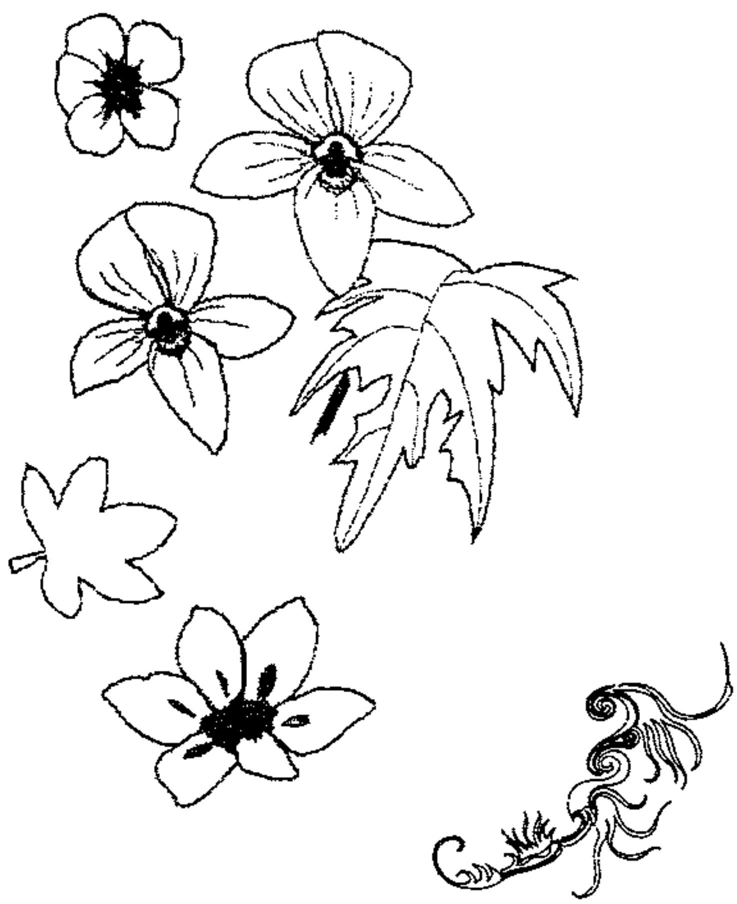
■■■

فـقـلـت لـه لا تـبـك عـيـــنـك إنـه

فَـقـلـتُ لَهُ لا تَـبك عـيـنَكَ إِنَّهُ
بِكَفي ما لاقيتُ إِذ حانَ موجبي

■■■





إني عـــــداني أن أزورك مـــحـــكمُ

إِنّي عـدانـي أن أزورَكِ مُـحـكَمُ
مَتّى ما أُحَرِّك فيه ساقي يصخبِ
حَديدٌ ومَرصوصٌ بِشَيد وجندَل
لَهُ شُرُفاتٌ مرقَبٌ فَوقَ مرقَبِ
يُخَبِّرُني تُراَّعُهُ بَين حلقَة
أَزوم إِذا عَضَّت وَكَبلٍ مُضبَبِ

■■■



ألا علّلاني والمعلّل أروح

ألا عــلّلانـي والمُــعــلّلُ أروحُ
وينـطقُ ما شـاء اللسـانُ المُسَرَّحُ
بـإجّـانَـةٍ لَـو أنَّـهـا خـر بـازلٌ
من البُخت فيها ظَلَّ للشّقّ يَسبحُ
وَقَاقُـزَّةٍ تَجـري على متن صـفوَة
تَـمُـرُّ لَـنـا مـرّاً سـنيـحاً وَتَـبـرحُ
رَفَعتُ بِـهـا كَـفّي وَنـادمني بِـهـا
أغَـرُّ كَصَدرِ الـهُنـدوانّي شَـرمحُ
متى ير منّي نَـبوَةً لا يُشـد بِـهـا
وما ير من أخلاقي الصدقَ يَفرحُ
أغـادٍ غُـدوّاً أنتَ أم مُـتَـرَوّحُ
لَـعَلَّ الأنى حـتّى غَـدٍ هـوَ أروحُ
لَـعَلَّ الّـذي حـاولـتَهُ في تَـئـيَّـة
يواتيك والأمر الّذي خفت ينزحُ
وَلِـلـدَّهـرِ في أهلِ الـفَـتى وتلاده
نَصيبٌ كَقَسمِ اللّحمِ أو هوَ أبرحُ

وحبٌ إلى الإنسانِ ما طالَ عُمرَهُ
وإن كانَ يُشقى في الحَياة وَيُقبحُ
تَغُرُّهُم الدُنيا وَتأْميلُ عيشها
ألا إنَّما الدُنيا غُرورٌ مُترِّحُ
وآخرُ ما شيءٍ يعولُك والَّذي
تَقادَمَ تَنساهُ وَإن كانَ يُفرِحُ
ويومٍ مِنَ الشعري تَظَلُّ ظباؤُهُ
بِسوق العضاه عوَّذاً ما تَبَرَّحُ
شَديد اللَظى حامي الوديقَة ريحُهُ
أشَدُّ لَظى من شَمسه حينَ يَصمَحُ
تَنَصب حَتّى قَلَّص الظلُّ بَعدما
تَطاوَلَ حَتّى كادَ في الأَرضِ يمصحُ
أزيزَ المَطايا ثُمَ قُلتُ لِصُحبتي
ولَم ينزلوا أبردتُمُ فتروَّحوا
فَراحوا سراعا ثُمَ أمسَوا فَأدلَجوا
فَهَيهات من مُمساهُمُ حيثُ أصبحوا
وخرقٍ كأَنَّ الريطَ تَخفقُ فَوقَهُ
مع الشَمسِ لا بَل قَبلُها يَتَضحضَحُ
عَلى حينَ يُثنى القَومُ خَيراً عَلى السُرى
ويظهَرُ معروفٌ من الصُبحِ أفصَحُ
نَفى الطَير عنهُ والأَنيسَ فَما يُرى
بِهِ شَبحٌ وَلا من الطَيرِ أجنَحُ

قَطَعتُ بِمرجاعٍ يَكونُ جنينُها
دماً قطَعاً في بولِها حينَ تَلقَحُ

يداها يدا نَوَّاحة مُستعانَة
على بعلِها غَيرى فَقامت تَنَوَّحُ

تَجودُ يَداها فَضلَ ما ضن دمعُها
عليه فتاراتٍ تَرِنُّ وتَصدحُ

لَها مُقلَتا غَيرى أُتيح لبعلِها
إلى صهرِها صهر سنيٌّ ومنكَحُ

فَلمّا أتاها ما تَلبَّس بعدَها
بصاحبِها كادت من الوجد تَنبحُ

فقامت قَذور النَفسِ ذات شَكيمَة
لَها قَدَمٌ في قَومِها وتَبحبُحُ

يُخفِّضُها جاراتُها وهي طامِحٌ
الفؤاد وعيناها من الشَرِّ أطمحُ

فَدع ذا ولَكن هَل تَرى ضوء بارق
قَعدتُ لَهُ مِنْ آخرِ اللَيلِ يلمحُ

يُضيءُ صبيراً من سحاب كأنَّهُ
جبالٌ علاها الثَلجُ أو هوَ أوضحُ

فَلما تَلافَتهُ الصبا قَرقَرت به
وأَلقى بأَرواق عزاليه تسفَحُ

طوالٌ ذُراهُ في البحور كأنَّهُ
إذا سارَ مجذوذُ القَوائِمِ مُكبحُ

سقى أُمَّ عمرو والسَلامُ تَحيَّةٌ
لَها منك والنائي يَوَدُّ وينصحُ

سجالٌ يَسُحُّ الماء حتى تهالَكَت
بُطونُ روابيه من الماء دُلَّحُ

أَجشُّ إذا حنَّت تواليه أرزَمَت
مطافيلُهُ تلقاء ما كاد يرشَحُ

فَلَم يبق ممَّا بيننا غيرَ أنَّني
مُحبٌّ وأنّي إن نأت سوفَ أمدحُ

وَإنَّ حراماً كُلُّ مال منعتُهُ
تُريدينَهُ مما نُريحُ وَنَسرحُ

وعهدي بِها والحَي يدعون غرَّةً
لَها أن يراها الناظرُ المُتَصفِّحُ

من الخَفرات البيضِ تَحسبُ أَنَّها
إذا حاوَلت مشياً نَزيفٌ مُرَنَّحُ

وَفيما مضى من سالف الدهرِ للفَتى
بَلاءٌ وَفيما بعدَهُ مُتمنَّحُ

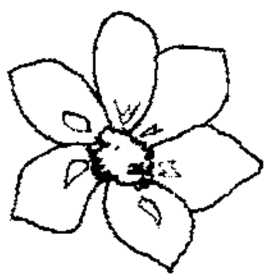
قَليلٌ من الفتيانِ من هو صابر
مُشيبٌ بِحَقِّ الدهرِ فيما يُرَوِّحُ

على أنَّ عرفاناً إذا لَم يَكُن لَهُم
يدان بِما لَم يَملكوا أن يُزَحزحوا

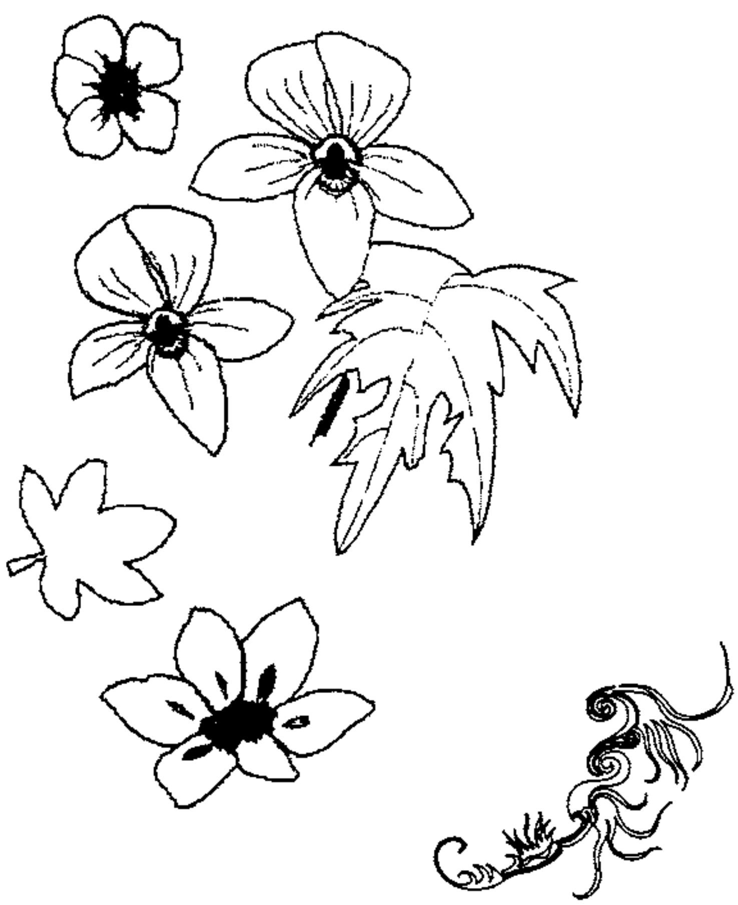
■ ■ ■

بعض رجاء المرء ما
لـــــيس نـــــائلاً

وبعضُ رِجاء المَرءِ ما لَيس نائلاً
غَناءً وبَعَضُ اليأسِ أعفى وأروَحُ



■■■



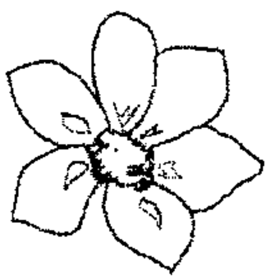
إن تقتلوني في الحديد فإنني

إِن تَقتلوني في الحَديد فإنَّني
قَتَلتُ أَخاكُم مُطلَقاً لَم يُقَيَّد

■■■

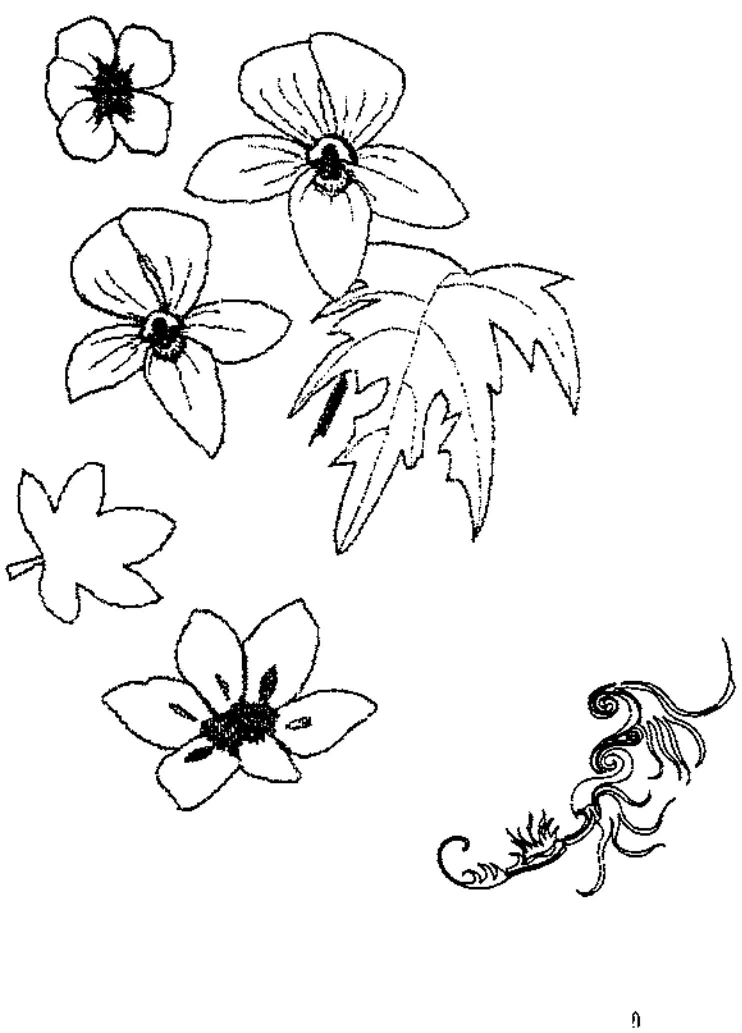


ذا ما جعلنا من سنام مناكباً



إِذا ما جعلنا من سنامٍ مناكباً
وَرُكْناً من البَقَارِ دونَكَ أعفَرا

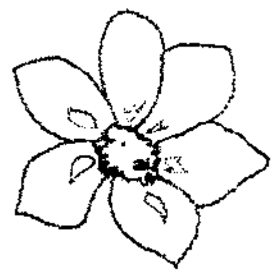
■■■



وما أنس من الأشياء
لا أنس قــولــهــا

وما أَنسَ منَ الأَشياء لا أَنسَ قَولَها

لجارَتِها ما إِن يعيشُ بأَحورا



■■■



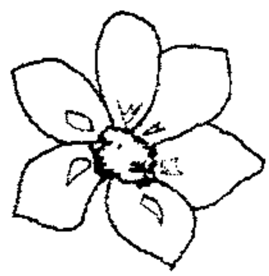
إني إذا استخفى الجبان بالخدر

إنّي إذا استخفى الجَبانُ بالخَدَر
وَكانَ بالكَفِّ شِهابٌ كالشَرَر
صدقُ القَناة غَيرُ شَعشاعِ العُذَر
حَمَّالُ ما حُمِّلتُ من خَيرٍ وَشر

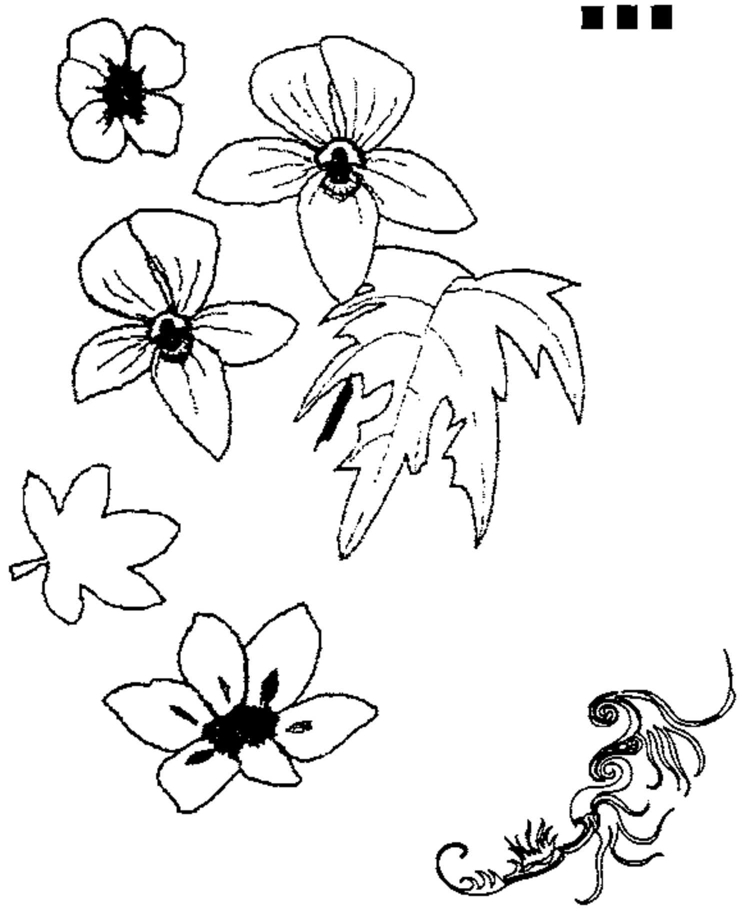
■ ■ ■

ولما دخلت السجن يا أم مالك

وَلَمّا دخَلتُ السجن يا أُمَّ مالك
ذَكَرتُك والأَطرافُ في حَلَقٍ سُمرِ
وعند سعيدٍ غيرَ أن لَم أُبَح بِهِ
ذَكَرتُكِ إِنَّ الأَمرَ يُذكَرُ بالأَمرِ



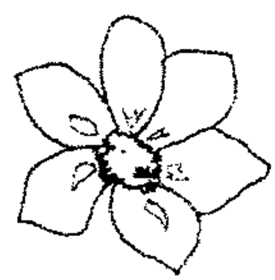
■■■

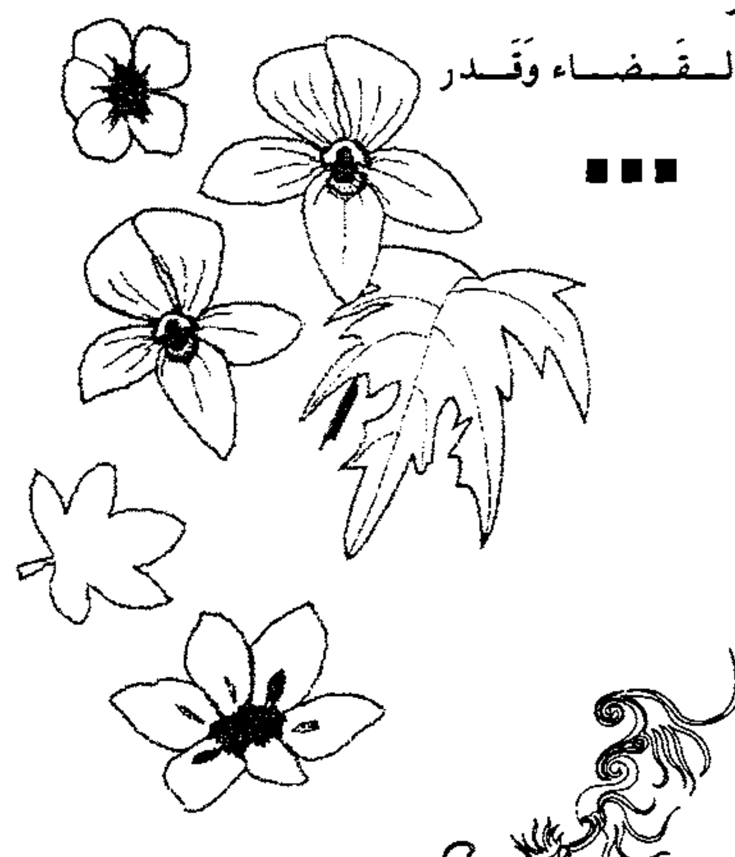


أبليـاني اليـوم صبـراً منكمـا

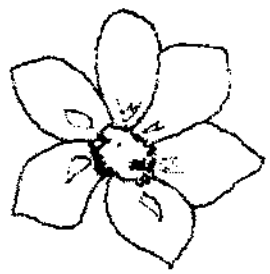
أبلياني اليوم صبراً منكُما
إنَّ حُزناً منكُما عاجِلُ ضُر
لا أرى ذا المَوتَ إلّا هيناً
إنَّ بَعد المَوت دار المُستقَر
اصبِرا اليوم فإني صابر
كُلُّ حيٍّ لقضاء وَقَدر

■■■





ولا أركب الأمـــــر المـــدوي غـُــمـــة



وَلا أركَبُ الأَمـر المُدوي غُـمَّـةً

بـعـمـيـائه حَـتّـى أزور فـأنـظُـرا

كَما تَعمَلُ العَشواءُ تَركَبُ رأسها

وَتَـتـرُكُ جـنـبـاً لـلـمـعـاذِرِ مُعوِرا

■■■



عفا ذو الغضا من أم عمروٍ فأقفرا

عَفا ذو الغَضا من أُمِّ عمرو فأقفَرا
وَغَيَّرَهُ بَعدي البِلى فَتغَيَّرا
وَبُدِّلَ أهلاً غيرِها وَتَبدَّلَت
به بدَلاً مبدى سواهُ ومحضرا
إلى عصرٍ ثُمَّ استمَرت نَواهُمُ
لصرف مَضى عن ذات نَفسكَ أعسرا
وَكانَ اجتماعُ الحي حَتى تَفرَّقوا
قَليلاً وَكانوا بِالتفرُّق أجدرا
بَل الزائرُ المُنتابُ من بعد شُقَّة
وطول ثَناء هاج شَوقاً وَذكَّرا
خيالٌ سرى من أُمِّ عمرو وَدونَها
تَنائفُ تُردى ذا الهِباب المُيَسرا
طَروقاً وَأعقابُ النُجومِ كأنَّها
تَوالي هجانٍ نَحو ماءٍ تَغوَّرا
فَقُلتُ لَها أبي فَقَد فاتَنا الصبا
وآذن ريعانُ الشَبابِ فادبرا

وحالَت خُطوب بعد عهدكَ دونَنا
وعدّى عن اللَهو العداءُ فأقصرا
أُمورٌ وأَبناءٌ وحالٌ تَقَلَّبت
بِنا أَبطُنٌ يا أُمَّ عمرٍو وأَظهُرا
أُصبنا بِما لَو أَنَّ رَضوى أَصابَها
لَسَهَّلَ من أركانها ما تَوعَّرا
فَكَم وجدت من آمنٍ فَهو خائفٌ
وَذي نِعمة معروفَة فَتنكَّرا
بِأَبيَضَ يُستسقى الغَمامُ بِوجهه
إذا اختير قالوا لَم يقل من تَخيرا
ثمال اليتامى يُبرئُ القَرح مسُّهُ
وشهم إذا سيم الدنيةَ أَنكَرا
صبورٍ عَلى مَكروهِ ما يجشمُ الفَتى
وَمُرٌّ إذا يُبغى المَرارَةُ مُمقرا
من الرافعين الهَمَّ للذكرِ والعُلى
إِذا لَم ينوِ إلا الكَريمُ لِيُذكَرا
وريق إِذا ما الخابِطون تعالموا
مكان بقايا الخَيرِ أن يتأَثَّرا
رُزينا فَلَم نَعثُر لِوَقعته بِنا
وَلَو كانَ من حيٍّ سوانا لأعثَرا
وما دهرُنا أَلّا يكون أصابَنا
بِثقلٍ وَلكنّا رُزينا لِنصبِرا

فَزالَ وَفينا حاضِروهُ فَلَم يجِد
لِدَفعِ المَنايا حاضِرٌ مُتأَخَّرا
كأَن لَم يَكُن مِنّا وَلَم نَستَعِن بِهِ
على نائِباتِ الدهرِ إِلّا تَذَكُّرا
وإِنّا على غَمزِ المَنونِ قَناتَنا
وجِدِّك حاموا فَرعِها أَن يُهصَرا
بِجُرثومَةٍ في فَجوَةٍ حيلَ دونَها
سُيولُ الأَعادي خيفَةً أَن تَنَمَّرا
أَبى ذَمَّنا إِنّا إِذا قالَ قَومُنا
بِأَحسابِنا أَثنوا ثَناءً مُحَبَّرا
وَإِنّا إِذا ما الناسُ جاءَت قُرومُهُم
أَتينا بِقَرمٍ يَفرَعُ الناسَ أَزهَرا
تَرى كُلَّ قَرمٍ يَتَّقيهِ مَخافَةً
كَما تَتَّقي العُجمُ العَزيزَ المُسَوَّرا
وَمُعضِلَةٍ يُدعى لَها مَن يُزيلُها
إِذا ذُكِرَت كانَت سَناءً وَمَفخَرا
دَفَعتُ وَقَد عَيَّ الرِجالُ بِدَفعِها
وَأَصبَحَ مِنّي مَدرَهُ القَومِ أَوجَرا
أَخَذنا بِأَيدينا فَعادَ كَريهُها
مُخِفّاً وَمَولىً قَد أَجَبنا لِنَنصُرا
بِغَيرِ يَدٍ مِنهُ وَلا ظُلمِ ظالِمٍ
نَصَرناهُ لَمّا قامَ نَصراً مُؤَزَّرا

فإِن نَنج من أهوال ما خاف قَومُنا
علينا فإنَّ اللَّهَ ما شاء يسرا
فإن غالَنا دهرٌ فَقَد غال قَبلَنا
مُلوك بني نَصرٍ وَكسرى وَقَيصرا
وَآباؤنا ما نَحنُ إِلّا بنوهُمُ
سَنَلقى الَّذي لاقوا حماماً مُقَدَّرا
وعوراء من قَول امرئ ذي قَرابَة
تصامَمتُها وَلَو أساء وَأهجرا
كَرامةَ حي غيرَةً واصطناعةً
لدابرَة إن دهرُنا عادَ أزورا
وذي نَيرب قَد عابَني لينالَني
فأعيى مداهُ عن مداي فأقصرا
وَكَذَّب عيب العائبين سماحتي
وصبري إذا ما الأمرُ عَض فأضجرا
وَإني إذا ما المَوتُ لَم يَكُ دونَهُ
مدى الشبرِ أحمي الأنفَ أن أتأخَّرا
وَأمر كَنَصلِ السيف صَلتاً حَذَوتُهُ
إِذا الأَمرُ أعيى موردِ الأَمرِ مصدرا
فإن يَكُ دهرٌ نابَني فأصابَني
بِريب فما تُشوي الحَوادثُ معشرا
فَلا خاشعٌ للنَّكبِ منهُ كآبَةً
وَلا جازعٌ إن صرفُ دهرٍ تَغَيَّرا

وَقَد أَبقَت الأَيامُ منَي حفيظَةً

عَلى جُلٍّ ما لاقَيتُ وأَسماً مُشَهَّرا

فَلَستُ إِذا الضراءُ نابَت بِجُبَّاً

وَلا قصف إِن كان دهرٌ تَنكَّرا

■ ■ ■

أذا العرش إني مسلم
بك عـــــائـــــذ

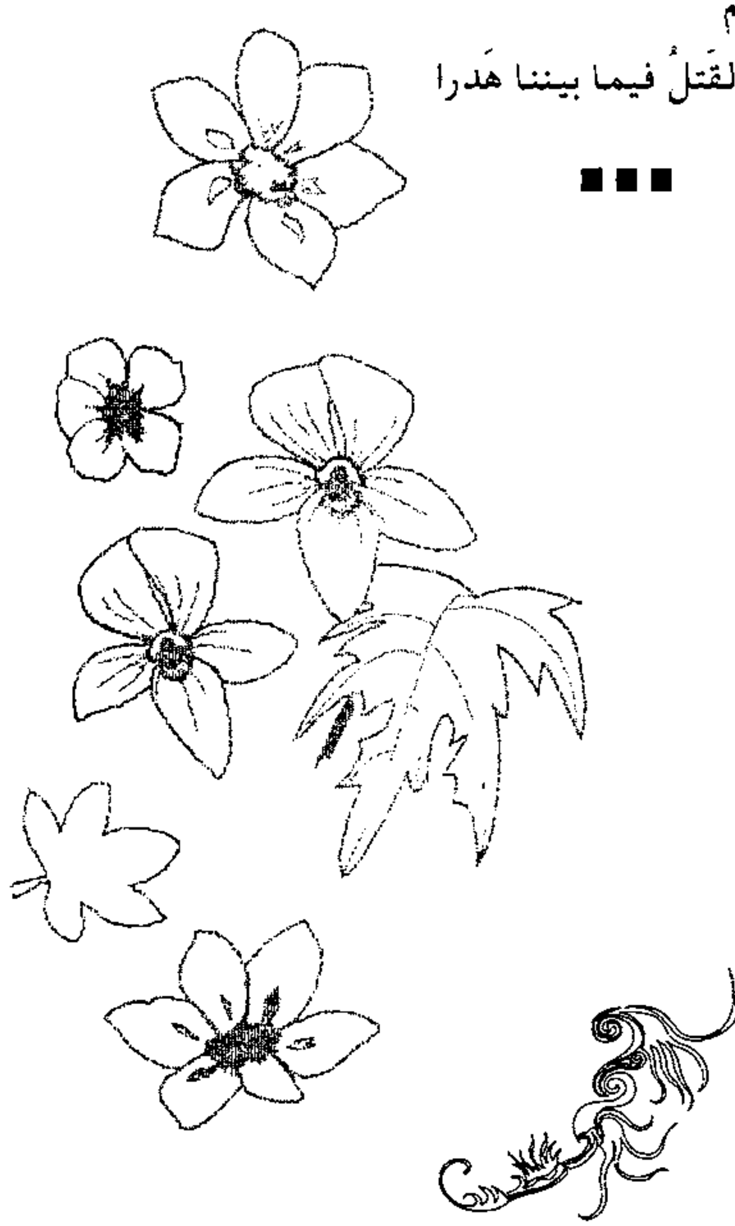
أذا العَرشِ إنّي مُسلمٌ بك عائذٌ
من النار ذو بثٍّ إلَيك فَقير
بغيضٌ إليَّ الظُّلمُ ما لَم أُصب بهِ
من الظُّلمِ مشعوفُ الفؤاد نَفيرُ
وإنّي وإن قالوا أميرٌ وَتابعٌ
وحُرّاسُ أبواب لَهُن صريرُ
لأَعلَمُ أنَّ الأمرَ أمرُكَ إن تَدن
فَرَبٌّ وَإن تَغفر فأنت غَفورُ

■■■

لنجدعن بأيدينا أنوفكم

لَنجدعن بِأَيدينا أنوفَكُمُ
وَيَذهبُ القَتلُ فيما بيننا هَدرا

■■■



ألا يا لقومي للنوائب والدَّهر

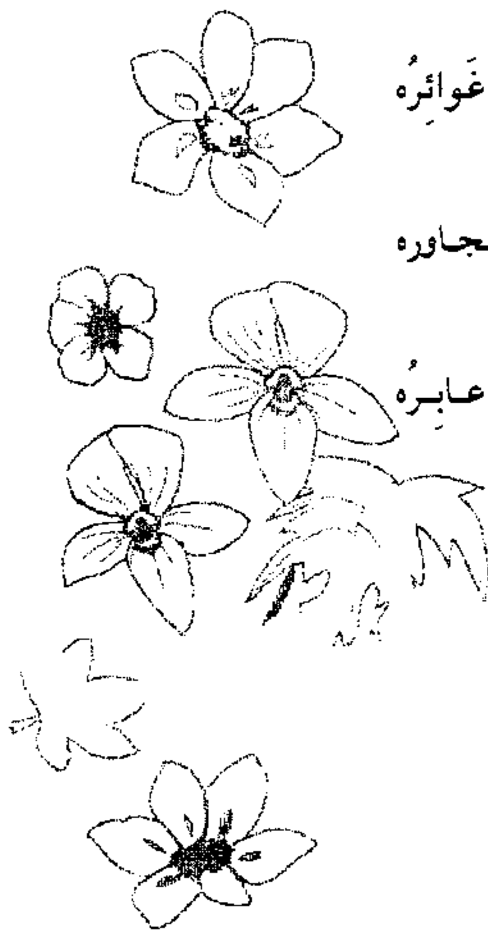
ألا يا لَقَومي لِلنَّوائبِ والدَّهرِ
ولِلمَرءِ يُردي نَفسَهُ وهو لا يدري
ألا لَيت شعري إلى أُمِّ مَعمرٍ
عَلى ما لَقينا من تَناء ومن هجرِ
تَباريحُ يَلقاها الفؤادُ صبابَةً
إلَيها وذكراها عَلى حينِ لا ذكرِ
فَيا قَلبُ لَم يأْلَف كإلفكَ آلفُ
ويا حُبَّها لَم يُغرِ شيءٌ كَما تُغري
وما عندها للمستهام فؤادُهُ
بِها إنِ أَلَمَّت من جزاء ومن شُكرِ
رأَيتُ أَخا الدُنيا وإن كانَ خافضاً
أَخا سفَرٍ يُسرى بِه وهو لا يدري
وَلِلأَرضِ كم من صالحٍ قَد تَلمَّأَت
عَلَيه فَوارَتهُ بِلَماعة قَفرِ
فَلا ذا جلال هِبنَهُ لِجلاله
وَلا ذا ضياعٍ هُنَّ يَترُكن لِلفَقرِ

فَـلَـمـا رأيتُ أنَّـمـا هي ضـربـةٌ
من السيف أو إغضاءُ عين عَلى وِترِ
عـمـدتُ لـأمرٍ لا يُـعـيـرُ والـدي
خـزايـتَـهُ وَلا يُـسبُّ بِهِ قَـبـري
رمينا فَرامينا فَصادَف سهمُنا
مـنيَّةَ نَفسٍ في كـتـابٍ وَفي قَـدرِ
وأنتَ أميرُ المؤمنينَ فَما لَنا
وراءَكَ من معدي وَلا عنك من قَصرِ
فإن تَكُ في أموالنا لا نَضق بِها
ذراعاً وإن صبرٌ فَنَصبِرُ للصبرِ
وإن يَكُ قَتلٌ لا أَبالَكَ نَصطَبِر
عَلى القَتلِ إنّا في الحُروبِ أُلو صبرِ
وَكَم نَكبةٍ لَو أنَّ أدنى مُرورِها
عَلى الدهرِ ذَلَّت عندها نوبُ الدهرِ

■■■

مقاربة الليث الهصور وغيره

مُقاربةُ اللَيث الهصور وَغَيرِهِ
من الأَفعوانِ الصلِّ حينَ يُساوِرُهُ
أحَقُّ وَأحرى أن تَبيتَ لَديهُما
عَلى الأَمنِ في لَيلٍ تُخافُ غَوائِرُه
من الصَاحب الفَرد القَريبِ مُعادياً
إذا كانَ في جيران بيت تُجاوره
وَبُغيتُهُ إتلافُ روحك جاهداً
بِكُلِّ سبيلٍ مُرصد لَك عابِرُه



■■■

وليس أخو الحرب الشديدة بالذي

وَليسَ أخو الحَربِ الشَديدة بالَّذي
إذا زَبَنَتهُ جاء للسِّلمِ أخضعا
وَلَكن أخو الحَربِ الحَديدُ سلاحُهُ
إذا حمَلَتهُ فَوقَ حالٍ تَشجعا
أخو الحَربِ لا ينآدُ للحرب متنُهُ
وَلا يُظهرُ الشَكوى إذا كان موجعا
رَكوبٌ عَلى أثباجِها مُتَخوِّفٌ
لعوراتها يُنمي إذا الثقلُ أضلَعَ



■■■

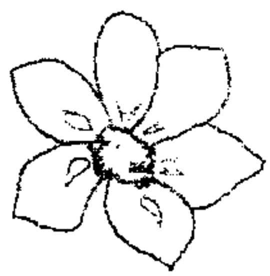
وكانت شفاء النفس مما أصابها

وَكانَت شفاء النَفسِ ممَّا أَصابَها
غَدَاتَئذ لَو نلتُ بِالسيف أَدرعا
وأُقسمُ لَو أَدرَكتُهُ لَكَسوتُهُ
حُساماً إذا ما خالَطَ العَظمَ أَسرعا

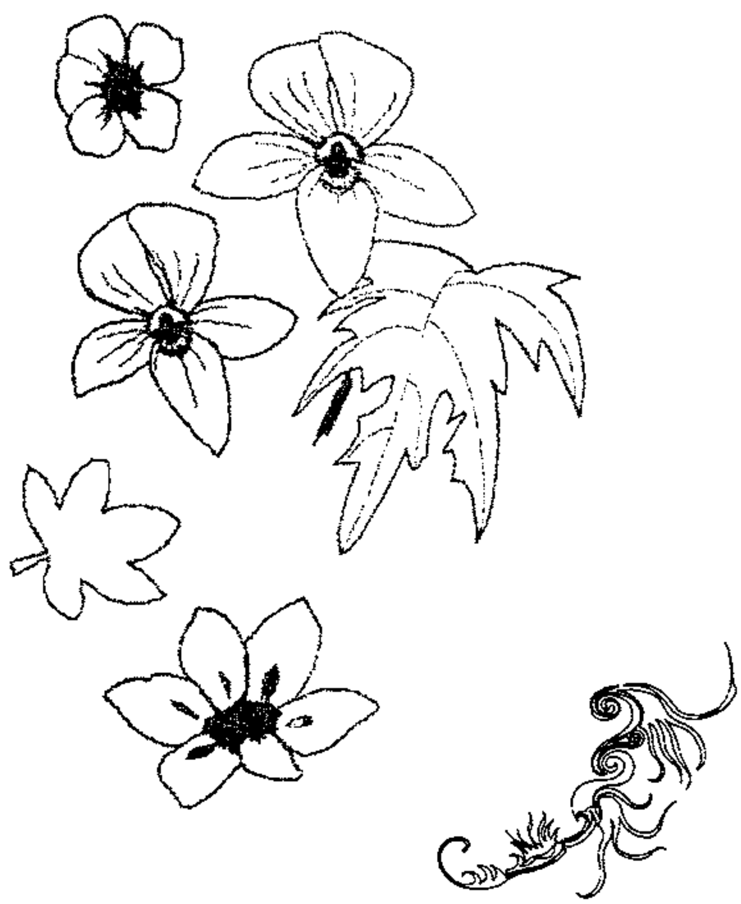
■■■

وورثت رقاش اللؤم عن آبائها

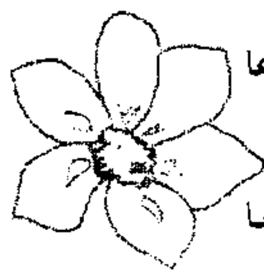
وَرِثَت رَقاشِ اللُؤم عن آبائِها
كَتَوارُثِ الحُمُرات رَقم الأَذرُعِ



■■■



فإن يك أنفي بان منه جماله



فـإِن يَكُ أَنـفي بـان مـنهُ جـمـالُهُ
فَما حسبي في الصالحين بأجدعا
وما حسَّنت نَفسي لي العَجزَ مُذ بَدَت
نَواجذُها يمجُجن سُمّاً مُسَلَّعا

■■■



ناطوا إلى قمر السماء أنوفهم

ناطوا إِلى قَمرِ السماء أُنوفَهُم
وعنِ التُرابِ خُدودُهُم لا تُرفَعُ
وَلَدَت أُميمَةُ أعبُداً فَغَدت بِهِم
ثَجلاً إِذا مشت القَوائِمُ تَظلَعُ
أَبَني أُمَيمَةَ إِنَّ طالع لؤمِكُم
لَونٌ إِذا وضح المَراسنُ أَسفَعُ

■■■

أقلي عليّ اللوم
يا أم بوزعا

أَقلّي عليَّ اللَوم يا أُمَّ بَوزعا
وَلا تجزعي ممّا أصاب فأوجعا
فَلا تَعذُليني لا أرى الدهر مُعتباً
إذا ما مَضى يومٌ وَلا اللَومِ مُرجِعا
وَلَكن اَرى أَنَّ الفَتى عُرضَةُ الرَدى
وَلاقي المَنايا مُصعداً وَمُفرِّعا
وأَنَّ التُقى خيرُ المَتاعِ وإِنَّما
نَصيبُ الفَتى من ماله ما تَمتَّعا
فأوصيكِ إِن فارقتني أُمَّ عامرٍ
وبعضُ الوصايا في أماكنَ تَنفَعا
وَلا تَنكَحي إِن فَرَّقَ الدهرُ بيننا
أَغَمَّ القَفا والوجه لَيس بأنزعا
من القَومِ ذا لَونَينِ وسع بطنَهُ
وَلَكن أَذيّاً حِلمُهُ ما توسعا
كَليلاً سوى ما كان من حد ضرسه
أُكَيبِد مبطان العشيّات أروعا

ضروباً بِلَحييه على عظمِ زوره
إذا القومُ هَشّوا للفَعال تَقَنَّعا
وَلا قُرزُلاً وسطَ الرجال جُنادفاً
إذا ما مشى أو قالَ قَولاً تَبَلتعا
وَكوني حبيباً أَو لأَروع ماجد
إذا ظَنَّ أوباشُ الرجال تَبرَّعا
وصول وَذي أكرومَة وحمية
وصبراً إذا ما الدهرُ عَض فأوجعا
وَأُخرى إذا ما زار بيتَك زائرٌ
زبالَك يوماً كانَ كالدهرِ أجمعا
سأذكُرُ من نَفسي خَلائق جمَّةً
ومجداً قَديماً طالَما قَد تَرفَّعا
فَلَم أَرَ مثلي كاوياً لدوائه
وَلا قاطعاً عرقاً سنوناً وأخدعا
وما كُنتُ ممن أَرَّث الشر بينَهُم
وَلا حين جدَّ الشر ممن تَخشَّعا
وَكُنتُ أرى ذا الضغنِ ممن يَكيدُني
إذا ما رآني فاتر الطَرف أخشعا

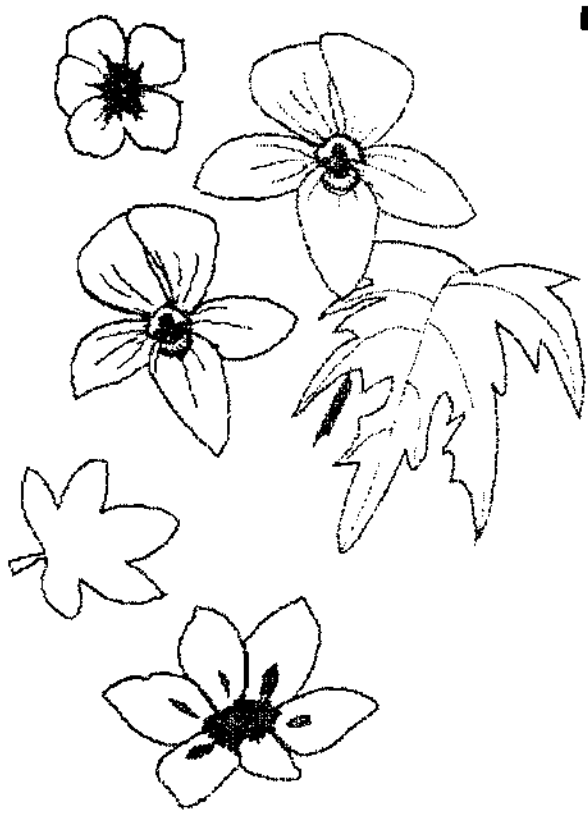
■■■

وكن معقلاً للحلم واصفح عن الخَنى

وَكُن معقلاً للحلمِ واصفَح عن الخَنى
فـإنَّك راءٍ مـا حـيـيت وسـامعُ
وأحبِب إذا أَحببت حُبّاً مُقارِباً
فإنَّك لا تَـدري مـتى أنت نـازِعُ

وأَبغَض إذا أَبغَضت بغضاً مُقارِباً
فـإنَكَ لا تَـدري مـتى أنت راجِعُ

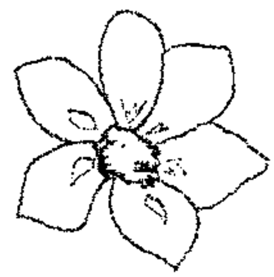
■■■



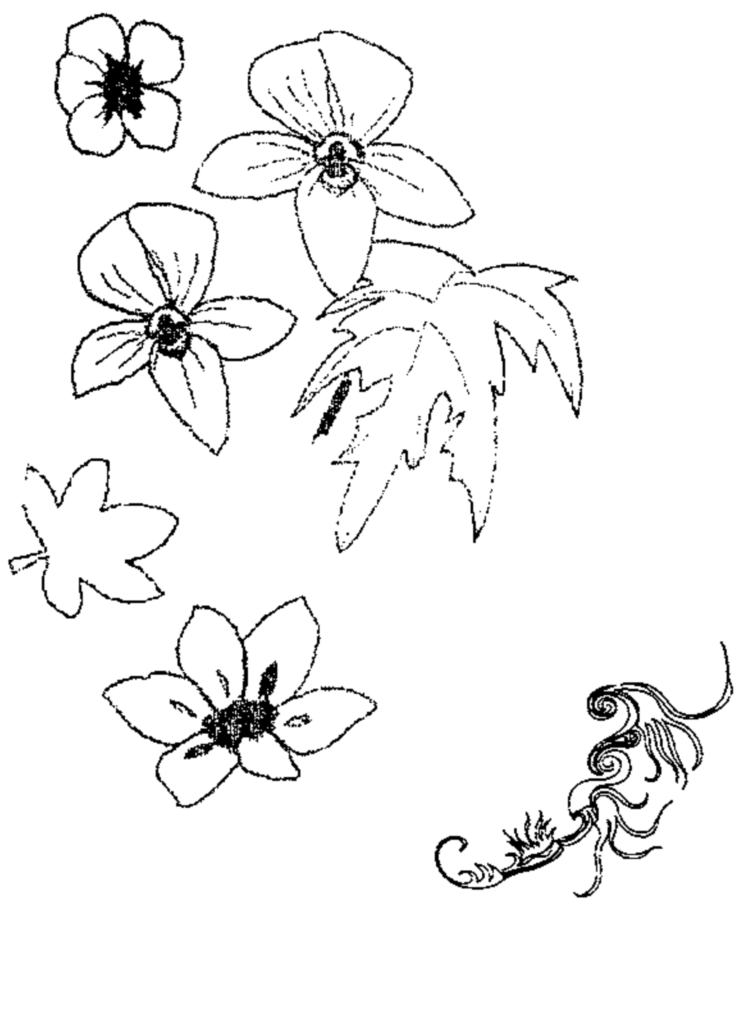
حظبّ إذا ساءلته
أو تركته

حُظُبٌّ إِذا ساءَلته أو تَرَكته

قَلاكَ وَإِن أَعرَضتَ راءى وسمعا



■■■



أبى القلبُ إلا أمّ عمروٍ وما أرى

أَبى القَلبُ إِلّا أُمَّ عمرو وما أَرى
نَواها وَإِن طالَ التذَكُّرُ تُسعفُ
وجرت صروفُ الدهرِ حَتّى تَنكَّرَت
وَقَد يُخلِقُ النأيُ الوِصالَ فَيَضعُفُ
وَقَد كُنتُ لا حُبٌّ كَحُبّي مُضمر
يُعدُّ وَلا إلفٌ كَما كُنتُ آلَفُ
من البيضِ لا يُسلي الهُموم طلابُها
فَهَل للصبا إِذ جاوز الهم موقفُ
رداحٌ كأَنَّ المرطَ منها بِرملَة
هيام وما ضم الوشاحانِ أَهيَفُ
أَسيلَةُ مجرى الدمعِ يرضى بِوصلها
مطالِبُها ذو النيقَة المُتطَرِّف
كأَنَّ ثَناياها وبرد نثاتها
بعيد الكرى تجري عليهِن قَرقَفُ
شَمُولٌ كأَنَّ المسك خالَطَ ريحها
وضُمنها جونُ المناكبِ أكلَف

تُشابُ بماء المُزنِ في ظلِّ صخرةٍ
تقيها من الأَقذاء نَكباءُ حرجَفُ
وما مُغزِلٌ أدماءُ تُضحي أَنيقَةً
بِأَسفَلَ وادٍ سيلُهُ مُتعطِّفُ
بِأَحسن منها يوم قامت وعينُها
بِعبرَتِها من لَوعة البينِ تَذرِفُ
ولَيلٍ لألقى أُمَّ عمرو سَريتُهُ
يهابُ سُراهُ المُدلِجُ المُتَعسِّفُ
ومُنشَقٍّ أعطاف القَميص كأنَّهُ
صَقيلٌ بَدا من خلَّة الجَفرِ مُرهَفُ
نَصبتُ وقَد لَذَّ الرُقادُ بعينه
لذكراك والحبُّ المُتيَّمُ يشعَفُ
وداويَّة قفرٍ يحارُ بها القَطا
بها من رَذايا العيسِ حسرى وَزُحَّفُ
عسَفتُ بُعَيد النَومِ حَتّى تَقَطَّعَت
تَنائفُها والكُورُ بالكُورِ مُردَفُ
إذا نَفنَفٌ بادي المياه قَطَعنَهُ
نَواشطَ بالمَوماة أعرَضَ نَفنَفُ
بعيدٌ كأنَّ الآلَ فيه إذا جَرى
على مُستوى الحزّانِ ريطٌ مُفَوَّفُ
لَعَمري لَئن أمسيتُ في السجن عانياً
على رَقيبٌ حارِسٌ مُتقوِّفُ

إِذا سَبَّني أغضيتُ بَعد حميَّة
وَقَد يصبِرُ المَرءُ الكَريمُ فيَعرِفُ
لَقَد كُنتُ صعباً ما تُرامُ مَقادَتي
إِذا مَعشر سيموا الهوان فأَحنَفوا

■■■

أتنكر رسم الدار أم أنت عـــــارف

أتُنكِرُ رسم الدارِ أم أنت عارِفُ
ألا لا بَلِ العرفانُ فالدمعُ ذارِفُ
رَشاشاً كَما انهَلَّت شعيبٌ أسافَها
عنيفٌ بِخرزِ السيرِ أو مُتَعانفُ
بِمُنخرق النقعين غَيَّرَ رسمها
مرابعُ مرت بعدنا ومصايفُ
كَلفت بِها لا حب من كان قَبلَها
وَكلُّ مُحبٍّ لا محالَةَ آلفُ
إذ الناسُ ناس والبلادُ بِغرَّة
وإذ أمُّ عَمارٍ صديقٌ مُساعفُ
وإذ نَحنْ أمّا من مشى بِمودَّةٍ
فَنَرضى وأمّا من وشى فنُخالف
إذا نَزواتُ الحُبِّ أحدثن بيننا
عتابا تَراضينا وعاد العواطفُ
وَكُلُّ حديث النفسِ ما لَم أُلاقها
رَجيعٌ ومما حدَّثَتك طَرائفُ

وإنّي لأُخلي للفَتاة فراشَها

وأُكثرُ هجر البيت والقَلبُ آلفُ

حذارَ الردى أو خشيَةً أن تَجُرَّني

إلى مُوبِقٍ أرمى بِهِ أو أُقاذفُ

وَإنّي بِما بين الضُلوعِ من امرئٍ

إذا ما تَنازَعنا الحَديث لعارِفُ

ذَكَرتُ هواها ذكرَةً فَكأَنّما

أصاب بِها إنسان عيني طارِفُ

وَلَم تَر عيني مثلَ سرب رأيتُهُ

خرجن عَلَينا من زُقاق ابنِ واقف

خرجن بأَعناق الظباء وأَعيُن الـ

ـجآذِرِ وارتَجَّت بِهنَّ الروادفُ

طَلَعن علينا بين بكرٍ غَريرَة

وبَين عوانٍ كالغَمامة ناصف

خرجن علينا لا غُشين بهوبَة

وَلا وشوشيّاتُ الحجال الزعانفُ

تَضمخن بالجادي حَتّى كأنّما

الأُنوفُ إذا استعرَضتهنَّ رواعفُ

كَشَفن شُنوفاً عن شُنوف وأَعرَضت

خُدودٌ ومالَت بِالفُروعِ السوالِفُ

يُدافعنَ أفخاذاً لَهُنَّ كأنّها

من البُدنِ أفخاذُ الهِجانِ العَلائف

عَلَيهن من صُنعِ المَدينَة حليَةٌ
جُمانٌ كأعناق الدبا وَرَفارِفُ
إِذا خُرِقَت أَقدامُهن بمشية
تَناهَين وانباعت لَهُنَّ النَواصفُ
ينُؤن بأكفال ثقال وَأَسوق
خدالٍ وَأَعضادٍ كَستها المَطارِفُ
وَيَكسرنَ أوساطَ الأَحاديث بِالمُنى
كَما كَسَّر البردي في الماء غارِفُ
وأدنَيتني حَتّى إِذا ما جعلتني
لَدى الخَصرِ أو أدنى استَقَلَّك راجِفُ
فإِن شئت واللَه انصرفتُ وإِنَّني
مِن أن لا تَريني بعد هَذا لَخائفُ
رأت ساعدي غولٍ وتَحت ثيابه
جناجنُ يدمى حدُّها وَقَراقفُ
وَقَد شَئزت أُمُّ الصبيين أن رأت
أسيراً بساقيه نُدوبٌ نَواسفُ
فإِن تُنكِري صوت الحَديد وَمِشيَةً
فإِني بِما يأتي بِهِ اللَهُ عارِفُ
وإِن كُنت من خوفٍ رجَعت فإِنَّني
من اللَه والسُلطانِ والإِثمِ راجفُ
وَقَد زَعَمت أُمُّ الصبيينِ أَنَّني
أَقَرَّ فؤادي وازدهتني المَخاوِفُ



وَقَد علمت أُمُّ الصبيين أنَّني
صبورٌ على ما جرَّفتني الجَوارِفُ
وإنّي لَعطّافٌ إذا قيلَ من فَتى
وَلَم يَكُ إلا صالِحُ القَومِ عاطفُ
وَأُوشكُ لَفَّ القَومِ بِالقَومِ لِلَّتي
يَخافُ المُرَجّى والحَرونُ المُخالفُ
وإنّي لأُرجي المَرءَ أعرفُ غشَّهُ
وأُعرِضُ عن أشياء فيها مقاذفُ
فَلا تَعجبي أُمَّ الصبيينِ قَد تُرى
بِنا غَبطَةٌ والدهرُ فيه عجارِفُ
عسى آمناً في حربِنا أن تُصيبَهُ
عواقبُ أيامٍ ويأمَن خائفُ
فيُبكين من أمسى بِنا اليَوم شامتاً
ويَعقبننا إنَّ الأمور صرائفُ
وَإن يَكُ أمرٌ غَير ذاك فإنَّني
لَراضٍ بِقَدرِ اللَه للحقِّ عارِفُ
وإنّي إذا أغضى الفَتى عن ذماره
لَذو شفَقٍ عَلى الذمارِ مُشارِفُ
وينفُخُ أقوامٌ علي سُحورَهُم
وَعيداً كَما تَهوي الرياحُ العواصفُ
وأُطرِقَ إطراقَ الشُجاعِ وإنَّني
شهابٌ لَدى الهيجا وَنابٌ مُقاصفُ

وداويَّة سيـرُ الـقَطا من فَلاتـها

إلى مائـها خـمسٌ لَـها مُـتَقـاذفُ

بُـطونٌ من المَـوماة بَـعـد بـيـنـها

ظُـهورٌ بَـعـيـدٌ تَـيـهُـهـا وأَطـايفُ

يحارُ بِها الهادي ويـغتالُ رَكبـها

تُـنـائفُ في أَطـرافـهِنَّ تَـنـائفُ

هواجِرُ لو يُشوى بِها النَيُّ أَنضجت

مُتون المَها من طَبخهِن شَواسفُ

تَـرى وَرَقَ الـفتيانِ فـيـها كـأَنَّـها

دراهِمُ مـنـهـا جـائـزاتٌ وزائفُ

يـظَلُّ بِـهـا عـيـرُ الـفَلاة كـأَنَّهُ

من الحَر مـرثـومُ الخَيـاشِمِ راعفُ

إذا ما أَتاها الـقَومُ هوَّلَ سيرَهُم

تَـجـاوبُ جِنّـان بِـهـا وعـوازِفُ

ويومٍ مِن الجَوزاء يـلـجأُ وحشُهُ

إلى الظلِّ حَتّى اللَيلَ هُن حواقفُ

يـظَلُّ بـهـا الـهـادي يُـقَلِّبُ طَرفَهُ

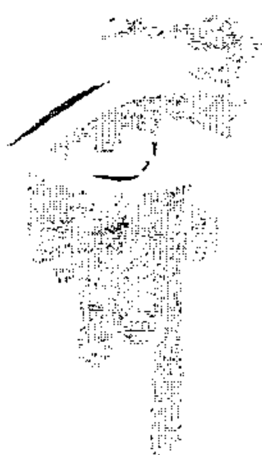
من الـهول يـدعو لَـهفَهُ وهو واقفُ

قَطَعتُ بِأَطلاحٍ تَخوَّنَها السرى

فَـدَقَّ الـهـوادي والـعـيـونُ ذَوارِفُ

مَلَكتُ بِها الإِدلاج حَتّى تَخدَّدَت

عـرائكُها وَلان مـنـها الـسوالفُ

وحتّى التقَت أحقابُها وَغُروضُها
إذا لَم يُقَدَّم للغُروضِ السنائفُ
نَفى السيرُ عنها كُلَّ ذات ذَمامَة
فَلَم يبق إلا المُشرِفاتُ العَلائفُ
من العيسِ أو جلس وراءَ سديسه
لَهُ بازلٌ مثلُ الجُمانَةِ رادفُ
معي صاحبٌ لا يشتَكي الصاحبُ العدى
صحابَتُهُم وَلا الخَليطُ المؤالفُ
سراةٌ إذا آبوا لُيوثٌ إذا دُعوا
هُداةٌ إذا أَعيى الظَنونُ المُصادفُ
إذا قيلَ للمُعيى به وَزَميله
تَروَّح فَلَم يسطِع وراح المُسالفُ
رأوا شركَةً فيهِن حقّاً وَكَلَّفوا
أولات البقايا ما أَكَلَّ الضعائفُ

أولات المراحِ الخانفات على الوجى
إذا قارَب الشد القصارُ الكَواتفُ
فَبلَّغن حاجات وَقَضَّين حاجةً
وَفي الحَي حاجاتٌ لَنا وَتكالفُ
وَنعم الفَتى وَلا يُودَعُ هالكاً
وَلا كَذباً أَبو سُلَيمان عاطفُ
لجارتِهِ الدُنيا وَللجانب العدى
إذا الشَولُ راحت وهي حُدبٌ شواسفُ

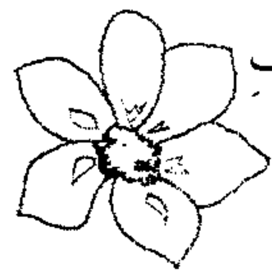
وبـادرهـا قَـصـر الـعـشـيَّـة قَـرمُـهـا
ذَرى الـبيت يـغـشـاهُ من الـقُـرِّ آزِفُ
يُـنَـفِّضُ عن أَضـيـافه مـا يـرى بِـهِم
رحـيـمـان سـاعٍ بِـالـطَـعـامِ وَلاحفُ
كأن لَم يـجـد بؤسـاً وَلا جُـوعَ لَـيـلَـةً
وَفي الخَير والمَعروف للضُرِّ كاشفُ
يـبـيـتُ عن الجـيـرانِ مُـعـزِب جـهـلـه
مُريحَ حواشي الحلمِ للخيرِ واصفُ
إِذا القَومُ هشّوا للطِّعانِ وَأَشرعوا
صُدور القَـنـا مـنـهـا مُـزَجٌّ وخـاطـفُ
مـضـى قُـدُمـاً يُـنـمـي الحَـيـاةَ عنـاؤهُ
ويـدعـوا الـوَفـاة الخُلدَ ثَبتٌ مـواقـفُ
هو الطَاعنُ النَجلاء مُنفذُ نَصلها
كَـمـبـدَئـهـا مـنـهـا مُـرِشٌ وَواكـفُ
ومـا كـان مـنـمّـا نـالَ فـيـهـا كَـلالَـةً
وَلا خـارِجـيـاً أنـفَـذَتـهُ الـتَـكـالـفُ



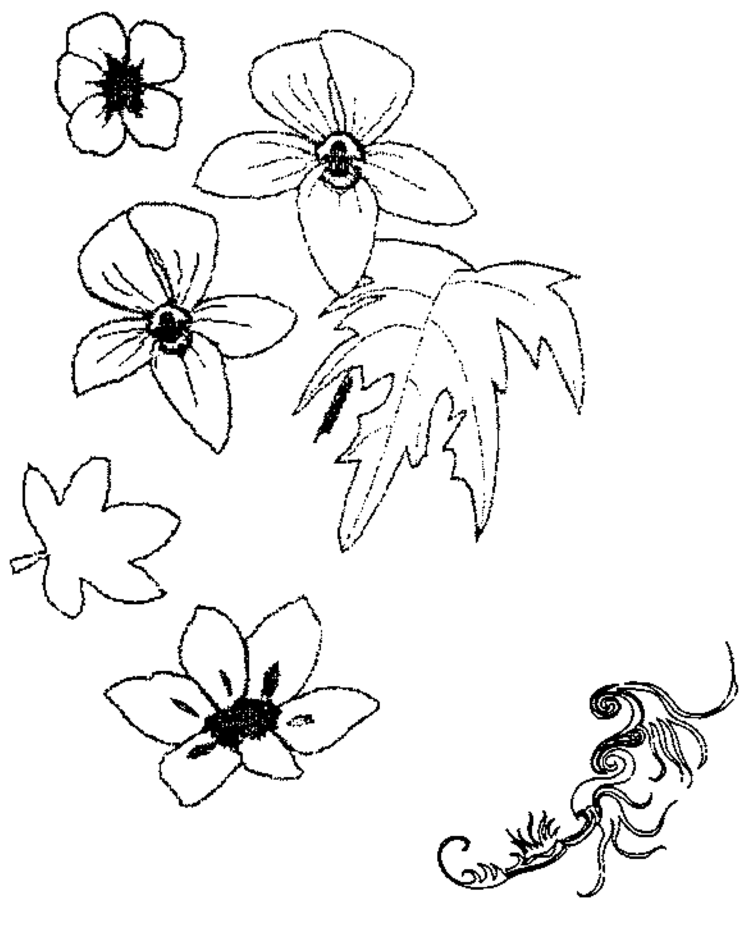
■ ■ ■

ووادٍ كجوف العير
قفرٍ قطعته

ووادٍ كَجوفِ العيرِ قَفرٍ قَطَعتُهُ
تَرى السَقطَ في أعلامه كالكَراسفِ



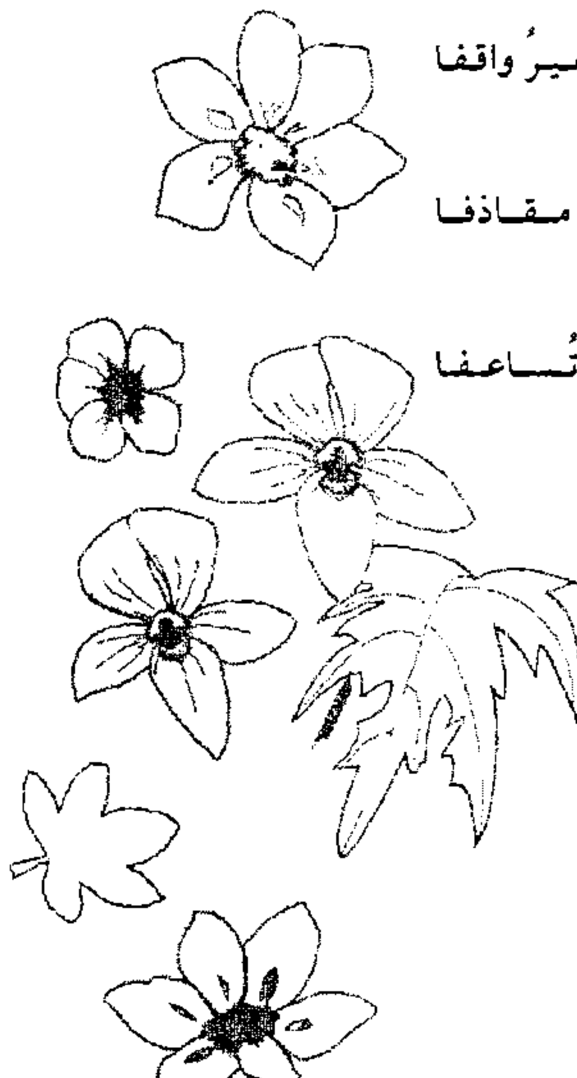
■■■



عوجي علينا واربعي يا طارفا

عوجي عَلينا واربعي يا طارفا
ما دونَ أَن يُرى البعيرُ واقفا
ما اهتجتُ حَتى هَتَّكوا الخوالفا
غَدوا وَرَدُّوا جِلَّةً مقاذفا
ألا تَرين الأَعيُنَ الذَوارفا
حذارَ دارٍ منك أن تُساعفا

■■■



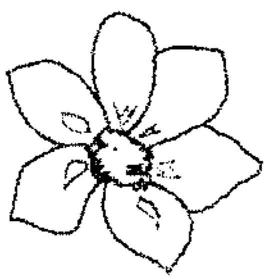
ظننت به ظناً فقصّر دونه

ظَنَنتُ بِهِ ظَنّاً فَقَصر دونَهُ
فَيارُب مظنونٍ بِهِ الظَنُّ يُخلفُ
إِذا المَرءُ لَم يُحبِبكَ أَلا تَكَرُّهاً
فَذَرهُ وَلا تُكثر عَلَيه التعطُّفُ
فَما الناس بِالناسِ الَّذين عَرَفَتَهُم
وَلا الدارُ بِالدارِ الَّتي أَنتَ تَعرِفُ

■ ■ ■

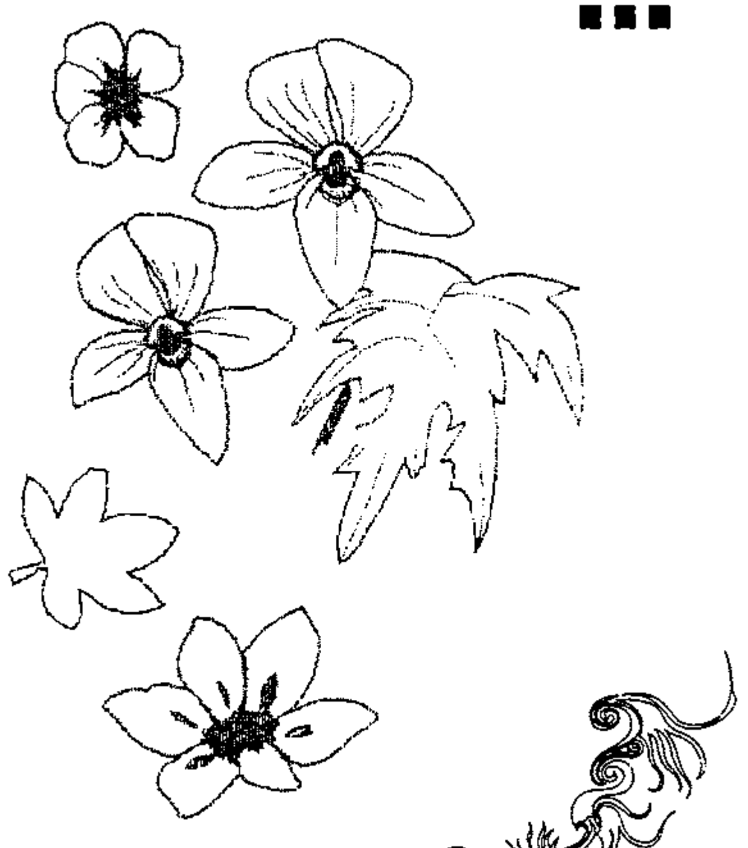
ومستخذل يدعو الصباح وقد رأى

وَمُستخذلٍ يَدعو الصباح وقَد رأى
عرانين مشهورٍ مِن الصُبحِ أبلَقا



إلى غَير هيجا صبحت غَيرَ أنَّهُ
دجا فَوقَهُ لَيلُ التمامِ فأطرَقا

■■■



إنك والمدح كالعذراء يُعجبها

إِنَّك والمَدحَ كالعَذراء يُعجِبُها
مسُّ الرِجال ويَثني قَلبَها الفَرَقُ

■■■

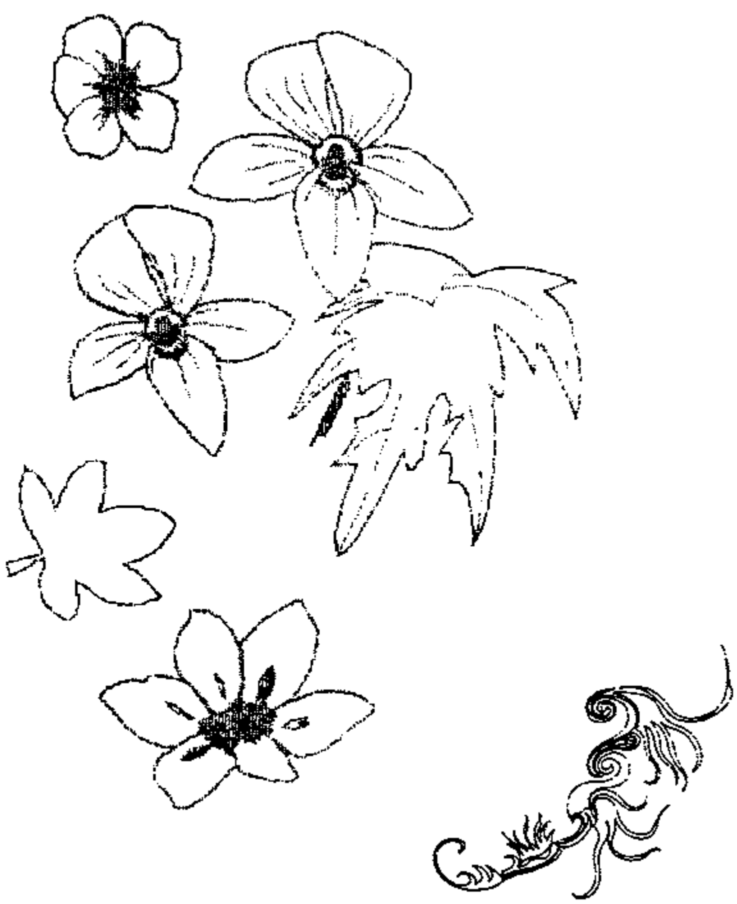


ما إن نفى عنك قوماً أنت تكرههم

ما إِن نَفى عنكَ قوماً أنتَ تَكرهُهُم
كَمثلِ وَقمك جُهّالاً بِجُهّالِ

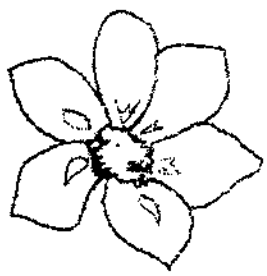


■■■

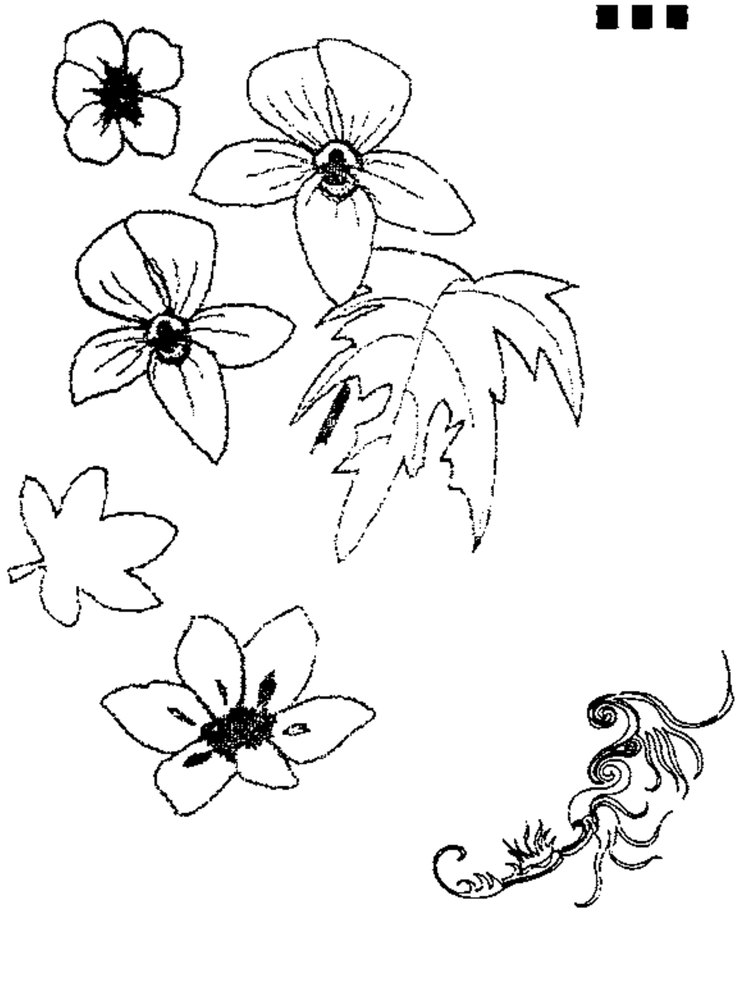


أحـــوس في الحيّ
وبـــالـــرمح خـــطِل

أحوسُ في الحَي وبِالرُمحِ خطل
ما أحسَنَ المَوتَ إذا المَوتُ نَزَل
قَد عَلمت أنّي إلى الهَيجا عجِل
إنّي امرؤٌ لا أقرَبُ الضيم بِغل



■ ■ ■

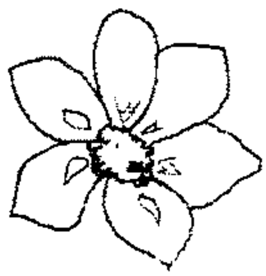


وربَّ كلام قد جرى من مُمازح

وَرُبَّ كَلامٍ قَد جرى مِن مُمازِحٍ
فَساقَ إِلَيهِ سهم حتف فَعَجَّلا
فَدَع عنكَ قُربَ المَزحِ لا تَقرُبَنَّهُ
كَفى بِامرئٍ وعظاً إِذا ما تَكَهَّلا

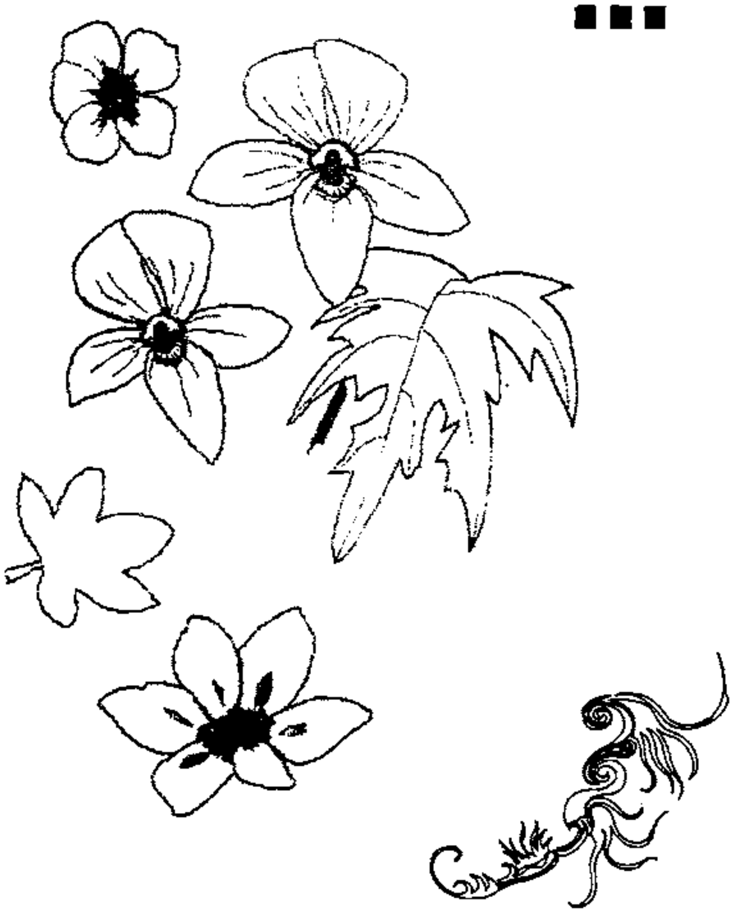
■■■

وكنا وديدي ألفةٍ وتقربِ

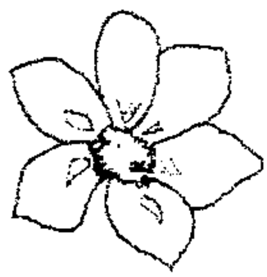


وَكُنّا وديدي أُلفَة وتَقرُّب
صَفِيَّينِ لَمْ نَحفِل مَقالاً لقائلِ
فَغَيَّرنا صرفٌ من الدهرِ عاثرٌ
وساعٍ سعى ما بيننا بِالغَوائِلِ

■■■

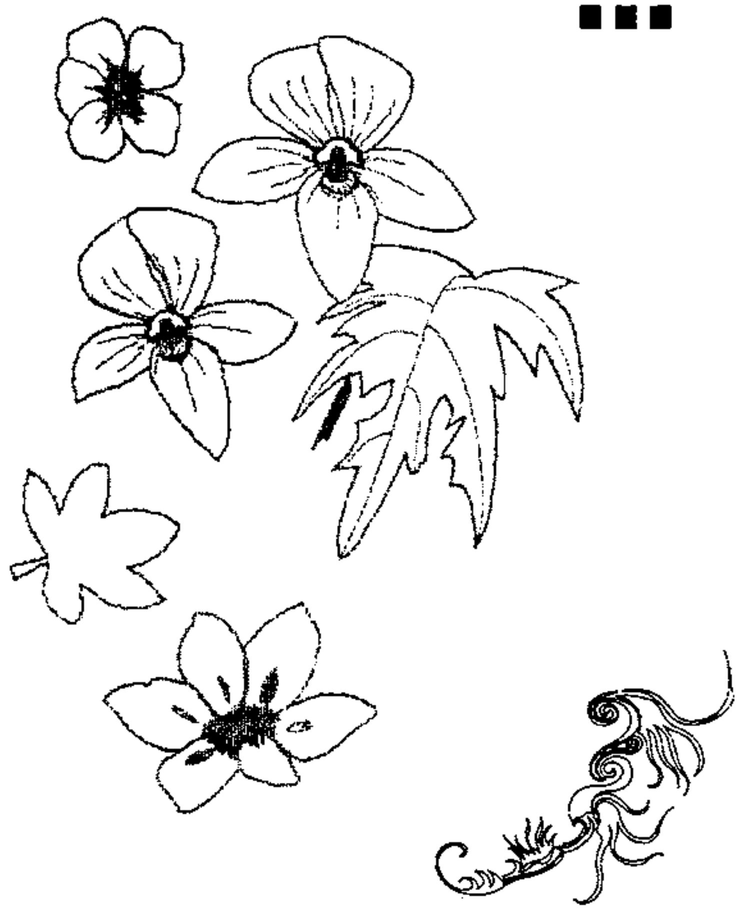


تعجّب حبي من أسير مُكبل



تَعَجَّبُ حُبّي من أَسيرٍ مُكَبَّلٍ
صَلِيبِ العَصا باقٍ عَلى الرَسَفانِ
فَلا تَعجبي منّي حَليلَةَ مالك
كَذلك يأتي الدهرُ بِالحَدَثانِ

■■■



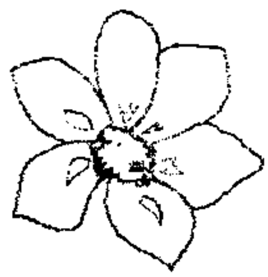
إني من قضاعة من يكدها



إنّي مِن قُضاعةَ من يَكِدها
أكِدهُ وهي مِنّي في أمانِ
ولَستُ بِشاعِرِ السَفساف فيهِم
ولَكِن مِدرَهُ الحَربِ العوانِ
سَأَهجو من هجاهُم مِن سواهم
وأُعرِض مِنهُم عمن هجاني

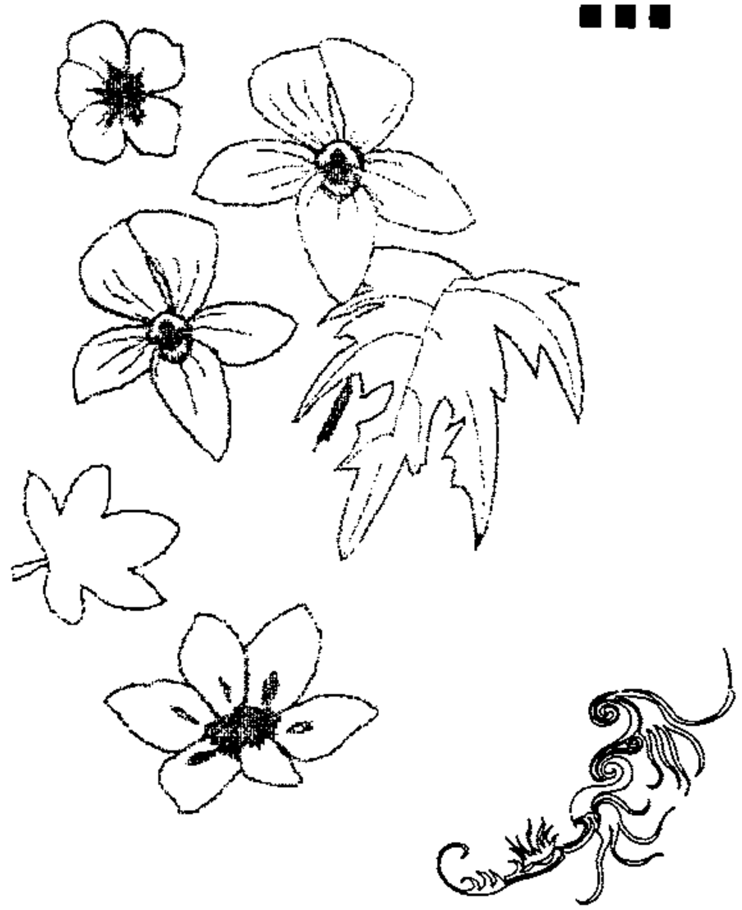
■■■

فإن الدهر مؤتنِف جديدٌ



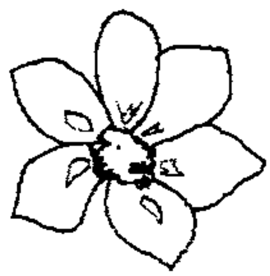
فإنَّ الدهر مؤتَنفٌ جديدٌ
وَشَرُّ الخَيلِ أقصرُها عنانا
وَشَرُّ الناسِ كُلُّ فَتىً إذا ما
مَرَتهُ الحَربُ بَعد العصبِ لانا

■■■

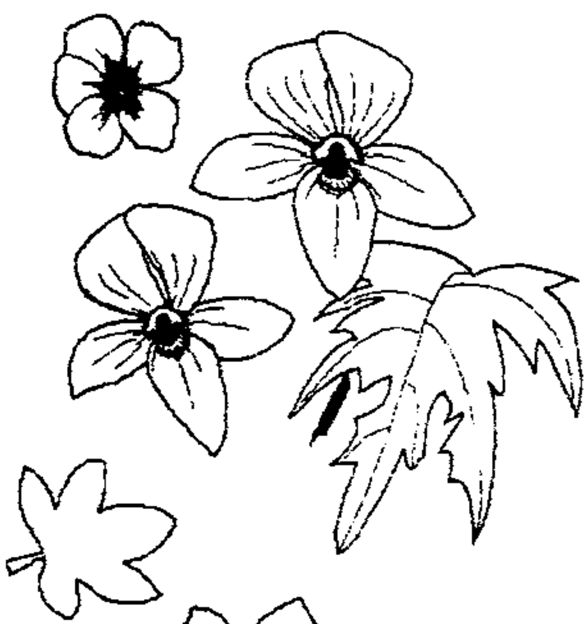


أشدّ قِبال نعلي أن يراني

أشَدُّ قِبالَ نَعلي أن يراني
عَدوّي للحَوادِثِ مُستَكينا



■■■



خاتمــة

قضية التزييف في الشعر الجاهلي..

بعد أن عشنا عبر صفحات الكتاب مع عالم شعر وشعراء العصر الجاهلي آثرنا أن تكون محطتنا الأخيرة هي تلك القضية الشهيرة فهناك كثيرٌ من السهام توجه إلى الشعر الجاهلي بداية من موضوع أصالته وانتحاله ودعوى أن الرواة ألَّفوا من عندياتهم شعراً نسبوه إلى الجاهليين . ومروراً بأن العاطفة عند شعراء هذا العصر كانت جافة أو مبتورة .لالتزامهم بحصر مشاعرهم داخل أقفاص من الأوزان والقوافي

ونقول : إنه من الظلم أن نحكم على ثقافتهم وعصرهم بمقتضى ثقافة عصرنا . فإذا كنا نحب الآن «التكثيف» عاطفيًا ولفظيًا وشعوريًا . فإن طبيعة عصرهم كانت بسيطة غير مركبة . فكانت الصحراء وكانت المراعي وكان الامتداد أمامهم يغلف مشاعرهم بشيء من «البساطة» . . وإن شئنا «البداوة» مما يجعلهم يعتمدون الإيقاع السريع الخاطف قاعدة لإبداعاتهم . . وليس لديهم النفس الطويل الذي يركب عاطفة معقدة . . وإنما جاءت مشاعرهم إبداعًا متأثراً ببيئاتهم كلمع البرق . أو كرمية سهم . أو وثبة فرس .

وكذا المتلقي كان يحيا نفس ظروف المبدع لا يهتم بصنعة المبدع ولا حرفيته الفنية . . ولكن اهتمامه الأول ببساطته وفطريته . . ويدلل على ذلك ما نلحظه من غلبة الارتجالية على أعمالهم . . حيث كان البعض يبدع . ثم يدفع بقصيدته إلى المتلقين في جلسة قصيرة لا يتعداها . مما كان له أثر في أن يصبح البيت الواحد كأنه جوهرة تلمع وتبرق لا أداة في منظومة متكاملة كما نكلفه الآن ونطلبه منه .

مُحتويات

الشعر الجاهلي

«كان الشعر في الجَاهلية عند العرب ديوان علمهم .. ومنتهى حكمهم .. به يأخذون وإليه يصيرون» .. ولا شك أن الشعر عند العرب كانت له منزلة خاصة .. ومتميزة .. وكأنهم اختصروا حضارتهم قبل الإسلام في دواوين أشعارهم.

ومن الشعر الذي هو ديوان العرب .. بدأ تاريخهم المكتوب .. وفي حروف قصائده حفظوا أيامهم .. بحلوها .. ومرها .. بفخرها .. ونكباتها ..

وفطاحل الشعر العربي ولِدوا .. وعاش معظمهم في الفترة التي سبقت ظهور الإسلام .. وكان لهم موعدٌ سنوي لايخلفونه يذهبون كل عام إلى «سوق عكاظ» ليتباروا في إلقاء قصائدهم .. وكان هذا السوق بمثابة احتفالية سنوية لجميع أبناء شبه الجزيرة العربية لإثبات جدارتهم بحمل لقب "«شاعر» الذي كان لا يحمله إلا الفطاحل منهم .. وهو لقب كانت تُفتح لحامله بمقتضاه كل الأبواب المغلقة .. خاصةً أبواب شيوخ القبائل .. وعلية القوم .. وغيرهم .. وتتحول قصائدهم إلى مصدر للرزق .. يكثر .. أو يقل حسب رضا أولي الأمر عما يكتبونه من أشعار ..

وفي هذا الكتاب نتوقف عند هذه الصفحة الرائعة من صفحات ديوان العرب الشعري .. لنرصد من خلاله أشهر هؤلاء الشعراء .. وأروع ما كتبوه .. ومعلقاتهم السبع .. والعشر .. مع ترجمة منفصلة لكل شاعر من شعراء العصر الجاهلي.



وَهَبَ القَصَائِدَ لي النَّوَابِغُ إذ مَضَوْا
وأبو يَزِيْدَ وذو القُروحِ وجَرْوَلُ

والفَحْلُ عَلْقَمَةُ الذي كانت له
حُلَلُ المُلوكِ كَلامُه لا يُنْحَلُ

الفرزدق

كنوز
للنشر والتوزيع